المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الآثار المروية عن السلف في العقيدة في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر

جمعا وتحقيقا ودراسة

رسالة لنيل درجة العالمية

(الماجستير)

إعداد الطالب

توفيق طاس

إشراف فضيلة الشيخ

الدكتور صالح بن سعد السحيمي

العام الجامعي ١٤٢٠هـ

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.(١)

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.(٢)

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.(٣)

---

(١) سورة آل عمران الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء الآية: (١).

(٣) الأحزاب الآيتان: (٧٠-٧١).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد؛ فقد من الله تعالى علينا بالإسلام، وبين لنا طريق الهدى والسلام، وحصر لنا الإستقامة في اتباع كتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وفي سلوك سبيل السلف الصالح الكرام، وبذلك تنال السعادة ويدرك المرام.

هذا، ومما ينبغي على المسلم عموما وطالب العلم خصوصا أن يعنى به، كتاب الله الذي بينه لنا رسول الله ﷺ خير بيان، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.(١)

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾.(٢)

فاستجاب ﷺ لنداء ربه فبين للأمة ما أشكل عليها من كتاب ربها سبحانه وتعالى، فوصلتنا هذه الأخبار عنه ﷺ غضة طرية، رواها الثقات الأثبات وتناقلوها فيما بينهم طبقة عن طبقة. فبان بذلك ما كان من كتاب الله خافيا.

ثم جاء بعد ذلك الصحابة فجمعوا بين القرآن والسنة بفهمهم السليم، ودركهم لمقاصد الدين، بناء على معاينتهم التنزيل، ومشاهدتهم لأسبابه ثم سلك سبيلهم التابعون فمن بعدهم.

وإن من أهم ما عني به السلف الصالح مسائل العقيدة تعلما وتعليما، فما تركوا من أمورها صغيرة ولا كبيرة إلا عرفوا ما فيها؛ لحرصهم الشديد على معرفة ما به يثبت إيمانهم، ويكمل دينهم، ويزيدهم علما ويقينا.

لا جرم أن قوما هذه منزلتهم في العلم والدين حري أن يهتم كل من ابتغى الهدى بطريقهم القويم؛ لكونه على يقين أن مخالفة هداهم زيغ وضلال، فالعصمة من ذلك في اتباعهم وسلوك سبيلهم، ولا يتأتى هذا إلا بالبحث عن أقوالهم، وجمع آرائهم، بتقصي كلامهم وأحوالهم.

هذا، وإن علماء هذه الأمة وأئمتها قد اهتموا بآثار السلف جمعا وتأليفا، تبويبا وتصنيفا، فمنها مصنفات جامعة في أنواع العلوم كمصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبي شيبة وغيرهما، ومنها مصنفات منفردة في بعض العلوم، وأهم هذه الأخيرة مصنفات العقيدة وقد أكثر السلف من التصنيف فيها وتنويع تبويبها سالكين في ذلك كله طريق الحق، من نقل لنصوص الكتاب السنة، وبيانها بأقوال الأئمة، فجاء منها المصنفات الكبيرة والصغيرة وبين ذلك، فمنها ما وصل إلينا، ومنها ما بقي مغمورا في عالم المخطوط أو المفقود.

ولعل هذا البحث الذي أقوم به يدخل في سلسلة المشاركة لأولائك الأئمة في ما خلفوا من آثار خالدة

---

(١) سورة النحل، الآية: (٤٤).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (١٩٢-١٩٥).

بمصنفاتهم وخدمتهم للعقيدة؛ ذلك لأن جمع الآثار من غير كتب العقيدة وتصنيفها وفق كتب العقيدة يعد عملا جديدا، وتراثا غير مسبوق؛ لأن الآثار المبثوثة في غير الكتب المصنفة في العقيدة يصعب على الباحث جدا أن تطولها يده؛ لكونها في غالب الأحيان في غير مضانها، سيما إذا كان الكتاب الذي يحتويها من الكتب الكبيرة ككتابنا هذا الذي هو موضوع بحثنا، فإنه يتأكد الإهتمام به أكثر.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد والرشاد.

سبب اختيار الموضوع:

وكانت بداية التفكير في الموضوع أني كنت قد بدأت قديما في الإهتمام بكتاب تاريخ مدينة دمشق، وهو مخطوط، وكان قد طبع منه أجزاء بتحقيق عدة من الباحثين، وذلك لأهمية الكتاب، ومكانته. وكانت الهمة أساسا منبعثة إلى جمع الآثار الواردة في التفسير من خلال التاريخ نفسه، حتى يسر الله الكريم السنة المنهجية في قسم العقيدة من كلية الدعوة فاقترح علينا الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الرزاق العباد الكتابة في جمع الآثار الواردة في تاريخ ابن عساكر، فوافق ما في الخاطر فبادرت بالإمتثال والإلتزام لذلك، فكان عونه لي فيه وتشجيعه دائبين، فأعارني النسخة الخطية للكتاب بقيت عندي إلى حين كتابة هذه الكلمات، فجزاه الله خيرا.

وقد استشرت في هذا الموضوع شيخي وأستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور صالح بن سعد السحيمي، وغيرَه من الأساتذة الأفاضل فأبدوا الموافقة على الموضوع، وتشجيعي على الكتابة فيه.

فبدأت بقراءة الكتاب للنظر في محتوى المادة فيه، وبعد تصفح ثلثه تبين لي ما يلي:

- كثرة الآثار الواردة في العقيدة.
- صعوبة الوقوف عليها.
- أهمية جمعها وتصنيفها في مكان واحد؛ لتسهيل الوقوف عليها.
- حفظ شيء من التراث المفقود الذي اعتمد عليه ابن عساكر.
- ومن أهم هذه المقاصد الإستفادة الخاصة من البحث وذلك أنه فرصة لي للإطلاع على كلام السلف في العقيدة، ومعرفة منهجهم في تلقي هذا الدين.

فلهذه الأسباب وغيرها عزمت على إعداد خطة للكتابة في هذا الموضوع مستعينا بالله تعالى؛ فإنه المعين بلطفه وكرمه، وهو نعم الوكيل.

أهمية الموضوع:

وسأجمل أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

١- أن الموضوع متعلق بالعقيدة وهي أهم أمور الدين، وزبدة دعوة المرسلين.

٢- أهمية القول متعلقة بفضل القائل. وهذه الأقوال المجموعة هي آثار عن سلف الأمة وأئمتها، وفضلهم لا يخفى على أحد، ومكانتهم الرفيعة محفوظة إلى الأبد.

٣- هذه الأقوال منقولة في تاريخ مدينة دمشق بأرقى طرق النقل، وهي الإسناد الذي من خلاله يمكن الحكم على الرواية صحة وضعفا، بتحكيم الطرق العلمية في الحديث والجرح والتعديل.

٤- قيمة كتاب تاريخ مدينة دمشق؛ فإنه من أهم وأوسع المصادر المعتمدة في التاريخ والجرح والتعديل، وقد اشتمل على جملة كبيرة جدا من الآثار المرفوعة والموقوفة والمقطوعة المروية عن السلف بالإسناد. ومن أجل هذا لا تكاد تجد كتابا من كتب التخريج إلا وهذا المصنف الجليل أحد مصادره المعتمدة.

٥- مكانة ابن عساكر عند العلماء في الحفظ والإتقان والفهم والتبحر في العلم، على ما أوتي من حظ وافر في الجمع والسماع الأمر الذي قل ما يحظى به غيره.

٦- اشتمال تاريخ مدينة دمشق على جملة مهمة من الآثار عن السلف في العقيدة في أبواب متفرقة. وإن كان كثير منها مبثوثا في كتب السنة والإعتقاد غير أن روايتها في الكتاب لا تخلو من فائدة تزيدها شهرة وقوة وبيانا، وذلك بأن تشتمل على لفظ يوضح المعنى المجمل في سائر الروايات، أو بيان من بعض الرواة له، أو زيادة طريق على الإسناد فيرتقي من الضعف إلى الصحة أو إلى درجة أعلى في الصحة، إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة المترتبة على تعدد الرواية الواحدة في المصادر الكثيرة.

٧- اشتمال تاريخ مدينة دمشق على بعض المصنفات المعدودة الآن في حكم المفقود ككتاب القدر لأبي داود وغيره، فهي أو بعضها به محفوظ.

٨- وإنه على أهمية هذه الأقوال لا يمكن الوقوف عليها إلا بعد عناء كبير، وجهد عسير، وذلك لكبر حجم الكتاب، وانتشار هذه الأقوال وتفرقها في ثناياه؛ ولذلك فإن جمعها وتحقيقها ودراستها، وتقريبها للقراء والباحثين، وتسهيل الإستفادة منها يعد خدمة جليلة، ومساهمة فاعلة في مجال العلم، ونصرة السنة وإظهار الحق وقمع الباطل.

٩- من خلال الدراسات السابقة لموضوعات مماثلة، ككتاب «الآثار الواردة عن أئمة السلف في أبواب الإعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء» لجمال بن أحمد بن بشير بادي. وكتاب «الأقوال المروية عن أئمة السلف في مسائل الإعتقاد من كتاب حلية الأولياء» لمحمد بن بو بكر بن عمر بنعلي. من خلال هاتين الدراستين يتبين أن مثل هذا الجمع ليس تكرارا للجهود السابقة، وإنما هو عمل يحمل إضافات علمية كثيرة جدا، وقد أفدت من الكتابين المذكورين كثيرا في بحثي هذا. غير أني لا أحيل إليهما لكون الطرق العلمية في البحث تقتضي الرجوع إلى الأصول التي منها الرسالتان، وغيرها ما أمكن.

١٠- بعد الإحصاء النهائي الكامل للآثار الواردة في البحث حصل مجموع الآثار التي لم أقف عليها عند غير

المصنف (٤٣٧) أثرا.

وعدد الآثار الواردة في البحث الموجودة عند غير المصنف في غير كتب العقيدة (٨٩٧) أثرا.

وهذا في الواقع عدد مهم جدا يوفر للباحث فرصة الإطلاع على كم كبير من الآثار التي لولا هذا النوع من الجمع لتعسر عليه الإطلاع على بعضها إلا بصعوبة فضلا عن جميعها، وعلى هذا فإن فسح المجال لمثل هذه البحوث أمر مطلوب جدا لتمام الفائدة، وطلب الشاردة، وإثراء المكتبة بالبحوث التي قد يتدارك بها ما هو مفقود من كتب العقيدة أو بعضها.

وبناء على ذلك يكون هذا العمل إضافة علمية قيمة للمكتبة السلفية، وجمعا لا يستغني عنه أحد ممن يهتم بعقيدة السلف، وسيكون إن شاء الله تعالى مكملا لما سبقه من الكتب التي عنيت بخدمة العقيدة المستقاة من الكتاب والسنة.

خطة البحث:

ويشتمل البحث على مقدمة، وباب تمهيدي، وثلاثة أبوب.

المقدمة: وتتضمن سبب اختيار الموضوع، وأهميته، وخطة البحث، ومنهجي في البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بابن عساكر، وكتاب تاريخ مدينة دمشق، وفيه فصلان؛

الفصل الأول: التعريف بابن عساكر، وفيه مباحث؛

المبحث الأول: حياته الشخصية.

١- اسمه ونسبه.

٢- مولده ونشأته.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

١- طلبه العلم.

٢- رحلاته.

٣- شيوخه.

٤- تلامذته.

٥- مؤلفاته.

٦- مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثالث: عقيدته.

وفاته.

الفصل الثاني: التعريف بكتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، وفيه مباحث؛

المبحث الأول: موضوعه.

البحث الثاني: منهج المؤلف فيه.

المبحث الثالث: مصادره.

المبحث الرابع: المآخذ على الكتاب.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

الباب الأول: الآثار الواردة عن السلف في مسائل الإيمان، وفيه أربعة فصول؛

الفصل الأول: في حقيقة الإيمان، وفيه مباحث؛

المبحث الأول: قول السلف في مسمى الإيمان.

المبحث الثاني: دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

المبحث الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الرابع: العلاقة بين الإسلام والإيمان.

المبحث الخامس: الإستثناء في الإيمان.

المبحث السادس: الأسماء والأحكام.

المبحث السابع: إبطال قول الطوائف المخالفة في الإيمان.

الفصل الثاني: آثار السلف في مسائل التوحيد، وفي ثلاثة مباحث؛

المبحث الأول: في توحيد الربوبية والألوهية، وفيه مطلبان؛

المطلب الأول: في توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: في توحيد الألوهية.

المبحث الثاني: في مسائل الأسماء والصفات.

المبحث الثالث: في القرآن وأنه كلام الله تعالى غير مخلوق، وفيه مطلبان؛

المطلب الأول: في القرآن أنه كلام الله غير مخلوق.

المطلب الثاني: قولهم فيمن زعم أن القرآن مخلوق.

الفصل الثالث: آثار السلف في القدر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في القدر.

المبحث الثاني: كلامهم في القدرية.

الفصل الرابع: آثار السلف في مسائل اليوم الآخر.

الباب الثاني: الآثار الواردة عن السلف في الصحابة. والخلافة، والإمامة، وفيه فصلان؛

الفصل الأول: آثار السلف في الصحابة، وفيه مباحث:

المبحث الأول: في فضائل الصحابة عموما.

المبحث الثاني: محبة الصحابة والترحم عليهم وعدم تنقصهم وسوء عاقبة شتمهم.

المبحث الثالث: الكف عما جرى بين الصحابة.

المبحث الرابع: ذكر فضائل بعض الصحابة.

المبحث الخامس: قولهم في التفضيل بين الصحابة.

منهج البحث:

وسأجمل ذلك في النقاط التالية.

١- جمع آثار السلف في العقيدة، الواردة في كتاب تاريخ مدينة دمشق، بعد القراءة المتأنية، مع ذكر مواضعها في الكتاب.

٢- اعتمدت في الجمع على النسخة المطبوعة بتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي. ط/ دار الفكر. وقد كنت اعتمدت في الجمع قبل إتمام طباعة الكتاب من الجزء الأربعين، إلى آخر الكتاب، على النسخة الخطية، التي من المكتبة الظاهرة، تصوير مكتبة الدار. ثم بعد ما تم الكتاب راجعت كل الآثار التي من النسخة الخطية فيه، وعزوت إلى أرقام الصفحات إليه، مع الحفاظ على أرقام صفحات النسخة الخطية من الجزء الخمسين إلى آخره. ورجعت عند الحاجة إلى الطبعات الأخرى للمقابلة وغيرها.

٣- تفريع هذه الأقوال حسب موضوعات العقيدة.

٤- إذا تعلق الأثر بأبواب مختلفة في العقيدة، أكتفي بذكره في الموضع الأكثر مناسبة، إلا إذا اقتضت الحاجة تقطيعه. أو تكراره مع التنبيه على ذلك عند إيراده، وهذا نادر جدا.

٥- إذا كان الأثر طويلا نبهت على محل الشاهد منه بخط مغاير، إلا إذا كان كله، أو أكثره متعلقا بالباب.

٦- تخريج الآثار بعزوها إلى المصادر المسندة الأخرى أو غيرها ما أمكن.

٧- دراسة أسانيد هذه الآثار، وبيان عللها والكلام عليها إذا اقتضت الحاجة ذلك، وإلا فإني أكتفي بالتخريج.

٨- الحكم على الآثار صحة وضعفا بالإعتماد على أئمة هذا الشأن إذا تيسر، وإلا فبالنظر إلى أسانيدها وطرقها ما أمكن.

٩- دراسة هذه الآثار، والتعليق عليها بما يحقق الإستفادة منها. والتعليقات غالبا ما تكون ختامية، إلا إذا كان المناسب أن تذكر في ثنايا المبحث أو المطلب أو المسألة.

١٠- الترجمة لأصحاب الآثار فقط، أو من ذكر من الأعلام في ثناياها، مع التنبيه إلى أنه ستكون تراجم بعضهم عند دراسة السند، وذلك لاقتضاء المقام، وأكتفي بالترجمة لهؤلاء الأعلام عند أول موضع من ذكرهم. وأستثني من ذلك الخلفاء الأربعة، والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة، وذلك لكثرة شهرتهم.

١١- عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها في المصحف، مع التنبيه للقراءات إذا دعت الحاجة ذلك.

١٢- انتقاء المراجع عند العزو والإحالة والتخريج فإني أحرص على الفائدة العلمية في ذكرها، ولايكون ذلك ارتجالا دون مقصد علمي.

١٣- شرح ما يحتاج إلى شرح من الألفاظ الغريبة الواردة في هذه الآثار.

١٤- التعريف بما يحتاج إلى تعريف من الأماكن والفرق.

١٥- لم ألتزم عند ترتيب الآثار في مواضعها ترتيبا معينا، بل بنيت ذلك على ما يناسب الموضوع، والغالب أن تكون مرتبة ترتيبا تاريخيا لمناسبة الحال.

١٦- التزمت ذكر الآثار مسندة كما رواها ابن عساكر، ولا أذكر المكرر منه إلا عند الحاجة العلمية، بل أكتفي بالإشارة إلى طرقه، مع تتبع مخرجها ما أمكن.

١٧- اجتهدت في ضبط الآثار من حيث سندها ومتنها، والتنبيه على ما يقع فيها من سقط، وتصحيف، وتحريف، بالمقابلة مع الكتب الأخرى. والأصول المعتمدة من المصنف، أو كتب التراجم والتواريخ، حرصا على إخراج النص كما كان بالأصل، وهذا العمل أخذ حيزا كبيرا من جهدي، لكون كثير من الأصول المعتمدة عند المصنف غير متوفرة لدينا الآن، علما بأن أكثر موارد الخطأ هي في النسخة الخطية المعتمدة، كما سيظهر جليا عند قراءة التخريج والتعليق.

١٨- ترقيم الآثار كما هي مرتبة ترقيما تسلسليا.

١٩- جمع ما يكفي لدراسة حياة بن عساكر الشخصية والعلمية وعقيدته، مع الإختصار لكثرة الدراسات الواردة فيه.

٢٠- تذييل الرسالة بفهارس علمية تيسر الإستفادة منها، وتشتمل على ثمانية فهارس.

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الفرق والطوائف.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

شكر وتقدير:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له أولا وآخرا على جزيل نعمه، ووافر فضله وكرمه ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾، فله العبادة، وله الحمد في الأولى والآخرة، وله الثناء الحسن.

وإن من الآداب الشرعية، والأخلاق المرعية، إعطاء كل ذي حق حقه بالإعتراف بالفضل الجميل، وإضافته لأهله.

ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى؛ فأتقدم بشكري لكل القائمين على هذه البلاد المباركة، الذين كانوا على رأس تأسيس هذه المؤسسة العلمية العظيمة الجامعة الإسلامية، وعلى ما يقومون به من خدمة الإسلام والمسلمين، وما يسدون له من النفع العام والخاص، وشكري أيضا لكل القائمين على الجامعة الإسلامية، وأخص بالذكر مشرفي وأستاذي فضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن سعد السحيمي الذي لم يأل جهدا في أن يقدم لي العون، والتشجيع، والحرص على التوجيهات البناءة القيمة، فكان لي نعم الناصح، ونعم الموجه، وشكري أيضا لمناقشيّ الكريمين اللذين تفضلا بقبول مناقشة الرسالة جزاهما الله خيرا، ولا أنسى أن أتقدم بشكري أيضا لكل من أسدى إلي معروفا، وقدم لي عونا في بحثي هذا خاصة، وفي جميع شؤوني العامة والخاصة.

وختاما أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يمن علي بفضله وكرمه، وأن يعمني بواسع الرحمة، وأن يتجاوز عن خطئي وزللي، ويرزقني الصدق والإخلاص في القول والعمل، إنه رحيم جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

التمهيد:

في التعريف بابن عساكر، وكتابه تاريخ دمشق؛ وتوطئة للبحث:

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بابن عساكر؛

وفيه مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية [1]؛

١ـ اسمه ونسبه:

هو: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، أبو القاسم الدمشقي الشافعي. المشهور بابن عساكر.

الملقب: ثقة الدين.

قال الذهبي في السير (٢٠/٥٥٥): «فعساكر لا أدري لقب من هو من أجداده، أو لعله اسم لأحدهم».

وقال السبكي في الطبقات (٧/٢١٥): «ولا نعلم أحدا من جدوده يسمى عساكر، وإنما هو اشتهر بذلك».

٢ـ مولده ونشأته:

ولد بدمشق في المحرم في أول الشهر، سنة تسع وتسعين وأربع مائة.

ونشأ في بيت علمي مما جعل منه إماما كبيرا متبحرا في شتى أنواع العلوم؛ فاعتنى به أبوه وأخوه الإمام صائن الدين هبة الله. فسمع منهما وسمَّعاه من شيوخ أهل زمانه، في حداثة سنه.

فأخوه الأكبر هبة الله أبو الحسين هو الشيخ الإمام العالم الفقيه المفتي المحدث. [2]

وأخوه محمد كان قاضيا. [3]

---

(١) مصادر الترجمة:

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٨/٢٢٤ـ٢٢٥)، معجم الأدباء (١٣/٧٣ـ٨٧)، وفيات الأعيان (٣/٣٠٩ـ٣١١)، المختصر المحتاج إليه من تاريخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن سعيد بن الدبيثي (٣/١٢١ـ١٢٣)، البداية والنهاية (١٢/٢٩٤)، المختصر في أخبار البشر (٣/٥٩)، تاريخ الإسلام (ص: ٧٠ـ٨٢ ـ حوادث: ٥٧١ـ٥٨٠)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٤ـ٥٧١)، تذكرة الحفاظ (٤/١٣٢٨ـ١٣٣٣)، مرآة الجنان (٣/٣٩٣ـ٣٩٥)، طبقات الشافعية الكبرى (٧/٢١٥ـ٢٢٣)، طبقات الشافعية (٢/٢١٦ـ٢١٧)، النجوم الزاهرة (٦/٧٧)، طبقات الحفاظ (ص: ٤٧٤ـ٤٧٥)، الدارس في تاريخ المدارس (١/١٠٠ـ١٠١)، شذرات الذهب (٤/٢٣٩ـ٢٤٠)، هدية العارفين (١/٧٠١ـ٧٠٢)، تاريخ الأدب العربي (٦/٦٩ـ٧٣)، معجم المؤلفين (٧/٦٩ـ٧٠)، الأعلام (٤/٢٧٣ـ٢٧٤).

الدراسات السابقة:

ابن عساكر في ذكرى مرور تسع مائة سنة على ولادته. تضمن الكتاب دراسات وتراجم عديدة لابن عساكر، قام بإخراجه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في سورية.

موارد ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق. للدكتور طلال بن سعود الدعجاني. رسالة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه). في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

جمع الجيوش والعساكر على ابن عساكر. ليوسف بن حسن بن عبد الهادي. تحقيق: محمد فوزي حسن سعد. رسالة لنيل درجة العالمية الماجستير. بجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

دراسة كتاب تاريخ مدينة دمشق. قام بها محب الدين أبي سعيد عمر العمروي. ط: دار الفكر.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٩٥).

(٣) طبقات الشافعية للسبكي (٧/٧٠).

وجده لأمه يحيى بن علي القرشي المعروف بابن الصائغ، هو الشيخ الإمام الفقيه الكبير القاضي.(١)

وخاله هو القاضي الدمشقي أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي.(٢)

وخاله الآخر القاضي الواعظ المفتي سلطان بن يحيى القرشي.(٣)

إضافة إلى من كانت دمشق في زمنه تزخر بهم من العلماء والأئمة ذوي الشأن والجلالة.

فلا غرابة بعد هذا إذا رأيت تلك المبالغة من أئمة عصره في الثناء عليه، وتقديمه على غيره، كما سيأتي عرضه في موضعه، وقد قيل: إذا عرف السبب بطل العجب.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

١ـ طلبه العلم:

لقد حظي الحافظ ابن عساكر بتلقي العلم، وسماع الحديث، والتفقه فيه في سن مبكرة حيث اعتنى به أبوه وأخوه الأكبر كما تقدم فسمع منهما ومن غيرهما من أئمة عصره، وعلماء مصره، ثم طلب بنفسه، ولازم الدرس والتفقه بالنظامية، وتفقه في حداثته بدمشق على الفقيه أبي الحسن السلمي، ورحل في هذا الشأن إلى الآفاق، ورجع بعلم جم وسماعات كثيرة، وقد أكثر في طلب الحديث، وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الحفاظ نسخا واستنساخا.

٢ـ رحلاته:

ابن عساكر كغيره من أئمة الحديث لم يستأنس بما حصّل من العلم من أئمة أهل بلده، واستوعب فيها قدرا كبيرا من السماع، عقد عزمه على الرحلة في هذا الشأن، رغبة في الإستزادة من العلم والفقه، وطلبا للعلو في الإسناد، فأكثر الأسفار، وجاب الأقطار، وأبعد في التنقل بين الأقاليم والأمصار.

فرحل إلى بغداد سنة عشرين وخمس مئة. وأقام بها خمسة أعوام يحصّل العلم؛ فسمع من أبي القاسم هبة الله بن الحصين، وأبي الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري، وقرتكين ابن أسعد، وأبي العز بن كادش، وأبي غالب بن البنا، وهبة بن أحمد بن الطبر، وأبي الحسن البارع، وأحمد بن ملوك الوراق، والقاضي أبي بكر، وخلق كثير من طبقتهم ببغداد.

وسمع بالكوفة من عمر بن إبراهيم العلوي.

ثم حج في سنة إحدى وعشرين؛ فسمع بمكة من عبد الله بن محمد بن الغزال المصري، صاحب كريمة المروزية. وبالمدينة من عبد الخالق بن عبد الواسع الهروي.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦٣/٢٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣٧/٢٠).

(٣) شذرات الذهب (٩٥/٤).

ثم رحل إلى خراسان على طريق أذربيجان، سنة تسع وعشرين وخمس مائة، وجال في بلادها، ودخل إلى أصبهان، وبقي في هذه الرحلة نحو أربع سنين.

فسمع بنيسابور من أبي عبد الله الفراوي، وأبي محمد هبة الله بن السيدي، وعبد المنعم بن القشيري، وزاهر بن طاهر الشحامي، وفاطمة بنت زعبل، وخلق كثير من طبقتهم.

وسمع بأصبهان من سعيد بن أبي رجاء، والحسين بن عبد الملك الخلال، وغانم بن خالد، وإسماعيل بن محمد الحافظ، وطبقتهم.

وسمع بمرو من يوسف بن أيوب الهمداني الزاهد.

وسمع بهراة من تميم ين أبي سعيد الجرجاني.

وغيرها من البلدان الكثيرة، وقد جمع أربعين حديثا بلدانية، وهو أول من جمعها أو السلفي. وهي أربعون حديثا في أربعين بلدا، عن أربعين شيخا عن أربعين صحابيا.

٣- شيوخه:

لابن عساكر كتاب في معجم شيوخه، أحدهما في شيوخه من الرجال، والآخر في شيوخه من النساء.

وقد بلغ عدد شيوخه من الرجال حسب عد الذهبي[1] (١٦٣٦) شيخا. وتفصيله كما قال الذهبي: «وعدد شيوخه الذي في معجمه: ألف وثلاث مائة شيخ بالسماع، وستة وأربعون شيخا أنشدوه، وعن مائتين وتسعين شيخا بالإجازة، الكل في معجمه.

وبضع وثمانون امرأة لهن معجم صغير سمعناه».

وهذا انتقاء لبعض شيوخه يظهر من خلال تراجمهم مكانة ابن عساكر العلمية؛ وذلك من حيث تنوع علومهم فهم أئمة في مختلف المذاهب الفقهية - فمنهم أحناف، ومالكية، وشافعية، وحنابلة - وأئمة في الحديث، والعقيدة، والتفسير، والقراءات، واللغة، وغيرها من العلوم الكثيرة.

- أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد العباسي، الشريف أبو السعدات المتوكلي. مات شهيدا بعد أن صلى التراويح سنة (٥٢١).[2]

- أحمد بن الحسن بن أحمد بن البنا، الشيخ الصالح الثقة، مسند بغداد، أبو غالب البغدادي الحنبلي. مات سنة (٥٢٧).[3]

- أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم، الصيرفي، الشيخ الصدوق المسند، المقرئ الدلال في الكتب، أبو

(١) سير أعلام النبلاء (٥٥٦/٢٠).

(٢) السير (٤٩٨/١٩).

(٣) السير (٦٠٣/١٩).

سعد بن الطيوري. مات سنة (٥١٧).(١)

- أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان، الشيخ الكبير، أبو العز السلمي العكبري، المعروف بابن كادش. مات سنة (٥٢٦).(٢)

- أحمد بن محمد بن عبد العزيز، الشيخ الإمام الصالح المسند. أبو جعفر العباسي المكي. مات سنة (٥٥٤).(٣)

- إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث، أبو القاسم السمرقندي، الشيخ الإمام المحدث المفيد المسند. مات سنة (٥٣٠).(٤)

- إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي، الإمام العلامة الحافظ. شيخ الإسلام أبو القاسم التيمي ثم الطلحي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، مصنف كتاب «الترغيب والترهيب» وكتاب «الحجة». مات سنة (٥٣٥).(٥)

- الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد، الشيخ الإمام المقرئ المجود، المحدث المعمر مسند العصر، شيخ أصبهان في القراءات والحديث جميعا، أبو علي الحداد. مات سنة (٥١٥).(٦)

- الحسن بن المظفر بن الحسن بن المظفر أبو علي بن أبي سعيد المعروف بابن السبط البغدادي، وكان ثقة. مات سنة (٥٢٣).(٧)

- الحسين بن عبد الملك بن الحسين الأصبهاني، الأثري الأديب، الشيخ الإمام الصدوق، مسند أصبهان، شيخ العربية، بقية السلف، أبو عبد الله الخلال. مات سنة (٥٣٢).(٨)

- الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، المحدث العالم. مفيد أهل بغداد، أبو عبد الله البغدادي. مات سنة (٥٢٦).(٩)

- زاهر بن طاهر بن محمد أبو القاسم الشحامي النيسابوري الشروطي، الشيخ العالم المحدث المفيد المعمر، مسند

---

(١) السير (٤٦٧/١٩).

(٢) السير (٥٥٨/١٩).

(٣) السير (٣٣١/٢٠).

(٤) السير (٢٨/٢٠)، وشذرات الذهب (١١٢/٤).

(٥) السير (٨٠/٢٠).

(٦) السير (٣٠٣/١٩).

(٧) تاريخ دمشق (٣٩٤/١٣).

(٨) السير (٦٢٠/١٩).

(٩) السير (٤٩٢/١٩).

خراسان، روى عن أبي سعد الكنجرودي، والبيهقي. مات في ربيع الآخر سنة (٥٣٣).[1]

- شهردار بن شيروية بن شهردار بن شيروية بن فنّاخُسْرُه، الإمام العالم المحدث المفيد، أبو منصور الديلمي الهمذاني. مات سنة (٥٥٨).[2]

- عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم بن عبد الله الكناني الداراني الدمشقي، لم يكن الحديث من صنعته، مات سنة (٥٥٨).[3]

- عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن النيسابوري، أبو نصر القشيري، الشيخ الإمام المفسر العلامة، أحد أئمة المتكلمين، بالغ في التعصب للأشاعرة، والغض من الحنابلة، فقامت فتنة بسبب ذلك. وقام عليه بعض الأئمة آنذاك. مات سنة (٥١٤).[4]

- عبد السلام بن الحسن بن علي بن زرعة، أبو أحمد الصوري، ويعرف بحمدان. كان مستورا، ولم يكن الحديث من شأنه. مات سنة (٥٥٩).[5]

- عبد القادر بن محمد بن عبد القادر البغدادي، أبو طالب اليوسفي، الشيخ الأمين. الثقة العالم العابد المسند. مات سنة (٥١٦).[6]

- عبد الكريم بن حمزة بن الخضر بن العباس، الدمشقي الحداد، وكيل المقرئين، الشيخ الثقة المسند، أبو محمد السلمي. مات سنة (٥٢٦).[7]

- عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن النيسابوري، الشيخ الإمام المسند المعمر، أبو المظفر ابن القشيري. مات سنة (٥٣٢).[8]

- عبد بن أحمد بن محمد بن حمدوية المروزي البزاز، الإمام المحدث، أبو المعالي الخلوني، كان فقيها علما عاملا مؤثرا، كبير القدر، كثير المال. مات سنة (٥٣٩).[9]

---

(١) السير (٢٠/٩)، وشذرات الذهب (٤/١٠٢).

(٢) السير (٢٠/٣٧٥).

(٣) السير (٢٠/٣٤٨).

(٤) السير (١٩/٤٢٤)، وشذرات الذهب (٤/٤٥).

(٥) تاريخ دمشق (٣٦/٢٠٠-٢٠١).

(٦) السير (١٩/٣٨٦)، وشذرات الذهب (٤/٤٩).

(٧) السير (١٩/٦٠٠).

(٨) السير (١٩/٦٢٣).

(٩) السير (٢٠/١١٤).

- علي بن أحمد بن علي السجزي، العلامة الزاهد، شيخ الحنفية ببلخ، أبو الحسن البلخي. مات سنة (٥٢٨).[١]

- علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن العلوي الحسيني، الشيخ الإمام، المحدث النسيب الشريف، خطيب دمشق وشيخها، أبو القاسم الدمشقي. مات سنة (٥٠٨).[٢]

- علي بن الحسن بن الحسين السلمي الدمشقي. الشيخ العالم المسند، المقرئ الثقة، شيخ دمشق، أبو الحسن بن الموازيني. مات سنة (٥١٤).[٣]

- علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح، السلمي الدمشقي الشافعي، الشيخ الإمام العلامة، مفتي الشام، جمال الإسلام، أبو الحسن الفرضي. مات سنة (٥٣٣).[٤]

- علي بن بركات بن إبراهيم بن علي بن محمد أبو الحسن بن الخشوعي، قال ابن عساكر: ولي منه إجازة، وكان حمالا في فنادق الطعام، ولم يكن الحديث من شأنه.[٥]

- علي بن محمد بن منصور بن محمد بن قبيس الغساني، الشيخ الإمام الفقيه النحوي، الزاهد العابد القدوة، أبو الحسن الدمشقي المالكي. مات سنة (٥٣٠).[٦]

- غانم بن خالد بن عبد الواحد بن أحمد. أبو القاسم الأصبهاني، كان سديدا ثقة مكثرا. مات سنة (٥٣٨).[٧]

- قراتكين بن الأسعد: أبو الأعز الأزجي، روى عن الجوهري وجماعة، وكان عاميا. مات في رجب ببغداد سنة (٥٢٤).[٨]

- المبارك بن علي بن عبد الباقي بن علي، أبو عبد الله البغدادي، وكان شيخا لا بأس به. ولد سنة (٤٨٩).[٩] ولم أجد له تاريخ وفاة.

---

(١) السير (٦٣٥/١٩).

(٢) السير (٣٥٨/١٩).

(٣) السير (٤٣٧/١٩).

(٤) السير (٣١/٢٠).

(٥) تاريخ دمشق (٢٨٠/٤١).

(٦) السير (١٨/٢٠).

(٧) السير (١٠٠).

(٨) شذرات الذهب (٧٠/٤).

(٩) تاريخ دمشق (٩/٥٧).

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الرازي، الشيخ العالم، المعمر الثقة، مسند الإسكندرية ومصر، أبو عبد الله الشروطي، المعروف بابن الحطاب. مات سنة (٥٢٥).[١]

- محمد بن أحمد بن حسن بن أسد البروجردي - وبروجرد عند همذان - الإمام الحافظ، أبو بكر الجوهري، كتب الكثير، واستنسخ، وعمل معجما لنفسه في مجلد. مات سنة (٥٣١).[٢]

- محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدوية، الثقة العالم، الصالح الخير، أبو سهل الأصبهاني الامين. مات سنة (٥٣٠).[٣]

- محمد بن الحسين بن علي البغدادي، الإمام شيخ القراء، أبو بكر المزرفي، ومزرفة دون عكبرا. مات سنة (٥٢٧).[٤]

- محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الصاعدي، أبو عبد الله الفراوي، الشيخ الإمام، الفقيه المفتي، مسند خراسان، فقيه الحرم. مات سنة (٥٣٠).[٥]

- محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله، الشيخ الإمام العالم المتفنن، أبو بكر الفرضي المعدل مسند العصر، قاضي المارستان، الخزرجي السلمي الأنصاري البغدادي. مات سنة (٥٣٥).[٦]

- محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون، الشيخ الإمام المعمر، شيخ القراء، أبو منصور البغدادي المقرئ الدباس، مصنف كتاب «المفتاح» في القراءات العشر، وكتاب «الموضح» في القراءات. مات سنة (٥٣٩).[٧]

- محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز، قاضي دمشق، القاضي المنتخب، أبو المعالي القرشي الدمشقي الشافعي. وهو خاله. مات سنة (٥٣٧).[٨]

- نصر الله بن محمد بن عبد القوي، الشيخ الإمام المفتي الأصولي، شيخ دمشق، أبو الفتح المصيصي، ثم اللاذقي، ثم الدمشقي الشافعي، الأشعري نسبا ومذهبا، كما قال ابن عساكر. مات سنة (٥٤٢).[٩]

---

(١) السير (٥٨٣/١٩).
(٢) السير (١٠٢/٢٠).
(٣) السير (٤٧/٢٠).
(٤) السير (٦٣١/١٩).
(٥) سير أعلام النبلاء (٦١٥/١٩).
(٦) السير (٢٣/٢٠)، وشذرات الذهب (١٠٨/٤).
(٧) السير (٩٤/٢٠).
(٨) السير (١٣٧/٢٠).
(٩) السير (١١٨/٢٠).

- هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس البغدادي، إمام جامع دمشق ومقرئه، أبو محمد الدمشقي. مات سنة (٥٣٦).(١)

- هبة الله بن سهل بن عمر البسطامي ثم النيسابوري، أبو محمد السيدي، الشيخ الإمام الصالح العابد، مسند وقته. مات سنة (٥٣٣).(٢)

- هبة الله بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن فارس بن علي الأنصاري الدمشقي المعدل، الشيخ الإمام المفنن المحدث الأمين، مفيد الشام. أبو محمد بن الأكفاني. مات سنة (٥٢٤).(٣)

- هبة الله بن محمد بن عبد الواحد، الشيخ الجليل المسند الصدوق، مسند الآفاق، أبو القاسم بن الحصين، الشيباني، الهمذاني الأصل، البغدادي الكاتب. مات سنة (٥٢٥).(٤)

- وجيه بن طاهر بن محمد، أبو بكر الشحامي. أخو زاهر، الشيخ العالم العدل، مسند خراسان. مات سنة (٥٤١).(٥)

- يحيى بن سعدون بن تمام، الإمام شيخ الموصل، المقرئ النحوي، أبو بكر القرطبي. مات سنة (٥٦٧).(٦)

٤- تلاميذه:

لقد كان لابن عساكر آثار حميدة، ما زال نفعها ظاهرا فيمن بعده أئمةً، وطلبةَ علم، فهذه الكتب التي بين أيدينا شاهدة على ذلك، وليس هذا فحسب، بل خلف بعده تلاميذ فضلاء نبلاء، ينشرون علمه، ويبثونه في الناس، وهذه قائمة لبعضهم.

- أحمد بن علي بن أبي بكر عتيق بن إسماعيل. الإمام المقرئ المحدث، أبو جعفر الأندلسي الفنكي، الشافعي، نزيل دمشق. مات سنة (٥٩٦).(٧)

- ابن أخيه أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله، الإمام المحدث، تاج الأمناء أبو الفضل الدمشقي. خرج لنفسه مشيخة، وكان عالما جليلا. ولي مناصب كبارا. مات سنة (٦١٠).(٨)

---

(١) السير (٩٨/٢٠).

(٢) السير (١٤/٢٠).

(٣) السير (٥٧٦/١٩).

(٤) السير (٥٣٦/١٩).

(٥) السير (١٠٩/٢٠)، وشذرات الذهب (١٣٠/٤).

(٦) السير (٥٤٦/٢٠).

(٧) السير (٣٠٣/٢١).

(٨) السير (٢٦/٢٢).

- إبراهيم بن أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الشيخ زكي الدين أبو إسحاق الخشوعي الدمشقي. مات سنة (٦٤٠).(١)

- حاطب بن عبد الكريم بن أبي يعلى أبو طالب الحارثي المزي مات سنة (٦٤٢).(٢)

- حسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر، الشيخ العالم الجليل، المسند العابد الخير زين الأمناء أبو البركات الدمشقي الشافعي. مات سنة (٦٢٧).(٣)

- حسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن الإمام العالم، الحافظ المجود البارع الرئيس النبيل، أبو المواهب التغلبي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن صرصرى. مات سنة (٥٨٦).(٤)

- حسين بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن الشيخ الجليل القاضي مسند الشام أبو القاسم التغلبي الدمشقي الشافعي، أخو أبي المواهب. مات سنة (٦٢٦).(٥)

- شعبان بن إبراهيم الداراني. مات سنة (٦٤٣).(٦)

- ابن أخيه عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، الشيخ الإمام العالم القدوة المفتي شيخ الشافعية، فخر الدين، أبو منصور الدمشقي الشافعي. مات سنة (٦٢٠).(٧)

- عبد الرحمن بن نسيم، التقي المحدث، أبو الوحش الدمشقي. مات سنة (٦١٦).(٨)

- عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي، الشيخ الإمام العالم المفتي المعمر الصالح مسند الشام، شيخ الإسلام، قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم الأنصاري الدمشقي الشافعي، ابن الحرستاني. مات سنة (٦١٤).(٩)

- عبد العزيز بن البركات إمام الربوة أبو محمد الخشوعي. مات سنة (٦٣٧).(١٠)

---

(١) سير (١٠٢/٢٣).
(٢) شذرات الذهب (٢١٣/٥).
(٣) سير (٢٨٤/٢٢).
(٤) سير (٢٦٤/٢١).
(٥) سير (٢٨٣/٢٢).
(٦) سير (١٤٦/٢٣).
(٧) سير (١٨٧/٢٢).
(٨) سير (٩٦/٢٢).
(٩) سير (٨٠/٢٢).
(١٠) سير (٧٠/٢٣).

- عبد القادر بن الحسين بن جميل. شيخ أبو محمد البندنيجي ثم البغدادي البواب. مات سنة (٦٥١).[1]

- عبد القادر بن عبد، الإمام حافظ محدث الرحال الجوال محدث الجزيرة أبو محمد الرهاوي الحنبلي السفار. مات سنة (٦١٢).[2]

- عبد الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد بن هلال، أبو المكارم الأزدي الدمشقي. مات سنة (٦٤١).[3]

- عتيق بن أبي الفضل بن سلامة عدل، أبو بكر السلماني، من كبار شهود دمشق. مات سنة (٦٤٣).[4]

- علي بن هبة الله بن سلامة بن مسلم، شيخ الديار المصرية العلامة المفتي المقرئ بهاء الدين، أبو الحسن اللخمي المصري الشافعي الخطيب مدرس. مات سنة (٦٤٩).[5]

- عمر بن عبد الوهاب بن محمد بن طاهر، العدل صفي الدين أبو البركات القرشي الدمشقي. مات سنة (٦٤٧).[6]

- عمر بن محمد بن أبي يعقوب بن محمد بن العباس القزويني، روى عن ابن عساكر فضائل المدينة لأبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي يحيى المكي، وروى عنه أيضا الشمائل المحمدية لأبي عيسى الترمذي.[7]

- ابنه القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله، الإمام المحدث الحافظ، العالم الرئيس، بهاء الدين أبو محمد الدمشقي. مات سنة (٦٠٠).[8]

- محمد بن تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، الإمام الفاضل النسابة عز الدين الدمشقي. مات سنة (٦٤٣).[9]

- محمد بن عبد الكريم ابن الهادي. رشيد، محتسب دمشق. مات سنة (٦٣٧).[10]

---

(١) السير (٢٣/٢٨٠).

(٢) السير (٢٢/٧١).

(٣) شذرات الذهب (٥/٢١٢).

(٤) السير (٢٣/٢٢١).

(٥) السير (٢٣/٢٥٣).

(٦) السير (٢٣/٢٦٣).

(٧) مقدمة فضائل المدينة لأبي سعيد الجندي. ت: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدبر. ط/ دار الفكر ١٤٠٥هـ.

(٨) السير (٢١/٤٠٥).

(٩) السير (٢٣/٢١٦)، وشذرات الذهب (٥/٢٢٠).

(١٠) السير (٢٣/٥٣).

- محمد بن غسان بن غافل بن نجاد بن غسان بن ثامر، الشيخ الجليل المسند الأمير سيف الدولة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الحمصي. مات سنة (٦٣٢).[1]

- محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله، الشيخ الإمام العالم المفتي المسند الكبير جمال الإسلام، القاضي شمس الدين، أبو نصر الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي. مات سنة (٦٣٥).[2]

- المسلم بن أحمد بن علي بن أحمد، الشيخ المسند المعمر أبو الغنائم المازني النصيبي ثم الدمشقي، يعرف في وقته بخطيب الكتان. (٦٣١).[3]

- نصر بن فتيان بن مطر بن المنّي، الشيخ الإمام العلامة المفتي، شيخ الحنابلة، ناصر الإسلام، أبو الفتح النهرواني الحنبلي. مات سنة (٥٨٣).[4]

ذاكر بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن متوّج أبو الفضل السقباني، وسموه أيضا لاحقا.[5]

٥- مؤلفاته:

لابن عساكر تآليف كثيرة أذكر أهمها على ما ورد في كتب التراجم.

- الأبنة.
- أحاديث رأس مال شعبة.
- أخبار سعيد بن عبد العزيز.
- الأربعون الأبدال.
- الأربعون البلدية. ط. دار الشامية بتحقيق سعد السعدني.
- الأربعون الجهادية.
- الأربعون المساواة. لشيخه الفراوي.
- الأربعون المصافحات. لرفيقه أبي سعد السمعاني.
- الأربعين الطوال. ثلاثة أجزاء.
- أسماء الأماكن التي سمع فيها.
- أسماء صحابة المسند. ط. دار البشائر.

---

(١) السير (٣٨١/٢٢).

(٢) السير (٣١/٢٣).

(٣) السير (٣٦٢/٢٢).

(٤) السير (١٣٧/٢١).

(٥) توضيح المشتبه (١١٢/٥).

- الأطراف الأربعة. في أربع مجلدات.
- إعزاز الهجرة عند إعواز النصرة.
- تاريخ المزة.
- تاريخ دمشق. في ثمانين مجلدا. وهو موضوع بحثنا هذا.
- التالي لحديث مالك العالي. تسعة عشر جزءاً.
- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري. مجلد.
- التوبة وسعة رحمة الله. ط. دار البشائر.
- ثواب المصاب بالولد. جزءان.
- جزء أهل برزة.
- جزء أهل بعلبك.
- جزء أهل بيت سوا.
- جزء أهل جديا.
- جزء أهل حردان.
- جزء أهل حرستا.
- جزء أهل زملكا.
- جزء أهل متين.
- جزء الحميريين.
- جزء المبسوط لمنكر حديث الهبوط.
- جزء المنيحة.
- جزء بيت لهيا.
- جزء جوبر.
- جزء سعد بن عبادة.
- جزء كفر بطنا.
- جزء كفرسوسية.
- الجواهر واللآلي في الأبدال في الأبدال. ثلاثة أجزاء.
- حديث أهل صنعاء الشام. مجيليد.
- حديث أهل قرية البلاط. مجيليد.
- حديث الأضيط.
- الخضاب.

- الخماسيات. جزء.
- ذم من لا يعمل بعمله. ط. دار المأمون.
- الزهادة في ترك الشهادة. مجلد.
- السباعيات. سبعة أجزاء.
- السداسيات. جزء.
- شيوخ النبل. مجلد.
- طرق قبض العلم. جزء.
- عدة أجزاء القرى.
- العزل.
- عوالي الأوزاعي وحاله.
- عوالي الثوري. مجلد.
- عوالي شعبة. مجلد.
- عوالي مالك. في خمسين جزءاً.
- غرائب مالك. عشرة أجزاء.
- فضائل الربوة والنيرب.
- فضائل العشرة.
- فضل أصحاب الحديث. مجلد.
- فضل الجمعة. أربعة أجزاء.
- فضل القدس.
- فضل الكرم على أهل الحرم.
- فضل المدينة.
- فضل عاشوراء. ثلاثة أجزاء.
- فضل عسقلان.
- فضل كتابة القرآن.
- فضل مقام إبراهيم. جزء.
- فضل مكة.
- فضيلة ذكر الله. ط. دار ابن حزم.
- في إنشاء دار السنة. ثلاثة أجزاء.
- في حفر الخندق.

- في يوم المزيد. ثلاثة أجزاء.
- قوله عثمان: ما تغنيت.
- كتاب الزلازل. ثلاثة أجزاء.
- كشف المغطى في فضل الموطا. ط. دار الفكر.
- مسلسل العيد.
- المسلسلات. مجلد.
- مسند أبي حنيفة ومكحول.
- مسند أهل داريا. مجلد.
- مشيخة أبي الحسن علي بن المسلم الفرضي.
- مشيخة أبي غالب بن البنا.
- المعجم. مجلد. وهو رواية مجردة لم يترجم فيه شيوخه.
- معجم القرى والأمصار. جزء.
- المقالة الفاضحة.
- من لا يكون مؤتمنا لا يكون مؤذنا.
- من وافقت كنيته كنية زوجته. مجيليد.
- مناقب الشبان. خمسة عشر جزءاً.
- الموافقات. في ست مجلدات.
- وأملى في أبواب العلم أربع مائة مجلس وثمانية.

وغيرها من التأليف الكثيرة استوعب كثيرا منها كتاب «ابن عساكر في ذكرى مرور تسع مائة سنة على ولادته». (ص: ٣٤٤-٣٦٠).

٦- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

مما سبق من ترجمة ابن عساكر، وذكر نفسه الطويل في طلب العلم وتحصيله، وجمعه للكتب المتنوعة الكثيرة، وكثرة رحلاته وسماعاته. ووفرة شيوخه، وإقبال طلبة العلم عليه تتبين من هذا كله قيمته العلمية المرموقة، ومكانته الإجتماعية العالية، ولا عجب ولاغرابة بعد هذا مما ناله من ثناء العلماء عليه، وتقديمه على غيره من أهل عصره ومصره، فوصف رحمه الله تعالى بالإمام، الفقيه، والحافظ الكبير، وشيخ الإسلام، محدث الشام، فخر الأئمة، العلامة، المجود، المحدث البارع، الحافظ المتقن الضابط، ذو العلم الواسع، زين الحفاظ، بحر العلوم الزاخر، رئيس المحدثين، المقر له بالتقدم، المعروف الماهر، من أعيان الفقهاء الشافعية، ختام الجهابذة الحفاظ، البحر الذي لا ساحل له، وغيرها من الأوصاف التي تدل على قدره ومنزلته. وسنسوق عبارات بعضهم مما تظهر إن شاء الله تعالى كفايته في حقه، علما بأن القلم يعجز أحيانا سيما في مثل هؤلاء الأئمة الكبار عن الإيفاء بحقوقهم الكاملة مقابلة بما أدوا

لهذه الأمة من الواجب وزيادة وما قدموا لها من النفع العام والخاص.

قال ابنه القاسم أبو محمد الحافظ[1]:«حدثني أبي رحمه الله قال: كنت يوما أقرأ على شيخنا أبي الفتح المختار بن عبد الحميد، وهو يتحدث مع جماعة بالعجمية فقال: قدم علينا الوزير أبو علي فقلنا ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد بن السمعاني فقلنا ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا فقلنا ما رأينا مثله.

وقال لنا صاحبه الحافظ أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن صرصري قال الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد المقرئ الأديب اللغوي إمام همذان وتلك الديار غير مدافع، أنا أعلم أنه لا يساجل الحافظ أبا القاسم في شأنه أحد، فلو خالط الناس ومازجهم كما أصنع إذا لاجتمع عليه المخالف والمؤالف.

وقال لي يوما آخر: أي شيء فتح له؟ وكيف بر الناس له؟ فقلت: هو بعيد من هذا كله، لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتصنيف والمطالعة والتسميع حتى في نزهه وخلواته، فقال: الحمد لله، هذا ثمرة العلم، ألا إنا قد فتح لنا ما حصلنا به الدار والكتب وبناء المسجد ما يقرب من اثني عشر ألف دينار، وهذا يدل على قلة حظوظ العلماء في بلادكم. ثم قال لي: ما كنا نسمي الشيخ أبا القاسم ببغداد إلا شعلة نار؛ من توقده وذكائه وحسن إدراكه.

قال: وقال لي والدي: لم أر بدمشق أفهم للحديث من أبي محمد بن الأكفاني، ولا ببغداد مثل أبي الفضل محمد بن ناصر وأبي عامر العبدري، وكان العبدري أحفظهما، ولم أر بخراسان مثل أبي القاسم الشحامي، ولا بأصفهان مثل أبي القاسم التيمي الحافظ، وأبي نصر البوياري فقلت له: ما إخالك إلا أفضل منهما فسكت».

زاد الذهبي في التاريخ[2]:«فقلت له: فعلى هذا ما رأى سيدنا مثله؟ فقال: لا تقل هذا، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]. قلت: وقد قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]. فقال: نعم، لو قال قائل: إن عيني لم تر مثلي لصدق.

ونقل الذهبي عن ابنه أيضا[3]:«وحكى لي أبو الحسن علي بن إبراهيم الأنصاري الحنبلي عن أبي الحسن سعد الخير قال: ما رأينا في سن الحافظ مثله.

وحدثنا محمد بن عبد الرحمن المسعودي: سمعت أبا العلاء الهمذاني يقول لرجل ـ وقد استأذنه أن يرحل ـ فقال: «إن عرفت أستاذا أعرف مني، أو في الفضل مثلي فحينئذ آذن لك أن تسافر إليه إلا أن تسافر إلى الحافظ ابن عساكر، فإنه حافظ كما يجب. فقلت: من هذا؟ فقال: حافظ الشام أبو القاسم، ويسكن دمشق، وأثنى عليه».

(١) نقل هذه الأخبار ياقوت في معجم الأدباء (١٣/٨٤ـ٨٥) من جزء عمله ولده أبو محمد القاسم بن علي في أخبار والده.

(٢) تاريخ الإسلام (ص: ٧٩ـ حوادث: ٥٧١ـ٥٨٠).

(٣) تاريخ الإسلام (ص: ٧٨ـ حوادث: ٥٧١ـ٥٨٠).

وذكره ابن السمعاني في تاريخه فقال[1]:«كبير نعم، غزير الفضل، حافظ، ثقة، متقن، دين، خير، حسن السمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة، متثبت محتاط، رحل وتعب، وبالغ في الطلب إلى أن جمع ما لم يجمع غيره، وأربى على أقرانه، ودخل نيسابور قبلي بشهر أو نحوه في سنة تسع وعشرين، فسمع بقراءتي وسمع بقراءته مدة مقامنا بها، إلى أن اتفق خروجه في سنة ثلاث وثلاثين».

وقال عنه ابن خلكان[2]: «كان محدث الشام في وقته، ومن أعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به، وبالغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره، ورحل وطوف وجاب البلاد، ولقي المشايخ، وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني في الرحلة، وكان حافظا دينا، جمع بين معرفة المتون والأسانيد».

وقال محمد بن سعيد الدبيثي[3]: «الحافظ دمشقي أحد من اشتهر ذكره، وشاع علمه وعرف حفظه وإتقانه، سمع الكثير ببلده وبالعراق وخراسان وأصبهان والحجاز وحصل ما لم يحصله غيره».

وقال عنه اليافعي[4]:«الفقيه الإمام المحدث البارع الحافظ المتقن الضابط ذو العلم الواسع شيخ الإسلام ومحدث الشام ناصر السنة[5] قامع البدعة زين الحفاظ بحر العلوم الزاخر رئيس المحدثين المقر له بالتقدم العارف الماهر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الذي اشتهر في زمانه بعلو شأنه، ولم ير مثله في أقرانه، الجامع بين المعقول والمنقول، والمميز بين الصحيح والمعلول، كان محدث زمانه، ومن أعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث واشتهر به، وبالغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره، رحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشايخ، وكان رفيق أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني في الرحلة، وكان أبو القاسم المذكور حافظا دينا، جمع بين معرفة المتون والأسانيد».

وقال عماد الدين بن كثير[6]:«أحد أكابر حفاظ الحديث، ومن عني به سماعا وجمعا وتصنيفا واطلاعا، وحفظا لأسانيده ومتونه، وإتقانا لأساليبه وفنونه. صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة، فهي باقية بعده مخلدة، وقد ندر على من تقدمه من المؤرخين، وأتعب من يأتي بعده من المتأخرين، فحاز فيه قصب السبق، ومن نظر فيه وتأمله رأى ما وصفه فيه وأصله، وحكم بأنه فريد دهره في التواريخ، وأنه الذروة العليا في الشماريخ، هذا مع ما له في

(١) تاريخ الإسلام (ص: ٧٦- حوادث: ٥٧١-٥٨٠).

(٢) وفيات الأعيان (٣/٣٠٩).

(٣) المختصر المحتاج (٣/١٢١).

(٤) مرآة الجنان (٣/٢٩٣).

(٥) وفي العبارة نظر من حيث الإطلاق؛ ذلك لأن ابن عساكر كان أشعريا مؤولا كما سيأتي في ذكر عقيدته، فكيف يقال بهذا الإطلاق ناصر السنة وهو مؤول للسنة بغير مسوغ، معطل لعديد. مخالف للسلف الصالح في إجرائها على ظواهرها، فله من نصرة السنة بقدر نصرتها. رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه.

(٦) البداية والنهاية (١٢/٢٩٤).

علوم حديث من الكتب المفيدة، وما هو مشتمل عليه من العبادة والطرائق الحميدة، فله أطراف الكتب الستة، والشيوخ النبل، وتبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري، وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار، والأجزاء والأسفار، وقد أكثر في طلب الحديث من الترحال والأسفار، وجاز المدن والأقاليم والأمصار، وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الحفاظ نسخا واستنساخا، ومقابلة وتصحيح الألفاظ، وكان من أكابر سروات الدماشقة، ورياسته فيهم عالية باسقة، من ذوي الأقدار والهيئات، والأموال الجزيلة والصلات والهبات».

وقال الذهبي[1]:«الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود، محدث الشام».

وقال[2]:«الإمام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة».

وقال تاج الدين السبكي[3]:«هو الشيخ الإمام، ناصر السنة وخادمها، وقامع جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها، إمام أهل الحديث في زمانه، وختام الجهابذة الحفاظ، ولا ينكر أحد مكانة مكانه، محط رحال الطالبين، وموئل ذوي الهمم من الراغبين، الواحد الذي أجمعت الأمة عليه، والواصل إلى ما لم تطمح الآمال إليه، والبحر الذي لا ساحل له، والحبر الذي حمل أعباء السنة كاهله، قطع الليل والنهار دائبين في دأبه، وجمع نفسه على أشتات العلوم. لا يتخذ غير العلم والعمل صاحبين، وهما منتهى أربه، حفظ لا تغيب عنه شاردة، وضبط استوت لديه الطريفة والتالدة، وإتقان ساوى به من سبقه إن لم يكن فاقه، وسعة علم أثرى بها وترك الناس كلهم بين يديه ذوي فاقة».

وقال السيوطي[4]:«الإمام الكبير، حافظ الشام بل حافظ الدنيا، الثقة الثبت الحجة...سمع منه الكبار، وكان من كبار الحفاظ المتقنين، ومن أهل الدين والخير، كثير الفضل، جمع بين معرفة المتن والإسناد».

المبحث الثالث: عقيدته.

ابن عساكر من المحدثين الكبار، وهو شافعي المذهب، لكنه لم يسر على طريقة أهل الحديث في عقيدته، ولا هو اقتدى بالشافعي فيها، ومن شيوخه كبار أئمة أهل السنة منهم أبو القاسم التيمي الأصبهاني صاحب الحجة المشهور بقوام السنة، لكنه لم ينتفع في عقيدته بصحبتهم، بل تأثر بأئمة الأشعرية في عصره وقبل عصره، وله كتاب تبيين كذب المفتري في الدفاع عن أبي الحسن الأشعري، وفيه أثبت نسبة كتاب الإبانة إلى أبي الحسن، الذي نص أبو الحسن الأشعري فيه أنه على عقيدة الإمام أحمد، فجرى فيها على الإثبات وعدم التأويل والتعطيل، ومع هذا التقرير كله فإن ابن عساكر لم يجر على نهج أبي الحسن فيها بل سلك مذهب الأشاعرة الكلابية في تأويل

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٤).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/١٣٢٨).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٧/٢١٥-٢١٦).

(٤) طبقات الحفاظ (ص: ٤٧٤).

الصفات، وتعطيل معانيها الظاهرة في النصوص الواضحة الصريحة. وله مجلس من أماليه ـ وهو المجلس التاسع والثلاثون بعد المائة ـ صرح فيه بالتأويل في أبيات له ننقلها كما هي حرصا على أن يقف القارئ بنفسه على ما فيها من توجه واضح لابن عساكر نحو ما ارتضاه لنفسه من عقيدة الأشاعرة الكلابية. قال:

الحمد الذي يرجو الخلائق من فضله
ملك عزيز ليس يخشى عزة الله يوم ذله[1]

فرد قدير لا يخاف لكثرة الأعداء قله
متكلم لا يعتري قولا له خرس وعله

لكلامه نعت الكمال فلا تكن في ذاك أبله
خلق السماء لما يشاء بلا دعائم مستقله

لا للتحيز كي تكون لذاته جهة مقله
إذ كان فردا غير منعوت بأبعاض وجمله

صمدا تنزه أن تقوم به الحوادث أو تحله
لا مبتدا لوجوده إذ كان مخترع الأهله

وبقاؤه لا ينقضي بل يسترد الأمر كله
يعطي ويمنع عبده ما عنده من غير خله

ويحب أهل الخير منا غير منتفع بخله
وهو الحليم فطالما ستر العصاة له بمهله

هذا اعتقاد موحد عرف المذاهب بالأدلة
ودر اعتقاد منة لله عنك فما أضله

وعلى هذه الأبيات ملاحظات وهي:

قوله: (**لا يعتري قولا له خرس وعله**) وهذه طريقة في المبالغة في السلوب، والنفي المفصل في باب الصفات، من غير مستند شرعي من كتاب أو سنة. وليس وراء ذلك عندهم إلا مجرد النفي، دون مراعاة ما يتضمنه من كمال ضده، كما هي طريقة القرآن. وانظر التمهيد لأبي بكر الباقلاني (ص: ٤٦)، وشرح المقاصد للتفتزاني (١٤٣/٤). وانظر لنقض طريقتهم الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ٦).

قوله: (**لا للتحيز كي تكون له جهة مقله**) وهذه أيضا شبهتهم في نفي صفة العلو والإستواء عن الله تبارك وتعالى، وغيرها من الصفات؛ لكون التحيز عمدتهم في إثبات كونه جسما. انظر الإقتصاد في الإعتقاد للغزالي (ص: ٢٩)، والمواقف للإيجي (ص: ٢٧٠).

---

(١) هذا ما بدا لي في هذه العبارة بعد التعاون مع بعض الإخوة في قراءتها .والله أعلم.

قوله: **(غير منعوت بأبعاض وجملة)** وهذه واحدة من الصفات السلبية عند الأشاعرة، ومرادهم بنفي التبعيض والإنقسام التوصل إلى نفي المعنى الحقيقي في صفات الله تعالى؛ ولأن نفيها بزعمهم يستلزم استغناء الله عن الإستكمال. انظر أصول الدين للبغدادي (ص: ٧٥)، والمواقف للإيجي (ص: ٢٧٤).

قوله: **(تنزه أن تقوم به الحوادث أو تحله)** هو أصل أصول الأشاعرة وغيرهم من المتكلمين في نفي الصفات عن الله تعالى أو بعضها. انظر المواقف للإيجي (ص: ٢٧٥)، وشرح المقاصد للتفتزاني (٣/١٠٩).

على ما في عبارتهم هذه من الإجمال والإشكال، وقد تواتر عن أئمة السلف إنكار مثل هذه الإصطلاحات المبتدعة التي لم يرد بها كتاب ولا قول أحد من السلف. انظر الحجة لأبي القاسم التيمي (٢/١٤٤-١٤٥).

وفي المجلس (١٣٧)، و(١٣٨) ما يزيد هذا وضوحا، ولو لا خوف الإطالة لنقلت كلامه في المجلسين مع انتقاده ببيان أسلوبه في انتقاء الروايات التي أوردها دالة على نفي التشبيه وفق منهج الأشاعرة الكلابية في التوصل بذلك إلى نفي الصفات.

وانظر درء التعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٢٢٥).

ولابن عساكر مزلة أخرى في الدفاع عن أصول المتكلمين ومناهجهم، وتقرير مذهبهم في علم الكلام، محرفا في ذلك أقوال أئمة السلف في ذم الكلام حيث زعم أن مرادهم بهذا الذم غير علم الكلام الذي سلكه الأشاعرة في تقرير العقائد. انظر تبيين كذب المفتري (ص: ٣٠٠، ٣٣٧-٣٦٤). وفيه ما يكفي من الأمثلة الكثيرة الدالة على توجه ابن عساكر الأشعري.

وقد بين فساد قوله هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (٧/٢٤٢-٢٧٨).

وفاته:

توفي في رجب سنة إحدى وسبعين وخمس مائة ليلة الإثنين حادي عشر الشهر، وصلى عليه القطب النيسابوري، وحضره السلطان صلاح الدين، ودفن عند أبيه بمقبرة باب الصغير.

الفصل الثاني:

التعريف بكتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر؛

وفيه مباحث؛

المبحث الأول: موضوعه.

وهو كتاب كبير الحجم غزير الفائدة يقع في ثمانين مجلدة، وهي ثمان مائة جزء، والجزء عشرون ورقة، فيكون: ستة عشر ألف ورقة. ألفه ابن عساكر على نسق تاريخ بغداد لكنه أعم منه وأشمل.

وعنوانه كما سماه صاحبه: «**تاريخ مدينة دمشق حماها الله، وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**».

ولقد بين الحافظ ابن عساكر نفسه في مستهل كتابه تاريخ مدينة دمشق موضوعه فقال: «وهو كتاب يشتمل على ذكر من حلها من أمثال البرية، أو اجتاز بها، أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزية من أنبيائها، وهداتها، وخلفائها، وولاتها، وفقهائها، وقضاتها، وعلمائها، ودراتها، وقرائها، ونحاتها، وشعرائها. ورواتها من أمنائها، وأبنائها، وضعفائها، وثقاتها. وذكر ما لهم من ثناء ومدح، وإثبات ما فيهم من هجاء وقدح، وإيراد ما ذكروه من تعديل وجرح، وحكاية ما نقل عنهم من جد ومزح، وبعض ما وقع إلي من رواياتهم. وتعريف ما عرفت من مواليدهم ووفاتهم».

وقد اتسعت دائرة من ترجم لهم حتى شملت كل من دخل ديار الشام أو احتازها.

المبحث الثاني: منهج المؤلف فيه.

وكما بين ابن عساكر في مقدمة كتابه موضوعه كذلك تعرض فيه لبيان منهجه فيه فقال: «وبدأت بذكره من اسمه منهم أحمد؛ لأن الإبتداء بمن وافق اسمه اسم المصطفى، ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف مع اعتبار الحرف الثاني والثالث تسهيلا للوقوف، وكذلك أيضا اعتبرت الحروف في أسماء آبائهم وأجدادهم، ولم أرتبهم على طبقات أزمانهم أو كثرة أعدادهم، وعلى قدر علوهم في الدرجات والرتب. ولا لشرفهم في الأفعال والنسب، وأردفتهم بمن عرف بكنيته ولم أقف على حقيقة تسميته، ثم ذِكْر تنسيبه. بمن لم يسم في روايته، وأتبعتهم بذكر النسوة المذكورات، والإماء الشواعر المشهورات. وقدمت قبل جميع ذلك جملة من الأخبار في شرف الشام وفضله، وبعض ما حفظ من مناقب سكانه وأهله، وما خصوا به دون أهل الأقطار، وامتازوا به على سائر سكان الأمصار، ما خلا سكان الحرمين، وجيران المسجدين المعظمين، وبوبت ذلك جميعه تبويبا، ورتبته في مواضعه ترتيبا، وذلك مبلغ علمي، وغاية جهدي، على ما وقع إلي أو ثبت عندي».

ولم يكن ابن عساكر في كتابه هذا مجرد ناقل، بل قد عني بنقد الروايات، والتنبيه فيها على ما يحتاج منها إلى تعليق، فكان كتابه حاويا لعلوم جمة مفيدة، يصلح لو جمع كل واحد منها أن يفرد بمصنف في بابه. فمما عني به:

- نقد الروايات وبيان ضعفها. انظر الأثر رقم: ٥٧٩، ٩٨٥، ١٠٠٥.
- بيان الروايات الغريبة. انظر الأثر رقم: ٦٤٩.
- ذكر العلل. انظر الأثر رقم: ٨٢، ٨٩، ١٠٥، ٥٣٠-٥٣٢، ١٠١٩، ١١٠٣، ١١١٠، ١١١٣، ١٤٧٧.
- المقابلة بين النسخ، والتنبيه على الفوارق بينها. انظر الأثر رقم: ٤١٣، ٤٧٩، ٨٣٨. ١٧٠٤.
- المقابلة بين النسخ مع التصويب. انظر الأثر رقم: ٩٢٨، ١١٢٢، ١٦٤١.

- بيان تصحيف، وتصويب الألفاظ بعضها على بعض. انظر الأثر رقم: ٣١، ٦٨٨، ١١٤٢، ١١٩٩.

- ذكر متبعات والطرق. انظر الأثر رقم: ٤٠، ٤٠٥، ٥٣٣.

- التصويبات في الأسانيد. انظر الأثر رقم: ٥٢، ٧٤، ٤٢٨، ٦١١، ٦٣٧، ٧٠٨، ١٢٠٦، ١٥٤٣.

- ذكر خلاف الروايات. انظر الأثر رقم: ١٠٦، ٤٠٨، ٤٢٤، ٦٠٠، ٦٦٣، ٦٦٦، ٦٦٧، ٧٣٧. وهذا كثير جدا في الكتاب.

- بيان مدرج من الألفاظ. انظر الأثر رقم: ١٦٨، ١٧٤.

- ذكر تنبيه على السقط. انظر الأثر رقم: ٣٨، ١٨٨.

- التنبيه على صاحب اللفظ عند تعدد الروايات. انظر الأثر رقم: ٤٠٠، ٥٦٥. ٦٦٢، ٩٤٨، ١٥٦١.

- التنبيه على تداخل الروايات بعضها في بعض. انظر الأثر رقم: ١٤٣٩.

- تصويبات في المتن. انظر الأثر رقم: ٤١٣، ١١٠٨، ١٥٩٤.

- ترجيح روايات بعضها على بعض. انظر الأثر رقم: ٤٤٩، ٤٧٩، ٩٠٧، ٩١٤، ٩٩١.

- بيان مبهم، وتقييد المهمل. انظر الأثر رقم: ٥٢٢، ٩٦٢، ٩٨١، ١٠٠٦، ١٠٩٤، ١٦٦٣.

- ذكر خلاف أسماء الرواة وكناهم باعتبار اختلاف الطرق. انظر الأثر رقم: ٦٦٦.

- التنبيه على السقط في السند. انظر الأثر رقم: ١٧٢، ٧٢٠.

- التعقب على بعض أئمة الحديث. انظر الأثر رقم: ٧٣٧، ١٢٦٧.

- التنبيه على الزيادة في السند. انظر الأثر رقم: ٧٦٣.

- التنبيه على القراءات المخالفة للقراءات المشهورة. انظر الأثر رقم: ٨٩٨.

- بيان خلاف الروايات من حيث الوصل والوقف والقطع. انظر الأثر رقم: ٩١٧، ٩١٨.

- عزو حديث إلى مصادره في حالات قليلة. انظر الأثر رقم: ١١٦٥.

- التنبيه على المقلوب من الأسماء. انظر الأثر رقم: ١٢٤٤.

- شرح غريب. انظر الأثر رقم: ٦٣٨، ١١٤٤، ١٤١٦، ١٤٣٨، ٧٧٧٦.

وفي الكتاب مجال واسع أيضا لمعرفة طرق الأداء والتحمل، ودراسة تطبيقية لها، ذلك لأن المصنف كان دقيقا جدا في الروايات التي يسوقها في مصنفه حيث ينص عند كل رواية منها على الطريق التي بها تحمل الرواية. وهذا غاية في الأمانة وحسن الأداء. انظر الآثار رقم: ٥٧٥، ٥١٩، ٥٨٠، ٦٠٢، ٦٦٢، ٧٠٤، ٩٨٤، ١٠٨٦، ١٢١٠.

المبحث الثالث: مصادره.

لقد تنوعت مصادر ابن عساكر في تاريخه تنوعا لا يمكن معه الباحث أن يحصي موارده فيه إلا بالصعوبة البالغة، إذا استطاع ذلك، ولو قلنا بأنه يستحيل إحصاؤها لا نكون بالغنا في ذلك نظرا لكونه لم يقتصر في جمعه على الكتب المشهورة المتداولة بل كان أكبر همته في جمع الأجزاء والأمالي والمجالس، التي كثير منها لم يتيسر لغيره في عصره وبعد عصره كما صرح بذلك الأئمة الذين ذكروا كتابه التاريخ في ترجمته كما سيأتي ذكره في المبحث الخامس، عند ذكر قيمة الكتاب العلمية. وللدكتور طلال بن سعود الدعجاني بحث في «موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق» قدمه رسالة علمية لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه). بذل فيه جهدا كبيرا لجمع ما تيسر له من الموارد التي اعتمد عليها ابن عساكر في كتابه. وبناء على هذا فلا فائدة في تكرار الجهود، غير أني انتقيت منه بعض ما يتعلق بموضوع بحثي في العقيدة، والإحالة إليه فيها حيث فصل في الدلالة على توثيق نسبتها (١/٣٢٨-٣٥٢).

- كتاب الإيمان. لعبد الرحمن رسته.
- كتاب القدر. لأبي داود.
- كتاب السنة ومجانبة أهل البدع. ليعقوب بن سفيان الفسوي.
- كتاب الرد على الجهمية. للدارمي.
- كتاب القدر. للفريابي.
- كتاب التوكل. لابن خزيمة.
- كتاب البعث. لابن أبي داود.
- كتاب شرح مذاهب أهل السنة. لابن شاهين.
- كتاب الرؤية. للدارقطني.
- كتاب الصفات. للدارقطني.
- كتاب النزول. للدارقطني.
- كتاب الملاحم. للحاكم.
- الجامع لشعب الإيمان. للبيهقي.
- الأسماء والصفات. للبيهقي.
- القضاء والقدر. للبيهقي.
- البعث والنشور. للبيهقي.
- الإعتقاد. للبيهقي.
- كتاب الرؤية. للبيهقي.

هذا معظم ما ذكره الدكتور طلال بن سعود الدعجاني. ولعلي أحاول أن أشير إلى بعض المصادر التي يتوقع غالبا أن يكون المؤلف اعتمد عليها مما لم يذكره الدكتور، ومن ذلك:

- كتاب الإنتصار. لأبي عثمان الصابوني.[1]
- كتاب القدر لعبد الله بن وهب.[2]

المبحث الرابع: المآخذ على الكتاب.

ابن عساكر كغيره من بني آدم يعتريه ما يعتري البشر، من الخطأ والسهو والتقصير، فمن باب إتمام الفائدة نذكر بعض ما ينتقد على كتاب التاريخ، نقلا من بعض الأئمة الكبار لتستوي الكفتان، ويعتدل الميزان.

قال عماد الدين ابن كثير[3] عند ذكر أحاديث في فضل معاوية: «وقد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة، والعجب منه مع حفظه واطلاعه كيف لا ينبه عليها وعلى نكارتها وضعف رجالها؟! والله الموفق للصواب».

وقال شمس الدين الذهبي[4] عند ترجمة معاوية أيضا: «وقد ساق ابن عساكر في الترجمة أحاديث واهية وباطلة طوّل بها جداً».

وقال أيضا[5]: «وهو مع جلالته وحفظه يروي الأحاديث الواهية والموضوعة ولا يتبينها، وكذا كان عامة الحفاظ الذين بعد القرون الأولى. إلا من شاء ربك فليسألنهم الله تعالى عن ذلك. وأي فائدة بمعرفة الرجال ومصنفات التاريخ والجرح والتعديل إلا كشف الحديث المكذوب وهتكه».

ومما ينتقد عليه أيضا إيراده بعض الروايات الإسرائيليات في حكايات الأنبياء، وبعض الخرافات الصوفية، دون بيان للخطأ فيها أو انتقادها في متنه أو سندها.

ومن الأمور المهمات التي يحسن الوقوف عندها وذلك بناء على الإستقراء، تقصير المصنف في إيراد ما يتعلق من آثار عن السلف بمسائل الأسماء والصفات؛ حيث لو قدرنا نسبتها بحجم الكتاب واهتمام بعض الأئمة المترجم لهم بها حيث إن لبعضهم كتب في موضوعها، كالإمام أحمد والدارمي. لو قدرناها لوجدناها قليلة جدا، سيما وأنها أهم مهمات الدين وأصل دعوة المرسلين. وقد تنبه الإمام الذهبي لمثل هذا فقال[6] في ترجمة الإمام أحمد: «والعجب من أبي القاسم علي بن الحسن الحافظ، كيف ذكر ترجمة أحمد مطولة كعوائده، ولكن ما أورد من أمر

---

(١) الأثر رقم: (٥٦٩).

(٢) انظر الآثار رقم: ٥٨٦، ٥٦٧. ٧...

وقد طبع كتاب القدر لابن وهب. ت: عبد العزيز بن عبد الرحمن العثيم. ط: دار السلطان للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ.

(٣) البداية والنهاية (١٢٠/٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٢٧/٣).

(٥) تاريخ الإسلام (ص: ٨٢ - حوادث: ٥٨٠-٥٧١).

(٦) سير أعلام النبلاء (٢٦٤/١١).

المحنة كلمة مع صحة أسانيدها، فإن حنبلا ألفها في جزئين، وكذلك صالح بن أحمد وجماعة».

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه المناسبة إضافة إلى كلام الذهبي أن ابن عساكر ذكر جزءاً في الإعتقاد للإمام أحمد، وهو الذي من طريق الإصطخري، وفيه كلام في متنه وسنده كما سيأتي بيانه في الفصل الأخير من البحث، فلا أدري ما وجه إيراده لهذه الطريق المنكرة، دون غيرها من الطرق الصحيحة الصريحة الواضحة. علما بأنه اقتصر منها على أجزاء ليس فيها الألفاظ المنكرة الغريبة.

هذا مجمل ما ينتقد على المصنف في كتابه وليس يغض من قيمة الكتاب، وقد قيل: كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه، ولقد سبق المصنفُ بالإعتذار بنفسه عن التقصير قبل أن نبادره بذلك ولا بأس من نقل كلامه قال رحمه الله[1]: «فمن وقف فيه على تقصير أو خلل، أو غير ذلك منه على تغيير أو زلل فليعذر أخاه في ذلك متطولا وليصلح منه ما يحتاج إلى إصلاح متفضلا، فالتقصير من الأوصاف البشرية، وليست الإحاطة بالعلم إلا لبارئ البرية؛ فهو الذي وسع كل شيء علما، وأحصى مخلوقاته عينا واسما، ومع ذلك فمن ذكرت أقل ممن أهملت، وما أصبت في ذكره أكثر مما أغفلت...».

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

كتاب تاريخ مدينة دمشق كتاب جليل عظيم النفع واسع الفائدة، غزير المعلومات. وقد توسع الأئمة في بيان قيمته ومنزلته.

قال أبو الفرج ابن الجوزي[2]: «سمع الحديث الكثير، وكانت له معرفة، وصنف تاريخا لدمشق عظيما جدا، يدخل في ثمانين مجلدة كبارا».

وقال ابن خلكان[3]: «وصنف التصانيف المفيدة، وخرج التخاريج، وكان حسن الكلام على الأحاديث، محظوظا في الجمع والتأليف، صنف التاريخ الكبير لدمشق ثمانين مجلدة، وهو على نسق تاريخ بغداد.

قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر أدام الله به النفع، وقد جرى ذكر هذا التاريخ، وأخرج لي منه مجلدا، وطال الحديث في أمره واستعظامه: ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه، وشرع في الجمع من ذلك الوقت، وإلا فالعمر يقصر على أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الإشتغال والتنبه. ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول، ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله؟ وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره، وما صح له هذا إلا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها».

---

(١) مقدمة تاريخ دمشق (٦/١).

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٨/٢٢٤-٢٢٥).

(٣) وفيات الأعيان (٣/٣٠٩-٣١٠).

وقال أبو عبد الله الدبيثي[1]: «ومن نظر في التاريخ له علم بمكانه من العلم، وكثرة مواده، وتبحره، وذكائه، وحفظه».

وقال عماد الدين ابن كثير[2]: «صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة، فهي باقية بعده مخلدة، وقد ندر على من تقدمه من المؤرخين، وأتعب من بعده من المتأخرين، فحاز فيه قصب السبق، ومن نظر فيه وتأمله، رأى ما وصفه فيه وأصله، وحكم بأنه فريد دهره في التواريخ، وأنه الذروة العليا من الشماريخ».

وقال اليافعي[3]: «صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدا أتى فيه بالعجائب، وهو على نسق تاريخ بغداد».

وقال تاج الدين السبكي[4]: «له تاريخ الشام في ثمانين مجلدة وأكثر، أبان فيه عما لم يكتمه غيره، وإنما عجز عنه، ومن طالع هذا الكتاب عرف إلى أي مرتبة وصل هذا الإمام، واستقل الثريا وما رضي بدر التمام».

---

(١) المختصر المحتاج (٣/١٢٣).

(٢) البداية والنهاية (١٢/٢٩٤).

(٣) مرآة الجنان (٣/٣٩٤).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٧/٢١٦).

الفصل الثالث:

توطئة للبحث

وفيها التعريف بلفظ السلف

توطئة:

إن موضوع البحث الذي نتناوله متعلق بأئمة السلف لا جرم أنه لابد من مدلول كلمة السلف حتى يتسنى لمن نظر فيه أن يكون على بينة من أمره عند قراءة الآثار المجموعة فيه ويتصور حقيقة أصحابها المنقولة عنهم.

فلفظ «سلف» مدار معناه في اللغة على التقدم والسبق.[١]

فكل عمل صالح قدمته فهو لك سلف، وكل من تقدمك من آبائك وقرابتك، فهو لك سلف؛ ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح.[٢]

وعلى هذا فإن المعنى الإصطلاحي للفظ «السلف» مندرج تحت المعنى اللغوي.

وإذ تحقق كان المراد به أهل القرون المفضلة الذين نص عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». رواه البخاري (٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣).

وأخص الناس بهذا الوصف، وأولاهم دخولا في هذه الخيرية الصحابة الكرام رضي الله عنهم.[٣]

وعلى هذا الاصطلاح جرى الأئمة في مصنفاتهم.

ومن الآثار التي جمعتها في هذا البحث معظمها جار على وفق هذا الاصطلاح.

ولقد جريت في هذا البحث في جمع الآثار على هذه القاعدة في الغالب، وما خرج عنها فإنه من باب التوسع في مدلول كلمة السلف حيث تشمل القرون المفضلة ومن تبعهم بإحسان، وسار على نهجهم، واقتفى آثارهم، ولا مشاحة في ذلك إذا قيد الأمر وبين، وعلم معناه، ولهذا تجد بعض الأئمة يستعمل لفظ السلف غير مقيد بالقرون الثلاثة من باب التوسع في الإطلاق والتغليب في الإلحاق.

وأشار إلى هذا السفاريني حيث قال: «المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف، دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، نحو هؤلاء مما يأتي ذكرهم عند تعداد الفرق».

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة ٣/٩٥)، وتاج العروس (١٤٣/٦).

(٢) انظر النهاية لابن الأثير (٢/٣٩٠)، والقاموس المحيط (ص: ١٠٦٠).

(٣) انظر التعليق على الأثر (١٥٩٧).

الباب الأول

في مسائل الإيمان

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

في حقيقة الإيمان

وفيه مباحث

المبحث الأول

في مسمى الإيمان

١- قال ابن عساكر أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ، حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ، حدثني يوسف بن عبد الأحد، حدثنا الربيع ابن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.(١)

٢- أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسد، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي، أنبأنا علي ابن عبد العزيز بن مدرك، أنبأنا أبو محمد بن أبي حاتم، حدثنا قال: سمعت حرملة بن يحيى قال: اجتمع حفص الفرد(٢) ومصلان الإباضي(٣) عند الشافعي في دار الجروي - يعني مصر - في الإيمان، فاحتج مصلان في الزيادة والنقصان، واحتج حفص الفرد على مصلان وقوى عليه وضعف مصلان، فحمي الشافعي وتقلد المسألة على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، فطحن حفص الفرد وقطعه.(٤)

٣- قرأت على أبي القاسم الشحامي، عن أبي بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا محمد بن صالح بن هانئ، نا أبو سعيد محمد بن شاذان، نا أحمد بن نصر المقرئ قال: سألت أبا مسهر الدمشقي(٥) فالإيمان قول

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/٣١١)، (١٤/٨٠٩ ق).

وأخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه (ص:١٩٢) وأبو نعيم في الحلية (١٠/١١٥)،وابن عبد البر في الإنتقاء (ص:٨١)والبيهقي في شعب الإيمان (١/٨١) ومعرفة السنن والآثار (١/١١٢) و الإعتقاد (ص:١٢) و سنن الكبرى (١٠/٢٠٧) ومناقب الشافعي (١/٢٨٥).

(٢) قال الذهبي :«مبتدع، قال النسائي: صاحب كلام، لكنه لا يكتب حديثه، وكفره الشافعي في مناظرته» ميزان الإعتدال (٢/٣٢٨) وانظر لسان الميزان لابن حجر (٢/٦١٦).

(٣) لم أجد من ترجمه، وورد في بعض المصادر «مصلاق» بالقاف في آخره.

(٤) تاريخ دمشق (٥١/٣١١)، (١٤/٨٠٩-٨١٠ ق).

وأخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي (ص:١٩٢)، و ابن بطة في الإبانة (٣/٨٢٦)، و أبو نعيم في الحلية (١٠/١١٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٥١)، والبيهقي في مناقب الشافعي (١/٣٨٧) .

(٥) عبد الأعلى بن مسهر الغساني، أبو مسهر الدمشقي، شيخ الشام في وقته، ثقة فاضل، امتحنه المأمون، و أكرهه على أن يقول القرآن مخلوق، ومات في السجن سنة (٢١٨).

تاريخ دمشق (٣٣/٤٢١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٢٢٨)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص:٥٦٢).

وعمل؟ قال: نعم، قلت: ويزيد وينقص؟ قال: نعم، كان الأوزاعي[1] يقول: ماشيء يزيد إلا وينقص.[2]

٤- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا أبو ظاهر المخلص، حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمان الشكري، حدثنا أحمد بن يوسف بن خالد الثعلبي، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا وكيع بن الجراح قال: كان سفيان[3] يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.[4]

قال أحمد: سألت الفريابي عنه، قلت: سمعته من سفيان؟ قال: لم أسمعه منه، وهو كان رأيه.

وسألت الفريابي عن قول الأوزاعي[5]، قال: سمعته يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص[6]، وفديك يخبر عنه فأتينا فديك بن سليمان فقلت له حدثنا، فقال: قدم علينا رجل من دمشق يزعم أن بدمشق رجلا يقول: إن الإيمان قول وعمل يزيد ولا ينقص.

فخرجنا عن قيسارية نحو من عشرين رجلا على أرجلنا نمشي حتى دخلنا على الأوزاعي ببيروت، فقلنا له: ياأبا عمرو إن بدمشق رجلا يزعم أن الإيمان قول وعمل يزيد ولا ينقص، فقال لنا أبو عمرو: من زعم أن الإيمان قول وعمل يزيد ولا ينقص فاحذروه فإنه مبتدع وقال الأوزاعي: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.[7]

---

(١) عبد الرحمن بن عمر بن يحمد أبو عمرو الأوزاعي، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، توفي سنة (١٥٧).

سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧) والتقريب (ص:٥٩٢).

(٢) تاريخ دمشق (٤٧/٦) و (٢٥٧/٢ ق)

و إسناده جيد.

محمد بن صالح بن هانئ، هو أبو جعفر الوراق النيسابوري، قال ابن كثير: «كان ثقة زاهدا». البداية والنهاية (٢٥٢/١١) وانظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٧٤/٣).

وأبو سعيد محمد بن شاذان، هو النيسابوري الأصم، قال عنه الذهبي: «شيخ عالم متقن»، توفي سنة (٢٨٦). تاريخ الإسلام (٢٦٤/٢١).

وأحمد بن نصر المقرئ، قال الحافظ ابن حجر: «ثقة فقيه حافظ». التقريب (ص:١٠٠)

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، المجتهد، مصنف كتاب الجامع، توفي سنة (١٦١).

السير (٢٢٩/٧)، والتقريب (ص:٣٩٤).

(٤) أخرجه مختصرا عن وكيع عبد الله بن أحمد في السنة (ص: ٨٢) والخلال في السنة (٥٨٢/٣) و(٧٢/٤) وابن بطة في الإبانة (٨٠٧/٢ و ٨٥٠ و ٨٥١) واللالكائي في شرح الإعتقاد (١٧٤٩)، وابن الأعرابي في معجمه (٤٢٧/١).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) وأخرجه مختصرا عن فديك بن سليمان: الآجري في الشريعة (٢٧٢/١) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٣٩).

(٧) والأثر إسناده صحيح.

٥- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، وأبو محمد السيدي، وأبو قاسم زاهر بن طاهر، قالوا: أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، أنا الحكم أبو أحمد قال: سمعت أبا العباس ح وأخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك، أنا أبو الحسن بن السقا، وأبو محمد بن بالوية، قالا: أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، سمعت العباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين[1] يقول:.. - زاد وجيه - قال: وسمعت يحيى يقول: الإيمان يزيد وينقص، وهو قول وعمل[2].

٦- أنبأنا أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر، وأبو نصر المعمر بن محمد بن الحسين بن جامع، قالا: أنا هناد بن إبراهيم بن محمد، نا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الغنجار، نا خلف بن محمد، قال: سمعت الحسين بن الحسين بن الوضاح يقول: سمعت يحيى بن جعفر البيكندي يقول: كنت مرجئا فخرجت إلى الحج، فدخلت الكوفة، فسألت وكيع بن الجراح[3] عن الإيمان فقال: الإيمان قول وعمل، فلم أستحل أن أكتب عنه، ثم دخلت مكة، فسألت سفيان بن عيينة[4] عن الإيمان، فقال: الإيمان قول وعمل، فلم أستحل أن أكتب عنه، ثم دخلت اليمن وجلست في مجلس عبد الرزاق[5] فلم أسأله عنه، فأخبر بمذهبي، فلما جلس أصحابي، فقال لي: يا

←

عبيد الله بن عبد الرحمن السكري. و شيخه أحمد بن يوسف ابن خالد الثعلبي، ثقتان. انظر تاريخ بغداد (١٠/٣٥١) و (٥/٢١٩).

(١) يحيى بن معين بن عون بن زياد أبو زكريا البغدادي، الإمام الحافظ الجهبذ شيخ المحدثين، توفي سنة (٢٣٣) بالمدينة النبوية.

السير (١١/٧١)، والتقريب (ص:١٠٢٢)

(٢) تاريخ دمشق (٦٥/١٥)، (١٨/١٩٢ ق)

و ذكره يحيى بن معين في تاريخه (٣/٤٦٣، ٤/٣٩١) من رواية الدوري، ومن طريقه أيضا أخرجه الخلال في كتاب السنة (٣/٥٨٢).

(٣) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي. بضم الراء، أبو سفيان الكوفي، الحافظ الناقد العابد، محدث العراق في عصره. توفي سنة (١٩٧).

السير (٩/١٤٠)، والتذكرة (١/٣٠٦)، والتقريب (١٠٣٧).

وأخرج قوله أبو عمرو العدني في الإيمان (ص:٩٦)، والآجري في الشريعة (١/٢٨٨)، وابن بطة في الإبانة (٢/٨٠٤، ٨٠٧) من طرق عنه.

(٤) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، العلامة الحافظ شيخ الإسلام، محدث الحرم المكي. توفي سنة (١٩٨).

السير (٨/٤٥٤)، والتذكرة (١/٢٦٢)، والتقريب (ص:٣٩٥).

وأخرج قوله عبد الله بن أحمد في السنة (ص: ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠)، والخلال في السنة (٢/٥٩١، ٥٩٢)، وأبو عمر العدني في الإيمان (ص: ٩٤)، والآجري في الشريعة (١/٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٨)، وابن بطة في الإبانة (٢/٨٠٤)، و(٢،٨١٣، ٨٥٥) من طرق عنه.

(٥) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني، الحافظ الكبير صاحب التصانيف. توفي سنة (٢١١).

السير (٩/٥٦٣)، والتذكرة (١/٣٦٤)، والتقريب (ص: ٦٠٧).

←

خراساني، والله لو علمت أنك على هذا المذهب ما حدثتك، أخرج عني، قال: فقلت في نفسي: صدق عبد الرزاق، لقيت وكيع بن الجراح فقال: الإيمان قول وعمل، ولقيت سفيان بن عيينة فقال: الإيمان قول وعمل، فرجعت عن مذهبي وكتبت عنهما بعد رجوعي من اليمن(١).

٧- كتب إلي أبو نصر بن القشيري، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبدالله الحافظ، قال: قرأت بخط أبي عمرو المستملي، سمعت الحسين بن منصور يحكي عن فتيان من طلبة الحديث قالوا: كنا بالشام أيام عبد الله بن طاهر، قال: فأملقنا حتى صرنا في غير نفقة، وكانت العلماء لا تحدث يوم الجمعة، فقلنا لأصحابنا يوم الجمعة: مروا بنا إلى الفرات نغسل هذا الشعث عنا والدنس، فذهبنا إلى الفرات فجعلنا نغسل ثيابنا ورؤوسنا، إذ أقبل شاب بين نِملالتين(٢) يتلوه خادم، حتى وقف علينا، فقال: من أنتم؟ قلنا: شتوت من الناس، ونوازع بلدان، فقال: من طلبة الحديث؟ قلنا نعم، فقال: ممن يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص؟ قلنا: نعم، قال: فما حالكم في نفقاتكم؟ قلنا أسوأ حال، فالتفت إلى الخادم قال: يعطون ألفا ألفا، فقلت للخادم: من هذا؟ قال: عبد الله بن طاهر(٣). (٤)

٨- قال: وأنبأنا البخاري، حدثنا خلف بن محمد قال: سمعت الحسن بن الحسن بن الوضاح، ومكي بن خلف بن عفان قالا: سمعنا محمد بن إسماعيل يقول: كتبت على ألف نفس من العلماء وزيادة، و لم أكتب عن من يقول: الإيمان قولي.(٥)

٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أبأنا هناء القاضي، أنبأنا أبو عبد الله البخاري، قال: سمعت أبا بشر محمد بن أحمد بن حاضر العبسي يقول: سمعت محمد بن يوسف بن مطر يقول: سألت محمد بن إسماعيل عن

وأخرج قوله عبد الله بن أحمد في السنة (ص: ٩٧)، وابن بطة في الإبانة (٨١٧/٢)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٥٢/٩)، والإستذكار (١٢٤/٢٦).

(١) تاريخ دمشق (١٨٥/٣٦-١٨٦).

(٢) بكسر العين، شعار يلبس. تاج العروس (٤٩/٨).

(٣) ستأتي ترجمته عند الأثر (٩٤).

(٤) تاريخ دمشق (٢٣٤/٢٩)

وإسناده رجاله ثقات، والحسين بن منصور، هو ابن جعفر النيسابوري، ثقة فقيه، كما في التقريب (ص:٢٥١). وأبو عمرو المستملي، هو الحافظ إبراهيم بن أحمد، و انظر ترجمته في السير (٣٧٣/١٣).

(٥) تاريخ دمشق (٥٨/٥٢)، (٧٩/١٥ ق)

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥٩٧).

وصحح إسناده الحافظ في الفتح (٦١/١).

الإيمان فقال: قول و عمل بلا شك.[1]

المبحث الثاني

دخول الأعمال في مسمى الإيمان

١٠- أخبرنا أبو طاهر زاهر بن القاسم، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أبأنا أبو بكر الأشناني، حدثنا أبو الحسن الطرائفي، نبأنا عثمان بن سعيد، نبأنا عبد الله بن رجاء البصري، نبأنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي ليلى قال: قال حجر بن عدي: سمعت علي بن أبي طالب يقول: الوضوء نصف اللإيمان.[2]

رواه أبو هلال التغلبي عن أبي ليلى الكندي.

١١- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عمر العمري، أنبأنا أبو محمد بن أبي شريح، أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرزاني، أنبأنا أحمد، أنبأنا حميد بن زنجوية،نبأنا محمد بن يوسف، نبأنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي هلال التغلبي عمير بن نمير، حدثني غلام لحجر بن عدي الكندي، قال: قلت لحجر إني رأيت ابنك أتى الخلاء و لم يتوضأ، قال: ناولني تلك الصحيفة من الكوة، فناولته، فقرأ: بسم الله الرحمان الرحيم. هذا ما سمعت علي بن أبي طالب: إن الطهور شطر الإيمان.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٢: ٩١)؛ (١٥/١٠٠ ق)

و أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٥٩/٥).

(٢) تاريخ دمشق (١٢: ٢٠٨- ٢٠٩). من طرق متعددة.

وأخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٦)، وابن أبي شيبة في الإيمان (ص:٤٥)، وفي المصنف (٦/١)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ص:١٠٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٠٢،١٧٠٣)، والبيهقي في الشعب (٧٢/١). من طرق عن أبي إسحاق به.

وأبو إسحاق السبيعي ، مدلس وقد اختلط بآخره، كما في التقريب (ص:٧٣٩).

قال الألباني في تعليقه على كتاب الإيمان لابن أبي شيبة: «والسند ضعيف إلى علي رضي الله عنه».

وروي الأثر من طريق أخرى غير طريق أبي إسحاق وهي الآتية.

(٣) تاريخ دمشق (١٢: ٢٠٩).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ص:١٠٩).

وفي إسناده: عمير بن نمير، ذكره ابن حبان في الثقات (٢٥٧/٥). وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٥٣٦/٥)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٧٨/٦). و لم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا. وغلام حجر مجهول.

لكن صح الحديث عن النبيﷺ مرفوعا، أخرجه مسلم (٣٢٣) عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ :«الطهور شطر الإيمان..».

١٢- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر، وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس، قالا: أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، أنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي السراج، نا محمد بن الصباح، أنا سلميان بن الحكم بن عوانة - ودلني عليه محمد بن يزيد الواسطي - عن عتبة بن حميد، عن قبيصة بن جابر الأسدي قال: عن قبيصة بن جابر الأسدي قال: قام رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين ما الإيمان؟ قال: الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد[1].

١٣- أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر، و أبو غالب بن البنا، قالا: أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن إسماعيل الأنباري، أنبأنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، نبأنا إبراهيم بن يوسف الحضرمي، نبأنا ابن عياش، عن الأعمش، وأبي تميم عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، و إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: سئل علي بن أبي طالب عن عمار بن ياسر فقال: مؤمن نسي فإذا ذكر ذكر، قد حشي ما بين فيه إلى كعبه إيمانا[2].

١٤- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو طاهر القصاري، وأبو القاسم البسري، وأبو محمد وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان، وأبو الحسين العاصمي، وأبو عبد الله بن طلحة، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، نا عبيد الله بن موسى، نا مسعر، عن عمرو بن مرة،عن أبي البختري قال: سئل علي عن عمار بن ياسر فقال: نسي، و إن ذكرته ذكر، وقد دخل الإيمان في سمعه و بصره، وذكر ما شاء الله جل وعز من جسده.[3]

١٥- أنبأنا أبو علي الحداد وجماعة، قالوا: أنا أبو بكر بن ريذة، نا سليمان بن أحمد، نا علي بن عبد العزيز، نا أبو غسان مالك بن إسماعيل، نا حبان بن علي العنزي، نا عبد الملك بن جريج، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، وعن رجل، عن زاذان الكندي، قالا: كنا ذات يوم عند علي فوافق الناس منه طيب نفس ومزاح فقالوا:

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٥١٥).
وأخرجه أبو عمرو العدني في الإيمان (ص:١١٨)، وأبو بكر ابن أبي الدنيا مختصرا في اليقين (ص:١٨)، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٢٤/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١/١)، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢٢٢/١-٢٢٤).

(٢) تاريخ دمشق (٢٧٥/١٢).
و أخرجه الحاكم (٣٨١/٣) مختصرا.

(٣) تاريخ دمشق (٢٧٥/١٢).
وأخرجه الحاكم (٣١٨/٣) مختصرا، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي.

يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك، قال: عن أي أصحاب؟[1] قالوا: ..حدثنا عن عمار بن ياسر، قال: امرؤ يخلط الله الإيمان بلحمه ودمه وشعره وبشره، حيث زال، زال معه، ولا ينبغي للنار أن تأكل منه شيئا..[2]

١٦- أخبرنا أبو بكر علي الحداد وجماعة في كتبهم، قالوا: أخبرنا أبو بكر بن ريذة، أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا محمد بن هارون بن محمد بن بكار بن بلال الدمشقي، حدثنا أبي، حدثنا أبو محمد بشير بن أبان بن بشير بن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، عن أبيه، عن جده قال: كتب مروان بن الحكم إلى النعمان بن بشير..[3] فلما قرأ النعمان الكتاب كتب إليه: أما بعد، فقد وصل إلي كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من محبتنا، أما إن كنت صادقا فنعم أصبت، وبحظك أخذت، لأنا أناس جعل حبنا إيمانا وبغضنا نفاقا..[4]

١٧- أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن حمدي الخرقي، حدثنا ابن زنجوية وهو: أحمد بن عمر، حدثنا محمد بن المتوكل، حدثنا بكر بن أسلم العسقلاني، حدثني عبد الحميد بن سوار، حدثني إياس بن معاوية بن قرة المزني قال: كنا عند عمر بن عبد العزيز،[5] فقالوا الحياء من الدين، فقال عمر بن عبد العزيز: بل هو الدين كله..[6]

---

(١) كذا هنا، وفي الحلية: «أصحابي».

(٢) تاريخ دمشق (٢١/٤٢١-٤٢٢).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٨٧) مختصرا.

(٣) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، أبو عبد الله الخزرجي، صحابي جليل، سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة (٦٥).

الإصابة (٣/٥٥٩). والتقريب (ص:١٠٠٤)

(٤) تاريخ دمشق (١٠/٢٨٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٥):«رواه الطبراني وفيه أبان بن بشير بن النعمان، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

وبشير بن أبان ذكره ابن عساكر في تاريخه (١٠/٢٨١) ولم يذكره فيه جرحا ولا تعديلا.

ومحمد بن هارون شيخ الطبراني ذكره بن حبان في الثقات (٦/١٥١).

والأثر ضعفه المناوي في فيض القدير (١/٤٣٢)، والتيسير (١/١٢٦)، والألباني في السلسلة الضعيفة (١٧٤٠).

(٥) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الإمام أمير المؤمنين، الأموي القرشي، ولي إمارة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، كان إماما فقيها مجتهدا عارفا بالسنن كبير الشان. توفي سنة (١٠١) وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف.

التذكرة (١/١١٨)، والتقريب (ص:٧٢٤).

(٦) تاريخ دمشق (١٠/٦-٧).

وأخرجه وكيع في أخبار القضاة (١/٣١٨-٣١٦)، والبيهقي في الشعب (٦/١٣٤-١٣٥).

١٨- أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، أخبرنا أحمد بن محمود، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ، حدثنا محمد بن إبراهيم القدوري - بالرملة - حدثنا أحمد بن شيبان الرملي، حدثنا عبد المجيد، عن سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع، عن وهب بن منبه[1] قال: الإيمان عريان ولباسه التقوى، وريشه الحياء، وماله الفقه.[2]

١٩- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن علي بن محمد، أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، حدثنا جعفر بن محمد بن الحجاج القطان، حدثني موسى بن مروان، حدثنا عطاء بن مسلم، عن فرات بن سليمان قال: انتهينا مع ميموم بن مهران[3] إلى دير القائم[4]، فنظر إلى الراهب، فقال لأصحابه فيكم من بلغ من العبادة ما بلغ هذا الراهب؟ قالوا: لا، قال: فما ينفعه ذلك و لم يؤمن بمحمد ﷺ ؟ قالوا: لا ينفعه شيء، قال: كذلك لا ينفع قول إلا بعمل.[5]

٢٠- أخبرنا أبو المعالي الحلواني، نا. ح. وأبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف - بنيسابور - أنا إسحاق بن محمد السوسي، نا محمد بن يعقوب الأصم، قال: سمعت العباس بن الوليد يقول: سمعت أبي يقول: سمعت الأوزاعي يقول: إن المؤمن يقول قليلا ويعمل كثيرا، وإن المنافق يقول كثيرا ويعمل قليلا.[6]

---

(١) وهب بن منبه بن كامل، أبو عبد الله الصنعاني، عالم أهل الشام، كان عنده من علم أهل الكتاب شيء كثير. توفي سنة (١١٤).
التذكرة (١/١٠٠) والتقريب (ص:١٠٤٥).

(٢) تاريخ دمشق (٦٣/٣٨٩)، (١٧/٩٥٩ق).
وأخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/٤٨) من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز به. وعبد المجيد هذا لم أجد له ترجمة.
وتابعه الحسين بن الوليد أخرجه عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٦٢٦). وإسناده صحيح.
وروي مرفوعا عن ابن مسعود أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٢٩، ١٣٠)، وضعف إسناده الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (١/٦).

(٣) ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب، الإمام القدوة عالم أهل الجزيرة، أصله كوفي توفي سنة (١١٧). التذكرة (١/٩٨)، والتقريب (ص:٩٩٠).

(٤) على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من بغداد. معجم البلدان (٢/٥٢٦).

(٥) تاريخ دمشق (٦١/٣٤٩-٤٥٠)، (١٧/٤٧٥ق).
وأخرجه أبو علي الحراني في تاريخ الرقة (ص: ٥٠).
وذكره المزي في تهذيب الكمال (١٨/٥٤٩).

(٦) تاريخ دمشق (٣٥/٢٠٦)
وأخرجه الفريابي في صفة النفاق (١٠٤).

٢١- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أخبرنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى، قالا: حدثنا أبو العباس الأصم، أنبأنا العباس بن الوليد، أخبرني أبي، حدثني الضحاك قال: سمعت بلال بن سعد[(١)] يقول: عباد الرحمان: إن العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله و قوله حتى ينظر في عمله، فإن كان قوله قول مؤمن وعمل عمل مؤمن لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه، فإن كان قوله قول مؤمن و عمله عمل مؤمن وورعه ورع مؤمن، لم يدعه الله حتى ينظر ما نوى به، فإن صلحت النية فبالحري أن يصلح ما دونه، المؤمن يقول قولا يتبع قوله عمله، والمنافق يقول بما يُعرف، ويعمل بما يُنكر.[(٢)]

٢٢- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو علي الروذباري، أنبأنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي، حدثنا أبو خالد العقيلي ـ بمكة ـ حدثنا معاذ بن أسد قال: سمعت الفضيل بن عياض[(٣)] يقول: أصل الإيمان عندنا وفرعه وداخله وخارجه بعد الشهادة بالتوحيد، وبعد الشهادة للنبي ﷺ بالبلاغ، وبعد أداء الفرائض: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وترك الخيانة، ووفاء بالعهد، وصلة الرحم، والنصيحة لجميع المسلمين.

قال معاذ: قلت: يا أبا علي، من رأيك تقوله أو سمعته؟ قال: لا، بل سمعناه ونقلناه من أصحابنا، ولو لم آخذه من أهل الثقة والفضل لم أتكلم به.

قال معاذ: وكانت سبعا فنسيت واحدة.[(٤)]

وأخرج مثله البيهقي في شعب الإيمان (٤/٢٦٨) عن الفضيل بن عياض قال: «المؤمن قليل الكلام كثير العمل، والمنافق كثير الكلام قليل العمل».

(١) بلال بن سعد بن تيم الأشعري أو الكندي، أبو عمرو أو أبو زرعة الدمشقي، ثقة عابد فاضل توفي سنة نيف وعشرة ومائة.
السير (٥/٩٠)، والتقريب (ص:١٧٩).

(٢) تاريخ دمشق (١٠/٤٩٥)، و(١٩/٦١٦ق).
وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢/٢٣٨).

(٣) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي الزاهد المشهور، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أصله من خراسان، وسكن مكة. توفي سنة (١٨٧)، وقيل قبلها.
السير (٨/٤٢١)، والتقريب (ص:٧٨٦).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/٣٩٩).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٤/٣٢١- رقم: ٥٢٦٠- ت: زغلول).
وأخرجه عبد الله في السنة (ص:١١٣) عن أبيه قال أخبرت عن الفضيل بن عياض، وزاد في آخره: «والرحمة للناس عامة»، ولعلها السابعة

٢٣- أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، أنشدنا محمد بن إبراهيم، أنشدنا عبد الله بن محمد بن علي قاضي المدينة، أنشدني محمد بن سهم قال:..وأنشدني بشر:[١]

وليس من يروق لي دينه　　يغرني يا صاح تبريقه

من حقق الإيمان في قلبه　　يوشك أن يظهر تحقيقه[٢]

٢٤- أنبأنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز، أخبرنا حسين بن يحيى بن إبراهيم، حدثنا الحسين بن علي بن محمد. وكتب إلي أبو سعد بن الطيوري يخبرني عن الأزجي. وكتب إلي أبو الحسن علي بن الحسن السلمي يخبرني عن عبد العزيز بن بندار الشيرازي، قالوا: أخبرنا عبد الله جهضم، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى الأنصاري، حدثنا محمد بن الحسن الجوهري قال: كنت عند أبي الفيض ذي النون بن إبرهيم[٣] بالجيزة وقد كتب إلى الوليد بن عبيد الدمشقي[٤] ـ وفيه ـ[٥] وعدمت خير خصال الإيمان وهو الحياء.[٦]

←

التي نسيها معاذ.

(١) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي، نزيل بغداد، أبو نصر الحافي، الزاهد جليل المشهور. توفي سنة (٢٢٧).

السير(١٠/٤٦٩)، والتقريب(ص:١٦٨).

(٢) تاريخ دمشق (١٠/٢١٧)

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٣٤٥).

وفي هذا بيان كون الأعمال الظاهرة لازمة للإيمان الذي في القلب، فمتى نقصت الأعمال الظاهرة، نقص بإزائها الإيمان الذي في القلب فصار الإيمان متناولا للملزوم واللازم، انظر الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص:١٤٣،١٤٦).

وقال رحمه الله في موضع آخر منه (ص:٢٥٧) :«و قول القائل:الطاعات ثمرت التصديق الباطن يراد به شيئان:يراد به أنها لوازم له فمتى وجد الإيمان الباطن وجدت، وهذا مذهب السلف وأهل السنة ويراد به أن الإيمان الباطن قد يكون سببا، وقد يكون الإيمان الباطن تاما كاملا وهي لم توجد، وهذا قول المرجئة من الجهمية وغيرهم».

(٣) ثوبان بن إبراهيم أبو الفيض المعروف بذي النون المصري، الزاهد الواعظ، وقل ما روى من الحديث، ولا كان يتقنه. توفي سنة(٢٤٦)، وقيل غير ذلك.

تاريخ بغداد(٨/٣٩٣)، والسير(١١/٥٣٢).

(٤) ذكر المصنف الأثر في ترجمته وقال عنه: «أحد الصالحين، كان بينه وبين ذي النون المصري مكاتبة».

وورد اسمه في الحلية «الوليد بن عتبة الدمشقي».

(٥) زيادة مني لتنسيق الكلام.

(٦) تاريخ دمشق (٦٣/٢٠٥)، (١٧/٨٦٠ق).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/٣٧٦).

٢٥ـ أخبرنا أبو غالب أحمد بن حسن، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، حدثنا أبو القاسم عمر بن أحمد بن هارون العسكري قال: سمعت البركاني القاضي[(١)] يقول: الإيمان شجرة والكفر شجرة، ولكل واحدة أغصان، وأغصان الإيمان السنة، وأغصان الكفر البدعة.[(٢)]

(١) محمد بن أحمد بن سعد، أبو عبد الله البركي. ويقال البركاني. البصري القاضي المالكي، من أهل الفقه والسنن. توفي سنة (٣١٠).
تاريخ دمشق (١٤/٦٨٦ق)، وترتيب المدارك للقاضي عياض (٥/١٥-١٦).

(٢) تاريخ دمشق (٥١/٤٨)، (١٤/٦٨٧ق).
وإسناده صحيح.

تعليق:

لقد تضافرت أدلة الكتاب والسنة، وتواردت نصوصهما على أن الإيمان: اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، وأن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، سواء منها أعمال القلب أو أعمال الجوارح. وعلى هذا سلف الأمة وأئمتها.

وهي متضمنة أيضا الرد على من خالف قول الجماعة، واتبع غير سبيلهم.

ومما دل على ذلك من الكتاب والسنة قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم﴾. [المائدة:٤١]، وقال سبحانه: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾[الحجرات:١٤] فدلت الآيتان على أن على القلب الإيمان، وأن من لم يؤمن بقلبه فليس بمؤمن.

وأما كون قول اللسان من الإيمان ففي قوله تعالى:﴿قل آمنا بالله﴾ الآية [آل عمران:٨٤]

وقوله عزوجل:﴿قولوا آمنا بالله﴾ الآية [البقرة:١٣٦].

وقال رسول الله ﷺ:«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» الحديث رواه مسلم (٣٣).

وأما الأدلة على أن عمل الجوارح من الإيمان فكثيرة جدا لا تكاد تحصى من الكتاب والسنة بل كافة ما فيهما إنما جاء لتقرير أصول الإيمان و فروعه.

قال الله تعالى:﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا و على ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا﴾[الأنفال:٢-٤] وقال تعالى:﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ إلى قوله:﴿أولئك هم الوارثون﴾[المؤمنون:١-١٠]. و قال عزوجل:﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[البقرة:١٤٣].

قال ابن بطة في الإبانة (٢/٧٧١):«يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الله الصلاة إيمانا».

وقال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان». رواه البخاري (٩).

وبناء على هذا لم يخرج قول عامة السلف عن هذا الذي قررته هذه النصوص من الكتاب والسنة، وهي صريحة بينة فيما دلت عليه، وغيرها كثير جدا قد استوفى كثيرا منه ابن بطة في الإبانة (٢/٧٦٠)، و الآجري في الشريعة (١/٢٧٤).

ولا مانع من أن نسوق أقوال بعض الأئمة الذين حكوا الإتفاق على أن الإيمان قول وعمل وأن الأعمال داخلة في مسماه.

قال وكيع: «أهل السنة يقولون قول وعمل، والمرجئة يقولون: قول، و الجهمية يقولون: الإيمان المعرفة». رواه ابن بطة(١٠٩١).

وقال سفيان:«كان الفقهاء يقولون لايستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة». رواه ابن بطة(١٠٩٨).

وقال أبو عبيد في الإيمان (ص:٣٥):«وعلى مثل هذا القول كان سفيان والأوزاعي ومالك بن انس ومن بعدهم من أرباب العلم وأهل السنة ←

المبحث الثالث

زيادة الإيمان ونقصانه

٢٦- أخبرنا أبو محمد بن أبي النصر، أنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان، نا أحمد بن سليمان الربيعي الصوري، نا موسى بن أيوب، نا عبد الله بن المبارك، عن ابن شوذب، عن محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل، عن عمر بن الخطاب ح وأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو أحمد بن إسحاق الفقيه، نا محمد بن عيسى بن السكن، نا موسى بن عمران، نا ابن المبارك، عن ابن شوذب، عن محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل وأنبأناه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطاب. وحدثنا أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام عنه، أنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الترجمان العزيز ـ بمصر ـ نا أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف الجندري، نا عباس بن محمد بن الحسن العسقلاني، نا أبو سليمان أحمد بن نوح أنجد الرملي، نا أيوب بن سويد، عن ابن شوذب، عن محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن الهزيل بن شرحبيل الأودي قال: قال عمر بن الخطاب: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح

الذين كانوا مصابيح الأرض و أئمة العلم في دهرهم، من أهل الحجاز والشام وغيرها، زارّين على أهل البدع كلها، ويرون الإيمان: قولا و عملا.

وقال الحافظ في الفتح (٦٢/١): «وأطنب ابن أبي حاتم و اللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير من الصحابة والتابعين، وكل من يدور عليه الإجماع من الصحابة و التابعين، وحكاه فضيل بن عياض ووكيع عن أهل السنة والجماعة».

وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٣٨/٩-٢٤٣): «أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان، إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات تسمى إيمانا.. وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر، منهم مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وداود بن علي، وأبو جعفر الطبري، ومن سلك سبيلهم، فقالوا: الإيمان قول وعمل، قول باللسان و هو الإقرار، اعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة، قالوا: وكل ما يطاع الله عزوجل به من فريضة ونافلة، فهو من الإيمان».

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٦٧٢/٧):«وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص».

وقد ذكر أبو عبيد أمة من السلف بأسمائهم في مختلف الأمصار ممن كان يقول: الإيمان قول وعمل، نقله عنه ابن بطة في الإبانة (٨١٤/٢).

وقد توسعت في ذكر هذه الأقوال لأهمية الموضوع، وكثرة من خالف من الخلف، مع وضوح الأدلة، واتفاق السلف على ذلك. والله الهادي إلى صراط مستقيم.

بهم - وفي حديث ابن الخطاب: لرجح به.[1]

٢٧- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا بشر بن شعيب، حدثني أبي، عن الزهري قال: كان أمير المؤمنين عبد الملك يحدث أن أبا بحرية الكندي أخبره أن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم، فإذا بمجلس فيه عثمان بن عفان، فقال: فمنكم رجل لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم، يريد عثمان بن عفان.[2]

٢٨- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو محمد السندي، وأبو القاسم الشحامي قالوا: أنبأنا أبو سعد الجنزرودي، أنبأنا الحاكم أبو معمر، أنبأنا أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي، أنبأنا محمد بن يحيى، نبأنا أبو مسهر، نبأنا إسماعيل بن عياش، عن حريز بن عثمان، عن الحارث بن مخمر، عن أبي الدرداء[3] قال: الإيمان يزداد وينقص. انتهى.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/١٢٦-١٢٧).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ص: ١١٥)، والخلال في السنة (١١٣٤)، وأبو بكر القطيعي في زيادات الفضائل (٦٥٣)، وخيثمة بن سليمان في الفضائل (ص: ١٣٣)، والدارقطني في العلل (٢/٢٢٣)، وابن بطة في الإبانة (٢/٨٥٦-٨٥٧)، والبيهقي في الشعب (١/١٨٠-١٨١) من طرق عن ابن شوذب به. وإسناد طريق ابن المبارك صحيح.

وأخرجه أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (ص: ٢٧٤-٢٧٥) في قصة سياقها: أن ابن المبارك قدم الري، فقام إليه رجل من العباد - الظن به أنه يذهب مذهب الخوارج - فقال: يا أبا عبد الرحمان على كبر السن صرت مرجئا؟ فقال: لا تقبلني المرجئة، المرجئة تقول: حسناتنا مقبولة، وسيئاتنا مغفورة، ولو علمت أني قبلت مني حسنة لشهدت أني في الجنة.

ثم ذكر عن ابن شوذب، عن سلمة بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فذكره.

قال الذهبي في السير (٨/٤٠٥): «واحتج ابن المبارك في مسألة الإرجاء، وأن الإيمان يتفاوت بما روى ابن شوذب - فذكره -».

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٩).

وفي إسناده عبد الملك بن مروان الخليفة، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٦٢٧): «كان طالب علم قبل الخلافة، ثم اشتغل بها فتغير حاله».

وقال الذهبي في الميزان (٢/٦٦٤): «أنى له العدالة وقد سفك الدماء، وفعل الأفاعيل».

(٣) عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء. مختلف في اسم أبيه، وأما هو فمشهور بكنيته، صحابي جليل، كان عالم أهل الشام، ومقرئ أهل دمشق، فقيههم وقاضيهم، أول من تولى بعده أحد، ومات في أواخر خلافة عثمان، وقيل: بعد ذلك.

تذكرة الحفاظ (١/٢٤)، والإصابة (٣/٤٥)، والتقريب (ص: ٧٥٩).

(٤) تاريخ دمشق (١١/٤٧٢-٤٧٣).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ص: ٨٤)، والخلال في السنة (١١١٩)، وابن بطة في الإبانة (٢/٨٤٣-٨٤٤، ٨٤٨)، واللالكائي في ←

٢٩- قال: ونا أحمد بن موسى، نا إسماعيل بن عياش، عن حريز بن عثمان الرحبي، عن أبي حبيب الحارث بن محمد، عن أبي الدرداء أنه قال: من فقه الرجل رفقه في معيشته، ومن فقه المرء أن يعلم أمزداد هو أم منتقص، ومن فقه الرجل أن يتعاهد إيمانه وما تغير منه، ومن فقه المرء أن يعلم نزعات الشيطان أن[1] تأتيه، ومن فقه المرء أن تسره حسنته وتسوءه سيئته.[2]

٣٠- أخبرنا أبو منصور شهردار بن شيروية بن شهردار بن شيروية الديلمي، وأبو الفرج غياث بن أبي سعد بن علي الرفا، و أبو المفاخر المؤيد بن عبد الله بن عبدوس قالوا: أنا عبدوس بن عبد الله بن محمد بن عبدوس، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن حمدوية الطوسي، نا أبو العباس الأصم، نا أبو عتبة، نا بقية، عن بحير بن سعد، عن خالد ابن معدان، نا يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني، عن أبي الدرداء قال: ذروة الإيمان أربع: الصبر للحكم، والرضى بالقضاء، والإخلاص للتوكل، والإستسلام للرب جل ثناؤه.[3]

٣١- أنبأنا أبو القاسم محمد بن علي، ثم حدثنا أبو الفضل أن أحمد بن الحسن، والمبارك بن عبد الجبار، ومحمد بن علي ـ واللفظ له ـ قالوا: أنا أبو أحمد ـ زاد أحمد ـ ومحمد بن الحسين قالا: أنا أحمد بن عبدان، أنا أبو سهل، أنبأ البخاري، قال: يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني الشامي، عن معاذ بن جبل وأبي الدرداء، سمع منه عبد

← شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٠٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/١٩٤-١٩٥).

وإسناده صحيح.

والحارث بن مِخْمَر وثقه أحمد، وقال: لقي أبا الدرداء وغيره. وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/٩٠)، و المؤتلف والمختلف للدارقطني (٤/٢١١٤).

والأثر أخرجه ابن ماجه في السنن (٧٥) مع الشك في إدخال مجاهد بين الحارث بن مخمر وأبي الدرداء.

(١) عند ابن بطة «أنى».

(٢) تاريخ دمشق (٤٧/١٢٩).

وأخرجه الخلال في السنة (١٥٨٥)، وابن بطة في الإبانة (٢/٨٤٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢١١).

وإسناده صحيح.

وعند ابن بطة إبهام الواسطة التي بين حريز بن عثمان، وأبي الدرداء.

(٣) تاريخ دمشق (٤٧/١٧١-١٧٢).

وأخرجه نعيم بن حماد في زوائد الزهد لابن المبارك (١٢٣)، وابن أبي الدنيا في الرضا عن الله (٥٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢١٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٣٨)، والبيهقي في الشعب (١/٥١٩-٥٢٠).

وإسناده مرسل؛ يزيد بن مرثد، قال عنه أبو حاتم: «روى عن معاذ بن جبل وأبي الدرداء مرسلين». الجرح والتعديل (٩/٢٨٨).

وأما بقية بن الوليد فهو مدلس كما في التقريب (ص: ١٨٤)، لكنه صرح بالتحديث في الزهد، والرضا لابن أبي الدنيا.

الرحمان ابن يزيد بن جابر، وخالد بن معدان ـ وقال حيوية ـ نا بقية، عن جرير،[1] عن خالد بن معدان، نا يزيد أبو عثمان الهمداني أن أبا الدرداء كان يقول: ذروة الإيمان أربع: الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص والتوكل، والإستسلام للموت.[2]

كذا فيه، والمحفوظ: للرب.[3]

٣٢ـ أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الحسن بن علي، أنا أبو عمر محمد بن العباس، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، أنا عبد الله بن المبارك، أنا محمد ابن مسلم الطائفي[4] قال: بلغني عن أبي الدرداء أنه دخل المدينة فقال: مالي لا أرى عليكم يا أهل المدينة حلاوة الإيمان.[5]

٣٣ـ قال محمد بن مسلم: وبلغني عن أبي الدرداء أنه قال: ما أمن أحد على إيمانه إلا سلبه.[6]

٣٤ـ أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أبو عمر بن حيوية، نا يحيى ابن صاعد، نا الحسين بن الحسن، أنا عبد بن المبارك، نا سعيد بن عبد العزيز، عن بلال بن سعد، أن أبا الدرداء قال: كان ابن رواحة[7]

---

(١) لعل الصواب «بحير» بالحاء المهملة. وانظر تهذيب الكمال (٣٢٩/١).

(٢) تاريخ دمشق (٣٧٤/٦٥)، (٣٧٧/١٨ق).

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣٥٧/٨ـ٣٥٨)، وانظر تمام تخرجه في الأثر السابق.

(٣) كما هو في الرواية السابقة.

(٤) تصحف في المطبوع إلى «الطائي»، والمثبت من النسخة الخطية (٧٧٤/١٣ق). وانظر ترجمته في الأنساب للسمعاني (٣٤/٤).

(٥) تاريخ دمشق (١٥١/٤٧).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٤١/١).

وهو بلاغ عن أبي الدرداء من محمد بن مسلم وهو من الطبقة الثامنة كما في التقريب (ص: ٨٩٦).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٣٠/٣ـ١٣١) من طريق محمد بن عجلان. حدثني شيخ من أهل الشام قال: قال أبو الدرداء.

وفيه الشيخ الشامي، مجهول.

وللشطر الثاني منه شاهد أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ص: ٩٧ـ٩٨).

(٦) هذا تتمة الأثر السابق، وسيأتي تخرجه في الإستثناء في الإيمان.

(٧) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي، الأنصاري، الشاعر، أحد السابقين، شهد بدرا، واستشهد بمؤتة ـ حيث كان ثالث الأمراء فيها ـ في جمادى الأولى سنة ثمان.

والسير (٢٣٠/١)، والإصابة (٣٠٦/٢)، والتقريب (ص: ٥٠٦).

يأخذ بيدي فيقول: تعال نؤمن ساعة، إن القلب أسرع تقلبا من القدر إذا استجمعت غليانا.[1]

٣٥- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا تمام بن محمد، أنا أبو عبد الله بن مروان، نا أبو الحسن أحمد بن نصر بن شاكر، نا أبو سلمة إسحاق بن سعيد الجمحي، نا سعيد بن عبد العزيز، عن بلال بن سعد، أن أبا الدرداء قال: أعوذ بالله أن يأتي علي يوم لا أذكر فيه عبد الله بن رواحة، كان إذا لقيني مقبلا ضرب بين ثديي، وإذ لقيني مدبرا ضرب بين كتفي، ثم قال لي: يا عويمر اجلس نتذاكر ساعة، فنجلس فنتذاكر، ثم يقول: عويمر هذا مجلس الإيمان، مثل الإيمان مثل قميصك، بينما أنت قد نزعته إذ لبسته، وبينما أنت قد لبسته إذ نزعته، القلب أسرع تقلبا من القدر إذا استجمعت غليانا.[2]

٣٦- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد المزكي، وعبد الكريم بن حمزة قالا: نا أبو بكر الخطيب، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا الحسن بن الصباح، نا سفيان، عن أبي هارون المزني[3] قال: قال ابن مسعود:[4] اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا على رزق الله، ولا تلم أحدا على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، و لا يرده كراهية كاره، وإن الله بقسطه

(١) تاريخ دمشق (١١١/٢٨).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٩٥)، ومن طريقه ابن بطة في الإبانة (٨٤٨/٢).

وإسناده صحيح.

وتابع ابن المبارك إسحاق بن سعيد الجمحي، وبشر بن بكر التنيسي كما في الطريقين الآتيين عند المصنف.

(٢) تاريخ دمشق (١١١/٢٨).

وله طريق أخرى بعده بنحوه (١١٢/٢٨)، عن بشر بن بكر التنيسي، عن سعيد بن عبد العزيز. به.

تعليق:

قال ابن رجب في فتح الباري (١٣/١): «فزيادة الإيمان بالذكر من وجهين:

أحدهما: أنه يجدد من الإيمان والتصديق في القلب ما درس منه بالغفلة.

والثاني: أن الذكر نفسه من خصال الإيمان؛ فيزداد الإيمان بكثرة الذكر؛ فإن جمهور أهل السنة على أن الطاعات كلها من الإيمان؛ فرضها ونفلها».

(٣) عند ابن أبي الدنيا «المدني»، وهو موسى بن أبي عيسى الحناط، ثقة من السادسة كما في التقريب (ص: ٩٨٤)، وهذه الطبقة لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة.

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمان، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، هاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد بعدها،ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه. مناقبه جمة، وأمره عمر على الكوفة. ومات سنة (٣٢)، أو التي بعدها بالمدينة.

تذكرة الحفاظ (١٣/١)، والإصابة (٣٦٨/٢)، والتقريب (ص: ٥٤٥).

وعلمه وحلمه جعل الروح والفرج في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.[1]

٣٧- قال: ونا ابن أبي الدنيا، حدثني المفضل بن جعفر، نا النضر بن شداد، حدثني أبي شداد بن عطية، نا أنس بن مالك[2] قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود نعوده في مرضه فقلنا له: كيف أصبحت أبا عبد الرحمان؟ قال: أجد قلبي مطمئنا بالإيمان، قلنا: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمان؟ أشتكي ذنوبي وخطاياي، قلنا: ما تشتهي شيئا؟ قال: أشتهي مغفرة الله ورضوانه، قلنا: ألا ندعو لك طبيبا؟ قال: الطبيب أمرضني.[3]

٣٨- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف الفقيه المهرجاني ـ بها ـ نا أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر، أنا أبو محمد الحسن بن علي القطان، نا عبيد بن جناد الحلبي، نا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن القاسم بن عوف قال: سمعت عبد الله بن عمر[4] يقول: لقد عشنا برهة من دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها، كما تعلمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه نثر الدَّقَل[5].[6]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣/١٧٥).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين (٣٢).

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم، الإمام أبو حمزة الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ وله صحبة طويلة، وحديث كثير، وملازمة للنبي ﷺ منذ هاجر إلى أن مات ﷺ . مات سنة (٩٢)، وقيل سنة (٩٣).
تذكرة الحفاظ (١/٤٤)، والإصابة (١/٧١)، والتقريب (ص: ١٥٤).

(٣) تاريخ دمشق (٣٣/١٨٤).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين (٣٦٠).

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمان العدوي، الصحابي الفقيه، أحد الأعلام في العلم والعمل، استصغر يوم أحد، وشهد الخندق، وهو من أهل بيعة الرضوان، مات سنة (٧٣).
تذكرة الحفاظ (١/٣٧)، والإصابة (٢/٣٤٧)، والتقريب (ص: ٥٢٨).

(٥) هو رديء التمر، ويابسه، وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثورا. النهاية في غريب الحديث (٢/١٢٧).

(٦) تاريخ دمشق (٣١/١٦٠-١٦١).
وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/٣٥، ٤/٥٧٢).
وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، وأقره الذهبي.

٣٩- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا أبو طاهر، وأبو القاسم، وأبو محمد، وأبو الغنائم، وعاصم، والحسين قالوا: أنا عبد الواحد، أنا محمد، نا جدي، نا وهب بن جرير، نا حازم، نا شعبة، عن ابن إسحاق، عن صلة بن زفر، عن عمار بن ياسر أنه قال: ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان ـ أو قال: من كمال الإيمان ـ الإنفاق من الإقتار، والإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم.[1]

٤٠- أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد البلخي، أنبأنا عبد الواحد ابن علي العلاف، أنبأنا علي بن أحمد الحمامي، أنبأنا القاسم بن سالم بن عبد الله، نبأنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نبأنا يعلى بن عبيد، حدثني الأعمش، عن أبي إسحاق قال: قال سلمان[2] لحجر:[3] يا ابن أم حجية، لو قطعت أعضاء ما بلغت[4] الإيمان.انتهى.[5]

(١) تاريخ دمشق (٤٥١/٤٣).

وأخرجه وكيع في الزهد (٥٠٤/٢)، وعبد الرزاق في المصنف (٣٨٦/١٠) وابن أبي شيبة في الإيمان (ص: ٤٨)، والخلال في السنة (٦١/٥-٦٢)، والبيهقي في الشعب (٥٣٢/٧).

وذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٠٩/٥)، ثم قال: «وأسنده معمر، وهو غريب».

وعلقه البخاري في صحيحه (١٠٣/١ـ الفتح).

وصححه موقوفا أبو حاتم كما في العلل لابنه (١٤٥/٢)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى (٢٢٥/٧)، والحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٣٨/٢)، والألباني في مختصر البخاري (١٢/١).

(٢) سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويقال له: سلمان الخير، سابق أهل فارس إلى الإسلام، صحب النبي ﷺ وخدمه، أول مشاهده الخندق، وشهد بقية المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن، وكان عالما زاهدا. مات سنة (٣٤).

السير ٥٠٥/١)، والإصابة (٦٣/٢)، والتقريب (ص: ٣٩٨).

(٣) حجر بن عدي بن جبلة، أبو عبد الرحمان الكندي، من أهل الكوفة، صحابي شجاع، وقتل بمرج عذراء في خلافة معاوية سنة (٥١).

السير (٤٦٢/٣)، والإصابة (٣١٤/١).

(٤) في المطبوع «ما بلغنا»، ولعله تصحيف. وما أثبت من النسخة الخطية، وسائر المصادر.

(٥) تاريخ دمشق (٢١٢/١٢).

وأخرجه الخلال في السنة (١٥٤٧).

وأخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص: ٣١ـ رقم: ٧١) من طريق أبي إسحاق، عن أبي قرة قال: قال سلمان.

فأدخل أبا قرة بين أبي إسحاق وسلمان.

وأبو قرة هذا هو: الكندي، ذكره ابن حبان في الثقات (٥٨٧/٥)، وقال ابن سعد في الطبقات (١٤٨/٦): «وكان معروفا قليل الحديث».

وأبو إسحاق وهو السبيعي، مدلس، وتغير بآخره، وقد عنعنه. وانظر التقريب (ص: ٧٣٩).

٤١- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو بكر الأشناني، أنبأنا أبو الحسن الطرائفي، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا أبو شهاب، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس[1] أنه كان يسمي عبيده بأسماء العرب: عكرمة، ومسمع، وكريب. وأنه قال لهم: تزوجوا، فإن العبد إذا زنا نزع منه نور الإيمان، رد الله عليه بعد أو أمسكه.[2]

٤٢- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم، نا عبد العزيز بن أحمد ح وأخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد، أنا جدي أبو عبد الله قالا: أنا محمد بن عوف بن أحمد المزني، أنا محمد بن موسى بن الحسين، أنا محمد بن خريم، نا هشام بن عمار، نا شهاب بن خراش، نا سفيان - هو الثوري - عن قيس بن مسلم، عن طاق بن شهاب، عن حذيفة[3] قال: لأن أعلم أن فيكم مائة مؤمن أحب إلي من حمر النعم وسودها..[4]

٤٣- أخبرنا أبو عبد الله المبارك بن علي بن عبد الباقي بن علي البغدادي، أنا أبو سعد محمد بن عبد الملك

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، دعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن وتعلم الحكمة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ومات سنة (٦٨) بالطائف.
السير (٣/٣٣١)، والإصابة (٢/٣٣٠).

(٢) تاريخ دمشق (٥٠/١٢٣).
وأخرجه الآجري في الشريعة (١/٢٦٦)، والبيهقي في شعب (١٠/١٥).
وأخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص: ٣٩)، والخلال في السنة (١٢٦٠)، والآجري في الشريعة (١/٢٦٦)، وابن بطة في الإبانة (٢/٧١٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٨٦٦) من طريق إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس، بنحوه.
وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ص: ١٠٢)، والخلال في السنة (١٢٦٥)، وابن بطة في الإبانة (٢/٧١٥) من طريق فضيل بن غزوان قال: ثنا عثمان بن أبي صفية قال: قال عبد الله بن عباس، نحوه.
قال الآجري في الشريعة (١/٢٦٥): «وقد روى جماعة ممن تقدم أنهم قالوا: إذا زنى نزع منه الإيمان، فإن تاب رده الله إليه، كل ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص».
وقا البيهقي في الشعب (١٠/١٥): - بعد ذكر حديث نعي هذا الأثر - قال: «وإنما أراد والله أعلم قدر ما نقص بالزنى من إيمانه».

(٣) حذيفة بن اليمان، أبو عبد الله العبسي، حليف الأنصار، صحابي جليل، من السابقين، كان صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين، مات سنة (٣٦).
السير (٢/٣٦١)، والإصابة (١/٣١٧)، والتقريب (ص: ٢٢٠).

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/٣٢٣).
وإسناده حسن.
وأخرجه بنحوه الخلال في السنة (١٤٩٣).

بن محمد بن عبد الله بن بشران ـ إملاء ـ أنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن بيخاب الطيبي، نا أبو العباس عبد الله بن عبد الله البخاري ـ بهمذان ـ أخبرني عمر بن محمد بن الحسن، نا أبي، نا عيسى بن موسى التيمي غنجار، نا أبو حمزة، عن رقبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: والله ما أعلم في الأرض مائة مؤمن، فنظر بعضنا إلى بعض فقلنا: أما في شام الأرض وعراقها مائة مؤمن؟ فعرف ذلك فينا فقال: والله ما أعرف رجلا لا تأخذه في الله لومة لائم غير هذا الرجل: عمر بن الخطاب، فكيف أنتم لو فارقكم.[1]

٤٤- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيوية، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا سعيد الجريري، عن أبي العلاء، عن رجل قال: أتيت تميم الداري[2] فتحدثنا حتى استأنست إليه، فقلت: كم جزء ا تقرأ القرآن في ليلة؟ فغضب وقال: لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن في ليلة ثم يصبح فيقول: قد قرأت القرآن في هذه الليلة. فوالذي نفس تميم بيده لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة أحب إلي من أن أقرأ القرآن في ليلة، ثم أصبح فأقول: قرأت القرآن الليلة. قال: فلما أغضبني قلت: والله إنكم معاشر صحابة رسول الله ﷺ ـ من بقي منكم ـ لجديرون أن تسكتوا فلا تعلموا، أو أن تعنفوا من سألكم. فلما رآني قد غضبت لان وقال: ألا أحدثك يا ابن أخي؟ قلت: بلى، والله ما جئت إلا لتحدثني، قال: أرأيت إن كنت أنا مؤمن،[3] وأنت مؤمن ضعيف، فتحمل قوتي على ضعفك، فلا تستطيع فتنبتُّ.[4] أورأيت إن كنت مؤمنا قويا، وأنا مؤمن ضعيف أتيتك ببساطي[5] حتى أحمل قوتك على ضعفي فلا أستطيع فأنبت. ولكن خذ من نفسك لدينك، أو من دينك لنفسك، حتى يستقيم بك الأمر على عبادة تطيقها.[6]

٤٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، وأبو القاسم بن البسري، وأبو محمد

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣٢/٤٤).

وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٨٥٧/٢).

(٢) تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية، صحابي مشهور، كان نصرانيا وقدم المدينة فأسلم، وذكر للنبي ﷺ قصة الجساسة فحدث النبي ﷺ بذلك على المنبر، ويعد هذا من مناقبه، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان، وقيل مات سنة أربعين.

الإصابة (١٨٣/١)، والتقريب (ص: ١٨٢).

(٣) في الزهد «مؤمنا قويا» وهو الصواب.

(٤) من البتّ، وهو: القطع. النهاية لابن الأثير (٩٢/١).

(٥) في الزهد «بنشاطي».

(٦) تاريخ دمشق (٧٧/١١-٧٨)، (٥٤٣/٣ق).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٣٩)، وفي إسناده رجل مجهول.

أحمد بن علي بن أبي عثمان قالوا: أنا أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت المجبر، نا إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى ـ إملاء ـ نا عبد الجبار بن العلاء العطار، نا وكيع، نا إسرائيل، عن أبي الهيثم، عن سعيد بن جبير:[1] ﴿وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[2] قال: ليزداد إيمانا.[3]

٤٦- قال: وأنا معمر، عن قتادة[4] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾[5] قال: الأواه، الموقن.[6]

٤٧- أخبرنا أبو سعد بن البغدادي، أنا المطهر بن عبد الواحد البزاني، أنا أبو عمر عبد الله بن محمد السلمي، نا عبد الله بن محمد بن عمر ـ هو ابن مهدي ـ نا جرير بن حازم، عن عيسى بن عاصم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي:[7] إن للإسلام سننا وشرائع وفرائض، فمن استكملهن استكمل الإيمان، ومن لم

---

(١) سعيد بن جبير الأسدي، مولاهم الكوفي، الإمام الحافظ، المقرئ الفقيه، المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الوالبي، أحد الأعلام. قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥)، ولم يكمل الخمسين.

تذكرة الحفاظ (٧٦/١)، والسير (٣٢١/٤)، والتقريب (ص: ٣٦٤).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٦٠).

(٣) تاريخ دمشق (٢٣٠/٦).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ص: ١٠٩)، وابن جرير في التفسير (٥١/٣)، والخلال في السنة (١١٢٣)، والآجري في الشريعة (٢٧٣/١)، وابن بطة في الإبانة (٨٣٤/٢، ٨٤٦) من طريق أبي الهيثم المرادي.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٦٠٣) من طريق قيس بن مسلم الجدلي.

وصحح إسناده الحافظ في الفتح (٦٢/١).

قال ابن رجب في فتح الباري (١٢/١): «فطلب زيادة في إيمانه، فإنه طلب أن ينتقل من درجة علم اليقين، إلى درجة عين اليقين، وهي أعلى وأكمل».

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري الأكمه، حافظ العصر، وقدوة المفسرين والمحدثين، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في الحفظ. مات بواسط في الطاعون سنة (١١٨).

التذكرة (١٢٢/١)، السير (٢٦٩/٥)، والتقريب (ص: ٧٩٨).

(٥) سورة التوبة، الآية: (١١٤).

(٦) تاريخ دمشق (٢٣٥/٦).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٩٠/١/٢).

وإسناده صحيح.

(٧) عدي بن عدي بن عميرة الكندي، أبو فروة الجزري، الإمام الفقيه الناسك، سيد أهل الجزيرة، عمل لعمر بن عبد العزيز على الموصل، مات سنة (١٢٠).

تهذيب الكمال (١٤٦/٥)، والتقريب (ص: ٦٧٢).

يستكملهن لم يستكمل الإيمان، فإن أعش أبينها لكم، وإن أمت فوالله ما أنا على صحبتكم بحريص.(١)

٤٨- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني، وعبد الكريم بن الحداد قالا: أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن إدريس، نا محمد بن وهب الدمشقي، نا بقية، عن العباس بن الأخنس، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان(٢) قال: تعلموا اليقين كما تعلموا(٣) القرآن حتى تعرفوه، فإني أتعلمه.(٤)

٤٩- أخبرنا أبو السعدات أحمد بن أحمد المتوكلي، وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة قالا: أنا أبو بكر الخطيب، أنا أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله الدقاق، أنبأ جدي، نا أبو بكر أحمد بن يحيى بن عمرو بن عتيق العمري، حدثنا أحمد بن علي بن خلف، نا سري بن مغلس السقطي، نا يزيد، عن المسعودي، عن عون بن عبد الله قال: سمعت الحسن(٥) يقول: ابن آدم إنك لو تجد حقيقة الإيمان، ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك، حتى تبدأ بذلك العيب من نفسك فتصلحه، فلا تصلح عيبا حتى ترى عيبا آخر، فيكون شغلك في خاصة نفسك أحب ما يكون إلى الله إذا كتب(٦) كذلك.(٧)

---

(١) تاريخ دمشق (٢٠٣/٤٥).

وأخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص: ٤٨)، والخلال في السنة (١١٦٢)، وابن بطة في الإبانة (٨٥٨/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥٧٢)، والبيهقي في الشعب (٧٨).

وأخرجه البخاري في صحيحه تعليقا (٦٠/١- الفتح).

وصححه الألباني في تعليقه على الإيمان لابن أبي شيبة.

(٢) خالد بن معدان، أبو عبد الله الكلاعي الحمصي، عالم أهل حمص في زمانه، ثقة عابد، مات سنة (١٠٣). التذكرة (٩٣/١)، والتقريب (ص: ٢٩١).

(٣) الأصل أن يقال: «كما تعلمون».

(٤) تاريخ دمشق (١٩٨/١٦).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في اليقين (ص: ٢٠)، وأبو نعيم في الحلية (٩٥/٦).

(٥) الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، الإمام شيخ الإسلام، الفقيه الفاضل المشهور، مات سنة (١١٠). التذكرة (٧١/١)، والتقريب (ص: ٢٣٦).

(٦) في نسخة «م» كما في حاشية المطبوع «كنت» بدل «كتب»، وهو الموافق لما عند البيهقي، وهو الظاهر.

(٧) تاريخ دمشق (١٦٧/٢٠).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٤٥/١٢-١٤٦) من طريق المنهال بن بحر، نا أبو عبيدة الناجي قال: قال الحسن: فذكره بنحوه.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١٩٨)، وفي الغيبة والنميمة (٦٠) من طريق نصر بن طرخان، حدثنا عمران بن خالد الخزاعي قال: ←

٥٠- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا عاصم بن الحسن، أنا محمود بن عمر بن جعفر العكبري، أنا علي بن الفرج بن علي، عن أبي روح العكبري، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا خالد بن خداش، نا حماد بن زيد، عن عامر بن عبيدة، عن رجل قال: كنت أسير في جوف الليل فإذا خلفي رجل أظنه الأحنف،[١] فسمعته يقول: اللهم هب لي يقينا تهون بي[٢] علي مصيبات الدنيا.[٣]

٥١- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو بكر الأشناني، أنا أبو الحسن الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد، نا أحمد بن يونس، نا ابن شهاب، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط[٤] قال: والله ما أرى إيمان أهل الأرض يعدل إيمان أبي بكر، ولا أرى إيمان أهل مكة يعدل إيمان عطاء.[٥]

٥٢- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو محمد السيدي قالا: أنا أبو سعد الجنزرودي، أنا أبو أحمد الحاكم، أنا محمد بن محمد بن سليمان، نا هشام بن عمار، نا يحيى بن سليم، نا عبد الوهاب بن مجاهد قال: كنت عند أبي فجاء ابنه يعقوب فقال: يا أبتاه، إن أصحابا لنا يزعمون أن إيمان أهل السماء وأهل الأرض واحد، فقال: يا بني ما هاؤلاء بأصحابي، لا يجعل الله من هو منغمس في الخطايا كمن لا ذنب له.[٦]

←

كان الحسن يقول: فذكره بنحوه أيضا.

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي، أبو بحر، واسمه الضحاك، وقيل: صخر، مخضرم، أسلم في حياة النبي ﷺ، ووفد على عمر، ويضرب بحلمه و سؤدده المثل. مات سنة (٦٧).

السير (٤/٨٦)، والتقريب (ص: ١٢١).

(٢) في اليقين لابن أبي الدنيا «به» ولعله الصواب.

(٣) تاريخ دمشق (٢٤/٣٢٥)، (٨/٤٣٣ق).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين (ص: ٢٩).

وفي إسناده رجل مجهول.

(٤) عبد الرحمن بن سابط، ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط، ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط، القرشي الجمحي المكي، كان فقيها ثقة، كثير الحديث. مات سنة (١١٨).

تهذيب الكمال (٤/٤٠٥)، والتقريب (ص: ٥٧٩).

(٥) تاريخ دمشق (٤٠/٣٩٥).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١/١٩٩-٢٠٠).

وإسناده حسن.

(٦) تاريخ دمشق (٣٩/٥٧)، (١٦/٢٥٩ق).

←

٥٣- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، حدثنا[١] وأبو منصور بن خيرون، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الأستراباذي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن حميد الحميدي الشيرازي، حدثنا عمر بن الفياض، أخبرنا أحمد ابن محمد الحربي، نا عمي، حدثنا عبيد الله الوراق قال: خرجت يوم جمعة مع بشر - يعني ابن الحارث - إذ دخل المسجد وعليه فرو متقطع، فرده العون[٢] فذهبت لأكلمه فمنعني، فجاء فجلس عند قبة الشعراء، فقلت له: يا أبا نصر لم لم تدعني أكلمه؟ قال: اسكت، سمعت المعافى بن عمران يقول: لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان.[٣]

٥٤- أخبرنا أبو منصور شهردار بن شيروية بن شهردار، وأبو الفرج بن أبي سعد ابن علي المطرز، وأبو المفاخر المؤيد بن عبد الله بن عبدوس قالوا: أخبرنا أبو الفتح عبدوس ابن عبد الله بن محمد بن عبدوس، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن حمدوية الطوسي ح وأخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله الواسطي، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا القاضي أبو بكر بن أحمد بن الحسن الحيري قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، أخبرنا العباس بن الوليد البيروتي. حدثنا أبو قدامة الجبيلي قال: سمعت عقبة بن علقمة يقول: سألت الأوزاعي عن الإيمان يزيد؟ - وقال الحيري: أيزيد؟ - قال: نعم، حتى يكون مثل الجبال. قال: قلت: فينقص؟ قال: نعم، حتى لا يبقى منه شيء.

←

وذكره الذهبي في السير (٥/٤٥٥) بهذا السياق.

وفيه عبد الوهاب بن مجاهد قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٦٣٣): «متروك، وقد كذبه الثوري».

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ص:٩٨- ت: زغلول)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٣٤) من طريق سويد بن سعيد، حدثنا عبد الله بن ميمون قال: سمعت ابن مجاهد قال: كنت عند عطاء بن أبي رباح، فجاء ابنه يعقوب فقال: فذكر نحوه.

ولعل ما في هذا الإسناد أقرب إلى الصواب؛ لدلالة السياق عليه، ولأني لم أجد في أبناء مجاهد من اسمه يعقوب، فالظاهر أنه من مسند عطاء، لا من مسند مجاهد، والله أعلم.

وفي سويد بن سعيد ضعف من قبل حفظه، وانظر التقريب (ص: ٤٢٣).

وستأتي ترجمة عطاء ومجاهد إن شاء الله تعالى.

(١) كذا بالأصل، بزيادة الواو بعدها.

(٢) العون الظهير. كذا في القاموس المحيط (ص: ١٥٧١)، ولعل المراد به هنا القيم على المسجد.

(٣) تاريخ دمشق (١٠/٢٠٤)، (٣/٣٢٤ق).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٧/٧٨).

وسئل العباس وقيل له: أليس تقول ما يقول الأوزاعي؟ قال: نعم.[1]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/١١).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٤٠).

تعليق:

وهذه جملة من الآثار عن السلف سيقت في هذا المبحث باختلاف ألفاظها، وتجمع دلالتها على أن الإيمان يزيد وينقص، وأن أهله يتفاضلون فيه بعضهم على بعض.

وبهذا صرح كتاب الله عز وجل، وعليه نصت سنة رسول الله ﷺ، وإليه ذهب الصحابة الكرام، ولم يظهر لهم فيه مخالف منهم، وقد حكى جماعة من العلماء إجماع السلف على ذلك.

قال البغوي في شرح السنة (٣٨/١-٣٩): «اتفق الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان...وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، على ما نطق به القرآن في الزيادة، وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء».

وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٣٨/٩- ٢٥٢): «أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان إلا ما ذكر عن أبي حنيفة أصحابه، فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيمانا، قالوا: إنما الإيمان التصديق والإقرار، ومنهم من زاد المعرفة» إلى أن قال: «وعلى أن الإيمان يزيد وينقص ـ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية ـ جماعة أهل الآثار، والفقهاء أهل الفتوى بالأمصار».

وقال أبو الحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر (ص: ١٥٥): «وأجمعوا على أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية». وانظر الإبانة له (ص: ٥٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٧٢/٧): «وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ومعنى ذلك أنه قول القلب وعمل القلب، ثم قول اللسان، وعمل الجوارح». وانظر الفتاوى أيضا (٢٢٣/٧).

ومما دل على هذا من كتاب الله عز وجل؛ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وقوله: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

ومما يدل على تفاضل الناس في الإيمان، وارتفاع بعضهم على بعض درجات قوله جل ذكره: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: ١٣٢]، وقوله: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال ابن بطة في الإبانة (٨٣٦/٢): «فقد علم أهل العلم والعقل، أن السابق أفضل من المسبوق، والتابع دون المتبوع، و...أن العلو في الدرجات، والتفاضل في المنازل إنما هو بفضل الإيمان، وقوة اليقين، والمسابقة إليه بالأعمال الزاكية، والنيات الصادقة من القلوب الطاهرة».

فهذه نصوص صريحة في كتاب الله تعالى ومثلها كثير جدا تدل على زيادة الإيمان ونقصانه، وتفاضل المؤمنين بعضهم على بعض فيه. وعلى مثل ذلك جاءت السنة عن النبي ﷺ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا».

المبحث الرابع

العلاقة بين الإسلام والإيمان

٥٥ـ قال: وأخبرنا أبو عبد الله الخلال، أبو طاهر أحمد بن محمود الثقفي، أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ، أنا أبو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة، نا حرملة بن يحيى، أنا عبد بن وهب، أنا حيوة بن شريح، أخبرني بكر بن عمرو أن بكير بن الأشج، حدثه عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رجلا أتاه فقال: يا أبا عبد الرحمان ما الذي حملك على أن تحج عاما، وتعتمر عاما، وتترك الجهاد في سبيل الله، وقد علمت ما أعد الله فيه؟ فقال: يا ابن

←

أخرجه أحمد (٣٦٤/١٢)، (١١٤/١٦)، أبو داود (٤٦٨٢) في كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، والترمذي (١١٦٢)، وقال: «حديث حسن صحيح». وأخرجه من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها (٢٦١٢)، في كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في استكمال الإيمان، وزيادته ونقصانه. وانظر السلسلة الصحيحة (٢٨٤).

قال الحليمي في المنهاج (٦١/١): «فدل هذا القول على أن حسن الخلق إيمان، وأن عدمه نقصان إيمان، وأن المؤمنين متفاوتون في إيمانهم، فبعضهم أكمل إيمانا من بعض».

وعن أنس بن مالك عنا النبي ﷺ قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير».

قال أبو عبد الله ـ أي البخاري ـ قال أبان: حدثنا قتادة، حدثنا أنس عن النبي ﷺ : «من إيمان» مكان «من خير».

أخرجه البخاري (٤٤) في كتاب: الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه، ومسلم (١٩٣).

قال النووي في شرح مسلم (٦٣/٣): «وفي هذا الحديث دلالة لمذهب السلف، وأهل السنة، ومن وافقهم من المتكلمين في أن الإيمان يزيد وينقص».

وقال ابن رجب في فتح الباري (١٥٧/١): «والحديث نص في تفاوت الإيمان الذي في القلوب».

ومن الأحاديث في هذا الباب أيضا حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال للنساء: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن».

أخرجه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٧٩).

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٣٣٧/١): «وإدخال مسلم لهذا الحديث في كتاب الإيمان لفائدتين: إحداهما: بيان أن الكفر قد ينطلق على كفر النعمة، وجحد الحق وتغطيته، وهو أصل الكفر في اللغة، لكفران العشير المذكور في الحديث، وكفر الإحسان المذكور في الحديث في غير الأم، إذ لا إشكال أنه لم يرد به هنا الكفر بالله، وفسر به كل ما أطلق عليه اسم الكفر على أهل المعاصي فيما تقدم من الأحاديث...والثانية: إظهار نقص الإيمان وزيادته بقوله: «ناقصات عقل ودين».

وقال شيخ الإسلام بن تيمية كما في الفتاوى (٥١/١٣): «لكن لم يعرف اللفظ ـ أي النقصان ـ إلا في قوله في النساء: «ناقصات عقل ودين». وجعل من نقصان دينها أنها إذا حاضت لا تصلي، وبهذا استدل غير واحد على أنه ينقص».

وفي مسألة زيادة الإيمان ونقصانه بحث مفرد للدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد.

أخي، بني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، وصلاة الخمس، وصيام شهر رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. فقال: يا أبا عبد الرحمان، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[1] فما يمنعك أن تقاتل الفئة الباغية كما أمر الله في كتابه؟ فقال: يا ابن أخي، لأن أعتبر بهذه الآية فلا أقاتل أحب إلي من أن أعتبر بالآية التي يقول الله عز وجل فيها: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾[2] فقال: ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾[3] قال ابن عمر: وقد فعلنا على عهد رسول الله ﷺ إذ كان أهل الإسلام قليلا، وكان الرجل يفتن في دينه، إما أن يقتلوه، وإما أن يسترقوه، فلما كثر أهل الإسلام، فلم يكن فتنة. فلما رآني لا أوافقه فيما يريد ولا فيما بعث له، قال: فما قولك في علي وعثمان؟ أما عثمان فكان الله عفا عنه وكرهتم أن يعفو، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ، وحبيبه، ومن أهل بيته، وزوج ابنته. قال: فسكت.[4]

٥٦- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمان بن محمد الزهري، نا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق العمري، نا أبو عبيد الله أحمد بن عبد الرحمان بن وهب، حدثني عمي قال: وأخبرنيه ابن لهيعة، عن ابن عجلان، عن رجاء بن حيوة[5] قال: يقال: ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان،وما أحسن الإيمان ويزينه التقوى، وما أحسن التقوى ويزينه العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم، وما أحسن الحلم ويزينه الرفق.[6]

---

(١) سورة الحجرات، والآية: (٩).

(٢) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٩٣).

(٤) تاريخ دمشق (١٩٢/٣١).

وأخرجه البخاري (٤٥١٤، ٤٦٥٠).

(٥) رجاء بن حيوة أبو المقدام الكندي، ويقال: أبو نصر الفلسطيني، الإمام القدوة الوزير العادل، كان فقيها كثير العلم والفضل. من جلة التابعين. مات سنة (١١٢).

السير (٥٥٧/٤)، والتقريب (ص: ٣٢٤).

(٦) تاريخ دمشق (١١١/١٨-١١٢).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٧٣/٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٥٠٦/١) تعليقا.

وإسناده حسن؛ ورواية ابن وهب عن عبد الله بن هيعة قبل الإختلاط. وانظر تهذيب (٤١١/٢)، ترجمة ابن لهيعة.

←

تعليق:

هذه المسألة وهي افتراق أو اتفاق الإسلام والإيمان في المعنى أو اللفظ مما اختلفت فيه عبارات السلف قديما وجر ذلك إلى اختلاف اعتبارات من بعدهم في توجيه أقوالهم، وتحديد اقتسامها من حيث كونها من باب التنوع، أو من باب التضاد.

وخلص هم من ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: القول بالترادف بين الإسلام والإيمان، وأنهما اسمان لمسمى واحد، وهو ظاهر قول محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٤٠٨، ٢/٥٠٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٩/٢٤٧-٢٥١).

ومن أدلتهم على ذلك قول الله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقوله: ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة: ٣]. وأمثالها من الآيات التي مدح الله فيها الإسلام بمثل ما مدح به الإيمان، وجعله اسم ثناء وتزكية. انظر تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٠٣)، وكتاب الإيمان لابن منده (١/٣٢١).

واستدلوا أيضا بقوله تعالى: ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ [آل عمران: ٢٠]، وقوله في آية أخرى: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ [البقرة: ١٣٧]، فحكم الله تعالى فيهما بأن من أسلم فقد اهتدى، وأن من آمن فقد اهتدى، فسوى بينهما. انظر تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٠٣)، والإيمان لابن منده (١/٣٢٢).

ومما احتجوا به أيضا قوله ﷺ : «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا». رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

وقوله ﷺ في حديث وفد عبد القيس: أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس». رواه البخاري (٥٣)، ومسلم (١٧).

فوصف رسول الله ﷺ الإسلام بما وصف به الإيمان. انظر تعظيم قدر الصلاة (١/٤١٨).

القول الثاني: التفريق بين الإسلام والإيمان، وجاء هذا عن جمع من السلف؛ الزهري، وحماد بن زيد، وأحمد، وغيرهم. وانظر السنة للخلال (٣/٦٠٣-٦٠٨)، (٤/٩-١٥).

واحتجوا لما ذهبوا إليه بقول الله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ [الحجرات: ١٤]. ووجه الدلالة منها أن الله فرق بين الإسلام والإيمان حيث إن هؤلاء الأعراب ادعوا لأنفسهم مقاما أعلى مما وصلوا إليه، وهو مقام الإيمان المطلق، فبين لهم سبحانه وتعالى أنهم إنما يستحقون إطلاق اسم الإسلام عليهم، وأما الإيمان فإنه لم يستحكم في قلوبهم، فنفى عنهم الإيمان المطلق لا مطلق الإيمان. وانظر في بيان معنى الآية تفسير ابن جرير (٢٦/١٤١)، وابن كثير (٤/٢٣٤)، وبدائع الفوائد (٤/٢٠٧)، ومدارج السالكين (٣/٩١).

ومما احتجوا به أيضا حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى رهطا وسعد جالس، فترك رسول الله ﷺ رجلا هو أعجبهم إلي. فقلت: يا رسول الله ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمنا، فقال: «أو مسلما»، فسكت قليلا، ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي فقلت: مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمنا، قال: «أو مسلما»، ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله ﷺ، ثم قال: «يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكبه الله في النار».

رواه البخاري (٢٧).

ووجه الدلالة منه ظاهرة؛ فإنه ﷺ جعل الإيمان غير الإسلام، فأثبت ما يعلم منه من الإسلام وترك الإيمان؛ لتضمنه ما في القلب من غير نفي ولا إثبات.

لا جرم أن مآل هذا القول إلى ما سيأتي تقريره من القول الثالث، وذلك أنهم لم يصيروا إلى التفريق المحض بين الإسلام والإيمان كما قال مكي

←

←
بن أبي طالب في قوت القلوب (١٣٣/٢): «وأما ما حكي عن بعض أصحاب الحديث أنه فرق بين الإيمان والإسلام؛ فقال الزهري: الإسلام الكلمة الإيمان العمل. وقال عبد الرحمن بن مهدي: ـ وقد سئل عن الإيمان والإسلام ـ فقال: هما شيئان. وقول حماد بن زيد: الإسلام عام، والإيمان خاص.

فإن قول هؤلاء على جملة قولنا، وهو دليل لنا وشاهد عليه، وأنهم لم يفرقوا بين الإسلام تفرقة اختلاف ولا تضاد، و لم يريدوا أن أحدهما يوجد ويصح بعدم الآخر ليواطئوا مذهب المرجئة؛ لأنهم أبعد شيء منهم؛ إذ هم أصحاب أثر وتوقيف، وإنما فرقوا بينهما تفريق تفاوت وتخصيص، أي أن الإيمان أخص وأعلى؛ لأن الزيادة والنقصان فيه، والفضائل والمقامات عنه، الإستثناء واجب فيه، وأن الإسلام عام لا يخرج منه إلا الكافرون؛ إذ ليس وراءه شيء. وعند جماعة من العلماء أن الإستثناء غير واجب في الإسلام لأنه محدود معلوم. فهذا كان قصد من فرق بين الإسلام والإيمان، وهي طريقة بعض السلف. وعبارة القدماء، وهو على نحو ما فصلناه، ومعنى ما بيناه، وإن كنا نحن أظهر تفصيلا، وأبين ترتيبا».

وعلى نحو ما تقدم من كلام أبي طالب المكي خرج كلامهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان (٢٤٠/٧، ٢٥٨ـ٢٥٩، ٣٥٦ـ٣٧٩، ٤١٥).

وفي قول من ذهب إلى أن الإسلام لا يعتريه الزيادة والنقصان نظر. ومثله مثل الإيمان في هذا الأمر لا يختلف عنه، وقد بين ذلك شيخ الإسلام، وانظر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤١٤/٦)، وما تقدم الإحالة عليه أعلاه.

القول الثالث: من ذهب إلى التلازم الحكمي والمعنوي بين الإسلام والإيمان من حيث الإجتماع والإفتراق من جهة، والعموم والخصوص من جهة أخرى.

قال أبو طالب المكي في قوت القلوب (١٢٩/٢): «فمثل الإسلام من الإيمان، كمثل الشهادتين إحداهما من الأخرى، في المعنى والحكم، فشهادة الرسول غير شهادة التوحيد، فهما شيئان في الأعيان، إحداهما مرتبطة بالأخرى، فهما كشيء واحد، لا إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له، إذ لا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه، ولابد للمؤمن من إسلام به يحق إيمانه، و اشترط الله سبحانه وتعالى للأعمال الصالحة الإيمان، واشترط للإيمان الأعمال الصالحة، فقال في تحقيق ذلك: ﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه﴾ [الأنبياء: ٩٤]، وقال في تحقيق الإيمان بالعمل: ﴿ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فألئك لهم الدرجات العلى﴾ [طه:٧٥].

ثم قال في ختام كلامه في هذه المسألة: «وما ذكرناه من أن الإسلام والإيمان قرينان لا يفترقان، هذا مذهب فقهاء أصحاب الحديث، وطريقة أئمة السلف، رضي الله عنهم أجمعين».

وإلى مثل هذا ذهب الخطابي في معلم السنن (٧/٥٠). وبعد تقريره للمسألة قال: «وما حققناه من ذلك موافق لمذاهب جماهير العلماء من أهل الحديث، وغيرهم، والله أعلم».

وبهذا التحقيق تجتمع النصوص المختلفة في هذا الباب وتلتئم معانيها. وانظر معالم السنن للخطابي (٤٨/٧ـ٥٠)، والإيمان لابن منده (٣٤٦/١ـ٣٤٧)، وشرح السنة للبغوي (١٠/١ـ١١)، وإكمال المعلم للقاضي عياض (٩٤/١ـ١٠٠)، وصيانة صحيح مسلم لابن الصلاح (ص: ١٣٢ـ١٣٣)، والإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/٧٠، ١٦٢، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٨٠، ٣٠٥، ٣٦٥، ٤٠٩)، وابن القيم في بدائع الفوائد (١٧/٤)، ومدارج السالكين (٣٩١/٣).

وللدكتور الأستاذ أحمد بن عطية الغامدي بحث مفرد هذا في كتابه: «الإيمان بين السلف والمتكلمين».

المبحث الخامس

الاستثناء

٥٧- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني، ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري، نا عبيد الله بن موسى، نا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم قال: قال رجل لعلقمة:[١] أمؤمن أنت؟ قال: أرجو، إن شاء الله.[٢]

٥٨- أخبرنا أبو سعد بن البغدادي، أنا أبو الفضل المطهر بن عبد الواحد بن محمد، أنبأ أبو عمر عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب السلمي، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن يزيد الزهري، نا عمي عبد الرحمان بن عمر الزهري، أنا أبو زهير، نا الأعمش، عن إبراهيم قال: جاء رجل إلى علقمة فسبه، فقال علقمة: ﴿وَالَّذِينَ[٣] يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾[٤] الآية. فقال الرجل: فتشهد أنك مؤمن؟ قال: أرجو ذلك.[٥]

٥٩- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو المظفر القشيري، قالا: أنا أبو بكر محمد بن مشكان، نا محمد بن عبيد، عن الأعرج قال: قال: وأنا الجوزقي، ثنا أبو عبد الله محمد بن المهلب، نا يعلى بن عبيد، ثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: جاء رجل إلى علقمة فشتمه، فقال علقمة: ﴿وَالَّذِينَ[٦] يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ

---

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي، أبو شبل الكوفي، أحد الأعلام كان إماما فقيها، صاحب خير وورع، مخضرم مات بعد الستين، وقيل بعد السبعين.

تذكرة الحفاظ (١/٤٨)، والتقريب (ص: ٦٨٩)، والخلاصة للخزرجي (١/٢٤١).

(٢) تاريخ دمشق (٤١/٢٨٣).

وسيأتي تخريجه بعد أثر.

(٣) في الأصل «الذين» بدون واو. ولعله ساق الآية على سبيل الإقتباس.

(٤) سورة الأحزاب الآية (٥٨).

(٥) تاريخ دمشق (٤١/١٨٣).

وسيأتي تخرجه في الأثر التالي.

(٦) في الأصل «إن الذين» بدون واو، وبزيادة «إن».

احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. فقال الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو.[1]

٦٠- أخبرناه أتم من هذا[2] أبو القاسم غنم بن خالد، أنا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى، أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي، نا أبو العباس بن قتيبة، نا أبو خالد، حدثني الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، أن أبا إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني، أخبره أن يزيد بن عميرة، كان من أصحاب معاذ بن جبل...قال:...فلبثت ما شاء الله، ثم قدمت الكوفة. فطفق قراء من أهل الكوفة يقولون: يا أخا أهل الشام، أتشهد أنك مؤمن؟ فأقول: لا. فبلغ الأمر عبد الله بن مسعود، فمررت به في المسجد، فقالوا: هذا الشامي الذي ذكرنا، فأرسل إلي ابن مسعود، فقال: أتشهد أنك مؤمن؟ فقلت: نعم. قال: أتشهد أنك من أهل الجنة؟ فأقول: لا. فقلت: إني أخاف الذنوب. قال: فتبسم عبد الله بن مسعود، ثم قال: لو شهدت أني مؤمن، ما باليت أني في الجنة. قال: قلت: يغفر الله لك، هذا ما كان معاذ يحذرنا من أمثالك. قال: ما حذركم معاذ؟ قال: حذرنا زيغة الحكيم، وقال: إن الشيطان قد يقول كلمة ضلالة على فم الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق، ثم قال له: ارمم نفسك، أو ارصم نفسك ـ شك يزيد ـ فوالله ما أنت إلا أحد ثلاثة: مؤمن، أو كافر، أو منافق، ثم قال: يرحم الله معاذ بن جبل، ثم ما زال بعد لينا مقربا في مجلس.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (١٨٣/٤١).

وأخرجه أبو عبيد في كتاب الإيمان (ص: ٢١)، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (ص: ٢١)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ص: ٩٦)، والخلال في السنة (١٣٤٤، ١٣٤٦)، وابن جرير في تهذيب الآثار (١٨٨/٢)، والآجري في الشريعة (٣١٥/١، ٣١٦، ٣٢٥)، وابن بطة في الإبانة (٨٧٠/٢، ٨٨٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٠٠/٢)، والبيهقي في الشعب (٢١٢/١).

وإسناده صحيح.

وفي بعض الروايات أن الرجل الذي شتمه من الخوارج.

(٢) حيث اقتصر في الروايات السابقة على قول معاذ الذي يأتي ذكره مع تخريجه في النهي عن الإبتداع.

(٣) تاريخ دمشق (٣٣٨/٦٥)، (٣٥٨/١٨ق).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣٢٢/٢).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣٣/١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢١٠/١٠) مختصرا من غير ذكر قصة عبد الله بن مسعود. وسيأتي تخريجه في «الإتباع وعدم الإبتداع».

وأخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص:٣٣)، وابن جرير في تهذيب الآثار (١٨٢/٢) من طريق أخرى عن شهر بن حوشب، عن الحارث بن عميرة الزبيدي.

فقال فيه «الحارث» بدل «يزيد».

قال الحافظ في التهذيب (٤٢٤/٤): «وقال بعضهم حارث بن عميرة، ولا يصح، قاله البخاري».

وشهر بن حوشب ضعيف؛ لسوء حفظه. وانظر التقريب (ص: ٤٤٧).

وقد ورد عن عبد الله بن مسعود من غير هذا الوجه أخرجه أبو عبيد في كتاب الإيمان (ص: ٢٠)، ←

ورواه معبد عن يزيد.

٦١ـ وأخبرناه بتمامه أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأ أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن، وأبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم، قالا: أنا إسماعيل بن الحسن بن عبد الله، ثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، نا موسى بن خاقان، نا حماد بن عمرو، عن زيد رفيع، عن معبد الجهني قال: جاء رجل يقال له يزيد بن عميرة السكسكي، وكان تلميذا لمعاذ بن جبل...قال: فقبض معاذ، ولحق يزيد بالكوفة، فأتى مجلس عبد الله بن مسعود وهو ليس ثم، فجعلوا يذاكرون الإيمان، فقال بعضهم: لو شهدت أني مؤمن لشهدت أني في الجنة، فقال يزيد: وأنا أشهد أني مؤمن ولا أشهد أني في الجنة، قال: فجاء عبد الله بن مسعود على ذلك الحال، فقالوا: يا أبا عبد الرحمان، ألا تسمع إلى ما يقول هذا الرجل؟ قال: وأي شيء يقول؟ قال: يشهد أنه مؤمن ولا يشهد أنه في الجنة، فقال ابن مسعود ليزيد: وكذلك؟ قال: نعم، قال: ومن أين ذاك؟ قال يزيد يا أبا عبد الرحمان، إن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى(١) وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾(٢) فمن أي هؤلاء أنت يا أبا عبد الرحمان؟ قال:

=

وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (ص: ٢١)، والبيهقي في الشعب (١/٢١١ـ٢١٢) عن علقمة قال: قال رجل عند عبد الله بن مسعود: أنا مؤمن، فقال عبد الله: فقل: إني في الجنة، ولكن: آمنا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله.

وأخرج أبو عبيد، وابن أبي شيبة عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: بينا نحن نسير إذ لقينا ركبا فقلنا: من أنتم؟ فقالوا نحن المؤمنون. فقال: أولا قالوا: إنا من أهل الجنة؟

وصححهما الألباني في تعليقه على الكتابين.

وأخرج الخلال في السنة (١٠٢٨) عن مغيرة قال: سأل رجل أبا وائل شقيق بن سلمة وأنا أسمع أكان عبد الله يقول: إن شهد أنه مؤمن، فليشهد أنه في الجنة. قال: نعم.

وإسناده صحيح.

وأما ما روي من تراجع عبد الله بن مسعود في هذا الخبر فمنكر ضعيف؛ أنكره أئمة الحديث، قال أبو عبيد في كتاب الإيمان (ص: ٢٢): «وقد رأيت يحيى بن سعيد ينكره ويطعن في إسناده؛ لأن أصحاب عبد الله على خلافه».

وأخرج الخلال في السنة (١٠٦٢) عن الحسن بن محمد بن الحارث أنه سأل أبا عبد الله: يصح قول الحارث بن عميرة أن ابن مسعود رجع عن الإستثناء؟ فقال: لايصح؛ أصحابه ـ يعني على الإستثناء ـ ثم قال: سمعت حجاج [كذا هو بدون ألف النصب] عن شريك، عن الأعمش والمغيرة، عن أبي وائل أن حائكا بلغه قول عبد الله، قال: زلة عالم، يعني حيث قال له: إن قالوا: إنا مؤمنون، فقال: ألا سألتموهم أفي الجنة هم؟ وأنكر أحمد قولي رجع عن الإستثناء إنكارا شديدا، وقال: كذلك أصحابه، يقولون بالإستثناء.

وانظر مجموع الفتاوى (٧/٤١٧).

(١) في الأصل تقديم «النصارى» على «الصابئين»، وهو خطأ تم تصحيحه من المصحف.

(٢) سورة الحج، الآية: (١٧).

من الذين آمنوا؟ قال: نعم...[1]

---

(١) تاريخ دمشق (٦٥/٣٣٩-٣٤٠).

وانظر تخريجه في الأثر السابق.

وقد أنكر الأئمة ذكر رجوع ابن مسعود عن الاستثناء في هذا الأثر كما تقدم بيانه في الأثر السابق. على أنه لو صح لا يكون فيه حجة لمن ذهب إلى عدم الاستثناء في الإيمان وذلك أن المراد بالإيمان هنا هو الذي علقت به أحكام الدنيا، ويميز المؤمن من الكافر. وهكذا فلا إشكال أن مثل هذا الأمر ليس فيه استثناء. إنما يكون الاستثناء فيما جرى مجرى الحكم على النفس بكمال الإيمان المتضمن تزكية النفس، الذي مآله دخول الجنة.

قال أبو عبيد في كتاب الإيمان (ص: ٢١-٢٢): «حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي قال: «من قال: أنا مؤمن فحسن، ومن قال: أنا مؤمن إن شاء الله فحسن؛ لقول الله عز وجل: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ [الفتح:٢٧]، وقد علم أنهم داخلون». وهذا عندي وجه حديث عبد الله بن مسعود حيث أتاه صاحب معاذ فقال: «ألم تعلم أن الناس كانوا على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة أصناف: مؤمن، ومنافق، وكافر. فمن أيهم كنت؟ قال: من المؤمنين». إنما نراه أراد أني كنت من أهل هذا الدين، لا من الآخرين، فأما الشهادة بها عند الله فإنه كان عندنا أعلم بالله وأتقى له من أن يريده، فكيف يكون ذلك والله ويقول: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ [النجم: ٣٢]. والشاهد على ما نظن أنه كان قبل هذا لا يقول: أنا مؤمن على تزكية ولا على غيرها، ولا نراه أنه كان ينكره على قائله بأي وجه كان، إنما كان يقول: آمنت بالله وكتبه ورسله، لا يزيد على هذا اللفظ، وهو الذي كان أخذ به إبراهيم وطاوس وابن سيرين، ثم أجاب عبد الله إلى أن قال: «أنا مؤمن». فإن كان الأصل محفوظا فهو عندي على ما أعلمتك...». ثم ذكر إنكار يحيى بن سعيد لما في هذا الأثر كما سلف في التعليق السابق.

وقال شيخ الإسلام في كتاب الإيمان من الفتوى (٧/٤١٦-٤١٨): «فإذا قال الإنسان: أنا مؤمن قطعا، وأنا مؤمن عند الله، قيل له: فاقطع بأنك تدخل الجنة بلا عذاب إذا مت على هذه الحال؛ فإن الله أخبر أن المؤمنين في الجنة. وأنكر أحمد بن حنبل حديث ابن عميرة أن عبد الله رجع عن الاستثناء: فإن ابن مسعود لما قيل له: إن قوما يقولون: إنا مؤمنون. فقال: أفلا سألتموهم أفي الجنة هم؟ ـ وفي رواية: أفلا قالوا: نحن أهل الجنة؟ وفي رواية: قيل له: إن هذا يزعم أنه مؤمن، قال: فاسألوه أفي الجنة هو أو في النار؟ فسألوه فقال: الله أعلم، فقال له عبد الله: فهلا وكلت الأولى كما وكلت الثانية؟

من قال: أنا مؤمن فهو كافر، ومن قال: أنا عالم فهو جاهل، ومن قال: هو في الجنة فهو في النار، يروى عن عمر بن الخطاب من وجوه مرسلا من حديث قتادة ونعيم بن أبي هند وغيرهما.

والسؤال الذي تورده المرجئة على ابن مسعود ويقولون: إن يزيد بن عميرة أورده عليه حتى رجع، جعل هذا أن الإنسان يعلم حاله الآن، وما يدري ماذا يموت عليه، وهذا السؤال عمدة طائفة كثيرة يقولون: المؤمن هو من سبق في علم الله أنه يسبق له بالإيمان، والكافر من سبق في علم الله أنه كافر، وأنه لا اعتبار بما كان قبل ذلك، وعلى هذا يجعلون الاستثناء، وهذا أحد قولي الناس من أصحاب أحمد، وغيرهم، وهو قول أبي الحسن وأصحابه.

ولكن أحمد وغيره من السلف لم يكن هذا مقصودهم، وإنما مقصودهم أن الإيمان المطلق يتضمن فعل المأمورات، فقوله: أنا مؤمن، كقوله: أنا ولي الله وأنا مؤمن تقي، وأنا من الأبرار. ونحو ذلك. وابن مسعود لم يكن يخفى عليه أن الجنة لا تكون إلا لمن مات مؤمنا، وأن الإنسان لا يعلم على ماذا يموت؛ فإن ابن مسعود أجل قدرا من هذا، وإنما أراد: سلوه هل هو في الجنة إن مات على هذه الحال؟ كأنه قال: سلوه أيكون من أهل الجنة على هذه الحال؟ فلما قال: الله ورسوله أعلم، قال: أفلا وكلت الأولى كما وكلت الثانية؟ يقول: هذا التوقف يدل على أنك لا تشهد لنفسك بفعل الواجبات وترك المحرمات؛ فإنه من شهد لنفسه بذلك شهد لنفسه أنه من أهل الجنة إن

٦٢- أخبرنا أبو القاسم زاهر، وأبو بكر وجيه ابنا طاهر بن محمد قالا: أنبأنا أبو ناصر عبد الرحمان بن علي بن محمد بن الحسين بن موسى، أنبأنا أبو زكريا بن حرب، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي، أنبأنا أبو عبد الرحمان عبد الله بن هاشم بن حيان العبدي الطوسي، نبأنا وكيع، نبأنا ابن أبي خالد قال: سمعت زيد بن وهب الجهني يحدث عن حذيفة قال: مر بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال: يا حذيفة إن فلانا قد مات فاشهده، قال: ثم مضى حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد، التفت إلي فرآني وأنا جالس فعرف فرجع إلي فقال: يا حذيفة أنشدك الله أمن القوم أنا؟ قال: قلت: اللم لا، ولا لن أبرئ أحدا بعدك. قال: فرأيت عيني عمر جاءتا[1].[2]

مات على ذلك...».

(١) أي سالتا بالدموع.

(٢) تاريخ دمشق (٢٧٦/١٢).

وأخرجه الخلال في السنة (٤١١)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٧٦٩/٢)، وضعفه بزيد بن وهب الجهني راويه عن حذيفة.

وتعقبه الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح (ص: ٤٢٤) فقال ـ بعد نقله توثيق زيد بن وهب هذا عن جمهور الأئمة ـ قال: «وشذ يعقوب بن سفيان الفسوي فقال: في حديثه خلل كثير، ثم ساق من روايته قول عمر في حديثه: يا حذيفة، بالله أنا من المنافقين؟ قال الفسوي: وهذا محال. قلت: هذا تعنت زائد، وما بمثل هذا تضعف الأثبات، ولا ترد الأحاديث الصحيحة، فهذا صدر من عمر عند غلبة الخوف، وعدم أمن المكر». وانظر الميزان للذهبي (١٠٧/٢).

وتابع زيد بن وهب أبو وائل عند البزار، أخرجه في البحر الزخار (٢٩٣/٧) من طريق الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢/٣): «رواه البزار، ورجاله ثقات».

وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد البزار (٣٦٠/١-٣٦١).

وقد استشهد بهذا الأثر أبو عمرو الأوزاعي في معرض سؤال عن الإستثناء، أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٩٧) من طريق أبي إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي قال: قد خاف عمر على نفسه النفاق، قال: قلت للأوزاعي: إنهم يقولون: إن عمر لم يخف أن يكون يومئذ منافقا حين سأل حذيفة، لكن خاف أن يبتلى بذلك قبل أن يموت. قال: هذا قول أهل البدع.

قال ابن رجب في الفتح (١٧٩/١): «وأصل هذا يرجع إلى ما سبق ذكره من أن النفاق أصغر وأكبر، فالنفاق الأصغر هو نفاق العمل، وهو الذي خافه هؤلاء على أنفسهم».

وقال أبو طالب المكي في قوت القلوب (١٣٥/٢): «ففي تبعيض أخلاق الإيمان، وفي وجود دقائق الشرك، وشعب النفاق ما يوجب الإستثناء في كمال الإيمان؛ لجواز اجتماع الإيمان والنفاق في القلب، ولوجود شعب النفاق، ولعدم بعض شعب الإيمان من القلب».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان من الفتاوى (٦٨١/٧): «ومنهم من يجوزه أو يستحبه، وهذا أعدل الأقوال؛ فإن الإستثناء له وجه صحيح، فمن قال: أنا مؤمن إن شاء الله، وهو يعتقد أن الإيمان فعل جميع الواجبات، ويخاف أن لا يكون قائما بها فقد أحسن، ولهذا كان الصحابة يخافون النفاق على أنفسهم».

٦٣ـ أخبرنا أبو المظفر القشيري، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو الحسن إسحاق بن أحمد الكاذي، نا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، نا أبي، نا يحيى بن آدم، نا محمد بن خالد الضبي، عن محمد بن سعد الأنصاري، عن أبي الدرداء قال: استعيذوا بالله من خشوع النفاق. قيل: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع.(١)

٦٤ـ حدثنا أبو منصور بن خيرون ـ لفظا ـ وأبو طاهر يحيى بن محمد بن أحمد، وأبو محمد علي بن عبد القاهر بن الخضر، وأبو حازم محمد بن محمد بن حسين، وأبو بكر محمد بن الحسين. وأبو الفرج هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن بن علي المكبر. وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفتح الطرائفي، وسارة بنت محمد بن عبد الوهاب، وابنتها مهنار بنت يانس المعالي، وأم أبيه فاطمة بنت علي بن الحسين ـ قراءة ـ قالوا: أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا عبيد الله بن عبد الرحمان بن محمد الزهري، أنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثني عمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي، نا بقية بن الوليد، حدثني صفوان بن عمرو، حدثني سليم بن عامر، حدثني جبير بن نفير أنه سمع أبا الدرداء وهو في آخر صلاته، وقد فرغ من التشهد، يتعوذ بالله من النفاق، فأكثر التعوذ منه. قال: فقال له جبير: مالك يا أبا الدرداء أنت والنفاق؟ قال: دعنا عنك، فوالله إن الرجل ليقلب عن دينه في الساعة الواحدة فيخلع منه.(٢)

٦٥ـ قال: وأنا جعفر بن محمد الفريابي. حدثني أبو مسعود أحمد بن الفرات، نا أبو اليمان، أنا صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر، عن جبير بن نفير قال: دخلت على أبي الدرداء منزله بحمص، فإذا هو يصلي في مسجده، فلما جلس يتشهد جعل يتعوذ بالله من النفاق، فلما انصرف قلت له: غفر الله لك يا أبا الدرداء، أما(٣) أنت والنفاق، ما شأنك وشأن النفاق؟ فقال: اللهم غفرا ـ ثلاثا ـ لا يأمن البلاء من يأمن البلاء، والله إن الرجل ليفتن عن ساعة واحدة فيقلب عن دينه.(٤)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/١٨٢-١٨٣).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في الزهد (٧٦١)، والبيهقي في الشعب (٢٨٦/١٢).

وإسناده حسن.

(٢) تاريخ دمشق (٤٧/١٨١-١٨٢).

وانظر تخريجه في الأثر التالي.

(٣) في الفريابي «ما أنت والنفاق»، ولعله الصواب.

(٤) تاريخ دمشق (٤٧/١٨٢).

وأخرجه الفريابي في صفة المنافقين (ص: ٥٥)، ومن طريقه الذهبي في السير (٦/٣٨٢)، وقال: «إسناده صحيح».

٦٦- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا سليمان بن إبراهيم، نا علي بن محمد بن ميلة، نا أبو الحسين محمد بن أحمد بن علي، نا أبو عوانة موسى بن يوسف، نا أبو الربيع الزهراني، نا أبو شهاب الحناط، عن سعيد الجريري، عن عمران القمي قال: جاء رجل إلى حذيفة فقال: يا أبا عبد الله، إني أخشى أن أكون منافقا. قال: تصلي إذا خلوت، وتستغفر إذا أذنبت؟ قال: نعم. قال: اذهب، فما جعلك الله منافقا.[1]

٦٧- أنبأنا أبو علي أيضا، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن إبراهيم ابن الحكم، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا بشير بن زاذان، حدثني رشدين بن شراحيل بن يزيد، عن فضالة بن عبيد[2] أنه كان يقول: لأن أعلم أن الله يقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.[3] [4]

٦٨- أنبأنا أبو علي، أنبأنا أحمد بن جعفر بن محمد الفقيه، أنبأنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب، والحسن بن محمد بن يوة، وعبد الله بن عمر بن جعفر بن محمد بن هانئ المعلم، قالوا: أنبأنا أحمد بن محمد بن عمر بن أبان، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد، حدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبدان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا رشدين بن سعد، عن شراحيل بن يزيد، عن عبيد بن عمرو أنه سمع فضالة بن عبيد يقول: لأن أكون أعلم أن الله يقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.[5] [6]

← وأخرجه البيهقي في الشعب (١٣٠/٢).

(١) تاريخ دمشق (٦١/٢٥٠-٢٥١)، (١٧/٤٢٧ق).

وفي إسناده سعيد بن إياس الجريري، اختلط قبل موته بثلاث سنين كما في التقريب (ص: ٣٧٤).

وعمران القمي، لعله عمران بن سريع ذكره ابن حبان في الثقات (٥/٢٢١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/٢٢٩)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٢) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري، الأوسي، أسلم قديما ولم يشهد بدرا وشهد أحدا فما بعدها ، وشهد فتح مصر والشام قبلها، ثم سكن الشام، وولي الغزو، وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء، ومات سنة (٥٨)، وقيل قبلها.

الإصابة (٣/٢٠٦-٢٠٧)، والتقريب (ص: ٧٨١).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٢٧).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/٣٠٤).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/١٧).

(٥) سورة المائدة، الآية: (٢٧).

٦٩- أخبرنا أبو طاهر يحيى بن محمد بن أحمد، وأبو محمد علي بن عبد القاهر بن الخضر، وأبو خازم محمد بن محمد بن الحسين بن الفراء، وأبو نصر محمد بن محمد بن سعيد بن الفرج، وأبو عبد محمد بن محمد بن أحمد بن السلال، والحسين بن أحمد بن محمد بن الطرائفي، وأبو الفرج هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن، وأبو غالب محمد بن علي المكبر، وبشارة بنت محمد بن عبد الوهاب الدباس، وابنتها مهيار بنت يانس الرومي، وفاطمة بنت علي بن الحسين بن حدا وغيرهم قالوا: أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة، أنا عبيد الله بن عبد الرحمان بن محمد الزهري، أنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، نا هشام بن عمار، نا أبو سعيد أسد بن موسى، نا عون بن موسى البصري قال: سمعت معاوية بن قرة(١) يقول: أن لا يكون في نفاق أحب إلي من الدنيا وما فيها، كان عمر يخشاه وآمنه أنا؟!(٢)

٧٠- حدثنا أبو منصور بن خيرون المقرئ ـ لفظا ـ وأبو يعقوب يوسف بن أيوب، وأبو طاهر يحيى بن محمد بن أحمد، وأبو خازم محمد بن محمد بن الفراء، وأبو بكر محمد ابن الحسين بن المزرفي، وأبو محمد علي بن عبد القاهر بن الخضر، وأبو الفرج هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن، وأبو غالب محمد بن علي المكبر، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفتح، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، وأبو نصر محمد بن سعد بن الفرج، وبشارة بنت محمد بن أحمد بن الدباس، وابنتها مهناز بنت بانس، وفاطمة بنت علي بن الحسين ـ قراءة ـ قالوا: أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة، أنبأنا أبوالفضل الزهري، أنبأنا جعفر الفريابي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقي القرشي، حدثنا هيثم بن حميد، حدثنا الوضين بن عطاء، عن يزيد بن مزيد قال: ذكر الدجال في مجلس فيه أبو الدرداء، فقال نوف البكالي:(٣) لغير الدجال أخوف مني من الدجال، فقال: وما هو؟ فقال نوف: أخاف أن أسلب إيماني ولا أشعر. فقال أبو الدرداء: ثكلتك أمك يا ابن الكندية، وهل في الأرض مائة يتخوفون ما تتخوف؟ ثكلتك أمك يا ابن الكندية، وهل في الأرض خمسون يتخوفون مما تتخوف؟ ثم قال: وثلاثون، ثم قال: عشرون،

←

(٦) تاريخ دمشق (٤٨: ٣٠٥).

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٢٧٤)، وعزاه إلى كتاب التقوى لابن أبي الدنيا، ومن طريقه رواه المصنف.

(١) معاوية بن قرة بن إياس المزني، الإمام العالم الثبت، أبو إياس البصري، ابنه إياس بن معاوية القاضي المعروف، مات سنة (١١٣). السير (٥/١٥٣)، والتقريب (ص: ٩٥٦).

(٢) تاريخ دمشق (٥٩: ٢٧٠)، (١٦/٧٧٨ق).

وأخرجه الفريابي في صفة النفاق (ص: ٦٠).

(٣) نوف بن فضالة البكالي، ابن امرأة كعب، أحد العلماء، شامي من أهل دمشق، ويقال: من أهل فلسطين، مات بعد التسعين. تهذيب الكمال (٣٠: ٣٧٠)، والتقريب (ص: ١٠١١).

ثم قال: عشرة، ثم قال: خمسة، ثم قال: ثلاثة، كل ذلك يقول: ثكلتك أمك، ثم قال أبو الدرداء: والذي نفسي بيده، ما أمن عبد على إيمانه إلا سلبه، أو انتزع منه فيفقده، والذي نفسي بيده، ما الإيمان إلا كالقميص، يتقمصه مرة، ويضعه أخرى.[١]

٧١- قال: وأنا جعفر الفريابي، نا عبد الرحمان بن إبراهيم الدمشقي، نا الوليد بن مسلم، نا سعيد بن عبد العزيز، عن أبي عبد رب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: بلغني أن الرجل يأتيه الموت وهو على حال حسنة، فأقول: هنيئا له، قلت: و لم؟ قال: يا حمقاء، أما تعلمين أن الرجل يصبح مؤمنا، ثم يسلب إيمانه ولا يشعر؟ لأنا لهذا الموت أغبط مني لهذا بالبقاء في الصوم والصلاة.[٢]

٧٢- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمربن حيوية، قال: بلغني عن أبي إدريس الخولاني[٣] أنه قال: ما على ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب إلا ذهب.[٤]

٧٣- قال: وأنا أبو نعيم، نا عبد الله بن محمد، نا أبو عبد الله بن شرزاد، نا أبو بكر ابن أبي شيبة، نا يزيد بن هارون، أنا حماد بن سلمة، عن ثابت قال: كان مطرف[٥] يقول: اللهم تقبل مني صلاة، اللهم تقبل مني صياما،

---

(١) تاريخ دمشق (٥٣/٢٨٩-٢٩٠).

وأخرجه الفريابي في صفة النفاق (ص: ٥٦)، ومن طريقه الذهبي في السير (٢/٣٥٢-٣٥٣).

وفي إسناده الوضين بن عطاء، صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (ص: ١٠٣٦).

لكن له طريق أخرى يتقوى بها أخرجها الخلال في السنة (١١٠٦)، وفي إسنادها ضعف، لكنه يسير يجبر.

(٢) تاريخ دمشق (٤٧/١٨٢).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٠٨٨)، والفريابي في صفة النفاق (ص: ٧٠)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (١٧٨).

وفي إسناده أبو عبد رب روى عنه جماعة، وقال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١١٧٢): «مقبول».

(٣) عائذ الله بن عبد الله قاضي دمشق، وعالمها، وواعظها، أبو إدريس الخولاني، ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة، قال سعيد بن عبد العزيز: كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. مات سنة (٨٠).

السير (٤/٢٧٢)، والتقريب (ص: ٤٧٩)، وشذرات الذهب (١/٨٨).

(٤) تاريخ دمشق (٢٦/١٦٧).

وأخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (١١٧١)، والفريابي في صفة النفاق (ص: ٥٨).

وإسناده منقطع بين يزيد وأبي إدريس.

(٥) مطرف بن عبد الله بن الشخير، الإمام القدوة الحجة، أبو عبد الله البصري، كان له فضل وورع، وعقل وأدب، مات سنة (٩٥).

السير (٤/١٨٧)، والتقريب (ص: ٩٤٨).

اللهم اكتب لي حسنة، ثم قال: إنما يتقبل الله من المتقين.[1]

(١) تاريخ دمشق (٥٨/٣٢٦)، (٦١/٥٧٩ـ٥٨٠)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٢٠٧ـ٢٠٨).

تعليق:

لقد دلت الآثار السابقة في هذا المبحث على مشروعية الإستثناء في الإيمان، وأنه مما يجوز فعله وتركه، وذلك باعتبارين؛ فتركه يكون باعتبار مراعاة أصل الإيمان دون كماله، والدخول به دون تمامه، وهذا الذي يعبر عنه بمطلق الإيمان؛ فمن قال: إني مؤمن وأطلق، وقصد بذلك هذا المعنى صح منه ذلك.

وأما جواز الإستثناء ومشروعيته فهو باعتبار كمال الإيمان وتمامه واستكمال الطاعات بفعل المأمور، وترك المنهي المحضور.

مع اعتبار سد ذريعة خوف الإلتباس أو الإفتتان عند عدم بالتفصيل المذكور.

وللسلف في هذا الإستثناء مآخذ وأمور يرجعون إليها:

منها الخوف من عدم القيام بواجبات الإيمان وحقوقه على وجه الكمال والتمام، ولهذا كان عامة السلف يخافون من النفاق ويحذرونه أشد الحذر، وقد تقدمت بعض شواهد هذا من أثرهم.

ومنها الإشفاق من عدم قبول الأعمال عند الله تعالى لقوله سبحانه وتعالى: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ [المؤمنون: ٦٠]، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله: ﴿الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ هو الرجل يسرق، ويزني، ويشرب الخمر؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنه الرجل يصوم، ويصلي، ويتصدق، وهو يخاف أن لا يقبل منه». أخرجه أحمد (٦/١٥٩، ٢٠٥)، والترمذي (٣١٧٥)، والحاكم (٢/٣٩٣ـ٣٩٤). وصححه، وأقره الذهبي، وفيه انقطاع، لكن له ما يتقوى به.

وانظر الألباني في الصحيحة (١٦٢)، فقد صححه بها.

ومنها الخوف والوجل من العاقبة، وسوء الخاتمة. لأن الإنسان لا يدري على ما يصبح ولا على ما يمسي. قال الله تعالى: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ [لقمان: ٣٤].

ومنها عدم أمن مكر الله، والإشفاق من أن يخيب كما قال الله تعالى: ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون﴾ [الأعراف: ٩٩]. فعن الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله يعجبه الإستثناء في الإيمان، فقال له رجل: إنما الناس رجلان: مؤمن وكافر. فقال له أبو عبد الله: فأين قوله تعالى: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم﴾ [التوبة: ١٠٦]. أخرجه الآجري في الشريعة (١/٢٩٨)، بهذا اللفظ، وبأتم منه الخلال في السنة (١٠٥٦).

ومنها الحذر من العُجْب، والبعدُ عن تزكية النفس. امتثالا لقول الله تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ [النجم: ٣٢].

فلهذه الأوجه وغيرها يتبين مدى ارتباط مسألة الإستثناء في الإيمان بما تقدم من دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وزيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهله فيه. فهي مسائل مبني بعضها على بعض.

وعلى هذا فإن عامة السلف كانو يرون الإستثناء في الإيمان، كما قال يحيى بن سعيد الإنصاري: «ما أدركت أحدا من أهل العلم ولا بلغني إلا الإستثناء». أخرجه الخلال في السنة (١٠٥٢)، والآجري في الشريعة (٣٠٩)، وابن بطة في الإبانة (٢/٨٧١).

وقال أبو طالب المكي في قوت القلوب (٢/٢٤٠): «فأما الإستثناء في الإيمان فإنه سنة ماضية، وفعل الأئمة الراضية، على معنى الخوف من التقصير، وكراهية التزكية للنفس، لا على وجه الإرتياب في اليقين، ولا بمعنى الشك في التصديق إذ الإيمان مقامات، والمؤمنون فيه درجات».

وقال البيهقي في الشعب (١/٢١٢) في باب الإستثناء في الإيمان ـ بعد ذكر بعض الآثار الواردة في ذلك ـ قال: «وقد روينا هذا عن جماعة من ←

المبحث السادس

الأسماء والأحكام

٧٤- أخبرنا أبو سعد بن البغدادي، أنا أبو الفضل المطهر بن عبد الواحد بن محمد البزاني، أنا أبو عمر عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب السلمي، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن يزيد الزهري، نا عمي عبد الرحمان بن عمر رسته، نا أبو مطيع البجلي، نا ابن جريج، عن عبد الله بن نعيم، عن الضحاك بن عبد الرحمان، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ليمت يهوديا أو نصرانيا من مات و لم يحج، وجدا[١] له سعة، وخليت سبيله.

الصواب أبو مطيع البلخي، واسمه الحكم بن عبد الله.

ورواه عدي بن عدي عن الضحاك بن عبد الله بن عرزب، عن أبيه قال: قال عمر. فذكر نحوه.

ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج، فقال: عبد الرحمان بن غنم، بدل ابن أبي ليلى، وهو الصوب.

٧٥- أخبرناه أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا محمد بن عبد الله الحافظ، وأبو صادق بن أبي الفوارس الصيدلاني، قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق، نا حجاج، حدثني ابن جريج، أخبرني عبد الله بن نعيم، عن الضحاك بن عبد الرحمان الأشعري، أخبره أن عبد الرحمان بن غنم أخبره أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: ليمت يهوديا أو نصرانيا - يقولها ثلاث مرات - رجل مات و لم يحج، وجد لذلك سعة وخليت سبيله...[٢]

الصحابة والتابعين، والسلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان من الفتاوى (٤٣٨/٧): «وأما مذهب سلف أصحاب الحديث، كابن مسعود وأصحابه، والثوري، وابن عيينة، وأكثر علماء الكوفة، ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء أهل البصرة، وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة، فكانوا يستثنون في الإيمان، وهذا متواتر عنهم».

وانظر لمزيد من التفصيل في مسألة الإستثناء: الشريعة للآجري (٢٩٧/١)، وقوت القلوب لأبي طالب المكي (١٣٤/٢)، والإبانة لابن بطة (٨٦٢/٢)، والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٢٩/٧، ٦٦٦)، و(٤٢٦/٨)، و(٤٠/١٣)، وزيادة الإيمان ونقصانه وحكم الإستثناء فيه للدكتور عبد الرزاق العباد (ص: ٦٤٣).

(١) لعله وجد بدون ألف، كما في الأثر التالي.

(٢) تاريخ دمشق (٢٦٤/٣٣-٢٦٥).

وأخرجه أبو عمر العدني في كتاب الإيمان (ص: ١٠٦)، والفاكهي في أخبار مكة (٨٠٤، ٨٠٧، ٨١٠)، والخلال في السنة (١٥٧٢، ١٥٧٣)، والدارقطني في العلل (١٧٤/٢-١٧٥)، والبيهقي في السنن (٣٣٤/٤).

٧٦- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنبأنا أبو نصر عبد الرحمان بن علي، أنبأنا أبو الحسين ابن بشران، أنبأنا أبو علي بن صفوان، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثنا زياد بن أيوب، حدثنا محمد بن يزيد، عن محمد بن مسلم الطائفي قال: سئل طاوس[١] عن الرجل يأتي المرأة في عجيزتها، قال: تلك كفره[٢]، إنما بدأ قوم لوط ذاك، صنعه الرجال بالنساء، ثم صنعه الرجال بالرجال.[٣]

٧٧- أخبرنا قال: وأنبأنا ابن سعد، أنبأنا قبيصة بن عقبة، نبأنا سفيان [٤] بن عون قال: ذهب بي رجل إلى

←

قال ابن كثير في التفسير (١/٣٩٤): «وقد روى أبو بكر الإسماعيلي الحافظ من طريق أبي عمرو الأوزاعي، حدثني إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، حدثني عبد الرحمان بن غنم أنه سمع عمر...وهذا إسناد صحيح إلى عمر رضي الله عنه».

وصححه الحافظ ابن حجر في التلخيص (٢/٢٢٣).

ووجه قول عمر رضي الله عنه أن ترك الحج من الأخلاق والسنن التي عليها اليهود والنصارى على سبيل التشبيه بهم لا أنه ناقل عن ملة الإسلام.

قال ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص: ٢٥٤-٢٥٥): «وما كان من هذا النوع من الأحاديث التي شبه الذنب بأجزاء أعظم منه، أو قرن به، فالمعنى فيها: أن من أتى شيئا من تلك الذنوب فقد لحق بمن شبه به في لزوم اسم المعصية به إلا أن كل واحد منهما في الإثم على قدر ذنبه».

وانظر جامع العلوم والحكم (١/٨٤)، وحجة الله البالغة (٢/٥٧).

(١) طاوس بن كيسان اليمني، الفقيه القدوة، عالم اليمن، أبو عبد الرحمان الحميري، لازم ابن عباس مدة، وهو معدود في كبراء أصحابه، مات سنة (١٠٦)، وقيل بعد ذلك.

السير (٥/٣٨)، والتقريب (ص: ٣٦٢).

(٢) عند الخلال «تلك كفر».

(٣) تاريخ دمشق (٥٠/٣٢٠).

وأخرجه الدارمي في سننه (١/٢٣١)، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٧٧)، والخلال في السنة (١٤٣١، ١٤٣٢).

والكفر هنا ليس بكفر ناقل عن الملة بل هو كفر دون كفر، ومثله قول رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر». أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤، ١١٦، ١١٧).

فالمراد بالكفر في الحديث ليس الكفر المخرج من الملة، بل هو كفر دون كفر بدليل قول الله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ [الحجرات: ٩]، فسماهم مؤمنين مع حصول التقاتل بينهما.

وقد عقد البخاري هذه الآية بابا في صحيحه وترجم للباب الذي قبله (١/١٠٦- الفتح): «المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك. لقول النبي ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية». وقول الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]».

وانظر صحيح ابن حبان (١٣/٢٦٩- الإحسان).

(٤) في البداية والنهاية (٩/١٥٣) بإدخال «عن» بين سفيان وابن عون، ولعله الصواب. والموضع بياض في النسخة الأصلية

←

أبي وائل[1] فقال: يا أبا وائل أي شيء تشهد على الحجاج؟[2] قال: أتأمروني أن أحكم على الله؟! انتهى.[3]

٧٨- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، قال: قرئ على أبي إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن ماسي، نبأنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي، حدثنا محمد بن عبد الأنصاري - قال ابن عون حدثنيه - قال: دخلت أنا ومسلم البطين على أبي وائل، فقلنا جارية له يقال لها بريرة: قولي لأبي وائل... بما تشهد على الحجاج؟ تشهد أنه في النار؟ فقال: سبحان الله أحكم على الله عز وجل؟! انتهى.[4]

٧٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو محمد الصريفيني، أنبأنا أبو القاسم ابن حبابة، أنبأنا أبو القاسم البغوي، نبأنا أبو سعيد، نبأنا أبو أسامة قال: قال رجل لسفيان:[5] أتشهد على الحجاج وعلى أبي مسلم أنهما في النار؟ قال: إلا[6] إذا أقرا بالتوحيد. انتهى.[7]

(٤/٢٥١-٢٥٢ق).

(١) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، شيخ الكوفة وعالمها، مخضرم جليل، مات سنة (٨٢)، وله مائة سنة.
التذكرة (١/٦٠)، والتقريب (ص:٤٣٩).

(٢) الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، الأمير المشهور، الظالم المبير من الثالثة، وقع ذكره وكلامه في الصحيحين وليس بأهل أن يروى عنه، ولي إمرة العراق عشرين سنة، ومات سنة (٩٥).
التقريب (ص: ٢٢٥).

(٣) تاريخ دمشق (١٢/١٨٨، ١٨٩).
وأخرجه ابن العديم في بغية الطلب (٥/٢٠٨٩).
وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (٦/٣٢٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٩/١٥٣).

(٤) تاريخ دمشق (١٢/١٨٩).
وأخرجه ابن العديم في بغية الطلب (٥/٢٠٨٩).

(٥) هو الثوري.

(٦) في اللالكائي «لا» بدل «إلا». والورقة بياض في النسخة الخطية (٤/٢٥١-٢٥٢ق).

(٧) تاريخ دمشق (١٢/١٩٠).
وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٠٢١).
وذكره الذهبي في السير (٤/٣٤٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (٩/١٥٤).
الحجاج بن يوسف الثقفي المبير على ما صدر منه من تعد وفجور، وظلم وزور، وانتشر في وقته من الخوف وقلة الأمن، وما تفوه به من الضلالات؛ فإن السلف لم يجرؤوا على تكفيره، ولا إخراجه من ملة الإسلام، لما فيه من التوحيد كما في قول سفيان في هذا الأثر: «إلا إذا أقر بالتوحيد» أي فلا أشهد له بالنار وقد أقر بالتوحيد؛ إذ لا يجوز الخروج عن الأصل الذي ثبت له وهو عقد الإسلام إلا بعلم يقين.
وقد ورد عن بعض السلف ممن كان يرى كفره التراجع عن ذلك كالحسن وابن سيرين وغيرهما، مع التواطئ فيما بينهم على ذمه والبراءة

٨٠- أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم، نا محمد بن أحمد بن محمد، نا الحسن بن محمد، نا أبو زرعة، نا زيد بن بشر الحضرمي، نا ابن وهب، حدثني عبد الرحمان بن زيد ابن أسلم قال: كان أبي[1] يقول: وكيف تعجبك نفسك وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته؟ يا بني ألا[2] ترى أنك خير من أحد يقول: لا إله إلا الله، حتى تدخل الجنة ويدخل النار، فإذا دخلت الجنة ودخل النار، يتبين لك أنك خير منه.[3]

٨١- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله بن عمر، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو عمرو السماك، نا حنبل بن إسحاق، نا مسلم بن الفضل، نا هارون الجصاص،[4] عن مصعب بن سعد أن رجلا قال لسعد:[5] أشهد أنك من أئمة الكفر؛ فقال له سعد: كذبت ذاك أبو جهل وأصحابه؛ فقال رجل لسعد: هذا من ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾.[6] قال سعد: لا ﴿أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ

←

منه، وشدة النكير عليه.

قال الذهبي في السير (٤/٣٤٣): ـ في ترجمة الحجاج بن يوسف ـ «فنسبه ولا نحبه، بل نبغضه في الله؛ فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله، وله توحيد في الجملة».

وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧/٤٧٥)، والبداية والنهاية (٩/١٤٩).

(١) زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبو عبد الله، وأبو أسامة المدني، الفقيه من العلماء الأبرار، مات سنة (١٣٦).

التذكرة (١/١٣٢)، والتقريب (ص: ٣٥٠).

(٢) في الحلية «لا ترى» على السقوط.

(٣) تاريخ دمشق (١٩/٢٨٨)، (خ ٥٥٠-٥٥١ق).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٢٢٢).

وتضمن الأثر عدم الشهادة لشخص معين بجنة أو نار إلا بعلم من إخبار الله أو إخبار النبي ﷺ المخبر عن الله؛ لأن الحقيقة باطنة، والمآل غيب، وما مات عليه الشخص لا نحيط به، لكن نرجو للمحسنين، ونخاف على المسيئين.

وانظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٥٣٧-٥٣٨).

(٤) ضبطه الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٢/٩٦٠) بالخاء المعجمة «الخصاص». وانظر الأنساب للسمعاني (٢/٣٧٦).

(٥) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب. ويقال: وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، أحد العشرة، وآخرهم موتا، وأحد السابقين، وأحد من شهد بدرا والحديبية، وكان أحد الفرسان، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الشورى، ومناقبه كثيرة، مات سنة (٥٥) على المشهور.

السير (١/٩٢)، والإصابة (٢/٣٣)، والتقريب (ص: ٣٧٢).

(٦) سورة الكهف، الآية: (١٠٤).

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾[1] ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾.[2] [3]

٨٢- أخبرنا أبو محمد السلمي، وأبو الحسن بن سعيد قالا: نا وأبو النجم بدر بن عبد الله، أنا أبو بكر الخطيب، وأخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالا: أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا سعدان بن نصر، نا إسحاق بن الأزرق، نا عوف، عن ابن سيرين قال: قال خالد بن الواشمة:[4] لما فرغ من أصحاب الجمل، ونزلت عائشة[5] منزلها، دخلت عليها فقلت: السلام عليك يا أم المؤمنين، فقالت: من هذا؟ فقلت: خالد بن الواشمة، قالت: ما فعل طلحة؟[6] قلت: أصيب،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٢٢).

(٢) سورة الكهف، الآية: (١٠٥).

(٣) تاريخ دمشق (٣٦٣/٢٠).

وأخرجه الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٩٦٠/٢).

وذكر الحافظ في الفتح (٢٧٩/٨) لفظا قريبا من هذا عزاه لابن مردوية من طريق أبي عون عن مصعب بن سعد.

وأخرج البخاري (٤٧٢٨) عن مصعب قال: سألت أبي: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ [الكهف: ١٠٣] هم الحرورية؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمدا ﷺ، وأما النصارى كفروا بالجنة قالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، وكان سعد يسميهم الفاسقين.

وأخرج عبد الرزاق في التفسير (٤١٣/٢/١)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ص: ٢٧٨) عن أبي الطفيل قال: قام ابن الكوا إلى علي بن أبي طالب فقال: من ﴿الأخسرين أعمالا﴾ إلى ﴿صنعا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]؟ قال: ويلك، منهم أهل حروراء.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٧٠/٢) بنحوه وقال: ولا تخالف بين القولين؛ لأن الآية تشمل الحرورية كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص ولا هؤلاء بل هي من هذا. وانظر تفسير ابن كثير (١١٢/٣).

وعلى كل تقدير فإن في أثر سعد نفي تكفير الخوارج، وبيان أن الفرق المبتدعة الضالة، المخالفة لأهل السنة والجماعة لها حكم أهل الوعيد من أصحاب الكبائر من هذه الأمة وإن كانت الكبيرة أشد من المعصية وأخطر كما سيأتي بيانه في فصل الإتباع إلا أنه لا يجوز إطلاق الكفر عليهم وإخراجهم من الملة إلا بالظاهر البواح الذي لنا فيه من الله برهان. وانظر الفتاوى لشيخ الإسلام (٣٤٨/٣-٣٥٤).

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٥٦/٣)، وقال: «روى عن عائشة، روى عنه محمد بن سورين، سمعت أبي يقول ذلك».

(٥) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقا، الصادقة بنت الصديق، أفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ففيها خلاف شهير، ولدت بعد المبعث بأربع سنين، وماتت سنة (٥٧).

الإصابة (٣٥٩/٤)، والتقريب (ص: ١٣٦٤).

(٦) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو محمد المدني، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى، استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثلاث وستين.

الإصابة (٢٢٩/٢)، والتقريب (ص: ٤٦٤).

قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، يرحمه الله. قالت: ما فعل الزبير؟[1] قلت: أصيب، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. يرحمه الله. قالت: بل نحن لله وإنا إليه راجعون في زيد بن صوحان.[2] قالت: وأصيب؟ قلت: نعم. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، يرحمه الله. فقلت يا أم المؤمنين، ذكرت طلحت فقلت يرحمه الله، وذكرت الزبير فقلت يرحمه الله، وذكرت زيدا فقلت: يرحمه الله، وقد قتل بعضهم بعضا، والله لا يجمعهم الله في الجنة أبدا. قالت: أولا تدري أن رحمة الله واسعة، وهو على كل شيء قدير؟ - زاد زاهر، قال: فكانت أفضل مني. ثم اتفقا -[3]

ابن سيرين لم يسمعه من خالد، بينهما رجل، بين ذلك جرير بن حازم في روايته عنه، وهما فيما:

٨٣- قرأت على أبي محمد السلمي، عن أبي بكر الخطيب، أنا الحسن بن أبي بكر، وعثمان بن محمد بن يوسف قالا: أنا محمد بن عبد الله الشافعي، نا جعفر بن محمد الصايغ، نا حسين بن محمد، أنا جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين، عن بحير بن أوس، عن خالد بن الواشمة قال: دخلت على عائشة، وعندها بعض إخوتها، فعرفت صوتي. وهي من وراء حجاب، فقالت: أخالد؟ قلت: نعم، قالت: ابن الواشمة؟ قلت: نعم، قالت: أسألك عن حديث تصدقني، قلت: ما يمنعني أن أصدقك؟ قالت: ما فعل طلحة؟ قلت: قتل. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. قالت: ما فعل الزبير؟ قلت: قتل. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. قلت: نحن لله ونحن إليه راجعون على زيد وأصحاب زيد. قالت: من زيد؟ قلت: ابن صوحان، قال: فقالت: خيرا؟ قلت: أما والله لا يجمعهم الله في الجنة أبدا. قالت: أولا تدري، رحمته واسعة، وهو على كل شيء قدير. قال: ففضلتني أم المؤمنين، وكانت أحق بذلك.[4]

---

(١) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله القرشي الأسدي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد ستة أصحاب الشورى، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل.

الإصابة (١/٥٤٥)، والتقريب (ص: ٣٣٦).

(٢) زيد بن صوحان بن زيد بن الحارث العبدي، أبو سليمان ، ويقال: أبو عائشة، كان من العلماء العباد. ذكروه في كتب معرفة الصحابة، ولا صحبة له، لكنه أسلم في حياة النبي ﷺ ، وسمع من عمر وعلي وسلمان، مات يوم الجمل سنة ست وثلاثين.

السير (٣/٥٢٥)، والإصابة (١/٥٨٧).

(٣) تاريخ دمشق (١٩/٤٤٣-٤٤٤).

وذكره ابن عبد البر في الإستيعاب (١/٥٦٠)، وابن حجر في الإصابة (١/٥٨٣)، وعزاه لابن منده.

(٤) تاريخ دمشق (١٩/٤٤٥-٤٤٦).

ورجال إسناده ثقات غير بحير بن أوس ذكره ابن حبان في الثقات (٤/٨١)، وقال: «يروي المراسيل، روى عنه محمد بن سيرين».

وقال أبو حاتم: «لا أعرف بحير بن أوس هذا، وابن سيرين يحدث عن خالد بن الواشمة نفسه». ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٤٠٠).

٨٤- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو محمد بن حيوية ح وأخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا أبي علي، أنبأنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنبأنا أبو الطيب عثمان بن عمرو بن محمد بن المنتاب قالا: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن، حدثنا الهيثم بن جميل، عن عبد الغفور، عن همام قال: دخلنا على كعب(١) وهو مريض فقلنا له: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: أجدني جسدا مرتهنا بعملي، فإن بعثني الله من مرقدي بعثني ولا ذنب لي، وإن قبضني قبضني ولا ذنب لي.(٢)

٨٥- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو سعيد بن أبي عمرو ح وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنبأنا إسماعيل بن عثمان النيسابوري ح وأخبرنا أبو سعد محمد بن أحمد بن محمد بن الخليل الطوسي ـ بنوقان ـ أنبأنا خالي أبو الفضل محمد بن أحمد بن أبي الحسن العارف قالا: أنبأنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الأصفهاني، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، حدثنا أبو جعفر الآدمي، حدثنا أبو اليمان، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن عطية بن قيس قال: مرض كعب فعاده نفر من أهل دمشق فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: بخير، جسد أخذ بذنبه، إن شاء ربه عذبه، وإن شاء رحمه، وإن بعثه، بعثه خلقا جديدا لا ذنب له.(٣)

٨٦- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنبأنا محمد بن عبد الله بن عمر، أنبأنا أبو محمد بن أبي شريح، حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الجبار الراذاني، حدثنا حميد بن زنجوية، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الهيثم بن

---

(١) كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، من أوعية العلم، ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر، ومات في خلافة عثمان.

التذكرة (٥٢/١)، والتقريب (ص: ٨١٢).

(٢) تاريخ دمشق (١٧٣/٥٠).

وفي إسناده عبد الغفور أبو الصباح الواسطي، قال عنه يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء. وقال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث. وقال البخاري: تركوه. وقال ابن عدي: ضعيف منكر الحديث. ميزان الإعتدال (٦٤١/٢).

وشيخه همام، ذكره المزي في تهذيب الكمال (١٧٠/٦) في ترجمة كعب الأحبار، وقال: «شيخ لعبد الغفور الواسطي»، ولم يزد على هذا.

(٣) تاريخ دمشق (١٧٣/٥٠).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٥٥/٧).

وفي إسناده أبو بكر عبد الله بن أبي مريم، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١١١٦): «ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط».

وأبو جعفر الأدمي، اسمه محمد بن يزيد.

حميد، أخبرني لنعمان، عن مكحول قال: مرض كعب فأكب عليه رجل يدعى قصير، قال: كيف تجدك؟ قال: بخير، جسد حبس بذنبه، فإن تتبعه نفس فأمره إلى الله، إن شاء عذبها، وإن شاء رحمها، وإن يقم من مرضه يقم ولا ذنب له.(1)

٨٧- أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن الجروجردي، أنا أبو سعد علي بن عبد الله بن أبي صادق، أنا محمد بن عبد الله بن باكوية، نا عبد الواحد بن بكر الورثاني، نا أبو بكر أحمد بن سعيد الخزاز ـ بموقان ـ نا عبد الرحمان بن محمد بن سعدان، نا أحمد بن المقدام، نا حماد بن واقد، نا عبد الرحمان الحداد، عن الحسن البصري قال: كان لعامر بن قيس(2) مجلس في المسجد الجامع، فكنا نجتمع إليه، ففقدناه أياما، حتى حسبنا أن يكون قد صارع أصحاب الأهواء، فاتبعناه في أهله، فقلنا: يا أبا عبد الله تركت أصحابك وجلست ههنا وحدك؟ فقال: إنه مجلس كثير الأغاليط(3) والتخليط، فلما كان هذا حققنا الذي كنا ظنناه به، فقلنا: يا أبا عبد الله، وإذا كان هكذا فما تقول فيهم؟ قال: وما عسى أن أقول فيهم؟ لقيت ناسا من أصحاب محمد ﷺ فأخبروني أن أخلص الناس إيمانا يوم القيامة أشدهم محاسبة في الدنيا لنفسه، وأن أشد الناس فرحا يوم القيامة أشدهم حزنا في الدنيا، وأن أكثر الناس ضحكا يوم القيامة أكثرهم بكاء في الدنيا، وأخبروني أن الله عز وجل فرض فرائض، وسن سننا، وحد حدودا، فمن عمل بفرائض الله وسننه، واجتنب حدوده أدخله الجنة بغير حساب، ومن عمل بفرائض الله وسننه، وارتكب حدوده، ثم تاب، ثم ارتكب ثم تاب، ثم ارتكب ثم تاب، ثم ارتكب، استقبل أهوال يوم القيامة وزلازلها وشدائدها، ثم يدخله الله الجنة، ومن عمل بفرائض الله وسننه، وارتكب حدوده، لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان، فإن شاء عذبه، وإن شاء غفر له. قال: وقمنا من عنده وخرجنا.(4)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٩/٣٣١).

وإسناده حسن.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٣٦٦، ٦/٢٦) من طريق أخرى عن محمد بن زياد الألهاني عن كعب.

(٢) عامر بن قيس، القدوة الولي الزاهد، أبو عبد الله، ويقال: أبو عمرو التميمي البصري، كان ثقة من عباد التابعين، رآه كعب الأحبار فقال: هذا راهب هذه الأمة. وقال أبو عبيد: كان يقرئ الناس. مات في زمن معاوية.

تاريخ دمشق (٢٦/٣)، والسير (٤/١٥).

(٣) أراد المسائل التي يغالط بها العلماء ليزلوا فيها؛ فيهيج بذلك شر وفتنة. النهاية لابن الأثير (٣/٣٧٨).

(٤) تاريخ دمشق (٢٦/٤-٥).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص: ١٢٥٢).

٨٨- قال:[١] ونا أحمد بن جعفر بن معبد، نا أبو بكر بن النعمان، نا محمد بن سعيد ابن سابق، نا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية[٢] قال: اعمل بالطاعة وأجب[٣] عليها من عمل بها، واجتنب المعصية وعاد عليها من عمل بها، فإن شاء الله عذب أهل معصيته، وإن شاء غفر لهم.[٤]

٨٩- أخبرنا أبو القاسم محمود بن أحمد بن الحسن التبريزي، أنا أبو الفتح أحمد بن عبد الله بن أحمد السوذرجاني، نا الإمام أبو نعيم - إملاء - نا عبد الله بن محمد بن جعفر، نا محمد بن أحمد بن عمرو، نا عبد الله بن عبد الوهاب، نا محمد بن عثمان، نا زافر بن سليمان، عن عمرو قال: قيل لسلمان الفارسي: ما حسبك؟ قال: كرمي ديني، والتراب حسبي، من التراب خلقت، وإلى التراب أصير، ثم أخرج ثم أصير إلى الموازين والحساب، فإن ثقلت موازيني فما أكرم حسبي، وما أكرمني على ربي عز وجل، ويدخلني الجنة، وإن خفت موازيني، ما ألأم حسبي، وأهونني على ربي، ويعذبني إلا أن يعود بالرحمة والمغفرة على ذنوبي.

كذا قال، وقد أسقط منه بكر بن خنيس.

٩٠- أخبرناه على الصواب عاليا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو طاهر الفقيه، أنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري، نا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب، أنا إبراهيم الطالقاني، أخبرني زافر بن سليمان، عن بكر بن خنيس، عن عمرو ابن قيس قال: قيل لسلمان الفارسي: ما حسبك؟ قال: كرمي ديني، وحسبي التراب، ومن التراب خلقت، وإلى التراب أصير، ثم أبعث وأصير إلى الموازين، فإن ثقلت موازيني فما أكرم حسبي، وما أكرمني على ربي، ويدخلني الجنة، وإن خفت موازيني، فما ألأم حسبي، وما أهونني على ربي، ويعذبني، إلا أن يعود بالمغفرة والرحمة على ذنوبي.[٥]

---

(١) أي أبو نعيم.

(٢) رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري، الفقيه المقرئ، رأى أبا بكر، وقرأ القرآن على أبي وغيره، ومات سنة تسعين، وقيل غير ذلك.

التذكرة (١/٦١)، والتقريب (ص: ٣٢٨).

(٣) لعله تصحيف، والصواب: «وأحب» بالحاء المهملة كما في سائر المصادر.

(٤) تاريخ دمشق (١٨/١٨٥-١٨٦).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٧٥٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢١٨).

(٥) تاريخ دمشق (٢١/٤٢٥).

وأخرجه البيهقي في الزهد (٧٥٧).

وفي إسناده زافر بن سليمان، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٣٣٠): «صدوق كثير الأوهام».

٩١- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، أنا أبو الغنائم بن المأمون ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، وأبو الفضل بن العالمة، وأبو منصور علي بن علي بن عبيد الله بن سكينة، قالوا: أنا أبو محمد الصريفيني قالا: أنا أبو القاسم بن حبابة، نا أبو القاسم البغوي، حدثني علي بن الجعد، أخبرني القاسم بن الفضل، عن معاوية بن قرة، عن معبد الجهني[١] قال: قلت لعبد الله بن عمر: رجل لم يدع من الخير شيئا إلا عمل به إلا أنه كان شاكا؟ قال: هلك لبتة. قال: فقلت: رجل لم يدع من الشر شيئا إلا عمل به غير أنه يشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: عش ولا تغتر. قال: ثم لقيت ابن عباس، فقلت له مثل ذلك، فقال لي مثل ذلك.[٢]

---

(١) معبد الجهني بن خالد، ويقال: ابن عبد الله، البصري القدري، صدوق في نفسه، لكنه سن سنة سيئة فكان أول من تكلم بالقدر، ونهى الحسن عن مجالسته، وقال: ضال مضل. قتله الحجاج صبرا؛ لخروجه مع ابن الأشعث سنة (٨٠).
ميزان الإعتدال (١٤١/٤)، والتقريب (ص: ٩٥٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣١٥/٥٩)، (٧٩٨/١٦ق).
وإسناده صحيح.
قال أبو الفضل الميداني في مجمع الأمثال (٣٤٠/٢): «عش ولا تغتر؛ أصل المثل - فيما يقال - أن رجلا أراد أن يفوز بإبله ليلا، واتكل على عشب يجده هناك، فقيل له: عش ولا تغتر بما ليست منه على يقين.
ويروى أن رجلا أتى ابن عمر وابن عباس وابن الزبير رحمهم الله تعالى، فقال: كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب، لكلهم قال: عش ولا تغتر، يقولون: لا تفرط في أعمال الخير وخذ في ذلك بأوثق الأمور، فإن كان الشأن على ما ترجو من الرخصة والسعة هناك كان ما كسبت زيادة في الخير، وإن كان على ما تخاف كنت قد احتطت لنفسك».
وقوله لا يضر مع الإيمان ذنب، ليس كما يزعم المرجئة، وإنما المراد أن الذنب لا يخرج صاحبه من الإسلام. كما لايخلده في النار وإن دخلها فإنه يأخذ نصيبه منها ثم يخرج بإذن الله تعالى ويكون مآله إلى الجنة.

تعليق:

مسألة الأسماء والأحكام من المسائل الخطيرة، والمسالك الدقيقة، والمباحث الواسعة الكبيرة، وإنها لمن أول ما نشبت هذه الأمة به من الخلاف، وآل أمرها إلى التصدع بظهور الفرق الضالة المخالفة لأهل السنة والجماعة؛ سلف الأمة وأئمتها، فأحدثوا في حين ما لم يأذن به الله بإثارة الشبه، وتقرير أصولهم الباطلة في التعامل مع المذنبين من هذه الأمة أصحاب المعاصي، أهل التوحيد المرتكبين للكبائر.

هذا، وإن من عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون أحدا من أهل التوحيد بذنب ما لم يستحله. فمن ارتكب كبيرة، فهو مؤمن ناقص الإيمان، وذلك بحسب ما اكتسب منه، فلا يسلبونه اسم الإيمان بالكلية، بل هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته. فلا يعطى الإسم المطلق، ولا يسلب عنه مطلق الإسم، هذا باعتبار ما في الدنيا.

أما حكمه في الآخرة فإنه إذا مات ولم يتب فأمره إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة بفضله ورحمته. وإن شاء عذبه في النار بعدله ثم يخرجه منها، ومصيره إلى الجنة. هذا هو الحق الذي لا يجوز العدول عنه وهو الذي قرره أهل السنة والجماعة. ونصروه، وردوا على من خالفه من مختلف الفرق المخالفة.

قال أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (ص: ٢٧٦): «ويعتقد أهل السنة والجماعة أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة، صغائر وكبائر؛ فإنه لا يكفر بها، وإن خرج عن الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص؛ فإن أمره إلى الله عز وجل، إن شاء عفا عنه، وأدخله ←

الجنة يوم القيامة، سالما غانما، غير مبتلى بالنار، ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه، ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار. وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار».

وعلى هذا دلت نصوص الكتاب والسنة:

قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

ووجه الدلالة من الآية أن كل ذنب ما دون الشرك فهو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عفا عنه، وإن شاء آخذ به وعذب صاحبه.

ومن النصوص الدالة أيضا على أن مرتكب الكبيرة من الموحدين لا يكفر بارتكابها قول الله جل شأنه: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ [الحجرات: ٩].

فسماهم مؤمنين مع حصول الإقتتال بينهم، والقسمة العقلية تقتضي أن تكون إحدى الطائفتين على غير الحق في ذات الأمر، إن لم تكن كلاهما، ومما لا شك فيه أن الإقتتال على غير الحق كبيرة من الكبائر، كما صرح بذلك رسول الله ﷺ بقوله: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر». رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو نائم عليه ثوب أبيض، ثم أتيته فإذا هو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فجلست إليه فقال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق». ثم قال في الرابعة: «على رغم أنف أبي ذر». قال: فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر.

أخرجه البخاري (٢٣٨٨)، ومسلم (٩٤).

قال القرطبي في المفهم (٢٩٢/١): «وكان هذا الحديث نصا في الرد على المكفرة بالكبائر كما تقدم، وخروج أبي ذر قائلا: «وإن رغم أنف أبي ذر» رجوع منه عما كان وقع له من ذلك، وانقياد للحق لما تبين له».

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا، ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله: إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه». فبايعناه على ذلك.

أخرجه البخاري (١٨).

قال الحافظ في الفتح (٨٢/١): - في شرح هذا الحديث - «في متنه ما يتعلق بمباحث الإيمان من وجهين آخرين: أحدهما: أن اجتناب المناهي من الإيمان كامتثال الأوامر، وثانيهما: أنه تضمن الرد على من يقول: إن مرتكب الكبيرة كافر، أو مخلد في النار كما سيأتي تقريره إن شاء الله تعالى».

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيلهمون لذلك - فذكر الحديث الطويل في الشفاعة، وفيه - «فأقول: يا رب ما بقي في الدنيا إلا من حبسه القرآن - أي وجب عليه الخلود -».

أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣).

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (١/٥٦٨): «وقوله: «لم يبق في النار إلا من حبسه القرآن»؛ أي وجب عليه الخلود، وفي الرواية الأخرى: «من وجب عليه الخلود» حجة لما أجمع عليه المسلمون، إلا من تبع هواه من الخوارج والمعتزلة بقولهم بتخليد المذنبين، إذ قد ذكر إخراج

المبحث السابع

إبطال قول المخالفين في الإيمان

وفيه ثلاثة مطالب:

←
من في قلبه أدنى مثقال ذرة من إيمان، ومن قال: لا إله إلا الله».

المطلب الأول

إبطال قول الخوارج في الإيمان

٩٢- قرأت على أبي الفضل بن ناصر، عن أبي الفضل جعفر بن يحيى، أنا أبو نصر الوائلي، نا الخصيب بن عبد الله بن الخصيب، أخبرني عبد الكريم بن أحمد بن شعيب، أخبرني أبي، قال أبو إسماعيل إبراهيم بن أبي شيبان، أنا معاوية بن صالح، نا الهيثم ـ هو ابن خارجة ـ نا إبراهيم أبو إسماعيل بن أبي شيبان قال: سألت زيد بن رفيع[١] قال: فقلت: يا أبا جعفر ما تقول في الخوارج في تكفيرهم الناس؟ قال: كذبوا، يقول الله عز وجل: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[٢] الآية. فمن آمن بهن فهو مؤمن، ومن كفر بهن فهو كافر.[٣]

٩٣- قال: وأنا أبو محمد بن يحيى بن الحسن بن الحسن بن المنذر المحسب، سمعت ابن أبي دؤاد يقول: دخل رجل من الخوارج على المأمون[٤] فقال: ما حملك على خلافنا؟ قال: آية في كتاب الله تعالى، قال: وما هي؟ قال: قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾،[٥] فقال له المأمون: ألك علم بأنها منزلة؟ قال: نعم. قال: وما دليلك؟ قال: إجماع الأمة. قال: فلما[٦] رضيت بإجماعهم في التنزيل، فارض بإجماعهم في التأويل. قال: صدقت، السلام عليك يا أمير المؤمنين.[٧]

---

(١) زيد بن رفيع الجزري، كان فقيها ورعا فاضلا. روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وعنه معمر، وزيد بن أبي أنيسة.
الجرح والتعديل (٥٦٣/٣)، ولسان الميزان (٥٠٦/٢-٥٠٧).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٧٧).

(٣) تاريخ دمشق (٢٤/٧).
وإسناده حسن.

(٤) الخليفة أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، ولد سنة (١٧٠)، وقرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم، وبالغ، وعمل الرصد فوق جبل دمشق، ودعا إلى القول بخلق القرآن، وبالغ، نسأل الله السلامة.
السير (٢٧٣/١٠).

(٥) سورة المائدة، الآية: (٤٤).

(٦) في تاريخ بغداد «فكما».

(٧) تاريخ دمشق (٣٠٦/٣٣).

٩٤- أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ، نا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن بالويه يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول: سمعت أحمد بن سعيد الرباطي يقول: قال لي عبد الله بن طاهر:(١) يا أحمد إنكم تبغضون هؤلاء القوم جهلا، وأنا أبغضهم عن معرفة، وإن أول أمرهم: أنهم لا يرون للسلطان طاعة، والثاني: ليس للإيمان عندهم قدر. والله لا أستجيز أن أقول: إيماني كإيمان يحيى بن يحيى، ولا كإيمان أحمد بن حنبل، وهم يقولون: إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل.(٢)

←

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/١٨٦).

ويا ليت المأمون رضي هو أيضا بإجماع السلف حيث اتفقوا على أن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ ولكنه الهوى إذا استحكم بصاحبه، وتجارى في دمه مثل الكلب.

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين، الأمير العادل، أبو العباس الخزاعي، حاكم خراسان، وما وراء النهر، ولاه المأمون دمشق ومصر، وقدم دمشق مجتازا إلى مصر، وكان ملكا مطاعا، سائسا مهيبا، جوادا، ممدحا من رجال الكمال. مات سنة (٢٣٠).

تاريخ دمشق (٢٩/٢١٦)، والسير (١٠/٦٨٤).

(٢) تاريخ دمشق (٢٩/٢١٩).

وأخرجه أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (ص: ٢٧٢).

تعليق:

فرقة الخوارج تعد من أوائل الفرق التي ظهرت في هذه الأمة نتيجة للفتنة التي أضرمها ابن سبأ اليهودي الحاقد، والتي آلت إلى مقتل عثمان رضي الله عنه ظلما وعدوانا. «ولما اقتتل المسلمون بصفين، واتفقوا على تحكيم الحكمين خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفارقوه، وفارقوا جماعة المسلمين إلى مكان يقال له: حروراء». مجموع الفتاوى (١٣/٣٢).

فبعث إليهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فناظرهم فرجع منهم أربعة آلاف، ولم يقتل علي رضي الله عنه الذين أبوا الرجوع حتى سفكوا الدماء الحرام، وأغاروا على المسلمين. وقاتلهم لبغيهم لا لكفرهم، وما زال بهم حتى فرغ منهم كلهم.

وقد أطبق العلماء على ذمهم وتضليلهم، وجاء النص بذلك عن رسول الله ﷺ.

قال الآجري في الشريعة (١/١٣٦): «لم يختلف العلماء قديما وحديثا أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ورسوله ﷺ وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، نعم ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا الله تعالى منهم، وحذرنا النبي ﷺ وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا، ويخرجون على الأئمة والأمراء، ويستحلون قتل المسلمين».

ومن أبرز خصائصهم: تكفيرهم من ارتكب المعاصي من المسلمين، واستحلال دمائهم، والحكم عليهم بالخلود في النار؛ لأنهم يقولون: إذا كان الإيمان المطلق يتناول جميع ما أمر الله به ورسوله، فمتى ذهب بعض ذلك ذهب كله، فيلزم تكفير أهل الذنوب، والحكم عليهم بالخلود في النار.

ومن خصائصهم أيضا خروجهم على أئمة المسلمين وأمرائهم المخالفين لهم.

ومن وقع في بعض أفعالهم ومعتقداتهم المخالفة ناله من الذم واللحوق بهم بقدر ما صدر منه وتشبه بهم؛ فالحذر الحذر من مزلة القدم؛ فإن

←

المطلب الثاني

إبطال قول المرجئة في الإيمان

٩٥- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي النحوي، نا أبو الحسن علي بن الحسين بن معدان، نا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا بقية بن الوليد، نا عمر بن المغيرة، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: ما كان رسول الله ﷺ يبوح به أن إيمانه كإيمان جبريل.[١]

٩٦- أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، نا عبد العزيز بن أحمد، أنبأنا تمام بن محمد، أنا يحيى بن عبد الله، نا محمد بن هارون، نا أبو عبد الله محمد بن بكار، نا محمد بن شعيب، حدثني سعيد بن عبد الجبار، عن عمر بن المغيرة أنه حدثهم عن أيوب، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يبرح[٢] بهذا الصوت: إيماني كإيمان جبرائيل وميكائل صلى الله عليهما.[٣]

الشبهة أول ما تكون نتية صغيرة، ثم تنمو وتنتشر، ويزينها الشيطان، حتى يقع صاحبها في أسرها حيث يتعذر عليه الخلوص منها، والفكاك من قيودها.

انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٦٧)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص: ٧٢)، والملل والنحل للشهرستاني (ص: ١١٥)، والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/٣-٣٣، ٩٨-٩٩)، و(١٩/٨٨-٩٢)، و(٢٨/٤٩٥-٤٩٩)، وفتح الباري (١٢/٣٠٣-٣١٦).

وقد تقدم أن بينا منهج السلف في مرتكب الكبيرة، في مبحث «الأسماء والأحكام» من هذا الفصل، وأنه لا يكفر المذنب من المسلمين بسببها، وإن بلغت ما بلغت، إلا أن تكون شركا، ومرتكب الكبيرة في مشيئة الله يوم القيامة، فإن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه. وسيأتي الكلام على مسألة الخروج على الأئمة، وأنه لا يجوز بحال من الأحوال، في الإمامة إن شاء الله تعالى.

(١) تاريخ دمشق (٤٥/٣٤١).

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٥٣٨)، وابن عدي في الكامل (٢/٧٢٠)، بإدخال الحسن بن أبي جعفر بين عمر بن المغيرة وأيوب.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٦٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو متروك لا يحتج به».

وعمر بن المغيرة، قال عنه البخاري: «منكر الحديث، مجهول». قاله في الميزان (٣/٢٢٤)، ثم ذكر له هذا الأثر.

وضعف إسناده الحافظ في الفتح (١/١٣٦).

ولم يتفرد بقية بهذا الحديث كما قال الطبراني في الأوسط، بل له طريق أخرى وهي التالية.

(٢) في تهذيب الآثار، والكامل: «يبوح»، وهو الظاهر.

(٣) تاريخ دمشق (٣٤/٤٧).

وأخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار (١٥٢٣)، وابن عدي في الكامل (٣/١٢٢٣).

٩٧- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أخبرنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا أبو عتبة، ثنا بقية، أخبرنا عبد الله بن أبي النعمان[1] - شيخ من أهل الجزيرة - عن ميمون بن مهران قال: خاصمه رجل في الإرجاء، قال: فبينما هما على ذلك، إذ سمعا امرأة تغني، فقال ميمون: أين إيمان هذه من إيمان مريم بنت عمران؟ قال: فلما قالها انصرف الرجل ولم يرد عليه شيئا.[2]

٩٨- قال: وحدثني أبي، حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، حدثني أبو عثمان محمد بن محمد الشافعي قال: سمعت أبي - يعني: محمد بن إدريس الشافعي - يقول ليلة للحميدي: ما يحتج عليهم - يعني: أهل

← وفي إسناده سعيد بن عبد الجبار أبو عثمان الحمصي، ذكر ابن عدي الأثر في ترجمته من الكامل (١٢٢٤/٣). وقال: «وعامة حديثه الذي يرويه عن الضعفاء وغيرهم مما لا يتابع عليه».

وقال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٣٨٢): «ضعيف، كان جرير يكذبه».

قال أبو عبيد في كتاب الإيمان (ص: ٢٣): «وكيف يسع أحدا أن يشبه البشر بالملائكة، وقد عاتب الله المؤمنين في غير موضع من كتابه أشد العتاب، وأوعدهم أغلظ الوعيد، ولا يعلم فعل بالملائكة من ذلك شيئا».

وقال الآجري في الشريعة (٣١٣/١): «من قال هذا فقد أعظم الفرية على الله عز وجل، وأتى بضد الحق، وبما ينكره جميع العلماء؛ لأن قائل هذه المقالة يزعم أن من قال لا إله إلا الله لم تضره الكبائر أن يعملها، ولا الفواحش أن يرتكبها، وأن عنده أن البار التقي الذي لا يباشر من ذلك شيئا، والفاجر يكونان سواء، هذا منكر، قال الله عز وجل: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ [الجاثية: ٢١]، وقال عز وجل: ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾ [ص: ٢٨]».

(١) عند البيهقي «عبد الملك بن أبي النعمان» بدل «عبد الله بن أبي النعمان»، وهو كذلك في السير (٧٣/٥).

(٢) تاريخ دمشق (٣٤٩/٦١)، (٤٧٥/١٧ق).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٢٠١/١)، وأبو عبيد في كتاب الإيمان (ص: ٢٣).

وأخرجه الخلال في السنة (٥٨/٥-٥٩)، وابن بطة في الإبانة (٩٠٠/٢) من طريق خالد بن حيان قال: حدثنا عمر بن المثنى الأشجعي، عن ميمون بن مهران بنحوه.

الإرجاء - أحج من قوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.(١) (٢)

٩٩- أخبرنا أبو منصور بن خيرون، أنا - وأبو الحسن بن سعيد - نا أبو بكر الخطيب، نا أبو طالب يحيى بن علي بن اليب الدسكري - لفظا بحلوان - أنا أبو يعقوب يوسف بن موسى بن إبراهيم السهمي - بجرجان - نا أبو شافع معبد بن جمعة الروياني، نا أحمد بن هشام بن طويل قال: سمعت القاسم بن عثمان يقول: مر أبو حنيفة بسكران يبول قائما، فقال أبو حنيفة: لو بلت جالسا، قال: فنظرني وجهه، وقال: ألا تمر يا مرجئ؟ قال له أبو حنيفة: هذا جزائي منك، صيرت إيمانك إيمان جبريل.(٣)

المطلب الثالث

إبطال قول الكرامية في الإيمان

١٠٠- أخبرنا أبو القاسم الشحامي - قراءة - عن أبي بكر أحمد بن الحسين قال: سمعت الحاكم أبا عبد الله

---

(١) سورة البينة، الآية: (٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣١١/٥١)، (٨١٠/١٤).

وأخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه (ص: ١٩١)، وابن بطة في الإبانة (٨٢٦/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥٩٢)، وأبو نعيم في الحلية (١١٥/٩)، والبيهقي في مناقب الشافعي (٣٨٦/١-٣٨٧)، وفي معرفة السنن والآثار (١١٣/١).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠٦/٥٩-٣٠٧).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٧٧/١٣).

تعليق:

الإرجاء معناه التأخير كما في قول الله تعالى: ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ [الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦]، وقوله: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ [التوبة: ١٠٦].

والغالب في استعمال هذا الاسم وإطلاقه على المرجئة؛ لكونهم يؤخرون العمل والطاعة عن الإيمان، ويجعلون الإيمان قولا بلا عمل، فالشرائع عندهم ليست من الإيمان.

والمرجئة ثلاثة أصناف:

الذين يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة.

الصنف الثاني الذين يقولون: الإيمان هو مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية، وسيأتي قولهم في المطلب الذي يلي هذا.

الصنف الثالث من يقول: الإيمان هو تصديق القلب، وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة من المرجئة.

انظر تهذيب الآثار لابن جرير الطبري (١٨١/٢)، والملل والنحل (١٣٩/١)، ومجموع الفتاوى (١٩٥/٧).

قال: سمعت الأستاذ أبا سهل محمد بن سليمان الحنفي يقول: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق السراج يقول: شهدت محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، ودفع إليه كتاب من محمد بن كرام يسأله عن أحاديث، منها:

سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «**الإيمان لا يزيد ولا يقص**».

ومعمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «**الإيمان لا يزيد ولا ينقص**».

فكتب محمد بن إسماعيل على ظهر كتابه: من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد، والحبس الطويل.[١]

١٠١- أنبأني أبو محمد بن الفرج الإسفرائيني، عن أبي بكر أحمد بن الحسين قال: سمعت الحاكم أبا عبد الله قال: سمعت الأستاذ أبا سهل محمد بن سليمان الحنفي يقول: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق أن أبا عبد الله بن كرام دخل بيت المقدس...وتكلم فجاءه رجل غريب بعدما سمع أهل المقدس منه حديثا كثيرا، فسأله ذلك الإنسان عن الإيمان، فأمسك عن الجواب فيه، فسأله ثاني مرة، فاشتغل عنه، ثم سأله ثالث مرة، وقال: هذا أمر عظيم، يسألك إنسان عن مسألة ثلاث مرات فتشاغل عنه؟! ما تقول في الإيمان؟ فأجابه. وقال: الإيمان: قول. فلما سمعوا ذلك منه، حرقوا الكتب التي قد كتبوا عنه، ونفاه والي الرملة[٢] ــ واسمه يانس المؤنسي[٣]ــ إلى زغر،[٤] ومات بها وحمل إلى بيت المقدس.[٥]

---

(١) تاريخ دمشق (٥٥/١٢٩)، (١٥/٨٧٨-٨٧٩ق).

وذكره الذهبي في الميزان (٤/٢١)، وتاريخ الإسلام (ص:٣١٥- حوادث سنة: ٢٥١-٢٦٠).

وإسناده صحيح إلى البخاري.

(٢) بلدة من بلاد بفلسطين، وهي قصبتها. الأنساب للسمعاني (٣/٩١).

(٣) منسوب إلى الأستاذ مؤنس الخادم الذي وجه إلى حرب المغاربة لما توجهوا إلى مصر، ولي يانس إمرة دمشق سنة (٣٣٣)، فكاتب يانس سيف الدولة ابن حمدان. تاريخ دمشق (٦٤/٣٨-٣٩).

(٤) قرية بمشارف الشام. معجم البلدان (٣/١٤٣).

(٥) تاريخ دمشق (٥٥/١٢٩-١٣٠)، (١٥/٨٧٩ق).

وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (ص: ٣١٥- حوادث سنة: ٢٥١-٢٦٠).

تعليق:

الكرامية: طائفة تنسب إلى محمد بن كرام أبي عبد الله السجستاني، الشيخ الضال المبتدع.

قال عنه ابن حبان: كان قد خذل حتى التقط من المذاهب أردأها، ومن المذاهب أوهاها، ثم جالس الجويباري، ومحمد بن تميم السعدي، ولعلهما قد وضعا على النبي ﷺ والصحابة والتابعين مائة ألف حديث». قال: «جعل الإيمان قولا بلا معرفة قلب، فلزمه أن المنافقين لعنهم الله مؤمنون». ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات (٤/٣٧٥).

وقال الشهرستاني في الملل والنحل (١/١١٣): «وقالوا: الإيمان هو الإقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب، ودون سائر الأعمال، وفرقوا ←

←

بين تسمية المؤمن مؤمنا فيما يرجع إلى أحكام الظاهر والتكليف، وفيما يرجع إلى أحكام الآخرة والجزاء، فالمنافق عندهم: مؤمن في الدنيا على الحقيقة، مستحق للعقاب الأبدي في الآخرة».

وقال شيخ الإسلام بن تيمية في كتاب الإيمان من الفتاوى (ص: ١٠١): «والكرامية توافق المرجئة والجهمية في أن إيمان الناس كلهم سواء، ولا يستثنون في الإيمان، بل يقولون: هو مؤمن حقا لمن أظهر الإيمان، وإذا كان منافقا فهو مخلد في النار عندهم؛ فإنه إنما يدخل الجنة من آمن ظاهرا وباطنا، ومن حكى عنهم أنهم يقولون: الإيمان يدخل الجنة؛ فقد كذب عليهم، بل يقولون: المنافق مؤمن؛ لأن الإيمان هو القول الظاهر». وانظر مجموع الفتاوى (ص: ١٥٥، ٢٧٣، ٢٧٧).

الفصل الثاني

أقوال السلف في مسائل التوحيد.

و فيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول

ماورد في توحيد الربوبية و الألوهية

و فيه مطلبان

المطلب الأول

في توحيد الربوبية

وفيه مسائل

المسألة الأولى

بيان فضل معرفة الله عز وجل

١٠٢- قال: وأنا المالكي، نا موسى بن هارون، نا أبي، عن سيار، عن جعفر، عن مالك بن دينار،[(١)] قال: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها. قال: ما هو يا أبا يحيى؟ قال: معرفة الله عز وجل.[(٢)]

١٠٣- أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن البروجردي، أنبأنا أبو سعد علي بن عبد الله الحيري، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازي أبو الفرج عبد الواحد بن بكر بن محمد الورثاني، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم، ثنا أبو عبد الرحمن بن الدرفس، ثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت محمد بن المبارك[(٣)] يقول: لكل شيء ثمرة، وثمرة المعرفة الإقبال على الله عز وجل.[(٤)]

١٠٤- قال: وحدثنا ابن باكوية، حدثنا أبو الحسن علي بن صالح الطارسوسي بتستر قال: سمعت الدقي يقول: حدثنا سعيد بن عبد العزيز الحلبي، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: قال قاسم الجوعي: قليل العمل مع المعرفة، خير من كثير العمل بلا معرفة.

ثم قال لي: اعرف وضع رأسك ونم، فما عبد الله الخلق بشيء أفضل من المعرفة.[(٥)]

---

(١) مالك بن دينار البصري الزاهد أبو يحيى، علم العلماء الأبرار، من أعيان كتبة المصاحف، وكان من ذلك بلغته. مات سنة (١٣٠)، أو نحوها.

السير (٥/٣٦٢)، والتقريب (ص: ٩١٥).

(٢) تاريخ دمشق (٥٦/٣٢٠-٣٢١، ٤٢٦، ٤٢٧)، (١٦/١٩٥، ١٩٨ق).

وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (٢٢٢، ١٨٧٨، ٣٤٣٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٣٥٨).

(٣) محمد بن المبارك بن يعلى، الإمام العابد الحافظ الحجة الفقيه، مفتي دمشق، أبو عبد الله الصوري، القلانسي القرشي. مات سنة (٢١٥)، وله (٦٢) سنة.

السير (١٠/٣٩٠)، والتقريب (ص: ٨٩٢).

(٤) تاريخ دمشق (٥٥/٢٢٤-٢٢٥)، (١٥/٩٣٤ق).

ورجال إسناده ثقات غير أبي الفرج عبد الواحد بن بكر بن محمد الورثاني. روى عنه السهمي وغيره، وذكره في تاريخ جرجان (ص: ٢٥٣) وأثنى عليه، وانظر الأنساب للسمعاني (٥/٥٨٧)، وتاريخ دمشق (٣٧/٢٠٧).

(٥) تاريخ دمشق (٤٩/٢٢٢).

ذكره المصنف في ترجمة القاسم الجوعي الكبير، وقال: حكى عن أحمد بن أبي الحواري، وذكر أنه من أقران أبي سليمان الداراني.

المسألة الثانية

دلالة الفطرة على توحيد الربوبية

١٠٥ـ أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد بن المجلي، نا أبو الحسين بن المهتدي، أنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن النضر الديباجي، نا أبو الحسن علي بن عبد الله بن ميسر الواسطي، نا محمد بن حرب أبو عبد الله النسائي، نا أبو مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني، عن هشام، عن أبيه ـ أحسبه ـ عن عائشة قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش ما منكم اليوم أحد على دين إبراهيم غيري وكان يحيي المؤودة، يقول للرجل: إذا أراد أن يقتل ابنته مهلا لا تقتلها أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤنتها.

كذا قال عن عائشة بالشك، وهو وهم، وإنما هو عن أسماء.

تعليق:

أفضل العلوم على الإطلاق، وأشرفها منزلة معرفة الله عز وجل، ولم تصل إلى العباد نعمة أفضل من العلم بالله، ومعرفة أسمائه وصفاته، وقد أمر الله عباده بذلك فقال: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾. وهذا العلم هو الذي يورث لصاحبه الصدق مع الله تعالى سرا وعلانية، والتفاني في حبه وخشيته، ولزوم طاعته، كما قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

قال ابن القيم في الفوائد (ص:١٦٧): «معرفة الله سبحانه نوعان:

معرفة إقرار؛ وهي التي اشترك فيها الناس البر والفاجر، والمطيع والعاصي.

والثاني: معرفة توجب الحياء منه، والمحبة له، وتعلق القلب به، والشوق إلى لقائه، وخشيته، والإنابة إليه، والأنس به، والفرار من الخلق إليه. وهذه هي المعرفة الخاصة الجارية على لسان القوم، وتفاوتهم فيها، لا يحصيه إلا الذي عرفهم بنفسه، وكشف لقلوبهم عن معرفته ما أخفاه عن سواهم، وكل أشار إلى هذه المعرفة بحسب مقامه، وما كشف له منها. وقد قال أعرف الخلق به: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». وأخبر أنه سبحانه يفتح عليه يوم القيامة من محامده بما لا يحسنه الآن.

ولهذه المعرفة بابان واسعان:

باب التفكر والتأمل في آيات القرآن كلها والفهم الخاص عن الله ورسوله.

والباب الثاني: التفكر في آياته المشهودة، وتأمل حكمته فيها وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله وقيامه بالقسط على خلقه. وجماع ذلك الفقه في معاني أسمائه الحسنى، وجلالها وكمالها، وتفرده بذلك، وتعلقها بالخلق والأمر، فيكون فقيها في أوامره ونواهيه، فقيها في قضائه وقدره، فقيها في أسمائه وصفاته، فقيها في الحكم الديني الشرعي، والحكم الكوني القدري، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم».

١٠٦- أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأ أبو نصر الزينبي ح وأخبرناه أبو القاسم أيضا وأبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الله الخياط قالا: أنبأ أبو محمد الصريفيني قالا: أنبأ محمد بن عمر بن علي بن خلف، نا عبد الله بن أبي داود، نا عيسى ابن حماد، أنا الليث، عن هشام، عن أبيه، عن أسماء ابنة أبي بكر[١] أنها قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والله ما منكم أحد على دين إبراهيم غيري. وكان يحيي الموءودة يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: مه لا تقتلها فأنا ـ وقال الزينبي: أنا ـ أكفيك مؤونتها، فيأخذها، فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤنتها.[٢]

١٠٧- أخبرناه أبو عبد الله محمد بن غانم بن أحمد، أنا عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ثنا أبي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف، وأحمد بن محمد بن زياد ح وأخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، أنبأ رضوان ابن أحمد قالوا: أنا أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والذي نفس زيد بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري، ثم يقول: اللهم إني لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به ولكني لا أعلم، ثم يسجد على راحته.[٣]

١٠٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله بن عمر، وأبومحمد، وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان، أنا أبو محمد بن يحيى المؤدب ح وأخبرنا أبو القاسم الجنيد بن محمد بن علي القاضي الصوفي بهراة، أنا أبو منصور بن شكرويه ح وأخبرناه أبو سعد بن البغدادي، أنا أبو منصور بن شكرويه، وأبو بكر محمد بن أحمد ابن علي السمسار قالا: أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خرشيد قوله.

---

(١) أسماء بنت أبي بكر الصديق التميمية، والدة عبد الله بن الزبير، كانت تلقب ذات النطاقين، من كبار الصحابة، عاشت مائة سنة، وماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين.

الإصابة (٤/٢٢٩)، والتقريب (ص: ١٣٤٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٩/٥٠٥).

وسيأتي تخريجه قريبا.

(٣) تاريخ دمشق (١٩/٥٠٥).

وسيأتي تخريجه قريبا.

١٠٩- وأخبرناه أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاوس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان قال: أنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى المؤدب قالا: نا أبو عبد الله المحاملي، نا محمد بن عبد الله المخرمي، نا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء ابنة أبي بكر قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره إلى الكعبة وهو يقول: يا معشر قريش ما منكم أحد اليوم على دين إبراهيم عليه السلام غيري. قال: وكان يصلي إلى الكعبة ويقول: إلهي إلهُ إبراهيم، وديني دينُ إبراهيم، وكان يحيي الموءودة يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها ادفعها إلي أكفك مؤنتها فإذا ترعرعت قال: إن شئت فخذها - زاد ابن السمرقندي الآن، وقالا: - وإن شئت فدعها.(١)

١١٠- كتب إلي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحطاب، أنا أبو الفضل محمد بن أحمد السعدي، أنا عبيد الله بن محمد العكبري، أنا عبد الله بن محمد، حدثني سعيد بن يحيى الأموي، حدثني سعيد بن قطن، عن عثمان بن عبد الرحمن، عن إبراهيم بن أبي عروة، أخبره، عن أمه أسماء أنها قالت: ربما رأيته وإني لحزوّر(٢) وهو مسند ظهره إلى الكعبة ويقول: يا معشر قريش أقسم بالله ما في جميع العرب أحد يعبد الله غيري، فأقام بمكة يؤذى في الله عز وجل.(٣)

١١١- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، نا رضوان بن أحمد، أنا أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: وقد كان نفر من قريش: زيد بن عمرو بن نفيل،(٤) وورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزى،(٥) وعثمان بن الحارث بن أسد بن عبد العزى،(٦)

---

(١) تاريخ دمشق (١٩/٥٠٥-٥٠٦).
وسيأتي تخريجه قريبا.

(٢) أي قاربت البلوغ. النهاية في غريب الحديث (١/٣٨٠).

(٣) تاريخ دمشق (١٩/٥٠٦).
وأخرجه ابن هشام، عن ابن إسحاق في السيرة (١/٢٤٣)، والنسائي في السنن الكبرى (٥/٥٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤/٨٢)، والحاكم في المستدرك (٣/٤٤٠)، والبخاري في صحيحه (٧/١٧٦- الفتح) تعليقا. من طرق عن هشام، عن أبيه، عن أسماء. وإسناده صحيح.

(٤) زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، ابن عم عمر بن الخطاب، ووالد سعيد بن زيد أحد العشرة، كان ممن طلب التوحيد، وخلع الأوثان، وجانب الشرك، واتبع ملة إبراهيم، لكنه مات قبل المبعث.
فتح الباري (٧/١٧٦)، والتقريب (ص: ٣٥٥).

(٥) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ كان قد كره عبادة الأوثان، وطلب الدين في الآفاق، وقرأ الكتب، وتنصر، ومات في أوائل البعثة.

←

وعبيد الله بن جحش بن رئاب،[١] وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم حليف بني أمية حضروا قريشا عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم. فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك النفر إلى بعض وقالوا: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض، فقال قائلهم: تعلمن والله ما قومكم على شيء لقد أخطأوا دين إبراهيم وخالفوه، ما وثن يعبد لا يضر ولا ينفع فابتغوا لأنفسكم، فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى والملل كلها الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، وأما ورقة بن نوفل فتنصر واستحكم في النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى علم علما كثيرا من أهل الكتاب، ولم يكن منهم أعدل أمرا ولا أعدل شأنا من زيد بن عمرو بن نفيل؛ اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلا دين إبراهيم؛ يوحد الله، ويخلع من دونه، ولا يأكل ذبائح قومه، باداهم بالفراق لما هم فيه.[٢]

١١٢- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ، أنا أبو عمرو بن مندة، أنا أبي أبو عبد الله، أنا الحسن بن يوسف الطرائفي بمصر، ومحمد بن يعقوب بن يوسف قالا: نا إبراهيم بن مرزوق أبو إسحاق، نا روح بن أسلم، نا المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب[٣] في

←
الإصابة (٣/٦٣٣).

(٦) عثمان بن الحارث بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، كره عبادة الأوثان، وقدم على قيصر ملك الروم فتنصر، وحسنت منزلته عنده.

سيرة ابن هشام (١/٢٤٢)، وتاريخ دمشق (٣٨/٣٣٢).

(١) عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي من بني أسد بن خزيمة، كان ممن هاجر إلى الحبشة، ثم تنصر وارتد عن الإسلام، وانكب على الخمر حتى مات.

سيرة ابن هشام (١/٣٣٧)، والإصابة (٤/٣٠٥) في ترجمة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ.

(٢) تاريخ دمشق (١٩/٤٩٥).

وأخرجه ابن هشام في السيرة، عن ابن إسحاق (١/٢٤١) مرسلا.

وهو عند المصنف بنحوه من وجه آخر (٣٨/٣٣٦-٣٣٧).

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، من فضلاء الصحابة، شهد العقبة وبدرا، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وعرض على النبي ﷺ وحفظ عنه علما مباركا، وكان رأسا في العلم والعمل رضي الله عنه. واختلف في سنة وفاته، فقيل سنة (١٩) وقيل (٣٢)، وقيل غير ذلك.

السير (١/٣٨٩)، والإصابة (١/١٩)، والتقريب (ص: ١٢٠).

قول الله عزوجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾[1] قال فجمعهم فجعلهم أزواجا، ثم صورهم، ثم استقضهم[2] ليكلموا، فأخذ عليهم العهد والميثاق ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ الآية. قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا، اعلموا أنه لا إله غيري فلا تشركوا بي شيئا؛ فإني سأرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي، فقالوا: شهدنا أنك ربنا وإلهنا؛ لا رب لنا غيرك، فأقروا يومئذ بالطاعة ورفع عليهم أباهم آدم، فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال: يا رب لو سويت بين عبادك فقال: إني أحببت أن أشكر. ورأى فيهم الأنبياء مثل السراج، عليهم النور وخصوا بميثاق في الرسالة والنبوة وهو الذي يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[3] وهو الذي يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾[4] الآية.قال: فكان روح عيسى في تلك الأرواح التي أخذ الله عزوجل عليها العهد والميثاق قال: نعم أرسل ذلك الروح إلى مريم قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾.[5] [6]

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٧٢-١٧٣)

(٢) هكذا ورد هنا وفي النسخة الخطية (٢/٦٢٤ق)، وفي المواضع الأخرى عند المصنف، وسائر مصادر التخريج «استنطقهم».

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٧).

(٤) سورة الروم، الآية: (٣٠).

(٥) سورة مريم، الآية: (١٧).

(٦) تاريخ دمشق (٧/٣٩٦-٣٩٧)، و(٤٧/٣٤٩-٣٥١).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٥/١٣٥)، والفريابي في القدر (٥٣)، وابن منده في الرد على الجهمية (ص: ٥٩).

وقال الألباني في تعليقه على المشكاة (١/٤٤): «وسنده حسن موقوف، ولكنه في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي».

وله طريق أخرى عن جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب.

أخرجه الفريابي في القدر (٥٢)، وابن جرير في التفسير (٩/١١٥)، وابن أبي حاتم في التفسير (٨٥٧٣)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٢٣-٣٢٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٩١).

وأبو جعفر الرازي قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١١٢٦): «صدوق، سيء الحفظ».

١١٣- أخبرنا أبو غالب الماوردي، أنبأ أبو الحسن محمد بن علي بن أحمد السيرافي، نبأ القاضي أبو عبد الله أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا

←

تعليق:

ولا منافاة بين ما في هذا الحديث من أن الله تعالى أخذ الميثاق من ظهر آدم، وبين قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم﴾، فأخبر أنه أخذ الميثاق من ظهور ذرية آدم، فلا منافاة بينهما؛ إذ لا مانع من أن يكون الله تعالى أخرج ذرية بني آدم بعضهم من بعض، كما أخرجهم من آدم أولا.

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص: ٦٠): «ألا ترى أن الله تعالى حين مسح ظهر آدم عليه السلام على ما جاء في الحديث فأخرج منه ذريته أمثال الذر إلى يوم القيامة؛ إذ في تلك الذرية: الأبناء، وأبناء الأبناء، وأبناؤهم إلى يوم القيامة. فإذا أخذ من جميع أولئك العهد، وأشهدهم على أنفسهم، فقد أخذ من بني آدم جميعا من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم».

وقال البغوي في تفسيره (٢٩٩/٣): «فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم﴾ وإنما أخرجهم من ظهر آدم؟ قيل: إن الله أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض، على نحو ما يتوالد الأبناء من الآباء في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم أنهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره».

ومطابقة خبر أبي بن كعب لحديث أبي هريرة: «كل مولود يولد على الفطرة». أنه يولد الناس على الفطرة التي فطرهم الله عليها، وهي الإقرار بربوبية الله تعالى وتوحيده وعدم الإشراك به، وأن ذلك مقتضى الميثاق الذي أخذ الله عليهم. وانظر درء التعارض (٤٥٨/٨-٤٦٠).

وليس في قوله تعالى: ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم﴾، وقول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة» ما يدل على أنه يولد عارفا بالله معرفة حاصلة معه بالفعل، وإنما معنى ذلك ما قدمنا من أنه يولد على حكم تلك الفطرة والميثاق بحيث لو خلوا وفطرتهم لما عدلوا عن موجب ذلك. وانظر أحكام أهل الذمة لابن القيم (٥٢٤/٢-٥٦٥).

وحاصل كلام السلف أن الله أخرج ذرية آدم من ظهره كيف شاء، وخاطبهم أنه ربهم، وأشهدهم على ذلك، فأقروا وشهدوا، ثم تابع ذلك بشهادة الفطرة وفق ذلك الميثاق، ثم بحجة العقل عند التمييز، وبالرسل عند البعث والإبلاغ. وانظر التمهيد لابن عبد البر (٨٩/١٨).

قال البغوي في التفسير (٣٠٠/٣): «فإن قيل كيف تلزم الحجة على أحد لا يذكر الميثاق؟ قيل: قد أوضح الله الدلائل على وحدانيته، وصدق رسله فيما أخبروا، فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد، ولزمته الحجة، وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد إخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة».

قال الله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ [النساء: ١٦٥].

وبهذا تتميز طريقة السلف عن طريقة من خلف وخالف، في إثبات الربوبية وما تستلزمه من توحيد الألوهية، فإنهم ـ أي الخلف ـ بنوا هذا الأصل على مجرد النظر ودلالة العقل، دون اعتبار غيره من الدلائل. وعدلوا عن أصل هذا الأمر وأساسه، وهو الفطرة المستقرة في نفوس جميع الناس كما دل على ذلك الكتاب والسنة على ما سبق بيانه. بل وكذلك العقل نفسه دل على هذا، وما يذكر إلا أولوا الألباب، والله الموفق للصواب.

الحسن بن شوكر، نا إسماعيل بن إبراهيم، نا داود ابن أبي هند[1] قال: قدمت دمشق فسألوني عن أولاد المشركين؛ فحدثتهم عن الحسن، عن أبي هريرة[2] أنه قال: كل مولود يولد على الفطرة.[3]

---

(١) داود بن أبي هند، واسم أبي هند: دينار بن عذافر، القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصري، الإمام الحافظ الثقة. مات سنة (١٤٠)، وقيل: قبلها.

السير (٣٧٦/٦)، والتقريب (ص: ٣٠٩).

(٢) أبو هريرة الدوسي، واختلف في اسمه واسم أبيه، مرجعه من جهة صحة النقل إلى ثلاثة: عمير، وعبدالله، وعبد الرحمن. أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثا، كان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ، والزمهم له صحبة على شبع بطنه، فكانت يده مع يده، يدور معه حيث دار إلى أن مات، ولذلك كثر حديثه، كان إسلامه بين الحديبية وخيبر، قدم المدينة مهاجرا، وسكن الصفة. ومات سنة سبع، وقيل: ثمان، وقيل: تسع وخمسين.

الإصابة (٢٠٢/٤)، والتقريب (ص: ١٢١٨).

(٣) تاريخ دمشق (١١٧/١٧).

وإسناده مرسل؛ لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة.

لكنه ورد مرفوعا من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها من جدعاء».

أخرجه البخاري (٤٧٧٥)، ومسلم (٢٦٥٨).

وزاد مسلم عن أبي هريرة قوله: «واقرؤوا إن شئتم: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ الآية. [الروم: ٣٠].

قال الخطابي في معالم السنن (٨٨/٧): «وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام».

قال ابن عبد البر في التمهيد (٧٢/١٨): «وهو المعروف عند عامة السلف».

ويدل على أن المراد بالفطرة الإسلام أمور:

منها: قول أبي هريرة إثر ذكر الحديث: «واقرؤوا إن شئتم: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ ففسر الفطرة بالإسلام. وهو أعلم بما روى.

ومنها: قوله في الرواية الأخرى: «على هذه الملة» والروايات يفسر بعضها بعضا.

ومنها: أن تغير الأبوين دل على أن الأصل المغير غير ما آل إليه الأمر من التغيير إلى اليهودية أو النصرانية أو المجوسية.

ومنها: تشبيه الفطرة بالبهيمة التي تولد سليمة كاملة جمعاء، ففيه دليل على أن المراد بها الإستقامة والسلامة مما يطرأ عليه من التشويه والتغيير.

ومنها: قول النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل: «إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم». الحديث. رواه مسلم (٢٨٦٥).

وانظر لمزيد من التفصيل درء التعارض (٣٧١/٨).

ومما يجدر الإشارة إليه أن ما دل على توحيد الربوبية هو دليل أيضا على توحيد الألوهية من باب اللزوم كما سيأتي تقنيه في مبحث مستقل.

←

١١٤- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن الكياني المقرىء، أنا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي، نا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، نا أحمد بن يوسف السلمي ح وأخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو طاهر الفقيه - من أصله - أنا أبو بكر محمد بن الحسين، نا أبو الأزهر قالا: نا أحمد بن المفضل ح وأخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه، أنا أبو بكر محمد بن حسين القطان، نا أحمد بن يوسف السلمي، نا أحمد بن المفضل، نا أسباط بن نصر الهمداني قال: زعم السدي، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: «اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: **عكرمة بن أبي جهل،**[1] **وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح»؛** فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن زيد - وقال الفراوي بن حريث - وعمار بن ياسر فسبق سعيدٌ عماراً، وكان أشب الرجلين فقتله. وأما مقيس بن صبابة فأدركه الناس في السوق فقتلوه. وأما عكرمة فركب - وفي حديث الفراوي: فإنه ركب - البحر فأصابتهم عاصف فقال أهل - وفي حديث زاهر: فقال صاحب - السفينة: أخلصوا؛ فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا ها هنا. فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص فلا ينجيني في البر غيره، اللهم إن لك علي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدا حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفوا كريما. فجاء وأسلم.[2]

←

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (١٣٦/٣): «وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «كل مولود يولد على الفطرة»، وقوله فيما يروي عن ربه: «خلقت عبادي حنفاء» ونحو ذلك، لا يتضمن مجرد الإقرار بالصانع فقط، بل إقرار يتبعه عبودية لله بالحب والتعظيم وإخلاص الدين له، وهذا هو الحنيفية».

(١) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي المكي، أبو عثمان القرشي، الشريف الرئيس الشهيد، أسلم عام الفتح وحسن إسلامه بالمرة، وخرج إلى سنة ثلاث عشرة في قتال أهل الردة، ووجهه أبو بكر إلى جيش نعمان فظهر عليهم، ثم إلى اليمن ثم رجع فخرج إلى الجهاد فاستشهد يوم أجنادين في خلافة أبي بكر على الصحيح.

السير (٣٢٣/١)، والإصابة (٤٤٣/٤)، والتقريب (ص: ٧٨٦).

(٢) تاريخ دمشق (٣٣/٢٩)، و (٥٥-٥٩).

وأخرجه النسائي (١٠٥/٧-١٠٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٥٠٦، ٤٥٢١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥٩/٥) بتمامه.

وأخرجه أبو داود (٢٦٨٣)، والدارقطني في السنن (٥٩/٣)، (١٦٧/٤-١٦٨)، والحاكم في المستدرك (٥٤/٢)، (٤٥/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١١٢/٩) مختصرا.

وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

←

المسألة الثالثة

دلالة الكون على توحيد الربوبية

١١٥- أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل، أنبأ سهل بن بشر، أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن

←

وله شواهد عند البيهقي في دلائل النبوة (٥/٥٠، ٩٨)، وابن عساكر في التاريخ (٤١/٦١، ٦٢، ٦٥).

تعليق:

في قصة عكرمة بن أبي جهل مع أصحاب السفينة بيان أنه إذا تجردت الفطرة لله تعالى، وسلمت من الفساد، ورجعت إلى أصلها الذي جبلت النفس عليه، أخلصت لله تعالى في الدعاء، وأفردته بالعبادة، وأقرت له بالتوحيد، ونفي الشريك، وأبصرت الحق المكنون في النفس الذي فطر الله العباد عليه، وقد شهد بذلك الوحي حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا﴾ [الإسراء: ٦٧]، وقوله: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ [العنكبوت: ٦٥].

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٤٧١): «والمعنى في هذه الآية أن الكفار إنما يعتقدون في أصنامهم أنها شافعة، وأن لها فضلا، وكل واحد منهم بالفطرة يعلم علما لا يقدر على مدافعته أن الأصنام لا فعل لها في الشدائد العظام».

وقال (٤/٣٢٥): «ثم وقفهم تعالى على حالهم في البحر عند الخوف العظيم، فإن كل بشر ينسى كل صنم وغيره، ويتمسك بالدعاء والرغبة إلى الله تعالى».

وبهذا يتبين مدى بعد منهج المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم في الإستدلال لتقرير توحيد الربوبية وما يستلزمه من توحيد الألوهية، حيث جعلوا أصل ذلك وأساسه الإستدلالات النظرية العقلية المبنية على المقدمات الفلسفية التي يلتبس عنهم فيها الحق بالباطل.

ولهذا تجد بعضهم ينأى عن مبادئ هذا المنهج في الإستدلال ويرجع إلى ترجيح منهج السلف، وذلك كما فعل الشهرستاني في تقرير التوحيد حيث قال في كتابه نهاية الإقدام (ص: ١٢٤): «فإن الفطر السليمة الإنسانية شهدت بضرورة فطرتها، وبديهة فكرتها على صانع حكيم، قادر عليم ﴿أفي الله شك فاطر السموات والأرض﴾ [إبراهيم: ١٠]، ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ [الزخرف: ٨٧]، ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾ [الزخرف: ٩]. وإن هم غفلوا عن هذه الفطرة في حال السراء، فلا شك أنهم يلوذون إليه في حال الضراء ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [العنكبوت:٦٥]، ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾ [الإسراء: ٦٧]، ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة الصانع، وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»، وهذا جعل محل النزاع بين الرسل وبين الخلق في التوحيد ﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا﴾ [غافر: ١٢] الآية، ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ [الزمر: ٤٥]، ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا﴾ [الإسراء: ٤٦]...».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (٧/٤٠٣): «فهذا كله كلام الشهرستاني، وهو من أئمة المتأخرين من النظار، وأخبرهم بالمقالات، وقد صرح بأن معرفة الله ليست معدودة من النظريات التي يقام عليها البرهان، وأن الفطرة تشهد ضرورتها، وبديهة فكرتها بالصانع الحكيم».

القاسم الحداد ـ ببانياس ـ[1] نا أبو علي محمد بن محمد بن الحسين ابن بكر، نا عمي عبد الله بن بكر الطبراني قال: وذكر أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان قرطي شيخنا رحمه الله وكان إماما، حدثني محمد بن سليمان بن داود القوصي، عن سعيد الإسكاف، عن عمرو السراج قال: قلت لذي النون: يا أبا الفيض كيف كان خلاصك من المتوكل وقد أمر بقتلك؟ قال: لما أوصلني الغلام إلى الستر رفعه، ثم قال لي: ادخل فنظرت فإذا المتوكل في غلالة[2] مكشوف الرأس، وعبيد الله قائم على رأسه متكئ على السيف، وعرفت في وجوه القوم الشر، ففتح لي باب قلت في نفسي: يا من ليس في السموات نظرات،[3] ولا في البحار قطرات، ولا في ديلج الرياح دلجات،[4] ولا في الأرضين خبيات، ولا في قلوب الخلائق خطرات، ولا في أعصابهم حركات، ولا في عيونهم لحظات إلا وهي لك شاهدات، وعليك دالات، وبربوبيتك معترفات، وفي قدرتك متحيرات، فبالقدرة التي تحير بها من في الأرضين ومن في السموات إلا صليت على محمد وعلى آل محمد وأخذت قلبه عني. قال: فقام إلي المتوكل يخطو حتى اعتنقني، ثم قال: أتعبناك يا أبا الفيض، إن تشأ أن تقيم عندنا فأقم، وإن تشأ أن تنصرف فانصرف، فاخترت الإنصراف.[5]

---

(١) بلدة من بلاد فلسطين. الأنساب للسمعاني (١/٣٠٣).

(٢) بالكسر: شعار تحت الثوب. القاموس المحيط (ص: ١٣٤٣).

(٣) في الرواية الأخرى عند المصنف «نظرات»، ولعله أنسب.

(٤) في الرواية الأخرى عند المصنف «ولا في ديلج الرياح زخات». ولم يتبين لي معناه.

(٥) تاريخ دمشق (١٧/٤٠٩-٤١٠).

وذكره الذهبي في السير (١١/٥٣٥)، مع بعض خلاف.

وأخرجه المصنف أيضا بنحوه من طريق أخرى (٤٦/٤٢٠)، في ترجمة عمرو السراج الإسكاف.

وقال عنه: حكى عن ذي النون المصري.

حكى عنه سعيد الإسكاف، وأبو طاهر محمد بن أبي أيوب الخولاني. وأظنه عمرو السراج الذي تقدم.

ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

تعليق:

لقد دعانا الله تعالى في محكم تنزيله إلى التأمل في مخلوقاته والسير في أرضه للنظر والتدبر في عجائب صنائعه وبدائعه التي جعلها آية لحكمته وعلمه وقدرته، ودلائل على توحيده وعبادته. ونحو هذا في القرآن الكريم لكثير متواتر، ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت: ٥٣]، وقوله: ﴿أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير. قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾ [العنكبوت:١٩-٢٠]، وقوله: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به

←

المسألة الرابعة

الاستدلال بالمخلوق على الخالق

١١٦- أخبرنا أبو الفتح الفقيه، أنبأنا أبو البركات بن طاوس، أنبأنا أبو القاسم الأزهري، أنبأنا أبو علي بن حمكان، حدثني أبو أحمد عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل العطار الجرباذقالي ـ بجرباذقان ـ[1] حدثني علي بن محمد بن أبان الطبري القاضي، نا أبو يحيى الساجي، نا المزني قال: لما وافى الشافعي مصر قلت في نفسي: إن كان أحد يخرج ما في ضميري، وتعلق به خاطري من أمر التوحيد فهو. فصرت إليه وهو جالس في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه قلت له: إنه قد كان في ضميري مسألة في التوحيد فقلت: إن أحدا لا يعلم علمك فما الذي عندك؟ فغضب ثم قال: لي أتدري أين أنت جالس؟ قلت: نعم، أنا جالس بفسطاط مصر في مسجدها بين يدي أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. قال: هيهات إنك بتاران وجنبلان[2] يضربك تياره وأنت لا تعلم، وهذا هو الموضع الذي غرق فيه فرعون، أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر بالسؤال عن ذلك؟ فقلت: لا. فقال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا. فقال لي: تدري كم نجم في السماء؟ قلت: لا. قال: فكوكب من هذه الكواكب الذي تراه تعرف جنسيته، طلوعه، أفوله، مم خلق؟ قلت: لا. قال: فشيء تراه بعينك خلق ضعيف من خلق الله لست تعرفه تتكلم في علم خالقه؟! ثم سألني عن مسألة في الوضوء فأخطأت فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شيء منه، ثم قال لي: شيء تحتاج إليه في اليوم مرارا خمسة تدع تعلمه، وتتكلف علم الخالق؟! إذا هجس في ضميرك ذلك فارجع إلى الله وإلى قوله عز وجل: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ۝ إِنَّ فِي خَلْقِ

← الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ [البقرة:١٦٤].
وغيرها من الآيات التي لا تكاد تحصى كثرة.

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٥/٢): «وإذا تأملت ما دعا الله سبحانه في كتابه عباده إلى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وتعالى بوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله، من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه. فبهذا تعرف إلى عباده، وندبهم إلى التفكر في آياته».

ثم استطرد رحمه الله في ذكر الشواهد على ذلك.

(١) بلدة قريبة من همذان بينها وبين الكرج وأصبهان، كبيرة مشهورة. معجم البلدان (١١٨/٢).

(٢) تاران: جزيرة في بحر القلزم بين القلزم وأيلة...وهو الموضع الذي غرق فيه فرعون وجنوده. معجم البلدان (٦/٢).

جنبلان: لعله يريد الجبل الذي بتاران، المذكور في معجم البلدان حيث وصف تاران.

﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1] الآية فاستدل بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لا يبلغه عقلك. فقلت: فقد تبت إن عدت في ذلك.[2]

المسألة الخامسة

شهادة الأمم السابقة بالتوحيد

١١٧- أخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالا: أنا أبو جعفر بن المسلمة، نا أبو طاهر المخلص، نا أحمد بن سيمان، نا الزبير، حدثني عمي مصعب بن عبد الله، عن الضحاك بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله قال: قال موسى: لا أراه حدثه إلا عن عبد الله بن عمر أن زيد

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٦٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣٨١/٥١-٣٨٢)، (١٣/١٥ق).

وهو من طريق أبي علي الحسن بن الحسين بن حمكان، صاحب كتاب مناقب الشافعي، قال عنه الأزهري: ضعيف ليس بشيء في الحديث. ذكره الذهبي في الميزان (٤٨٥/١).

تعليق:

ومن طرق القرآن في الإستدلال على تقرير التوحيد الإستدلال بالمخلوق على الخالق، ولا يحتاج إثبات كون المخلوق مخلوقا إلى مقدمات فلسفية نظرية؛ لأن هذا مما يعلم بالحس والمشاهدة، وقد يفضي في أكثر الأحيان الخوض في مثل هذا إلى الغموض والإلتباس الذي يشكل فهمه على المنظرين أنفسهم فضلا عن العامة. علاوة على ما يؤول به من الباطل من التعطيل والتأويل، ومن الجبر ونفي التقدير، وغير ذلك من المعارضة الصريحة لنصوص الوحي. نسأل الله السلامة.

ومن النصوص الواردة في بيان تقرير التوحيد بهذا الأسلوب قول الله تعالى: ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾ [النحل: ١٧]، وقوله: ﴿أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾[الواقعة:٥٨-٥٩]. وقوله: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ [الطور:٣٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (٢١٩/٧): «الطريقة المذكورة في القرآن هي الإستدلال بحدوث الإنسان وغيره من المحدثات المعلوم حدوثها بالمشاهدة ونحوها على وجود الخالق سبحانه وتعالى. فحدوث الإنسان يستدل به على المحدث، لا يحتاج أن يستدل على حدوثه بمقارنة التغير أو الحوادث له، ووجوب تناهي الحوادث.

والفرق بين الإستدلال بحدوثه، والإستدلال على حدوثه بين، والذي في القرآن هو الأول لا الثاني، كما قال تعالى: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾، فنفس حدوث الحيوان والنبات والمعدن والمطر والسحاب ونحو ذلك معلوم بالضرورة، بل مشهود لا يحتاج إلى دليل، وإنما يعلم بالدليل ما لم يعلم بالحس وبالضرورة.

والعلم بحدوث هذه المحدثات علم ضروري لا يحتاج إلى دليل، وذلك معلوم بالحس أو بالضرورة، إما بإخبار يفيد العلم الضروري، أو غير ذلك من العلوم الضرورية».

وانظر الصواعق المرسلة لابن القيم (٤٩٣/٢-٤٩٤).

بن عمرو خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويبتغيه فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم وقال: لعلي أدين دينكم فأخبرني عن دينكم، فقال اليهودي: إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله. فقال زيد بن عمرو: ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئا[1] أبدا وأنا أستطيع،[2] فهل تدلني على دين ليس فيه هذا؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا. قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم؛ لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، وكان لا يعبد إلا الله، فخرج من عنده فلقي عالما من النصارى فسأله عن دينهم، فقال: لعلي أن أدين دينكم، فقال: إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله[3] ولا من غضبه شيئا أبدا وأنا[4] أستطيع فهل تدلني على دين ليس هذا فيه؟ فقال له: نحو ما قال له اليهودي: لا أعلمه إلا أن يكون حنيفا. فخرج من عندهم وقد رضي بما أخبروه واتفقوا عليه من دين إبراهيم، فلما توفي[5] رفع يديه فقال: اللهم إني على دين إبراهيم.[6]

١١٨- قال: ونا أحمد بن معروف، نا حارث بن أبي أسامة، أنا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، حدثني

(١) مكرر بالأصل. وفي نسخة «م» بدون تكرير. كما قال المحقق في الهامش. وكذا هو عند البخاري بدون تكرير.

(٢) في البخاري «وأنى أستطيع».

(٣) لعل في الكلام سقطا، وتمامه في البخاري: «قال: ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا أبدا».

(٤) في البخاري «أنى» وقد تقدم التنبيه عليه.

(٥) أي حضرته الوفاة.

(٦) تاريخ دمشق (١٩/٥٠٣).

وأخرجه البخاري (٣٨٢٧).

تعليق:

وشهادة الأمم السابقة على توحيد الربوبية مما تواتر واستفاض، ولم يعرف كمذهب مشهور في أمة من الأمم المعروفة إنكاره، لكنه مما قد يعرض لبعض الناس الذين انطمست فطرتهم وفسدت عقولهم فيجحدون وجود الخالق ظاهرا، وإن أقروا به في الباطن كمثل فرعون ونحوه حيث قال الله عنه: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ [النمل: ١٤].

وقد يحصل الجحود من بعضهم ظاهرا وباطنا كما ذكر الله مناظرة إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه للذي حاجه في ربه. وهذا نوع من السفسطة، والسفسطة حال تعرض لمن تعرض له إما عمدا وإما خطأ.

لكن هذا لا يمنع أن تكون المعرفة به مستقرة في الفطرة ثابتة بالضرورة. وانظر درء التعارض (٧/٤٠٣-٤٠٤).

ولهذا جعل الله تبارك وتعالى إقرار الأمم السابقة بتوحيد الربوبية حجة عليهم في الإقرار بتوحيد الألوهية؛ لأنه مستلزم له، دال عليه، كما قال الله تعالى: ﴿أفي الله شك فاطر السموات الأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ [إبراهيم: ١٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (٨/٤٤١): «فدل ذلك على أنه ليس في الله شك عند الخلق المخاطبين، وهذا يبين أنهم مفطورون على الإقرار».

علي بن عيسى الحكمي، عن أبيه، عن عامر بن ربيعة قال: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: أنا انتظر نبيا من ولد إسماعيل، ثم من بني عبد المطلب، ولا أراني أدركه، وأنا أؤمن به، وأصدقه، وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام، وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك. قلت: هلم. قال: هو رجل ليس بالطويل، ولا بالقصير، ولا بكثير الشعر، ولا بقليله. وليست تفارق عينيه حمرة. و خاتم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه، ثم يخرجه قومه منها، ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره، فإياك أن تخدع عنه؛ فإني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك، وينعتونه مثل ما نعته لك، ويقولون لم يبق نبي غيره...[1]

المسألة السادسة

ما وقع من الشرك في الربوبية

١١٩ـ قال: وأنا إسحاق، أنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن قال: ما بين الآية إلى الآية أربعون يوما، فقال الله عز وجل لموسى: ﴿فَأَسْرِ[2] بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾.[3]

١٢٠ـ قال: وأنا إسحاق، أنا عبد الله بن إسماعيل السندي، عن أبيه، عن مجاهد، عن ابن عباس، ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس. وابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس قالوا: ـ كلهم عنه ـ إن الله أمهل لفرعون بين القولين حين قال: ﴿أَنَاْ رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾[4] وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[5] فأمهله أربعين سنة فيما بين

(١) تاريخ دمشق (٥٠٤/١٩).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٧٩/٣)، ومن طريقه ابن جرير في التاريخ (٥٢٩/١).

وفي إسناده الواقدي، متروك كما في التقريب (ص: ٦٠٢)، وعلي بن عيسى وأبوه لم أجد لهما ترجمة.

وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٨٥/٤) من طريق أخرى وإسناده ضعيف أيضا.

(٢) الأصل «أن أسر» بدل «فأسر» والتصحيح من المصحف الكريم.

(٣) سورة الدخان، الآية: (٢٣).

(٤) سورة النازعات، الآية: (٢٤).

(٥) سورة القصص، الآية: (٣٨).

القولين، فكذلك حكم ربنا تعالى، ثم أخذه بنكـال الآخرة والأولى، فأما الأولى فقـال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾، والآخرة حين حشر الناس في أمر فرعون فقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾.(١)

المسألة السابعة

استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية

١٢١- قرأت على أبي محمد عبد الكريم بن حمزة، عن عبد العزيز بن أحمد، أنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله المري الحافظ قال: قرئ لأبي علي أحمد بن محمود بن الأشعث القيم بجامع دمشق أمينا من قبل القاضي على حجر في المأذنة الغربية كتاب باليونانية، ففسر بالعربية فإذا عليه مكتوب: لما كان العالم محدثا، واحدث داخل عليه وجب أن يكون له محدث، وكانت الضرورة تقود إلى التعبد لمحدثه...(٢)

---

(١) تاريخ دمشق (١٦/٧٦)، (١٧/٣٣٥ق).

وهو من طريق إسحاق بن بشر، صاحب كتاب المبتدأ، قال عنه الدارقطني: كذاب متروك. وانظر الميزان (١/١٨٤).

(٢) تاريخ دمشق (٦/٤).

وذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢/٤٦٦)، والنعيمي في الدارس في تاريخ المدارس (٢/٣٧٣).

تعليق:

لقد جاءت نصوص كثيرة في كتاب الله تعالى في تقرير توحيد الربوبية، وذلك للدلالة على ما تستلزمه من توحيد الألوهية، وإلزام المشركين وغيرهم من الكفرة والملحدين بها حيث لا تكاد تجد من يخالف من الأمم في الإقرار بالربوبية إلا معاند، أو جاحد.

ومما ورد في القرآن من ذلك قول الله تعالى: ﴿يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة: ٢١]، وقوله: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون. فذلكم الله ربكم الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾ [يونس: ٣١-٣٢].

ومن المعلوم بالضرورة أن المحدث لابد له من محدث؛ هذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة كما تقدم بيان ذلك في دلالة الفطرة على التوحيد من هذا المبحث.

وقد جاء تقرير ذلك في القرآن الكريم بأوثق دليل وأقواه، وأحسن عبارة وأظهرها، وأيسر أسلوب وأوضحه، حيث جمع بين دلالة الحس والعقل، وربط بين التفصيل والتأصيل تعلقا وطردا، فتضمن الاستدلال بحدوث الإنسان نفسه وغيره على وجود الخالق سبحانه وتعالى، فطريقة القرآن الكريم الاستدلال بحدوث المخلوقات لا على حدوثها، وحدوثها معلوم بالضرورة مشهود بالحس، لا يحتاج إلى دليل، وإنما يتوقف العلم على الدليل إذا لم يعلم بالحس والضرورة.

وعلى هذا ورد قول الله تعالى: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ [الطور: ٣٥-٣٦].

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة (٢/٤٩٣): «فتأمل هذا الترديد والحصر المتضمن لإقامة الحجة بأقرب طريق وأفصح عبارة: يقول تعالى هؤلاء مخلوقون بعد أن لم يكونوا فهل خلقوا من غير خالق خلقهم فهذا من المحال الممتنع عند كل من له فهم وعقل أن يكون مصنوع من

غير صانع، ومخلوق من غير خالق...ثم قال: ﴿أم هم الخالقون﴾ وهذا أيضا من المستحيل أن يكون العبد موجدا خالقا لنفسه؛ فإن من لا يقدر أن يزيد في حياته بعد وجوده وتعاطيه أسباب الحياة ساعة واحدة، وأصبعا، ولا ظفرا، ولا شعرة كيف يكون خالقا لنفسه في حال عدمه، وإذا بطل القسمان تعين أن هم خالقا خلقهم، وفاطرا فطرهم، فهو الإله الحق الذي يستحق عليهم العبادة والشكر فكيف يشركون به إلها غيره وهو وحده الخالق لهم».

وأيضا فإن العلم بفقر الذوات المخلوقة لا يحتاج إلى دليل من إمكان أو حدوث، كما أن كونها مفتقرةً إلى الخالق لا يحتاج أن يستدل عليه بقياس كلي من أن كل ممكن لابد له من موجب، وكل محدَث لابد له من محدِث؛ لأن هذه الذوات هي بنفسها دلائل عليه، والقلب بفطرته يعلم ذلك، وإن لم يخطر له وصف الإمكان والحدوث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وعلمهم بحكم أنفسهم معلوم بالفطرة بحكم نفسه، لا يحتاج أن يستدل عليه بأن كل كائن محدث، وكل ممكن لا يوجد بنفسه، ولا يوجد من غير موجد، وإن كانت هذه القضية العامة النوعية صادقة، لكن العلم بتلك المعينة خاصة إن لم يكن سابقا لها فليس متأخرا عنها ولا دونها في الجلاء». مجموع الفتاوى (١١/٢).

فالعلم بأن المحدَث لابد له من محدِث علم فطري ضروري في المعينات الجزئية، وأبلغ مما هو في القضايا الكلية؛ لأن الكليات إنما تصير كليات في العقل بعد استقرار جزئياتها في الوجود.

وفائدة القياس الكلي أمر مطلق لا معين، فهو طريق لإثبات ما لا حقيقة له ولا معنى له، ولهذا كان مآل بعض من سلكه أن جعل الواجب هو الوجود المطلق الذي لا حقيقة له في الخارج.

ومن تأمل هذا علم أن إثبات الخالق بطريق الدلائل القرآنية من الآيات الكونية، والأمثال المضروبة وغيرها هو الواجب سلوكه كما نزل به القرآن، وفطر الله عليه العباد؛ فإنه وإن كانت الطريقة القياسية صحيحة في الجملة، لكن فائدتها ناقصة، وهي مشتملة على مقدمات باطلة لا يحصل بها المقصود، بل تتناقض في وسائله ومقاصده، وفي مسائله ودلائله نفيا وإثباتا، ويجمل الإعتراض على هذه الطريقة الكلامية يتلخص في الأوجه التالية:

١- أن القرآن إذا استعمل في الآيات الإلهيات استعمل قياس الأولى لا القياس الذي يدل على المشترك. والفرق أن الآية تدل على عين المطلوب الذي هو آية له وعلامة عليه؛ فكل مخلوق فهو دليل وآية على الخالق نفسه. ثم الفطر تعرف الخالق بدون هذه الآيات؛ لأنها فُطِرَت على ذلك، ولو لم تكن تعرفه بدون هذه الآيات لم تعلم أن هذه الآيات له؛ فإن كونَها آيةً له، ودلالةً عليه مثل كون الإسم يدل على المسمى؛ فإنه لابد أن يكون المسمى متصورا أولا، ومعروفا أن هذا الإسم له، والناس يعلمون أن هذه المخلوقات آياتٌ ودلائلُ للخالق؛ ومنه لا بد أن يكون حصل لهم قبل ذلك من معرفته ما يدلهم عليه، ويُعَرِّفُهم أن هذه الدلائلَ مستلزمةٌ له. وانظر مجموع الفتاوى (١/٤٥-٥٠).

٢- أن الطرق التي أرشد إليها القرآن من الإستدلال بما في الكون من الآيات، وبذوات المخلوقات، وما أوتي الرسل من معجزات أصح وأقرب وأسهل وأوصل من الطريق التي بنى عليها المتكلمون التي لو صحت لكان فيها من التطويل والتعقيد ما يمنع الحكمة الإلهية، والرحمة الربانية أن يدل بها عباده عليه، كيف وفيها غرر وخطر، وهي كثيرة الممانعات والمعارضات، مواجهة بعقبات تمنع المقصود. انظر الصفدية (٢٧٥/١)، والصواعق المرسلة (١١٩٨/٣).

٣- أن القرآن الكريم جعله الله تعالى للسامعين آيات بينات محكمات، وأدلةً ظاهرةً واضحات، بأسلوب سهل، وسبق بليغ فصيح، بينما تجد الطرق الكلامية محتفة بأنواع من الإشكالات التي يقف عندها كبار النظار والمحققين منهم، ويعتري دلالتها كثير من الإجمالات التي لا تخلو من تجويز واحتمالات كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ [آل عمران: ٧].

←

٤- أن هذه الطريقة التي سلكها المتكلمون في إثبات الخالق، وتقرير الربوبية طريقة مبتدعة في الدين لم يدع إليها الرسول ﷺ وقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وأوضح الحجة، وقطع المحجة. وبين للناس ما أنزل إليهم من ربهم؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فتركهم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. ثم الصحابة رضي الله عنهم بعده دعوا الناس إلى مثل ما دعاهم إليه رسول الله ﷺ وسلكوا سبيله؛ فكانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس، ثم التابعون ومن تبعهم بإحسان مثلهم كذلك كما قال الله عنهم: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد﴾ [سبأ: ٦]، وقد وصفهم الله باليقين والهدى والبصيرة في غير موضع كقوله: ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ [البقرة: ٤]، وقوله: ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ [البقرة: ٥]، وقوله: ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ [يوسف: ١٠٨]. ولم يعرف من أحد منهم أنه تكلم في شيء من الأعراض والجواهر والأجسام، ولا في شيء من الحدوث والإمكان. فلو كان هذا خيرا وحقا لسبقونا إليه كما سبقونا لكل خير، بل هذا كله مما ورد من كتب الفلاسفة اليونان مما تُرْجِم منها إلى اللغة العربية ابتداء من عهد المأمون، كما دل عليه هذا الأثر الذي بين أيدينا وغيره من كتب التواريخ.

٥- بل قد تواتر عن سلف الأمة وأئمتها حماة العقيدة والمجاهدين عنها ذم مثل هذه الطريقة وإنكارها بشدة، ومن أمثلة ذلك ما قال أبو القاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة (٩٩/١) بعد حديث الذي أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ : «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد». قال بعد هذا الحديث: «أنكر السلف الكلام في الجواهر والأعراض، وقالوا: لم يكن على عهد الصحابة والتابعين رضي الله عن الصحابة ورحم التابعين، ولايخلو أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به فيسعنا السكوت عما سكتوا عنه، أو يكونوا سكتوا عنه وهم غير عالمين به فيسعنا أن لا نعلم ما لم يعلموه، والحديث الذي ذكرناه يقتضي أن ما تكلم فيه المتأخرون من ذلك ولم يتكلم فيه الأولون يكون مردودا».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب النبوات (ص: ٨٠): «وأما أكابر أهل العلم من السلف والخلف فعلموا أنها طريقة باطلة في نفسها مخالفة لصريح المعقول، وصحيح المنقول، وأنه لا يحصل بها العلم بالصانع ولا بغير ذلك بل يوجب سلوكها اعتقادات باطلة توجب مخالفة كثير مما جاء به الرسول مع مخالفة صريح المعقول كما أصاب من سلكها من الجهمية، والمعتزلة، والكلابية، والكرامية، ومن تبعهم من الطوائف، وإن لم يعرفوا غورها وحقيقتها فإن أئمة هؤلاء الطوائف صار كل منهم يلتزم ما يراه لازما له ليطردها فيلتزم لوازم مخالفة للشرع والعقل فيجيء الآخر فيرد عليه ويبين فساد ما التزمه، ويلتزم هو لوازم أخر لطردها فيقع أيضا في مخالفة الشرع والعقل...».

٦- أنها طريقة مشتملة على مقدمات باطلة، وبيانه أن المتكلمين إنما استفرغوا جهدهم في الإستدلال على الحوادث لا بالحوادث، والفرق بينهما جلي تقدم بيانه قريبا، ويرجع البرهان العقلي الذي اعتمدوا عليه إلى طرق ومسالك يناقض بعضهم بعضا فيها، ويهدم الآخر على الأول ما بناه منها ثم ينشئ لنفسه براهين أخرى غير الأولى، وهكذا دواليك.

فمنهم من اعتمد على طريقة الإستدلال بالأعراض على حدوث الموصوف بها، وهذه الأعراض تطلق ويراد بها الحركة والسكون، أو الإختصاص، أو الصفات، أو أن العرض لا يبقى زمانين فيلزم أن تكون حادثة شيئا بعد شيء والجسم لا يخلو منها؛ فيكون حادثا بناء على امتناع حوادث لا أول لها، أو اختلاف الهيئات والصور باستحالة الجواهر، وانتقالها من حال إلى حال، وهذا لا يتم الإستدلال به إلا بناء على امتناع حوادث لا أول لها أيضا، على أن جريه على سائر الأجسام يستلزم القول بتماثلها، وهو باطل كما سيأتي بيانه. وهذا أضعف هذه المسالك، وأكثرها لزوما للباطل من نفي الصفات عن الله تعالى كما سيأتي بيانه في بيان لوازم هذه الطريقة.

←

←

ومن الطرق التي اعتمدوها أيضا طريقة التركيب، ولازمها نفي الصفات عن الله تعالى أيضا، وذلك أنهم قالوا: إن المتصف بالصفات مُرَكَّبٌ، والمُرَكَّبُ مُفْتَقِرٌ إلى أجزائه، أو إلى مُرَكِّبٍ.

ومنها أيضا طريقة الإستدلال باجتماع الجوهر وافتراقها على رأي من يقول بالجواهر المفردة الذي إنما يقدر في الذهن ولا حقيقة له في الخارج، أو الجواهر العقلية التي هي المادة والصورة، أو تماثل الأجسام، ومبنى هذا على إبطال القول بالتسلسل، أو على أن من الأجسام ما هو واحد بنفسه فيبطل القول بالإجتماع والإفتراق ويلزم منه القول بحدوث الأجسام كلها ظاهرا، وهم لا يقولون هذا، إنما الحادث عندهم المعلوم حدوثه وهو الأعراض؛ لأن التأليف والتركيب، والإجتماع والإفتراق هي عبارة عن أعراض، وإذا دلت هذه الحجة فإنما تدل عندهم على حدوث التركيب الذي عرض لا على حدوث الحوادث، وكم بينهما من فرق كما تقدم بيانه. وجمهور العقلاء على فساد هذه الحجة.

والقرآن الكريم ذكر خلق الله تعالى لما خلقه من الجواهر التي هي أعيان قائمة بأنفسها مع ما تشهده من إحداث الصفات والأعراض أيضا، والإستدلال بذلك على الخالق سبحانه وتعالى وجعل ذلك من آياته مما بينه القرآن أحسن بيان.

ولا تخلو واحدة من هذه المقامات والمقدمات من الفساد والبطلان؛ فهي طريقة مبنية كما رأيت على قواعد هشة، تنفيأ خلالها التنازعاتُ والتناقضاتُ؛ فيبطلها منهم هذا تارة، ويردها هذا تارة أخرى بمقدمات عقلية أخرى تتضارب وتتعارض دون أن يكون لواحد منها طرد أو انضباط، وبسبب ذلك وجد الفلاسفة ومن حذى حذوهم السبيل على أصحاب هذه الطرق المبتدعة ألزموهم بإلزامات عَسُر عليهم جدا تَفْنِيدُها والردُّ عليها، بل صرح بعضهم بالإستسلام لها، ولم يجروا لها جوابا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (٣٠٩/٨): ـ معلقا على هذه الطريقة ـ «وأما السلف والأئمة فينكرون صحتها في نفسها، ويعيبونها لاشتمالها على كلام باطل، ولهذا تكلموا في ذم مثل هذا الكلام؛ لأنه باطل في نفسه، لا يوصل إلى حق بل إلى باطل...ونحن الآن في هذا المقام نذكر ما لا يمكن مسلما أن ينازع فيه، وهو أنا نعلم بالضرورة أن هذه الطريقة لم يذكرها الله تعالى في كتابه ولا أمر بها رسول الله ﷺ، ولا جعل إيمان المتبعين له موقوفا عليه، فلو كان الإيمان بالله لا يحصل إلا بها لكان بيان ذلك من أهم مهمات الدين، بل كان ذلك أصل أصول الدين؛ ولا سيما وكان يكون فيها أصلان عظيمان، إثبات الصانع، وتنزيهه عن صفات الأجسام كما يجعلون هم ذلك أصل دينهم، فلما لم يكن الأمر كذلك، علم أن الإيمان يحصل بدونها، بل إيمان أفضل هذه الأمة، وأعلمهم بالله كان حاصلا بدونها، فمن قال بعد هذا: إن العلم بصحة الشرع لا يحصل إلا بهذا الطريق، ونحوهما من الطرق المحدثة، كان قوله معلوم الفساد بالإضطرار من دين الإسلام».

٧- واللوازم الباطلة الناتجة عن هذه الطريقة كثيرة جدا يعسر حصرها وإحصاؤها، وأهمها نفي الصفات، والأفعال، ونفي العلو والكلام، والقول بخلق القرآن، ونفي رؤية الله في الآخرة، ونفي القدر.

ومن لوازمها أيضا أن الله تعالى كان معطلا عن الفعل من الأزل، بل الفعل لم يزل ممتنعا منه أزلا وأبدا إذ يستحيل قيامه به لامتناع حلول الحوادث به.

ومن لوازمها أيضا القول بفناء الجنة والنار وفناء أهلهما، والقول بفناء حركاتهم دون ذواتهم.

ومن لوازمها أيضا القول بأن الله في كل مكان بذاته.

ومنها أنهم قالوا إن الأعراض الثابتة كالأكوان والأشكال والمقادير تتبدل في كل نفس ولحظة، ويخلفها غيرها حتى قال من قال: إن الروح عرض، وإن الإنسان يستحدث في كل ساعة عدة أرواح تذهب له روح وتجيء غيرها بناء على أن الأعراض لا تبقى زمانين.

وقالوا: إن جسم النار مماثل لجسم الماء، وإن جسم أخبث ريح مماثل لجسم أطيب ريح في الحد والحقيقة بناء على تماثل الأجسام.

←

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ١٢٠): ـ بعد كلامه على المعجزة وغيرها في تقرير دلائل النبوة ـ قال: «وهذا كان السلف والأئمة يذمون الكلام المبتدع؛ فإن أصحابه يخطئون: إما في مسائلهم، وإما في دلائلهم. فكثيرا ما يثبتون دين المسلمين في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله على أصول ضعيفة بل فاسدة ويلتزمون لذلك لوازم يخالفون بها السمع الصحيح، والعقل الصريح، وهذا حال الجهمية من المعتزلة وغيرهم، حيث أثبتوا حدوث العالم بحدوث الأجسام. وأثبتوا ذلك بحدوث صفاتها التي هي الأعرض فاضطرهم ذلك إلى القول بحدوث كل موصوف؛ فنفوا عن الله الصفات، وقالوا بأن القرآن مخلوق، وأنه لا يرى في الآخرة، وقالوا: إنه لا مباين ولا محايث، وأمثال ذلك من مقالات النفاة التي تستلزم التعطيل كما قد بسطناه في غير هذا الموضع».

وانظر لمزيد من التفصيل درء التعارض (٣٠٢/١)، (٧٢/٣، ١٣٨، ٤٥١، ٤٤٨)، و(١٤١/٧، ٢٠٩)، (٩٠/٨)، ومجموع الفتاوى (٣٠٣/٣)، (٢١٥/٥، ٥٤١)، (١٤٠/١٢، ٢١٣)، (١٦٦/١٣)، والنبوات (ص: ٧٦)، وشرح العقيدة الأصفهانية (٣٣،٣٨،١٢٠)، ومفتاح دار السعادة (١٩٨/٣)، والصواعق المرسلة (٤٨٥/٢-٤٩٩)، (١١٨٧/٣-١٢٠٦).

المطلب الثاني

في توحيد الألوهية

وفيه مسائل

المسألة الأولى

بيان مبدأ التوحيد

١٢٢- أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن عبد الواحد بن إسماعيل الفقيه - بهراة -[(١)] أنا أبو بكر أحمد ابن علي بن عبد الله بن خلف الشيرازي بنيسابور، نا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش، أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار، نا أبو الأزهر، نا زيد بن يحيى، نا عفير، حدثني قتادة، عن عكرمة، عن بن عباس أنه كان يقول: بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم يعمل بطاعة الله.[(٢)]

---

(١) مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. معجم البلدان (٥/٣٩٦).

(٢) تاريخ دمشق (٦٢/٢٤٢)، (١٧/٦٥١ق).

وفي إسناده عفير بن معدان، قال عنه أحمد: «ضعيف، منكر الحديث». وانظر التهذيب (٣/١١٩).

وورد من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن جرير في التفسير (٢/٣٣٤)، والحاكم في المستدرك (٢/٤٤٢، ٥٤٦-٥٤٧) عنه قال: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين».

وإسناده صحيح.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير (١١/٣٠٩)، وغيره عن ابن عباس أيضا قال: ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ على الإسلام كلهم».

وإسناده صحيح كما قال السيوطي في الدر المنثور (١/٢٤٢).

وفي هذه الآثار دليل على أن الأصل الذي كان عليه الناس بعد آدم عليه السلام هو التوحيد، والإيمان الخالص لله عز وجل.

قال ابن جرير في التاريخ (١/١١١): «وقد روي عن جماعة من السلف أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق، وأن الكفر بالله إنما حدث في القرن الذين بعث إليهم نوح عليه السلام».

وذلك كما حكى الله تعالى عنهم في كتابه حيث قال: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا. وقد أضلوا كثيرا﴾ [نوح: ٢٣-٢٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا. فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك، ونسخ العلم عبدت». رواه البخاري (٤٩٢٠).

وأما ما روي عن ابن عباس أنه قال: «كانوا أمة واحدة، كانوا كفارا» كما أخرجه ابن جرير في التفسير (٢/٣٣٦)، وغيره، فهو منكر؛ مخالف للروايات الصحيحة عن ابن عباس.

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٢/٢٠٤): «وهذا نقول ضعيف جدا، وهو منقطع عن ابن عباس، والصحيح عنه خلافه».

وفي سنده عطية العوفي، وهو ضعيف، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٦٨٠): «صدوق، يخطئ كثيرا، وكان شيعيا مدلسا».

وقال ابن كثير في التفسير (١/٢٣٧): «والقول الأول عن ابن عباس أصح سندا ومعنى؛ لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحا عليه السلام».

١٢٣- أخبرنا أبو تراب حيدرة بن أحمد بن الحسين الأنصاري المقرىء إجازة، حدثنا أبو بكر الخطيب لفظاً، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد، أنا أبو بكر أحمد بن سندي، حدثنا الحسن بن علي القطان. حدثنا إسماعيل بن عيسى. حدثنا إسحاق بن بشر، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس أن أيوب عاش بعد ذلك سبعين سنة بأرض الروم على دين الحنيفية، وعلى ذلك مات، وتغيرو بعد ذلك، وغيروا دين إبراهيم كما غيره من كان قبلهم(١).

١٢٤- أخبرنا أبو الحسن بركات، وعبد العزيز بن الحسين النمار بدمشق قالا: نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، أنا أبو بكر أحمد بن سندي بن الحسن الحداد، نا أبو محمد الحسن بن علي القطان، نا إسماعيل بن عيسى، نا إسحاق بن بشر قال: أنا مقاتل، وجرير بن علي الضحاك، عن ابن عباس قال:... وكان الناس من آدم إلى إدريس أهل ملة واحدة متمسكين بالإسلام وتصافحهم الملائكة، فلما رفع إدريس اختلفوا وفتر الوحي، إلى أن بعث الله تعالى نوحا...(٢)

١٢٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أناأبو الحسين ابن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب. نا قبيصة، نا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة(٣) قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على

وقال ابن جرير في تفسيره (٢/٣٣٦-٣٣٧): «فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق، دون الكفر بالله والشرك به. وذلك أن الله جل وعز قال في السورة التي يذكر فيها يونس: ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا، ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون﴾ [يونس: ١٩]، فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع، ولا على كونهم أمة واحدة، ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك، لم يكن إلا بانتقال بعضهم إلى الإيمان، ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه في ذلك الحال من الوعيد؛ لأنها حال إنابة بعضهم إلى طاعته، ومحال أن يتوعد في حال التوبة والإنابة، ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك».

(١) تاريخ دمشق (١٠/٧٧-٧٨).

وهو من طريق إسحاق بن بشر صاحب كتاب المبتدأ، قال عنه الدارقطني: كذاب متروك. وانظر الميزان (١/١٨٤).

وإسناده منقطع لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

وفيه أن التغيير إنما حصل بعد أن كان الناس على التوحيد فظهر بأن التوحيد كان هو الأصل ثم غير الناس بعد ذلك وطرأ عليهم الشرك.

(٢) تاريخ دمشق (١/٣٠).

وانظر الكلام على الإسناد السابق.

(٣) عكرمة مولى ابن عباس، العلامة الحافظ المفسر، أبو عبد الله القرشي، أصله بربري، ولا تثبت فيه بدعة. توفي سنة (١٠٤).

الإسلام.[1]

١٢٦- أخبرنا أبو غالب أحمد، وأبو عبد الله يحي ابنا الحسن بن أحمد بن البنا قالا: نا أبو الحسين محمد بن أحمد بن الآبنوسي، أنا أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن الفضل .جازة، أنا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد عن الزعفراني،[2] نا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب. نا علي بن محمد بن بندي، ويعقوب بن بكر بن كعب الأنطاكي قالا: نا عيسى بن يونس، نا الأوزاعي، نا يحي بن أبي كثير، عن أبي سلمة[3] قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام.[4]

المسألة الثانية

بيان معنى الإله وكلمة التوحيد

١٢٧- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أحمد بن الحسين البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو الحسين بن إسماعيل الحافظ، أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم. نا الحسن بن عرفة، نا المبارك بن سعيد، عن أخيه عمر بن سعيد، عن عكرمة قال: أرسل سعيد بن جبير إلى ابن عباس: إني قد اتخذت لك طعاما[5] فائتني مع من أحببت، فأتاه فقال له: يا سعيد إني لست أتأمر على أحد، ثم أعدّك رجلا منا، أتينا بالثريد فلقد كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز، والثريد من التمر، وهو الحيس. فلما فرغ قال: ارفع يا غلام، الله المحمود، والله

السير (١٢/٥)، والتقريب (ص: ٦٨٧-٦٨٨).

(١) تاريخ دمشق (٦٢/٢٤٢)، (١٧/٦٥١ق)، و(١/٢٧) من مطبوعة مجمع العربي.
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١/٥٣).

(٢) الظاهر أن «عن» مقحمة في السند؛ لأن محمد بن الحسين هذا هو الزعفراني، وكان عنده عن أبي خيثمة كتاب التاريخ.

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف الزهري، المدني، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، كان طلابة للعلم، فقيها، مجتهدا، كبير القدر حجة. مات سنة (٩٤) أو (١٠٤).
السير (٤/٢٨٧)، والتقريب (ص: ١١٥٥).

(٤) تاريخ دمشق (١/٢١).
وإسناده صحيح.

(٥) في الأصل «عاما» بدون طاء، والمثبت من البيهقي.

المعبود، الله المشكور.[1]

كذا قال: عن عكرمة، لم يذكر منهم[2] أحدا

رواه غيره عن المبارك، فأدخل فيه رجلا من أهل البصرة عن سلمى.[3]

١٢٨- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، وأبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن الشرابي قالا: أنا

---

(١) تاريخ دمشق (٢٤١/٤).

وأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٥٩٨)، والبيهقي في الشعب (٤٦٨/١٠).

(٢) كذا في المطبوع، وفي البيهقي: «بينهما» على الصواب.

(٣) أخرجه أبو داود في السنن (٢٧٨٢) كما ذكره عنه المصنف عقب هذا الأثر - من طريق ابن حسان السمتي، حدثنا المبارك بن سعيد، عن عمر بن سعيد، عن رجل من أهل البصرة، عن عكرمة به قال أبو داود: «وهو ضعيف».

وذلك لجهالة الرجل البصري.

وهذه علة خفية في الطريق السابقة التي لم تذكر فيها هذه الواسطة.

وبهذا أعله الشيخ الألباني في الضعيفة (١٧٥٨).

تعليق:

وقوله: «الله المعبود» فيه بيان معنى الألوهية وهي العبادة وأن الإله هو المعبود كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين». رواه ابن جرير (٤٥/١) من طريق الضحاك عنه مرسلا. وعليه قراءة ابن عباس وغيره: ﴿ويذرك وإلهتك﴾ بكسر الهمزة، أي عبادتك، لأنه كان يُعبد من قبل قومه.

كما قرره ابن جرير في التفسير (٥٤/١، ٩، ٢٥-٢٦).

قال الجوهري في الصحاح مادة «أله»: «ومنه قولنا: «الله»، وأصله: إله، على فعال بمعنى: مفعول؛ لأنه مألوه بمعنى: معبود».

وانظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص:٢٦).

وعلى هذا فقد غلط غلطا شديدا، من ظن من أئمة المتكلمين أن التوحيد هو مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن العالم له صانع واحد والتصديق بأن الله وحده خالق الأشياء حيث ظنوا أن الإله بمعنى الآله إسم فاعل، وأن الإلهية هي القدرة على الإختراع كما في أصول الدين للبغدادي (ص: ١٢٣) وشرح أسماء الله الحسنى للرازي (ص: ١٢٤) فهؤلاء لم يعرفوا حقيقة التوحيد، الذي بعث الله به رسل، وأنزل به كتبه، فإن المشركين كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع ذلك مشركين كما قال الله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾. قال جماعة من السلف: «تسألهم من خلق السموات والأرض؟ فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره» انظر ابن جرير (٧٧/١٣). وقال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾. فالإله الحق هو المألوه الذي يستحق أن يعبد، ولا يستحق أن يؤله ويعبد إلا هو سبحانه وتعالى وكل معبود سواه باطل، فالتوحيد أن يُعبد الله وحده لا شريك له، والإشراك أن يُجعل مع الله إله آخر.

وانظر لمزيد من التفصيل، درء التعارض (٢٢٦/١)، و(٣٧٧/٩)، ومجموع الفتاوى (١٠١/٣)، و(٢٠٢/١٣)، وتيسير العزيز الحميد (ص: ٨١/٧٣)، والدرر السنية (٢٩٦/٢-٢٩٨).

أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدي أبو بكر، أنا محمد بن يوسف بن بشر الهروي، أنا محمد بن حماد، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[1] قال التوحيد، والإخلاص، لا يزال في ذريته توحيد الله عز وجل.[2]

١٢٩- أنشدناها أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه قال: أنشدنا أبو القاسم سعيد ابن علي الميمذي[3] لنفسه:

شاهدٌ أنه الإلهُ بحقٍ عن ضميرٍ صافٍ من الأكدار
لا إله سواهُ منفردٌ فيـ ـما ابتداه بالنقض والإمرار
صمدٌ واحدٌ عليمٌ حكيمٌ عالمٌ حاكمٌ بعزٍّ اقتدار
جلَّ عن عاضدٍ وضدٍ وندٍّ وظهيرٍ في الملك أو مستشار
وتعالى عن الصواحب والأولادِ والمُشَبَّهين والأنظارِ[4]

---

(١) سورة الزخرف، الآية: (٢٨).

(٢) تاريخ دمشق (٦/٢٣٦).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢/١٩٦)، وابن جرير في التفسير (٢٥/٦٣).

تعليق:

وفي هذه الآية بيان حسن لمعنى لا إله إلا الله، وهي نص صريح في بيان معنى الإله، وأنه المعبود.

قال عبد الرحمان بن حسن في قرة عيون الموحدين (ص: ٤٩): «قوله: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه أنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين﴾ الآية. الكلمة هي لا إله إلا الله بإجماع أهل العلم، وقد عبر عنها الخليل عليه السلام بمعناها الذي أريد به، فعبر عن المنفي بها بقوله: ﴿إنني براء مما تعبدون﴾، وعبر عما أثبتته بقوله: ﴿إلا الذي فطرني﴾ فقصر العبادة على الله وحده، ونفاها عن كل ما سواه ببراءته من ذلك، فما أحسن التفسير لهذه الكلمة وما أعظمه».

وانظر تيسير العزيز الحميد (ص:١٤٣-١٤٤)، والدرر السنية (٢/٢٩٨).

وليس الإستثناء في قوله: ﴿إلا الذي فطرني﴾ رفعا لما وقع، وإنما هو مبين أن المستثنى غير مراد بالكلام، فقد تبرأ من غير الله، لا أنه تبرأ منه أولا ثم رجع عنه.

انظر المغني لابن قدامة (١٠/٤٠٤)، والبحر المحيط للزركشي (٣/٢٩٩)، والبدائع لابن القيم (٣/٥٧-٥٨).

(٣) سعيد بن علي أبو القاسم الميمذي، اجتاز دمشق، وسكن صور مدةً، وكان يحضر مجلس الفقيه نصر ابن إبراهيم المقدسي، وكان من أهل الأدب، فسأله الفقيه نظم قصيدة تشتمل على الإعتقاد والمواعظ، وهذه أبيات منها. تاريخ دمشق (٢١/٢٣٨).

(٤) تاريخ دمشق (٢١/٢٣٨-٢٣٨).

المسألة الثالثة

فضل التوحيد

١٣٠- أخبرتنا أم الخير فاطمة بنت علي بن المظفر بن الحسن قالت: أنا أبو الحسين عبدالغافر بن محمد بن عبدالغافر الفارسي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، نا أبو أحمد الحاكم إملاء سنة سبعين، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي، نا شيبان يعني ابن فروخ الأبلي، نا جرير بن حازم، عن الحسن قال: أتى عمر بن الخطاب أعرابي فقال: يا أمير المؤمنين إني رجل من أهل البادية، وإن لي أشغالا، وإن لي، وإن لي، فأوصني بأمر يكون لي ثقة، وأبلغ به. فقال عمر: أرني يدك، فأعطاه يده فقال: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، المفروضة وتحج، وتعتمر، وتسمع وتطيع، وعليك بالعلانية، وإياك والشر،[1] وعليك بكل شيء إذا ذكر ونشر لم تستحي منه ولم يفضحك، وإياك وكل شيء إذا ذكر ونشر استحييت وفضحك. فقال: يا أمير المؤمنين أعمل بهن فإذا لقيت ربي قلت أمرني بهن عمر بن الخطاب. فقال: خذهن فإذا لقيت ربك فقل له ما بدا لك.[2]

وفي هذا بيان معنى لا إله إلا الله، أي لا معبود حق إلا الله، فتضمنت هذه الكلمة العظيمة نفيَ الإلهية أي العبادة عما سوى الله تعالى، و إثباتَها لله وحده لا شريك له. كما قال الله تعالى: ﴿ذلك بأن الله هو الحق و أن ما يدعون من دونه هو الباطل و أن الله هو العلي الكبير﴾ [الحج: ٦٢].

وقال النبي ﷺ: « من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عزوجل » أخرجه مسلم (٢٣).

و انظر فتح المجيد (ص: ٤١)، وتفسير السعدي (١٠٢/٣) والدرر السنية (١٨٠/٢).

و في الكليات لأبي البقاء الكفوي (ص: ٩٧٤) أن هذا القول في معناها من أنه لا معبود مستحقٌ للعبادةِ والألوهيةِ إلا الله، هو القولُ الجامعُ، المندفع عنه الموانع. وانظر كتاب «معنى لا إله إلا الله» للزركشي.

(١) كذا في المطبوع والنسخة الخطية (١٢/١٢٦ق). وفي سائر الكتب التي تأتي الإحالة عليها في التعليق التالي: ((وإياك والسر)) بالسين المهملة، وهو الظاهر.

(٢) تاريخ دمشق (٢٥٨/٤٤).

و أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢٢١/١) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٣٣، ٣٣٤) و البيهقي في الشعب (٥٢٥/٧).

وهذا مرسل؛ لأن الحسن لم يدرك عمر. وانظر تهذيب التهذيب (٣٨٨/١).

تعليق:

١٣١- أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنانا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو علي بن أبي نصر، أنانا أبو سليمان بن زبر، أنا أبي، نا مسلم بن عيسى، نا الجارود بن يزيد، نا الحسن ابن دينار، عن الحسن قال: لما حضرت أبا بكرة[(١)] الوفاة قال: اكتبوا وصيتي فكتب الكاتب: هذا ما أوصى به نفيع الحبشي مولى رسول الله ﷺ وهو يشهد أن الله ربه، وأن محمدا ﷺ نبيه، وأن الإسلام دينه، وأن الكعبة قبلته، وأنه يرجو من الله ما يرجوه المعترفون بتوحيده، المقرون بربوبيته، الموقنون بوعده ووعيده، الخائفون لعذابه، المشفقون من عقابه، المؤملون لرحمته أنه أرحم الراحمين.[(٢)]

١٣٢- أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، حدثني عبد العزيز بن أحمد، أنبأنا عبد الرحمن بن الحسين بن الحسن بن علي بن يعقوب، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان، ثني أبو أيوب سليمان بن أيوب بن سليمان بن حذلم الأسدي، حدثني أبي، ثنا سويد ـ هو ابن عبد العزيز ـ ثنا موسى بن أبي كثير، عن زيد بن وهب، عن رجاء بن حيوة، عن أبي الدرداء أنه مرض فكان يمرضه محمد بن مسلمة[(٣)] فكثر

←

و قد تضمن هذا الأثر البداءة بالتوحيد و تقديمه على سائر الفروض والطاعات لفضله، وكونه أصل هذا الدين وأساسه، ولهذا اشتركت دعوة الأنبياء جميعا في دعوة الأمم إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى، قال الله عز وجل :﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ [النحل:٣٦]، وقال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ولما أرسل رسول الله ﷺ معاذا إلى اليمن قال له «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليهم شهادة أن لا إله إلا الله». رواه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

فأمره بأن يبدأ بالتوحيد.

(١) نفيع بن الحارث بن كَلَدة بن عمرو الثقفي، أبو بكرة، صحابي مشهور بكنيته، تدلى في حصار الطائف ببكرة. وفر إلى النبي ﷺ وأسلم على يده، وأعلمه أنه عبد فأعتقه، وسكن البصرة، وكان من فقهاء الصحابة. مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين.

السير (٥/٣)، والإصابة (٣/٥٧١-٥٧٢)، والتقريب (ص: ١٠٠٨).

(٢) تاريخ دمشق (٦٢/٢١٩)، (١٧/٦٤٠ق).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (٧/٣٥٨).

وهذا إسناد هالك بمرة؛ فيه الحسن بن دينار متروك، كذبه أحمد، ويحيى، وغيرهما. وانظر الميزان (١/٤٨٧-٤٨٩).

والجارود بن يزيد، كذبه أبو أسامة، وأبو حاتم، وقال النسائي والدارقطني: متروك، وانظر الميزان (١/٣٨٤-٣٨٥).

ومسلم بن عيسى الصفار، قال عنه الدارقطني: متروك، وانظر اللسان (٦/٣١).

(٣) محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري، صحابي مشهور، كان من فضلاء الصحابة، وشهد بدرا، وكان ممن ذهب إلى قتل كعب بن الأشرف، وإلى ابن أبي الحقيق، قال حذيفة في حقه: إني لأعرف رجلا لا تضره الفتنة. مات بعد الأربعين.

←

عواد أبي الدرداء، فحول إلى كنيسة فأغمي على أبي الدرداء، فقام الناس عنه. وقام محمد بن مسلمة حتى بقي في أهله، فجعلوا يبكون عليه فأفاق أبو الدراء فقال: لا يكون من أمري شيء إلا أشهدتموه محمد بن مسلمة، ثم بعث إليه فأتاه فقال: أسندني إلى صدرك، قال: فأسنده، ثم قال: افتحوا الأبواب، قال: وعليها كثرة من الناس فدخلوا على أبي الدرداء، قال: فأقبل محمد بن مسلمة يجلسهم فقال أبو الدرداء: إنه لم يكن يمنعني أن أحدثكم إلا أن تسترسلوا، إني أبشركم أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة.(١)

١٣٣- أنبأنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم، نا عبد الله بن محمد، نا محمد بن أبي سهل، نا عبد الله بن محمد العبسي، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد قال عبد الله: **والذي لا إله غيره ما أصبح عند آل عبد الله ما يرجون أن يعطيهم الله به خيرا، أو يدفع عنهم سوء إلا أن الله تعالى قد علم أن عبد الله لا يشرك به شيئا.**(٢)

١٣٤- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا إبرهيم بن محمد ابن الفتح المصيصي الجلي، نا محمد بن سفيان بن موسى، نا أبو عثمان سعيد بن رحمة بن نعيم الأصبحي قال: **سمعت ابن المبارك، عن حماد بن زيد**، نا عبد الله بن المختار، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل - ثم شك حماد في أبي وائل - قال: **لما حضرت خالد بن الوليد**(٣) **الوفاة** قال: لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي إلا أن **أموت على فراشي، وما من**

← الإصابة (٣/٣٨٣)، والتقريب (ص: ٨٩٧).

(١) تاريخ دمشق (٥٥/٢٥٩)، (١٥/٩٥٣ق).

ذكره المصنف في ترجمة أيوب بن سليمان بن داود، وقال: «روى عنه ابنه سليمان بن أيوب. ويحيى ابن حبيب بن إسماعيل بن عقيل الجمال». ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وفي إسناده أيضا سويد بن عبد العزيز، قال عنه أحمد: متروك. وقال الذهبي في الميزان (٢/٢٥٢): «واه جدا».

(٢) تاريخ دمشق (٢٢/١٦٧).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٢٦).

وإسناده صحيح.

وفي هذا جعل عبد الله خير عمل يتقرب به إلى الله تعالى التوحيد.

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، سيف الله تعالى. وفارس الإسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي المكي، كان إسلامه بين الحديبية والفتح، وأمره الصديق على قتال أهل الردة وغيرها على سائر أمراء الأجناد، وحاصر دمشق وافتتحها هو وأبو عبيدة بن الجراح، ومات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين.

←

عملي شيء أرجأ عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتّها وأنا متترس والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار...[1]

١٣٥- أنبأنا إسحاق، عن كثير بن أبي بكر، عن إبراهيم بن أصبغ قال: دخلت على حكيم بن حزام[2] وهو يموت فأصغى إليه فإذا هو يهمهم، ولكن هو يقول: لا إله إلا الله قد كنت أحبها، فلا اليوم إلا خيرا.[3]

١٣٦- أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أبو حامد الأزهري، أنبأنا أبو محمد المخلدي، أخبرنا المؤمل بن الحسن، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا يحيى بن أبي بكير الكرماني، حدثنا زائدة، حدثنا عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله قال: قال: أول من أضهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد؛ فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصفروهم[4] في الشمس، وما منهم أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال[5] فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه فأعطوه الولدان يطوفون به في شعاب مكة وهو

السير (٣٦٦/١)، والإصابة (٤١٣/١).

(١) تاريخ دمشق (٢٦٩/١٦).

وأخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (٥٢)، والطبراني في الكبير (١٢٤/٤)، وأبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر في المنتقى من الطبقات (ص: ٣٠).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٠/٩): «وإسناده حسن».

وقد جعل خالد بن الوليد رضي الله عنه عمله هذا وهو الجهاد في سبيل الله، الذي فضائله لا تكاد تحصى في الكتاب و السنة جعله بعد التوحيد؛ لأنه الأصل الذي ينبى عليه كل عمل، و إليه ترجع كل طاعة، فبه صلاحها و بدونه فسادها.

(٢) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أبو خالد الأسدي القرشي، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وغزا حنينا والطائف. وكان من أشراف قريش وعقلائها ونبلائها، وكانت خديجةُ عمتَه، وكان ابنُ الزبير ابنَ عمه. مات سنة (٥٤)، أو بعدها. السير (٤٤/٣)، والإصابة (٣٤٩/٢).

(٣) تاريخ دمشق (١٢٨/١٥).

وفي إسناده من لم أجد لهم ترجمة.

(٤) كذا في المطبوع و المخطوط (٢/٤٥٠ق) وصفروهم «بالفاء» بدل «الهاء» كما في سائر المصادر، ولعله خطأ من الناسخ، إذ لو كان من الأصل لنبه عليه المصنف كما نبه على ما بعده، في لفظ «صبروهم» بالباء.

(٥) كذا في المخطوط (٣/٤٥٠ق) بالألف منصوبا على الصواب و في المطبوع بدون ألف، لعدم

يقول: أحد، أحد.[١]

١٣٧- أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر، أنبأنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى، أنبأنا أبو محمد بن أبي شريح، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي، حدثنا يحيى ابن أبي طالب، حدثنا محمد بن خالد، أخبرنا أبي، عن داود، عن عامر[٢] قال: كان موالي بلال يأخذونه فيضجعونه في الشمس، ثم يأخذون الحجر فيضعونه على بطنه، ويعصرونه، ويقولون: دينك اللات والعزى، فيقول: ربي الله، ويقول: أحد، أحد، فقال: وأيم الله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها، قال: فمر أبو بكر الصديق فقالوا: يا أبا بكر ألا تشتري أخاك في دينك؟ قال: بلى فاشتراه بأربعين أوقية وأعتقه.[٣]

١٣٨- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، أنا رضوان بن أحمد إجازة، نا أحمد بن عبدالجبار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: فبلغني أن عمار بن ياسر قال - وهو يذكر

←

ظهورها جيدا.

(١) تاريخ دمشق (٤٢٨/١٠-٤٤٠) من طرق وله طريق أخرى (١٥٥/٦٠)، (١٣٧/١٧ق).
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٩/١٢) وأحمد في المسند (٢٨٢/٦) وابن ماجه (١٥٠) والشاشي في مسنده (٦٤١) وابن حبان في صحيحه (٧٠٨٢) والحاكم في المستدرك(٢٨٤/٢) وصحح إسناده ووافقه الذهبي.
وفي إسناده عاصم بن أبي النجود، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٤٧١): «صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون».
وبلال لما عرف الحق، واطمأن قلبه بالإيمان هج لسانه بكلمة التوحيد، وجعلها الفيصل والفارق بينه وبين قومه وهو يعذب أشد العذاب، فهانت عليه نفسه وهان عليه كل شيء في الدنيا مقابل هذه الكلمة العظيمة.
فهؤلاء هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدات والعشي يريدون وجهه﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال: ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾ [البروج: ٨].
وهذا كان دأب الأنبياء والمرسلين قال تعالى ﴿فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٩٠].

(٢) عامر بن شراحيل أبو عمرو الهمداني الشعبي، الإمام الفاضل الفقيه علامة العصر، سمع من عدة من كبراء الصحابة. مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين سنة.
السير (٢٩٤/٤)، والتقريب (ص: ٤٧٥-٤٧٦).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤١/١٠-٤٤٢).
وذكره الذهبي في السير (٢٥٢/١).
وإسناده ضعيف؛ لإرساله، ولأن محمد بن خالد الواسطي ضعيف، وانظر الخلاصة للخزرجي (٢٩٨).

بلال بن رباح وأمه حمامة وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء وعتاقة أبي بكر إياهم ـ فقال:

جزى الله خيرا عن بلال وصحبه عتيقا وأخزى فاكها وأبا جهل

عشية هما في بلال بسوءة ولم يحذروا ما يحذر المرء ذو العقل

بتوحيده رب الأنام وقوله شهدت بأن الله ربي على مهل

فإن تقتلوني تقتلوني ولم أكن لأشرك بالرحمن من خيفة القتل

فيا رب إبراهيم والعبد يونس وموسى وعيسى نجني ثم لا تملي

لمن ظل يهوى الغي من آل غالب على غير بر كان منه ولا عدل[1]

١٣٩- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمرو بن حيوية، وأبو بكر بن إسماعيل قالا: أنا يحيى بن محمد بن صاعد، أنا الحسين بن الحسن، أنا عبدالله ابن المبارك، أنا ابن لهيعة، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن عبدالرحمن بن شماسة حدثه قال: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له عبدالله: لم تبكي، أجزع من الموت؟ قال: لا والله، ولكن لما بعد، فقال له: قد كنت على خير فجعل يذكره صحبة النبي ﷺ وفتوحه الشام، فقال عمرو بن العاص: تركت أفضل من ذلك كله: شهادة أن لا إله إلا الله، إني كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبقة إلا عرفت نفسي فيها؛ كنت أول شيء كافرا، وكنت أشد الناس على رسول الله ﷺ فلو مت حينئذ لوجبت لي النار فلما بايعت رسول الله ﷺ كنت أشد الناس منه حياء ما ملأت عيني من رسول الله ﷺ حياء منه، فلو مت حينئذ قال الناس: هنيئا لعمرو أسلم وكان على خير، ومات على خير أحواله فرجي لي الجنة، ثم تلبست بعد ذلك بأشياء، فلا أدري أعلي أم لي، فإذا أنا مت فلا تبكين علي، ولا تتبعوني نارا، وشدوا على إزاري فإني مخاصم، وسنو علي التراب سنا فإن جنبي الأيمن ليس بأحق بالتراب من جنبي الأيسر، ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجرا، وإذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها؛ أستأنس بكم[2].

١٤٠- أخبرنا أبو المعالي، أنا أبو السريا نجيب بن عمار بن أحمد الغنوي، أنا أبو محمد ابن أبي نصر، أنا أبو

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٢٧٦)، (١٠/٤٤١).

و أخرجه ابن إسحاق في السيرة (ص: ١٧٠).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦/١٩٣).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤١٦).

وإسناده صحيح.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/٢٥٨-٢٥٩) بأتم منه.

خيثمة، نا الحسن بن مكرم البزار البغدادي، نا روح بن عبادة، نا حبيب بن الشهيد، عن الحسن في قوله: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[1] قال: لا إله إلا الله له منها خير، ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشرك.[2]

١٤١- أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي، أنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الواحد بن أبي الحديد، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة بن سليمان، حدثنا عبيد بن محمد الكشوري، حدثنا عبيد الله بن الصباح بن ضمرة قال: قرأنا على مطرف بن مازن، عن إبراهيم بن الحجاج، عن وهب قال: كانت شريعة أيوب عليه السلام بعد التوحيد إصلاح ذات البين، وإذا طلب حاجة إلى الله عز وجل خر ساجدا ثم طلب.

١٤٢- قرأت على أبي محمد السلمي، عن أبي بكر الخطيب، أخبرني أبو الفرج الطناجيري، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا سليمان بن الحسن بن الجعد، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا عبد الله بن إبراهيم الصنعاني، أخبرني إبراهيم بن الحجاج قال: سمعت وهب بن منبه وسأله رجل ما كانت شريعة قوم أيوب؟ قال: التوحيد، وصلاح ذات البين، وإذا كانت لأحدهم حاجة خر لله ساجدا.[3]

١٤٣- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا الحسين بن محمد بن إسحاق، نا أبو عثمان الخياط، نا يعقوب بن شيبة، نا يزيد بن هارون، أنا المسعودي، عن عون بن عبد الله قال: إذا

---

(١) سورة القصص، الآية: (٨٤).

(٢) تاريخ دمشق (٥٩/١٤).

و أخرجه ابن جرير (٦٠/٢٢) من طريق أبي سفيان عن معمر عن الحسن.

وورد مثله عن جماعة من السلف انظر الدر المنثور (١١٨/٥).

ومعنى قوله: ﴿فله خير منها﴾، قال ابن جريج: «له منها خير. فأما أن يكون خيرا من الإيمان فلا، ولكن منها خير يصيب منها خيرا».

وقال عكرمة: «ليس شيء خيرا من لا إله إلا الله، ولكن له منها خير».

وقال ابن زيد: «أعطاه الله بالواحدة عشرا، فهذا خير منها».

أخرجها ابن جرير في التفسير (٢٠/٢٢-٦٤).

قال البغوي في تفسيره (١٨٤/٦): «وهذا حسن؛ لأن للأضعاف خصائص..».

وقال ابن كثير في التفسير (٢٩٠/٢): «وقد بين تعالى في الموضع الآخر أن له عشر أمثالها».

وذلك في قوله تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾ [الأنعام: ١٦٠].

(٣) تاريخ دمشق (٥٩/١٠).

وفي إسناده إبراهيم بن الحجاج، والظاهر أنه إبراهيم بن محمد. وهو صنعاني كما في تهذيب الكمال (٨١/٤)، وذكره ابن حبان في الثقات (٢٢/٦) ـ وقال: من أهل اليمن ـ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٣٢/٢)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

رأى[1] أحدكم على نفسه فلا يقولن: ما في خير: فإن فيه التوحيد، ولكن ليقل: قد خشيت أن يهلكني ما في شر، وما أحسب أحدا يفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه، ولو اهتم بعيب نفسه ما تفرغ لعيب أحد ولا ندمه.[2]

١٤٤- أخبرنا أبو الوفاء عمر بن الفضل بن أحمد بن المميز بأصبهان، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطيان، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن خرشيذ قوله، نا إبراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء المحتسب، نا أبي محمد بن علي بن بطحاء، عن جدي علي بن بطحاء، نا الحسن بن قتيبة الخزاعي، عن مالك بن مغول[3] قال: إني لأرجو على حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ما أرجو بالتوحيد.[4]

١٤٥- قال وأنا أبو محمد بن يوسف قال: سمعت أبا المكارم ناصر بن محمد يقول: سمعت أبا بكر الشبلي يقول: سمعت الجنيد بن محمد البغدادي يقول: سمعت ذا النون المصري يقول: من كمال سعادة المرء سبع خصال: صفاء التوحيد، وغزارة العقل، وكمال الخَلْق، وحسن الخُلُق، وخفة الروح، وطيب المولد، وتحقيق التواضع.[5]

١٤٦- سمعت أبا المظفر بن القشيري يقول: سمعت أبي يقول: سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت عبد

(١) في البيهقي «إذا أزرى».

(٢) تاريخ دمشق (٤٧/٨٨).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٣/٢٥١).

وفي إسناده عبد الرحمان بن عبد الله بن قتيبة المسعودي. قال عنه الحافظ في التقريب (ص:٥٨٦): «صدوق، اختلط قبل موته، وضابطه: أن من سمع منه ببغداد فبعد الإختلاط.

وقال ابن نمير: كان ثقة، واختلط بآخره، سمع منه ابن مهدي، ويزيد بن هارون أحاديث مختلطة».

(٣) مالك بن مغول بن عاصم بن غزية، أبو عبد الله البجلي الكوفي، الإمام، الثقة، المحدث، وكان رجلا صالحا، مبرزا في الفضل. توفي سنة (٥٩).

السير (٧/١٧٤)، والتقريب (ص: ٩١٧).

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٥).

وفي إسناده الحسن بن قتيبة الخزاعي، قال عنه الذهبي في الميزان (١/٥١٩): «قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. قلت: بل هو هالك. قال الدارقطني في رواية البرقاني: متروك الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف. وقال الأزدي: واهي الحديث. وقال العقيلي: كثير الوهم».

وعلي بن بطحاء التميمي، جد إبراهيم بن محمد، ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد (١١/٣٥٤)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٥) تاريخ دمشق (١٧/٤٢٠)، وله طريق أخرى (٦١/٣٨٨)، (١٧/٤٩٤ق).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/٢٨٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٣/٤٦٨-٤٦٩).

الواحد بن علي يقول: سمعت القاسم بن القاسم يقول: سمعت محمد بن موسى الواسطي يقول: سمعت محمد بن الحسين الجوهري يقول: سمعت ذا النون المصري يقول وجاءه رجل فقال: ادع الله لي. فقال: إن كنت قد أيدت في علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك، وإلا فإن النداء لا ينقذ الغرقى.(1)

١٤٧- أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل، وأبو المحاسن أسعد بن علي، وأبو بكر أحمد بن يحيى، وأبو الوقت عبد الأول بن عيسى قالوا: أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، أنا عبد الله بن أحمد بن حموية، أنا عيسى بن عمر السمرقندي، أنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي، أنا الحكم بن المبارك، أنا الوليد عن حفص بن

(١) تاريخ دمشق (١٧/٤٠٦).

وأخرجه بنحوه أبو نعيم في الحلية (٩/٣٥٤).

وفي هذا فضيلة عظيمة للتوحيد فهو من أهم أسباب إجابة الدعوة.

وقد تضمن الأثر إبطال قول طائفتين من الناس:

طائفة ظنت أن القدر السابق يجعل الدعاء عديم الفائدة.

وطائفة ظنت أن بنفس الدعاء و الطلب يُنال المصوب، و أنه موجب لحصوله حتى كأنه سبب مستقل.

والله تعالى إنما جعل الدعاء سببا لحصول المطلوب حيث إنه إذا وجد الدعاء، وانتفت الموانع وجد ما رتب عليه، وإن لم يوجد الدعاء لم يوجد ما رتب عليه، لكن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فالدعاء سبب، و الله هو الذي رتب على السبب حصول المسبب، فالأسباب طوع مشيئة الله سبحانه وقدرته، وتحت تصرفه وتدبيره يصرفها كيف يشاء. وانظر مدارج السالكين.

و قوله « فإن النداء لا ينقذ الغرقى»، أي إلا إذا تحققت شروطه و انتفت موانعه، فهو سبب لحصول المطلوب بإذن الله تعالى، و إلا كان عديم الفائدة.

غيلان، عن مكحول[1] حين أوصى قال: شهد أما يشهد به شهد[2] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله. ونؤمن بالله ونكفر بالطاغوت، على ذلك نحيى إن شاء الله ونموت ونبعث، وأوصى فيما رزقه الله فيما ترك إن حدث به حدث فهو كذا وكذا إن لم يغير شيئا مما في هذه الوصية.[3]

١٤٨- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، شفاها [...] عبدالله بن محمود البرزي، وأبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن أبي نرض الأنطاكي قالا: ثنا سعيد بن عبيد الله ابن أحمد بن محمد بن فطيس، ثنا المظفر بن برهان المقرىء، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن سعيد بن فطيس، نا إبراهيم بن عبد الرحمن بن [...][4] نا أبي الوليد، أخبرني حريز، عن حبان بن زيد[5] قال: نفرنا مع صفوان بن عمرو[6] وكان واليا على حمص قبل الأقسون[7] إلى الجراجمة[8] فلقيت شيخا كبيرا من أهل دمشق على رحالة قد سقط حاجباه على عينيه فيمن أغاث، فأقبلت فسلمت عليه فقلت: يا عم لقد أعذر الله إليك، قال: فرفع حاجبيه فقال: يا ابن أخي إن الله استنفرنا خفافا وثقالا، إنه من يحبه الله يبتليه ثم يعيده فيقتنيه، إنما يبتلي الله من عباده من صبر وشكر وذكر ولم يعبد إلا الله.[9]

---

(١) مكحول الشامي. عالم أهل الشام، أبو عبد الله الفقيه، عداده في أوساط التابعين، من أقران الزهري. مات سنة بضع عشرة ومائة.
والسير (٥/١٥٥)، والتقريب (ص: ٩٦٩).

(٢) عند الدارمي: «نشهد هذا ـ فأشهد به ـ: أن لا إله إلا الله...».

(٣) تاريخ دمشق (٦٠/٢٣٠-٢٣٢)، (١٧/١٧٧ق).
وأخرجه الدارمي في سننه (٣١٨٤).
وفي إسناده الوليد بن مسلم، ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية كما في التقريب (ص: ١٠٤١).

(٤) بياض بالأصل.

(٥) حبان بن زيد الشرعبي. أبو خداش الشامي الحمصي، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، من الطبقة الثالثة.
تهذيب الكمال (٥/٣٠٨)، والتقريب (ص: ٢١٧).

(٦) لم أجده.

(٧) غير واضح بالأصل.

(٨) لعله «الجراهمة» بالهاء بدل الحاء. وهم قوم من العجم بالجزيرة، أو نبط الشام. القاموس المحيط (ص:١٤٠٦).

(٩) تاريخ دمشق (٦٨/١٢٣)، (١٩/٣٠٨ق).
وإسناده لا بأس به.

١٤٩- قال ون هشام بن يحيى، عن أبيه[١] قال: أربع كلمات لا يقولن عبد مؤمن بهن إلا بوأه الله بيتا في الجنة: شهادة أن لا إله إلا الله فإن الله يقول: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢] والثانية: العبد إذا أصاب ذنبا قال أستغفر الله فإن الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا﴾ إلى ﴿أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٣] والثالثة: العبد إذا مرت به نعمة من نعم الله قال الحمد لله فإن الله يقول: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾ إلى ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٤] والرابعة: العبد إذا أصابته مصيبة رجع فإن الله يقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ إلى ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.[٥]

[٦]

١٥٠- أخبرنا أبو محمد طاوس، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا عبد الرحمن بن عبد الله، أنا أبو بكر النجاد، نا ابن أبي الدنيا، نا أبو حاتم الرازي، نا أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي معاوية الأسود:[٧] يا أبا معاوية ما أعظم النعمة علينا في التوحيد نسأل الله أن لا يسلبناه، قال: يحق على المنعم أن يتم على من أنعم

---

(١) يحيى بن يحيى بن قيس بن حارثة الغساني، أبو عثمان الشامي، سيد أهل دمشق، كان عالما بالفتيا والقضاء. مات سنة (٣٣) على الصحيح.
تاريخ دمشق (٦٥/٥٣)، والتقريب (ص: ١٠٦٩).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٥٦).

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٣٥-١٣٦).

(٤) سورة الزمر، الآية: (٧٣-٧٤).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٥٦-١٥٧).

(٦) تاريخ دمشق (٦٥/٥٩)، (١٨/٢١٥ق).
وإسناده جيد.

(٧) أبو معاوية الأسود، الزاهد، مولى بني أمية، من كبار الأولياء، صحب سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، وغيرهما. ولم أقف له على سنة وفاة.
تاريخ دمشق (٦٧/٢٤٠)، والسير (٩/٧٨).

عليه.[1]

١٥١- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأنا رشأ بن نظيف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عارم محمد بن الفضل، حدثنا أبو هلال، عن قتادة، عن عبد الله بن غيلان، حدثني العبد الصالح كعب أن الله تعالى أسس الأرض على ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.[2] [3]

المسألة الرابعة

فضل إظهار التوحيد

١٥٢- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم، وعلي بن زيد قالا: أنا نصر بن إبراهيم زاد ابن المسلم، وعبدالله بن عبدالرزاق قالا: أنا أبو الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزني، أنا الحسن بن منير بن محمد، أنا أبو بكر محمد بن خريم، نا هشام بن عمار، نا أبو فروة حاتم بن شفي الهمداني قال: سمعت ابن مرثد[4] يقول: إذا راح أحدكم إلى الجمعة فبلغ السقليين[5] يوحد الله حتى يخرج منها؛ الله أحد الله الصمد، فسألته فقال: هذه بقعة قل ما يوحد الله فيها.[6]

---

(١) تاريخ دمشق (٦٧/٢٤٣)، (١٩/١٨١ق).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (ص: ٥٨)، وأبو نعيم في الحلية (٨/٢٧٢).
وذلك الإستحقاق بناء على ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ولكن يريد ليطهركم ويتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ [المائدة: ٦].

(٢) سورة الإخلاص، الآية: (١).

(٣) تاريخ دمشق (٥٠/١٦٨).
وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (١٣).
وأخرجه من وجه آخر ابن جرير في التفسير (٣٠/٣٤٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٨٩٣).
وإسناده قوي.

(٤) يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني، الصنعاني، من صنعاء دمشق، أدرك عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وواثلة بن أسقع. تاريخ دمشق (٦٥/٣٧٢)، والتقريب (ص: ١٠٨٢).

(٥) لعله «السفليين» بالفاء. وهي قرية بدمشق. معجم البلدان (٣/٢٢٥).

(٦) تاريخ دمشق (٦٥/٣٧٩-٣٨٠)، (١٨/٣٨١ق).
وإسناده حسن.

المسألة الخامسة

بيان شرطي العبادة

١٥٣- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، حدثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت إسماعيل بن أبي خالد يحدث عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت الزبير بن العوام يقول: أيكم استطاع أن يكون له خبية من عمل صالح فليفعل.(١)

١٥٤- وأخبرنا أبو القاسم، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد ابن أبي عمرو قالا: حدثنا أبو العباس الأصم، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي قال: سمعت الضحاك بن عبد الرحمن يقول: سمعت بلال بن سعد يقول: عباد الرحمن، إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله عز وجل وقد أضاع ما سواها، فما زال يمنيه الشيطان فيها ويزين له حتى ما يرى شيئا دون الجنة، فقبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ماذا تريدون بها، فإن كانت خالصة لله عز وجل فامضوها، وإن كانت لغير الله فلا تشقوا على أنفسكم؛ فلا شيء لكم؛ فإن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان لله خالصا فإنه قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

←

تعليق:

لقد أرسل الله رسله عليهم الصلاة والسلام، ليبلغوا للناس ما أنزل إليهم من ربهم. وأصل مادة رسالتهم إظهار التوحيد، وتعليمه للناس، ونفي ما يضاده من أنواع الشرك الظاهرة والخفية. وهذا أمر لا يخفى من سيرتهم التي ذكر الله تعالى لنا منها القصص المفصل الكافي، والمعتبر الشافي في القرآن الكريم، كحال نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم، وختمهم نبينا محمد ﷺ وقد قال الله تعالى له: ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة:٦٧]. وسيرة الرسول ﷺ الطاهرةُ شهدت بحق على هذا الأمر حيث قام في قريش خلال وجوده في مكة وأعلن التوحيد. وأظهره فيهم امتثالا لقول الله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء:٢١٤].

(١) تاريخ دمشق (١٨/٣٩٩).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٠٩)، وأحمد في الزهد (٧٧٧).

وإسناده صحيح.

تعليق:

قال ابن القيم في الداء والدواء (ص: ٢٠٢): «العمل الصالح هو الخالي من الرياء، المقيد بالسنة».

﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.(١) (٢)

١٥٥- أخبرنا أبو عبدالله الفراوي، وأبو القاسم الشحامي قالا: أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا محمد بن عبدالله الحافظ، حدثنا بكير بن الحداد الصوفي بمكة، حدثنا أبو عمر محمد بن الفضل بن سلمة، حدثنا سعيد بن زنبور قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، ولا يقبله إذا كان له خالصا إلا على السنة.(٣)

---

(١) سورة فاطر، والآية: (١٠).

(٢) تاريخ دمشق (٤٩٦/١٠).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣٢/٥)، والبيهقي في الشعب (٢٣٤/١٢-٢٣٥).

تعليق:

وفي هذا بيانٌ لِما به يرفع العمل إلى الله تعالى؛ فإن مدار قبوله على المتابعة، والإخلاص لله تعالى فيه.

فقوله تعالى: ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ دليل على المتابعة، وموافقة السنة، وهو أحد شرطي العبادة.

وقوله: ﴿والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ دليل على اعتبار الشرط الثاني للعبادة وهو الإخلاص؛ إذ المراد بالذين يمكرون السيئات هم المراءون كما قال غير واحد من السلف، وقد ذكر طائفة من أقوالهم السيوطي في الدر المنثور (٢٤٦/٥).

قال الآجري في الشريعة (٢٨٤/١-٢٨٥): «وقال تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ فأخبر تعالى بأن الكلم الطيب حقيقته أن يرفع إلى الله تعالى بالعمل، إن لم يكن عمل بطل الكلام من قائله، ورد عليه، ولا كلام طيب أجل من التوحيد، ولا عمل من أعمال الصالحات أجل من أداء الفرائض».

ثم قال بعدها - في معرض ذكر قول الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [آل عمران: ٣١] - «فجعل اتباع نبيه ﷺ علما لحبه، وكذب من خالفه. ثم جعل على كل قول دليلا ثم عمل يصدقه، ومن عمل يكذبه. وإذا قال قولا حسنا، وعمل عملا حسنا رفع الله قوله بعمله، وإذا قال قولا حسنا وعمل عمل سيئا رد الله القول على العمل، وذلك في كتابه تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾».

ذكر هذا رحمه الله عند كلامه على مسمى الإيمان وحقيقته.

(٣) تاريخ دمشق (٤٢٨/٤٨).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٢٣٦/١٢).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الإخلاص (ص: ٢٢)، وأبو نعيم في الحلية (٩٥/٨) بأتم من هذا من طريق أخرى عن الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ [الملك: ٢]، قال: أخلصه وأصوبه؛ فإن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السنة.

فالعبادة مبنية على أصلين هما الإخلاص والمتابعة.

فالإخلاص: أن لا يعبد إلا الله، وأن لا يراد بالعمل إلا وجهه كما قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ [البينة: ٥].

←

١٥٦ـ قال [١] سمعت أبا عبد الرحمن يقول: سمعت ابن عبد الله بن المطلب يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن عبيد التميمي يقول: سمعت ذا النون بن إبراهيم الإخميمي يقول: ثلاثة مفقودة وثلاثة موجودة: العلم موجود والعلم بالعلم مفقود، والعمل موجود والإخلاص فيه مفقود، والحب موجود والصدق فيه[٢] مفقود.[٣]

١٥٧ـ قال: وثنا مخلد بن جعفر بن محمد، ثنا جعفر الفريابي، نا المثنى بن جامع قال: قال أبو عبد الله: سمعت شقيق بن إبراهيم[٤] يقول: كنت رجلا شاعرا فرزقني الله التوبة، وإني خرجت بثلاثمائة ألف درهم، وكنت مرائيا، ولبست الصوف عشرين سنة، وأنا لا أعلم حتى لقيت عبد العزيز بن أبي رواد[٥] فقال: يا شقيق ليس الشأن في أكل الشعير، الشأن في المعرفة، أن يعرف الله عز وجل يعبده ولا يشرك به شيئا، والثانية: الرضا عن الله، والثالثة: تكون بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي المخلوقين، قال شقيق: فقلت له: فسر لي هذا حتى أتعلمه. قال: أما تعبد الله لا تشرك به شيئا يكون جميع ما تعمله لله خالصا صوم أو صلاة أو حج أو غزو أو عبادة فرض أو غير ذلك من أعمال البر يكون لله خالصا. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ

والمتابعة: أن لا يعبد الله إلا بما شرع وأمر، وهو أن يكون موافقا لسنة رسول الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال النبي ﷺ: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد». رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

قال شيخ الإسلام في العبودية (ص: ٢٥): «والعمل الصالح: هو الإحسان، وهو فعل الحسنات، والحسنات هي ما أحب الله ورسوله، وهو ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب. فما كان من البدع في الدين التي ليست في الكتاب ولا في صحيح السنة فإنها ـ وإن قالها من قالها، وعمل بها من عمل ـ ليست مشروعة فإن الله لا يحبها ولا رسوله، فلا تكون من الحسنات ولا من العمل الصالح».

وقال: «وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله». مجموع الفتاوى (٣٣٣/١).

(١) أي البيهقي.

(٢) وصدقه الطاعة والإتباع.

(٣) تاريخ دمشق (٤٢٤/١٧).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٣٠/٤) من قول عبد الله بن محمد بن عبيد التميمي.

(٤) شقيق بن إبراهيم الإمام الزاهد، شيخ خراسان، أبو علي الأزدي البلخي، صحب إبراهيم بن أدهم. مات سنة (١٩٤). السير (٣١٣/٩)، وشذرات الذهب (٣٤١/١).

(٥) عبد العزيز بن أبي رواد، شيخ الحرم، واسم أبيه ميمون، الأزدي المكي، أحد الأئمة العباد. مات سنة (١٥٩). السير (١٨٤/٧)، والتقريب (ص: ٦١٢)، وشذرات الذهب (٢٤٦/١).

يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.(١) (٢)

١٥٨- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأ أبو بكر البيهقي، أنبأ أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت سعيد بن أحمد البلخي يقول: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت خالي محمد بن الليث يقول: سمعت محمد اللفاني يقول: سمعت حاتم الأصم يقول: كان شقيق يقول: إن الله عز وجل يسأل عبيده عن حفظ الأمر والنهي يوم القيامة، وينجيهم بالإخلاص.(٣)

١٥٩- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أحمد بن منصور قال: سمعت الحسن بن حفص الأندلسي يقول: أنا حامد بن العباس أبو حاتم الهروي، نا إبراهيم بن محمد البغدادي، نا أبو الأصيد محمد بن عبد الله الإمام الدمشقي بها، نا عمران بن موسى الطرسوسي قال: قال النباجي أبوعبد الله:(٤) أصل العلم خمس خصال: أولها: الإيمان بالله، والثانية: معرفة الحق، والثالثة: إخلاص العمل، والرابعة: أن يكون مطعم الرجل من حلال، والخامسة: أن يكون على السنة والجماعة، فلو أن عبدا آمن بالله عزوجل، وأخلص نيته لله، وعرف الحق على نفسه، وكان

---

(١) سورة الكهف، الآية: (١١٠).

(٢) تاريخ دمشق (٢٣/١٣٦-١٣٧).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٥٩).

تعليق:

فقول شقيق موافق لمدلول قول الله تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ [الكهف:١١٠] حيث جعل نجاة العبد منوطة بالإخلاص لله تعالى المتعلق بأعمال البر، وهو معنى ﴿فليعمل عملا صالحا﴾ أي من أعمال البر الموافقة لشرع الله. ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ أي لا يريد بعمله إلا الله تعالى وحده لا شريك له، وهذا هو الإخلاص.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «وهذان ركنا العمل المتقبل، لابد أن يكون خالصا لله، صوابا على شريعة رسول الله ﷺ».

وإلى هذين الركنين الإشارة بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دعائه: «اللهم اجعل عملي كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا». أخرجه أحمد في الزهد (٦١٥).

(٣) تاريخ دمشق (٢٣/١٣٧).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٢٣٧) وزاد في إسناده بين سعيد بن أحمد البلخي، وبين محمد بن عبد الله: «سمعت أبي يقول» وفي أسانيد مماثلة في طباقات الصوفية للسلمي (ص: ٦٣، ٩٤، ٩٦)، كما في البيهقي، بزيادة قول سعيد بن أحمد: «سمعت أبي تقول».

(٤) سعيد بن بريد القدوة العالم الرباني، أبو عبد الله النباجي، له كلام شريف ومواعظ.

الحلية (٩/٣١٠)، والسير (٩/٥٨٦). ولم يذكرا له تاريخ وفاة.

مطعمه من حلال، ولم يكن على السنة والجماعة، لم ينتفع من ذلك بشيء.[1]

المسألة السادسة

الإخلاص

١٦٠- وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين، أنا أبو طاهر، نا أبو بكر بن سيف، نا السري بن يحيى، نا شعيب بن إبراهيم، نا سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد قال وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين، أنا أبو طاهر، نا أبو بكر بن سيف، نا السري بن يحيى، نا شعيب بن إبراهيم، نا سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد قال:...وقام أبو بكر في الناس خطيبا فحمد الله وصلى على رسوله ﷺ وقال: ألا إن لكل أمر جوامع، فمن بلغها فهو حسبه، ومن عمل لله عز وجل كفاه الله، عليكم بالجد والقصد؛ فإن القصد أبلغ إلا أنه لا دين لأحد لا إيمان معه، ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا عمل لمن لا نية له...[2]

١٦١- أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، أنا ابو طاهر أحمد بن محمود، أنا أبو بكر بن المقرىء، أنا محمد بن زبان بن حبيب بن زبان الحضرمي بمصر، نا عبدة بن عبد الرحيم المروزي، نا وكيع بن الجراح، نا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي: سمعت عمر بن الخطاب يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لأمرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٧/٢١٦-٢١٧).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/٣١٠).

(٢) تاريخ دمشق (٢/٧٣).
وأخرجه ابن جرير في التاريخ (٢/٣٣٢-٣٣٣).
وفي إسناده انقطاع.
وسيف بن عمر، ضعيف كما في الميزان (٢/٢٥٥).
وشيخه سهل بن يوسف، مجهول كما في اللسان (٣/١٢٢).
وفي شعيب بن إبراهيم جهالة كما في الميزان (٢/٢٧٥).

(٣) تاريخ دمشق (٣٧/٣٧٨).

١٦٢- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر بنيسابور، وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس الجرجاني قراءة قالا: أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد، أنا الحاكم أبو احمد محمد بن محمد بن احمد بن

←

وأخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٥١٥)، وجمع من الأئمة كثير مرفوعا من طرق مستفيضة عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ.

تعليق:

والنية في الشرع تقع بمعنيين:

أحدهما: بمعنى تمييز العبادات بعضها من بعض، أو تمييز العبادات من العادات.

الثاني: بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو الله تعالى أم غيره.وهذه النية هي التي بمعنى الإخلاص. وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب. (١/٢٨-٢٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «النية المعهودة في العبادات تشتمل على أمرين: على قصد العبادة، وقصد المعبود.

وقصد المعبود هو الأصل الذي دل عليه قوله سبحانه: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾، وقول النبي ﷺ: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»...**وأما قصد** العبادة فقصد العمل الخاص...مثل قصد الصلاة دون الصوم، ثم صلاة الظهر دون صلاة العصر، ثم الفرض دون النفل. وهذه النية التي تذكر غالبا في كتب الفقه المتأخرة، وكل واحدة من النيتين فرض في الجملة». مجموع الفتاوى (٢٦/٢٣).

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد (٣/١٩٣): «فعمل لا يصحبه إرادة المعبود غير مقبول ولا يُعتد به، وكذلك عمل لا تصحبه إرادة التعبد له والتقرب إليه غير مقبول ولا معتدٌ به، فإذا كان نية الإخلاص شرطا في صحة كل أداء العبادة، فاشتراط نية التعبد أولى وأحرى».

وانظر الأمنية في إدراك النية للقرافي (ص: ١٩).

هذا وإن إخلاص الدين لله هو الدين الذي لا يقبل الله سواه، وهو الذي بعث الله به رسله وبه افتتحوا دعوتهم، وأنزل به كتبه، وعليه اتفق أئمة أهل الإيمان، وهو خلاصة الدعوة النبوية، وهو أصل الأصول، وقاعدة الدين، وقطب القرآن الذي تدور عليه رحاه كما قال تعالى: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم. إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين. ألا لله الدين الخالص﴾ [الزمر: ١-٣] والسورة عامتها في هذا المعنى.

والإخلاص هو حقيقة قول لا إله إلا الله التي بها بعث الرسل كما قال الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٢٥]،وقال: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ [الزخرف: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ [النحل: ٣٦]. وانظر الفتاوى (١٠/٤٩-٥٥).

وأصل كل عمل إخلاص الدين لله، وعبودية الظاهر مرتبطة بعبودية الباطن، بل هذه الأخيرة هي روح العبودية ولبها، إذا خلا عمل الجوارح منها كان كالجسد الميت الخالي من الروح.

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٣/١٩٣): «ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب، وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد منهما من الأعمال التي ميزت بينهما، وهل يمكن أحد الدخول في الإسلام إلا بعمل قلبه قبل جوارحه، وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح وأكثر وأدوم، فهي واجبة في كل وقت، ولهذا كان الإيمان واجب القلب على الدوام، والإسلام واجب الجوارح في بعض الأحيان».

إسحاق، أنا أبو عروبة الحسين بن أبي معشر السلمي بحران، نا معلل بن نفيل النهدي الحراني أبو احمد، نا أبو يوسف يعني القاضي، عن عبيد الله بن أبي حميد الهذلي، عن أبي المليح الهذلي قال: كتب عمر إلى أبي موسى[1] أما بعد...فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس، ومن يرى تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله، فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه، وخزائن رحمته، والسلام عليك.[2]

١٦٣- أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن احمد الفقيه، وأبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أحمد بن الحسين بن علي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصنعاني، نا محمد بن عبد الله بن كناسة، نا جعفر بن برقان، عن معمر البصري، عن أبي العوام البصري قال: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري...فمن خلصت نيته في الحق ولوعلى نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين لهم بما ليس في قلبه شانه الله؛ فإن الله لا يقبل من العباد إلا ما كان له خالصا، وما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه، وخزائن رحمته[3]

١٦٤- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، وأبو المعالي محمد بن إسماعيل قالا: أنا أبو بكر احمد بن الحسين، نا الأستاذ أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش إملاء وقراءة عليه من اصل كتابه، أنا أبو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال، نا يحيى بن الربيع المكي، نا سفيان بن عيينة، عن إدريس الأودي قال: أخرج إلينا سعيد بن أبي بردة كتابا فقال: هذا كتاب عمر إلى أبي موسى...فإنه - أظنه قال - من يخلص نيته فيما بينه وبين الله، يكفه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله، فما ظنك بثواب غير الله تعالى في

---

(١) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضّار، أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه وكنيته معا، أسلم ورجع إلى بلاد قومه، وقدم المدينة بعد فتح خيبر، أمّره النبي ﷺ ومن بعده عمر ثم عثمان، وكان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين. مات سنة (٥٠) وقيل بعدها. الإصابة (٣٥٩/٢)، والتقريب (ص: ٥٣٦).

(٢) تاريخ دمشق (٧٠/٢٢).
وأخرجه الدارقطني في السنن (٢٠٦/٤).
وفي إسناده عبيد الله بن أبي حميد، متروك الحديث كما في التقريب (ص: ٦٣٧)، وانظر ميزان الاعتدال (٥/٣).

(٣) تاريخ دمشق (٧١/٣٢).
وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٥٠/١٠)، وفي معرفة السنن والآثار (٣٦٦/٧).
وإسناده معضل على الاختلاف في تعيين أبي العوام البصري حيث تردد اسمه بين ثلاثة من أتباع التابعين كما قال الألباني في الإرواء (٢٤٢/٨).

عاجل الدنيا وخزائن رحمته والسلام.[1]

والللفظ للفراوي.

١٦٥- أخبرنا خالي القاضي أبو المعني محمد بن يحيى بن علي القرشي، نا أبو الحسن علي ابن الحسن بن الحسين الخلعي الفقيه بمصر، أنا أبو محمد بن لنحاس أملاء، أنا أبو الفضل يحيى بن الربيع بن محمد العبدي، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، نا الربيع بن المفضل قال: من قول علي بن أبي طالب عليه السلام:

واعبد إلاهك بالإنابة مخلصا   وانظر إلى الأمثال فيما تضرب[2]

١٦٦- أخبرنا أبوالحسين بن أبي الحديد، أنبأنا جدي أبو عبد الله، أنبأنا أبو الحسن الربعي، أنبأنا العباس بن محمد بن حيان، حدثنا الهروي محمد بن يوسف، حدثنا عثمان بن سعيد ـ هو الدارمي ـ حدثنا هانئ بن المتوكل الإسكندراني، حدثني أبو شريح عبد الرحمن بن شريح أنه سمع واهب بن عبد الله المعافري أن رجلا سأل فضالة بن عبيد الأنصاري أن يكتبه في إصحابه حين ولي، فلم يجبه، فقال له الرجل: أتمنعني ذلك وقد انقطعت إليك ورغبت في قربك؟ فقال فضالة: امحوه من عمل الله. واكتبوه في عمال فضالة، فأنكر الرجل ذلك، فقال فضالة: هو على ذلك، تدعون وتحشرون يوم القيامة مع من كنتم تعملون.

قال: وسمعت عثمان يقول: هانئ بن المتوكل أثبت شيخ بالإسكندرية.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٧٢/٣٢).

وأخرجه وكيع في أخبار القضاة (٧٠/١)، والدارقطني في السنن (٢٠٦/٤)، وابن حزم في الإحكام (١٠٠٢/٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٥/١٠)، وابن عبد البر في الإستذكار (٢٢/٣٠-٣٢)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٤٩٢/١) مختصرا.

قال البيهقي في معرفة السنن والآثار (٣٦٧/٧): «وهذا الكتاب قد رواه سعيد بن أبي بردة...وهو كتاب معروف مشهور».

وقال الحافظ في التلخيص (١٩٦/٤): «وساقه ابن حزم من طريقين، وأعلهما بالإنقطاع، لكن اختلاف المخرج مما يقوي أصل الرسالة، لا سيما وفي بعض طرقه أن راويه أخرج الرواية مكتوبة».

وقال أحمد شاكر في تعليقه على المحلى (٧٩/١): «وخير هذه الأسانيد ـ فيما نرى ـ إسناد سفيان بن عيينة عن إدريس ـ وهو إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي وهو ثقة ـ أن سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى أراه الكتاب وقرأه لديه، وهذه وجادة جيدة، في قوة الإسناد الصحيح، إن لم تكن أقوى منه، فالقراءة من الكتاب أوثق من التلقي عن الحفظ».

وانظر الإرواء (٢٤١/٨-٢٤٢).

(٢) تاريخ دمشق (٥٢٦/٤٢)، في أبيات.

وفي إسناده يحيى بن الربيع، والربيع بن الفضل لم أجد لهما ترجمة على أن سنده ليس بمتصل.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠١/٤٨).

وإسناده صحيح.

١٦٧- أخبرنا أبو سعد بن البغدادي، أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن سليم، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف بن مردة، نا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي، ناأحمد بن عمير، نا أبو عامر، نا الوليد، نا أبو المعلى أنه سمع يونس بن ميسرة يقول: سمعت أبا إدريس يقول: ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمده أحد على شيء من عمل الله عز وجل.(١)

---

(١) تاريخ دمشق (٤١٩/٢٣).

وإسناده جيد.

تعليق:

والتطلع لمدح الناس وثنائهم، والتعرض له من الأمور المنافية للإخلاص، وعلى هذا المعنى جاء حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله ﷺ : «لا شيء له».فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله ﷺ : «لا شيء له». ثم قال: «إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، وابتغي به وجهه».

رواه النسائي (٢٥/٦)، وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (٣٢٨/٤). وانظر السلسلة الصحيحة (٥٢).

وذلك بخلاف ما إذا حمد على عمل وسر بذلك الحمد والثناء دون أن يكون قصده ابتداء؛ فإنه لا حرج عليه فيه بل هذا عاجل بشرى المؤمن لما ورد عن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن».

أخرجه مسلم (٢٦٤٢).

قال النووي في شرح مسلم (١٨٩/١٦): «قال بعض العلماء: معناه هذه البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل على رضاء الله تعالى عنه، ومحبته له فيحببه إلى الخلق كما سبق في الحديث: «ثم يوضع له القبول في الأرض». هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم، وإلا فالتعرض مذموم».

ومثل حديث أبي ذر في المعنى حديث أبي هريرة قال: قال رجل: يارسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فإذا اطلع عليه أعجبه ذلك؟ قال رسول الله ﷺ : «له أجران: أجر السر، وأجر العلانية».

أخرجه الترمذي (٢٣٨٤)، وابن ماجه (٤٢٢٦).

ورجح الترمذي إرساله، وذكره الألباني في ضعيف الجامع (٤٧٨٧).

قال الترمذي: «وقد فسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقال: إذا اطُّلع عليه فأعجبه فإنما معناه أن يعجبه ثناء الناس عليه بالخير لقول النبي ﷺ : «أنتم شهداء الله في الأرض». فيعجبه ثناء الناس عليه لهذا لما يرجو بثناء الناس عليه. فأما إذا أعجبه ليعلم الناس منه الخير ليكرم على ذلك ويعظم عليه فهذا رياء. وقال بعض أهل العلم: إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله فيكون له مثل أجورهم فهذا له مذهب أيضا».

وهذا المعنى الأخير هو قول عبد الرحمن بن مهدي قال: إنما يُسَرّ ليستن به من بعده.

قال أبو عبيد: وليس للحديث عندي وجه إلا ما قال عبد الرحمن؛ لأن الآثار كلها تصدقه من ذلك الحديث المرفوع: «من سن سنة حسنة كان له أجر من عمل بها». أخرجه مسلم (١٠١٧).

وانظر شرح السنة للبغوي (٣٢٩/١٤)، وصحيح ابن حبان (١٠٠/٢).

١٦٨- سمرقندي، أنبأ أبو الحسين بن النقور، أنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد، حدثني سريج بن يونس، نا عبيدة ابن حميد، حدثني عبد العزيز بن رفيع وغيره، عن تميم بن طرفة، عن الضحاك بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول: **أنا خير شريك فمن أشرك معي شيئا فهو لشريكي**»، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله تعالى؛ فإن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له، ولا تقولوا هذا لله وللرحم.

كذا رواه سعيد بن سليم سعدوية، عن عبيدة بن حميد. وآخر الحديث من قول الضحاك أدرج في الحديث بين ذلك ما:

١٦٩- أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن البروجردي، أنا أبو سعد علي بن عبد اله بن أبي صادق الحيري، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكوية الشيرازي، نا أحمد بن صالح بن مهدي بخاحوس، نا محمد بن عطية الأندلسي، نا يحيى بن يحيى، أنا الفضيل بن عياض، عن عبد العزيز بن رفيع، عن تميم بن طرفة الطائي، عن

وبهذه الضوابط ينبغي أن يقيد مفهوم قول الله تبارك وتعالى: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ [آل عمران: ١٨٨].

وأما حديث ثابت بن قيس أنه قال: يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت. قال: «فيم»؟ قال: إن الله ينهانا أن نحب أن نحمد بما لم نفعل، وأجدني أحب الحمد، ونهانا الله عز وجل عن الخيلاء، وأنا امرؤ أحب الجمال، ونهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا امرؤ جهر الصوت. فقال له النبي ﷺ: «ياثابت بن قيس ألا ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، وتدخل الجنة»؟

أخرجه الروياني في مسنده (١٧٣/٢)، والطبراني في الكبير (٥٧/٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٢١/٣)، والحاكم في المستدرك (٢٣٤/٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٥٥/٦)، وابن عبد البر في الإستذكار (١٦٤/٢٦-١٦٥) من طريق مالك وغيره عن ابن شهاب، عن إسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصاري أنه أخبره أن ثابت بن قيس قال: ـ فذكره ـ.

وهذا مرسل؛ لأن إسماعيل لم يلق ثابتا، كذا في الفتح (٧١٨/٦)، وانظر العلل لابن أبي حاتم (٢٣٦/٢).

وهذا لو صح لكان معناه محمولا على ما تقدم من توجيه الأحاديث المتقدمة.

ولابن القيم في هذا المقام كلمة جامعة، ونصيحة نافعة لمن أراد التخلص من حب المدح والثناء المنافي للإخلاص.

قال في الفوائد (ص: ١٥٠): ـ نقلا منه باختصار ـ «لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء إلا كما يجتمع الماء والنار، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على المدح والثناء فازهد فيه، فإذا استقام لك ذلك سهل عليك الإخلاص.

والزهد في الثناء والمدح يسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين، ويضر ذمه ويشين إلا الله وحده، فازهد في مدح من لا يزينك مدحه، وفي ذم من لا يشينك ذمه، وارغب في مدح مَن كلُّ الزين في مدحه، وكلُّ الشين في ذمه، ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين، فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البحر في غير مركب قال تعالى: ﴿فاصبر إن وعد الله حق، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾ [الروم: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ [السجدة: ٢٤].

الضحاك بن قيس[1] أنه كان يقول: أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله؛ فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص، فإذا أحدكم أعطى عطية، أو عفا عن مظلمة، أو وصل رحمه، فلا يقولن هذا لله بلسانه، ولكن يعلم بقلبه.[2]

١٧٠- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ. نا أبو العباس الأصم، نا يحيى بن أبي طالب، أنا عبد الوهاب، أنا عمرو بن عبيد، عن الحسن أنه قال: في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[3] قال: كان إذا قال قال لله، وإذا عمل عمل لله. وإذا نوى نوى لله.[4]

١٧١- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهرشبب، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا محمد بن صالح، نا العباس بن حمزة، نا أحمد بن إبراهيم الدورقي، نا عمرو بن عاصم، نا سليمان بن المغيرة قال: سمعت ثابت البناني[5] يقول: والله للعبادة أشد من ثقل الكارات[6].

---

(١) الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب الفهري، أبو أنيس، الأمير المشهور، صحابي صغير، قتل في وقعة مرج راهط سنة أربع وستين.
الإصابة (٢/٢٠٧)، والتقريب (ص: ٤٥٨).

(٢) تاريخ دمشق (٢٤/٢٨٢).
وأخرجه هناد في الزهد (٨٥٠) أيضا موقوفا على الضحاك من طريق أخرى، لكن دون ذكر الواسطة بينه وبين عبد العزيز بن رفيع.
والحديث ورد مرفوعا عن النبي ﷺ من طريق أخرى أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (٤٧٣)، والبيهقي في الشعب (١٢/٢٠٧-٢٠٨)، وابن عساكر في التاريخ (٢٤/٢٨١).
وصححه الألباني في الصحيحة (٢٧٦٤).

(٣) سورة هود، الآية: (٧٥).

(٤) تاريخ دمشق (٦/٢٣٥).
وأخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٢٤٧).
وفي إسناده عمرو بن عبيد المعتزلي، قال عنه النسائي: «متروك الحديث».
وقال ابن حبان: «يكذب في الحديث وهما لا تعمدا». وانظر الميزان (٣/٢٧٤).

(٥) ثابت بن أسلم، الإمام الحجة القدوة، شيخ الإسلام، أبو محمد البناني، مولاهم البصري، ولد في خلافة معاوية، وكان من أئمة العلم والعمل. مات سنة بضع وعشرين ومائة، وله ست وثمانون سنة.
السير (٥/٢٢٠)، والتقريب (ص: ١٨٥).

(٦) لعله جمع كُرّ وهو مكيال للعراق، وهو ستة أوقار حمار. أو هو ستون قفيزا، أو أربعون أردبا بحساب أهل مصر. تاج العروس (٣/٥١٩).

قال العباس بن حمزة:[1] وإنما ذلك أول ما يبتدئ فيها تثقل عليه فإذا علم الله من عبده صدق النية يهون عليه حتى يكون أحلى عنده من السكر وألذ من الماء البارد في اليوم الشديد الحر.[2]

١٧٢- أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد بميهنة أنبأنا أبو سهل عبد الملك بن عبد الله بن محمد الدشتي إملاء أنبأنا عبد الله بن باكوية حدثنا علي بن يعقوب الدمشقي حدثنا محمد بن إسحاق بن الحريص القرشي حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن جابر عن محمد بن أبي عائشة[3] قال: إذا أراد المتكلم بكلامه غير الله نزل عن قلوب جلسائه ولا يتعظ بموعظة غير متعظ به

كذا فيه وقد سقط شيخ ابن باكوية

١٧٣- أخبرتنا أم الرضا ضوء بنت حمد بن علي بن محمد قالت: أهخبرتنا عائشة بنت الحسن بن إبراهيم بن محمد قالت: حدثنا أبو الحسين عبد الواحد بن محمد بن شاه الشيرازي - إملاء - حدثني عبد الواحد بن بكر، حدثنا علي بن يعقوب الزاهد، حدثنا محمد بن الحريص، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، عن محمد بن أبي عائشة قال: إذا أراد المتكلم بكلامه غير الله نزل عن قلوب جلسائه كما نزل الماء عن الصفا.[4]

١٧٤- أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن، وأبو الحسن علي بن عساكر ابن سرور قالا:

---

(١) العباس بن حمزة بن عبد الله بن أشرس، أبو الفضل النيسابوري الواعظ، كان صاحب لسان وبيان، رحل في طلب العلم. مات سنة (٢٨٨).

تاريخ دمشق (٢٦/٢٤٥).

(٢) تاريخ دمشق (٢٦/٢٤٦).

وأخرجه مختصرا ابن سعد في الطبقات (٧/٢٣٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٣٢٠).

(٣) محمد بن أبي عائشة، قيل اسم أبيه: عبد الرحمن، حجازي، خرج مع بني أمية حين أخرجهم ابن الزبير من المدينة سكن دمشق، سمع جابر بن عبد الله، وأبا هريرة. من الرابعة.

تاريخ دمشق (٥٣/٢٩٤)، والتقريب (ص: ٨٥٨)، ولم يذكر له تاريخ وفاة.

(٤) تاريخ دمشق (٥٣/٢٩٩)، (١٥/٤٩٢ق).

وفي إسناده الوليد بن مسلم، ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية كما في التقريب (ص: ١٠٤١).

ومحمد بن إسحاق بن عمرو المعروف بابن الحريص، ترجمه ابن عساكر في التاريخ (٥٢/٢٦)، وروى عنه جمع غفير، ولم يذكر عن أحد توثيقه.

أنبأنا أبو عبد الله بن أبي الحديد، أنبأنا أبو المعمر المسدد بن علي الأموكي، حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن القاسم الحلبي، حدثنا علي بن عبد الحميد الغضائري، حدثنا مجاهد بن موسى، حدثنا وليد، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أنه سمع محمد بن أبي عائشة يقول: كان يقال: لا تكن ذا وجهين وذا لسانين، تظهر للناس أنك تخشى الله وقلبك فاجر.

رواها صدقة بن خالد، عن ابن جابر جعلها من قوله.

١٧٥- **أخبرنا** بها أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حدثنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو بكر بن إسحاق، حدثنا عبيد بن عبد الواحد، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة ـ يعني بن خالد ـ حدثنا ابن جابر، حدثنا محمد بن أبي عائشة قال: لا تكن ذا وجهين وذا لسانين، تظهر للناس أنك تحب الله يحمدونك. وقلبك فاجر.[1]

١٧٦- **أخبرنا** أبو المعالي الحسين بن حمزة بن الحسين بن الشعيري، أنا أبو السرايا نجيب بن عمار بن أحمد الغنوي، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان، أنا أبو الحسن خيثمة ابن سليمان، نا أبو العباس أحمد بن محمد، نا مسلم هو ابن إبراهيم، نا مهدي، نا غيلان، عن مطرف قال: صلاح قلب بصلاح عمل، وصلاح عمل بصلاح نية.[2]

١٧٧- **أخبرنا** أبو يعلى حمزة بن الحسن بن الفرج، أنا أبو الفرج سهل بن بشر الإسفرايني، أنا أبو الحسن علي بن ربيعة بن علي بن ربيعة البزاز، نا الحسن بن رشيق، نا الحسين بن حميد الغافقي، نا زهير بن عباد الرواسي، حدثني أبو حفص المدني قال: قال أبو حازم:[3] خصلتان ما تركتهما منذ عرفت الله عز وجل: إخلاص العمل،

---

(١) تاريخ دمشق (٥٣/٢٩٨-٢٩٩)، (١٥ ٤٩٢ق).
وأخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٢٧٥).

(٢) تاريخ دمشق (٥٨/٣٠٥)، (١٦/٥٦٩ق)، وله طرق أخرى بعده.
وأخرجه أحمد في الزهد (١٣٢٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٨١)، وأبو نعيم في الحلية (٢/١٩٩).
وإسناده صحيح.

(٣) سلمة بن دينار، الإمام القدوة الواعظ الزاهد، شيخ المدينة النبوية، أبو حازم الأعرج الأفزر التمار، المدني، مولى الأسود بن سفيان. مات في خلافة المنصور.
السير (٦/٩٦)، والتقريب (ص: ٣٩٩).

وتركي للطمع فيما بيني وبين خلق الله عز وجل.(١)

١٧٨- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، نا والدي أنا أبو العباس السراج قال: سمعت محمد بن عمرو بن مكرم يقول: سمعت عبد الرحمن بن عفان يقول: سمعت سفيان بن سعيد يقول: قال أبو حازم: أخف حسنتك كما تخفي سيئتك، ولا تكونن معجبا بعملك، فلا تدري شقي أنت أم سعيد.(٢)

١٧٩- و أخبرنا أبو القاسم أنا أبو بكر البيهقي و أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري قالا: أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا محمد بن أبي عمر قال: قال سفيان: قال أبو حازم: اكتم حسناتك أشد مما تكتم سيئاتك.(٣)

١٨٠- أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد في كتابه، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن جعفر الفقيه، أنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب، والحسن بن محمد بن يوة، وعبيد الله بن عمر بن جعفر الجبار المديني قالوا: أنا أحمد بن محمد بن عمر بن أبان، نا عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، حدثني محمد بن الحسين، نا عباس بن عاصم الكلبي، حدثني سعيد بن صدقة الكيساني - وكان يقال: إنه من الأبدال - قال: قال عون بن عبد الله: فواتح التقوى حسن النية، وخواتمها التوفيق، والعبد فيما بين ذلك بين هلكات وشبهات، ونفس تحطب على شلوها،(٤) وعدو يكيد غير غافل ولا عاجز، ثم قرأ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾.(٥) (٦)

---

(١) تاريخ دمشق (٢٢/٦٠).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/٢٧١) عن سفيان بن عيينة قال: قال رجل من العلماء.

(٢) تاريخ دمشق (٢٢/٦٨).
وأخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٢٥٣-٢٥٤).
وفي إسناده عبد الرحمن بن عفان، كذبه يحيى بن معين كما في الميزان (٢/٥٧٩).

(٣) تاريخ دمشق (٢٢/٦٨)، وله طريق أخرى بعده. وفيها «كما تكتم» بدل «أشد مما تكتم».
وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٦٧٩)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٣٩-٢٤٠)، والبيهقي في الشعب (١٢/٢٥١-٢٥٢).
وإسناده حسن.

(٤) الشِّلو، بالكسر: العضو، والجسد من كل شيء، والجمع أشلاء، مثل: حِمل وأحمال. القاموس المحيط (ص: ١٦٧٨)، والمصباح المنير (ص: ١٦٨).

(٥) سورة فاطر، الآية: (٦).

١٨١- أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري. أنا أبو عمر بن حيوية، وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس قالا: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد. أنا الحسين بن الحسن بن حرب، أنا عبد الله بن المبارك، أنا إسماعيل بن عياش، عن أسيد بن عبد الرحمن، أو أسيد، عن مقبل بن عبد الله، عن عطاء بن يزيد الليثي[1] قال: كثر الناس عليه ذات يوم يسألونه فقال: إنكم قد أكثرتم في أرأيت، لا تعملوا لغير الله ترجون الثواب من الله، ولا يعجبن أحدكم عمله إن كثر، فإنه لا يبلغ عند من عظمه الله كقائمة من قوائم ذبابة.[2]

١٨٢- أخبرنا الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي. وأبو إسحاق إبراهيم بن طاهر الخشوعي، وأبو القاسم تمام بن عبد الله الظني قالا: أخبرنا علي بن الحسن بن طاوس. أخبرنا عبد الملك بن محمد، أخبرنا أبو بكر النجاد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت الأوزاعي يقول: سمعت بلال بن سعد يقول: لا تكن وليا لله في العلانية، عدوا لله في السر.[3]

١٨٣- أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر، أنبأنا الفضل بن يحيى، أخبرنا الفريابي، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي ح وأخبرنا أبو غالب بن البنا، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحمن ابن محمد، حدثنا أبو القاسم البغوي، حدثنا شريح بن يونس، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: سمعت بلالا يقول: لا تكن لله ولياً في العلانية وعدوه في السر.[4]

←

(٦) تاريخ دمشق (٤٧/٧٦).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/٢٥٠).

(١) عطاء بن يزيد الليثي، أبو محمد، وقيل: أبو زيد المدني، نزيل الشام، وهو كثير الحديث. مات سنة خمس أو سبع ومائة.
تهذيب الكمال (٥/١٧٩)، والتقريب (ص: ٦٧٩).

(٢) تاريخ دمشق (٦٠/١٤١)، (١٧/١٢٩ق).
وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٨٣).

(٣) تاريخ دمشق (١٠/٤٨٨).
وأخرجه أحمد في الزهد (٢٢٨٠)، والفريابي في ذم الرياء (٨٣، ١٧٣)، والفريابي في صفة النفاق (٩٧)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٢٢٨)، والبيهقي في الشعب (١٢/٢٧٤).

(٤) تاريخ دمشق (١٠/٤٨٩)، وله طريقان آخران عنده.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية (٢٦).

١٨٤- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد، حدثنا أبو القاسم البغوي، حدثنا شريح بن يونس بن الحارث، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: لا تكن ذا وجهين وذا لسانين، فتظهر للناس أنك تخشى الله عز وجل فيحمدوك وقلبك فاجر.(١)

١٨٥- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، حدثنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا محمد بن علي ابن أحمد المقرئ، أنبأنا محمد بن جعفر التميمي بالكوفة. أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن حاتم بن إدريس البلخي، حدثنا نصر بن المكي، حدثنا ابن عبد الحكم قال: ما رأيت مثل الشافعي، كان أصحاب الحديث ونقاده يجيئون إليه فيعرضون عليه فربما أعل نقد النقاد منهم، ويوقفهم على غوامض من علل الحديث لم يقفوا عليها، فيقومون وهم يتعجبون منه، ويأتيه أصحاب الفقه المخالفون والموافقون فلا يقومون إلا وهم مذعنون له بالحذق والدراية، ويجيء أصحاب الأدب فيقرؤون عليه الشعر فيفسره، ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار هذيل بإعرابها وغريبها ومعانيها، وكان من أضبط الناس للتاريخ، وكان يعينه على ذلك شيئان: وفور عقل، وصحة دين، **وكان ملاك أمره إخلاص العمل لله**.(٢)

١٨٦- أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا أبي، ومحمد بن جعفر بن يوسف قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال: ما رأيت أحدا كان الله في صدره أعظم من الفضيل بن عياض، كان إذا ذكر الله أو إذا ذكر عنده، أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن، وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه من بحضرته، وكان دائم الحزن، شديد الفكرة، ما رأيت رجلا يريد الله بعلمه وعمله، وأخذه وعطائه، ومنعه وبذله، وخصاله كلها غيره - يعني - الفضيل.(٣)

١٨٧- أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنبأنا أبو عمرو بن منده، أنبأنا أبو محمد بن يوة، أنبأنا أبو الحسن اللنباني، أنبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني أبو خزيمة، حدثني يونس بن محمد المكي قال: قال فضيل بن عياض

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨٩/١٠).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية (٢٨).

(٢) تاريخ دمشق (٣٣٥/٥١-٣٣٦)، (٨٢١/١٤-٨٢٢).
وفي إسناده نصر بن المكي لم أجد له ترجمة.

(٣) تاريخ دمشق (٣٩١/٤٨).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨٤/٨).

لرجل: لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها، والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يبقى في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئا إلا أعطاك.[1]

١٨٨- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر. أنبأنا جدي أبو المعالي عمر بن محمد بن الحسين قال: سمعت الشيخ أبا محمد عبد الله بن يوسف الزاهد الصوفي يقول ح وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي ح وأخبرنا أبو القاسم إسمعيل ابن محمد الأصبهاني. أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الواحدي، وأحمد بن علي بن خلف ـ فرقهما ـ قالا: أنبأنا عبد الله بن يوسف قال: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول ح وأخبرنا أبو طالب بن أبي عقيل، أنبأنا علي بن الحسن الفقيه. أنبأنا عبد الرحمن بن عمر، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي قال: سمعت سالم بن عبد الله الخراساني يقول: سمعت الفضيل بن عياض يقول: تفكروا واعملوا من قبل أن تندموا، ولا تغتروا بالدنيا فإن صحيحها يسقم، وجديدها يبلى، ونعيمها يفنى، وشبابها يهرم.

زاد ابن أبي عقيل: ألا إن الناس قد تاهوا بين الدراهم والدنانير، وليس لامرئ خير مما نوى وقدم.

وسقط من رواية ابن خلف: وجديدها يبلى.[2]

١٨٩- أخبرنا أبو طالب بن أبي عقيل، أنبأنا علي بن الحسن الفقيه، أنبأنا عبد الرحمن بن عمر، أنبأنا أحمد بن محمد بن الأعرابي، حدثنا سلم بن عبد الله الخراساني قال: سمعت الفضيل يقول: من عرف الله حق المعرفة فهو بعيد من الضلالة، ومن عرف الإخلاص فهو بعيد من الرياء. ومن أنزل الموت حق المنزلة فلا يغفل عن الموت.[3]

١٩٠- سمعت أبا المظفر بن القشيري يقول: سمعت أبي يقول: سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول:

---

(١) تاريخ دمشق (٤٠٣/٤٨).
وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٤١٢/٤٨).
وأخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه (١٦٩٣).
وأخرج بعضه البيهقي في الزهد الكبير (٤٨٤).

(٣) تاريخ دمشق (٤٢٩/٤٨).
وأخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه (١٦٩٤).

سمعت النصراباذي يقول: سمعت أبا الجهم يقول: سمعت ابن أبي الحواري يقول: سمعت أبا سليمان[1] يقول: إذا أخلص العبد انقطع عنه كثرة الوسواس والرياء.

كذا قال الرياء، وإنما هو الرؤيا.

١٩١- أنبأنا أبو طاهر بن الحنائي أبو علي الأهوازي ح وأخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد، أنبأ سهل بن بشر، أنبأ طرفة قالا: أنا عبد الوهاب الكلابي، أنا أبو الجهم، أنا أحمد ابن أبي الحواري قال: وسمعت أبا سليمان يقول: إذا أخلص العبد انقطع عنه كثرة الوسواس والرؤيا. قال أبو سليمان: وربما أقمت سنين فما أرى في النوم شيئا.[2]

١٩٢- سمعت أبا الحسن علي بن المسلم السلمي يقول: سمعت عبد العزيز بن أحمد يقول: سمعت عبد الوهاب بن جعفر يقول: سمعت أبا هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد الإمام بمسجد الجامع بدمشق يقول: سمعت الحسن بن حميد الإمام يقول: سمعت أبا عبد الله البصري وكان من الزهاد قال: سمعت أبا محمد سهل بن سوار[3] يقول: الدنيا كلها جهل وموات إلا العلم، والعلم كله حجة إلا العمل منه، والعمل كله هباء إلا الإخلاص منه، والإخلاص له خطر عظيم لا يدري بما يختم له.[4]

١٩٣- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرني جعفر

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد، وقيل: عبد الرحمن بن عطية، وقيل: ابن عسكر العنسي، الإمام الكبير، زاهد العصر، القدوة، أبو سليمان الداراني، له كلام في المواعظ، مات سنة (٢٠٥)، وقيل: سنة (٢١٥).
السير (١٠/٢٨٢)، وشذرات الذهب (٢/١٣).

(٢) تاريخ دمشق (٣٤/١٤٠).
وأخرجه أبو القاسم القشيري في رسالته (ص: ٢١٠)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/٢٥٧)، وذكر فيه تفسير الرؤيا بالجنابة. وفسره بذلك أبو سليمان نفسه حيث قال: أقمت عشرين سنة لم أحتلم. أخرجه عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا (ص: ١٠٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤/١٤١).

(٣) سهل بن عبد الله بن يونس، وسوار نسبة إلى جده من أمه، القدوة العارف، الإمام الزاهد، أبو محمد التستري، له كلمات نافعة، ومواعظ حسنة، وحث على طلب الحديث. مات سنة (٢٨٣).
السير (١٣/٣٣٠)، وشذرات الذهب (٢/١٨٢).

(٤) تاريخ دمشق (٣٤/٢٩).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/١٩٤)، والبيهقي في الشعب (١٢/٢٣٥-٢٣٦)، والخطيب البغدادي في اقتضاء العلم (٢٢).

بن محمد بن نصير، حدثني الجنيد بن محمد قال: سمعت السري ابن المغلس[1] وقد ذكر الناس فقال: لا يعمل لهم شيئا، ولا يترك لهم شيئا، ولا يعط لهم شيئا، ولا يكشف لهم شيئا.

قال الجنيد: يريد بهذا القول تكون أعمالك كلها لله وحده.[2]

١٩٤- أنبأنا أبو القاسم علي بن أبراهيم الحسيني، حدثني عبد العزيز بن أحمد، أنا عبد الوهاب الميداني، أنا أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن الحسين اللهبي، حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن العباس بن الدرفس، نا أحمد بن أبي الحواري، نا عمير بن جوصا قال: كتب إلي أحمد بن صاعد قال: من عرف هذا الرب الكريم أحبه، ونافس في الشكر والإخلاص.[3]

١٩٥- قال وأنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو بكر بن عبد العزيز قال: سمعت يوسف بن الحسين يقول: سمعت ذا النون المصري يقول: الناس كلهم موتى إلا العلماء، والعلماء كلهم نيام إلا العاملون، والعاملون كلهم مغترون إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم قال الله عز وجل: ﴿لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾.[4] [5]

١٩٦- قال وأنا أبو عبد الحافظ، أنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال: سمعت سعيد ابن عثمان الخياط يقول:

---

(١) السري بن المغلس السقطي، الإمام العابد، القدوة الزاهد، أبو الحسن البغدادي، هو خال جنيد وأستاذه، اشتغل بالعبادة، وصحب معروفا الكرخي. مات سنة (٢٥٣)، وقيل: غير ذلك.
السير (١٢/١٨٥)، وشذرات الذهب (١٢/١٢٧-١٢٨).

(٢) تاريخ دمشق (٢٠/١٨٠، ٧/٨٤ق).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/١٢٦)، والبيهقي في الشعب (١٢/٢٦٢). وعندهما في جميع ألفاظه بلفظ الخطاب.

(٣) تاريخ دمشق (٤٦/٥٠٤).
ذكره المصنف في ترجمة أبي حفص عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا، ولم يذكر في جرحا ولا تعديلا، وأثنى عليه فقال: وكان كثير المعروف، واسع البذل للفقراء.
وأحمد بن صاعد هو موسى الصوري الزاهد، له كلام في الزهد والرقائق. قال السمعاني في الأنساب (٣/٥٦٤): «صاحب حكمة وزهد روى عنه أحمد بن أبي الحواري، وسعد بن محمد البيروتي». وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٣/١٠٤)، والترجمة ساقطة من الأصل.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (٨)

(٥) تاريخ دمشق (١٧/٤٢٩-٤٣٠).
وأخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٢٣٦).

سمعت ذا النون يقول: إذا لم يكن في عمك حب حمد المخلوقين ولا مخافة ذمهم فأنت حكيم مخلص إن شاء الله.(١)

١٩٧- قال وسمعت ذا النون يقول: علموا أنه لا يصفوا لعامل عمل إلا بأخراج الخلق من القلب في عمله وهو الإخلاص، فمن أخلص لله لم يرج غير الله، فكن على علم أنه لا قبول لعمل يراد به غير الله، فمن أراد طريق تجريد(٢) إلى الإخلاص فلا يدخلوا(٣) في إرادته أحد سوى الله عز وجل، فشمر عن ساقط واحذر حذر الرجل أن تدخل في العظمة لله تعظيم غير الله، واجعل الغالب على قلبك ذلك وقد صفا قلبك بالإخلاص.(٤)

١٩٨- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو عثمان الصابوني، أنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبي قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن حمشاذ يقول: سمعت يوسف بن الحسين الرازي يقول: سمعت ذا النون المصري يقول: اعلموا أنه لا يصفو للعامل عمل إلا بالإخلاص، فمن أخلص لله لم يرج غير الله، واعلم أنه لا قبول لعمل يراد به غير الله، فمن أراد طريقا قريبا إلى الإخلاص فلا يدخلن في إرادته أحدا غير الله، فشمر عن ساقك واحذر حذر رجل لم يدخل في العظمة لله تعظيم غير الله وجعل الغالب على قلبه أنه لولا الله ما عملت عملا، فإذا علت(٥) على قلبك ذلك فقد صفا لقلبك بالإخلاص.(٦)

١٩٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المالكي، أنبأ أبي أبو العباس الفقيه المالكي، أنبأ القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، نا أبو الفتح يوسف ابن مسرور القواس، نا أبو الفضل الخراساني الصيرفي كان ينزل قطيعة الربيع إملاء سمعته من لفظه من أصله، نا سعيد يعني ابن عثمان الخياط قال: وسمعت ذا

---

(١) تاريخ دمشق (١٧/٤٢٨).
وانظر تخريجه في الأثر التالي.

(٢) عند البيهقي «التجريد» بلام التعريف.

(٣) عند البيهقي «فلا يدخلن».

(٤) تاريخ دمشق (١٧/٤٢٨)، (٦/١٦٣ق).
وأخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٢٥٧).

(٥) لعله «جعلت» كما في الرواية الأخرى.

(٦) تاريخ دمشق (١٧/٤٢٩)، (١٦/١٦٤ق).
وفي إسناده علي بن محمد بن حمشاذ لم أجد له ترجمة.

النون وقيل: ما فساد النية؟ قال: إذا انفسدت النية وقعت البلية.[1]

٢٠٠ـ أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ، أنا أبو العلاء عبدالصمد بن أحمد الكرجي سنة ثمان وستين وأربعمائة، أنا جدي أبو أحمد عبدالله بن عمر الكرجي، حدثني أبو الحسين الحسن بن محمد بن داود، نا أبو عبدالله محمد بن سعيد بن إسحاق، أنا أبو طالب بن سوادة، نا عبدالعزيز قال: قال النباجي: إن أشرف ساعاتك ساعة لا يكون لك عارض فيما بينك وبين الله عز وجل.

وقال النباجي: ما لتنعم إلا في الإخلاص، ولا قرة العين إلا في التقوى، ولا الراحة إلا في التسليم.[2]

٢٠١ـ أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل، أنبأنا جدي أبو محمد مقاتل بن مطكود قال: سمعت أبا علي الحسن بن علي بن إبراهيم المقرىء يقول: سمعت مكي بن محمد المؤدب يقول: سمعت أبا بكر أحمد بن عبد الوهاب اللهبي يقول: سمعت محمد بن العباس بن الدرفس يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن المبارك الصوري يقول: اعمل لله؛ فإنه أنفع لك من العمل لنفسك، فإذا عملت لله فاعمل للندر التي تحتاج إلى نزولها غدا عند الله عز وجل.[3]

٢٠٢ـ أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر أحمد بن حسين، أنا أبو عبدالله الحافظ، وأبو الحسن المقرئ قالا: أنا الحسن بن محمد بن إسحاق، أنا أبو عثمان الحناط، نا عبدالرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، حدثني عيسى بن إسحاق الأنصاري قال: كان أبو عبدالله النباجي رحمه الله يقول: كيف يكون عاقلا من لم يكن لنفسه ناظرا، **أم كيف يكون عاقلا من يطلب بأعمال طاعته من المخلوقين ثوابا عاجلا**، أم كيف يكون عاقلا من كان بعيوب نفسه جاهلا وفي عيوب غيره ناظرا، أم كيف يكون عاقلا من لم يكن لما يراه من النقص في نفسه

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢٦/١٧).
وفي إسناده أبو الفضل الخراساني الصيرفي، لم أجد له ترجمة.

(٢) تاريخ دمشق (١٦/٢١ـ١٧).
وفي إسناده عبد العزيز لم أعرفه.
وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن إسحاق لم أجد له ترجمة.

(٣) تاريخ دمشق (٢٢٤/٥٥)، (٩٢٤/١٥ق).
وذكره الذهبي في السير (٣٩١/١٠).

وأهل زمانه محزونا باكيا، أم كيف يكون عاقلا من كان في قلة الحياء من الله عز اسمه متماديا.(١)

المسألة السابعة

الصدق

٢٠٣- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيوية، أنبأنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن، أنبأنا ابن المبارك، عن صالح المري، عن حبيب أبي محمد، عن شهر بن حوشب، عن أبي ذر(٢) قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: يا جبريل انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها، فيصير العبد المؤمن والها طالبا الذي كان يعهد من نفسه، نزلت به مصيبة لم ينزل به مثلها قط، فإذا نظر الله تبارك وتعالى إليه على تلك الحال قال يا جبريل رد إلى قلب عبدي ما نسخت منه؛ فقد ابتليته فوجدته صادقا، وسأمده من قبلي بزيادة، وإذا كان عبدا كذابا لم يكترث و لم يبال به.(٣)

٢٠٤- أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد، أنبأنا أبو البركات بن طاوس، أنبأنا أبو القاسم الأزهري، أنبأنا أبو علي بن حمكان، حدثنا أبو علي أحمد بن محمد بن هارون العدل بهمذان، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي، حدثنا الأصمعي قال: سمعت الشافعي يقول: أصل العلم التثبت وثمرته السلامة، وأصل الورع القناعة وثمرته الراحة، وأصل الصبر الحزم وثمرته الظفر، وأصل العمل التوفيق وثمرته النُّجح،(٤) وغاية كل أمر الصدق.(٥)

---

(١) تاريخ دمشق (٢١/٢١).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٨/٥٤٠).

(٢) أبو ذر الغفاري، الصحابي المشهور، اسمه جندب بن جنادة على الأصح، الزاهد، الصادق اللهجة، تأخرت هجرته فلم يشهد بدرا، ومناقبه كثيرة جدا. مات سنة (٣٢) في خلافة عثمان.
الإصابة (٤/٦٢)، والتقريب (ص: ١١٤٣).

(٣) تاريخ دمشق (١٢/٤٥-٤٦).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/٦٣-٦٤).

(٤) أي الظفر بالشيء. القاموس المحيط (ص: ٣١١).

(٥) تاريخ دمشق (٥١/٤٠٨)، (١٥/٢٩-٣٠ق).
وذكره الذهبي في السير (١٠/٤٠-٤١).

٢٠٥- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ، نا أبو الفتح عبد الكريم بن عبد الواحد الصحاف، أنا أبو سعيد النقاش - يعني محمد بن علي بن عمرو - أنا يزيد بن عبد الله بن عبد لكبير الخطابي برامهرمز، نا محمد بن إبراهيم بن أبي الجحيم الصيرفي، نا أبو حاتم الرازي[1] قال: قلت لأحمد بن حنبل: كيف نجوت من سيف الواثق، وعصا المعتصم؟ فقال لي: يا أبا حاتم لو وضع الصدق على جرح برأ.[2]

٢٠٦- أنبأنا أبو علي الحسن بن احمد، أنا أبو نعيم الحافظ، أنا أبي، نا إبراهيم بن محمد بن الحسن، نا عبد الله بن محمد الدمشقي قال: سمعت محمد بن المبارك الصوري يقول: أعمال الصادقين لله بالقلوب. وأعمال المرائين بالجوارح للناس، فمن صدق فليقف موقف العمل لله لعلم الله به لا لعلم الناس بمكان عمله.[3]

←

وهو من طريق أبي علي الحسن بن الحسين بن حمكان، صاحب كتاب مناقب الشافعي. قال عنه الأزهري: ضعيف، ليس بشيء في الحديث. انظر تاريخ بغداد (٣٠٠/٧)، والعبر (٨٩/٣).

(١) محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، الإمام الحافظ الناقد، شيخ المحدثين، أبو حاتم الرازي، كان من بحور العلم. طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل. مات سنة (٢٧٧).
السير (٢٤٧/١٣)، والتقريب (ص: ٩٢٣).

(٢) تاريخ دمشق (٣٢٠/٥).
وأخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد (ص: ٤٣٠) من طريق أخرى عن تميم بن بهلول الرازي قال: سمعت أبا زرعة يقول: فذكره.
وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣١٤/١١).

(٣) تاريخ دمشق (٣٨٢/٣٢).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٩٨/٩).

تعليق:

والصدق مرتبط بالإخلاص في حكمه، مقرون به في كتاب الله تعالى كما قال: ﴿واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به﴾ [الحج: ٣٠]. فهما أصل الدين، وأساس الطريق إلى رب العالمين، فكما أن الإخلاص يميز المؤمن عن المشرك، فإن الصدق يميز المؤمن عن المنافق.

قال أبو محمد القصري في شعب الإيمان (ص: ١٩٧-١٩٨): «فإن عدم العبد الصدق خلفه ضده وهو الكذب في الأقوال والأفعال فكان بالمنافقين أشبه منه بالصادقين على قلة صدقه وكذبه...والصادق الحقيقي هو الذي عري من النفاق، ولم يبق فيه منه شيء لاستواء ظاهره وباطنه. والمنافق الحقيقي هو الذي عري من الصدق ولم يبق منه شيء لاختلاف ظاهره وباطنه.وما بين ذلك درجات بقدر مخالفة الظاهر الباطن، أو موافقة الباطن الظاهر. فمن تحقق بالإحسان ظاهرا وباطنا فهو الصديق، قال الله تعالى: ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون﴾ [الحديد: ١٩]، ومن قل تحققه قلت صديقيته، ومن قمة الصدق خاف الصحابة وكبار العلماء رضوان الله عليهم».

وقد أثنى الله على أهل الصدق فقال: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون. لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين﴾ [الزمر: ٣٣-٣٤]. وجعل سبحانه الصدق أساس الحسنات وجماع البر فقال: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن

←

٢٠٧- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، حدثنا أبو عبدالرحمن السلمي، أنبأنا عبدالله بن محمد الرازي قال: سمعت محمد بن نصر الصايغ، حدثنا مردوية الصايغ قال: سمعت الفضيل يقول: لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال.(١)

٢٠٨- وأخبرنا أبو النضر عبدالرحمن بن عبدالجبار بن عثمان، وأبو الفتح محمد بن الموفق ابن محمد الجرجاني، ومحمد بن علي بن نصر الحمادي الأدرقاني المعدلون، وأبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد الإشكيذباني الفقيه، وأبو جعفر محمد بن علي بن محمد الطبري، وأبو المظفر عبدالقاطر بن عبدالرحيم بن عبدالله، وأمة الرحمن بنت محمد بن أحمد النباذانية قالوا: نبأنا أبو سهل نجيب بن ميمون الواسطي، أنبأنا أبو علي منصور بن عبدالله ابن خالد الخالدي، حدثنا الحسين بن صفوان بن إسحاق البردعي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الختلي، حدثني عبدالصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: من عامل الله بالصدق ورثه الحكمة.(٢)

البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ [البقرة: ١٧٧].

وعليه قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا». رواه مسلم (١٠٥).

ولفضل الصدق ومكانته من الدين إذا ذكرت حقيقة الإيمان وكماله نعت به كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ [الحجرات: ١٥]، وذلك بعد قوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ [الحجرات: ١٤].

والصدق مناط سؤال الناس يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ [الأحزاب:٨]، فمن صدق حالُه الظاهرُ والباطنُ قولَه حصلت له النجاة، وفاز بإذن الله تعالى، وذلك كما قال الله تعالى: ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم، لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾ [المائدة: ١١٩].

وانظر مجموع الفتاوى (١٠/١١)، (٢٠/٧٤-٧٨)، ومدارج السالكين (٢/٢٦٨).

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٣٩٢)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص: ١٠)، والبيهقي في الشعب (٩/١٨٧).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٤١٧).
وفي إسناده إسحاق بن إبراهيم الختلي، ضعيف، وانظر اللسان (١/٣٤٨).
ومنصور بن عبد الله الخالدي، قال عنه أبو سعيد الإدريسي: كذاب لا يعتمد عليه. وانظر اللسان (٦/٩٦).

٢٠٩ـ قال: وسمعت الفضيل يقول: لم تتزين العباد بشيء أفضل من الصدق، والله عز وجل سائل الصادقين عن صدقهم، فكيف بالكذابين المساكين.[١]

٢١٠ـ أخبرنا أبو المظفر عبدالمنعم بن الأستاذ أبي القاسم القشيري، أنبأ أبي قال: ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين النخشبي صاحب حاتم الأصم، وأبي حاتم العطار البصري، مات بالبادية؛ نهشته السباع قال ابن الجلاء: صحبت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة: أولهم: أبو تراب النخشبي وقال أبو تراب:[٢] الفقير قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومنزله حيث نزل. وقال أبو تراب: إذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمل، وإذا أخلص فيه وجد حلاوته وقت مباشرة العمل.[٣]

المسألة الثامنة

الإحسان و المراقبة

٢١١ـ أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد، وحدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الفقيه عنه، أنبأ أبو بكر أحمد بن الحسين قراءة عليه، نا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني عبيد الله بن محمد بن أحمد البلخي ببغداد من أصل كتابه، ثنا أبو إسماعيل محمد ابن إسماعيل الترمذي، نا سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة، عن طلحة بن عبيد الله قال: خطب عمر بن الخطاب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس[٤] فأبت،

←

لكن رواه بنحوه أبو نعيم في الحلية (٨٨/٨) بسند قوي عن الفضيل بن عياض قال: عاملوا الله عز وجل بالصدق في السر، فإن الرفيع من رفعه الله، وإذا أحب الله عبدا أسكن محبته.

(١) تاريخ دمشق (٤٤٤/٤٨).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠٨/٨) بأتم منه.

(٢) أبو تراب عسكر بن الحصين النخشبي، الإمام القدوة، كتب العلم، ونظر في كتب الشافعي، وتفقه ثم تفرغ للعبادة. مات سنة (٢٤٥).
السير (٥٤٥/١١)، وشذرات الذهب (١٠٨/٢).

(٣) تاريخ دمشق (٣٤١/٤٠-٣٤٢).
وأخرجه أبو القاسم القشيري في رسالته (ص: ٤٣٦).
وأخرج الشطر الأول منه السلمي في طبقات الصوفية (ص: ١٤٩) من غير طريق ابن الجلاء.

(٤) العبشمية، خالة معاوية، والدة إسحاق بن طلحة، وكانت زوج أبان بن سعيد بن العاص، فاستشهد في حرب الروم.

←

فقيل لها: و لم؟ قالت: إن دخل بيأس وإن خرج بيأس، قد أذهله أمر آخرته عن أمر دنياه، كأنه ينظر إلى ربه بعينه...[1]

٢١٢ـ أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو القاسم الحرب، نا أحمد بن سلمان، نا الحارث بن محمد، نا إسحاق بن عيسى، نا القاسم بن معن، عن الأعمش، وأخبرنا أبو منصور الحسين بن طلحة بن الحسين الصالحاني، وفاطمة بنت محمد ابن عبد الله القيسية قالا: أخبرتنا عائشة بنت الحسن قالت: حدثنا أبو الحسين ابن عبد الواحد بن محمد بن شاه، نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البغدادي، نا أبو بكر البغوي، نا أبو بكر بن عبد الخالق، نا قاسم بن يزيد الوزان، نا وكيع، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة قال: قال أبو الدرداء: اعبدوا الله كأنكم ترونه، وعدوا أنفسكم في الموتى، واعلموا أن البر لا يبلى، وأن الإثم لا ينسى ـ زاد زاهر ـ

الإصابة (٤/٤٢٩).

(١) تاريخ دمشق (٢٥/٩٧).

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٣٧٧).

تعليق:

مقام المراقبة من أعلى مراتب العبادة، وهو مقام الإحسان، وثمرة الإسلام والإيمان، وخالصه.

قال الله تعالى: ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وقال سبحانه ﴿وكان الله على كل شيء رقيبا﴾ [الأحزاب: ٥٢]، وقال: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ [غافر:١٩].

قال ابن كثير في تفسيره (٤/٨٢): «يخبر عز وجل عن علمه التام، المحيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها، ليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله تعالى حق الحياء، ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه، فإنه عز وجل يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر».

وقد سئل رسول الله ﷺ عن الإحسان ـ كما في حديث جبريل ـ فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (١/٢٠٤): «وقوله: «ما الإحسان» وفسره في الحديث بما معناه الإخلاص ومراقبة الله في السر والإعلان».

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (٢/٦٥): «المراقبة دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه ناظر إليه سميع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت، وكل لحظة، وكل نفس، وكل طرفة عين...والمراقبة هي: التعبد باسمه الرقيب الحفيظ العليم السميع البصير، فمن عقل هذه الأسماء، وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة والله أعلم».

واعلموا أن قليلا يكفيكم خير من كثير يلهيكم.[(١)]

٢١٣- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنبأ أبو القاسم بن أبي حرب بنيسابور، أنا الحاكم أبو الحسن الإسفرايني، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن شعيب بنسا، نا أحمد بن عثمان، نا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني سويد، نا سليم بن أخضر قال: أردت السفر إلى مكة، فأتيت ابن عون[(٢)] لأودعه فقال: يا سليم اتق الله، وعليك بالإحسان فإن المحسن معان: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾.[(٣)] [(٤)]

٢١٤- أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر، أنبأنا الفضيل بن يحيى، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح، أنبأنا محمد بن عقيل بن الأزهر، حدثنا محمد بن نصر، حدثنا أبو الوليد، حدثنا أبو عمرو قال: سمعت بلال بن سعد

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/١٦٦-١٦٧)، وله طرق بعده.

وأخرجه وكيع في الزهد (١٣)، ومسدد في المسند كما في المطالب العالية (٣١٤٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٥٥)، وأحمد في الزهد (٧١٦)، والمروزي في زوائد الزهد لابن المبارك (١١٥٥)، وهناد في الزهد (٥٠٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢١١-٢١٢)، والبيهقي في الشعب (٧/٣٨١-٣٨٢)، من طرق وبعضها صحيح.

(٢) عبد الله بن عون بن أرطبان، الإمام القدوة، شيخ أهل البصرة، أبو عون المزني، له جلالة عجيبة ، ووقع في النفوس؛ لأنه كان إماما في العلم والعمل، رأسا في التأله والعبادة، حافظا لأنفاسه كبير الشأن. مات سنة (١٥٠) على الصحيح.

تذكرة الحفاظ (١/١٥٦)، والتقريب (ص: ٥٣٣).

(٣) سورة النحل، الآية: (١٢٨).

(٤) تاريخ دمشق (٣١/٢٦٢).

وفي إسناده سويد لم يتبين لي من هو.

تعليق:

قال ابن جزي في التسهيل (٢/١٦٥): «الإحسان هنا يحتمل أن يراد به فعل الحسنات، والمعنى الذي أشار له النبي ﷺ بقوله: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه». وهذا هو الأظهر؛ لأنه رتبة فوق التقوى».

ولا مانع من إرادة المعنيين معا؛ لأن الإحسان بمعنى فعل الحسنات كما فسره الحسن بقوله: «اتقوا الله فيما حرم عليهم، وأحسنوا فيما افترض عليهم». أخرجه ابن جرير (١٤/١٩٨).

فهذا داخل في الإحسان الذي بمعنى المراقبة.

قال أبو السعود في تفسيره (٥/١٥٣): «وقد نبه على أن كلا من الصبر والتقوى من قبيل الإحسان في قوله تعالى: ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ [يوسف: ٩٠]. وحقيقة الإحسان الإتيان بالأعمال على وجه اللائق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي، وقد فسره عليه الصلاة والسلام بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

يقول: أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير له[1] من أخ كلما لقيك وضع في كفك دينارا. قال: وسمعت بلال بن سعد يقول لا تكن وليا لله في العلانية، وعدوه في السر.[2]

٢١٥- أخبرنا الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي، وأبو إسحاق إبراهيم ابن طاهر الخشوعي، وأبو القاسم تمام بن عبد الله الظني قالا: أخبرنا علي بن الحسن بن طاوس، أخبرنا عبد الملك بن محمد، أخبرنا أبو بكر النجاد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: سمعت بلال بن سعد يقول: لا تكن وليا لله في العلانية عدوا لله في السر.[3]

٢١٦- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجوية الدينوري بالدامغان، حدثنا عبد الله بن محمد بن سنبة، حدثنا محمد بن إبراهيم الفابجاني الأصبهاني، حدثنا عمر بن عبد الله اخباري، أخبرني محمد بن سهل حدثني الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي ينشد:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما تخفى عليه يغيب

غفلنا لعمرو[4] الله حتى تداركت ... علينا ذنوب بعدهن ذنوب

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ... ويأذن في توباتنا فنتوب[5]

٢١٧- أخبرنا أبو سعد محمد بن أحمد بن محمد الخليل، أنا أبو سعيد محمد بن سعيد الفرخرداي، أنا السيد أبو طالب الجعفري، أنا أبو محمد الشافعي، نا إبراهيم بن محمد المؤدب، نا بكر بن أحمد التنيسي قال: سمعت الربيع

(١) لعله «خير لك».

(٢) تاريخ دمشق (١٠/٤٨٨).
وانظر تخريجه في الأثر التالي.

(٣) تاريخ دمشق (١٠/٤٨٨-٤٨٩).
وأخرجه أحمد في الزهد (٢٢٨٠)، وابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية (٢٦)، والفريابي في صفة النفاق (٩٧). كلهم بذكر محل الشاهد منه فقط دون صدره.
وقد تقدم ذكره في الإخلاص.

(٤) عند غير المصنف بغير واو.

(٥) تاريخ دمشق (٥١/٤١٥)، (١٥/٣٣ق).
وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/١٠٨-١٠٩).

بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول:

صبرا جميلا ما أقرب الفرجا   من راقب لله في الأمور نجا[١]

٢١٨- قال وحدثنا ابن جهضم، حدثنا عبد السلام بن محمد، حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: سمعت لقاسم بن عثمان يقول: علامة الرجل القلب من الله[٢] أداء الأمانة والذكر له والصدق في العمل.

وقال قاسم: الاعتبار بالنطق، والذكر باللسان، والفكر بالقلوب، والمراقبة أصل الحذر، والحياء جامع كل خير.[٣]

٢١٩- كتب إلي أبو سعد أحمد بن عبد الجبار بن الطيوري يخبرني عن عبد العزيز بن علي الأزجي، حدثنا أبو الحسن بن جهضم، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد، حدثنا عبد الله بن الفرج قال: سمعت قاسم بن عثمان يقول: إن لله عبادا قصدوا الله بهممهم، وأفردوه بطاعتهم، واكتفوا به في توكلهم، ورضوا به عوضا من كل ما خطر على قلوبهم من أمر الدنيا، فليس لهم حبيب غيره، ولا قرة عين إلا فيما قرب إليه.[٤]

٢٢٠- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، حدثني نجاء بن أحمد العطار، أنا محمد بن الحسين لطفال بمصر، نا الحسن بن رشيق، ثنا ذو النون بن أحمد بن صالح، نا عبد الباري بن إسحاق، نا ذو النون بن إبراهيم قال: ثلاثة من أعلام الكياسة: ترك المراء والجدال في الدين، والإقبال على العمل بيسير العلم،[٥] والاشتغال بإصلاح

---

(١) تاريخ دمشق (٢٣٨/١٥).

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٣٦٢/٢). وفيه «من صدق الله» بدل «من راقب لله». وانظر ديوان الشافعي (ص: ٤٥).

(٢) لعل في العبارة سقطا أو تحريفا، والظاهر من المعنى: علامة الرجل المقبول عند الله. أو في معناه.

(٣) تاريخ دمشق (١٢٤/٤٩).

وهو من طريق أبي الحسن بن جهضم، قال عنه الذهبي في السير (٢٧٦/١٧): «ليس بثقة، بل متهم يأتي بالمصائب، قال ابن خيرون: قيل: إنه يكذب».

(٤) تاريخ دمشق (١٢٤/٤٩-١٢٥).

وفي إسناده أبو بكر محمد بن أحمد المفيد، متهم كما قال الذهبي في الميزان (٤٦١/٣).

(٥) وليس المراد من كلامه الزهادة في العلم والله تعالى يقول: ﴿وقل رب زدني علما﴾، وإنما المراد العمل بكل ما عنده من العلم ولو كان قليلا. والله أعلم.

عيوبك عن عيوب الناس، وثلاث من أعلام مرقبة: إيثار ما أمر الله، وتعظيم ما عظم الله، وتصغير ما صغر الله.[1]

المسألة التاسعة

التوكل

٢٢١- أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن الحسن، وأبو غالب أحمد، وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن بن البنا قالوا: أنبأنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أبو الحسن علي بن عمر ابن أحمد الدارقطني، نا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن محمد الوكيل إملاء من أصله، حدثنا الحسين بن يزيد الجصاص، نا أبو أسامة، نا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير[2] قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعا لي، فقمت إلى جنبه فقال: يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوما، وإن من أكثر همي لديني، أفترى يبقي من مالنا شيئا؟ قال: يا بني بع ما لنا واقض ديني وأوصي بالثلث وثلثه: فإن فضل بعد قضاء الدين شيء فثلثه لولدك قال هشام...قال عبد الله بن الزبير: فجعل يوصي بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن بمولاي عليه، قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبة من مولاك؟ قال: الله عز وجل، قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه.[3]

٢٢٢- أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك، وأبو المظفر بن القشيري، وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالوا: أنا أحمد بن منصور، أنا محمد بن الفضيل، نا جدي، نا علي بن حجر، نا جرير، عن منصور، عن أبي

---

(١) تاريخ دمشق (١٧/٤٢٤-٤٢٥).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٤/٢٧٤)، وذكره ابن القيم في المدارج (٢/٦٥).

تعليق:

وهذه درجة عالية، ومرتبة شريفة في مقام الإحسان. وهي مراقبة مواقع رضى الله تبارك وتعالى ومساخطه في كل حركة بامتثال أوامره، والإنتهاء عما نهى عنه، مع تعظيم شعائر الله وحرمته كما قال الله تعالى: ﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ [الحج: ٣٠]، وقال: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ [الحج: ٣٢].

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر وأبو خبيب، أمه أسماء بنت أبي بكر، أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، أحد الشجعان، كان كبيرا في العلم والشرف والجهاد والعبادة، ولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين. السير (٣/٣٦٣)، والإصابة (٢/٣٠٩)، والتقريب (ص: ٣٠٦).

(٣) تاريخ دمشق (١٨/٤٣٠).

وذكره الذهبي في السير (١/٦٥).

وائل، عن أبي الدرداء قال: إني لآمرك بالأمر وما أفعله، ولكن أرجو من الله أن أؤجر عليه، وإن أبغض الناس إلي أن أظلمه الذي لا يستعين علي إلا بالله.(١)

٢٢٣- أخبرنا أبو الحسن الفرضي، نا عبدالعزيز بن أحمد، أنا أبو القاسم طلحة بن علي بن الصقر الكتاني، نا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، نا عباس بن محمد الدوري، نا أحمد بن جناب، نا عيسى بن يونس، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن عثمان بن حيان قال: سمعت أم الدرداء(٢) تقول: إن أحدهم يقول: اللهم ارزقني وقد علم أن الله لا يمطر عليه دينارا ولا درهما، وبعضهم - يعني - يرزق من بعض، فإذا أتى أحدكم شيءٌ فليقبل، فإن كان غنيا عنه فيضعه في ذي الحاجة من إخوانه، وإن كان إليه محتاجا فليستعن به على حاجته، ولا يرد على الله تعالى رزقه الذي رزقه.(٣)

٢٢٤- وأخبرناه أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر، أنا أبو القاسم حسين بن محمد ابن إبراهيم بن الحنائي قالوا: قال: أنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن يحيى القطان قراءة عليه ونحن لنسمع، نا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة، أنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي وعقبة بن علقمة قالا: نا سعيد بن عبد العزيز، حدثني مكحول، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبد الله بن حولة(٤) قال: قال رسول الله ﷺ إنكم ستجندون أجنادا: جندا في الشام، وجندا في العراق، وجندا باليمن. قال: قلت: يا رسول الله خر لي. قال: عليكم

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/١٤٨-١٤٩).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢١٣).

(٢) أم الدرداء واسمها هجيمة، وقيل جهيمة الأوصابية الدمشقية السيدة العالمة الفقيهة الزاهدة من فضلى النساء، وعقلائهن، وذوات الرأي فيهن، مع العبادة والنسك. ماتت سنة (٨١).

السير (٤/٢٧٧)، والإصابة (٤/٢٩٥).

(٣) تاريخ دمشق (٧٠/١٥٩-١٦٠)، (١٩/٥٦٢ق)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه البيهقي في الشعب (٥/١٥٤). ورجاله ثقات.

(٤) كذا في المطبوع والنسخة خطية (١/٢٤ق) بالحاء المعجمة.

قال ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (٣/٤٧٥): «حولي: مهملة مفتوحة وسكون الواو أيضا، عبد الله بن حولي، ويقال: ابن حوالة».

وانظر الإصابة (٢/٣٠٠-٣٠١).

وكنيته أبو حوالة، وقيل: أبو محمد الأزدي، صحابي، نزل الشام، ومات بها سنة (٥٨)، وله (٧٢) سنة، ويقال مات سنة (٨٠).

الإصابة (٢/٣٠٠-٣٠١)، والتقريب (ص: ٥٠١).

بالشام، فمن أبى فليحلق بيمنه، وليستق من غُدَره[1]؛ فإن الله تعالى قد تكفل لي بالشام وأهله.

قال سعيد: وكان ابن حوالة رجلا من الأزد، وكان مسكنه الأردن، وكان إذا حدث بهذا الحديث قال: وما تكفل الله تعالى به فلا ضيعة عليه.

٢٢٥- وأخبرناه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم القصاري، أنبأنا ببغداد قال: أنبأنا أبي، أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله الصرصري، أنبأنا أبو عيسى أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأنماطي قالا: أنبأنا العباس بن عبد الله، أنبأنا مروان بن محمد، وأبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر قال: أنبأنا سعيد، عن مكحول، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنكم ستجندون أجنادا: جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن»**. قال: قلت: يا رسول الله خر لي. قال: **«عليكم بالشام، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليستق من غدره؛ فإن الله تبارك وتعالى قد تكفل لي بالشام وأهله»**.

قال سعيد: وكان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث يقول: ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه.

٢٢٦- أخبرنا عاليا أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الخطيب، أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان، أنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي المؤذن، أنا عبد الرحمن بن القاسم الهاشمي، أنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني، أنبأنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبد الله بن حوالة الأزدي، عن رسول الله ﷺ: **«إنكم ستجندون أجنادا: جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن»**. فقال الحوالي: خر لي يا رسول الله. قال: **«عليكم بالشام، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليستق من غدره؛ فإن الله تعالى قد تكفل لي بالشام وأهله»**.

فكان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث التفت إلى ابن عامر فقال: من تكفل الله تعالى به فلا ضيعة عليه.

وأما حديث الوليد بن مسلم الذي قرأ[2] فيه بين مكحول وربيعة:

٢٢٧- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، أنبأنا عبد العزيز الكتاني، أنا تمام بن محمد، أنا محمد بن إبراهيم بن مروان، أنبأنا أبو بكر أحمد بن المعالي، نا سليمان بن عبد الرحمن، وعبد الرحيم بن إبراهيم قالا: نا الوليد، نا سعيد، عن مكحول، وربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة الحوالي وهو من الأزد قال قال

(١) القطعة من الماء يغادرها السيل. القاموس المحيط (ص: ٥٧٦).

(٢) لعله «قرن».

رسول الله ﷺ «ستجندون أجنادا: جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن». فقال: فقمت فقلت: يا رسول الله خر لي. قال: «**عليكم بالشام، فمن أبى فليلحق بيمنه وليستق من غدره؛ فإن الله تعالى قد تكفل لي بالشام وأهله**».

فقال ربيعة: فكان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث يقول: من تكفل الله به فلا ضيعة عليه.(1)

٢٢٨- أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر، أنا أبو عصم الفضيل بن يحيى، أنا أبو محمد ابن أبي شريح، أنا محمد بن عقيل بن الأزهر، نا أبو عبيد الله الورق، نا أبو عامر، نا أبو هلال، عن قتدة، عن مسلم بن يسار(2) قال: اعمل عمل رجل يعلم أنه لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب له.(3)

٢٢٩- أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد، أخبرنا وأبو محمد بن حمزة، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان البرذعي، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي، حدثني أبو العباس البصري الأزدي، عن شيخ من الأزد قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: علمني شيئا ينفعني الله به. قال: أكثر من ذكر الموت، وأقصر أملك، وخصلة ثالثة إن أنت أصبتها بلغت الغاية القصوى، وظفرت بالعبادة. قال: ما هي؟ قال: هي التوكل.(4)

---

(١) تاريخ دمشق (٦١/١).
وأخرجه أحمد في المسند (١١٠/٤)، (٣٣/٥، ٢٨٨)، وأبو داود (٢٤٨٣)، والحاكم في المستدرك (٥١٠/٤)، وغيرهم من طرق.
وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.
وقال الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي (ص: ١٣): «حديث صحيح جدا».
وأخرجه مع الطرف الموقوف منه الربعي في فضائل الشام كما في تخريج الألباني (ص: ١٣)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٧٢/٩-٢٧٣).

(٢) مسلم بن يسار البصري، نزيل مكة، أبو عبد الله القدوة الفقيه الزاهد العابد. مات سنة مائة، أو بعدها بقليل.
السير (٥١٠/٤)، والتقريب (ص: ٩٤١).

(٣) تاريخ دمشق (١٤٥/٥٨)، (٤٩٤/١٦ق).
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٦/١٤)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٤٠٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢٩٢/٢).

(٤) تاريخ دمشق (٣٩٢/٦٣)، (٩٦١/١٧ق).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في التوكل (٥٩)، وفيه شيخ مبهم.

٢٣٠- وقال:[١] استغن بالله عن من سواه، ولا يكونن أحد أغنى بالله منك، ولا يكن أحدا[٢] أفقر إليه منك، ولا تشغلنك نعم الله على العباد عن نعمه عليك، ولا تشغلنك ذنوب العباد عن ذنوبك، ولا تقنط العباد من رحمة الله وترجوها أنت لنفسك.[٣]

٢٣١- قال: ونا عبد الله بن محمد بن جعفر، نا عبد الله بن سعيد بن الوليد، نا عبد الرحمن بن محمد بن سلام، نا محمد بن مصعب، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: إن الله تعالى قضى على نفسه أن من آمن به هداه، وتصديق ذلك في كتابه: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾،[٤] ومن توكل عليه كفاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾،[٥] ومن أقرضه جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾،[٦] ومن استجاره من عذابه أجاره، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾،[٧] والاعتصام الثقة بالله.[٨]

---

(١) أي زيد بن أسلم، على إسناد سابق.

(٢) في الحلية «أحد» بالرفع على الصواب.

(٣) تاريخ دمشق (١٩/٢٨٧).
وأخرج محل الشاهد منه أبو نعيم في الحلية (٣/٢٢١).

(٤) سورة التغابن، الآية: (١١).

(٥) سورة الطلاق، الآية: (٣).

(٦) سورة الحديد، والآية: (١١).

(٧) سورة آل عمران، والآية: (١٠٣).

(٨) تاريخ دمشق (١٨/١٨٥).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٢٢١-٢٢٢).

تعليق:

قال ابن القيم في طريق الهجرتين (ص: ٤٦٥): «ولا ريب أن الكفاية من الله لا تنال إلا بأسبابها من عبوديته، وسببها المقتضي لها هو التوكل كما قال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾. أي كافيه، فجعل التوكل سببا للكفاية، فربْطُ الكفاية بالتوكل كربط سائر الأسباب بمسبباتها».

والتوكل نفسه من أقوى الأسباب في حصول المطلوب؛ فهو بمثابة الدعاء الذي جعله الله سببا في حصول المدعو به، فمن طعن في السبب ونفاه، فقد طعن في التوكل نفسه ونفاه. وهذا منتهى الخسران، وتمام الخذلان، حيث إن مآل طرد هذا القول في نفي الأسباب تعطيلُ

الأعمال بالكلية، فالقيام بالسبب الذي شرعه الله مقتضيا للكفاية منه، ورتب عليه جزاء لا يحصل بدونه هو محض الكمال، وخالص العبودية.

قال ابن القيم في المصدر السابق (ص: [illegible]): «التوكل لا ينافي النصب بل حقيقة التوكل وكماله مقارنته للطلب ومصاحبته للسبب، وأما توكل مجرد عن الطلب والسبب فعجز وتمني. فتوكل الحراث إنما هو بعد شق الأرض وبذرها، وحينئذ يصح منه التوكل في طلوع الزرع، وأما توكله من غير حرث ولا بذر فعجز وبطالة».

ومثل ذلك ما قضى الله من حصول الولد بالتزوج ثم الجماع، ومن حصول الشبع بالأكل، والري بالشرب، فإذا لم يتحقق السبب امتنع المسبب، ومن ذا الذي يجرؤ هنا فيقول: إن كان قضي لي وسبق في الأزل حصول الولد والشبع والري فلا بد أن يصل إلي تحركت أو سكنت، وتزوجت أو تركت. قال ابن القيم: «فهل يعد هذا من جملة العقلاء، وهل البهائم إلا أفقه منه؟! فإن البهيمة تسعى في السبب بالهداية العامة». مدارج السالكين ([illegible]).

وقد حث الكتاب والسنة على اتخاذ الأسباب مع التوكل.

قال الله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٥٣٤) عند هذه الآية: «والتوكل على الله تعالى من فروض الإيمان وفصوله، ولكنه مقترن بالجد في الطاعة والتشمير والحزامة بغاية الجهد. وليس الإلقاء باليد وما أشبهه بتوكل».

وإلى مثل هذا أشار قتادة والربيع. وانظر تفسير ابن جرير (٤/١٥٣).

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير، تغدو خماصا، وتروح بطانا». أخرجه الترمذي (٢٣٤٤). وقال: «حسن صحيح».

قال البيهقي في الشعب (٣/٨٠): «وليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق؛ لأن الطير إذا غدت فإنما تغدو لطلب الرزق، وإنما أراد والله تعالى أعلم: لو توكلوا على الله تعالى في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم، ورأوا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا إلا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا، وتروح بطانا. لكنهم يعتمدون على قوتهم وجلدهم، ويغشون ويكذبون ولا ينصحون، وهذا خلاف التوكل».

وقد أخرج الخلال في الحث على التجارة ([illegible]) عن الفيض بن إسحق قال: سألت الفضيل بن عياض قلت: لو أن رجلا قعد في بيته زعم أنه يثق بالله فيأتيه برزقه؟ قال: يعني إذا وثق به حتى يعلم أنه قد وثق به لم يمنعه شيء أراده، ولكن لم يفعل هذا الأنبياء ولا غيرهم، وقد كانت الأنبياء يؤاجرون أنفسهم، وكان النبي ﷺ آجر نفسه وأبو بكر وعمر، ولم يقولوا نقعد حتى يرزق الله عز وجل، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿وابتغوا من فضل الله﴾ [الجمعة: ١٠] فلا بد من طلب المعيشة».

وأخرج عبد الله بن أحمد في مسائله ([illegible]) ومن طريقه الخلال في كتاب الحث على التجارة (١٠٩) قال: سألت أبي عن قوم يقولون: نتكل على الله ولا نكتسب. فقال: ينبغي للناس كلهم يتوكلون على الله عز وجل، ولكن يعودون على أنفسهم بالكسب، قال الله تعالى: ﴿فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾ [الجمعة: ٩]، فهذا قد علم أنهم يكتسبون ويعملون»، ثم قال: «هذا قول إنسان أحمق».

وأخرج الخلال أيضا (١١١) عن صالح بن أحمد أنه سأل أباه رحمه الله عن التوكل فقال: «التوكل حسن. لكن ينبغي للرجل أن لا يكون عيالا على الناس، ينبغي أن يعمل حتى يغني نفسه وعياله، ولا يترك العمل».

قال: وسئل أبي رحمه الله ـ وأنا شاهد ـ عن قوم لا يعملون ويقولون: نحن متوكلون. فقال: هؤلاء مبتدعة».

وقد توسع الخلال في كتابه الحث على التجارة في ذكر الآثار الواردة في اتخاذ الأسباب مع التوكل.

٢٣٢- قرأت على أبي محمد عبد الكريم بن حمزة، عن أبي بكر الخطيب، أنا الحسن ابن أبي بكر بن شاذان، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، نا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، أنشدنا الرياشي لأبي الأسود الديلي[1]:

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن دل دلوك في الدلاء

تجيء بملئها طورا وطورا تجيء بحماءة[2] وقليل ماء

ولا تقعد على كسل تمنى تحيل على المقادر والقضاء

فإن مقادر الرحمن تجري بأرزاق العباد من السماء[3]

٢٣٣- أنبأنا أبوجعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي، أنبأ الحسين بن يحيى المكي، أنبأ الحسين بن علي الشيرازي، أنبأ أبو الحسن بن جهضم، ثنا أبو القاسم عبد السلام بن محمد، حدثنا علي بن الحسين، ثنا أحمد بن العباس بن حاتم قال: قدم شقيق بن إبراهيم الكوفة يريد مكة فلقيه سفيان الثوري فقال له: أنت الذي تدعو إلى التوكل وتمنع المكاسب؟ فقال شقيق: ما قلت هكذا. قال: أيش قلت؟ قال شقيق: قلت: حلال بين وحرام بين ومتشابه فيما بين ذلك، ولكن دخلت الآفة من الخاصة على العامة وهم خمس طبقات: فأولهم: العلماء، والثاني: الزهاد، والثالث: الغزاة، والرابع: التجار، والخامس: السلطان. فأما العلماء فهم ورثة الأنبياء؛ إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم، وإذا كان العالم طامعا جامعا فالجاهل بمن يقتدي؟! وأما الزهاد فهم ملوك الأرض، فإذا كان الزاهد يرغب فيما في أيدي الناس والراغب بمن يقتدي؟! وأما الغزاة فهم أضياف الله في أرضه، فإذا كان الغازي يحب الخيلاء والتصدر في المجالس فمتى يغزو؟! وأما التجار فهم أمناء الله عز وجل في أرضه، فإذا كان التاجر الأمين خائنا فالخائن بمن يقتدي؟! وأما السلطان فهم الرعاة، فإذا كان الراعي هو الذيب فالذئب ما

---

(١) أبو الأسود الدؤلي، ويقال: الديلي، واسمه: ظالم بن عمرو بن سفيان على الأشهر، العلامة الفاضل، قاضي البصرة، كان أول من تكلم في النحو، مخضرم. مات سنة (٦٩).
السير (٨١/٤)، والتقريب (ص: ١١٠٨).

(٢) الحمأة: الطين الأسود المتنتن. القاموس المحيط (ص: ٤٨).

(٣) تاريخ دمشق (٢٠٦/٢٥).
وذكره الصفدي في الوافي بالوفيات (٥٣٥/١٦).

يجد يأكل؟! يا شقيق، لا يجعن[1] منها إلا قدر مقامك فيها، فقام سفيان لم يردّ عليه شيئا، وقال: سلام عليكم، ومضى.[2]

٢٣٤- أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي، أنا أبو المنجا حيدرة بن علي الأنطاكي، أنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله، أنا أبو يعلى حمزة بن محمد بن جعفر بن الرواس الأنصاري، نا عبد العزيز بن محمد الدعاء بغداد، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: اهتمامك لرزق غد يكتب عليك خطيئة.[3]

٢٣٥- أخبرنا أبو المظفر، أنا أبو بكر، أنبأني محمد بن الحسين، نا أبو العباس محمد ابن الحسن، نا أبو القاسم بن أبي موسى، نا محمد بن أحمد، نا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق قال: سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن التوكل فقال: قطع الاستشراف بالإياس من الخلق. قيل له: فما الحجة فيه؟ قال: قول إبراهيم عليه السلام لما وضع في المنجنيق، ثم طرح في النار اعترض له جبريل عليه السلام فقال: هل من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. قال: فسل من لك إليه الحاجة. فقال: أحب الأمرين إلي أحبهما إليه.[4]

---

(١) لعله «لا تجمعن».

(٢) تاريخ دمشق (٢٣/١٤٠).

وفي إسناده أحمد بن العباس بن حاتم وتميمه لم أقف عليهما.

(٣) تاريخ دمشق (١٥/٢٣٤).

وأخرجه أحمد في كتاب الورع (ص: ٤٩)، وقال عقبه: «ومن يقوى على ذلك».

ووجهه أن هذا الاهتمام والغم والحزن الذي يحل على النفس بسبب ذلك هو إساءة ظن بالله رب العالمين، ومنه ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية﴾ [آل عمران: ١٥٤]، أي أوقعتهم في الهموم والأحزان. على قول بعض أهل التفسير كما في المحرر الوجيز (١/٥٢٨).

قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/٢٢٩): «وإنما كان هذا ظن السوء، وظنّ الجاهلية المنسوب إلى أهل الجهل، وظنّ غير الحق؛ لأنه ظن غير ما يليق بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، وذاته المبرأة من كل عيب وسوء، خلاف ما يليق بحكمته وحمده وتفرده بالربوبية والإلهية، وما يليق بوعده الصادق الذي لا يخلفه».

(٤) تاريخ دمشق (٥/٣٠٨).

وأخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد (ص: ٢٥٧-٢٥٨).

وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية إلى قوله: أما إليك فلا وقال: «فهذا وما يشبهه مما يبين أن العبد في طلب ما ينفعه، ودفع ما يضره لا يوجه قلبه إلا إلى الله». مجموع الفتاوى (١٠/٢٥٩).

←

وأما الزيادة فيه وهي قوله: «أحب الأمرين إلي أحبهما إليه» فإن كانت بمعنى قوله: حسبنا الله ونعم الوكيل. حيث وكل أمره كله إلى الله تعالى بعد الدعاء والتوكل عليه فهذا صحيح بل هو من أقوى مراتب الإيمان كما قال تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وأما إن كانت بمعنى ما روي عن أُبيّ بن كعب من زيادة قول جبريل لإبراهيم عليهما الصلاة والسلام: فاسأل ربك. فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي - وهذا أقرب إلى لفظ الأثر - فهذا باطل، لا أصل له في المرفوع كما قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٤/١). وقال ابن تيمية: موضوع. كما في تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق (٢٥٠/١).

وهو فاسد من حيث المعنى، وكيف يصح مثله مع ما توارد من حال الأنبياء والمرسلين في الدعاء والتضرع على الله تعالى وكل ذلك في القرآن الكريم لا يكاد يحصى، وقد قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام نفسه: ﴿رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾ [إبراهيم:٣٥-٤١] إلى آخر الآيات المتضمنة دعاء إبراهيم ربه. فمن زعم أن ترك دعاء الله أكمل فقد ضل ضلالا بعيدا، وقدم هواه على نصوص الكتاب والسنة الصريحة في الحث على الدعاء، وبيان فضله، وجعله هو العبادة ومنها قول الله جل وعز: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر: ٦٠].

وقال رسول الله ﷺ: «من لم يدع الله، غضب الله عليه». رواه أحمد في المسند (٤٣٨/١٥)، (١٤٦/١٦)، والترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧).

وقال ابن كثير في تفسيره (٩٢/٤): «هذا إسناد لا بأس به».

وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٥٤).

والدعاء نفسه عبادة بل هو من أكمل العبادات كما قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة».

أخرجه أبو داود (١٤٧٩)، والنسائي (٤٥٠/٦)، والترمذي (٢٩٦٩،٣٣٧٢)، وابن ماجه (٣٨٢٨).

وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٥٠).

فكيف مع هذا يكون ترك العبادة حسنا فضلا عن كونه درجة كمال؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

ثم وقفت بعد كتابة ما سبق على كلام نفيس في هذا الباب لشيخ الإسلام ابن تيمية استحسنت نقله بتمامه إتماما للفائدة. قال رحمه الله:

«ومن هؤلاء من يجعل دعاء الله ومسألته نقصا، وهو مع ذلك يسأل الناس ويكديهم، وسؤال العبد لربه حاجته من أفضل العبادات؛ وهو طريق أنبياء الله، وقد أمر العباد بسؤاله فقال: ﴿واسألوا الله من فضله﴾ [النساء: ٣٢]، ومدح الذين يدعون ربهم رغبة ورهبة. ومن الدعاء ما هو فرض على كل مسلم، كالدعاء المذكور في فاتحة الكتاب.

ومن هؤلاء من يحتج بما يروى عن الخليل أنه لما ألقي في النار قال له جبرئيل: هل لك من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. قال: سل. قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. وأول هذا الحديث معروف، وهو قوله: أما إليك فلا. وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: حسبنا الله ونعم الوكيل، أنه قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم.

وأما قوله: حسبي من سؤالي علمه بحالي فكلام باطل، خلاف ما ذكره الله عن إبراهيم الخليل وغيره من الأنبياء من دعائهم الله ومسألتهم إياه، وهو خلاف ما أمر الله به عباده من سؤالهم له صلاح الدنيا والآخرة كقولهم: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠١]. ودعاء الله وسؤاله والتوكل عليه عبادة لله مشروعة بأسباب كما يقدره بها، فكيف يكون مجرد العلم مسقطا لما خلقه وأمر به؟! والله أعلم. وصلى الله على محمد وسلم». مجموع الفتاوى (٥٣٨/٨-٥٣٩).

٢٣٦- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأ أبو الحسن رشأ بن نظيف، أنبأ الحسن بن إسماعيل، أنبأ أحمد بن مروان، ثنا أحمد بن محمد الواسطي، ثنا ابن خبيق، عن خلف بن تميم قال: التقى إبراهيم بن أدهم[1] وشقيق بمكة فقال إبراهيم لشقيق: ما بدو أمرك الذي بلغك هذا؟ فقال: سرت في بعض الفلوات فرأيت طيرا مكسور الجناحين في فلاة من الأرض فقلت: أنظر من أن[2] يرزق، فقعدت بحذائه. فإذا أنا بطير قد أقبل في منقاره جرادة فوضعها في منقار الطير المكسور الجناحين، فقلت في نفسي: يا نفس، الذي قيض هذا الطائر الصحيح لهذا الطائر المكسور الجناحين في فلاة من الأرض هو قادر أن يرزقني حيث ما كنت، فتركت التكسب واشتغلت بالعبادة. فقال له إبراهيم: يا شقيق ولم لا تكون أنت الطير الصحيح الذي أطعم العليل حتى يكون أفضل منه؟ أما سمعت من النبي ﷺ: «**اليد العليا خير من اليد السفلى**»[3] ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلا الدرجتين في أموره كلها حتى يبلغ منازل الأبرار. قال فأخذ يد إبراهيم وقبلها وقال له أنت أستاذنا يا أبا إسحاق.[4]

٢٣٧- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأ أبو بكر البيهقي، أنبأ أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت سعيد بن أحمد البلخي يقول: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت شقيق بن إبراهيم يقول: التوكل طمأنينة القلب بموعود الله.[5]

٢٣٨- قال وأنبأ أبو محمد بن الفضل، نا أبو القاسم الواحدي، أنبأ عبد الله بن يوسف، أنبأ أبو سعيد بن

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي، وقيل التميمي، القدوة الإمام الزاهد، أبو القاسم البلخي. مات سنة (١٦٢).
السير (٣٨٧/٧)، والتقريب (ص: ١٠٤).

(٢) في المجالسة «أين».

(٣) أخرجه البخاري (١٤٢٩)، ومسلم (١٠٣٣).

(٤) تاريخ دمشق (١٣٥/٢٣).
وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (٣٣٥٠). وهو متهم كما في الميزان (١٥٦/١) عن الدارقطني.
وعبد الله بن خبيق روى عنه جماعة، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٦/٥)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٥) تاريخ دمشق (١٤٠/٢٣).
وأخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص: ٦٣)، والبيهقي في الشعب (٤٦٠/٣) وقال بعد نقله أثرا آخر عن الجنيد بمعنى هذا (٤٥٩/٣): «وعلى هذا ينبغي أن لا يكون تجريد هذا السكون عن الكسب شرطا في صحة التوكل، بل يكتسب بظاهر العلم معتمدا بقلبه على الله تعالى كما قال بعضهم: اكتسب ظاهرا، وتوكل باطنا. فهو مع كسبه لا يكون معتمدا على كسبه، وإنما يكون اعتماده في كفاية أمره على الله عز وجل».

الأعرابي، ثنا محمد بن إسماعيل الأصبهاني قال: سمعت أبا تراب يقول: سمعت حاتما الأصم يقول: سمعت شقيق بن إبراهيم يقول: لكل واحد مقام؛ فمتوكل على ماله، ومتوكل على نفسه، ومتوكل على لسانه، ومتوكل على سيفه ـ وقال الواقدي على شرفه ـ، ومتوكل على سلطنته، ومتوكل على الله عز وجل، فأما المتوكل على الله فقد وجد الإسترواح، نواه[1] الله به ورفع قدره، وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾،[2] وأما من كان مستروحا إلى غيره يوشك أن ينقطع فيبقى.[3] [4]

٢٣٩ـ أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأ رشأ بن نظيف، أنبأالحسن بن إسماعيل، أنبأ أحمد بن مروان، ثنا أحمد بن محرز، ثنا محمد بن عامر قال: قلت لشقيق: متى أوفق للعمل الصالح؟ قال: إذا جعلت أحداث يومك وليلتك متقدمة عند الله عز وجل. قلت: فمتى أتوكل؟ قال: بـ ليقين إذا تم بينك وبين الله سمي تمامه توكلا...[5]

٢٤٠ـ أنبأنا أبو الحسن عبدالغافر بن إسماعيل، أنا محمد بن يحيى بن إبراهيم، أنبأ أبو عبدالرحمن السلمي سمعت عبدالله بن محمد الرازي يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي يقول ح وأنبأنا أبو علي الحداد، نا أبو نعيم، نا إسحاق بن أحمد، نا إبراهيم بن يوسف قالا: سمعنا أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: كنت بالعراق أعبد ـ وفي حديث الحداد: أعمل ـ وأنا بالشام أعرف. قال أحمد فحدثت به

---

(١) عند البيهقي «نوّه».

(٢) سورة الفرقان، الآية: (٥٨).

(٣) عند البيهقي «فيبقى».

(٤) تاريخ دمشق (٢٣/١٤٠ـ١٤١).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/٤٧٦).

(٥) تاريخ دمشق (٢٣/١٤١).

وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٢٨٠٩)، وهو متهم كما في الميزان (١/١٥٦) عن الدارقطني.

وشيخه أحمد بن محرز قال عنه الحافظ في اللسان (٦/١٦٥): «وأحمد لم أقف له على ترجمة، فلعله من تغيير بعض الرواة، أو «النضر» لقبه».

والنضر بن محرز قال عنه ابن حبان: منكر الحديث جدا لا يحتج به. وانظر اللسان (٦/١٦٤ـ١٦٥).

واليقين يعتبر أحد الأصلين اللذين بهما ينتظم التوكل، وهو الجانب العلمي في القلب من معرفة الله تعالى، وأسمائه وصفاته كما تقدم تفصيله قريبا.

قال القصري في الشعب (ص: ٣٩٥): «اعلم أن عقد التوكل وربطه تصحيحُ اليقين، وصحة النفس أن يعلم العبد علم يقين أن الله قدر المقادير، وأنفذ الحكم والتدبير فلا يرد ما قدر، ولا بد مما حكم به ودبر».

سليمان ابنه فقال: إنما معرفة أبي الله بالشام؛ لطاعته له بالعراق، ولو ازداد -زاد الحداد: لله. وقالا: بالشام- طاعة لازداد بالله معرفة -زاد عبدالغافر: قال صالح لسليمان: بأي شيء تنال معرفته؟ قال: بطاعته. قال: فبأي شيء تنال طاعته؟ قال: به-.[1]

٢٤١- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أحمد بن الحسين، نا أبو عبد الله الحافظ، نا خسين بن محمد بن إسحاق، نا أبو عثمان الخياط قال: سمعت ذا النون يقول: إياك أن تكون في المعرفة مدعيا، أو تكون بالزهد محترفا، أو تكون بالعبادة متعلقا. قيل له: فسر لنا ذلك رحمك الله. فقال: أما علمت أنك إذا أشرت في المعرفة إلى نفسك بأشياء أنت معرى من حقائقها كنت مدعيا، وإذا كنت في زهدك موصوفا بحالة وبك[2] دون الأحوال

(١) تاريخ دمشق (٢٥/٣٤٦).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/٢٧٢).

تعليق:

وهذا المقام هو تحقيق معنى قول الله تبارك وتعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة: ٥]، وفيها جمع الله تعالى بين التوكل والعبادة في غير موضع من كتابه كقوله: ﴿ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه﴾ [هود: ١٢٣]. وقال سبحانه عن شعيب: ﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ [هود: ٨٨]. فهذان أصلان: وسيلة وغاية. فـ﴿إياك نعبد﴾ غاية ووسيلتها ﴿إياك نستعين﴾.

قال ابن القيم في المدارج (٢/١١٣): «التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة؛ فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الإستعانة، والإنابة هي العبادة».

وقال في طريق الهجرتين (ص: ٤٦١): «والتوكل وهو الوسيلة والإنابة، وهي الغاية؛ فإن العبد لا بد له من غاية مطلوبة. ووسيلة موصلة إلى تلك الغاية، فأشرف غاياته التي لا غاية له أجل منها عبادة ربه، والإنابة إليه، وأعظم وسائله التي لا وسيلة له غيرها ألبتة التوكل على الله والإستعانة به، ولا سبيل له إلى هذه الغاية إلا بهذه الوسيلة، فهذه أشرف الغايات، وتلك أشرف الوسائل».

وهذان الأصلان الجامعان هما اللذان للرب والعبد كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٣٩٥) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ويقول الله سبحانه: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، نصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل» وفيه «يقول العبد: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ يقول الله: فهذه الآية بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل».

فالرب له نصف الثناء والخير، والعبد له نصف الدعاء والطلب، وهاتان جمعتا ما للرب سبحانه، وما للعبد. فـ﴿إياك نعبد﴾ للرب، ﴿وإياك نستعين﴾ للعبد. وانظر الفتاوى (١٠/١٨-١٩).

فتوكل العبد على الله في حصول عبادته، وتحقيق مرضات ربه أعم وأكمل من التوكل في مصالح الدنيا، على أن التوكل نفسه عبادة بل هو من أشرف العبادات وأعظمها، ولهذا كان صرفه لغير الله تعالى شركا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وما رجا أحد مخلوقا أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه، فإنه مشرك ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ [الحج: ٣١]». مجموع الفتاوى (١٠/٢٥٧).

(٢) عند غير المصنف «وفيك» بدل «وبك».

كنت محترفا، وإذا[1] علقت بالعبادة قلبك وظننت أنك تنجو من الله تعالى بالعبادة لا بالله في العبادة كنت بالعبادة متعلقا لا بوليها والمنان بها عليك.[2]

٢٤٢- قال وأنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني، نا أبو العباس رافع بن عصم الضبي بهراة قال: سمعت أبا الحسن موسى بن عيسى الدينوري يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: سمعت ذا النون يقول: الجود بالموجود غاية الجود، والبخل بالموجود سوء ظن بالمعبود.[3]

٢٤٣- أخبرنا أبومحمد إسماعيل بن القاسم بن أبي بكر، أنا عمر بن أحمد بن عمر ابن مسرور، نا الحاكم أبوأحمد الحافظ، أنا الإمام أبوبكر بن خزيمة قال: سمعت محمد بن يحيى يقول: سألت عبدالله بن داود - يعني الخريبي -[4] عن التوكل قال: أرى التوكل حسن الظن بالله تبارك وتعالى.[5]

---

(١) في النسخة الخطية (٦/١٦٦ق) وجود أثر الألف بعد الذال، وسائر مصادر التخريج على إثباتها.

(٢) تاريخ دمشق (١٧/٤٣٣).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/٣٥٠)، وأبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص:١٧-١٨) مختصرا، والبيهقي في الشعب (٦٥٨٥، ٦٥٨٦)، والزهد (٦٦).

(٣) تاريخ دمشق (١٧/٤٣٠).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٧/٤٤٥) من قول موسى بن عيسى الدينوري.

(٤) عبد الله بن داود بن عامر الهمداني، الإمام الحافظ القدوة العابد، أبو عبد الرحمن الخريبي، أمسك عن الرواية قبل موته؛ فلذلك لم يسمع منه البخاري. مات سنة (٢١٣).

السير (٩/٣٤٦)، والتقريب (ص: ٥٠٣).

(٥) تاريخ دمشق (٢٨/٣٢).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في التوكل (٣١)، والبيهقي في الشعب (٣/٤٦٠).

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٢/١٢١): «فعلى قدر حسن ظنك بربك ورجائك له يكون توكلك عليه، ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله.

والتحقيق: أن حسن الظن به يدعوه إلى التوكل عليه؛ إذ لا يتصور التوكل على من ساء ظنك به، ولا التوكل على من لا ترجوه. والله أعلم».

وكان من دعاء سعيد بن جبير: «اللهم إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك». أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٥٣٨)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٢٧٤).

وقال الحسن: «إن توكل العبد على ربه أن يعلم أن الله هو ثقته». أخرجه ابن أبي الدنيا في التوكل (١٩)، والخلال في الحث على التجارة (١٢٥).

٢٤٤- سمعت أبا المظفر بن أبي القاسم يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: سمعت أبا نصر السراج يقول: شرط التوكل ما قاله أبو تراب النخشبي وهو: طرح البدن في العبودية، وتعلق القلب بالربوبية، والطمأنينة إلى الكفاية، فإن أعطي شكر، وإن منع صبر.[(١)]

٢٤٥- أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ، عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح العطار، أنبأنا أبو منصور المظفر بن أحمد بن محمد، حدثنا أبو الفرج عبد الواحد بن بكر ابن محمد الورثاني، حدثني محمد بن أحمد الوراق، حدثنا عبد الله بن أحمد بن أبي الحواري قال: قاسم الجوعي يقول: إن لله عبادا قصدوا الله بهممهم، وأفردوه بطاعتهم، واكتفوا به في توكلهم، ورضوا به عوضا من كل ما خطر على قلوبهم من أمر الدنيا، فليس لهم حبيب غيره، ولا قرة عين إلا فيما قرب إليه.[(٢)]

٢٤٦- قال وأنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبدالله الحافظ قال: سمعت أبا الحسن علي ابن أحمد بن إبراهيم البوشنجي[(٣)] وسئل عن الفتوة فقال: حسن البشر. وسئل عن المروءة فقال: ترك ما يكره كرام الكاتبين. وسئل عن التوكل فقال: أن تأكل مما يليك، وتضع لقمتك على سكون القلب، وتعلم أن ما لك فلا يفوتك.[(٤)]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٠/٣٤٤-٣٤٥).

وأخرجه القشيري في رسالته (ص: ١٦٤).

وذكره ابن القيم في مدارج السالكين (٢/١١٥) وقال: «فجمعه مركب من خمسة أمور: القيام بحركات العبودية، تعلق القلب بتدبير الرب، وسكونه إلى قضائه وقدره، وطمأنينته وكفايته له، وشكره إذا أعطى، وصبره إذا منع».

(٢) تاريخ دمشق (٤٩/١٢٣).

وعبد الله بن أحمد بن أبي الحواري، أثنى عليه غير واحد، ولم أجد من وثقه. وانظر ترجمته في تاريخ دمشق (٢٧/٣٤).

(٣) علي بن أحمد بن سهل، ويقال: ابن إبراهيم، أبو الحسن البوشنجي، أحد المشايخ، رحل إلى دمشق، وسمع من طاهر المقدسي والعباس بن عطاء وغيرهما من أهلها. مات سنة (٣٤٨).

الرسالة القشيرية (ص: ٢٨-٢٩)، وتاريخ دمشق (٤١/٢١١).

(٤) تاريخ دمشق (٤١/٢١٦).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٥٤٤).

تعليق:

وقد تضمن هذا الأثر أصلين بهما يتحقق التوكل:

أحدهما: علم القلب ومعرفته بالله عز وجل وبأسمائه وصفاته، وذلك باستيقانه أن الله هو حسبه ووكيله وكافيه، وأنه على كل شيء قدير، وهو بكل شيء عليم، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وإلى هذا الإشارة في الأثر بقوله: «وتعلم أن ما لك لا يفوتك».

←

المسألة العاشرة

قال ابن القيم في مدارج السالكين (١١٨/٢): «وهذه المعرفة أول درجة يضع بها العبد قدمه في مقام التوكل».

وكل من كان بالله وصفاته أعلم وأعرف، كان توكله أصح وأقوى؛ ولذلك لا يتصور التوكل من فيلسوف. ولا من القدرية النفاة للقدر القائلين بأنه يكون في ملك الله ما لا يشاء. ولا يستقيم أيضا من الجهمية النفاة لصفات الرب جل جلاله. فلا يستقيم التوكل إلا من أهل الإثبات.

وانظر مدارج السالكين (١١٨/٢).

والأصل الثاني مما به يتحقق التوكل: عمل القلب، وذلك بسكونه إلى ربه، واعتماده عليه، وطمأنينته به، وتفويضه وتسليمه أمره إليه، بحيث لا يبقى فيه تعلق بالأسباب، وركون إليها، فلا يهتم ولا يبالي بإقبالها وإدبارها، بل اعتماده كله على الله، وسكونه واستناده إليه.

قال ابن القيم في الفوائد (ص: ٩٤): «وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده، فلا يضره مباشرة الأسباب، مع خلو القلب من الإعتماد عليها، والركون إليها، كما لا ينفعه قوله: توكلت على الله. مع اعتماده على غيره، وركونه إليه. وثقته به، فتوكل اللسان شيء، وتوكل القلب شيء».

وإلى هذا الأصل أشار الأثر بقوله: «على سكون القلب».

وقول شقيق بعده: «التوكل طمأنينة القلب بموعود الله» هو فيما يتعلق بأمور الدنيا وأسباب المعيشة، أما ما يختص بأمور الدين من السكون إلى ما سبق من القسمة، وترك السبب في أعمال البر فهو عين العجز، وفيه تعطيل الأمر والشرع، وهذا لا يمدح صاحبه بل يذم أشد الذم.

انظر طريق الهجرتين (ص: ٤٧٢)، ثم قال ابن القيم فيه: «وأما السكون إلى ما سبق من القسمة في أسباب المعيشة فهو حق، ولكن الكمال أن يكون ساكنا إلى ما سبق مع قيامه، وهذه حال الكمل من الصحابة ومن بعدهم، فالكمال مع قيامه هو تنزيل الأسباب منازلها علما وعملا لا الإعراض عنها ومحوها، ولا الإنتهاء إليها والوقوف عندها».

وقال فيه (ص: ٤٦٣): «فبهذين الأصلين يتحقق التوكل، وهما جماعه، وإن كان التوكل دخل في عمل القلب من عمله، كما قال الإمام أحمد: «التوكل عمل القلب». ولكن لا بد فيه من العلم، وهو إما شرط فيه، وإما جزء من ماهيته».

ثم قال (ص: ٤٦٤): «فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام، وأن منزلته منها منزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن، فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل. والله أعلم».

فهو من أجل مراتب التوحيد، وأعلى درجات العبادة وأوثق عرى أعمال القلوب، وأعظمها قدرا، وهو من لوازم الإيمان ومقتضياته كما قال الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: ٢]، وقال سبحانه: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة: ٢٣].

فجعل الله تعالى التوكل شرطا في الإيمان ينتفي بانتفائه.

وقال جل وعز: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [التوبة: ٥١].

قال ابن القيم في طريق الهجرتين (ص: ٤٦٠): «فذِكْرُ اسم الإيمان هاهنا دون سائر أسمائهم دليلٌ على استدعاء الإيمان للتوكل، وإن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفا فهو دليل على ضعف الإيمان ولابد».

الرضا

٢٤٧- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنبأ أبو سعيد الخليل ابن أحمد البستي القاضي، نا أبو العباس أحمد بن المظفر البكري، أنا ابن أبي خيثمة، نا أبو معاوية الغلابي، نا قمامه أبو زيد العبدي قال: نظر علي بن أبي طالب إلى عدي بن حاتم[1] كئيبا حزينا فقال: ما لي أراك كئيبا حزينا؟ فقال: وما يمنعني يا أمير المؤمنين وقد قتل ابني، وفقئت عيني، فقال: يا عدي بن حاتم إنه من رضي بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله.[2]

٢٤٨- أخبرنا أبو بكر رستم بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري بطابران، أنا أبو القاسم سهل بن إبراهيم بن أبي القاسم السبعي، وأجازه لي سهل أنا الشيخ العارف أبو سعيد فضل الله بن أبي الخير، أنا الشيخ أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي، أنا أبو علي إسماعيل بن محمد، نا محمد بن يزيد المبرد قال: قيل: للحسن بن علي[3] إن أبا ذر يقول: الفقر أحب الي من الغنى، والسقم أحب الي من الصحة. فقال: رحم الله أبا ذر، أما أنا أقول فمن اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله تعالى له، وهذا حد الوقوف على الرضا بما يصرف به القضاء.[4]

---

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الأمير الشريف، أبو طريف الطائي، صاحب النبي ﷺ وولد حاتم طي الذي يضرب بجوده المثل، كان نصرانيا، ووفد على النبي ﷺ في وسط سنة سبع، فأكرمه واحترمه. وثبت على إسلامه في الردة، وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة. مات سنة (٦٨).
السير (٣/١٦٢)، والإصابة (٢/٤٦٨).

(٢) تاريخ دمشق (٤٠/٩٣-٩٤).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا (١٥)، والبيهقي في الشعب (٧/٢٤٣- ت: زغلول).
وفي إسناده أبو زيد العبدي لم أجد له ترجمة.

(٣) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، الإمام السيد، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي المدني الشهيد. صحب النبي ﷺ وحفظ عنه. مات شهيدا بالسم سنة (٤٩)، وهو ابن (٤٧) سنة.
السير (٣/٢٤٥)، والإصابة (١/٣٢٨)، والتقريب (ص: ٢٤٠).

(٤) تاريخ دمشق (١٣/٢٥٣).
وذكره الذهبي في السير (٣/٢٦٢)، وابن القيم في مدارج السالكين (٢/١٧٧) عن المبرد معلقا بغير إسناد إلى الحسن.

٢٤٩- أخبرنا أبو علي بن السبط، وأبو غالب بن البنا، وأبو الأعز قراتكين بن الأسعد قالوا: أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الأبهري الفقيه، نا أبو عثمان سعيد بن عبد العزيز الحلبي بدمشق، نا أحمد بن أبي الحواري، نا عبد العزيز بن عمير، عن عطاء الأزرق، عن عبد الواحد بن زيد قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد من أين أتي هذا الخلق؟ قال: من قلة الرضا عن الله عز وجل. قلت: فكيف أتوا من قلة الرضا عن الله عز وجل؟ قال: من قلة المعرفة بالله عز وجل.(١)

٢٥٠- أخبرنا جدي أبو المفضل يحيى بن علي بن عبد العزيز، وخالي أبو المعالي محمد بن يحيى [...](٢) وأبوالعشائر محمد بن خليل بن فارس قالوا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا أبو الحسن بن حذلم، نا خالد بن روح، نا هشام بن عمار، نا ابن سعيد بن عبد العزيز، عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أحببتم وعندما تكرهون، واعلموا أنه من لم يرض عن الله فيما كره لم يؤد إليه شكره فيما يحب، وأحذركم الدنيا فإنها دار ابتدع الله خلقها بعلمه ليبلو فيها أعمال عباده، فمن تكن الدنيا نيته، ويكون عمله فيها لها، لا يكون له في الآخرة نصيب، ومن تكن الآخرة نيته، ويكون عمله في الدنيا لغيرها، يكن له عمل في شغل العباد فراغا يطمئن إليه، واعلموا أن الدنيا قلة لمن أكثر منها، وكثرة لمن أقل منها وتهاون بها التماس ما عند الله، فكأنما قد كان من الدنيا لم تكن، وكأنما هو كائن من الآخرة لم يزل، فعليكم بتقوى الله فتزودوها في مهلكم قبل شغلكم؛ فإن أمركم إلى غيركم قد ولاه الله قبض أرواحكم، فمن توفته رسل الله على معاصي الله، فويل لتلك الأرواح التي خرجت من روح الدنيا، وبرد شرابها، ولين نعيمها فأبدلت به بؤسا

---

(١) تاريخ دمشق (٣٦/٣٣٣-٣٣٤).

وفي إسناده عبد الواحد بن زيد البصري. متروك الحديث. وانظر الميزان (٢/٦٧٢).

وعطاء بن عبد الله الأزرق، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/٣٤٠)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. وذكره ابن حبان في الثقات (٧/٢٥٥).

وعبد العزيز بن عمير ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٣٩١)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا أيضا.

تعليق:

ويدل على ما في كلام الحسن قول الله تعالى: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ [البينة:٨]، فالرضا ثمرة الخشية من الله، والذي يخشى الله حقيقة هم العلماء كما قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر: ٢٨].

وهذا كله لأن الرضا بالله ربا متعلق بذاته سبحانه وأسمائه وصفاته، فكلما كان العبد بالله أعرف كان رضاه به أقوى.

وأيضا فإن الرضا متضمن لتوحيد الله وعبادته والإنابة إليه، وهذا كله متعلق بالعلم كما قال الله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ [محمد: ١٩]. فالمعرفة هي أساس الرضا وقاعدته.

(٢) بياض بالأصل.

لا يزول شقاؤه، ولا يبرد حره، ولا تخمد ناره. وذلك لما كان من غفلتهم في الدنيا حتى نزل بهم الموت، والله لهم عدو وهم له مسخطون، فلا دنيا هم بغيت، ولا آخرة لهم صارت، ولا الدنيا حين ذهبت كان يصيبهم منها ما بهم من نعيمها، ولا الآخرة حين عاينوها أصابوا سرورها وأمنوا من عقوبتها، ولكنهم أقلبوا بعد نعيم الدنيا إلى ضيق المنزل من جهنم، فبادروا هذا الموت بالعمل الزكي؛ فإنكم قد رأيتم ما يأتي آخر الدنيا حين يكون أحدكم قريبا للموت مستبسلا قد أيقن بالفراق. والتفت الساق بالساق، فصرن لتلك الأرواح التي خرجت من روح الدنيا وبرد شرابها إلى نزل الحميم، ليس يلتذ فيها شرابا، ولاتتلاقى الجفون فيها بنوم أبدا، فبادروا بأعمالكم آجالكم؛ فإنكم عن قليل ميتون، ألا ترون إلى من قد مات ما أبعد قراره، وأنسى منزله، وأفقره إلى العمل الصالح، وأندمه على ما كان من شبابه، وشدة اغتباطه بكل خير قدمه، فالسعيد من اتعظ بغيره، نسأل الله أن يجعل لنا ولكم في كل ما يرضى به عنا حظا ونصيبا. وأن يجعل منقلبنا وإياكم إلى خير دائم لا يزول.(١)

٢٥١- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا. حدثني أبو عبد الله محمد بن أيوب، حدثني عبد ربه بن حماد وكان ثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سابق البربري(٢) أن عظني، فكتب إليه بهذه:

بسم الذي أنزلت من عنده السور	والحمد لله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر	فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المجلوب وارض به	وإن أتاك بما لا يشتهي لقدر
فما صفا لامرئ عيش يسر به	إلا سيتبع يوما صفوه الكدر(٣)

٢٥٢- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسن علي ابن محمد المقرىء الإسفرايني، أنا أبو سعيد عمر بن محمد، نا إبراهيم بن أبي ثابت، حدثني يحيى بن طلحة، نا فضيل، عن مالك بن

---

(١) تاريخ دمشق (٦٨/٣٥-٣٦)، (١٩/٤٠٦-٤٠٧).

ذكره المصنف في ترجمة ابن سعيد بن عبد العزيز التنوخي - روى عنه هشام بن عمار - ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٢) سابق بن عبد الله البربري، أبو سعيد. ويقال: أبو أمية، ويقال: أبو المهاجر، قاضي الرقة، له أشعار حسنة في الزهد والمواعظ، وله كلام في الحكَم، قدم على عمر بن عبد العزيز وأنشده أشعارا في الزهد، روى عن مكحول، وعنه الأوزاعي.

تاريخ الرقة (ص: ١٤٤)، وتاريخ دمشق (٢٠/٣)، وبغية الطلب (٩/٤٠٦٢).

(٣) تاريخ دمشق (٢٠/٩-١٠).

وأخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ١٦٩).

دينار، عن محمد بن واسع[1] أنه قال: طوبى لمن أصبح جائعا وأمسى جائعا، ويمسي جائعا وهو عن الله راض.[2]

٢٥٣- أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم، أنا أبو بكر البيهقي قال: وأنبأني أبو عبد الرحمن السلمي، نا أبو عبد الله بن حمدان، نا ابن مخلد، نا المروروذي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إن لكل شيء كرما، وكرم القلوب الرضا عن الله عز وجل.[3]

٢٥٤- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت محمد بن أحمد بن سمعون[4] وكان قد سئل عن الرضا بالحق والرضا عنه والرضا له فقال: الرضا به مدبرا مختارا، والرضا عنه قاسما ومعطيا، والرضا له إلها وربا.[5]

---

(١) محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس الأزدي، الإمام الرباني القدوة، أبو بكر البصري، أحد الأعلام العُبَّاد، كثير المناقب. مات سنة (١٢٣).

السير (٦/١١٩)، والتقريب (ص: ٩٠٤).

(٢) تاريخ دمشق (٥٦/١٥٤-١٥٥)، (١٦/٧١-٧٢ق)، وله طرق بألفاظ متعددة.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا (١٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٣٤٩)، والبيهقي في الشعب (٧/٢١٨)، وفي الزهد (٤٢٧، ٤٢٨).

(٣) تاريخ دمشق (٥/٣٠٨).

وأخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد (ص: ٢٦١).

تعليق:

الرضا عمل القلب، وهو مبني على الدوام والإتصال حيث لا ينقطع عن صاحبه، فهو من أعلى مقامات الدين، وهو ذوق الإيمان وحلاوته، وأساس اليقين، وثمرة المحبة، وروح التوكل وحقيقته.

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٢/١٧٣): «الرضا آخر التوكل، فمن رسخ قدمه في التوكل والتسليم والتفويض حصل له الرضا ولابد».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والرضا والتوكل تكتنفان المقدور، فالتوكل قبل وقوعه، والرضا بعد وقوعه؛ ولهذا كان النبي ﷺ يقول في صلاته: «وأسألك الرضا بعد القضاء». رواه أحمد والنسائي من حديث عمار بن ياسر.

وأما ما يكون قبل القضاء فهو عزم على الرضا لا حقيقة الرضا». مجموع الفتاوى (١٠/٣٧).

(٤) محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس، الشيخ الإمام، والواعظ الكبير، المحدث القدوة، أبو الحسين البغدادي، وسمعون لقب جده إسماعيل. مات سنة (٣٨٧).

السير (١٦/٥٠٥)، وشذرات الذهب (٣/١٢٢).

(٥) تاريخ دمشق (٥١/١٢-١٣).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١/٥٤٣).

٢٥٥- أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن، أنا أبي، أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد، أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق قال: سمعت يوسف بن سعيد بن مسلم يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري[(١)] يقول: قال لي أبو سليمان: يا أحمد يكون شيئ[(٢)] أعظم ثوابا من الصبر؟ قال: قلت: نعم الرضى عن الله عز وجل. قال: ويحك إذا كان الله تبارك وتعالى يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب فانظر ما يفعل بالراضي عنه.[(٣)]

٢٥٦- أنبأنا أبو الحسن محمد بن مرزوق الفقيه، وأبو بكر محمد بن الحسين الفرضي قالا: أنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخياط المقرىء، أنا أحمد بن محمد بن يوسف العلاف، أنا الحسين بن صفوان البردعي، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن إسحاق الثقفي، عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يعني الداراني يقول: ما أعرف للرضا حدا، ولا للزهد حدا، ولا للورع حدا، ما أعرف من كل شيء إلا طريقه. قال أحمد: فحدثت به سليمان ابنه فقال: لكني أعرفه من رضي في كل شيء فقد بلغ حد الرضى، ومن زهد في كل شيء فقد بلغ حد الزهد، ومن تورع في كل شيء فقد بلغ حد الورع. قال أحمد: وسمعت أبا سليمان يقول: الورع من الزهد بمنزلة القناعة من الرضا.[(٤)]

٢٥٧- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي قال: سمعت أبا محمد عبد الله بن يوسف

---

(١) أحمد بن عبد الله بن ميمون التغلبي، الإمام حافظ القدوة، شيخ أهل الشام، أبو الحسن بن أبي الحواري الدمشقي الزاهد أحد الأعلام العباد. مات سنة (٢٤٦).

السير (١٢/٨٥)، والتقريب (ص: ٩٣).

(٢) لعله «شيءٌ» بالرفع.

(٣) تاريخ دمشق (٣٤/١٣٢).

وإسناده رجاله ثقات.

وأخرجه من طريق أخرى المصنف قبل هذا الأثر

وله طريق أخرى عن أبي نعيم في الحلية (١٠/٦).

وذكره الحافظ ابن كثير في البداية (١٠/٢٥٦).

(٤) تاريخ دمشق (٢٢/٣٤٥-٣٤٦).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا (١٠١)، وأبو نعيم في الحلية (٩/٢٥٨).

وذكره ابن القيم في مدارج السالكين (٢/٢٢٩)، وبين فيه أن أعمال القلوب لا ينتهي تضعيفها؛ لأنها دائمة متصلة وإن توارى شهود العبد لها.

الأصبهاني يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: سمعت ذا النون المصري يقول: ليس العجب ممن ابتلي فصبر، وإنما العجب ممن ابتلي فرضي.(١)

٢٥٨- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأنا رشأ بن نظيف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان، حدثنا محمد بن عبدالعزيز، حدثنا عبدالصمد قال: سمعت الفضيل يقول: أصل الزهد الرضا عن الله.(٢)

٢٥٩- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنبأنا أبو علي الحسين بن محمد بن فهد العلاف، أنبأنا أبو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن حمدان الموصلي، حدثنا أحمد ابن سلمان، حدثنا إسماعيل بن بكر السكوني، حدثنا محمد بن مكرم، حدثني عبدالرحمن ابن عفان، حدثني بشر بن الحارث قال: قال لي الفضيل بن عياض: يا بشر الرضا عن الله أكبر من الزهد في الدنيا. قلت: يا أبا علي كيف ذاك؟ قال: يكون العطاء والمنع في قلبك [والمنع](٣) بمنزلة واحدة.(٤)

٢٦٠- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا أبو عمرو بن السماك قال: قال أبو بكر بن عبد الرحمن بن عفان: أخبرني بشر ابن الحارث قال: قال فضيل بن عياض: يا بشر الرضا الأكبر عن الله عز وجل الزهد في الدنيا. قال: قلت: كيف هذا يا أبا علي؟ قال: يكون العطاء في قلبك والمنع بمنزلة واحدة.(٥)

٢٦١- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أحمد بن الحسين الحافظ، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق، أنبأنا أبو عثمان الخياط قال: سمعت السري يقول: سمعت رجلا يسأل الفضيل قال له: يا أبا

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢٨/١٧).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٢١٨/٧- ت: زغلول).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩٩/٤٨).
وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٩٦٠، ٣٠٤٥)، وأبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص: ١٠).

(٣) لعل هذه اللفظة زائدة.

(٤) تاريخ دمشق (٤٠٠/٤٨).
وانظر تخريجه في الذي يليه.

(٥) تاريخ دمشق (٤٠٠/٤٨).
وأخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٧٧).

علي علمني الرضا. قال له الفضيل: يا بن أخي ارض عن الله فرضاك[1] عن الله يهب لك الرضا.[2]

٢٦٢- كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمد. وأخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله ابن أحمد ابن حبيب، وأبو محمد عبد الواحد بن عبد الماجد بن عبد الواحد القشيري عنه. أنبأنا شيخ الشيوخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكوية الشيرازي، أنبأنا أحمد بن علي ابن حسان قال: سمعت القاسم بن عثمان يقول: رأس الأعمال كلها الرضا عن الله، والورع عماد الدين، والجوع مخ العبادة. والحصن الحصين ضبط اللسان، ومن شكر الله حشر من ميدان الزيادة، ومن تم عمله عرف المصائب - وقال القشيري عد المصائب نعما - وشكر الله على ما زوى عنه من الدنيا.[3]

٢٦٣- أنبأنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي، نا أبو عبد الله الحسين ابن يحيى بن إبراهيم بن الحكاك المكي، أنا الحسين بن علي بن محمد الشيرازي. نا علي بن عبد الله بن جهضم، نا أبو بكر محمد بن عيسى بن هارون، نا العباس بن حمزة نا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا عبد الله النباجي يقول: إن لله عز وجل عبادا يستحيون من الصبر، يسلكون مسلك الرضا، وله عباد لو يعلمون ما ينزل من القدر لاستقبلوه استقبالا، حبا لربهم، ولقدره عندهم، فكيف يكرهونه بعدما يقع.[4]

٢٦٤- وقال ابن جهضم، نا أبو القاسم علي بن يعقوب الزاهد، نا أبو عمر بن خلف، نا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا عبد الله النباجي يقول: تدرون ما أراد عبيد أهل الدنيا من موالبهم؟ أن يرضوا عنهم، وأراد الله من عبيده أن يرضوا عنه، وما رضوا عنه حتى كان رضاه عنهم قبل رضاهم عنه.[5]

---

(١) في شعب الإيمان «فرضاك».

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٠).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٧/٢٤٧-٢٤٨).

(٣) تاريخ دمشق (٤٩/١٢٢).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/٣٢٣).

(٤) تاريخ دمشق (٢١/١٧).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا (٣٦)، وأبو نعيم في الحلية (٩/٣١٢)، وفيه اختصار.

(٥) تاريخ دمشق (٢١/١٧).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/٣١٢).

٢٦٥- أخبرنا بها عالية أبو الحسن علي بن عبدالواحد بن أحمد بن العباس الدينوري، نا الزاهد أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن القزويني إملاء سنة سبع وثلاثين وأربعمائة قال: قرأت على يوسف بن عمر القواس قلت له: حدثكم جعفر العابد إملاء من حفظه، نا الحسن بن علي بن شبيب المعمري، نا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا عبدالله النباجي قال: تدري أي شيء أراد عبيد أهل الدنيا من مواليهم؟ أرادوا أن يرضوا عنهم. وتدري أي شيء أراد الله عز وجل من عبيده؟ أن يرضوا عنه. وما كان رضاهم عنه إلا بقدر رضاه عنهم.(١)

---

(١) تاريخ دمشق (١٧/٢١).

انظر تخريجه في الأثر السابق.

تعليق:

وفي هذا بيان أن العبد لا يبلغ مرتبة الرضا حتى يرضى الله عنه، ولا يرضى الله عنه إلا بتحقيق مقتضيات الرضا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإنه من لزم ما يرضي الله من امتثال أوامره واجتناب نواهيه لا سيما إذا قام بواجبها ومستحبها فإن الله يرضى عنه...وهذا الرضا واجب ولهذا ذم من تركه بقوله: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون. ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾ [التوبة: ٥٨-٥٩]. مجموع الفتاوى (٦٨١/١٠).

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (١٧٤/٢): «ومن أعظم أسباب حصول الرضا أن يلزم ما جعل الله رضاه فيه؛ فإنه يوصل إلى مقام الرضا ولابد».

وقال (١٩٢/٢): «فالرضا بالقضاء الديني الشرعي واجب، وهو أساس الإسلام وقاعدة الإيمان، فيجب على العبد أن يكون راضيا به بلا حرج ولا منازعة ولا معارضة ولا اعتراض. قال الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء: ٦٥]. فأقسم أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله، وحتى يرتفع الحرج من نفوسهم من حكمه، وحتى يسلموا لحكمه تسليما، وهذا حقيقة الرضا بحكمه».

ومن هذا الباب قول النبي ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا». رواه مسلم (٣٤).

وعلى هذا الحديث مدار مقامات الدين، وإليه تنتهي منزل اليقين؛ فإنه قد تضمن الرضا بربوبية الله سبحانه وألوهيته، والرضا برسوله والانقياد له، والرضا بدينه والتسليم له فجمعت هذه الثلاثة الدين كله، ولهذا علق النبي ﷺ ذوق الإيمان وحلاوته بها.

بقي الكلام في الرضا المتعلق بالقضاء الكوني القدري وهو على ثلاث مراتب:

الأولى: الرضا بالقضاء الكوني القدري الجاري على خلاف مراد العبد ومحبته مما لا يلائمه، ولا يدخل تحت اختياره، وهذا لا شك في دخوله في مقامات أهل الإيمان.

الثاني: الرضا بالقضاء الكوني القدري الموافق محبة العبد وإرادته ورضاه، الملائم لنفسه، وهذا تتحقق العبودية فيه باقترانه بالشكر لله تعالى.

الثالث: الرضا بالقدر الجاري عليه باختياره مما يكرهه الله ويسخطه وينهى عنه كأنواع الظلم والفسوق والعصيان، وهذا حرام يعاقب عليه، وهو خلاف مقاصد الدين؛ فإن الله تعالى لا يرضى بذلك ولا يحبه كما قال تعالى: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ [الزمر: ٧]، وقال: ﴿فإن

المسألة الحادية عشرة

الحمد والشكر

٢٦٦- قرأت على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين، عن عبد العزيز بن أحمد، نا عبد الوهاب الميداني ـ ونقلته أنا من خط الميداني ـ أبو الحسن، نا الحسن بن عقيل العنزي، نا ابن أبي عمر، نا سفيان قال: قال عمر بن الخطاب: لو أتيت براحلتين: راحلة شكر، وراحلة صبر، لم أبال أيهما ركبت.[١]

٢٦٧- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي ح وأخبرنا أبو محمد ابن طاوس، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء قالا: أنا عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله الحرفي، أنا احمد بن سليمان بن الحسن النجاد، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني إبراهيم بن عبد الملك، نا هشام بن عمار، نا صدقة بن خالد، نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني سليم بن عامر قال: سمعت عبد الله بن قرط الازدي[٢] وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ زاد البيهقي على المنبر، وقالا: ـ وهو يقول في يوم أضحى أو فطر ورأى على الناس ألوان الثياب فقال: يا لها من نعمة ما أسبغها، ويا لها من كرامة ما أظهرها، وإنه ما زال عن جادة قوم ـ وفي حديث البيهقي: في جادة قوم ـ أشد من نعمة لا يستطيعون ردها، وإنما تبث ـ وفي حديث البيهقي: تثبت ـ النعمة بشكر المنعَم عليه للمنعِم.[٣]

←

ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٩٦]. فإذا كان الله لا يرضى هذا ولا يحبه بل يسخطه ويبغضه فكيف يشرع للمؤمن أن يرضى ذلك؟

وانظر مجموع الفتاوى (١٠/٤١، ٦٨٣)، ومدارج السالكين (٢/١٧٢، ١٨١، ١٨٥، ١٩٢).

(١) تاريخ دمشق (١٣/٤٧).

وإسناده معضل.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر (٧) بلفظ: «لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت». وهو من طريق الأصمعي بلاغاً عن عبد الله بن عمر، عن عمر.

(٢) عبد الله بن قرط الأزدي الثمالي، صحابي، استعمله أبو عبيدة على حمص في عهد عمر، واستشهد بأرض الروم سنة (٥٦).

الإصابة (٢/٣٥٨)، والتقريب (ص: ٥٣٥-٥٣٦).

(٣) تاريخ دمشق (٣٢/١١).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٩٧)، والخرائطي في الشكر (٩٣)، والبيهقي في الشعب (٧/٣٢٠).

٢٦٨- أخبرنا أبو القاسم المستملي، أنا أبو بكر الخسروجردي و أخبرنا أبو محمد ابن طاوس، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء قالا: أنا عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله، أنا أحمد بن سلمان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي، نا محمد بن هاني، عن بعض أصحابه قال: قال رجل لأبي حازم: ما شكر العينين يا أبا حازم؟ قال: إن رأيت بهما خيرا أعلنته، وإن رأيت بهما شرا سترته. قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيرا وعيته، وإن سمعت بهما شرا أخفيته. قال: فما شكر اليد؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقا لله هو فيهما. قال: ما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاما، وأعلاه علما. قال: فما شكر الفرج؟ قال: كما قال الله عز وجل: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾.[1] قال: ما شكر الرجلين؟ قال: إن رأيت خيرا أغبطته استعملت بهما عمله، وإن رأيت شرا مقته كففتهما عن عمله، وأنت شاكر لله عز وجل. فأما من شكر بلسانه، و لم يشكر بجميع أعضائه، فمثله كمثل رجل له كساء يأخذ بطرفه و لم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر.[2]

٢٦٩- أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، أنا أبو نعيم الحافظ، نا أحمد بن جعفر بن حمدان، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا روح بن عبادة، عن سعيد، عن قتادة قال: كان مطرف بن عبد الله يقول: إن من أحب عباد الله إلى الله الصبار الشكور، الذي إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر.[3]

٢٧٠- أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي بن فطيمة البيهقي، وأبو القاسم الشحامي قالا: أنا أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف ح وأخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت: أنا سعيد بن أحمد العيار قالا: أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الصوفي، نا محمد ابن إسحاق الثقفي، نا قتيبة بن سعيد، أنا أبو عوانة، عن قتادة قال: قال مطرف: لأن أعافى فأشكر، أحب إليّ من أن أبتلى فأصبر.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: (٦-٧).

(٢) تاريخ دمشق (٦٥/٢٢-٦٦).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١٢٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢٤٣/٣)، والبيهقي في الشعب (٤٥٦/٨-٤٥٧).

وإسناده ضعيف؛ لإبهام شيخ ابن هانئ، وابنُ هانئ ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١١٧/٨)، و لم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٣) تاريخ دمشق (٣١٦/٥٨)، (٥٧٤/١٦ق).

وأخرجه أحمد في الزهد (١٣٣٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢٠٠/٢).

٢٧١- وأخبرنا أبو القاسم، وأبو بكر الشحاميان قالا: أنا أبو نصر بن موسى، أنا أبو زكريا يحيى بن إسماعيل، أنا عبد الله بن محمد بن الشرقي، نا عبد الله بن هاشم، نا وكيع، عن أبي هلال، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير فذكرها.

٢٧٢- أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنا أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن قالا: أنا أحمد ابن منصور بن خلف، أنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، أنا جدي أبو بكر، نا أحمد بن عبدة، نا حماد، عن بديل أن مطرفا قال: لأن أعافى فأشكر، أحب إلي من أن أبتلى فأصبر.

قال: وكان أبو العلاء يقول: اللهم أي ذلك كان خيرا فعجله.

٢٧٣- أخبرنا أبو القاسم المستملي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو القاسم الحرفي، أنا أحمد بن سلمان، نا ابن أبي الدنيا، نا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة، نا حماد بن زيد، عن بديل بن ميسرة أن مطرفا كان يقول: لأن أعافى فأشكر أحب، إلي من أن أبتلى فأصبر. وزعم أن أبا العلاء - يعني أخاه - كان يقول: اللهم أي ذلك كان خيرا فعجله لي.

٢٧٤- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبيد الله الحرفي، أنا أحمد بن سلمان النجاد، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا خالد ابن خداش، نا مهدي بن ميمون، عن غيلان بن جرير قال: سمعت مطرف بن عبد الله يقول: لأن أعافى فأشكر، أحب إلي من أن أبتلى فأصبر.

قال: فنظرت في العافية والشكر، فوجدت فيهما خير الدنيا والآخرة.

٢٧٥- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أحمد بن الحسين ح **وأخبرنا** أبو القاسم ابن السمرقندي، أنا محمد بن هبة الله قالا: أنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبد الله ابن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا الحجاج، نا مهدي، نا غيلان، عن مطرف قال: سمعته يقول: لأن أعافى فأشكر أحب، إلي من أن أبتلى فأصبر.

نظرت في العافية، فوجدت فيها خير الدنيا والآخرة.

٢٧٦- قال: ونا يعقوب، نا عمرو بن عاصم، نا سليمان بن المغيرة، نا حميد بن هلال قال: قال مطرف: ما خير لا شر فيه ولا آفة، ولكل شيء آفة، فإذا هو: أن يعافى عبد فيشكر.

٢٧٧- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنا عمر بن أحمد بن عثمان، نا عبد الله بن محمد، حدثني محمد بن ميمون قال: سمعت ابن عيينة يقول: قال مطرف: الخير الذي لا

شر فيه: الشكر مع العافية، فكم من منعم عليه غير شاكر، وكم من مبتلى غير صابر.[1]

٢٧٨- أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، أنا أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي، أنا عبد الرحمن بن عمر بن النحاس، أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد، نا مسرف بن سعد بن مسرف أبو زيد الواسطي، نا عمر بن السكن قال: كنت عند سفيان ابن عيينة بن عيينة فقام إليه رجل من أهل بغداد فقال: أخبرني عن قول مطرف: لأن أعافى فأشكر أحب إلي، أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم رضيت لنفسي ما رضيت لي؟ قال: فسكت سكتة ثم قال: قول مطرف أحب إليك. قال: وكيف وقد رضي هذا لنفسه ما رضي الله له؟ قال: إني قرأت القرآن، فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.[2] ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.[3] فاستوت الصفتان، فهذا معافى، وهذا مبتلى، ورأيت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر، أحب إلي من البلاء مع الصبر.[4]

٢٧٩- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، حدثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان، نا عبيد الله بن موسى العبسي قال: سمعت بعض أصحابنا يذكر عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: الخير الذي لا شر فيه: الشكر مع العافية، والصبر عند المصيبة، فكم من منعَم عليه غير شاكر، ومبتلى غير صابر.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٥٨/٣١٦-٣١٧)، (١٦/٥٧٤-٥٧٥ق)، من طرق كثيرة.
وأخرجه وكيع في الزهد (٢٠١)، وعبد الرزاق في المصنف (١١/٢٥٣)، وابن سعد في الطبقات (٧/١٠٥)، وأحمد في الزهد (١٣٥٥)، وهناد في الزهد (٤٤٢)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٨٢-٨٣)، وابن أبي الدنيا في الشكر (٢٨، ٦٤، ١٨١)، وفي الصبر (١٨٧)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٣٣٢، ١٣٥٩)، والخرائطي في الشكر (٤١)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٠٠، ٢١٢)، والبيهقي في الشعب (٨/٣٧٥-٣٧٧) من طرق عن مطرف.
وإسناده صحيح.

(٢) سورة ص، الآية: (٣٠).

(٣) سورة ص، الآية: (٤٤).

(٤) تاريخ دمشق (٥٨/٣١٧-٣١٨)، (١٦/٥٧٥ق).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٢١٢).

(٥) تاريخ دمشق (٤٧/٧٥).
وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري (٢٦٨٨).

٢٨٠- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبوبكر البيهقي ح وأخبرنا أبو محمد ابن طاوس، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء قالا: أنا أبو القاسم الحرفي، أنا أحمد بن سلمان، نا عبيد الله بن أبي الدنيا، نا علي بن الجعد وإبراهيم بن سعيد قالا: نا سفيان بن عيينة، عن محمد بن سوقة قال: مررت مع عون بن عبد الله بالكوفة على قصر الحجاج فقلت: لو رأيت ما نزل بنا ها هنا زمن ـ وقال ابن طاوس: زمن الحجاج ـ فقال: مررت كأنك لم تدع إلى ضر مسك، ارجع فاحمد الله، واشكره ألم تسمع إلى قوله: ﴿مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾.[١] [٢]

٢٨١- قال: وسمعت الفضيل يقول: عليكم بالشكر؛ فإنه قل قوم كانت عليهم من الله نعمة فزالت عنهم إلا لم تعد إليهم أبدا.[٣]

٢٨٢- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأ أبو بكر البيهقي، أنبأ أبو عبد الرحمن قال: سمعت سعيد بن أحمد البلخي يقول: سمعت حاتم الأصم يقول: سمعت شقيقا يقول: تفسير الحمد على ثلاثة أوجه: أوله: إذا أعطاك الله شيئا تعرف من أعطاك، والثاني: ترضى بما أعطاك، والثالث: ما دام قوته في جوفك أن لا تعصيه.[٤]

٢٨٣- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأ الحسن بن محمد بن إسحاق قال: سمعت أبا عثمان الخياط يقول: حدثنا ذو النون بن إبراهيم المصري قال:...من أعلام التسليم: مقابلة القضاء بالرضا، والصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء.[٥]

← وأخرجه من وجه آخر ابن أبي الدنيا في الشكر (٧٦)، والبيهقي في الشعب (٤٧٦/٨).

(١) سورة يونس، الآية: (١٢).

(٢) تاريخ دمشق (٧٥/٤٧).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (٥٥)، والبيهقي في الشعب (٤٧٧/٨).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤٦/٤٨).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٤٩/٨-٤٥٠).

(٤) تاريخ دمشق (١٤٣/٢٣).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٤٦/٨).

(٥) تاريخ دمشق (٤١٥/١٧).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٦٣/٩)، والبيهقي في الشعب (٥٤٢/١)، و(٢٢٩/٧- ت: زغلول).

←

تعليق:

الشكر من قواعد التوحيد، وأصول الإيمان، والمنازل العالية عند الله تعالى.

وقد أمر الله به، ونهى عن ضده فقال: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾ [البقرة: ١٥٢].

وجعله قرين الإيمان فقال: ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم﴾ [النساء: ١٤٧].

وجعله من لوازم العبادة فقال: ﴿واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾ [البقرة: ١٧٢]. فأخبر أنه إنما يعبده من شكره؛ فمن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته.

وأثنى على أهله ووصف به خواص خلقه فقال: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم﴾ [النحل: ١٢٠-١٢١].

ووعد أهله بأحسن جزائه فقال: ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وجعله سببا للمزيد من فضله فقال: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ [إبراهيم: ٧].

وأخبر أن رضاه في شكره فقال: ﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾ [الزمر: ٧].

وأخبر سبحانه أن الشكر هو الغايةُ من خلقه وأمره فقال: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع الأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ [النحل: ٧٨].

وأهل الشكر هم القليل من عباد الله كما قال تعالى: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ [سبأ: ١٣].

أركان الشكر:

الشكر يدور على خمسة مباني أساسية لا يكون العبد شكورا إلا بمجموعها:

أحدها: خضوع الشاكر للمشكور، وهذا حقيقة العبودية، وأصل معناها.

الثاني: حبه له، وذلك لأن ملاحظة النعمة، ومطالعة الإحسان من موجبات المحبة كما سيأتي في مسألة المحبة.

الثالث: اعترافه بنعمة الله عليه، كما قال الله تعالى عن نبيه سليمان: ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني كريم﴾ [النحل: ٤٠].

الرابع: ثناؤه عليه بها، كما قال النبي ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها». رواه مسلم (٢٧٣٤).

الخامس: عدم استعمالها فيما يكره، والإستعانةُ بها على مرضاته.

وانظر مدارج السالكين (٢/٢٤٤).

لوازم الشكر:

والشكر هو العمل بطاعة الله عز وجل، واجتناب نواهيه، والإستعانة بنعمه على محابه، والثناء عليه وحبه وتعظيمه بالقلب.

قال الله تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكرا﴾ [سبأ: ١٣].

وقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه إن كان النبي ﷺ ليقوم - أو ليصلي - حتى ترم قدماه - أو ساقاه - فيقال له، فيقول: «أفلا أكون عبدا شكورا». أخرجه البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٢٨١٩).

بين الحمد والشكر:

وبين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجه:

والحمد أعم من الشكر من جهة أسبابه؛ لأنه يكون على محاسن المشكور وإحسانه؛ فالله سبحانه يحمد على أسمائه وصفاته وأفعاله، ويحمد على إحسانه وإنعامه على خلقه. والشكر لا يكون إلا على الإحسان والإنعام.

والشكر أعم من الحمد من جهة متعلقه وأنواعه؛ لأنه يكون بالقلب والجوارح واللسان. والحمد إنما يكون بالقلب واللسان.

هذا، وقد زعم بعضهم أن إدخال عمل الجوارح في مسمى الشكر يفضي إلى قول الخوارج الذين بنوا على هذا أن من ترك الأعمال يكون كافرا؛ لأن الكفر نقيض الشكر، فإذا لم يكن شاكرا كان كافرا على حد زعمهم.

والجواب على هذا من وجوه:

الأول: أن هذا القول وهو إخراج عمل الجوارح من مسمى الشكر مخالف لنصوص الكتاب والسنة الدالة على أن الشكر يكون بعمل الجوارح كما تقدم في لوازم الشكر.

الثاني: أن إدخال الشكر في مسمى الإيمان هو قول أهل السنة والجماعة حيث يجري مجرى دخول الأعمال في مسماه وقد تقدم هذا في مباحث الإيمان.

الثالث: أن الكفر نوعان: كفر عمل، وكفر اعتقاد، وتعيين أحدهما دون الآخر ينبني على اعتبار مقابله الذي هو الشكر، وذلك بانتفاء أصله أو فرعه، وعلى هذا فالكفر إنما يثبت إذا عُدم الشكر بالكلية وذلك بانتفاء أصله.

وهذا قول أهل السنة والجماعة في الإيمان. وانظر الفتاوى (١١/١٣٣-١٥٥).

موجبات الحمد والشكر:

إن الله تبارك وتعالى هو محمود على محاسنه لكمال ذاته، ونعوت جلاله، وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، وهو المحمود أيضا على إحسانه وإنعامه على خلقه، وهو المحمود أيضا على حكمته وعدله. فهو المحمود أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا، فله الحمد كله وإليه يرجع الأمر كله.

قال ابن القيم في طريق الهجرتين (ص: ٢٢٦): «والمقصود أن تنويع المخلوقات واختلافها من لوازم الحكمة والربوبية والملك. وهو أيضا من موجبات الحمد، فله الحمد على ذلك كله أكمل حمد وأتمه أيضا؛ فإن مخلوقاته هي موجبات أسمائه وصفاته، فلكل اسم وصفة أثر لا بد من ظهوره فيه واقتضائه له. فيمتنع تعطيل آثار أسمائه وصفاته، كما يمتنع تعطيل ذاته عنها، وهذه الآثار لها متعلقات ولوازم يمتنع ألا توجد كما تقدم التنبيه عليه.

وأيضا فإن تنويع أسباب الحمد أمر مطلوب للرب محبوب له فكما تنوعت أسباب الحمد، تنوع الحمد بتنوعها كثر بكثرتها. ومعلوم أنه سبحانه محمود على انتقامه من أهل الإجرام والإساءة، كما هو محمود على إكرامه لأهل العدل والإحسان، فهو محمود على هذا، وعلى هذا، مع ما يتبع ذلك من حمده على حلمه وعفوه ومغفرته، وترك حقوقه ومسامحة خلقه بها، والعفو عن كثير من جنايات عبيده».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والحمد على الضراء يوجبه مشهدان:

أحدهما: علم العبد بأن الله سبحانه مستوجب لذلك مستحق له لنفسه؛ فإنه أحسن كل شيء خلقه، وأتقن كل شيء وهو العليم الحكيم الخبير الرحيم.

والثاني: علمه بأن اختيار الله لعبده المؤمن خير من اختياره لنفسه، كما روى مسلم في صحيحه وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له». مجموع الفتاوى (١٠/٤٣-٤٤).

والحديث الذي ذكره رواه مسلم (٢٩٩٩).

المسألة الثانية عشرة

المحبة

٢٨٤- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن اللالكائي قالا: أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن الحسين، نا وقال زاهر، حدثني هشام بن عبيد الله، حدثني ابن لهيعة، حدثني - وقال زاهر - نا عبد الحميد بن عبد الله بن إبراهيم القرشي، عن أبيه قال: لما نزل بالعباس بن عبد المطلب[1] الموت قال لابنه: يا عبد الله إني - زاد ابن السمرقندي: والله - ما مت موتا، ولكني فنيت فناء - وقالا - وإني موصيك بحب الله، وحب طاعته، وخوف الله، وخوف معصيته؛ فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك، وإني أستودعك الله يا بني، ثم استقبل القبلة فقال: لا إله إلا الله ثم شخص ببصره فمات.[2]

←

ويشمل هذا أيضا ما أصاب العبد المؤمن التواب من المعاصي التي يعقبها التوبة والإستغفار ما به يرفع إلى درجات المقربين، وهذا من أعظم أسباب الحمد. وانظر مجموع الفتاوى (١٠/٨٤-٨٥).

وقال رحمه الله: «فإذا كان كل مخلوق فيه نعمة، لم يكن الحمد إلا على نعمة، والحمد لله على كل حال؛ لأنه ما من حال يقضيها إلا وهي نعمة على عباده، لكن هذا فهم من عرف ما في المخلوقات من النعم، والجهمية والجبرية بمعزل عن هذا.

وكذلك كل ما يخلقه فيه له حكمة، فهو محمود عليه باعتبار تلك الحكمة، والجهمية أيضا بمعزل عن هذا، وكذلك القدرية الذين يقولون: لا تعود الحكمة إليه، بل ما ثم إلا نفع الخلق، فما عندهم إلا شكر، كما ليس عند القدرية إلا قدرة. والقدرة المجردة عن نعمة وحكمة لا يظهر فيها وصف حمد كالقادر الذي يفعل ما لا ينتفع به، ولا ينفع به أحدا فهذا لا يحمد.

فحقيقة قول الجهمية أتباع جهم أنه لا يستحق الحمد فله عندهم ملك بلا حمد مع تقصيرهم في معرفة ملكه. كما أن المعتزلة له عندهم نوع من الحمد بلا ملك تام؛ إذ كان عندهم يشاء ما لا يكون، وتحدث حوادث بلا قدرته.

وعلى مذهب السلف له الملك وله الحمد تامين، وهو محمود على حكمته، كما هو محمود على قدرته ورحمته». مجموع الفتاوى (١٤/٤٠٨-٤٠٩).

(١) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، عم رسول الله ﷺ، أبو الفضل، ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين، وأسلم وهاجر قبل الفتح بقليل، وشهد الفتح، وثبت يوم حنين، وكان رسول الله ﷺ يجله ويكرمه. مات سنة (٣٢) أو بعدها. الإصابة (٢/٢٧١)، والتقريب (ص: ٤٨٧).

(٢) تاريخ دمشق (٢٦/٣٧٦-٣٧٧).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين (٣١١)، والبيهقي في الشعب (٢/٣٥٣).

٢٨٥- أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي بن عبدالله المقرئ، وأبو الوقت عبد الأول ابن عيسى بن شعيب، وأبو بكر ناصر بن أبي العباس بن علي الصيدلاني وقالوا: أنا أبو عبدالله محمد بن مسعود عبد العزيز بن محمد الفارسي، أنا أبو محمد بن أبي شريح، نبأ يحيى بن محمد بن صاعد، نا القاسم بن أحمد بن بشر بن معروف. نا سفيان بن عيينة، عن مسعر، عن ابن أبي بردة سعيد، عن أبيه قال: صليت إلى جنب ابن عمر فسمعته حين سجد يقول: اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلي، وخوفك أخوف الأشياء عندي. وسمعته حين سجد يقول: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾.(١) (٢)

٢٨٦- قرأت على أبي غالب ابن البنا، عن أبي محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيوية، أنبأنا أحمد بن معروف، نبأنا الحسين بن الفهم، نبأنا محمد بن سعد، أنبأنا عبيد الله ابن موسى، عن شيبان، عن الأعمش، عن شمر، عن الحارث بن عميرة الزبيدي قال: إني لجالس عند معاذ بن جبل(٣) وهو يموت، فهو يغمى عليه مرة، ويفيق مرة فسمعته يقول عند إفاقته: اخنق خنقك، فوعزتك إني لأحبك.(٤)

٢٨٧- قال: ونا ابن أبي الدنيا، حدثني محمد بن الحسين، نا يحيى بن إسحاق البجلي، نا ضمام بن إسماعيل المعافري قال: سمعت موسى بن وردان يحدث: إن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة بكى. فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعا من الموت، ولكن أبكي على جهاد في سبيل الله، وعلى فراق الأحبة. قال: ويغشاه الكرب فجعل

---

(١) سورة القصص، الآية: (١٧).

(٢) تاريخ دمشق (١٥٨/٣١).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٠٤/١).

وإسناده جيد.

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، الصحابي الجليل سيد الإمام، المقدم في علم الحلال والحرام، أبو عبد الرحمن الخزرجي المدني البدري، شهد العقبة وهو شاب أمرد، وشهد المشاهد كلها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن. مات بالشام سنة (١٨). السير (٤٤٣/١)، والإصابة (٤٢٦/٣).

(٤) تاريخ دمشق (٤٦١/١١-٤٦٢).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٥٨٨/٣-٥٨٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٧/١٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢٤٠/١).

يقول: اخنق خنقك، فوعزتك إني أحبك.[1]

٢٨٨- أخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا أبي علي قالا: أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد، أنبأنا محمد بن عبد الرحمن، أنا أحمد بن سليمان، نا الزبير بن أبي بكر، حدثني إبراهيم بن المنذر، عن سفيان بن حمزة الأيلي، حدثني كثير بن زيد مولى الأسلميين، عن عثمان بن سليمان بن أبي خيثمة[2] قال: كبر حكيم ابن حزام[3] حتى ذهب بصره، ثم اشتفى فاشتد وجعه. فقلت: والله لأحضرنه اليوم، فلأنظرن ما يتكلم به عند الموت، فإذا هو يهمهم، فأصغيت إليه فإذا هو يقول: لا إله إلا الله، لا إله إلا أنت أحبك وأخشاك، فلم تزل كلمته حتى مات.[4]

٢٨٩- أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن طاهر بن سعيد، أنا محمد بن سعدان الفارسي، أنا أبو الحسن علي بن بكران الصوفي، أنا أبو الحسن علي الديلمي قال: وسمعته -يعني أبا عبد الله بن خفيف - يحكي عن أبي العالية الرياحي قال: وقع في رجله الأكلة فقالوا: يحتاج يقطع[5]. فأبى عليهم، فارتفع إلى ساقه فقيل له: إن لم تقطعه ارتفع إلى فخذك ومت، فتكون قاتل نفسك، فقال: إن كان ولا بد فأحضروا إلي قارئا، فإذا رأيتموني قد احمر لوني وحددت بصري فافعلوا ما بدا لكم، فأحضر له قارئ، فقرأ فحدد بصره واحمر لونه، فقاموا فوضعوا على رجله المنشار فقطعوه وهو على حالته، فلما أفاق سألوه هل ألمت به؟ فقال: شغلني برد محبة الله عن حرارة سكينه،

---

(١) تاريخ دمشق (٥٨/٤٥٠)، (١٦/٦٣٩ق)، وله طريقان آخران نبه مطولان (٥٨/٤٤٣-٤٤٤)، (١٦/٦٣٥-٦٣٦ق)، وطريقان آخران بعده (٥٨/٤٥٢)، (١٦/٦٤٠ق).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٣٤٧)، وابن سعد في الطبقات (٣/٥٨٩)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين (١٢٨، ١٦٦، ٢٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٤٠).

(٢) لعله مصحف عن «ابن أبي حَثْمَة». بالحاء المهملة ثم ثاء مثلثة ساكنة كما في كتب التراجم، وانظر الجرح والتعديل (٦/١٥١)، والتقريب (ص: ٦٦٣).

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي، أبو خالد المكي، ابن أخت خديجة أم المؤمنين، كان من سادات قريش، وتأخر إسلامه حتى أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وكان عالما بالنسب. مات سنة (٥٤) أو بعدها.

الإصابة (١/٣٤٩)، والتقريب (ص: ٢٦٥).

(٤) تاريخ دمشق (١٥/١٢٨).

وفي إسناده عثمان بن سليمان بن أبي حثمة، قال الحافظ في التقريب (ص: ٦٦٣): «مقبول». أي عند المتابعة وإلا فلين الحديث، وقد روى عنه جمع من الأئمة، وانظر التهذيب (٣/٦٢).

(٥) أصله أن يقال: «تحتاج تقطع» بالتأنيث؛ لأن «رجل» مؤنث. إلا أن يكون أراد العضو.

ثم أخذ رحمه فقال: إن سألني الله يوم القيامة هل مسست[1] بها منذ أربعين سنة في شيء لم أرضه فقلت: لا وأنا صادق.[2]

٢٩٠- أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي ونقلته من خطه، أنا أبو الفتح محمد بن الحسن ابن محمد الصوفي، نا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عبد الله الصيرفي، نا أبو محمد عبدالله ابن جعفر بن البغدادي، نا أبو عثمان سعيد بن الحكم بن نوس بن يحيى بن المعمر المسمى الدمشقي، نا أحمد بن عبدالله بن أبي الحواري، نا فتح أبو صالح،[3] نا إسحاق بن نجيح الملطي، عن إسماعيل الكندي قال: جاء رجل شاب من أهل البصرة إلى طاوس يسمع منه فوافاه مريضا، فدخل عليه فجلس عند رأسه يبكي، فقال له طاوس: ما يبكيك يا شاب؟ قال: والله ما أبكي على قرابة بيني وبينك، ولا على دنيا جئت أصيبها منك، ولكن على العلم الذي جئت أطلبه منك يفوتني، فقال: إني موصيك ثلاث كلمات، إن حفظتهن علمت علم الأولين والآخرين، وعلم ما كان وما يكون: خف الله حتى لا يكون شيء عندك أخوف من الله، وارج الله حتى لا يكون شيء عندك أرجى من الله عز وجل، وأحب الله عز وجل حتى لا يكون شيء أحب إليك من الله، فإذا فعلت ذاك فقد علمت علم الأولين وعلم الآخرين، وعلم ما كان وعلم ما يكون[4]. قال الفتى: لا جرم لا سألت بعدك أحدا عن شيء من العلم أبدا.[5]

٢٩١- أخبرنا أبو سعد بن البغدادي، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الطهراني، وأبو عمرو بن منده

---

(١) لعله: مشيت.

(٢) تاريخ دمشق (١١/١٨١).

وهذا إسناد معلق عن أبي عبد الله محمد بن خفيف المتوفى سنة (٣٧١). وانظر ترجمته في السير (٣٤٢/١٦) حيث قال: «قد كان هذا الشيخ قد جمع بين العلم والعمل، وعلو السند، والتمسك بالسنن، ومتع بطول العمر في الطاعة».

ولم أقف على الأثر موصولا.

(٣) لعله تصحف فيه «فتح» عن «صالح» لأن المصنف أورد هذا الأثر من طريقه في ترجمة «صالح أبي صالح الخراساني».

(٤) وفي هذا الكلام ما فيه من المبالغة، والمجازفة الواضحة؛ ذلك لأن علم الإنسان مهما بلغ فإنه محدود، ولا يمكن أن يكون مصدره في العلم الشرعي إلا كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، على وفق فهم السلف الصالح، وما خرج عنهما فليس بعلم، وليس لأحد طريق سوى هذا في تلقي العلم.

(٥) تاريخ دمشق (٢١/٤٣-٤٤)، و(٢٣/٤٠١) من طريقين عن ابن أبي الحواري عن صالح أبي صالح الخراساني، عن إسحاق بن نجيح، عن إسماعيل الكندي. به.

وفيه إسحاق بن نجيح، كذاب، قال عنه أحمد: هو من أكذب الناس. وقال ابن الجوزي: أجمعوا على أنه كان يضع الحديث. انظر الموضوعات لابن الجوزي (٢٤٣/١)، والميزان (٢٠٠/١).

قالا: أنا الحسن بن محمد بن أحمد، أنا أحمد بن محمد بن عمر. نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني ابن أبي مريم علي عن محمد بن الحسين، نا شعيب ابن محرز، نا سهيل أخو حزم قال: بلغني عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول: لقد أحببت الله حبا سهل علي كل مصيبة، ورضاني بكل قضية. فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت.[1]

٢٩٢- أخبرنا أبو القاسم السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن المثنى النخعي. نا عبد السلام بن حرب أن خصيفا[2] قال عند الموت: ليجيء ملك الموت إذا شاء، اللهم إنك لتعلم أني أحبك وأحب رسولك.[3]

٢٩٣- أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، أنا أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن عمر ابن يزيد الصفار إجازة، نا جدي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن القاسم ح وأنبأنا أبو منصور محمود بن إسماعيل الصيرفي، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن شاذان الأعرج إجازة، أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد المقريء قالا: أنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ابن متويه، نا أبو عمرو أحمد بنعبد العزيز، نا الوليد بن مسلم، حدثني ابن جابر، عن ابن أبي زكريا الخزاعي[4] قال: لو خيرت بين أن أعمر مئة سنة في طاعة الله. وبين أن أقبض من ساعتي، لاخترت أن أقبض شوقا إلى الله وإلى لقاء رسوله والصالحين من بعده.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٢٦/٢٩).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٨٩-٩٠).

(٢) خصيف بن عبد الرحمن الجزري، الإمام الفقيه، أبو عون الحضرمي، قال الحافظ ابن حجر: «صدوق سيء الحفظ، خلط بآخره، ورمي بالإرجاء». وقال الذهبي: «حديثه يرتقي إلى الحسن».
السير (٦/١٤٥)، والتقريب (ص: ٢٩٧).

(٣) تاريخ دمشق (١٦/٣٩٤).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين (١٦٣).

(٤) عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي، الإمام القدوة الرباني، أبو يحيى الشامي. واسم أبيه إياس، ساد الناس بحسن الخلق، كان ثقة قليل الحديث، كثير الغزو. مات سنة (١١٩).
السير (٥/٢٨٦)، والتقريب (ص: ٥٠٧).

(٥) تاريخ دمشق (٢٧/١١٩)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/١٥١).

٢٩٤- أخبرنا أبو المظفر بن القشيري قال: سمعت والدي الأستاذ أبا القاسم يقول: سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أحمد بن جعفر يقول: سمعت محمد بن أحمد بن محمد بن سهل يقول: سمعت سعيد بن عثمان يقول: سمعت ذا النون المصري يقول: من علامات المحب لله متابعة حبيب الله في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه.[١]

٢٩٥- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو القاسم التنوخي، نا عمر بن أحمد الأحوي، أنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء، نا زياد بن أيوب، نا أحمد يعني ابن أبي الحواري، حدثني عبد العزيز بن عمير قال: سمعت أبا سليمان الواسطي يقول: ذكر النعم تورث الحب لله عز وجل.[٢]

٢٩٦- أنبأنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز، أنبأنا حسين بن يحيى بن إبراهيم، أنبأنا الحسين بن علي بن محمد الشيرازي، أنبأنا أبو الحسن بن جهضم قال: سمعت أبا محمد جعفر بن أحمد بن أحمد الخصاص يقول: سمعت محمد بن يعقوب الفرجي يقول: سئل محمد بن المبارك: ما علامة المحبة لله؟ فقال: المراقبة للمحبوب، والتحري لمرضاته. ثم قال: من أعطي من المحبة شيئا فلم يعط من الخشية مثله فهو مخدوع.[٣]

٢٩٧- اخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا الحسن بن محمد بن إسحاق، نا أبو عثمان الخياط، أنا محمد بن بشر الكندي، نا إبراهيم ابن مسلم المديني قال: قال الحسن بن محمد بن الحنفية: من أحب حبيبا لم يعصه. ثم قال:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه　　عار عليك إذا فعلت شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته　　إن المحب لمن احب مطيع[٤]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢٧/١٧).

وأخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص: ٢١).

(٢) تاريخ دمشق (٣٣٤/٣٦).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٢١).

وأبو سليمان الواسطي، لعله الداراني؛ لأنه ممن ورد بغداد، وعبد العزيز بن عمير تلميذه. والله أعلم.

(٣) تاريخ دمشق (٢٢٤/٥٥)، (٩٣٤/١٥ق).

وذكره الذهبي في السير (٣٩١/١٠).

(٤) تاريخ دمشق (٣٧٩/١٣).

وسيأتي تخريجه في ذكر الفردوس من مباحث الآخرة.

٢٩٨- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالرحمن السلمي، أنبأنا أبو جعفر الرازي، حدثنا عباس بن حمزة، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا عبد الله الساحي يقول: سأل رجل فضيل بن عياض: متى يبلغ الرجل غاية حب الله؟ قال: إذا كان عطاؤه إياك ومنعه سواء.[١]

٢٩٩- أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن احمد البيهقي، أنا أبو سعيد الخشاب، أنا ابو الحسن محمد بن أحمد، أنا أبو يعلى عبد المؤمن بن خلف، نا محمد بن علي بن خلف بدمشق، نا أحمد بن ابي الحواري قال: سمعت محمد بن نعيم[٢] بالموصل يقول: لا ينال حب الله إلا بالنصب لله، والقلب الذي يحب الله[٣] يتعب لله.[٤]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٢).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/١١٣). (٩/٣١٦)، والبيهقي في الشعب (٢/٣٨٦).

(٢) لعله محمد بن نعيم بن الهيصم، أبو بكر، روى عن بشر بن الحارث حكايات.

تاريخ بغداد (٣/٣٢١).

(٣) لعله «يحب الله» لدلالة السياق.

(٤) تاريخ دمشق (٣٧/١٩٧).

وفي إسناده محمد بن علي بن خلف الصرار، روى عنه جمع غفير، ذكره ابن عساكر في التاريخ (٥٤/٣١١)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

تعليق:

محبة الله تعالى من أشرف مراتب الدين، وأعلى منازل العبادة، فهي قوت القلوب، وروح الأعمال، وبها تحصل حلاوة الإيمان، وينال العبد محبة الرحمن، قال الله تعالى: ﴿فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...» الحديث. رواه البخاري (١٦).

أقسام المحبة:

المحبة قسمان: **مشتركة** وهي التي تصلح للخلق بعضهم من بعض، وهي ثلاثة أنواع:

محبة طبيعية مشتركة كحب النبي ﷺ الحلواء والعسل، كما روى البخاري (٥٤٣١) عنه.

محبة إشفاق ورحمة كحب الوالد لولده.

محبة أنس وألفة كمحبة الإخوة بعضهم بعضا.

والقسم الثاني: المحبة الخاصة وهي التي لا تصلح إلا لله وحده، ومتى أحب العبد بها غيره كان ذلك شركا، وهذه هي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم، وكمال الطاعة وإيثاره على غيره فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلا، وهي التي سوى المشركون بين آلهتهم وبين الله فيها كما قال الله تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾ [البقرة: ٩٣].

قال قتادة: «أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم».

←

←

وانظر تفسير ابن جرير (٤٢٢/١-٤٢٣)، وطريق الهجرتين (ص: ٥٣٢).

حكم المحبة:

ومحبة الله تعالى على درجتين، فمنها فرض واجب على العباد، ومنها مستحب، وذلك حسب مقتضاها.

قال ابن رجب في فتح الباري (٤٧/١): «ومحبة الله على درجتين: **إحداهما فرض**: وهي المحبة المقتضية لفعل أوامره الواجبة، والانتهاء عن زواجره المحرمة، والصبر على مقدوراته المؤلمة، فهذا القدر لابد منه في محبة الله، ومن لم تكن محبته على هذا الوجه فهو كاذب في دعوى محبة الله...والدرجة **الثانية من المحبة**: وهي فضل مستحب أن ترتقي المحبة من ذلك إلى التقرب بنوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق الشبهات والمكروهات، والرضا بالأقضية المؤلمات».

قال ابن دقيق العيد: سألنا يوماً أبو العباس بن سريج بشيراز نحن نحضر مجلسه للفقه فقال: أمحبة الله فرض أو لا؟ فقلنا: فرض، قال: ما الدليل؟ فما فينا من أجاب بشيء، فسألناه، فقال: قوله تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم﴾ إلى قوله: ﴿أحب إليكم من الله ورسوله﴾ [التوبة: ٢٤]، قال: فتوعدهم الله على تفضيل محبتهم لغيره على محبته، والوعيد على يقع إلا على فرض لازم». وانظر السير (٤٠٤/١٦-٤٠٥)، وفتح الباري لابن حجر (٧٨/١).

وقال سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد (ص: ٤٧١): «﴿أحب إليه من الله ورسوله﴾ أي: في إيثار ذلك على فعل أمر الله وأمر رسوله التي يحبها من محبة، لا في حب الذي وجب قصد المحبوب لذاته؛ فإن من ساوى بين الله وبين غيره في هذا الحب فهو مشرك، فكيف إذا كان غير الله أحب إليه كما هو الواقع من عباد القبور فإنهم يحبون أندادهم أعظم من حب الله».

الفرق بين المحبة في الله والمحبة مع الله:

ولابد من التفريق بين المحبتين؛ لأن إحداهما محمودة، والأخرى مذمومة.

قال المبارك الميلي في رسالة الشرك ومظاهره (ص: ١٨٠): «محبة غير الله، إما تكون في الله أو مع الله:

فالمحبة في الله: أن تحب من يحبه الله، والله يحب المحسنين والمتقين والتوابين والمتطهرين، وإذن تكون محبة غير الله من معنى محبة الله مقوية لها غير منافية معها.

والمحبة مع الله: أن يتعلق قلبك بسواه فتغفل عن الله وتتوجه إلى غيره بالرغبة والرهبة فتكون محبتك هذه مغنية عن محبة الله منافية لها.

فالمحبة في الله محمودة متعدية إلى كل داع إلى الله من الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين، والعلماء العاملين...والمحبة مع الله ذميمة حاملة لكل ما في الشرك من مساوئ وأضرار».

موجبات المحبة وأسبابها:

ومحبة الله تبارك وتعالى تكون لكماله وجماله وجلاله، وهو سبحانه أهل أن يحب لذاته وصفاته، وتكون أيضا لإحسانه إلى عباده وإنعامه عليهم ظاهرة وباطنة، ونعمه تعالى لا تحصى كما قال: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [النحل: ١٨]، والقلوب مجبولة على حب من أنعم عليها وأحسن إليها.

قال ابن رجب في فتح الباري (٤٦/١): «ومحبة الله تنشأ تارة من معرفته، وكمالُ معرفته تحصل من معرفة أسمائه وصفاته وأفعاله الباهرة، والتفكر في مصنوعاته، وما فيها من الإتقان والحكم والعجائب؛ فإن ذلك كله يدل على كماله وقدرته وحكمته وعلمه ورحمته. وتارة تنشأ من مطالعة النعم».

وانظر المصدر لابن رجب (٦٧/١)، ومجموع الفتاوى (٨٤/١٠-٨٦).

←

وعلى هذا فكلما كان العبد بالله وأسمائه وصفاته أعرف كان أشد حبا له، وأكثر اشتياقا إليه، والمعطلة والجهمية هم أبعد الناس عن محبة الله تعالى.

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٣/٢٣): «ولذلك ضربت قلوبهم ـ أي الجهمية والمعطلة ـ بالقسوة، وضربت دونهم ودون الله حجب على معرفته ومحبته، فلا يعرفونه ولا يحبونه، ولا يذكرونه إلا عند تعطيل أسمائه وصفاته، فذكرهم أعظم آثامهم وأوزارهم...وحسب ذي البصيرة وحياة القلب ما يرى على كلامهم من القسوة والمقت، والتنفير عن محبة الله عز وجل ومعرفته وتوحيده والله المستعان». وانظر مجموع الفتاوى (١٠/٦٦-٧٣).

لوازم المحبة:

قال الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [آل عمران: ٣١]. وقال سبحانه: ﴿يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ [المائدة: ٥٤].

قال المبارك الميلي في رسالة الشرك ومظاهره (ص: ١٨٢): «ومجموع ما أفادته آيتا آل عمران والمائدة خمس صفات هي الدلائل على صدق المحبة وهي: اتباع الرسول، والتراحم مع الإخوان في الدين، والشدة على الأعداء فيه، والقيام بكل ما يؤيد الدين، وعدم التقصير في الصدع بالحق مراعاة للناس».

المسألة الثالثة عشرة

الخوف

٣٠٠- قال: ونا أحمد بن مروان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا أبو نصر التمار، نا بقية، عن إبراهيم بن أدهم، عن عبدالله قال: قال عمر بن الخطاب: من اتقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون.(١)

٣٠١- أخبرنا بها عالية أبو بكر بن المزرفي، أنا أبو الغنائم بن المأمون، أنا عبيدالله بن محمد بن إسحاق بن حبابة ح وأخبرنا بها أبو منصور بن زريق، نا أبو الحسين بن المهتدي، نا أبو بكر محمد بن يوسف بن محمد بن دوست العلاف إملاء قالا: نا عبدالله ابن محمد البغوي، نا أبو نصر التمار، نا أبو محمد بقية بن الوليد، عن إبراهيم بن أدهم، عن أبي عبدالله قال: قال عمر بن الخطاب: من خاف الله لم يشتف غيظه، ومن تقى الله لم يصنع ما يريد، ولولا يوم القيامة كان - وفي حديث ابن حبابة: لكان - غير ما ترون.(٢)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠٩/٤٤).
وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٢٣٦٤)، وهو متهم كما في الميزان (١٥٦/١) عن الدارقطني

(٢) تاريخ دمشق (٣٠٩/٤٤).
وأخرجه أبو داود في الزهد (١٠٥)، وذكره ابن الجوزي في مناقب عمر (ص: ١٨٠).
وإسناده ضعيف؛ لأن بقية بن الوليد مدلس كما في التقريب (ص: ١٧٤)، وقد عنعنه.
وأبو عبد الله الخراساني لم يسمع من عمر.
وأخرج الأثر البيهقي في الشعب (٢٤٨/١٤) من قول عمر بن عبد العزيز.

تعليق:

والخوف من الله تعالى من أفضل العبادات، وأعلاها مقاما، وأشرفها منزلة، وأنفعها للقلب، وهو من فروض الأعمال القلبية التي أوجبها الله تعالى على عباده المؤمنين، وهو مقام الأنبياء والمرسلين كما قال الله تعالى: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا﴾ [الأنبياء: ٩٠]، فالرغب هو: الرجاء، والرهب هو: الخوف والخشية.

وقال سبحانه وتعالى عن ملائكته الذين قد أمنهم من عذابه: ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [النحل: ٥٠].

وقال عن القوم الصالحين، وخواص عباده المحسنين: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ [النور: ٣٧].

وقال رسول الله ﷺ: «إني أعلمكم بالله، وأشدكم له خشية» رواه مسلم (٢٣٥٦).

←

٣٠٢ـ أخبرنا أبو بكر بن الأنصاري، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر الخزاز، أنا أبو الحسن الخشاب، أنا أبو علي الحسيني بن محمد، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، حدثني عبدالله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر قال: ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوف أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا وقف عما كان يريد.(١)

٣٠٣ـ أنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، نا يحيى ابن محمد بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، أنا عبد الله بن المبارك، أنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن سيار الشامي قال: قيل لأبي الدرداء: ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾(٢) وإن زنى وسرق؟ قال: إنه إن خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق.(٣)

٣٠٤ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر بن الطبري، أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، وأبو عبد الله بن البنا قالا: أنبأنا أبو احمد الصريفيني، أنبأنا عمر بن إبراهيم بن احمد، أنبأنا أبو القاسم البغوي، أنبأنا أبو خيثمة، نبأنا جرير، عن الاعمش، عن سليم، عن حذيفة قال: بحسب المرء من العلم أن يخشى الله عز وجل، وبحسبه من الكذب أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه. ثم يعود انتهى.(٤)

←

وقال ﷺ: «إني أخوفكم لله، وأعلمكم بما أتقي». رواه مسلم (١١٠٠).
والخوف المشروع الصادق هو ما كان منه في غير غلو ولا تفريط. وهو ما حال بين صاحبه وبين محارم الله تعالى، ودعا صاحبه إلى مراعاة وامتثال أوامر الله، ولم يجرّه إلى اليأس والقنوط.
انظر مدارج السالكين (١/٥١١ـ٥١٤)، وطريق الهجرتين (ص: ٥٠٠ـ٥١١، ٦١٨ـ٦١٩).

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٣١٠).
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٣٠٩).
وهو من طريق محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك كما في التقريب (ص: ٨٨٢).

(٢) سورة الرحمن، الآية: (٤٦).

(٣) تاريخ دمشق (٤٧/١٨٧).
وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٦٨).
وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (١٢/٢٨٩).
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٣٧٨)، وهناد في الزهد (٩١١)، وأبو داود في الزهد (٢٧٥، ٢٧٦)، وأبو خيثمة في العلم (١٤)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٨١).

←

٣٠٥- أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني، أنا أبو علي الأهوازي قراءة، أنا أبوأحمد عبدالله بن محمد بن بكر، أخبرني أحمد بن عبد الوهاب الذهبي، نا جعفر بن أحمد ابن عاصم، نا أحمد بن زيد الرملي، حدثني عبد الأعلى بن محمد البصري، نا اليمان بن المغيرة، عن أبي الأبيض المري قال: قال حذيفة: كفى من العلم الخشية، وكفى من الجهل أن يذكر العالم حسنته وينسى سيئته. وكفى من الكذاب أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه.(١)

٣٠٦- أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأ أبو نعيم الحافظ، ثنا إبراهيم بن عبدالله، ثنا محمد ابن إسحاق، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الفرج بن فضالة، عن أسد بن وداعة، عن شداد بن أوس الأنصاري أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لايأتيه النوم فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح.(٢)

←

وإسناده لا بأس به، وله شاهد وهو الأثر التالي.

(١) تاريخ دمشق (١٧١/٢٧).

وانظر تخريج الأثر السابق.

تعليق:

الخوف من الله تعالى متعلق بالعلم، لازم من حيث كماله ونقصانه فكلما كان العبد بالله أعلم كان له أطوع وأخوف كما قال الله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر: ٢٨].

ونقصان الخوف في العبد من الله إنما هو ناتج عن قلة معرفته به، وعلى هذا فكلما كان العبدُ لربه أقربَ، وكانت منزلتُه عنده أعلى، كان له أشدَّ خشيةً؛ لأنه حينئذ يكون أحرص على الوفاء بحقوق العبودية، وأدائها على وجه الكمال.

وأيضا فإن العبد مهما اجتهد فإنه يتعذر عليه الإتيانُ بكل ما طُلِبَ منه، بل هو معرض في كل لحظة للتقصير، فهو مشفق من هذا النقص؛ لمعرفته بالحق المطلوب.

ووجه آخر من دواعي الخوف، أن من عرف حق الله تمام المعرفة، علم بأن أعماله لو بلغت الكمال، فالذي ينبغي لله تعالى أضعاف أضعاف ذلك؛ لأن الذي يأتي به منها لا يقابل أقل نعمه.

وكذلك فإن العبد إذا علم أن الله يحول بين المرء وقلبه، وأنه هو مقلبُ القلوب، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، لم يأمن على نفسه مكر الله، وأن يحول بينه وبين قلبه، أو يُزيغه بعد هدايته، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ولهذا كان من دعاء الراسخين في العلم: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ [آل عمران: ٨].

وانظر طريق الهجرتين لابن القيم (ص: ٥١١، ٥١٥-٥٢٢).

(٢) تاريخ دمشق (٤١٥/٢٢)، وأخرجه من طرق

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٠/١٤)، وأحمد في الزهد (١٠٨٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢٦٤/١).

وفي إسناده فرج بن فضالة، ضعيف كما في التقريب (ص: ٧٨٠).

تعليق:

←

٣٠٧- أنبأنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم، نا محمد بن علي، نا محمد بن الحسن بن قتيبة، نا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، حدثني أبي، عن جدي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب يسأله أن يبيعه غلامه سالما،(١) وكان عابدا خيرا فقال: إني قد دبرته، قال: فأزرْنيه، قال: فأتاه سالم فقال عمر: إني قد ابتليت بما ترى، وأنا والله أتخوف أن لا أنجو، فقال له سالم بن عبد الله، إن كنت كما تقول فهذا نجاتك، وإلا فهو الأمر الذي تخاف. قال: يا سالم عظنا. قال: آدم ﷺ على خطيئة واحدة خرج بها من الجنة، وأنتم تعملون الخطايا ترجون تدخلون بها الجنة ثم سكت.(٢)

←

والخوف من الله تعالى له تعلق بذنب العبد، وعاقبته التي هي جزاؤه ومصيره.

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٥١٥/١): «والخوف مسبوق بالشعور والعلم، فمحال خوف الإنسان مما لا شعور له به. وله متعلقان:

أحدهما: نفس المكروه المحذور وقوعه.

والثاني: السبب والطريق المفضي إليه.

فعلى قدر شعوره بإفضاء السبب إلى المخوف، وبقدر المخوف يكون خوفه، وما نقص شعوره بأحد هذين نقص من خوفه بحسبه، فمن لم يعتقد أن سبب كذا يفضي إلى محذور كذا لم يخف من ذلك السبب، ومن اعتقد أنه يفضي إلى مكروه ما، ولم يعرف قدره لم يخف منه ذلك خوف، فإذا عرف قدر المخوف، وتيقن إفضاء السبب إليه حصل له الخوف».

(١) سالم بن عبد الله المدني، مولى محمد بن كعب القرظي، وفد على عمر بن عبد العزيز ووعظه. وقد ذكر المصنف الأثر في موضع ترجمته.

(٢) تاريخ دمشق (٧٨/٢٠) من طريقين.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٩/٥)، (٢١٤/٣)، وابن الجوزي في سيرة عمر بن العزيز (ص:١٦٥).

وسيأتي تخريجه من طريق أخرى في الإسماء والصفات في ذكر صفة اليد.

تعليق:

وفي قوله: «إن كنت كما تقول فهو نجاتك» بيان أن الخوف مقصود لغيره قصد الوسائل؛ ولهذا فإنه يزول لزوال المخوف، ويبدل به أهل الجنة أمنا. فإنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وللوسائل شرف المقاصد، فكونه يزول في الآخرة لا يدل على أنه مقام نقص؛ لأن من العبادات ما يزول في الآخرة وهو من أشرف المنازل، كالإيمان بالغيب، والجهاد في سبيل الله، والصلاة والزكاة وغيرها من الأعمال، فكلها تزول في الآخرة ولا يدل ذلك على نقصانها.

وإنما يُزال خوف في الآخرة؛ لأن تعلقه إنما هو بالأفعال لا بالذات، وقد أمَّنهم ما كانوا يخافون منه، ومن أن يفعل بهم ربهم ما يخيفهم، فأمِنُوا بطشه ومكره وعذابه؛ لأمنهم من أن يفعلوا ما يخافون منه؛ فإن الآخرة ليست دار سعي وعمل، ولهذا جاء اقتران الخوف بالعمل الصالح في قول الله تعالى: ﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لا يشركون. والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون. أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١].

والخوف ينفع لصاحبه في الدنيا؛ إذ به وصوله إلى الأمن التام، فالله تعالى لا يجمع على العبد مخافتين اثنتين، فمن خافه في الدنيا أمنه يوم القيامة. ومن أمنه في الدنيا ولم يخفه أخافه في الآخرة. وناهيك شرفا وفضلا بمقام ثمرته الأمن الدائم المطلق.

←

٣٠٨- قال: ونا أحمد هو بن إبراهيم، نا عبيد بن [عبيد بن][١] الوليد بن سليمان ابن أبي السائب قال: سمعت أبي[٢] يذكر قال: ما رأيت أحدا قط كان الخوف على وجهه أبين منه على عمر بن عبدالعزيز.[٣]

٣٠٩- قرأت على أبي محمد عبدالكريم بن حمزة، عن أبي محمد عبدالعزيز بن أحمد التميمي، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا أبو الحسن علي بن أحمد المقابري، نا موسى بن إسحاق الأنصاري، نا محمد بن عبدالله بن نمير، نا زكريا بن عدي، عن ابن مبارك، عن هشام بن الغاز، عن مكحول قال: لو حلفت لصدقت؛ ما رأيت أحدا أزهد في الدنيا من عمر بن عبدالعزيز، ولو حلفت لصدقت؛ ما رأيت أخوف لله من عمر بن عبدالعزيز.[٤]

٣١٠- أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، وحدثني عنه بعض من سمعه منه، أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن سليم، أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن كريب البزاز، أنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد الأديب العسكري، نا بكر بن أحمد يعني ابن مقبل، نا إبراهيم بن عرعرة السامي،[٥] نا عثمان بن عثمان الغطفاني، نا علي بن زيد[٦] قال: ما رأيت رجلين كأن النار لم تخلق إلا لهما مثل الحسن وعمر بن عبدالعزيز.[٧]

←
انظر مدارج السالكين (١/٥١٤)، وطريق الهجرتين (ص: ٥٢٧-٥٢٨)، والداء والدواء (ص: ٦٠).

(١) الظاهر أن ما بين المعقوفين مقحم في السند.

(٢) الوليد بن سليمان بن أبي السائب أبو العباس القرشي مولاهم، كان من أهل بيت من أهل دمشق أهل علم وفضل وخير، كان الأوزاعي يجله ويعظمه، من الطبقة السادسة. وابنه: عبد العزيز، ويقال له: عبيد.
الجرح والتعديل (٥/٣٩٩)، وتاريخ دمشق (٦٣/١٣٥)، والتهذيب (٤/٣١٦)، والتقريب (ص:١٠٣٨).

(٣) تاريخ دمشق (٤٥/٢٣٦).
وأخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ١٦٢).

(٤) تاريخ دمشق (٤٥/٢٣٧).
وذكره الذهبي في السير (٥/١٣٧).
وأخرج الشطر الثاني منه أحمد في الزهد (٢٠٦١) عن عمر بن ذر.

(٥) إبراهيم بن محمد بن عرعرة السامي نسب إلى جده. انظر الأنساب للسمعاني (٣/٢٠٣).

(٦) علي بن زيد بن عبيد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي البصري، الإمام العالم الكبير. أبو الحسن القرشي، ولد أعمى كقتادة، وكان من أوعية العلم على تشيع قليل فيه، وسوء حفظ يغضه من درجة الإتقان. مات سنة (١٣١). وقيل قبلها.
السير (٥/٢٠٦)، والتقريب (ص: ٦٩٦).

٣١١- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الأخضر، أنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن يوسف العلاف، أنا أبو علي بن صفوان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا أحمد بن إبراهيم، نا أحمد بن كردوس، نا عبدالله بن خداش، عن يزيد بن حوشب أخي عوام[1] قال: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبدالعزيز كأن النار لم تخلق إلا لهما.[2]

٣١٢- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو عمر بن حيوية، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، أنا عبدالله بن المبارك، أنا جرير بن حازم، أنا المغيرة بن حكيم[3] قال: قالت لي فاطمة بنت عبدالملك:[4] يا مغيرة قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصوما من عمر بن عبدالعزيز، ولكن لم أر رجلا من الناس قط كان أشد فرقا من ربه من عمر؛ كان إذا دخل بيته ألقى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو حتى يغلبه عيناه، ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع.[5]

٣١٣- قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا سليمان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أسامة، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن يزيد بن خنيس، عن وهيب بن الورد قال: بلغنا أن عمر بن عبدالعزيز لما توفي جاء الفقهاء إلى امرأته يعزونها به. فقالوا لها: جئناك لنعزيك بعمر؛ فقد عمت مصيبته

←
(٧) تاريخ دمشق (٤٥/٢٣٦).
وإسناده حسن إلى علي بن زيد، وإليه منتهى الخبر.

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) تاريخ دمشق (٤٥/٢٣٦).
وأخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ١٦٢).

(٣) المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناوي، من أبناء فارس، ثقة من الطبقة الرابعة.
تهذيب الكمال (٧/١٩٢)، والتقريب (ص: ٩٦٤).

(٤) فاطمة بنت عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. زوج عمر بن عبد العزيز، حكت عن زوجها عمر بن عبد العزيز.
تاريخ دمشق (٧٠/٢٨).

(٥) تاريخ دمشق (٤٥/٢٣٥).
وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٣٣)، وأحمد في الزهد (١٧٢٩)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٥٧١)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٢٦٠)، والبيهقي في الشعب (٣/٢٠٩).

الأمة، فأخبرينا يرحمك الله عن عمر كيف كانت حاله في بيته؛ فإن أعلم الناس بالرجل أهله. فقالت: والله ما كان بأكثركم صلاة ولا صياما، ولكني والله ما رأيت عبدالله قط كان أشد خوفا لله من عمر، والله إن كان ليكون في المكان الذي إليه ينتهي سرور الرجل بأهله، بيني وبينه لحاف. فيخطر على قلبه الشيء من أمر الله فينتفض كما ينتفض طائر وقع في الماء، ثم ينشج. ثم يرتفع بكاؤه حتى أقول والله لتخرجن نفسه التي بين جنبيه، فأطرح اللحاف عني وعنه رحمه له وأنا أقول: يا ليتنا كان بيننا وبين هذه الإمارة بعد المشرقين، فوالله ما رأينا سرورا منذ دخلنا فيها.[(١)]

٣١٤- أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي. وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة قالا: نبأ أبو بكر بن الخطيب ح وأخبرنا أبو القاسم الشحامي. أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أنبأ أبو سعيد الصيرفي، نا محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار، نبأ ابن أبي الدنيا، حدثني علي بن أبي مريم، عن محمد بن سعيد، عن أشعث بن شعبة قال: قال ابن عون: لا تثق بكثرة العمل؛ فإنك لا تدري تقبل منك أم لا، ولا تأمن ذنوبك؛ فإنك لا تدري هل كفرت عنك أم لا؛ إن عملك عنك مغيب كله، ما تدري ما الله صانع فيه أيجعله في سجين، أم يجعله في عليين.[(٢)]

٣١٥- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن الحسين الحمامي الصوفي، وأبو سعد محمد بن محمد بن الفضل المغازلي بأصبهان قالا: أخبرتنا عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوركانية قالت: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن اذر حشيش العدل إملاء، نا الحسن بن محمد وهو أبو علي المدركي، نا أبو زرعة يعني الرازي، نا صفوان بن صالح، نا الوليد بن مسلم، نا عثمان بن أبي العاتكة أن أبا مسلم الخولاني[(٣)] قال: ما عرضت لي دعوة قط فذكرت جهنم إلا صرفتها إلى الاستجارة من النار والاستعاذة منها.[(٤)]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٥/٢٣٥-٢٣٦).
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/٤٠٨).

(٢) تاريخ دمشق (٣١/٣٦٤).
وأخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٥٥٨).

(٣) أبو مسلم الخولاني سيد التابعين، وزاهد العصر. اسمه على الأصح عبد الله بن ثُوَب، العابد الحكيم، رحل إلى النبي ﷺ فلم يدركه، ودخل المدينة في خلافة الصديق، وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية.
السير (٤/٧)، والتقريب (ص: ١٢٠٥).

(٤) تاريخ دمشق (٢٧/٢٠٨).
وأخرجه أبو داود في الزهد (٤٩٤).

٣١٦- أخبرنا ابو القاسم نصر بن أحمد، أنبأنا سهل بن بشر، أنبأنا طرفة بن أحمد، أنبأنا عبد الوهاب بن الحسن، أنبأنا أبو الجهم بن طلاب، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا يزيد بنعبد الملك الجوزي، حدثنا بحير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن كعب[١] قال: لأن أبكي من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبا، وما من عينين بكتا من خشية الله في دار الدنيا إلا كان حقا على الله عز وجل أن يضحكهما في الآخرة.[٢]

٣١٧- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور، وعلي بن الحسن بن سعيد قالا: نا وأبو النجم بدر بن عبدالله، أنا أبو بكر الخطيب، نا أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف ابن عمر الهمذاني بها، نا أبو العباس الفضل بن الفضل الكندي، نا عبدالله بن قريش بن إسحاق البغدادي، نا إبراهيم بن الجنيد، نا عبدالله بن محمد بن عقبة، نا حجاج ابن محمد، عن أبي معشر قال: رأيت أبا حازم في مجلس عون بن عبدالله وهو يقص في المسجد ويبكي ويمسح بدموعه وجهه، فقلت له: يا أبا حازم لم تفعل هذا؟ قال: بلغني أن النار لا تصيب موضعا أصابه الدموع من خشية الله.[٣]

٣١٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين ابن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة، عن مقبل بن عبد الله الكناني قال: ما رأيت أحدا من الناس أحرى أن يستر خيرا من نفسه، ولا أقول لحق إذا رآه من ابن محيريز،[٤] وقد رأى على خالد بن يزيد بن

←

وإسناده جيد.

(١) كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، العلامة الحبر، الذي كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه فجالس أصحاب النبي ﷺ فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، وكان يحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء. مات في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه.

السير (٣/٤٨٩)، والتقريب (ص: ٨١٢).

(٢) تاريخ دمشق (٥٠/١٧٣).

وأخرج الشطر الأول منه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/١٢)، وأبو داود في الزهد (٤٦٩)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٣٦٦).

(٣) تاريخ دمشق (٢٢/٢٦).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٣٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/٤٤).

(٤) عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب الجمحي، الإمام الفقيه القدوة الرباني، أبو محيريز القرشي المكي، كان يتيما في حجر أبي محذورة بمكة، ثم نزل بيت المقدس، كان من العلماء العاملين، وسادة التابعين. مات سنة (٩٩)، وقيل قبلها.

←

معاوية[1] جبة خز وهو في بيت المقدس فقال له: أتلبس الخز؟! فقال: إنما ألبسها هؤلاء، وأشار إلى عبد الملك، فغضب ابن محيريز وقال لهما: ينبغي أن يعدل خوفك من الله خوفك من أحد من الناس.[2]

٣١٩- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن مروان، حدثنا إبراهيم بن نصر النهاوندي، حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن الأوزاعي، عن ثابت بن معبد[3] قال: ثلاثة أعين لا تمسها النار: عين حرستفي سبيل الله، وعين سهرت بكتاب الله، وعين بكت في سواد الليل من خشية الله عز وجل.[4]

٣٢٠- أخبرنا أبو الحسن محمد بن مرزوق في كتابه، أنا أبو عمرو بن مندة، أنبأ الحسن بن محمد بن يوسف، نا أحمد بن محمد بن عمر، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا محمد ابن علي بن الحسن بن شقيق، نا إبراهيم بن

←

السير (٤/٤٩٤)، والتقريب (ص: ٥٤٤).

(١) خالد بن الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الإمام البارع أبو هاشم القرشي الأموي الدمشقي، صدوق، مذكور بالعلم. مات سنة (٩٠).

السير (٤/٣٨٢)، والتقريب (ص: ٢٩٣).

(٢) تاريخ دمشق (٣٣/١٦-١٧).

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٣٦٤-٣٦٥).

تعليق:

والخوف من الله تعالى عبودية القلب كالمحبة والتوكل والإنابة والرجاء وغيرها، فلا يجوز صرفها لغير الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال: ﴿فإياي فارهبون﴾ [البقرة: ٤٠]، وقال: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ [النور: ٥٢]، فجعل الطاعة لله ولرسوله، والخشية والتقوى لله وحده لا شريك له.

فتعلُّقُ الخوف بالله تبارك وتعالى من أعظم العبادات والقربات عند الله، وتعلقه بغير الله شرك، وهو من أكبر الكبائر، وأعظم الذنوب المنافية للتوحيد.

(٣) ثابت بن معبد أخو عطية بن معبد المحاربي، سمع أبا أمامة الباهلي، روى عنه الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وكان واليا على الساحل.

تاريخ دمشق (١١/١٤٠).

(٤) تاريخ دمشق (١١/١٤١-١٤٢).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٤٩٦).

الأشعث قال: سمعت فضيل بن عياض قال: قال زياد بن أبي زياد:[1] إنما قوتي من الدنيا نصف مد في اليوم، وإنما لباسي ما ستر عورتي، وإنما بيتي ما أكن رأسي، والله لوددت أنه حماني من الآخرة ولا أعذب بالنار.[2]

٣٢١- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا عبدالله بن يوسف، أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد، حدثنا سلم بن عبدالله أبومحمد الخراساني قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: كفى بالله محبا، وبالقرآن مؤنسا، وبالموت واعظا، وكفى بخشية الله علما، والإغترار بالله جهلا.[3]

٣٢٢- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ. أنبأنا أبو بكر أحمد بن إسحاق، أنبأنا محمد بن يونس، حدثنا إبراهيم بن نصر قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر شوقه إلى الجنة.[4]

٣٢٣- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، حدثنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا أبو علي بن صفوان، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثني القاسم بن هاشم، عن إبراهيم بن الأشعث أنه حدث عنه قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: إن رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وإن زهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة.[5]

٣٢٤- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي. أنبأنا أبو علي الحسين بن محمد

---

(١) زياد بن أبي زياد ميسرة المخزومي، الفقيه الرباني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، من مشايخ وقته بدمشق، وكان عبدا صالحا قانتا لله. مات سنة (١٣٥).
السير (٥/٤٥٦)، والتقريب (ص: ٣٤٥).

(٢) تاريخ دمشق (١٩/٢٤١).
وأخرجه ابن العديم في بغية الطلب (٩/٣٩٤٠).

(٣) تاريخ دمشق (٤٨/٤١١).
وأخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٥٤٨).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/٤١٣).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/١٤٣).

(٥) تاريخ دمشق (٤٨/٤١٣).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٨٩).

الروذباري، حدثنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني أبو بكر بن المرزبان قال: سمعت محمد بن هارون يعني أبا نشيط يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: قال الفضيل ابن عياض: رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهده في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة.(١)

٣٢٥- قال: وسمعت الفضيل يقول: كان يقال: من خاف الله دله على كل خير.(٢)

٣٢٦- قال: وسمعت الفضيل يقول: أكذب الناس العائد في ذنبه، وأجهل الناس المدل بحسناته، وأعلم الناس بالله أخوفهم منه.(٣)

٣٢٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا الحسين بن طلحة، وأبو منصور بن العطار قالا: أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا عبيدالله السكري، أنبأنا زكريا المنقري، حدثنا الأصمعي قال: قال الفضيل بن عياض: إذا قيل لك: أتخاف الله؟ فاسكت؛ فإنك إن قلت: لا. فقد جئت بأمر عظيم. وإن قلت: نعم. فالخائف لا يكون على ما أنت عليه.(٤)

٣٢٨- أخبرنا أبو القاسم، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا الإمام أبو بكر، حدثنا محمد بن عمر بن حفص، حدثنا يزيد بن الهيثم أبو خالد، حدثنا إبراهيم بن نصر قال: قال الفضيل بن عياض: من أوتي علما لا يزداد فيه خوفا وحزنا وبكاء خليق أن يكون أوتي علما لا ينفعه، ثم قرأ: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۞ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾(٥) (٦)

---

(١) تاريخ دمشق (٤١٣/٤٨).
وأخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٥٣).

(٢) تاريخ دمشق (٤١٤/٤٨، ٤٢٣)، من طريقين عن الفضيل.
ولم أجده عند غير المصنف.

(٣) تاريخ دمشق (٤١٥/٤٨).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١١١/٨، ٣٨٩).

(٤) تاريخ دمشق (٤٢٣/٤٨).
وفي إسناده زكريا بن يحيى المنقري، ذكره ابن حبان في الثقات (٢٥٥/٨)، ولم أجده عند غيره.

(٥) سورة النجم، الآية: (٥٩-٦٠).

(٦) تاريخ دمشق (٤٢٧/٤٨).

٣٢٩- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، أخبرني أبو صالح محمد بن عيسى الفارضي المروزي، حدثنا أبو عبدالله الحسين ابن عبيد الله بن الخصيب ببغداد، حدثنا إبراهيم بن سعيد قال: قال لي المأمون: يا إبراهيم قال لي الرشيد: ما رأت عيناي مثل فضيل بن عياض، قال لي - وقد دخلت عليه -: يا أمير المؤمنين فرغ قلبك للحزن والخوف حتى يسكناه فيقطعاك عن معاصي الله ويباعداك من النار.(١)

٣٣٠- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا عبدالرحمن بن حمدان الهمداني، حدثنا أبو حاتم الرازي، حدثنا موسى بن عمران الطرسوسي، حدثنا فيض بن إسحاق الرقي قال: قال الفضيل بن عياض: إن خفت الله لم يضرك أحد، وإن خفت غير الله لم ينفعك أحد.(٢)

٣٣١- قال: وسألت الفضيل بن عياض عن شيء فقال: من خاف الله خاف منه كل شيء، ومن خاف غير الله خاف من كل شيء.(٣)

٣٣٢- قال: وأنبأنا أبو عبدالله الحافظ، حدثنا جعفر بن محمد. حدثنا أحمد بن مسروف قال: سمعت سري بن المغلس يقول: سمعت الفضيل بن عياض يقول: من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.(٤)

٣٣٣- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، حدثنا سليمان بن إبراهيم بن محمد، حدثنا محمد بن إبراهيم بن جعفر

وأخرجه البيهقي في الشعب (٤/٤٢٧-٤٢٨).

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٣٨٨).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/١٤٧-١٤٨).
وفي إسناده الحسين بن عبيد الله بن الخصيب، قال عنه أحمد بن كامل: كان كذاباً. وانظر ميزان الإعتدال (١/٥٤١).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٦).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/٢٠٧).

(٣) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٦).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/٢٠٧-٢٠٨).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٦).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٨٨)، والبيهقي في الشعب (٣/٢٠٧).

اليزدي، حدثني محمد بن محمد الجرجاني، أنبأنا أبو علي قتيبة ابن عبد العزيز اليماني قال: سمعت عبد الله بن محمد البلوي بمكة يقول: جلسنا ذات يوم نتذاكر الزهاد والعباد والعلماء وما بلغ من فصاحتهم وزهدهم وعلمهم، فبينا نحن كذلك إذ دخل علينا عمر بن نباتة[1] فقال: فيم تتحاورون؟ فقلنا: نتذاكر الزهاد والعباد وفصاحتهم قال عمر: والله ما رأيت رجلا قط أورع ولا أخشع ولا أفصح ولا أصبح ولا أسمح ولا أعلم ولا أكرم ولا ... ولا أنبل ولا أفضل من محمد بن إدريس الشافعي رحمة الله عليه؛ خرجت أنا وهو والحارث بن لبيد إلى الصفا وكان الحارث بن لبيد[2] قد صحب صالحا المري،[3] وكان من الخاشعين المتقين الزاهدين، وكان حسن الصوت فقرأ فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۝ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[4] قال فرأيت الشافعي قد اضطرب وتغير لونه وبكى بكاء شديدا حتى لصق بالأرض قال: فأبكاني والله قلقه وشدة خوفه لله عز وجل، ثم لم يتمالك أن قال: إلهي أعوذ بك من مقام الكذابين، وأعلام الغافلين إلهي خشعت لك قلوب العارفين، وولهت بك همم المشتاقين فهب لي جودك، وجللني سترك، واعف عني بكرم وجهك يا كريم، قال: ثم قمنا وتفرقنا.[5]

٣٣٤- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، حدثنا أبو بكر الخطيب، حدثني محمد بن علي الصوري، أنا عبد الرحمن بن عمر التجيبي بمصر، أنبأنا الحسن بن يوسف بن مليح قال: سمعت أبا الحسن الخادم، وكان قد ع... من

---

(١) كذا في النسخة الخطية، وعند البيهقي، وهو في المطبوع: «بن بنانة»، وهو خطأ.
وعمر بن نباتة لم أجد له ترجمة.

(٢) الحارث بن لبيد النصري الدمشقي، روى عنه أبو حاتم الرازي وقال: صدوق. ذكره ابنه في الجرح والتعديل (٣/٨٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/٤٧٠).

(٣) صالح بن بشير بن وادع القاضي الزاهد الخاشع، واعظ أهل البصرة أبو بشر المري. مات سنة (١٧٢)، وقيل غير ذلك. السير (٨/٤٦)، والتقريب (ص: ٢٤٣).

(٤) سورة المرسلات، الآية: (٣٨-٤٠).

(٥) تاريخ دمشق (٥١/٣٣٦)، (١٤/٨٢٢ق).
وأخرجه من طريق أخرى البيهقي في الشعب (٢/١٧٦).

الكبير في مجلس يسر مولى عرق أنا ومنصور يعني الفقيه وجماعة قال: كنت غلاما لزبيدة، وإني يوم أتـي بـ...[1] يستفتيه، فكنت واقفا على رأس ستي زبيدة[2] خلف الستارة، فسأله هارون الرشيد[3] حلفت أن ... تين فاستحلفه الليث ثلاثا أنه يخاف الله فحنف له فقال له الليث: قال الله عز وجل: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَ...﴾[4] قال: فأقطعه قطائع بمصر كثيرة.[5]

٣٣٥ـ أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر القارئ، أنا أبو حفص عمر بن ...ـين مسرور، ثنا أبو أحمد محمد بن محمد: نا أبو عثمان سعيد بن عبد العزيز الحلبي بدمشق، نا أحمد بن أبي ...ـري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله، ومفتاح الدنيـ...ـشبع، ومفتاح الآخرة الجوع.[6]

---

(١) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، أبو الحارث المصري، كان فقيه مصـ...ـتيها ومحدثها ورئيسها، ومن يفتخر بوجوده الإقليم. بحيث إن متولي مصر وقاضيها وناظرها من تحت أوامره. ويرجعون إلى رأيه ...ـورته، ولقد أراده المنصور على أن ينوبه على الإقليم فاستعفى من ذلك. مات سنة (١٧٥).
السير (١٣٦/٨)، والتقريب (ص: ٨١٧).

(٢) زبيدة بنت جعفر بن المنصور أبي جعفر، العباسية، الست المحجبة أمة العزيز، وتكنى أم جعفر، والدة الأمين محمد بن الرشيد ...ـيمة الجاه والمال، لها آثار حميدة في طريق الحج. وجدها المنصور هو لقبها زبيدة. ماتت سنة (٢١٦).
السير (٢٤١/١٠).

(٣) الخليفة أبو جعفر هارون الرشيد، بن المهدي محمد، بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عبـ... ـاشمي العباسي، استخلف بعهد معقود له بعد الهادي من أبيهما المهدي في سنة (١٧٠) بعد الهادي، كان من أنبل الخلفاء، وأحشـ... ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي. مات سنة (٢٠٣).
السير (٢٨٦/٩).

(٤) سورة الرحمن، الآية: (٤٦).

(٥) تاريخ دمشق (٣٢٨/٥٠)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤/١٣-٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣٢٣/٧).
وقال الذهبي في السير (١٤٦/٨): «إن صح هذا، فهذا كان قبل خلافة هارون».
وفيه لؤلؤ بن عبد الله أبو الحسن الخادم ساق ابن عساكر الأثر في ترجمته ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٦) تاريخ دمشق (١٢٨/٣٤)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٥٠/١٠)، وفي المنتخب من الزهد والرقائق (ق٨)، وأبو نعيم في الحلية (١٥٩/٩)، ...ـي في الشعب (١٣٩/٣)، والقشيري في رسالته مختصرا (ص: ٦٧).

٣٣٦- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، نا الإمام أبو الحسن [illegible] بن علي بن سهل الماسرجسي إملاء بانتخاب الحاكم أبي عبد الله، [illegible] أبو طاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني [illegible]، نا يونس بن عبد الأعلى، نا ابن وهب، حدثني إبراهيم بن نشيط، عن عبيد الله بن أبي جعفر[1] قال: كان [illegible]: ما استعان عبد على دينه بمثل الخشية من الله عز وجل.[2]

٣٣٧- قال: وأنبأ أبو عبد الرحمن [illegible] قال: سمعت سعد بن أحمد البلخي يقول: سمعت أبي [illegible]: سمعت محمد بن عبيد يقول: سمعت [illegible] بن [illegible] يقول: سمعت حامدا اللفاف يقول: سمعت حاتم [illegible] يقول: سمعت شقيقا يقول: ليس للعبد صاحب خير من الهم والخوف، همّ فيما مضى من ذنوبه، وخوف [illegible] لا يدري ما ينزل به.[3]

←

تعليق:

إن الخوف من الله تعالى من أعظم العبادات و[illegible] عند الله تعالى [illegible]، وهو شرط في حصول الإيمان، كما قال الله [illegible]: ﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران: ١٧٥].

قال ابن القيم في طريق الهجرتين (ص: ٥٠٩-٥١٠): «[illegible] الخوف منه شرطا في تحقق الإيمان، وإن كان الشرط داخلا في [illegible] الإيمان فهو المشروط في المعنى، والخوف شرط حصوله وتحققه، وذلك [illegible] سبب الخوف الحاصل عليه، وحصول المسبب [illegible] في تحقق السبب، كما أن حصول السبب موجب حصول مسببه فانتفاء الخوف عند انتفاء الإيمان، انتفاء للمشروط عند انتفاء شرطه [illegible] الخوف عند انتفاء الإيمان انتفاء للمعلول عند [illegible] عنه فتدبره. و[illegible] إن كنتم مؤمنين فخافون... فأداة الشرط قد [illegible] السبب المقتضي للخوف وهو الإيمان، و[illegible] مستلزم للآخر، لكن [illegible] مختلف وكل منهما منتف عند انتفاء الآخر، [illegible] الانتفاء مختلفة كما تقدم، والمقصود أن الخوف [illegible] لوازم الإيمان وموجبه [illegible] يختلف عنه».

(١) عبيد الله بن أبي جعفر المهدي، الإمام [illegible] فقيه مصر، أبو بكر [illegible] مولاهم الليثي، أحد العلماء الزهاد، واسم [illegible] مات سنة (١٣٢)، وقيل غير ذلك.
السير (٦/٨)، والتقريب (ص: ٦٣٦).

(٢) تاريخ دمشق (٣٧/٤١٣).
وذكره المزي في تهذيب الكمال (١٢/[illegible]) [illegible] في السير (٦/[illegible]).

(٣) تاريخ دمشق (٢٣/١٤٢-١٤٣).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/١٥٢).

٣٣٨- أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن، أنا أبو عطاء عبد الأعلى بن عبدالواحد بن أحمد، أنا أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القراب، أنبأ الحسين بن أحمد الثقفي، نا محمد بن المسيب، نا هاشم بن خالد القرشي قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: ما فارق القلب الخوف إلا حزن.[(١)]

المسألة الرابعة عشرة

الرجاء

٣٣٩- أخبرنا أبو عبدالله بن البنا، وأبو القاسم بن السمرقندي قالا: أنا أبو محمد الصريفيني، أنا عمر بن إبراهيم بن أحمد، نا أبو القاسم البغوي، نا أبو خيثمة، نا جرير، عن ليث، عن يحيى، عن علي قال: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره.[(٢)]

٣٤٠- قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب، أخبرني هاشم ابن محمد، حدثني الرياشي، نبأنا المنهال بن عمار بن عمر بن سلمة، عن صالح المري، عن حبيب أبي محمد قال: رأيت مالك بن دينار

---

(١) تاريخ دمشق (١٤٣/٣٤).
وأخرجه القشيري في رسالته (ص: ٦٠).
تعليق:
فمن استقر في قلبه الخوف بذكر الدار الآخرة وجزائها، وبذكر المعصية والتوعد عليها، وعدم الوثوق بإتيانه بالتوبة النصوح، والحذر من زيغ القلب، وأن يحول الله بينه وبين قلبه، هاج في قلبه من الخوف الملازم له الذي لا يفارقه حتى ينجو، وهذا يوجب لصاحبه هروبا من الله، وسكونا إليه، فهي مخافة مقرونة بحلاوة وطمأنينة وسكينة ومحبة.
انظر طريق الهجرتين (ص: ٥١٢-٥١٤).

(٢) تاريخ دمشق (٥١٠/٤٢).
وأخرجه الدارمي (٢٩٧)، وأبو نعيم في الحلية (٧٦/١)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٣٣٨/٢-٣٣٩).
وإسناده حسن.
وروي مرفوعا أخرجه ابن عبد البر في الجامع (١٥١٠)، وقال: «لا يأتي هذا الحديث مرفوعا إلا من هذا الوجه، وأكثرهم يوقفونه على علي رضي الله عنه».
وقال الألباني عن المرفوع: «منكر» وعن الموقوف: «هو أشبه». وانظر سلسلة الضعيفة (٧٣٤).

٣٣٨- أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن، أنا أبو عطاء عبد الأعلى بن عبدالواحد بن أحمد، نا أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الغرب، أنبأ الحسين بن أحمد الثقفي، نا محمد بن المسيب، نا هاشم بن خالد القرشي قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: ما فارق القلب الخوف إلا خرب.[1]

المسألة الرابعة عشرة

الرجاء

٣٣٩- أخبرنا أبو عبدالله بن البنا، وأبو القاسم بن السمرقندي قالا: أنا أبو محمد الصريفيني، أنا عمر بن إبراهيم بن أحمد، نا أبو القاسم البغوي، نا أبو خيثمة، نا جرير، عن ليث، عن يحيى، عن علي قال: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة إلى غيره.[2]

٣٤٠- قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب، أخبرني هاشم ابن محمد، حدثني الرياشي، نبأنا المنهال بن عمار بن عمر بن سلمة، عن صالح المري، عن حبيب أبي محمد قال: رأيت الفرزدق

(١) تاريخ دمشق (١٤٣/٣٤).

وأخرجه القشيري في رسالته (ص: ٦٠).

تعليق:

فمن استقر في قلبه الخوف بذكر الدار الآخرة وجزائها، وذكر المعصية والتوعد عليها، وعدم الوثوق بإتيانه بالتوبة النصوح، والحذر من زيغ القلب، وأن يحول الله بينه وبين قلبه، هاج في قلبه من الخوف الملازم له الذي لا يفارقه حتى ينجو، وهذا يوجب لصاحبه هروبا إلى الله، وسكونا إليه، فهي مخافة مقرونة بحلاوة وطمأنينة وسكينة ومحبة.

انظر طريق الهجرتين (ص: ٥١٢-٥١٤).

(٢) تاريخ دمشق (٥١٠/٤٢).

وأخرجه الدارمي (٢٩٧)، وأبو نعيم في الحلية (٧٦/١)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٣٣٨/٢-٣٣٩).

وإسناده حسن.

وروي مرفوعا أخرجه ابن عبد البر في الجامع (١٥١٠)، وقال: «لا يأتي هذا الحديث مرفوعا إلا من هذا الوجه، وأكثرهم يوقفونه على علي رضي الله عنه».

وقال الألباني عن المرفوع: «منكر» وعن الموقوف: «هو أشبه». وانظر السلسلة الضعيفة (٧٣٤).

بالشام فقال: قال لي أبو هريرة: إنه سيأتيك قومك يؤيسونك من رحمة الله تعالى، فلا تيأس. انتهى.[١]

٣٤١- أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا سليمان بن إبراهيم، وسهل بن عبد الله. وأحمد ابن عبد الرحمن الذكواني، ومحمد بن أحمد بن رزة، وعبد الرزاق بن عبد الكريم، والقاسم ابن الفضل ح وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، نا سليمان بن إبراهيم ح وأخبرنا أبو علي أحمد بن سعد بن علي العجلي، أنا أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد الذكواني قالوا: أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي الجرجاني، نا الحسين بن علي، نا محمد بن زكريا العتبي، عن أبيه قال: تمثل معاوية عند الموت:

هو الموت لا منجى من الموت والذي　　　أحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال: اللهم أقل العثرة، واعف عن الزلة، وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك؛ فإنك واسع المغفرة ليس من خطيئة مهرب إلا إليك.[٢]

٣٤٢- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد، أنا أبو علي الحسن بن علي، أنا أحمد بن جعفر، نا عبد الله، حدثني أبي، نا الوليد بن مسلم، حدثني الوليد بن سليمان يعني ابن أبي السائب. حدثني حيان أبو النضر قال: دخلت مع واثلة بن الأسقع[٣] على أبي الأسود الجرشي[٤] في مرضه الذي مات فيه فسلم عليه، وجلس،

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/١٢)، وله طريق أخرى (١٢٠/٢٧- المختصر)
وأخرجه أبو نعيم في المختصر من كتاب الشعراء (ص: ٣٠-٣١)، وفي الحلية (١٥٥/٦).

(٢) تاريخ دمشق (٢٢٦/٥٩-٢٢٧). (٧٥٥/١٦ق).
وذكره ابن كثير في البداية (١٤٢/٨) من هذا الطريق.
وفي إسناده العتبي لم أعرفه، وقال السمعاني في الأنساب (١٤٩/٤): «هذه نسبة إلى عتبة بن أبي سفيان، وهم جماعة من أولاده».
وأخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (١١٠) من طريق داود بن أبي هند عن معاوية. ولم يدركه.
وذكره الذهبي في السير (١٦٠/٣) من طريق أبي عمرو بن العلاء عنه. وذكر هذا الطريق ابن كثير في البداية (١٤٢/٨).

(٣) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر الليثي، صحابي مشهور، أسلم سنة تسع، وشهد غزوة تبوك، وكان من أصحاب الصفة، نزل الشام وعاش إلى سنة (٨٥)، وله (١٠٥) سنين.
السير (٣٨٣/٣)، والإصابة (٦٢٦/٣)، والتقريب (ص: ١٠٣٣).

(٤) يزيد بن الأسود الجرشي أبو الأسود من سادة التابعين بالشام، أدرك الجاهلية، وهو الذي استسقى به معاوية، ومن بعده الضحاكُ بن قيس كما يأتي في التوسل.
السير (١٣٦/٤)، والإصابة (٦٢٣/٣).

قال: فأخذ أبو الأسود يمين واثلة يمسح بها عينيه ووجهه لبيعته بها رسول الله ﷺ قال: فقال له واثلة: واحدة أسألك عنها، قال: وما هي؟ قال: كيف ظنك بربك؟ قال: فقال أبو الأسود: وأشار برأسه أي: حسن. قال واثلة: أبشر؛ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: **أنا عند ظن عبدي بي. فليظن بي ما شاء**».[1]

٣٤٣ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم، أنا نصر بن إبراهيم، وعبدالله بن عبدالرزاق ح **وأخبرنا** أبو الحسن بن زيد، نا نصر قالا: أنا أبو الحسن بن عوف، أنا أبو علي بن منير، أنا أبو بكر بن خريم ح **وأخبرنا** أبو القاسم بن عبدان، أنا محمد بن علي بن أحمد بن المبارك، أنا عبدالله بن الحسين بن عبدان، أنا عبدالوهاب بن الحسن، أنا أبو أحمد أحمد ابن الحسين بن طلاب قالا: نا هشام بن عمار، نا عمرو بن واقد، نا يونس بن حلبس قال: دخلنا على يزيد بن الأسود فأخذ بيدي، ودخل عليه واثلة بن الأسقع فأخذ بيده، فمسح بها وجهه وصدره؛ لأنه بايع بها رسول الله ﷺ فقال له واثلة: كيف ظنك بربك؟ قال: خير، قال: فأبشر؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي إن خير فخير، وإن شر فشر**» ـ وقال ابن الجهم: «**إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا**» ـ.[2]

٣٤٤ـ أخبرنا أبو المظفر ابن الأستاذ أبي القاسم القشيري، أنا أبي قال: وقيل: كان مكحول الشامي الغالب عليه الحزن. فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضحك، فقيل له في ذلك. فقال: ولم لا أضحك وقد دنا فراق من كنت أحذره، وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وأؤمله؟![3]

---

(١) تاريخ دمشق (١٥/ ٣٧٣ـ٣٧٤)، و(٦٥/ [illegible] ـ١١٠)، (١٨/ ٢٤٣ـ٢٤٤ق).

وأخرجه أحمد في المسند (٣٩٨/٢٥)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين (٦٠)، وحسن الظن بالله (٢)، وابن شاهين في فضائل الأعمال (٣٦٧)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٢٣٠).

وإسناده صحيح.

وأخرج القسم المرفوع منه ابن المبارك في الزهد (٨٥٥)، وأحمد في المسند (٤/ ١٠٦)، وابن حبان في صحيحه (٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥ـ الإحسان)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٤٠) وقال: «صحيح الإسناد». وأقره الذهبي.

(٢) تاريخ دمشق (٦٥/ ١١٤)، (١٨/ ٢٤٣ق).

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٢/ ٤٠٧ ـ الإحسان).

وتقدم في الأثر السابق من وجه آخر.

(٣) تاريخ دمشق (٢٣٢/٦٠)، (٧٧/١٧ ق).

هكذا ذكره عن القشيري بلاغا.

٣٤٥- أخبرنا أبو عبدالله الفراوي، أنا أبو عثمان الصابوني، أنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان، أنا أبو عبدالله محمد بن العباس الضبي، نا أبو القضل محمد ابن جعفر المنذري، نا عبيد بن غنام، نا الحسن بن إسحاق الحناط، عن علي بن محمد بن إبراهيم الهاشمي قال: قال عمر بن عبدالعزيز: اللهم إن عمر ليس بأهل أن تناله رحمتك، ولكن رحمتك أهل أن تنال عمر.(١)

٣٤٦- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، نا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا محمد بن موسى، نا محمد بن الحارث، عن المدائني قال: قارف الزهري(٢) ذنبا، فاستوحش من ذلك وهام على وجهه، فقال له علي بن الحسين:(٣) يا زهري، قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم عليك من ذنبك. فقال الزهري: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.(٤) فرجع إلى ماله وأهله.(٥)

٣٤٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، نا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين ابن بشر، أنا أبو علي بن صفوان، نا ابن أبي الدنيا، حدثني محمد بن عبد العزيز المروزي، نا علي بن شقيق، نا الحسين بن واقد، عن أبي

← وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٧٧/٥) عن عبد ربه بن صالح قال: دخل على مكحول في مرضه الذي مات فيه فقيل له: أحسن الله عافيتك أبا عبد الله. فقال: الإلحاق بمن يرجى عفوه خير من البقاء مع من لا يؤمن شره ـ وزاد غيره ـ شياطين الإنس، وإبليس وجنوده.

(١) تاريخ دمشق (٢٢٤/٤٥).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٩٩/٥)، وذكره ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ١٦٥).

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي، الإمام العلم، الفقيه، حافظ زمانه. متفق على جلالته، وإتقانه وسبقه، أبو بكر الزهري المدني نزيل الشام. مات سنة (١٢٥)، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين.
السير (٣٢٦/٥)، والتقريب (ص: ٨٩٦).

(٣) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السيد الإمام. زين العابدين، والهاشمي العلوي المدني، ثقة ثبت، عابد فقيه، فاضل مشهور، قال الزهري: ما رأيت قرشيا أفضل منه. مات قبل المائة، سنة (٩٣)، وقيل غير ذلك.
السير (٣٨٦/٤)، والتقريب (ص: ٦٩٣).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (١٢٤). وقرأ بالجمع في رسالاته. وهي قراءة الجمهور، عدا ابن كثير وحفص.
وانظر التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص: ١٠٦).

(٥) تاريخ دمشق (٣٩٨/٤١).
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٠٧/٩).
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢١٤/٥) بلفظ آخر.

غالب[1] قال: كنت أختلف إلى الشام في تجارة، وعظم ما كنت اختلف من أجل أبي أمامة[2] فإذا فيها رجل من قيس من خيار الناس. فكنت أنزل عليه. ومعنا ابن أخ له مخالف لأمره، ينهاه ويضربه فلا يطيعه، فمرض الفتى، فبعث إلى عمه فأبى أن يأتيه. فأتيناه به حتى أدخلته عليه، فأقبل يشتمه ويقول: أي عدو الله الخبيث، ألم تفعل كذا ألم تفعل كذا، قال: أفرغت أي عم؟ قال: نعم. قال: أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي، ما كانت صانعة بي؟ قال: إذاً والله كانت تدخلك الجنة. قال: فوالله لله أرحم بي من والدتي، فقبض الفتى، فخرج عليه عبد الملك بن مروان.[3] فدخلت القبر مع عمه. فخطوا له خطاً ولم يلحدوه، قال: فقلنا باللبن فسويناه، قال: فسقطت منه لبنة. قال: فوثب عمه فتأخر. قلت: ما شأنك؟ قال: ملئ قبره نوراً، وفسح له مد البصر.[4]

٣٤٨- قال: وحدثني محمد بن الحسين، نا حسين بن محمد، نا المسعودي، عن عون ابن عبد الله قال: قرأ رجل عنده هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[5] فقال عون: وإنه ليرزقنا من حيث لا نحتسب. ووالله ليجعل لنا المخرج، وما بلغنا كل التقوى، وأنا أرجو إن شاء الله أن يفعل بنا في الثالثة، كما فعل بنا في اثنتين؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾.[6] [7]

٣٤٩- أنبأنا أبو علي الحداد. أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا المفضل بن محمد الجندي،

---

(١) أبو غالب البصري. صاحب أبي أمامة نزل أصبهان، قيل: اسمه حزور، وقيل: سعيد بن الحزور، وقيل: نافع. صدوق يخطئ. من الخامسة.
تاريخ دمشق (١٢/٥٦٥). وتقريب (ص: ١١٨٨).

(٢) صدي بن عجلان أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، نزيل حمص، روى علما كثيرا، سكن الشام ومات بها سنة (٨٦).

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الخليفة الأموي، أبو الوليد المدني، ثم الدمشقي. كان طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله، وكان غزير العلم.
السير (٤/٢٤٦)، وتقريب (ص: ٦٢٧).

(٤) تاريخ دمشق (١٢/٣ ـ ٣) (١٩/٢٨٨-٢٨٩ق).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٣٥).

(٥) سورة الطلاق، الآية: ٢-٣.

(٦) سورة الطلاق، الآية: ٥.

(٧) تاريخ دمشق (٤٧/ ٦).
وأخرجه بنحوه أبو نعيم في الحلية (٤/٢٤٨).

حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: وعزته، لو أدخلني النار فصرت فيها ما آيسته ووقفت.[1]

٣٥٠- أخبرنا أبو الوقت عبدالأول بن عيسى بن شعيب. أنبأنا أبو صاعد يعلى بن هبةالله الفضيلي، أنبأنا عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي شريح، أنبأنا أبو عبدالله محمد ابن عقيل بن الأزهر بن عقيل، حدثنا أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب المروزي، حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل يقول: هيه، وتريد أن تسكن الجنة، تريد أن تجاور الله في داره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، تريد أن تقف المواقف مع الأنبياء مع نوح وإبراهيم ومحمد صلى الله عليهم أجمعين؟! يا أحمق، بأي عمل. بأي شهوة تركتها لله، بأي غيظ كظمته لله، وبأي رحم قاطع وصلتها، وبأي قريب باعدته في الله، بأي بعيد قربته في الله، بأي حبيب رأيته يعمل بما يكره الله فأبغضته في الله، بأي بغيض رأيته يعمل بما يحب الله فأحببته في الله؟! ولكن بعفوه ورحمته نرجوه، بإساءتنا لا نقول: أحسنّا، ولكن نقول: أسأنا وبئس ما صنعنا.[2]

٣٥١- أخبرنا أبو سعد محمد بن أحمد بن محمد الخنيي. أنا أبو سعيد محمد بن سعيد الفرخرداي، أنا السيد أبو طالب الجعفري، أنا أبو محمد الشافعي، نا إبراهيم بن محمد المؤدب، نا بكر بن أحمد التنيسي قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول:

من صدق الله لم ينله أذى　　　ومن رجاه يكون حيث رجا[3]

٣٥٢- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني إذنا، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الصمد اللباد، وأبو بكر محمد بن علي بن محمد الحداد إجازة قالا: أنبأنا تمام بن محمد. أنبأنا أبي، أخبرني أبو محمد لؤلؤ الخادم مولى خمارويه بن أحمد بن طولون المصري بدمشق، عن المزني قال: دخلت على الشافعي في اليوم الذي مات فيه فقلت: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: فرفع إلي رأسه فقال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولكأس المنية شاربا، ولسوء

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢٠/٤٨).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨٨/٨) إلى قوله «ما آيسته»، وما بعده هي بقية أثر آخر.

(٢) تاريخ دمشق (٤٢٥/٤٨).

وفي إسناده إبراهيم بن الأشعث، صاحب الفضيل بن عياض قال عنه ابن حبان في الثقات (٦٦/٨): «يغرب وينفرد ويخطئ ويخالف». وانظر اللسان (٣٦/١).

(٣) تاريخ دمشق (٢٣٨/١٥).

وتقدم تخريجه في المراقبة والإحسان.

فعالي ملاقيا، وعلى الله وارد. فلا أدري روحي إلى جنة تصير فأهنيها، أو إلى نار تصير فأعزيها. ثم بكى وأنشأ يقول:

فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي	جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته	بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فلولاك لم يغوى بإبليس عابد	وكيف وقد أغوى صفيك آدما

٣٥٣- أخبرتنا بهذه الحكاية أعلى من هذا وأتم أم البهاء فاطمة بنت محمد بن البغدادي قالت: أنبأنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد. أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن محمد الرومي قال: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت إسماعيل بن يحيى المزني قال: دخلت على محمد بن إدريس الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت: يا أبا عبد الله كيف أصبحت؟ قال: فرفع رأسه فقال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولإخواني مفارقا، ولسوء فعالي ملاقيا، وعلى الله وارد. ما أدري روحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها، ثم بكى وأنشأ يقول:

فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي	جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته	بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل	تجود وتعفو منة وتكرما
فإن تعف عني تعف عن متهتك	ظلوم غشوم لا يزايل مأثما
وإن تنتقم مني فلست بآيس	ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما
فلولاك لم يغوى[1] بإبليس عابد	فكيف وقد أغوى صفيك آدما
وإني لآتي الذنب أعرف قدره	وأعلم أن الله يعفو ويرحما[2]

---

(١) في مناقب الشافعي للبيهقي «لا يغوى».

(٢) تاريخ دمشق (٥٠/٣٣١-٣٣٢)، [illegible] (٤٢٥-٤٣٠)، (١٥/٣٩-٤٠ق). وله طريقان آخران في الموضع الأول.

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/١١-١٢).

تعليق:

يعتبر الرجاء من أشرف منازل الإيمان، وأحد دعائم الدين، وهو أحد الجناحين، والآخر الخوف اللذين لا يتم السير في طريق الأبرار إلا بهما، وقد دل على فضله وشرف منزلته نصوص كثيرة دلالة ظاهرة أو مستنبطة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقوله: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ [الكهف: ١١٠]، وقوله: ﴿ويرجون رحمته﴾ [الإسراء: ٥٧].

ومن النصوص المستنبطة ما كان فيها بشارة أو ترغيب أو حزن أو ذكر الجنة والنجاة من النار.

←

وفي الرجاء إظهار لأخص معاني العبودية: الذل والخضوع، ففيه الطمع في المرجو، وتعلق الأمل به، وحسن الظن به، والافتقار إليه. وبحسب الحاجة منه، فيكون القلب معلق كله بالله، لا ينصرف عنه طرفة عين، وبذلك تنتفي دقائق الشرك الخفي والجلي.

والرجاء من الإيمان، وهو ضد اليأس والقنوط الذَيْن هما كفر وخسران كما قال الله تعالى: ﴿إنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف: ٨٧]، وقال سبحانه: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ [الحجر: ٥٦].

وأعلى مراتب الرجاء رجاء لقاء الله الباعث على الاشتياق كما قال تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ [الكهف: ١١١]، وقال: ﴿من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت﴾ [العنكبوت: ٥].

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٢/٥٤): «وهذا الرجاء هو محض الإيمان وزبدته، وإليه شخصت أبصار المشتاقين، ولذلك سلاهم الله تعالى بإتيان أجَلِ لقائه، وضرب لهم أجلا يسكنهم ويطمئنهم»

والرجاء ضروري للعبد، يدور معه حيث دار، ولا ينفك عنه لحظة؛ فإنه دائر بين ذنب يرجو غفرانه، وعيب يرجو إصلاحه، وعمل صالح يرجو قبوله، واستقامةٍ يرجو حصولها ودوامَها. وقربٍ من الله ومنزلةٍ عنده يرجو وصولَه إليها، ولا ينفك أحد عن هذه الأمور أو بعضها.

وتأمل قول علي رضي الله عنه: «ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله...» فجعل الرجاء متعلقا بالفقه والعلم: فإنه كلما كان العبد أعلم بالله وأسمائه وصفاته، كان أكثر رجاء وأشد رغبة إليه.

وهو عابد له متقرب إليه بأسمائه: المحسن البر الرحيم المعطي الحليم الغفور الجواد الكريم الوهاب الرزاق العليم.

والله سبحانه يحب من عبده أن يرجوه، ولذلك كان عند رجاء العبد وظنه به.

وكيف يحسنُ الظنَّ بربه مَنْ جحد صفاته، وأساء الظن بما وصف الله به نفسه. ووصفه به رسوله ﷺ، وظن بجهله أن ظاهر ذلك ضلالٌ وكفرٌ.

وكيف يحسن الظن بمن يزعم أنه لا يتكلم ولا يأمر ولا ينهى ولا يرضى ولا يغضب، وقد قال الله تعالى في حق من شك في تعلق سمعه ببعض الجزئيات وهو السر من القول: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ [فصلت: ٢٣].

فهؤلاء لما ظنوا أن الله لا يعلم كثيرا مما يعملون كان هذا إساءة ظن بربهم، فأرداهم ذلك الظن.

وهذا شأن كل من جحد صفات كماله ونعوت جلاله. ووصفه بما لا يليق به.

انظر الداء والدواء (ص: ٣٤-٣٥).

ولا ريب أن الرجاء وحسنَ الظن الصحيح هو الذي يحمل صاحبه على العمل، ويحثه على الإحسان، ويسوقه للطاعة وترك العصيان.

قال الله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾ [البقرة:٢١٨]، فجعل رجاءهم إتيانهم بهذه الطاعات.

وقال تعالى: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ [الأعراف: ٥٦]، فقرن الرحمة المرجوة بالإحسان وهو العمل الصالح.

وقال سبحانه: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ [الزمر: ٩]، فوصف الراجين بالاجتهاد في الطاعة، ولزوم العمل الصالح.

قال ابن القيم في الداء والدواء (ص: ٥٩): «وسر المسألة أن الرجاء وحسن الظن بالله إنما يكون مع الإتيان بالأسباب التي اقتضتها حكمة الله في شرعه وقدره وثوابه وكرامته، فيأتي العبد بها ثم يحسن ظنه بربه، ويرجوه أن لا يكله إليها، وأن يجعلها موصلة لما ينفعه، ويصرف عنه ما يعارضها ويبطل أثرها».

وانظر شعب الإيمان للقصري (ص: ٤٢٧-٤٢٨)، والداء والدواء (ص: ٣٤-٣٦).

←

المسألة الخامسة عشرة

جامع الخوف والرجاء

٣٥٤ـ أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو بكر بن إسحاق، نا موسى بن إسحاق الأنصاري، نا عبد الله بن أبي شيبة، نا محمد بن فضيل، نا عبدالرحمن بن إسحاق، عن عبد الله بن عبيد القرشي، عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر الصديق، فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال: أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو أهل، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة؛ فإن الله عز وجل أثنى

←
وقد تعلق بباب الرجاء طوائف من الناس تعلقا خاطئا، وأجروه في حياتهم على غير بابه الشرعي، وولجوا فيه بأهوائهم وما تملي عقولهم مما يصادم مقاصد الشرع، وموارد النصوص.

فمنهم من تعلق بمسألة الجبر، وزعم أن العبد لا فعل له البتة ولا اختيار، وإنما هو مجبور على فعل المعاصي.

ومنهم من تعلق بمسألة الإرجاء، وزعم أن الإيمان هو مجرد التصديق، والأعمال ليست من الإيمان، وزعموا أن إيمان أفسق الناس كإيمان أتقاهم.

ومنهم من يغتر بآبائه وأسلافه، وما لهم عند الله من مكانة وصلاح، فلا يدعونه بزعمه حتى يخلصوه.

فظنوا ظن السوء وكانوا قوما بورا.

ومن أكثر أسباب التعلق الخاطئ بالرجاء، وضعفه في القلب أمور منها:

- ضعف العلم ونقصان اليقين.
- عدم استحضاره في القلب في كل وقت والاستعانة بما يضاده.
- استحكام الهوى في القلب، واستيلاء الشهوة وغلبة الطباع وإلف العوائد عليه.
- تسويل النفس، وطول الأمل، وقوة الغفلة، واستبطاء الوعد، وحب العاجلة.
- غرور الشيطان، ورخص التأويل.

ولأجل هذه الأسباب يتفاوت الناس في الإيمان والأعمال، حتى ينتهي إلى أدنى أدنى مثقال ذرة في القلب.

وانظر الداء والدواء (ص: ٥٧-٥٨)

والرجاء الذي أمر الله به وحث عليه يستلزم أمورا أهمها:

- تحقيق العبادة لله تعالى على الوجه الكامل، مع عدم الإشراك به شيئا.
- محبة ما يرجوه.
- خوفه من فواته.
- سعيه في تحصيله بحسب الإمكان.

وأما رجاء لا يقارنه شيء من ذلك فهو من باب الغرور والأماني، والله الموفق والهادي إلى صراط مستقيم.

وانظر للمزيد من التفصيل شعب الإيمان للبيهقي (ص: ٤٢٥)، ومدارج السالكين (٢/٣٥)، والداء والدواء (ص: ٢٩-٥٩).

على زكريا وأهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[1]...[2]

٣٥٥- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أبو محمد بن صاعد، نا حسين بن الحسن، أنا عبد الله بن المبارك، أنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد أن أبا بكر قال لعمر بن الخطاب: إني موصيك بوصية فإن[3] حفظتها: إن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل، ولله في الليل حقا لا يقبله في النهار، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الحق، وثقله عليهم، وحُقّ له[4] ميزان لا يوضع فيها إلا الحق أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الباطل، وخفته عليهم، وحُقّ للميزان ألا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف، وإن الله ذكر أهل الجنة وصالح ما عملوا وتجاوز عن سيآتهم، فيقول قائل: أنا أفضل من هؤلاء، وذكر آية الرحمة وآية العذاب، فيكون المؤمن راغبا راهبا، ولا يتمنى على الله غير الحق، ولا يلقى بيده إلى التهلكة، فإن حفظت قولي، فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت ولا بد لك منه، وإن ضيعت وصيتي، فلا يكونن أمر أبغض إليك من الموت ولن تعجزه.[5]

٣٥٦- أخبرنا أبو القاسم المستملي، أنا أبو الحافظ أبو عبد الله الحافظ، وأبوبكر أحمد بن الحسن القاضي قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق، نا إسحاق بن إبراهيم الرازي ختن سلمة بن الفضل الأنصاري، نا سلمة حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عن

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٩٠).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٣٠).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٢٥٨)، وهناد في الزهد (٣٩٥)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٨٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/٣٥)، والبيهقي في الشعب (٧/٣٦٣-٣٦٥- ت: زغلول).

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، وتعقبه الذهبي فقال: «عبد الرحمن بن إسحاق كوفي ضعيف».

(٣) في الزهد «إنْ» بدون فاء.

(٤) في الزهد «حُقّ لميزان».

(٥) تاريخ دمشق (٣٠/٤١٢-٤١٣)، وله طرق أخرى بعده إلى (٤١٦).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٦٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٢٥٩-٢٦٠)، وهناد في الزهد (٤٩٦)، والآجري في الشريعة مختصرا (٢/٤٥٤)، وأبو نعيم في الحلية (١/٣٦).

وفي إسناده انقطاع؛ لأن زبيدا لم يدرك أبا بكر وعمر.

عبد الله بن عروة بن الزبير، عن أبيه، وعن يحيى بن عروة، عن أبيه قال:...فكتب أبو عبيدة[1] إلى عمر: أما بعد: فإني قد ضربت أبا جندل[2] حده، وإنه قد حدث نفسه حتى قد خشينا عليه أنه هلك، فكتب عمر إلى أبي جندل: أما بعد: فإن الذي أوقعك في الخطيئة قد حزن[3] عليك التوبة، بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿حم ۝ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[4] فلما قرأ كتاب عمر ذهب عنه ما كان به، كأنما أنشط من عقال.[5]

٣٥٧- أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القاضي، أنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن الحسين، نا الخصيب بن عبد الله، نا أبي عبد الله إملاء، نا يوسف بن يعقوب، نا أبو الربيع، نا أبو شهاب، عن القاسم بن الوليد، عن داود بن أبي عمرة أن عليا قال: لا يخافن أحدكم إلا ذنبه، ولا يرجون إلا ربه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم.[6]

٣٥٨- أخبرنا أبو القاسم العلوي، نا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، نا أحمد بن مروان، أنا أحمد بن يوسف التغلبي، نا ابن نمير، عن وكيع، عن عمر بن منبه، عن أوفى بن دلهم، عن علي بن أبي طالب أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت

---

(١) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، الفهري أبو عبيدة القرشي المكي، أمين هذه الأمة، وأحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، هاجر الهجرتين، وشهد بدرا وما بعدها، ومناقبه كثيرة مشهورة. مات شهيدا بطاعون عمواس سنة (١٨).

السير (١/٥)، والإصابة (٢/٢٥٢)، والتقريب (ص: ٤٧٦-٤٧٧).

(٢) العاص بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، أبو جندل العامري القرشي. كان من خيار الصحابة، ومن السابقين إلى الإسلام، وعذب بسبب إسلامه، حبسه أبوه وقيده يوم الحديبية وقصته مشهورة. مات شهيدا في طاعون عمواس سنة (١٨).

السير (١/١٩٢)، والإصابة (٤/٣٤).

(٣) في مصنف عبد الرزاق «حضر ... حرب».

(٤) سورة غافر، الآية: (١-٣).

(٥) تاريخ دمشق (٢٥/٣٠٣).

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم (٩/٢٤٤-٢٤٥).

(٦) تاريخ دمشق (٤٢/٥١٠)، وله طرق أخرى بعده.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٧٥-٧٦)، والبيهقي في الشعب (٧/١٢٤).

باطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه من أجل، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خيب عمله، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة. ألا وأني لم أر كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى حار به الضلال، ألا وإنكم قد أمرتم بالظَّعَن،[1] ودللتم على الزاد...[2]

٣٥٩- أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا إسماعيل الصفار، نا أحمد بن منصور، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن أيوب أن رجلا قال لابن عمر: يا خير الناس، أو ابن خير الناس، فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عباد الله. أرجو الله وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه.[3]

٣٦٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر محمد بن هبة الله. أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، نا ابن أبي الدنيا، نا محمود بنخداش، نا شجاع بن الوليد. عن عمرو بن قيس إن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا؟ قال: فقيل: لم تصبح، حتى أتى فقيل: قد أصبحت. قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحبا بالموت، مرحبا زائر مغب،[4] حبيب جاء على فاقة. اللهم إنك تعلم أني كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك، إني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكراء الأنهار. ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ولمكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.[5]

٣٦١- أخبرنا أبو الحسن الفقيه الشافعي، وأبو القاسم بن السمرقندي قالا: نا عبد العزيز بن أحمد، أنا أبو

---

(١) أي الإرتحال. المصباح المنير (ص:١٩٩).

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٤٩٧).

وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (١٢٩٣).

والأثر روي من أوجه أخرى عن علي رضي الله عنه انظر تخريجها في التعليق على كتاب الزهد لوكيع عند الأثر رقم: (١٩١).

(٣) تاريخ دمشق (٣١/١٥٥).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٧).

(٤) الغب في الزيارة: الزيارة بعد أيام، أو في كل أسبوع. النهاية في غريب الحديث (٣/٣٣٦).

(٥) تاريخ دمشق (٥٨/٤٥٠)، (١٦/٦٣٩ق).

وأخرجه أحمد في الزهد (١٠٠٨)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين (١٢٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٣٩).

محمد بن أبي نصر، أنا أحمد بن سليمان بن زبان، نا هشام بن عمار، نا صدقة بن خالد، نا ابن جابر، حدثني ابن أبي زكريا الخزاعي قال: خرجنا مع أم الدرداء في سفر فصحبنا رجل فقالت له أم الدرداء: ما يمنعك أن تقرأ أو تذكر الله كما يصنع أصحابك؟ فقال: ما معي من القرآن إلا سورة، وقد رددتها حتى قد أدبرتها. قالت: وإن القرآن ليدبر؟! ما أنا بالتي أصحبك، إن شئت أن تتقدم، وإن شئت أن تتأخر، فضرب دابته وانطلق، ثم صحبنا رجل آخر فقال: يا أم الدرداء دعاء كان يدعو به: اللهم اجعلني أرجو رحمتك، وأخاف عذابك إذ يأمنك من لا يرجو رحمتك ولا يخاف عذابك، وأسألك لأمن يوم يخافون. فقالت لي أم الدرداء: اكتبه فكتبته.[1]

٣٦٢- أخبرنا أبو القاسم الواسطي، أنا أبو بكر الخطيب، أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف العدل، نا أحمد بن أبي عوف، نا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، نا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن أبي عبد الملك، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: مرض عنبسة بن أبي سفيان، فدخل عليه أناس يعودونه وهو يبكي قال: فقلنا: ما يبكيك يا أبا عثمان؟ فقال: كانت لك سابقة، وقد سلف لك خير. قال: وما لي لا أبكي من هول المطلع وما لي عمل أثق به؟!![2]

٣٦٣- أخبرنا أبو المظفر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري، أنا أبي أبو الحسن الخفاف، أنا أبو العباس السراج، نا محمد بن سهل بن عسكر، نا يحيى بن حسان، نا الهيثم بن حميد، عن العلاء بن الحارث، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن عنبسة بن أبي سفيان أنه لما حضرته الوفاة جزع، قال الهيثم: وكان لعنبسة نجواء[3]. فقيل له: ما جزعك، ألم تكن على سمت من الإسلام حسن؟ قال: ما لي لا أجزع ولست أدري على ما أقدم عليه، مع أني أرجى عملي في نفسي أني سمعت أختي أم حبيبة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وبعدها أربعا حرمه الله على النار**». فالله ما تركتهن منذ سمعتهن إلى يومي هذا.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٧٠/١٦٠-١٦١)، (١٩/٥٦٣ق).
وإسناده ضعيف؛ لضعف أحمد بن سليمان بن زبان الكندي. وانظر الميزان (١/١٠٢)، وقال في السير (١٥/٣٧٨): «روى عنه أبو القاسم، وعفيف بن أبي نصر، ثم تركا الرواية عنه لضعفه». وانظر السير أيضا (١٧/٣٦٦).

(٢) تاريخ دمشق (٤٧/٢٢).
وفي إسناده أبو عبد الملك علي بن يزيد الألهاني، ضعيف كما في التقريب (ص: ٧٠٢).

(٣) لعل المراد: كانت له مسرة، وكلام خفي لا يفهم، أو أن يكون أحدث في حسنة تدل، والله أعلم. وانظر القاموس المحيط (ص: ١٧٢٣).

(٤) تاريخ دمشق (٤٧/٢٢)، وله طريقان آخران بعده.
وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٨١).

٣٦٤- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأ أبو بكر البيهقي، نا أبو حامد أحمد ابن أبي خلف الصوفي، نا أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل، نا الحسن بن مثنى، نا عفان، نا همام قال: سمعت قتادة، نا مطرف قال: كنا نأتي زيد بن صوحان، فكان يقول: يا عبد الله[1] أكرموا وأجملوا، فإنما وسيلة العباد إلى الله خصلتان: الخوف والطمع.[2]

٣٦٥- قال: ونا ابن أبي الدنيا، حدثني عبدالرحمن بن صالح، نا عمرو بن هشام، عن عبدالله بن عطاء قال: أذنب غلام لعلي بن حسين ذنبا استحق منه العقوبة، فأخذ له السوط فقال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا[3] لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾[4] وقال الغلام: وما أنا كذاك إني لأرجو رحمة الله، وأخاف عذابه، فألقى السوط وقال: أنت عتيق.[5]

٣٦٦- قال: ونا أبو محمد بن حيان، نا أبو بكر بن مريم، نا مشرف بن سعيد الواسطي، نا الحارث بن منصور ح وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا مشرف بن سعيد، نا أبو منصور الحارث بن منصور، نا أيوب بن شعيب، عن الأعمش قال: قال مطرف - وقال ابن مكرم: لي مطرف - بن عبد الله: وجدت الغفلة التي ألقى - وقال ابن: مكرم ألقاها - الله في قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها، ولو ألقى في قلوبهم الخوف - وقال الصفار: من الخوف - على قدر معرفتهم به ما هنأهم العيش.[6]

---

(١) كذا هنا وفي النسخة الخطية (٦/٦٣٥ق)، وهو في الموضع الذي عند المصنف حيث روى الأثر، وعند البيهقي وابن العديم «ياعباد الله» بالجمع وهو الظاهر.

(٢) تاريخ دمشق (١٩/٤٤٠)، و(٥٨/٣١٣)، (١٦/٥٧٣ق).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٢٠٤)، والبيهقي في الشعب رقم ٢٩٩-٣٠٠)، و(٣/٢٤٢).

(٣) الأصل «يغفرون» والتصحيح من المصحف الشريف.

(٤) سورة الجاثية، الآية: (١٤).

(٥) تاريخ دمشق (٤١/٣٩٤-٣٩٥).

وفي إسناده عبد الله بن عطاء الطائفي، قال عنه في التقريب (ص: ٥٢٠): «صدوق يخطئ ويدلس».

(٦) تاريخ دمشق (٥٨/٣٢٨)، (١٦/٥٨٠ق).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٢١٠)، والبيهقي في الشعب (٣/٢٢٥).

٣٦٧- أخبرنا أبو القاسم أيضا، وأبو المظفر بن القشيري قالا: أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا أبي، نا هاشم بن القاسم، نا أبو سعيد يعني المؤدب، نا مالك بن مغول، عن معاوية بن قرة أنه جلس ورجل من التابعين وتذاكر، فقال أحدهما: إني لأرجو ـ وقال أبو القاسم: أرجو ـ وأخاف، وقال الآخر: إنه من رجا شيئا طلبه، وإنه من خاف شيئا هرب منه، وما حسب امرئ يرجو شيئا لا يطلبه، وما حسب امرىء يخاف شيئا لا يهرب منه. انتهى.[١]

٣٦٨- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا دعلج بن أحمد، نا إبراهيم بن أبي طالب، نا هدبة بن عبدالوهاب، نا الوليد بن مسلم، نا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: قلت ليزيد بن مرثد: ما لي أرى عينيك لا تجف؟ قال: وما مسألتك؟ قال: قلت: لعل الله ينفع به. قال: إن الله يوعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو يوعدني أن يسجنني في الحمام كنت حريا أن لا يجف لي دمع. فقلت: هكذا في خلواتك؟ قال: والله إنه لتوضع القصعة بين أيدينا فتعرض لي فأبكي ويبكي أهلي وتبكي صبياننا لا يدرون ما أبكانا، والله إني لأسكن إلى أهلي فتعرض لي، فيحول بيني وبين ما أريد. فيقول أهلي: يا ويحها ما خصّت به معك من طول حزن، ما تقر لي معك عين.[٢]

٣٦٩- وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين ابن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، ثنا ابن إدريس، نا ابن نفيل، نا عباد بن كثير القاسطي، عن عروة بن رويم قال: مات عروة بن الزبير[٣] يوم مات وهو يقول: أخشاك ربي وأرجوك. أخشاك ربي وأرجوك.[٤]

---

(١) تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٧١-٢٧٢)، (١٦/٧٧٨ق).
وأخرجه أحمد في الزهد (١٦٢٧)، والبيهقي في الشعب (٣/٢٤٧) بهذا اللفظ.
وإسناده جيد.
وهو عند المصنف (٥٩/ ١٢٠-١٢١)، (١٦/٤٩٢-٤٩٣ق) من وجوه أخرى بألفاظ.
وأخرجه أيضا ابن المبارك في الزهد (٢٩٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٥٨٢)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٤٠٤)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٩١)، وفي الوجل (١)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٩١-٢٩٢)، والبيهقي في الشعب (٣/٢٤٦-٢٤٧).

(٢) تاريخ دمشق (٦٥/ ٣٧٧-٣٧٨)، (١٨/٣٧٩-٣٨٠ق)، وله طرق أخرى بعده.
وأخرجه أحمد في الزهد (٢٢٦٠)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٣٧٨)، وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٢٤٦)، وفي صفة النار (٤٠) مختصرا، وأبو نعيم في الحلية (٥/١٦٤)، والبيهقي في الشعب (٣/١٥٨-١٥٩).

(٣) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، الإمام الفقيه، عالم المدينة، أحد الفقهاء السبعة، جمع العلم مع السيادة والعبادة. مات سنة ٩٤ على الصحيح.

←

٣٧٠- وأخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا أبو الحسن المقرىء، أنا أبو محمد المصري، أنا أبو بكر الدينوري، نا الحارث بن أبي أسامة، نا روح بن عبادة، عن هشام بن أبي عبدالله، عن جعفر بن ميمون، عن أبي تعالية قال: سيأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن، وتبلى كما تبلى ثيابهم، لا يجدون له حلاوة ولا لذاذة، إن قصروا عن ما أمروا به قالو: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾،[1] وإن عملوا ما نهوا عنه قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾،[2] أمرهم كله طمع ليس معه خوف، لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم في أنفسهم المداهن.[3]

٣٧١- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسين بن الفضل القطان. نا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا محمد بن أبي عمر قال: قال سفيان: قال هشام بن عبدالملك لأبي حازم: يا أبا حازم ما النجاة من هذا الأمر؟ قال يسير. قال: ما ذاك؟ قال: لا تأخذن شيئا إلا من حله، ولا تضعن شيئا إلا في حقه. قال: ومن يطيق ذلك يا أبا حازم؟ قال: من طلب الجنة، وهرب من النار.[4]

٣٧٢- سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البروجردي يقول: سمعت عبدالأعلى بن عبدالواحد بن أحمد المليحي بهراة يقول: سمعت أبا محمد إسماعيل بن إبراهيم ابن محمد بن عبدالرحمن الفرات يقول: سمعت الشريف أبا الحسن محمد بن علي العلوي قال: سمعت علي بن إبراهيم القاضي بدمشق يقول: سمعت جعفر بن أحمد

← السير (٤/٤٢١)، والتقريب (ص: ٦٧٤)؛ وشذرات الذهب (١/١٠٣-١٠٤).

(٤) تاريخ دمشق (٤٠/٢٨٣).

وفي إسناده عباد بن كثير الرملي. ضعيف كما في التقريب (ص: ٤٨٢).

(١) سورة البقرة، الآية: (١٧٣).

(٢) سورة النساء، الآية: (٤٨، ١١٦).

(٣) تاريخ دمشق (١٨/١٨١).

وأخرجه الدينوري في المجالسة (٢٨١٠). وهو متهم كما في الميزان (١/١٥٦) عن الدارقطني.

(٤) تاريخ دمشق (٢٢/٢٦-٢٧). ومن طريق أخرى بعده أتم.

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٦٧٩).

يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت أبا مسهر يقول: سمعت سعيد بن عبد العزيز[1] يقول: إذا كان الله معك فمن تخاف، وإذا كان الله عليك فمن ترجو.[2]

٣٧٣- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى قالا: حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا العباس بن الوليد، أخبرني أبي، حدثنا الضحاك قال: سمعت بلال بن سعد يقول: عبد الرحمن[3] أما ما وكلكم الله به فتضيعون، وأما ما تكفل الله لكم به فتطلبون، ما هكذا نعت الله عباده الموقنين. أذوو عقول في طلب الدنيا، وبله عما خلقتم له، فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعته، فكذلك أشفقوا من عقاب الله بما تنتهكون من معاصي الله.[4]

٣٧٤- قال وحدثنا العباس بن الوليد، حدثني أبي، حدثنا الضحاك بن عبد الرحمن ابن أبيحوشب قال: سمعت بلال بن سعد يقول: عباد الرحمن أما ما وكلكم الله عز وجل به فتضيعونه، وأما ما كفل لكم به فتطلبونه، ما هكذا نعت الله عباده المؤمنين، أذوو عقول في طلب الدنيا وبله عما خلقتم له؟! فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعة الله، فكذلك أشفقوا من عذاب الله بما تنتهكون من معاصي الله عز وجل.[5]

٣٧٥- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أخبرنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأحمد بن الحسن، ومحمد بن موسى قالوا: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي، حدثني الضحاك بن عبد الرحمن قال: سمعت بلال بن سعد يقول: عباد الرحمن هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئا من

---

(١) سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى، الإمام القدوة، فقيه دمشق ومفتيها، أبو محمد التنوخي، كان يسوى بالأوزاعي، وقال الحاكم: «هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة». وكان صالحا قانتا خاشعا. مات سنة (١٦٧)، وقيل بعدها.
السير (٣٢/٨)، والتقريب (ص: ٣٨٣)، وشذرات الذهب (٢٦٢/١).

(٢) تاريخ دمشق (٤١/ ٢٥٣-٢٥٤).
ذكره في ترجمة علي بن إبراهيم القاضي، وقال: روى عنه أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين الحسيني العلوي الهمداني. ولم يذكره جرحا ولا تعديلا.

(٣) في اليقين وغيره «عباد الرحمن» بالجمع.

(٤) تاريخ دمشق (٤٩٤/١٠-٤٩٥)، و(٩٤/٢٧).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين (٣٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢٣٠/٥-٢٣١)، والبيهقي في الزهد (٧).

(٥) تاريخ دمشق (٤٩٤/١٠-٤٩٥).
وتقدم تخريجه في الأثر السابق.

أعمالكم تقبلت منكم، أو شيئا من خطاياكم غفرت لكم؟! أم ﴿حَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾،[1] والله لو عجل لكم الثواب في الدنيا لاستقللتم كلكم ما فرض عليكم، أفترغبون في طاعة الله بتعجيل دنياهم، ولا ترغبون وتنافسون في جنة؟! ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾.[2] [3]

٣٧٦- أخبرنا أبو العلاء عنبس. وأبو الوفاء عتيق. أنبأنا محمد بن عنبس بن محمد بن عنبس، وأبو بكر ناصر بن منصور بن محمد الشوكانيون بشوكان قالوا: أخبرنا أبو طاهر محمد بن عنبس ـ وهو والد عنبس ـ أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري. حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الحربي. حدثنا محمد وهو ابن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا العباس يعني ابن الوليد. أخبرني أبي. حدثنا الضحاك بن عبد الرحمن قال: سمعت بلال بن سعد يقول: عباد الرحمن أشفقوا من الله، واحذروا ولا تأمنوا مكر الله، ولا تقنطوا من رحمة الله، واعلموا أن لنعم الله عز وجل عندكم ثمنا، فلا تشبهوا على أنفسكم، تعملون عملا لله لثواب الدنيا، ومن كان كذلك فوالله لقد رضي بقليل؛ حيث استغنيتم باليسير من عرض الدنيا، ولم ترضوا ربكم فيها، ورفضتم ما يبقى لكم وكفاكم منه بيسير.[4]

٣٧٧- قال: وأنبانا أبو عبد الرحمن السلمي، أنبأنا الحسن بن رشيق إجازة قال: ذكر زكريا الساجي، عن محمد بن إسماعيل، حدثنا حسين الكرابيسي قال: بت مع الشافعي فكان يصلي نحو ثلث الليل، وما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمئة، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله لنفسه وللمؤمنين أجميعن، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ بالعذاب منه، وسأل النجاة لنفسه ولجميع المؤمنين. فكأنما جمع له الرجاء والرهبة معا.[5]

٣٧٨- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، نا عبد العزيز الكتاني، أنا علي بن محمد بن طوق الطبراني، أنا عبد

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: (١١٥). ولفظ الآية ﴿أفحسبتم﴾.

(٢) سورة الرعد، الآية: (٣٥).

(٣) تاريخ دمشق (١٠/٤٩٦)، و(٢٧/٩٣).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/٢٣١)، والبيهقي في الشعب (٣/٥٩-٦٠)، والخطيب في المنتخب من الزهد والرقائق (١٤ق).

(٤) تاريخ دمشق (١٠/٤٩٣-٤٩٤)، و(١٠/٥٠٣).

وأخرجه أبو نعيم الحلية (٥/٢٣٢)، والبيهقي في الشعب (٣/٦٠-٦١).

(٥) تاريخ دمشق (٥١/٣٩١)، (١٥/١٩-٢٠ق). وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/١٥٨). والخطيب في تاريخ بغداد (٢/٦٣).

الجبار بن محمد الخولاني، نا محمد بن جعفر بن ملاس، نا حميد بن هشام أبو هشام[1] قال: قلت لأبي سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية: يا عم لم تشدد علينا وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. قال: اقرأ فقرأت: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾، قال: اقرأ فقرأت: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۞ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ۞ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، فأقمت أياما ثم قرأت ما يتلو هذا: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فقلت له: يا عم قد قال الله تعالى: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[2]. فأنا أحمد الله ونعمته لم أكذب بآيات ربي، ولا أستكبر بعبادته، وما أنا من الكافرين. فمسح - يعني رأسي - وقال: يا بني اتق الله تعالى، وخفه وارجه.[3]

٣٧٩- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنبأ أبو القاسم علي بن محمد بن أبي العلاء، أنبأ أبو بكر محمد بن رزق الله بن عبد الله بن أبي عمرو الأسود، وأبو علي محمد بن محمد بن عبد الحميد بن آدم، نا أحمد ابن بشر الصوري، نا أحمد بن أبي الحواري قال: قال أبو سليمان: من حَسُن ظنه بالله ثم لا يخاف فهو مخدوع.[4]

٣٨٠- قال: ونا ابن مروان، نا علي بن الحسن الأنطاكي، نا ابن الحواري قال: قال أبو سليمان: ينبغي

---

(١) حميد بن هشام أبو هشام العنسي الداراني، حكى عن أبي سليمان الداراني. روى عنه الحسن بن حبيب، وعبد الله بن أحمد بن أبي الحواري.

تاريخ داريا (ص: ١١٠)، وتاريخ دمشق (١٥/٣٠٥).

(٢) سورة الزمر، الآيات: ٥٣-٥٩.

(٣) تاريخ دمشق (١٥/٣٠٥-٣٠٦).

وأخرجه عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا (ص: ١١١).

(٤) تاريخ دمشق (٣٤/٣٢).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٢٨).

للخوف أن يكون أغلب على الرجاء؛ فإذا بلغ[1] الرجاء على الخوف فسد القلب.[2]

٣٨١- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أخبرنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا الحسن بن محمد الإسفراييني، ثنا سعيد بن عثمان قال: سمعت السري بن المغلس يقول: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحا. فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف. فقال له رجل: كيف يا أبا الحسن؟ قال: لأنه إذا كان في محبته كيسا عظُم رجاؤه عند الموت، وحَسُن ظنه بربه. وإذا كان في صحته مسيئا، ساء ظنه عند الموت، ولم يعظُم رجاؤه.[3]

---

(١) في المخطوطة «غلب».

(٢) تاريخ دمشق (١٣٥/٣٤).

وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (٩٠٨)، وذكره القشيري في رسالته (ص: ٦١).

وأخرج الشطر الأخير منه أبو نعيم في الحلية (٢١/١٠)، وأبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص: ٧٦)، والبيهقي في الشعب (٢٣٩/٣-٢٤٠).

تعليق:

روى ابن هانئ في مسائله (١٧٨/٢) عن الإمام أحمد أنه قال: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون رجاؤه وخوفه واحدا».

وهذا الذي قاله الإمام أحمد قد روي عن جماعة من السلف كما حكى أقوالهم البيهقي في الشعب (٢٤٤/٣)، وغيرُه.

وعلى هذا دلت نصوص الكتاب والسنة؛ فقد روى البخاري (٦٤٦٩) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار».

أخرجه في كتاب الرقاق، باب: الرجاء مع الخوف.

وأخرج الترمذي في سننه، عن أنس أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال له: «كيف تجدك»؟ فقال: أرجو الله، وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه مما يخاف».

قال الحافظ في الفتح (٣٠٧/١١): «ولعل البخاري أشار إليه - يعني هذا الحديث - في الترجمة، ولما لم يوافق شرطه أورد ما يؤخذ منه، وإن لم يكن مساويا له في التصريح بالمقصود».

وقال (٣٠٩/١١): «والمقصود من الحديث - يعني حديث أبي هريرة السابق - أن المكلف ينبغي له أن يكون بين الخوف والرجاء، حتى لا يكون مفرطا في الرجاء بحيث يصير من المرجئة القائلين لا يضر مع الإيمان شيء، ولا في الخوف بحيث يكون من الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة إذا مات من غير توبة في النار، بل يكون وسطا بينهما كما قال الله تعالى: ﴿يرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ [الإسراء: ٥٧] ومن تتبع دين الإسلام وجد قواعده أصولا وفروعا كلها في جانب الوسط. والله أعلم».

(٣) تاريخ دمشق (١٩٦/٢٠).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨٩/٨)، والبيهقي في الشعب (٢٣٣/٣).

٣٨٢- أخبرنا أبو صالح ذكوان بن سيار بن محمد بن أبي القاسم الدهان بهراة، أنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى الفضيلي، أنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي التميمي المروروذي، نا محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة قال: سمعت جدي العباس يقول: سمعت ذا النون يقول: عرف المطيعون عظمتك فخضعوا، وسمع المذنبون بجودك فطمعوا.(١)

المسألة السادسة عشرة

الدعاء

٣٨٣- أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد، أنا جدي أبو عبد الله، أنا أبو الحسن الربعي، نا أبو العباس أحمد بن عتبة بن مكين، أنا أبو سعيد محمد بن أحمد بن عبيد بن فيض، نا أبو القاسم نصر بن محمد ابن سليمان بن أبي ضمرة قال: حدثني أبي أبو ضمرة قال: حدثني عبد الله بن أبي قيس قال: رأيت عمر يطوف بالكعبة ويقبّل الحجر ويقول: والله أني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك.(٢)

٣٨٤- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس هو الأصم، نا يحيى بن أبي طالب، أنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ بن حُبَيْش، عن ابن مسعود أنه قال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾(٣) قال: الأواه: الدعاء.(٤)

٣٨٥- قرأت على أبي القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان، عن عبدالعزيز بن أحمد، أنا أبو نصر محمد بن

---

(١) تاريخ دمشق (٢٦/٢٤٦).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/٢٠٨).

(٢) تاريخ دمشق (٣٢/١٢٣).
وأخرجه البخاري (١٥٩٧، ١٦٠٥، ١٦١٠)، ومسلم (١٢٧٠).
ووجه إدخال هذا الأثر في مسألة الدعاء، أن من أسباب حول الشخص إلى غيره بالطلب والدعاء اعتقاد النفع والضر فيه كما سيأتي بيانه في آخر التعليق.

(٣) سورة التوبة، الآية: (١١٤).

(٤) تاريخ دمشق (٦/٢٣٣).
وأخرجه ابن جرير في التفسير (١١/٤٧)

أحمد بن هارون بن الجندي، أنا نفضل بن جعفر بن محمد التيمي المؤذن، نا محمد بن العباس بن نولد بن الدرفس، نا بحر بن نصر قال: قرىء على أسد بن موسى، نا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن مطعم بن مقدام، عن جده، عن حذيفة قال: لتأمرن بالمعروف، ولتنهين[1] عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم: يسومونكم سوء العذاب، حتى يجعل أبرار القبيلة يخرجون منها رجالا وركبان[2] حتى إن الرجل ليقول: أي رب. أي رب، لا يمنعه أن يستجاب له إلا ما ظهر من المنكر لا ينهى عنه.[3]

٣٨٦- أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، نا أبو بكر الخطيب، أنا أبو الحسن بن رزقويه، أنا أحمد بن سندي الحداد، نا الحسن بن علي القطان، حدثنا إسماعيل بن عيسى، نا إسحاق بن بشر، أنا مقاتل وجويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله تعالى:... ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[4] أي رب إني ما دعوتك قط فخيبتني فيما مضى فتخيبني فيما بقي، فكما لم أشق بدعائي فيما مضى، فكذلك لا أشقى فيما بقي. عودتني الإجابة من نفسك.[5]

٣٨٧- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر، أنا سهل بن بشر قالوا: أنا أبو الحسن بن الطفال. أنا ابو طاهر الذهلي، نا أبو سعيد عبد الله بن الحسن بن أحمد الحراني، نا عبيد الله بن عمر بن ميسرة. نا حماد بن زيد، نا أيوب، عن أبي قلابة أن أبا الدرداء قال: ادع الله يوم سرائك لعله يستجيب لك يوم ضرائك.[6]

---

(١) لعله «ولتنهون». لصيغة الجمع.

(٢) الظاهر «وركبانا» بالنصب.

(٣) تاريخ دمشق (٦٨/٧٨-٧٩)، (١٩/٢٨٨ق).

وإسناده ضعيف، رجاله ثقات غير جد المطعم، فإنه ذكر المصنف الأثر في ترجمته، وقال: «روى عن حذيفة، روى عنه مطعم»، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٤) سورة مريم، الآية: (٤).

(٥) تاريخ دمشق (١٩/٥٠)، و(٦٤/١٦٨-١٦٩)، (١٨/٣٧٩ق).

وهو من طريق إسحاق بن بشر صاحب كتاب المبتدأ، كذبه غير واحد من الأئمة كما في الميزان للذهبي (١/١٨٦).

والضحاك لم يسمع من ابن عباس كما في التهذيب (٢/٢٢٦).

وجويبر بن سعيد الأزدي، قال النسائي والدارقطني: متروك الحديث. كما في الميزان (١/٤٢٧).

ومقاتل بن سليمان البلخي، قال وكيع: «كذاب» كما في الميزان أيضا (٤/١٧٣).

(٦) تاريخ دمشق (٤٧/١٢٥).

٣٨٨- قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي إسحاق البرمكي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا موسى بن مسعود النهدي، نا عكرمة بن عمار، عن أبي قدامة محمد بن عبيد الحنفي، عن أم الدرداء قالت: كان لأبي الدرداء ستون وثلاثمائة خليل في الله يدعو لهم في الصلاة، قالت أم الدرداء: فقلت له في ذلك فقال: إنه ليس رجل يدعو لأخيه في الغيب إلا وكل الله به ملكين يقولان: ولك بمثله، أفلا أرغب أن تدعو لي الملائكة؟![١]

٣٨٩- أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب بمرو، أخبرنا أبو طاهر عبد الكريم بن الحسن بن رزمة ببغداد، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، حدثنا السري بن يحيى قال: وجدت كتابا فيه قول قاله وهب بن منبه: من يرحم يُرحم، ومن يصمُت يَسْلم، ومن يجهل يُغلب، ومن يعجل يخطيء، ومن يَحرص على الشر لا يسلم، ومن لا يدع المراء يُشتم، ومن لا يكره الشتم يأثم، ومن يكره الشر يُعصم، ومن يتّبع وصية الله يُحفظ، ومن يحذر الله يأمن، ومن يتولّ الله يُمنع، **ومن لا يسأل الله يفتقر**، ومن لا يكن مع الله يخذل، ومن يستعن بالله يظفر.[٢]

٣٩٠- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا علي بن حمشاذ، نا موسى بن هارون، نا أبو موسى الأنصاري، نا حسين بن زيد، عن عمر بن علي قال: سمعت علي بن الحسين يقول: لم أر للعبد مثل التقدم في الدعاء، فإنه ليس كل ما نزلت نبلة يستجاب له عندها، قال: وكان علي بن الحسين إذا خاف شيئا اجتهد في الدعاء.[٣]

٣٩١- قال ونا عبد الله بن محمد بن جعفر، نا عبد الله بن سعيد بن الوليد، نا عبد الرحمن بن محمد بن

← وأخرجه أحمد في الزهد (٧١٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٥)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٣٤٣).

(١) تاريخ دمشق (٤٧/ ١٨٨-١٨٩).

وفي إسناده أبو قدامة الحنفي «مقبول» كما في التقريب (ص. ٨٦٤) أي عند المتابعة وإلا فلين الحديث.

(٢) تاريخ دمشق (٦٣/ ٣٩٤-٣٩٥)، (١٧/ ٦٢/ ٩٩ق).

وهذا سند منقطع، على أن الوجادة مجهولة.

(٣) تاريخ دمشق (٤١/ ٣٨٢).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/ ٣٤٥).

سلام، نا محمد بن مصعب، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: إن الله تعالى قضى على نفسه أن...من دعاه أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.(1) (2)

٣٩٢- أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم، أنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد، أنا والدي أبو عمرو الحافظ، أنا محمد بن المؤمل، أنا الفضل بن محمد الشعراني، نا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول أنه قال: أربع من كن فيه كن له، وثلاث من كن فيه كن عليه، أما الأربع اللاتي من كن فيه كن له؛ فالشكر والإيمان والدعاء والاستغفار. قال الله عز وجل: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾،(3) وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾،(4) وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾،(5) وأما الثلاث اللاتي من كن فيه كن عليه؛ فالمكر والبغي والنكث، قال الله عز وجل: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾،(6) وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾،(7) وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم﴾.(8) (9)

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٨٦).

(٢) تاريخ دمشق (١٨/١٨٥).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٢٢١-٢٢٢).
وتقدم في مبحث التوكل من توحيد الألوهية.

(٣) سورة النساء، الآية: (١٤٧).

(٤) سورة الأنفال، الآية: (٣٣).

(٥) سورة الفرقان، الآية: (٧٧).

(٦) سورة الفتح، الآية: (١٠).

(٧) سورة فاطر، الآية: (٤٣).

(٨) سورة يونس، الآية: (٢٣).

(٩) تاريخ دمشق (٦٠/٢٢٥-٢٢٦)، (١٧/١٧٣-١٧٤ق).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/١٨١-١٨٢).

٣٩٣- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قراءة، ثنا عبد العزيز الكتاني، أنبأنا أبو نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بقال العكبري بها، أنبأنا أبو محمد الحسن بن حمزة العلوي الطبرستاني إجازة، أنبأ عبد الرحمن بن محمد الطبري، نا أحمد بن يحيى الكوفي، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: قال أبو جعفر:[1] إذا استوى رجلان في حسب ودين قط إلا كان أفضلهما عند الله آدبهما. قال: قلت: جعلت فداك، قد علمت فضله عند الناس وفي النادي والمجلس. فما فضله عند الله جل جلاله؟ قال: بقراءته القرآن من حيث أنزل، ودعائه الله عز وجل من حيث لا يلحن. وذلك الرجل ليلحن فلا يصعد إلى الله عز وجل.[2]

٣٩٤- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي ح **وأخبرنا** أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري قالا: أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا محمد بن أبي عمر قال: قال سفيان: قال أبو حازم: يكون لي عدو صالح أحب إلي من أن يكون لي صديق فاسد. قال: وقال أبو حازم: لأنا من أن أمنع الدعاء أخوف إلي من أن أمنع الإجابة.[3]

٣٩٥- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنبأ أبو محمد الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا إبراهيم بن حبيب، نا أبو غسان قال: قال زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: أنا من أن أمنع الدعاء أخوف من أن أمنع الإجابة.[4]

٣٩٦- قال: ونا جدي قال: قرأت على الحارث بن مسكين أخبركم عبد الرحمن بن القاسم قال، وقال

---

(١) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، السيد الإمام أبو جعفر الباقر، العلوي الهاشمي، المدني، قيل له الباقر: لأنه بقر العلم، أي شقه فعرف أصله وخفيه. قال الذهبي: «ولقد كان أبو جعفر إماما مجتهدا، تاليا لكتاب الله، كبير الشأن. ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة أبي الزناد، وربيعة. ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب. فلا نحابيه، ولا نحيف عليه، ونحبه في الله لما تجمع فيه من خصال الكمال». مات سنة بضع عشرة ومائة.
السير (٤/٤٠١)، والتقريب (ص: ٨٧٩)، وشذرات الذهب (١/١٤٩).

(٢) تاريخ دمشق (٥٤/٢٩٢)، (١٥/٧٠٩ ق).
وفي إسناده الحسن بن حمزة العلوي، وشيخه عبد الرحمن لم أجد لهما ترجمة.

(٣) تاريخ دمشق (٢٢/٦٥).
وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٦٧٩)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٤١)، (٧/٢٨٨).

(٤) تاريخ دمشق (١٩/٢٤٢).
وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (١٥٦٠). وهو متهم كما في الميزان (١/١٥٦) عن الدارقطني.

مالك: حدثني يحيى بن سعيد[1] أنه كان بأفريقية قال: فأردت حاجة من حوائج الدنيا قال: فدعوت فيها ورغبت ونصبت واجتهدت قال: ثم ندمت بعد ذلك فقلت: لو كان دعائي هذا في حاجة من حوائج آخرتي، قال: فشكوت إلى رجل كنت أجالسه فقال لي: لا تكره ذلك: فإن الله قد بارك لعبد في حاجة أذن له فيها بالدعاء.[2]

٣٩٧- أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن عبدالملك، أنا أبو الفوارس أحمد بن الفضل العنبري إجازة، أنا أبو بكر بن أبي علي إملاء، نا القاضي أبو محمد عم أبي، نا عبدالله بن محمد بن العباس، نا سلمة بن شبيب، نا سهل بن عاصم قال: سمعت عتبة بن بيان الدمشقي يقول: قال رجل لسفيان الثوري: ادع الله لي، قال: الدعاء ترك الذنوب.[3]

---

(١) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري. الإمام العلامة المجود، عالم المدينة. وشيخ عالم المدينة مالك بن أنس، وتلميذ الفقهاء السبعة، أبو سعيد القاضي الفقيه. مات سنة (١٤٤)، أو بعدها.

السير (٥/٤٦٨)، والتقريب (ص: ١٠٥٦)، وشذرات الذهب (٢١٢/١).

(٢) تاريخ دمشق (٦٤/٢٦٢)، (١٨/١٣٠ق).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (٢٠/١١٠) من طريق ابن سعد عن محمد بن عمر.

ومحمد بن عمر هو الواقدي، متروك. كما في التقريب (ص: ٨٨٢).

(٣) تاريخ دمشق (٣٨/٢٢٧).

وأخرجه ابن جرير في التفسير (٢٤/٧٩).

وأخرجه بنحوه أبو نعيم في الحلية (٦/٣٩٣).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/٥٣)، والبيهقي في الشعب (٢/٤٥) عن يحيى بن معاذ الرازي قال: لا تستبطئ الإجابة إذا دعوت وقد سددت طرقها بالذنوب.

تعليق:

الدعاء هو العبادة، وهو من أفضل القربات عند الله، وهو مفتاح كل خير، ووسيلة العبد إلى مرضاة الله تعالى، وهو سلاحه في الدنيا، وفلاحه في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿قل ما يعبأ بكم ربي لو لا دعاؤكم﴾ [الفرقان: ٧٧].

قال ابن كثير في تفسيره (٣/٣٤٣): «أي لا يبالي ولا يكترث بكم إذا لم تعبدوه، فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه، ويسبحوه بكرة وأصيلا».

وقال سبحانه عن نبيه زكريا عليه السلام: ﴿ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾ [مريم: ٤].

وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا﴾ [مريم: ٤٨].

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء».

رواه أحمد (١٤/٤٦٠)، والترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩).

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

←

وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٤٩).

أقسام الدعاء:

الدعاء قسمان:

أحدهما: دعاء الله وعبادته، وهو كل ما قرب إلى الله تعالى من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة؛ لأن العبد في حالته هذه راج لقبول الثواب، وخائف من الرد والعقاب، فهو في حقيقة أمره لا يخرج عن كونه سائلاً.

والثاني: دعاء الطلب والسؤال، والقسمان متلازمان.

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٣/٢-٣): «قال عز وجل: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين. ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ [الأعراف: ٥٥-٥٦]، هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة؛ فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان؛ فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود حقاً، والمعبود لابد وأن يكون مالكاً للنفع والضر. ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضراً ولا نفعاً، وذلك كثير في القرآن كقوله تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم﴾ [يونس: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾ [يونس: ١٠٦]...فنفى سبحانه عن هؤلاء المعبودين من دونه النفع والضر القاصر والمتعدي فلا يملكونه لأنفسهم ولا لعابديهم وهذا في القرآن كثير بين أن المعبود لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر؛ فهو يدعى للنفع والضر دعاء المسألة، ويدعى خوفاً ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ [البقرة: ١٨٦]، يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسرت الآية، قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل: أثيبه إذا عبدني. والقولان متلازمان». وانظر الفتاوى (١٥/١٠-١٥).

حكم الدعاء:

أمر الله تعالى بالدعاء في كتابه فقال: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥].

وتوعد بالعقوبة والغضب من أعرض عنه فقال: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر: ٦٠].

وقال النبي ﷺ: «من لم يدع الله، غضب الله عليه».

رواه أحمد في المسند (١٥/٤٣٨، ١٦/١٤٦)، والترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧).

وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٩٢): «وهذا إسناد لا بأس به».

وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٢٦٥٤)، وقال معلقاً عليه: «وقد غفل عن هذه الأحاديث بعض جهلة الصوفية أو تجاهلوها، بزعمهم أن دعاء الله سوء أدب مع الله، متأثرين في ذلك بالأثر الإسرائيلي: «علمه بحالي يغني عن سؤاله»! فجهلوا أن دعاء العبد لربه تعالى ليس من باب إعلامه بحاجته إليه سبحانه وتعالى، فإنه ﴿يعلم السر وأخفى﴾، وإنما هو من باب إظهار عبوديته، وحاجته إليه وفقره».

بيان أن الدعاء عبادة:

قال الله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر: ٦٠].

عن النعمان بن بشير، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ ﴿ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي...﴾.

وقال ابن عباس: «أفضل العبادة الدعاء» وقرأ ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾.

المسألة السابعة عشرة

التوسل

٣٩٨- أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم، أنا أبو عثمان سعيد بن محمد ابن أحمد البحيري، أنا محمد بن عمر بن بهتة البزاز بمدينة السلام، أنا أبو الطيب يزيد بن الحسين بن يزيد بن مسلمة، نا الحسن بن محمد الزعفراني، نا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني عبد الله بن المثنى، عن ثمامة بن عبد الله، عن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا محمد ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا محمد ﷺ.(١)

٣٩٩- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ، نا محمد بن علي بن مهدي العطار، نا الزبير بن بكار، حدثني ساعدة بن عبيد الله، عن داود بن عطاء، عن

رواه الحاكم (٤٩١/١) وصحح إسناده.

قال العلامة ابن باديس في مجالس التذكير (ص:٦٥): «فلا يدعو المؤمن الموحد غير الله، ولا أحدا مع الله. إذ الدعاء عبادة، كما في حديث النعمان بن بشير...وكل عبادة لا تكون إلا لله فالدعاء لا يكون إلا لله، وإنما كان للدعاء من العبادة هذه المنزلة؛ لأن حقيقة العبادة هي التذلل والخضوع، وهو حاصل في الدعاء غاية الحصول، وظاهر فيه أشد الظهور».

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد (ص:٢١٩): «فثبت بهذا أن الدعاء عبادة من أجل العبادات بل هو أكرمها على الله كما تقدم، فإن لم يكن الإشراك فيه شركاً، فليس في الأرض شرك، وإن كان في الأرض شرك، فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركا من الإشراك في غيره من أنواع العبادة، بل الإشراك في الدعاء هو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ».

ذكر النصوص الصريحة الدالة على أن دعاء غير الله شرك:

قال الله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة، أغير الله تدعون إن كنتم صادقين، بل إياه تدعون، فيكشف ما تدعون إليه إن شاء، وتنسون ما تشركون﴾ [الأنعام: ٤١-٤٢].

وقال سبحانه: ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه، وما هو ببالغه، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ [الرعد: ١٦].

وقال تعالى: ﴿ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون﴾ [النحل: ٥٤-٥٥].

وقال سبحانه: ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم، وكان الإنسان كفوراً﴾ [الإسراء: ٦٨].

(١) تاريخ دمشق (٣٥٥/٢٦)، وله طرق.

وأخرجه البخاري (١٠١٠)، وابن سعد في الطبقات (٢٨/٤-٢٩)، وابن خزيمة في صحيحه (١٤٢١)، وابن حبان في صحيحه (١١٠/٧-الإحسان)، والبغوي في شرح السنة (١١٦٥).

زيد بن أسلم، عن ابن عمر قال: خطب عمر الناس فقال: أيها الناس إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد؛ يعظمه ويفخمه ويبر قسمه؛ فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ في عمه العباس بن عبد المطلب، واتخذوه وسيلة إليه فيما نزل بكم.[1]

٤٠٠- أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن البغدادي، أنا محمود بن جعفر، أنا عم أبي أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر، نا إبراهيم بن السندي، نا الزبير بن بكار، حدثني ساعدة بن عبيد الله المديني **ح وأخبرنا** أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور وأبو القاسم بن البسري، وأبو محمد بن أبي عثمان، وأبو عبد الله مالك بن أحمد البانياسي **ح وأخبرنا** أبو محمد بن طاوس، وعبد الله بن المبارك بن طالب بن نبال، وآباء الحسن علي بن عبد الكريم بن الكعكي، وعلي بن عبد العزيز بن الحسين السماك، وعلي بن الحسين بن الحسن بن الدنينير، وكافور بن عبد الله الخصي، وأبو القاسم صدقة بن محمد بن السياف، وعبيد الله بن علي بن عبيد الله بن شماشير، وأبو عامر محمد بن سعدون بن مرجا العبدري، وأبو عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله، وأبو حفص عمر ابن ظفر ابن أحمد، وأبو البقاء أحمد بن محمد بن عبد العزيز، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن نبهان، وأبو منصور مبارك بن عثمان بن الحسين بن الشوء، وأبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد بن الدباس، وأبو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن مرزوق ببغداد، وأبو الرضا حيدر بن محمد بن أبي زيد، وأبو سعد بندار بن محمد بن علي بن مما بأصبهان قالوا: أنا أبو عبد الله مالك بن أحمد قالوا: أنا أحمد بن محمد بن موسى، نا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا الزبير بن بكر قاضي مكة، نا ساعدة بن عبيد الله، عن داود بن عطاء المري، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر أنه قال: استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إن هذا عمُّ نبيك، نتوجه به إليك فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم. فخطب عمر الناس فقال: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالده، فيعظمه ويفخمه ويبر قسمه، ولا تناله يمينه، فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ في عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم.[2]

ولفظ الحديث لابن السندي.

---

(١) تاريخ دمشق (٢٦/٣٢٨-٣٢٩).

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٣٣٤.

(٢) تاريخ دمشق (٢٦/٣٢٦-٣٢٩).

٤٠١- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا عاصم بن الحسن، أنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا الحسين بن صفوان، نا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن صالح القرشي، حدثني وهب بن مبشر، حدثني إبراهيم بن أبي يحيى المدني، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عمر استسقى بالناس بالمصلى، فقال عمر: للعباس قم فاستسق، فقام العباس فقال: اللهم إن عندك سحابا، وعندك ماء، فانشر السحاب، ثم أنزل فيه الماء، ثم أنزله علينا فاشدد به الأصل، وأطل به الفرع، وأدرر به الضرع، اللهم إنا شفعنا إليك عن من لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا، اللهم شفعنا في أنفسنا وأهالينا، اللهم إنا نشكو إليك جوع كل جائع، وعري كل عاري، وخوف كل خائف، اللهم اسقنا سقيا وادعة نافعة طبقا مجللا عاما.(١)

٤٠٢- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، حدثني أسامة بن زيد، عن ميمون بن ميسرة، عن السائب بن يزيد(٢) قال: نظرت إلى عمر بن الخطاب يوما في الرمادة غَدَا(٣) متبذلا متضرعا عليه بـرد لا يبلغ ركبتيه، يرفع صوته بالاستسقاء، وعيناه تهرقان على خديه، وعن يمينه العباس بن عبد المطلب، فدعا يومئذ وهو مستقبل القبلة رافعا يديه إلى السماء وعج(٤) إلى ربه فدعا، ودعا الناس معه، ثم أخذ بيد العباس فقال: اللهم إنا نستشفع بعم رسولك إليك، فما زال العباس قائما إلى جنبه مليا، والعباس يدعو وعيناه تهملان.(٥)

---

(١) تاريخ دمشق (٢٦/٣٥٦).
و إسناده ضعيف جدا؛ فإن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ضعيف كما في التقريب (ص: ٢٤٨).
وإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، متروك كما في التقريب أيضا (ص: ١١٥).
وفي إسناد الذي بعده أبو عبد الرحمن القرشي، ولعله عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٦٦٦): «صدوق، أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل؛ فضعف بسبب ذلك، حتى نسبه ابن نمير إلى الكذب، وقد وثقه ابن معين».
وشيخ القرشي هذا مدني مجهول.

(٢) السائب بن يزيد بن سعد بن ثمامة، أبو عبد الله، وأبو يزيد الكندي، ابن أخت نمر، وذلك شيء عرفوا به، صحابي صغير، قال السائب: حج بي أبي مع النبي ﷺ وأنا ابن سبع سنين. وولاه عمر سوق المدينة. مات سنة (٩١).
السير (٣/٤٣٧)، والإصابة (٢/١٢)، والتقريب (ص: ٣٦٤).

(٣) أي ذهب. المصباح المنير (ص: ٢٢٩).

(٤) أي رفع صوته. القاموس المحيط (ص: ٢٥٣).

(٥) تاريخ دمشق (٢٦/٣٥٧-٣٥٨).

٤٠٣- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب، نا أبو اليمان، نا صفوان ح وأخبرنا أبو محمد ابن طاوس، أنا عاصم بن الحسن، أنا أبو عمر بن مهدي، نا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إسحاق المصري، نا إبراهيم بن أبي داود البرلسي، نا أبو اليمان الحكم بن نافع، نا صفوان ابن عمرو، عن سليم بن عامر الخبائري أن السماء قحطت، فخرج معاوية بن أبي سفيان[1] وأهل دمشق يستسقون. فلما قعد معاوية على المنبر قال: أين يزيد بن الأسود الجرشي؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطى الناس فأمره معاوية فصعد المنبر. فقعد عند رجليه فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا. اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود الجرشي. يا يزيد ارفع يديك إلى الله، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس، وهبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم.[2]

٤٠٤- أخبرنا أبو القاسم الخضر بن عبدان، أنا محمد بن علي بن أحمد بن المبارك، أنا عبدالله بن الحسين بن عبيدالله بن عبدان، أنا عبد الوهاب الكلابي. نا أحمد بن الحسين ابن طلاب، نا هشام بن عمار، ثنا الوليد، نا عثمان بن أبي العاتكة أن معاوية بن أبي سفيان خرج فاستسقى فجعل يقول: قم يا فلان، قم يا فلان، فقيل له: إن في قرية كذا وكذا رجلا مجاب الدعوة. فأرسل إليه فأتى على حماره وهو مسمط[3] إداوة له؛ لأن لا تأتي عليه حالة إلا وهو فيها متوضيء فقال له معاوية: أردنا أن تستقي لنا، فاستعفاه فأبى أن يعفيه. فأتى إداوته فأحدث وضوءاً، ثم صلى ركعتين. ثم استسقى وعزم على ربه فقال: ارفعوا أيديكم، قال: فما فرّق بينهم إلا المطر حيث

← وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٢١/٣) من طريق محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك كما قال البخاري وأبو حاتم وانظر الميزان (٦٦٣/٣).

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي. أبو عبد الرحمن الخليفة، أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، وملك بعد علي عشرين سنة إلا قليلا. وسار بالرعية سيرة جميلة، وكان من دهاة العرب وحلمائها، يضرب به المثل، وهو الميزان في حب الصحابة. مات سنة (٦٠)، وقد قارب الثمانين.

السير (١١٩/٣)، والإصابة (٤٣٣/٣)، وشذرات الذهب (٦٥/١).

(٢) تاريخ دمشق (١١٢/٦٥)، (٢٤٢/١٨ق).

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣٠٠/٢-٣٠١).

وصحح إسناده الحافظ في الإصابة (٦٧٣/٣)، وكذا الألباني في التوسل (ص: ٤٥).

(٣) أي معلّق. القاموس المحيط (ص:٨٦٧).

يصلي، حتى جرى الماء من تحته، فأتاه أهل قريته فاحتملوه وقال: اللهم إن معاوية أقامني مقام سمعه ورياء فاقبضني إليك، فقبض قبل الجمعة.[1]

٤٠٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر، أنا أبو الحسين، أنا عبدالله، نا يعقوب، حدثني سعيد بن أسد، نا ضمرة، عن علي بن أبي حملة قال: أصاب الناس قحط بدمشق، وعلى الناس الضحاك بن قيس الفهري فخرج بالناس يستسقي فقال: أين يزيد بن الأسود الجرشي؟ فلم يجبه أحد، قال: أين يزيد بن الأسود الجرشي؟ فلم يجبه، ثم قال: أين يزيد بن الأسود الجرشي؟ عزمت عليه إن كان يسمع كلامي إلا قام، فقام وعليه برنس، واستقبل الناس بوجهه، ورفع جانبي برنسه على عاتقيه، ثم رفع يديه، ثم قال: أي رب إن عبادك قد تقربوا بي إليك فاسقهم. قال: فانصرف الناس وهم يخوضون الماء، قال: فقال: اللهم إنه شهرني فأرحني منه. قال فما أتت عليه جمعة حتى قتل الضحاك.[2]

٤٠٦- أخبرنا أبو سهل بن سعدوية أيضا، أنا أبو الفضل الرازي، أنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب، نا محمد بن هارون الروياني، حدثنا عمر بن علي، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبيه، عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر[3]؟ حتى أتى على أويس فقال له: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن[4]؟ قال: نعم. قال: كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يأتي عليك أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر،**

---

(١) تاريخ دمشق (٦٨/١٣٩-١٤٠)، (١٩/٣١٦ق).
وعثمان بن أبي عاتكة قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٦٦٤): «صدوق، ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني، من السابعة».
وفي سنده انقطاع؛ لأن عثمان هذا يبعد أن يكون أدرك معاوية.

(٢) تاريخ دمشق (٦٥/١١٢)، (١٨/٢٤٢ق)، وله طريق أخرى بعده (٦٥/١١٣)، ١٨/٢٤٢ق.
وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٣٨١).
وصحح إسناده الألباني في التوسل (ص: ٤٥).

(٣) أويس بن عامر بن جزء بن مالك، القرني المرادي اليماني، القدوة الزاهد سيد التابعين في زمنه. وفد على عمر وروى قليلا عنه، وعن علي، وكان من أولياء الله المتقين، ومن عباده المخلصين. قتل بصفين سنة (٣٧).
السير (٤/١٩)، والتقريب (ص: ١٥٦)، وشذرات الذهب (١/٤٦).

(٤) قرن: بطن من مراد، قبيلة باليمن. معجم البلدان (٤/٣٣٢)، والسير (٤/٢٠).

لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل». فسأله عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة. ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصي بك؟ قال: لا، ولكن أكون في غُبَّرات[1] الناس أحب إلي. فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم. فوافى عمر فسأله عن أويس وكيف تركته، قال: تركته رث البيت، قليل المتاع. فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي عليك أويس القرني مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر. لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**». فلما قدم الرجل إلى الكوفة أتى أويسا فقال له: استغفر لي. فقال: لقيت عمر؟ قال: نعم. قال: فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه، فقال أُسَيْر بن جابر: وكَسَوْتُه بُرْدا فكان إذا رآه عليه إنسان قال: من أين لأويس هذا البرد؟![2]

٤٠٧- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب، أنا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، نا يزيد بن هارون، أنا محمد بن إسحاق، عن مكحول، عن غضيف بن الحارث[3] رجل من أيلة[4] قال: مررت بعمر بن الخطاب فقال: نعم الغلام، فاتبعني رجل ممن كان عنده فقال: يا ابن أخي ادع الله لي بخير قال: قلت: ومن أنت رحمك الله؟ قال: أنا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ، فقلت: غفر الله لك. أنت أحق أن تدعو لي مني لك. قال: يا ابن أخي، إني سمعت عمر بن الخطاب حين مررت به آنفا يقول: نعم الغلام، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به**».[5]

---

(١) أي أكون من المتأخرين لا المتقدمين المشهورين. وهو من الغبر: الباقي. وجاء في رواية «في غبراء الناس» بالمد أي فقرائهم. ومنه قيل للمحاويج: بنو غبراء، كأنهم نسبوا إلى الأرض والتراب. النهاية في غريب الحديث (٣/٣٣٨).

(٢) تاريخ دمشق (٩/٤١٦).

وأخرجه مسلم (٢٥٤٢)، والبزار في مسنده (٣٤٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٨٠) من طريق زرارة ابن أوفى.

(٣) غضيف بن الحارث بن زنيم، السكوني، أبو أسماء الثُّمالي الحمصي، صحابي صغير، مات في زمن عبد الملك بن مروان في حدود سنة ثمانين.

سير (٣/٤٥٣)، والإصابة (٣/١٨٦)، وتهذيب التهذيب (٣٧٦٠٣).

(٤) أيلة: مدينة على ساحل بحر القُلْزُم مما يلي الشام؛ وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام. معجم البلدان (١/٢٩٢).

(٥) تاريخ دمشق (٤٤/٩٨-٩٩).

وأخرجه أحمد في المسند (٥/١٦٥)، من طريق يزيد بن هارون. و(٥/١٧٧) من طريق يعلى بن عبيد، وهو من الطريقين عند المصنف، كلاهما عن محمد بن إسحاق، عن مكحول به.

وإسناده ضعيف؛ لأن محمد بن إسحاق مدلس كما في التقريب (ص: ٨٢٥)، وقد عنعنه.

ورواه عبادة بن نسي عن غضيف.

٤٠٨ـ أخبرناه أبو القاسم بن الحصين، أنا حسن بن علي، أنا أحمد بن جعفر، نا أبو عبدالرحمن، حدثني أبي، نا يونس، وعفان المعنى قالا: نا حماد بن سلمة، عن برد أبي العلاء ـ قال: عفان قال: أخبرنا برد أبو العلاء ـ عن عبادة بن نسي، عن غضيف بن الحارث أنه مر بعمر بن الخطاب فقال: نعم الفتى غضيف، فلقيه أبو ذر فقال: أي أخي استغفر لي، قال: أنت صاحب رسول الله ﷺ وأنت أحق أن تستغفر لي، فقال: إني سمعت عمر يقول: نعم الفتى غضيف، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه».

ـ قال عفان: «على لسان عمر يقول به» ـ[1]

٤٠٩ـ أخبرنا أبو محمد بن طاوس، نا طراد بن محمد الزينبي، أنا علي بن محمد بن بشران، أنا الحسين بن صفوان، نا عبد الله بن محمد القرشي، نا إسحاق بن إسماعيل، نا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا، قال: فخرجنا، فكنت أنا وأُبي بن كعب في مؤخر الناس. فهاجت سحابة فقال أُبـيّ: اللهم اصرف عنا أذاها، فلحقناهم وقد ابتلّت رحالهم فقال عمر: أما أصابكم الذي أصابنا؟ قلت: إن أبا المنذر دعا الله عز وجل أن يصرف عنا أذاها، فقال عمر: ألا دعوتم لنا معكم.[2]

٤١٠ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله العمري، أنا عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح، أنا محمد بن أحمد بن عبد الجبار، نا حميد بن زنجويه نا أبو أيوب، نا الوليد بن مسلم، حدثني

←

ولكن يشهد له الطريق الذي بعده، وإسناده صحيح.

وقد استوفى المصنف ذكر طرقه (٤٤/٩٧ـ١٠٠). تنخبت منها ما ذكرته وهي أجودها، وانظر كتاب العلل للدارقطني (٦/٢٥٨ـ٢٥٩).

وللقسم المرفوع منه طرق وشواهد عن جمع من الصحابة جمعها المصنف في تاريخه (٤٤/١٠٠ـ١٠٦).

(١) تاريخ دمشق (٤٤/١٠٠).

وأخرجه أحمد في المسند (٥/١٤٥).

(٢) تاريخ دمشق (٧/٣٤٣).

وذكره الذهبي في السير (١/٣٩٨).

وفيه حبيب بن أبي ثابت، وهو كثير التدليس كما في التقريب (ص: ٢١٨)، وقد عنعنه.

إسحاق بن عبيد الله، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن عمرو[1] قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن للصائم عند فطره دعوةً لا ترد»**. قال ابن أبي مليكة: فسمعت عبد الله بن عمرو يقول إذا أفطر: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي.[2]

٤١١- أخبرنا أبو منصور بن زريق، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا محمد بن الحسين ابن إبراهيم الخفاف. حدثنا أبو الحسن علي بن هلال بن النجم الصفار إملاء من حفظه، حدثنا أبو جعفر بن بدينا، أنبأنا محمد بن زنبور المكي قال: احتبس على فضيل بن عياض بوله فقال: سيدي أطلقه عني فما بال، قال: فقال في الثانية: وعزتك لو قطعتني إربا إربا ما ازددت لك إلا حبا، قال: فما بال، قال: فقال في الثالثة: بحبي لك إلا ما أطلقته عني، قال: فما برحنا حتى بال.[3]

٤١٢- أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنبأنا أبي، أنبأنا حمزة بن يوسف السهمي، أنبأنا محمد بن أحمد بن القاسم، حدثنا تميم بن همام، حدثنا إبراهيم بن الحارث، حدثني عبدالرحمن بن عفان، حدثني محمد بن أيوب. حدثني أبو العباس خادم الفضيل قال: احتبس بول الفضيل فرفع يديه وقال: اللهم بحبي لك إلا أطلقته عني، قال: فما برحنا حتى شفي.[4]

٤١٣- أخبرنا أبو سعد هبة الله بن القاسم بن عطاء بن عطاء المهراني إجازة فيما أرى، أنا أبو نعيم المغفلي.

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم السهمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، الإمام الحبر العابد، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علماً جماً. مات سنة (٦٤).
السير (٣/٧٩)، والإصابة (٢/٣٥١)، والتقريب (ص: ٥٣٠).

(٢) تاريخ دمشق (٨/٢٥٦).
وأخرجه ابن ماجه (١٧٥٣)، والحاكم في المستدرك (١/٤٢٢)، والبيهقي في الشعب (٧/٤٨٣-٤٨٤).
وإسناده ضعيف؛ لأن في سنده إسحاق بن عبيد الله بن أبي المهاجر. قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١٣٠): «مقبول» أي عند المتابعة وإلا فلين الحديث.

(٣) تاريخ دمشق (٤٨/٤٤٩).
وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/١٢١).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/٤٥٠).
وأخرجه القشيري في رسالته (ص: ١٤٧).

حدثني الفقيه أبو نصر أحمد بن جعفر الإسفرايني بها، نا الفقيه أبو الحسن الصفار قال: كنا عند الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن سفيان النسفي[1] وقد اجتمع لديه طائفة من أهل الفضل، ارتحلوا إليه من أطباق الأرض والبلاد البعيدة، مختلفين إلى مجلسه لاقتباس العلم وكتبة الحديث، فخرج يوما إلى مجلسه الذي كان يملي فيه الحديث وقال: اسمعوا ما أقول لكم قبل أن نشرع في الإملاء، قد علمنا أنكم طائفة من أبناء النعم وأهل الفضل، هجرتم أوطانكم، وفارقتم دياركم وأصحابكم في طلب العلم واستفادة الحديث. فلا يخطرن ببالكم أنكم قضيتم بهذا التجشم للعلم حقا، وأديتم بما تحملتم من الكلف والمشاق من فروضه فرضا. فإني أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم من المشقة والجهد، **وما كشف الله سبحانه وتعالى عني وعن أصحابي ببركة العلم وصفوة العقيدة من الضيق والضنك**، اعلموا أني كنت في عنفوان شبابي، ارتحلت من وطني نطلب العلم واستملاء الحديث، فاتفق حصولي بأقصى المغرب وحلولي بمصر في تسعة نفر من أصحابي طلبة للعلم وسامعي الحديث، وكنا نختلف إلى شيخ كان أرفع أهل عصره في العلم منزلة، وأدراهم للحديث، وأعلاهم إسنادا وأصحهم رواية، وكان يملي علينا كل يوم مقدارا يسيرا من الحديث، حتى طالت المدة، وخفت النفقة، ودفعتنا الضرورة إلى بيع ما صحبنا من ثوب وخرقة، الآن[2] لم يبق لنا ما كنا نرجو حصول قوت يوم منه، وطوينا ثلاثة أيام بلياليها جوعا وسوء حال، ولم يذق أحد منا فيها شيئا، وأصبحنا بكرة اليوم الرابع بحيث لا حراك بأحد من جملتنا من الجوع وضعف الأطراف، وأحوجت الضرورة إلى كشف قناع الحشمة، وبذل الوجه للسؤال، فلم تسمح أنفسنا بذلك، ولم تطب قلوبنا به، وأنف كل واحد منا عن ذلك، والضرورة تحوج إلى السؤال على كل حال. فوقع اختيار الجماعة على كتبة رقاع بأسامي كل واحد منا وإرسالها قرعة، فمن ارتفع اسمه عن الرقاع كان هو المتقدم بالسؤال، واستماحة القوت لنفسه ولجميع أصحابه، فارتفعت الرقعة التي اشتملت على اسمي، فتحيرت ودهشت ولم تسامحني نفسي بالمساءلة واحتمال المذلة، فعدلت إلى زاوية من المسجد أصلي ركعتين طويلتين قد قرن الاعتقاد فيهما بالإخلاص **أدعو الله سبحانه بأسمائه العظام وكلماته الرفيعة** لكشف الضر وسياقة الفرج، فلم أفرغ بعد عن إتمام الصلاة حتى دخل المسجد شاب حسن الوجه نظيف الثوب طيب الرائحة يتبعه خادم في يده منديل، فقال: من منكم الحسن بن سفيان؟ فرفعت رأسي من السجدة فقلت: أنا الحسن بن سفيان فما الحاجة؟ فقال: إن الأمير ابن طولون صاحبي يقرئكم السلام والتحية،

---

(١) لعل الصواب «النسوي» بالواو، وهو الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء، أبو العباس النسوي الإمام الحافظ الثبت صاحب المسند، قال الحاكم: كان محدث خراسان في عصره مقدما في التثبت والكثرة والفهم والأدب والفقه. وقال ابن حبان: كان الحسن ممن رحل، وضعف، وحدث على تيقظ مع صحة الديانة، والصلابة في السنة. مات سنة (٣٠٣).

السير (١٥٧/١٤)، وشذرات الذهب (٢٤١/٢).

(٢) في ابن العديم «إلى أن».

ويعتذر إليكم في الفضلة عن تفقد أحوالكم، والتقصير الواقع في رعاية حقوقكم، وقد بعث ما يكفي نفقة الوقت وهو زائركم غدا بنفسه، ويعتذر بلفظه إليكم. ووضع بين يدي كل واحد منا صرة فيها مائة دينار فتعجبنا من ذلك، وقلنا للشاب: ما القصة في هذا؟ فقال: أنا أحد خدم الأمير ابن طولون المختصين به والمتصلين بأقربائه وخواص أصحابه، دخلت عليه بكرة يومي هذا مسلّما في جملة أصحابي فقال لي وللقوم: أنا أحب أن أخلو يومي هذا فانصرفوا أنتم إلى منازلكم. فانصرفت أنا والقوم، فلما عدت إلى منزلي لم يستقر قعودي حتى أتاني رسول الأمير مسرعا مستعجلا يطلبني حثيثا، فأجبته مسرعا فوجدته منفردا في بيت واضعا يمينه على خاصرته لوجع ممض اعتراه في داخل جسده فقال لي: أتعرف الحسن بن سفيان وأصحابه؟ فقلت: لا. فقال: اقصد المحلة الفلانية والمسجد الفلاني، واحمل هذه الصرر وسلمها في الحين إليه وإلى أصحابه؛ فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع بحالة صعبة، ومهد عذري لديهم، وعرفهم أني صبيحة الغد زائرهم ومعتذر شفاها إليهم. فقال الشاب: سألته عن السبب الذي دعاه إلى هذا فقال: دخلت هذا البيت منفردا على أن أستريح ساعة، فلما هدأت عيني، رأيت في المنام فارسا في الهواء متمكنا تمكن من يمشي على بساط الأرض وبيده رمح، فقضيت العجب من ذلك، وكنت أنظر إليه متعجبا حتى نزل إلى باب هذا البيت، ووضع سافلة رمحه على خاصرتي فقال: قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه، قم وأدركهم، قم وأدركهم؛ فإنهم منذ ثلاثة جياع في المسجد الفلاني، فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا رضوان صاحب الجنة، ومنذ أصاب سافلة رمحه خاصرتي أصابني وجع شديد لا حراك بي له. فعجل إيصال هذا المال ليزول هذا الوجع عني. فقال الحسن: فتعجبنا من ذلك، وشكرنا الله سبحانه وتعالى، وأصلحنا أمورنا، ولم تطب أنفسنا بالمقام حتى لا يزورنا الأمير، ولا يطلع الناس على أسرارنا؛ فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وانبساط جاه، ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمعة. وخرجنا تلك الليلة من مصر، وأصبح كل واحد منا واحد عصره وفريد دهره في العلم والفضل، فلما أصبح الأمير ابن طولون أتى المسجد لزيارتنا وطلبنا وأحس بخروجنا، أمر بابتياع تلك المحلة بأسرها، ووقفها على ذلك المسجد، وعلى من ينزل به من الغرباء وأهل الفضل وطلبة العلم؛ نفقة لهم حتى لا تختل أمورهم، ولا يصيبهم من الخلل ما أصابنا، وذلك كله **بقوة الدين وصفوة الاعتقاد** والله سبحانه ولي التوفيق.(١)

---

(١) تاريخ دمشق (١٣/١٠٣-١٠٥).

وأخرجه ابن العديم في بغية الطلب (٥/٢٣٧٠-٢٣٧٢).

تعليق:

التوسل الشرعي مثله مثل سائر العبادات يتوقف التعبد فيه على ما دل عليه الشرع، المتمثل في الكتاب والسنة. فالتوسل المشروع ما وافق الكتاب والسنة، وما خالفهما فهو باطل مردود.

معنى التوسل:

←

←

قال الجوهري في الصحاح (١٨٤١/٥): «الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع: الوسيل والوسائل، والتوسيل والتوسل واحد، وسل فلان إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه بوسيلة، أي تقرب إليه بعمل».

وقال الراغب في المفردات (ص:٥٢٣): «الوسيلة التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصيلة، لتضمنها لمعنى الرغبة. قال تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة. وهي كالقربة. والواسل الراغب إلى الله تعالى».

وقال ابن الأثير في النهاية (١٨٥/٥): «في حديث الأذان: «اللهم آت محمداً الوسيلة»، هي في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به، وجمعها وسائل، يقال: وسل إليه وسيلة، وتوسل. والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى».

وإذا تأملت هذه المعاني التي أفادها أئمة أهل اللغة وجدتها أساس الاستعمال الشرعي لها المنصوص في الكتاب والسنة.

قال المبارك الميلي في رسالة الشرك ومظاهره (ص:٢٠٠): «واستبان من بيان اللغويين للوسيلة أنها تتضمن ثلاثة أشياء: القربة، والرغبة، والتوصل، فهي على هذا قربة موصلة لأمر مرغوب فيه، وعلى هذا ينبني المعنى الشرعي في مستعمل الكتاب والسنة».

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ [المائدة: ٣٥].

وما ورد من أقوال المفسرين في بيان معنى هذه الآية يتوارد على معنى القربة والطاعة، كما في تفسير ابن جرير (٢٢٦/٦)، والبغوي (٥١/٣)، وانظر عبارات المفسرين في الدر (٢٨٠/٢).

ولهذا قال ابن كثير في التفسير (٥٥/٢) بعد ذكر من قال: إن الوسيلة هي: القربة، ومن قال: هي: طاعته والعمل بما يرضيه، قال: «وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف فيه بين المفسرين».

والآية الثانية التي ورد فيها لفظ الوسيلة قوله تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه، إن عذاب ربك كان محذوراً﴾ [الإسراء٥٦-٥٧].

قال البغوي في تفسيره (١٠١/٥): «﴿يبتغون﴾ أي: يطلبون ﴿إلى ربهم الوسيلة﴾ أي القربة، وقيل الوسيلة: الدرجة العليا».

وقال المبارك الميلي في الرسالة (ص:٢٠١) -بعد الإشارة إلى كلام البغوي-: «وليس بين اللفظين تضارب؛ لأن الدرجة العليا، ثمرة الطاعة والقربة».

وفي سبب نزول هذه الآية روى البخاري في صحيحه (٤٧١٤). عن عبد الله بن مسعود قال: «كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء بدينهم».

قال الحافظ في الفتح (٢٤٩/٨): «أي استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة...وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية».

وأما ما يتعلق بحديث دعاء الأذان فقد تقدم في كلام ابن الأثير في النهاية.

قال المبارك الميلي في الرسالة (ص:٢٠١-٢٠٢): «وإذا تأملت معنى الوسيلة في الآيتين والحديث، وجدته متقاربا متلازماً، أصله القربة والطاعة التي ينشأ عنها القرب من الله في دار كرامته». ثم قال: «وإذا استعنا بالمعنى اللغوي لتحديد المعنى الشرعي، كان معناها في الشرع قربة مشروعة توصل إلى مرغوب فيه. والمتوسل هو المتقرب إلى الله بتلك القربة، وتوسل الداعي هو طلبه المبني على تلك القربة، وليس في الشرع مطلوب ومدعو إلا الله. وليس فيه من قربة إلا ما شرعه في الكتاب والسنة».

قال ابن أبي زيد في رسالته: «ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ونية إلا بموافقة السنة».

أنواع التوسل المشروع:

←

←

وبعد استقراء نصوص الكتاب والسنة ثبت أن التوسل المشروع ثلاثة أنواع فقط، وهي:

١ـ التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا:

قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال سبحانه عن نبيه سليمان عليه السلام: ﴿قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ [النمل: ١٩].

وقال النبي ﷺ: «من كثر همه فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحا».

رواه أحمد (٦ ـ ٢٤٦ـ٢٤٧). وصحح إسناده الألباني في الصحيحة (١٩٩).

٢ـ توسل العبد إلى الله تعالى بعمله الصالح:

قال الله تعالى عن أولي الألباب: ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾ [آل عمران: ١٩٣ـ١٩٤]، وقال سبحانه: ﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾ [آل عمران: ٥٣].

ومن هذا النوع حديث الثلاثة نفر الذين آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فدعا الأول ببره بوالديه، ودعا الثاني بعفته عن الوقوع في الفاحشة بعد تمكنه منها، ودعا الثالث بحفظه للأمانة حتى أداها لصاحبها، وفي كل مرة تنفرج الصخرة قليلا حتى أتم الله انفراجها عند الدعاء الأخير، وكانوا كلهم يقولون عند دعائهم: اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه.

رواه البخاري (٢٢١٥)، ومسلم (٢٧٤٣).

٣ـ التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح:

وهذا مشهور متواتر في السنة، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يطلبون من النبي ﷺ الدعاء لهم فكان ﷺ يجيبهم لذلك. وكذلك كان يفعل صحابته من بعده، كاستسقاء عمر بالعباس عم النبي ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ وقد تقدم في هذا المبحث ما يكفي من الآثار الدالة على هذا النوع من التوسل.

بطلان التوسل بما عدا الأنواع السابقة:

والتوسل بالجاه وما في معناه لم يرد النص بمشروعيته، وهو ممنوع، وهو إما ذريعة إلى الشرك، أو شرك صريح على حسب صورته. ومن الثاني كأن يعتقد المتوسل أن للمتوسل به تأثيرا بذاته فيجعله فاعلا مع الله، أو أن له حق على الله في جلب النفع أو دفع الضر فيجعل إرادة الله متأثرة بإرادة غيره.

ومما يدل على المنع من هذا النوع من التوسل أمور:

١ـ أنه عبادة والعبادة لا تكون إلا بدليل من الكتاب والسنة.

٢ـ أن عدول عمر، وكذا معاوية رضي الله عنهما عن التوسل بالنبي ﷺ إلى التوسل بدعاء العباس والأسود بن يزيد، والصحابة متوافرون لأكبر دليل على عدم مشروعية التوسل بالنبي ﷺ حال غيابه، فضلا عن غيره، إذ لو كان مشروعا ما عدلوا عنه إلى غيره، وهو أحب الناس إليهم.

←

كان في الأصل في المواضع كلها طولون، والصواب ابن طولون.

المسألة الثامنة عشرة

التحذير من الشرك

٤١٤- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ، أنا أبو منصور بن شكرويه، أنا أبو بكر بن مردويه، أنا أبو بكر الشافعي، نا معاذ بن المثنى، نا مسدد، نا يحيى، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر البجلي، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[1] قال: هم الذين لم يشركوا بالله شيئا.[2]

٤١٥- أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي. وأبو نصر بن الطوسي قالا: أنا أبو الحسين بن النقور — زاد ابن السمرقندي، وأبو محمد الصريفيني قالا - أنا أبو القاسم بن حبابة، وأخبرناه أبو الفتح محمد بن علي، وأبو نصر عبيد الله بن أبي عاصم، وأبو محمد عبد السلام بن أحمد، وأبو عبد الله سمرة، وأبو محمد عبد القادر ابنا جندب قالوا: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسي. أنا عبد الرحمن بن أبي شريح قالا: أنا عبد الله بن محمد البغوي، نا مصعب بن عبد الله، نا الضحاك بن عثمان - زاد ابن أبي شريح - عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: قال هشام بن عروة عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال زيد بن عمرو - زاد ابن أبي شريح - ابن نفيل:

عزلت الجن والجنان عني	كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها	ولا صنمي بني طسم أدير
و لاغنما أدين وكان ربا	لنا في الدهر إذ حكمي صغير

٣- أنه لم ينقل عن أحد من السلف الصالح التوسل بالذات وحده. وما روي عنهم في ذلك فهو إما ضعيف أو موضوع، فلو كان ذلك مشروعا ما تركوه.

٤- أنه لا تناسب بين إجابة الداعي وذات غيره؛ لأن الأسباب إما شرعية وهذه يشترط أن تكون ثابتة في الشرع، وإما كونية ويشترط في هذا أن تكون ثابتة في الشرع، وأن يكون ثبت تحقيقها المطلوب. أو غلب ذلك على الظن.

(١) سورة فصلت، الآية: (٣٠)، وسورة الأحقاف، الآية: (١٣).

(٢) تاريخ دمشق (٢١/٣١٣)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/١٨٧)، وابن جرير في تفسير (٢٤/١١٤-١١٥)، والواحدي في الوسيط (٤/٣٢-٣٣).

أربا واحدا أم ألف رب أدين إذا تقسمت الأمور

أم تعلم بأن الله أفنى رجالا كان شأنهم الفجور

وأبقى آخرين ببر قوم فيربو منهم الطفل الصغير

وبينا المرء يعثر ثاب يوما كما يتروح الغصن النضير[٣]

٤١٦- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا محمد بن العباس، نا أحمد بن معروف بن بشر، نا الحسين بن محمد، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن موسى بن ميسرة، عن ابن أبي مليكة، عن حجير بن أبي إهاب قال: رأيت زيد بن عمرو وأنا عند صنم بُوَانة[١] بعدما رجع من الشام، وهو يراقب الشمس، فإذا زالت استقبل الكعبة فصلى ركعة وسجدتين، ثم يقول: هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل، لا أعبد حجرا ولا أصلي له، ولا آكل ما ذبح له، ولا أستقسم بالأزلام، وأنا أصلي إلى هذا البيت حتى أموت، وكان يحج فيقف بعرفة، وكان يلبي يقول: لبيك لا شريك لك ولا ند لك، ثم يدفع من عرفة ماشيا وهو يقول: لبيك متعبدا لك مرقوقا.[٢]

٤١٧- أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي، وأخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان، أنا أبو بكر محمد بن جعفر السامري، نا أبو منصور نصر بن داود الصاغاني، نا أبو عبيد القاسم ابن سلام، نا إسماعيل بن إبراهيم، عن ليث، عن أبي حصين قال: جاء رجل إلى عبد الله ابن مسعود فقال: علمني كلمات جوامع، قال: تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتزول مع القرآن أينما زال، ومن جاءك بصدق من صغير أو كبير وإن كان بغيضا لك فاقبله منه. ومن جاءك بكذب وإن كان حبيبا أو قريبا

---

(٣) تاريخ دمشق (٥١٤/١٩) من طريق أبي القاسم البغوي.

و(٦٣/٢٦-٢٧)، (٧٦٨/١٧ق) من طريق الزبير بن بكار. وإسناده جيد.

وذكره ابن كثير في البداية (٢٤٢/٢). وقال: «ومن شعره في التوحيد ما حكاه محمد بن إسحاق، والزبير بن بكار، وغيرهما».

وهو عند ابن هشام في السيرة (٢٤٣/١) عن ابن إسحاق.

(١) هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر. معجم البلدان (٥٠٥/١).

(٢) تاريخ دمشق (٥٠٤/١٩).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٨٠/٣).

وقوله: «مرقوقا» أي معبدا. وانظر النهاية (٢٥١/٢).

فارده عليه.[1]

٤١٨- أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبدالله الحافظ، نا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري بمرو، نا محمد بن موسى، نا حاتم، نا علي بن الحسن بن شقيق، أنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾[2] فقال: لو كان هؤلاء الذين تعبدون آلهة ما وردوها، فقالت المشركون: الملائكة وعيسى وعزير يُعْبَدون من دون الله، قال فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[3] عيسى وعزير والملائكة.[4]

٤١٩- أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد، أنبأ أبو محمد الجوهري، أنبأ أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل بن الخراج، نا أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن السري بن البزار، ثنا أبو سعيد عبدالله بن سعيد بن الحسن بن عدي الكندي، ثنا أبو خالد، عن ابن عجلان، عن رجاء بن حيوة الكندي، عن محمود بن الربيع قال: خرجت مع شداد بن أوس[5] إلى السوق، ثم رجع فاستلقى على فراشه فبكى بكاء ليس بالتبكي ثم قال: ألا يا بغايا[6] العرب، يا

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣/٢٥٠).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٥٦٢)، والطبراني في الكبير (٩/١٠٢)، والبغوي في الجعديات (٢/١٣٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٣٤).

(٢) سورة الصافات، الآية: (١٦٣).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (١٠١).

(٤) تاريخ دمشق (٤٠/٣٣٨).

وأخرجه بنحوه ابن جرير في التفسير (١٧/٩٧).

وانظر الدر المنثور (٤/٣٣٠).

(٥) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي، أبو يعلى الأنصاري، صحابي مشهور، ابن أخي حسان بن ثابت، كان من الذين أوتوا العلم والحلم، قال سعيد بن عبد العزيز: فضل شداد بن أوس الأنصار بخصلتين: ببيان إذا نطق، وبكظم إذا غضب. مات بالشام قبل الستين أو بعدها.

الإصابة (٢/١٣٩)، والتقريب (ص: ٤٣٢).

(٦) لعله تصحيف، والصواب كما عند غير المصنف «يا نعايا» بالنون، يقال: نعى الميت ينعاه نعيا ونعياً إذا أذاع موته، وأخبر به، وإذا ندبه، يريد أن العرب قد هلكت. النهاية في غريب الحديث (٥/٨٥-٨٦).

بغايا العرب، ألا لا يعد[1] الإسلام وأهله، إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الشرك والشهوة الخفية. قال: ثم جلس، فقلت: لقد رأيتك فعلت شيئا ما رأيت[2] فعلت قبله مثله، قلت: أتخاف علينا الشرك وقد هدانا الله إلى الإسلام؟ قال: فضرب بيده علي ثم قال: ثكلتك أمك يا محمود، أو ما كان الشرك إلا أن تجعل مع الله إلها آخر؟![3]

٤٢٠- أنبأنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم الحافظ، نا أبو محمد بن حيان، نا أبو بكر بن أبي عاصم، نا عمرو بن عثمان، ومحمد بن مصفى ح **وقرأت** على أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر، عن سهل بن بشر، أنبأ رشأ بن نظيف، أخبرنا عبد الوهاب الكلابي، أنا أبو الحسن بن جوصا، نا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار قالا: نا بقية بن الوليد، نا الصقر بن رستم الدمشقي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: ثلاث لا يُقبل معهن عمل: الشرك والكفر والرأي، قيل: يا أبا عمرو ما الرأي؟ قال: أن يترك كتاب الله تعالى وسنة نبيه ويقول برأيه – وفي رواية الحداد: رواه محمد بن عامر بن ربيعة الرملي، عن بقية، عن أبي سليمان الصقر بن رستم نحوه: وسنة رسول الله ويعمل برأيه –.[4]

---

(١) عند أبي داود «لا يبعد».

(٢) عند أبي داود «ما رأيتك».

(٣) تاريخ دمشق (٢٢/٤١٤).

وأخرجه أبو داود في الزهد (٣٦١)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٦٩-٢٧٠)

وإسناده حسن.

(٤) تاريخ دمشق (٢٤/١٨٦).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/٢٢٩).

تعليق:

الشرك بالله عز وجل أكبر الكبائر على الإطلاق، وهو أعظم الظلم، وأجهل الجهل، وأقبح الذنوب شرعا وفطرة وعقلا. من تلبس به فقد حل عروة الإيمان، وحبط عمله وكان هباء منثورا، وحرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار، وأباح الله دمه، وماله، وأبى أن يغفر له ذنبا، أو يقبل له عملا، أو يأذن فيه بالشفاعة.

قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾ [النساء: ٤٨].

وقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله، فقد ضل ضلالا بعيدا﴾ [النساء: ١١٦].

وقال تعالى عن لقمان وهو يوصي ابنه: ﴿يا بني لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان: ١٣].

وقال عبد الله بن مسعود: لما نزلت: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾، قال أصحاب رسول الله ﷺ: أينا لم يظلم نفسه؟ فأنزل الله: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾، رواه البخاري (٣٢)، ومسلم (١٢٤).

←

المسألة التاسعة عشرة

البراءة من أهل الشرك

٤٢١- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنبأنا محمد بن هبة الله، أنبأنا محمد بن الحسين، أنبأنا عبد الله بن جعفر، نبأنا يعقوب، نبأنا أبو اليمان، نبأنا حريز، نبأنا سفيان، نبأنا سليمان، عن الحارث بن معاوية[(١)] أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال له: كيف تركت أهل الشام؟ فأخبره عن حالهم فحمد الله ثم قال: لعلكم تجالسون أهل الشرك، فقال: لا يا أمير المؤمنين. قال: إنكم إن جالستموهم أكلتم وشربتم معهم، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك انتهى.[(٢)]

←

وقال سبحانه: ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ [الحج: ٣١].

وقال عز وجل: ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ [الأنعام: ٨٨].

وقال جل ذكره: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال ﷺ: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار».

أخرجه مسلم (٩٣).

وذنب هذا شأنه حقيق أن يوجب للعبد شدة الخوف والحذر منه، وأن يحافظ على ما أنعم الله به عليه من التوحيد بمراعاة حقه، والتوجه بالإخلاص والتعظيم، والرغبة والرهبة لمستحقه.

(١) الحارث بن معاوية الكندي الأعرج، شامي من كبار تابعي أهل الشام، قدم إلى عمر وسأله عن أشياء، وسمع منه، وكان من أصحاب أبي الدرداء.

تاريخ دمشق (١١/٤٨٠).

(٢) تاريخ دمشق (١١/٤٨٣).

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٣١٥).

تعليق:

لقد نهى الله المؤمنين وحذرهم من أن يتخذوا الكفار أولياء.

قال الله تعالى: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ [الممتحنة: ٤]، في سياق آيات وردت كلها في هذا المعنى من هذه السورة.

وقال تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاه ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾ [آل عمران: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار

←

المسألة العشرون

هوان الأصنام

٤٢٢- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، أنا رضوان بن أحمد إجازة، أنا أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن بكير، عن يونس بن عمرو، عن العيزار بن حريث قال: مر خالد بن الوليد[1] على اللات والعزى[2] فقال:

كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك

ثم مضى.[3]

←

خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة: ٢٢]، فنهاهم عن موالاتهم للقرابة أو الصداقة الجاهلية ونحوها من أسباب الموالاة، وذلك حتى لايكون حبهم ولا بغضهم إلا لله تعالى: لأن الحب في الله والبغض في الله من أعلى مقامات الإيمان كما قال رسول الله ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله عز وجل».

أخرجه الطبراني في الكبير (١١/٢١٥).

وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/٣٤٢).

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي، من كبار الصحابة، كان إسلامه بين الحديبية والفتح، وكان أميرا على قتال أهل الردة، وغيرها من الفتوح إلى أن مات سنة إحدى أو إثنتين وعشرين.

السير (١/٣٦٦)، والإصابة (٣/٧٠)، والتقريب (ص: ٢٩٢).

(٢) اللات: صنم كانت ثقيف تعبده، وقيل: إنه كان صخرة.

وأما العزى: فشجرة كانت تعبدها غطفان وجشم وسليم. ويقال: كان بيت عليه سدنة. وكانت العرب قد علقوا عليه السور، وزينوه بالعهن وما يشبهه. تفسير السمعاني (٥/٢٩٣).

(٣) تاريخ دمشق (١٦/٢٣١).

وإسناده حسن.

أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٩٣): «ضعيف، وسماعه للسيرة صحيح».

ويونس بن بكير صاحب المغازي والسير، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١٠٩٨): «صدوق يخطئ». وقال الذهبي في الميزان (٤/٤٧٨): «وهو حسن الحديث».

ويونس بن عمرو أبي إسحاق: «صدوق، يهم قليلا» كما في التقريب (ص: ١٠٩٧).

←

٤٢٣- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا ثابت بن بندار، أنا أبو العلاء الواسطي، أنا أبو بكر البابسيري، أخبرنا الأحوص بن المفضل بن غسان، ثنا أبي، أنا عفان، نا سليمان ابن المغيرة، نا ثابت، عن أنس[1] قال: جاء أبو طلحة[2] يخطب أم سليم[3] فقالت: إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركا، أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم التي تعبدون ينحتها عبد بني فلان وأنكم لو أشعلتم فيها نارا لاحترقت؟ قال: فانصرف عنها ووقع في قلبه من ذلك موقعا، قال: وجعل لا يجيئه نوم، قال: فأتاها.[4]

٤٢٤- أخبرناه عاليا أبو القاسم بن الحصين، أنبأ أبو طالب بن غيلان، أنبأ أبو بكر الشافعي، نا جعفر محمد بن مسلمة الواسطي. و أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، أنبأ أبو القاسم الحسين بن محمد الحنائي، أنبأ أبو علي الحسن

← وله طريق أخرى عند المصنف (٢٣٢/١٦) مطولة، من طريق الواقدي وهو متروك.

(١) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، الإمام المفتي المقرئ المحدث راوية الإسلام، صحابي مشهور، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، آخر الصحابة موتا. مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين.
السير (٣/٣٩٥) والإصابة (٧١/١)، والتقريب (ص: ١٥٤).

(٢) زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، أبو طلحة الأنصاري، من كبار الصحابة وفضلائهم، زوج أم سليم، شهد بدرا فما بعدها. مات سنة (٣٤).
الإصابة (١/٥٦٦) والتقريب (ص: ٣٥٣).

(٣) أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصاري، والدة أنس بن مالك، يقال: اسمها سهلة، أو رميلة، أو رميثة، أو مليكة، أو أنيفة، وهي الغميصاء أو الرميصاء. اشتهرت بكنيتها، من الصحابيات الفاضلات، أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار. مات في خلافة عثمان.
الإصابة (٤/٤٦١) والتقريب (ص: ١٣٨١).

(٤) تاريخ دمشق (٤٠٠/٥).
وانظر الإصابة (٤٦/٣).
وفي إسناده الأحوص بن المفضل، روى التاريخ عن والده، قال عنه الدارقطني: «ليس به بأس». انظر تاريخ بغداد (٥٠/٧-٥١)، وأبوه كان ثقة كما قال الخطيب في التاريخ (١٢٤/١٣).
وأبو بكر البابسيري هو محمد بن أحمد بن محمد بن موسى، ذكره السمعاني في الأنساب (٢٤١/١)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.
وأما أبو العلاء الواسطي فهو محمد بن علي القاضي، قال عنه الذهبي في الميزان (٦٥٤/٣): «ضعيف»، وقال الحافظ في اللسان (٢٩٧/٥): «لا يعتمد على حفظه، وأما كونه متهما فلا. والله أعلم».
فالإسناد ضعيف. وجاء من طريق أخرى وهي التي بعد هذه، ولكن فيها محمد بن مسلمة الواسطي، ضعفه جدا الحسن بن محمد الخلال، وانظر ترجمته في الميزان (٤١/٤-٤٢).

بن محمد بن محمد بن الحسن بن درستويه، نا أبو يحيى زكريا بن أحمد البلخي القاضي، نا محمد بن مسلمة، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأ حماد بن سلمة، عن ثابت، عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك أن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت: يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلهك الذي يُعبد خشبة تنبت من الأرض نجرها حبشي بني فلان؟ - زاد ابن الأكفاني - قال: بلى. قالت: إنما[1] تستحي أن تعبد خشبة تنبت من الأرض نجرها حبشي بني فلان؟ أرأيت إن أسلمت؟ - وقال ابن الحصين: أرأيت أسلمت - فإني لا أريد منك الصداق غيره. قال: حتى أنظر في أمري، قال: فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقالت: يا أنس زوج أبا طلحة.[2]

٤٢٥- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر الطوسي، نا أبو القاسم بن أبي حية، أنا محمد بن شجاع، أنا محمد بن عمر، حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد المجيد بن سهيل قال: لما أسلمت هند بنت عتبة[3] جعلت تضرب صنمها في بيتها بالقدوم فلذة فلذة[4] وهي تقول: كنا منك في غرور.[5]

---

(١) لعله «أما تستحيي».

(٢) تاريخ دمشق (١٩/٤٠١).

وانظر الكلام على الإسناد السابق.

(٣) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية، العبشمية والدة معاوية بن أبي سفيان، أسلمت يوم الفتح. ماتت في خلافة عثمان.

الإصابة (٤/٤٢٥).

(٤) أي قطعة قطعة. المصباح المنير (٢٤٩).

(٥) تاريخ دمشق (٧٠/١٨٤)، (١٩/٥٧٥ق).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/٢٣٧).

وهو من طريق الواقدي، وهو متروك كما في التقريب (ص: ٨٨٢).

تعليق:

لقد بين الله تعالى في كتابه الكريم ضلال المشركين حيث عبدوا غير الله، واتخذوا من دونه أنداداً وشركاء، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، لضعفهم وافتقارهم وهو بهم وعجزهم، وضرب لذلك الأمثال المتنوعة عنهم يعقلون.

قال الله تعالى: ﴿أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون، ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾ [الأعراف: ١٩١-١٩٨].

←

المسألة الحادية والعشرون

غفران الذنوب ما دون الشرك

٤٢٦- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو المظفر القشيري، وأبو القاسم الشحامي قالوا: أنبأنا أبو سعد الجنزرودي، أنبأنا أبو عمرو بن حمدان، وأخبرنا أبو عبد الله حسن ابن عبد الملك الخلال، وأبو منصور الحسن بن طلحة الصاخني قالا: أنبأنا إبراهيم بن منصور السمي، أنبأنا أبو بكر بن المقرئ قالا: أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا أبو خيثمة، أنبأنا عبدالله بن نمير، أنبأنا مالك بن مغول، عن الزبير بن عدي، عن طلحة بن مصرف، عن مرة، عن عبد الله قال: لما أسري برسول الله ﷺ انتهى إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، وإليها ينتهي ما تصعد به من الأرض فيُقبَض منها، وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها منها[1] ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾[2] قال: فَرَاش من ذهب. قال: فأعطي رسول الله ﷺ ثلاث خلال: الصلوات، وخواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته المُقْحِمات.[3] [4]

←

ففي هذه الآيات تحدٍّ للمشركين، وبيان لسخافة رأيهم، ودناءة فكرهم، وإلا فكيف يعبدون أصناما لا تخلق شيئا بل هي مخلوقة مربوبة، وهي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر، ولا تمشي ولا تبطش، ولا تستجيب دعوة، ولا تستطيع نصرة نفسها، ولا دفع الضر عنها فضلا عن غيرها فهي معدومة القدرة والاستطاعة والإرادة.

وبيان هذا في القرآن الكريم كثير، كما قال الله تعالى: ﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾ [فاطر: ١٣/١٤].

قال أبو السعود في تفسيره (١٤٨/٧): «والقطمير لفافة النواة، وهو مثل في القلة والحقارة».

وقال ابن عطية في المحرر والوجيز (٤٣٤/٤): «بين تعالى أمر الأصنام بثلاثة أشياء كلها تعطي بطلانها: أولها: أنها لا تسمع إن دعيت. والثاني: أنها لا تجيب أن لو سمعت، وإنما جاء بهذه لأن لقائل متعسف أن يقول عساها تسمع. والثالث: أنها تتبرأ يوم القيامة من الكفار».

ومن الأمثال التي ضربها الله عز وجل لبيان هوان ما يُعبَد من دون الله قوله تعالى: ﴿يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ [الحج: ٧٣].

وقال عز وجل: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ [العنكبوت: ٤١].

(١) في مسلم «فيقبض منها».

(٢) سورة النجم، الآية: (١٦).

(٣) المقحمات، بكسر الحاء، أي: غفر الذنوب العظام المهلكات أصحابها. أي التي تقحمهم النار، وتوردهم إياها. إكمال المعلم (٥٢٦/١).

المسألة الثانية والعشرون

قطع أسباب الشرك

٤٢٧- قال: وأنا إسحاق، أنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن قال: لو علمت بنو إسرائيل قدر موسى وهارون لاتخذوهما إلهين من دون الله.(١)

← (٤) تاريخ دمشق (٣/٥٠٨)، وذكر له طرقا متعددة (٣/٥٠٧-٥٠٩).

وأخرجه مسلم (١٧٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١/٤٦٠)، وأحمد (٦/١٨١)، (٧/١١٢)، والنسائي (١/٢٢٣-٢٢٤)، وأبو يعلى في المسند (٥٣٠٣)، والبيهقي في الدلائل (٥/٤٧٤) من طرق.

تعليق:

إن الشرك بالله تعالى أعظم الذنوب، وأقبحها عقلا، وأشدها فسادا وجرما، وهو أكبر الكبائر من لقي الله تعالى به حرم الغفران، ودخل النار خالدا مخلدا.

قال الله سبحانه: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا﴾ [النساء: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [المائدة: ٧٢].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد (ص: ٥٦): «فتبين بهذه الآية أن الشرك أعظم الذنوب؛ لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة، إن شاء غفره لمن لقيه به، وإن شاء عذبه به. وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله؛ لأنه أقبح القبيح وأظلم الظلم، وتنقص لرب العالمين، وصرف خالص حقه لغيره، وعدل غيره به».

(١) تاريخ دمشق (٦١/١٨١)، (١٧/٣٩١-٣٩٢ق)، وله طريق أخرى بعده.

ومداره على إسحاق بن بشر، أبي حذيفة البخاري قال الدارقطني: «كذاب متروك». وانظر الميزان (١/١٨٤).

تعليق:

إن سد الذرائع إلى الشرك، وتحريم الوسائل إليه، وقطع أسبابه من الأصول التي قررتها الشريعة، واعتبرتها في حكمه، والأدلة على ذلك كثيرة متنوعة إجمالا وتفصيلا، وهي مبسوطة في كتب الأصول كالبحر المحيط (٦/٨٢)، والموافقات (٢/٢٨٥)، وغيرهما.

والذي يخصنا في هذا الباب ما يتعلق بالشرك الذي هو أعظم الذنوب وأخطرها.

ومن الأدلة السنية على ذلك حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم». أخرجه أبو داود (٣٣١٣).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد (ص: ١١٨): «وفيه سد الذريعة، وترك مشابهة المشركين، والمنع مما هو وسيلة إلى ذلك». ←

المسألة الثالثة والعشرون

النهي عن الغلو في الصالحين

٤٢٨- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو طالب بن غيلان، أنا أبو بكر الشافعي، أناعبدالله بن ناجية، نا يوسف بن موسى، نا أبو أسامة، نا سفيان، حدثني عبيدالله بن عبدالله - يعني ابن موهب - حدثني مولى لعلي بن حسين أن قوما دخلوا عليه فأثنوا عليه، فقال: ويلكم ما أكذبكم وأجرأكم على الله، لسنا كما تقولون لنا، ولكنا قوم من صالحي قومنا، وكفانا - أو بحسبنا - أن نكون من صالحيهم.(١)

←

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قالت: فلو لا ذاك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا. رواه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في التوسل والوسيلة (١/٦٣، الفتاوى): «واتخاذ المكان مسجدا هو أن يتخذ للصلوات الخمس، وغيرها كما تبنى المساجد لذلك، والمكان المتخذ مسجدا إنما يقصد فيه عبادة الله ودعاؤه لا دعاء المخلوقين فحرم ﷺ أن تتخذ قبورهم مساجد يقصد الصلوات فيها كما تقصد المساجد، وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده؛ لأن ذلك ذريعة إلى أن يقصدوا المسجد لأجل صاحب القبر ودعائه والدعاء به، والدعاء عنده، فنهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ هذا المكان لعبادة الله وحده لئلا يتخذ ذريعة إلى الشرك بالله.

والفعل إذا كان يفضي إلى مفسدة وليس فيه مصلحة راجحة ينهى عنه، كما نهي عن الصلاة في الأوقات الثلاثة لما في ذلك من المفسدة الراجحة، وهو التشبه بالمشركين الذي يفضي إلى الشرك، وليس في قصد الصلاة في تلك الأوقات مصلحة راجحة لإمكان التطوع في غير ذلك من الأوقات.

ولهذا تنازع العلماء في ذوات الأسباب فسوغها كثير منهم في هذه الأوقات وهو أظهر قولي العلماء؛ لأن النهي إذا كان لسد الذريعة أبيح للمصلحة الراجحة، بخلاف ما لا سبب له، فإنه يمكن فعله في غير هذا الوقت فلا تفوت بالنهي عنه مصلحة راجحة، وفيه مفسدة توجب النهي عنه.

فإذا كان نهيه عن الصلاة في هذه الأوقات لسد ذريعة الشرك لئلا يفضي ذلك إلى السجود للشمس ودعائها وسؤالها - كما يفعله أهل دعوة الشمس والقمر والكواكب الذين يدعونها ويسألونها - كان معلوما أن دعوة الشمس والسجود لها هو محرم في نفسه أعظم تحريما من الصلاة التي نهي عنها لئلا يفضي إلى دعاء الكواكب.

كذلك لما نهي عن اتخاذ قبور الأنبياء مساجد - فنهي عن قصدها للصلاة عندها لئلا يفضي ذلك إلى دعائهم والسجود لهم - كان دعاؤهم والسجود لهم أعظم تحريما من اتخاذ قبورهم مساجد».

ومن هذا الباب الغلو في الصالحين وسيأتي في المطلب الذي يلي هذا. وانظر لمزيد من التفصيل «تحذير الساجد عن اتخاذ القبور مساجد» للألباني.

(١) تاريخ دمشق (٤١/٣٩١) من ثلاث طرق عن سفيان الثوري.

←

الصواب: ابن عبدالرحمن.

٤٢٩- أنبأنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم الحافظ، نا عبدالله بن الحسن بن بندار، نا محمد بن إسماعيل الصايغ، نا قبيصة، نا سفيان، عن عبيدالله بن عبدالرحمن بن وهب قال: جاء نفر إلى علي بن حسين فأثنوا عليه. فقال: ما أكذبكم وأجرأكم على الله، نحن من صالحي قومنا، وحسبنا أن نكون من صالحي قومنا.(١)

٤٣٠- أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن علي، أنا عبدالله بن الحسن بن محمد، أنا عبيدالله بن أحمد بن علي، نا داود بن عبدالرحمن بن محمد الكاتب، نا أبو سعيد الأشج، نا أبو خالد، عن يحيى بن سعيد قال: سمعت علي بن حسين يقول: يا أهل العراق أحبونا بحب الإسلام، فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار سبة.

٤٣١- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو سعد الأديب، أنا أبو سعيد محمد بن البراء، أنا أبو لبيد محمد بن إدريس، نا سويد بن سعيد، نا محمد بن حازم أبو معاوية، عن يحيى بن سعيد، عن علي بن حسين قال: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شينا.

٤٣٢- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو علي الحسن بن محمد بن القاسم بن رسته، أنبأ هلال بن محمد بن جعفر، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح البروجردي، نا إبراهيم بن الحسين بن دازيل الكسائي، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن يحيى ابن سعيد قال: شهدت علي بن حسين يقول لبعض أولئك الكوفيين: ويحك أحبونا حب الإسلام، فوالله ما برح بنا هذا الأمر حتى صار علينا عارا ـ أو صار علينا عيبا ـ.

٤٣٣- قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي محمد الجوهري، عن أبي عمر بن حيوية، أنا سليمان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أسامة، نا محمد بن سعد، نا عفان بن مسلم، نا حماد بن زيد، نا يحيى بن سعيد قال: قال علي بن حسين: أحبونا حب الإسلام، فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغضتمونا إلى الناس.(٢)

←

وهو في طريق قبيصة، وأبي عامر، عن عبيد الله بن موهب، عن علي بن الحسين دون ذكر مولاه كما في رواية أبي سلمة.
وعبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب هذا ليس بالقوي كما في التقريب (ص: ٦٤١)، وانظر ترجمته في التهذيب (٣/١٧-١٨).
والأثر ذكره الذهبي في السير (٤/٣٩٥)، وابن حجر في التهذيب (٣/٥٥).

(١) تاريخ دمشق (٤١/٣٩١).
وانظر الكلام عليه في الأثر السابق.

(٢) تاريخ دمشق (٤١/٣٩١-٣٩٢).

←

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٩٦)، وابن سعد في الطبقات (٥/٢١٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٤٨١/٧)، وأبو نعيم في الحلية (١٣٦/٣) كلهم من طريق يحيى بن سعيد.

قال الألباني في ظلال الجنة (ص: ٤٦٨): «إسناده صحيح».

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٧/٣) من طريق خلف بن حوشب، عن علي بن الحسين قال: «يامعشر أهل العراق، يامعشر أهل الكوفة، أحبونا حب الإسلام ولا ترفعونا فوق حقنا».

وإسناده حسن.

تعليق:

لقد كان السلف الصالح من هذه الأمة حريصين على إنكار الغلو، والنهي عنه حفاظا على التوحيد وحماية لجنابه من الشرك وما ضاهاه؛ لأن الغلو أساس كل ضلال ومفتاح كل شر، وهو أصل انتشار الشرك في الناس كما أخبر الله تعالى في قوله: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ [نوح: ٢٣-٢٤].

قال ابن عباس: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عبدت. رواه البخاري (٤٩٢٠).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٣٧/٨): «وقصة الصالحين كان مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام، ثم تبعهم من بعدهم على ذلك».

وبهذا تظهر خطورة الغلو، وأثره السيئ المترتب عليه وهو الإشراك بالله تعالى أعظم الذنوب وأكبر الكبائر.

وقد نهى الله عن الغلو فقال: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾ [النساء: ١٧١]، وقال سبحانه: ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل﴾ [المائدة: ٧٧].

فنهاهم عن الغلو؛ وقد كان سبب قولهم المسيح ابن الله، وقولهم عزير ابن الله، والنهي عام لهم ولمن اتبع سَننهم، وسلك طريقهم، كما قال رسول الله ﷺ: «وإياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين». رواه أحمد (٣٥٠/٣)، وابن ماجه (٣٠٢٩).

وإسناده صحيح كما قال الألباني في حجة النبي ﷺ (ص: ٨١).

وقد حذر النبي ﷺ أمته من الغلو وأكد عليه لئلا يقعوا في مثل ما وقع فيه من قبلهم من الشرك وغيره، فعن يحيى بن سعيد قال: كنا عند علي بن الحسين فجاء قوم من الكوفيين فقال علي: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: «يأيها الناس لا ترفعوني فوق قدري فإن الله اتخذني عبدا، قبل أن يتخذني نبيا». فذكرته لسعيد بن المسيب فقال: وبعدما اتخذه نبيا.

رواه الحاكم في المستدرك (١٧٩/٣) وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥٥٠).

وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله». رواه البخاري (٣٤٤٥)، ومسلم (١٦٩١).

قال الحافظ في الفتح (٥٦٥/٦): «والإطراء المدح بالباطل تقول أطريت فلانا مدحته فأفرطت في مدحه. قوله: «كما أطرت النصارى ابن مريم» أي في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك».

المسألة الرابعة والعشرون

إبطال قول النصارى في عيسى بن مريم

٤٣٤- أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء الأصبهاني، أنبأنا منصور بن الحسين بن علي، وأحمد بن محمود بن أحمد قالا: أنبأنا أبو بكر بن المقرئ، حدثنا محمد بن منصور بن أبي الجهم الشيعي ببغداد، حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، حدثنا أبو قتيبة، حدثنا يونس بن الحارث الطائفي، عن الشعبي قال: كتب قيصر إلى عمر: إن رسلي أتتني من قبلك، فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير، تُخْرِج مثل آذان الحمير، ثم تشقق عن مثل اللؤلؤ، ثم تخضرّ فتكون مثل الزُّمُرُّد[1] الأخضر، ثم تحمر فتكون كالياقوت[2] الأحمر، ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب فالوذج[3] أكل، ثم تشقق فتنثر عصمة للمقيم، وزادا للمسافر، فإن تكن رسلي صدقتني فلا أرى هذه الشجرة إلا من شجرة الجنة. فكتب إليه عمر: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم، إن رسلك صدقتك، هذه الشجرة عندنا هي الشجرة التي أنبتها الله تعالى على مريم حين نُفِسَت بعيسى ابنها، فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله؛ فإن ﴿مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.[4] [5]

←

وقال الشيخ عبد الرحمن بن الحسن في فتح المجيد (ص: ١٧٦): «فأبى المشركون إلا مخالفة أمره، وارتكاب نهيه، وعظموه بما نهاهم عنه، وحذرهم منه، وناقضوه أعظم مناقضة، وضاهئوا النصارى في غلوهم وشركهم، ووقعوا في المحذور، وجرى منهم من الغلو والشرك شعرا ونثرا ما يطول عده، وصنفوا فيه مصنفات... وإنما يحصل تعظيم الرسول ﷺ بتعظيم أمره ونهيه، والاهتداء بهديه، واتباع سنته، والدعوة إلى دينه الذي دعا إليه، ونصرته وموالاة من عمل به، ومعاداة من خالفه، فعكس أولئك المشركون ما أراد الله ورسوله علما وعملا وارتكبوا ما نهى الله ورسوله، فالله المستعان».

(١) هو الزُّمُرُّذ بالذال المعجمة، والدال والذال يتعاقبان: معدن قريب من الزبرجد. وقيل: هو أشد خضرة منه. تاج العروس للزبيدي (٢/٥٦٤).

(٢) من الجواهر، معرب. أجوده الأحمر الرماني. القاموس المحيط (ص: ٢٠٩).

(٣) حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل، وتصنع الآن من النشا والماء والسكر. المعجم الوسيط (٢/٧٠٢).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٥٩-٦٠).

(٥) تاريخ دمشق (٤٧/٣٥٢-٣٥٣) من طريقين عن يونس بن الحارث الطائفي عن الشعبي.

←

٤٣٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنبأنا جدي أبو بكر، أنبأنا محمد بن يوسف بن بشر، أنبأنا محمد بن حماد، أنبأنا عبدالرازق، أنبأنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[1]، قال: اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا منهم أربعة نفر، فأخرج من كل قوم عالمهم، فامتروا في عيسى بن مريم حين رفع فقال أحدهم: هو الله تبارك وتعالى، هبط إلى الأرض فأحيى من أحيى وأمات من أمات، ثم صعد إلى السماء، وهم اليعقوبية، فقال الثلاثة: كذبت. ثم قال اثنان منهم للثالث: قل فيه. فقال: هو ابن الله، وهم النسطورية، فقال: اثنان كذبت. فقال: أحد الإثنين الآخرين. قل فيه، فقال: هو ثالث ثلاثة: الله تعالى إله، وعيسى إله، وأمه إله، وهم الإسرائيلية، وهم ملوك النصارى، فقال الرابع: كذبت. هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته. وهم المسلمون. فكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال، واقتتلوا فظهر على المسلمين، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾[2] قال قتادة: وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ﴾[3]، قال: اختلفوا فيه فصاروا أحزابا.[4]

٤٣٦- أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي، نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه، نا أبو بكر أحمد بن سندي بن الحسن الحداد، أنا أبو محمد الحسن بن علي القطان، أنا إسماعيل بن عيسى العطار، أنا إسحاق بن بشر، أنا الأوزاعي، وأبو بكر الهذلي، ومحمد بن الفضل: عن سليمان الأعمش، عن عروة بن رويم اللخمي، عن خالد بن يزيد القرشي[5] قال:...إن شيخا سياحا...قال لي:

وأخرجه ابن المقرئ في المعجم (ح: ٩٠٧).

ويونس بن الحارث الطائفي ضعيف كما في التقريب (ص: ١٠٩٨).

وله طريق أخرى عند المصنف. تاريخ دمشق (١٩/٥٣١ق)، وفي إسناده ضعف وإرسال.

(١) سورة مريم، الآية: (٣٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٢١).

(٣) سورة مريم، الآية: (٣٧).

(٤) تاريخ دمشق (٤٧/٤٧٨-٤٧٩).

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٨).

(٥) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، أبو هاشم الدمشقي، الإمام البارع، كان موصوفا بالعلم، وقول الشعر. مات سنة (٩٠). السير (٤/٣٨٢)، والتقريب (ص: ٢٩٣).

ما رأيت من أمة محمد من هو أعلم منك، فسلني عما بدا لك، قال: فقلت: كيف أسأل من تزعم أن له ولدا؟ قال: فشق مدرعته حتى أبدى عن بطنه، ثم رفع يديه فقال: لا غفر الله لمن قالها، منها فررنا واتخذنا الصوامع...

٤٣٧- أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني، وعبد الكريم بن حمزة، وأبو الحسن علي بن بركات خشنوعي قالوا: أخبرنا أبو بكر الخطيب، أنا ابن رزقويه، أنا أبو عمرو بن السماك، نا عبيد ابن محمد بن خلف البزار، نا حسن بن صباح البزار، نا محمد بن كثير المصيصي الصنعاني، عن مخلد بن الحسين، عن واصل قال: أسر غلام من بني بطارقة الروم وكان غلاما جميلا، فلما صار إلى دار الإسلام وقع إلى الخليفة، وكان ذلك في ولاية بني أمية، فسماه بشيرا وأمر به إلى الكتاب، فكتب، وقرأ القرآن، وروى الشعر، وطلب الحديث، وحج، فلما بلغ واجتمع، أتى شيطان فوسوس إليه، وذكره النصرانية دين آبائه، فهرب مرتدا من دار الإسلام إلى أرض الروم، ونادى سبق له في أم الكتاب فأتي به ملك الطاغية، فسأله عن حاله، وما كان فيه، وما الذي دعاه إلى الدخول في النصرانية، فأخبره برغبته فيه، فعظم في عين الملك فرأسه وصيره بطريقا من بطارقته، وكان من قضاء الله وقدره أن أسر ثلاثون رجلا من المسلمين، فلما دخلوا على بشير ساءلهم رجلا رجلا عن دينهم، وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له: واصل، فسأله بشير وأبى الشيخ أن يرد عليه شيئا، فقال بشير: ما لك لا تجيبني؟ قال الشيخ: لست أجيبك اليوم بشيء، قال: بشير للشيخ: إني سائلك غدا فأعد جوابا، وأمره بالإنصراف، فلما كان من الغد بعث بشير وأقبل إليه الشيخ، فقال بشير: الحمد لله الذي كان قبل أن يكون شيء، وخلق سبع سموات طباقا بلا عون كان معه من خلقه، ثم دحا سبع أرضين طباقا بلا عون كان معه من خلقه، فعجبٌ لكم معاشر العرب حين تقولون: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[2] فسكت الشيخ، فقال له بشير: ما لك لا تجيبني؟ قال: كيف أجيبك وأنا أسير في يدك، فإن أجبتك بما تهوى أسخطت علي ربي وهلكت في ديني، وإن أجبتك بما لا تهوى خفت على نفسي، فأعطني عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم أنك لا تغدر بي، ولا تمحل بي[3]، ولا تبغي لي باغية سوء، وإنك إذا سمعت الحق تنقاد له، فقال بشير: فلك علي عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم، إني لا أغدر بك، ولا أمحل بك، ولا أبغي بك باغية سوء، وإني إذا سمعت الحق انقدت له، قال له الشيخ: أما ما وصفت من صفة الله فقد أحسنت الصفة، وما

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠٧/١٦).

وهو من طريق إسحاق بن بشر صاحب كتاب المبتدأ قال الدارقطني: «كذاب متروك». وانظر ميزان الإعتدال (١٨٤/١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٥٩).

(٣) المحل: المكر والكيد. القاموس المحيط (ص: ١٣٦٥).

لم يبلغ علمك، و لم تستحكم عليه رأيك أكثر، والله أعظم وأكبر مما وصفت، ولا يصف الواصفون صفته، وأما ما ذكرت من هذين الرجلين فقد أسأت الصفة، ألم يكونا يأكلان الطعام ويشربان ويبولان ويتغوطان وينامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان؟ قال بشير: بلى. قال الشيخ: فلم فرّقت بينهما؟ فقال بشير: لأن عيسى ابن مريم كان له روحان اثنتان في جسد واحد: روح يعلم بها الغيوب وما في قعر البحار وما يتحات من ورق الأشجار، وروح يبرىء بها الأكمه والأبرص ويحيي الموتى. قال الشيخ: فهل كانت القوية تعرف موضع الضعيفة منهما؟ قال بشير: قاتلك الله ماذا تريد أن تقول إنها لا تعلم[1]؟ وماذا تريد أن تقول إن قلت إنها تعلم؟ قال الشيخ: إن قلت: إنها تعلم، قلت: فما تغني قوّتها حين لا تطْرُد هذه الآفاتِ عنها، وإن قلت: إنها لا تعلم. فكيف تعلم الغيوب ولا تعلم موضع روح معها في جسد واحد؟ فسكت بشير. فقال الشيخ: أسألك بالله: هل عبدتم الصليب مثلا لعيسى بن مريم أنه صلب؟ قال بشير: نعم. قال الشيخ: فبرضاً كان منه أم بسخط؟ قال بشير: هذه أخت تلك، ماذا تريد أن تقول إن قلت: برضا منه، وماذا تريد أن تقول إن قلت: بسخط؟ قال الشيخ: إن قلتَ برضا، قلت: لقد قلتم قولا عظيما، فلم تلام اليهود إذا أعطوا ما سألوا وأرادوا؟ وإن قلتَ: بسخط. قلتُ: فلم تعبد ما لا يمنع نفسه؟ ثم قال الشيخ: بشيرُ، نشدتك بالله، هل كان عيسى يأكل الطعام ويشرب ويصوم ويصلي ويبول ويتغوط وينام ويستيقظ ويفرح ويحزن؟ قال: نعم. قال الشيخ: نشدتك بالله، لمن كان يصوم ويصلي؟ قال: لله عز وجل. ثم قال بشير: والضارِ النافعِ ما ينبغي لمثلك أن يعيش في النصرانية، أراك رجلا قد تعمقت الكلام. وأنا رجل صاحب سيف، ولكن غدا نأتيك بمن يخزيك الله على يديه، ثم أمره بالانصراف، فلما كان من الغد بعث بشير إلى الشيخ، فلما دخل عليه إذا عنده قَسٌّ[2] عظيم اللحية، قال له بشير: إن هذا رجلٌ من العرب، له حِلْم وعقل وأصل في العرب، وقد أحب الدخول في ديننا فكلِّمه حتى تنصِّره، فسجد القس لبشير فقال: قديماً أتيتَ إلى الخير، وهذا أفضل ما أتيتَ إليّ، ثم أقبل القَسُّ على الشيخ فقال: أيها الشيخ، ما أنت بالكبير الذي قد ذهب عنه عقله، وتفرق عنه حِلْمه، ولا أنت بالصغير الذي لم يستكمل عقله، ولم يبلغ حُلُمه، غدا أغطسُك في المعمودية غطسة تخرج منها كيوم ولدتك أمك. قال الشيخ: وما هذه المعمودية؟ قال القَسّ: ماء مقدس. قال الشيخ: مَنْ قدّسه؟ قال القَسّ: قدّسته أنا والأساقفة قبلي. قال الشيخ: فهل يقدِّسُ الماءَ من لا يقدس نفسَه؟ قال: فسكت القَسّ. ثم قال: إني لم أقدِّسْه أنا. قال الشيخ: فكيف كانت القصة إذاً؟ قال القَسّ: إنما كانت سنةً من عيسى ابن مريم. قال الشيخ: فكيف كان الأمر؟ قال القَسّ: إن يحيى بن زكريا أغطس عيسى ابن مريم بالأردن غطسة. ومسح برأسه ودعا له بالبركة. قال الشيخ: واحتاج عيسى إلى يحيى يمسح رأسه ويدعو له بالبركة؟ فاعبدوا يحيى، يحيى خير لكم من

(١) لعله «إن قلت إنها لا تعلم» كما يدل عليه السياق.

(٢) عالم النصارى. المصباح المنير (ص: ٢٦٠).

عيسى بذا. قال: فسكت القسّ، واستلقى بشير على فراشه، وأدخل كمه في فيه وجعل يضحك، وقال للقسّ: قم خزاك الله. دعوتك لتنصرنه فإذا أنت قد أسلمت، ثم قال: إن أمر الشيخ بلغ الملك، فبعث إليه فقال: ما هذا الذي قد بلغني عنك وعن تنقصك ديني ووقيعتك؟ قال الشيخ: إن لي دينا كنت ساكتا عنه. فلما سئلت عنه لم أجد بدا من الذب عنه. قال الملك: فهل في يديك حجج؟ قال الشيخ: نعم، ادعوا لي من شئت يحاجني، فإذا كان الحق في يدي فلم تلمني عن الذب عن الحق، وإن كان الحق في يديك رجعت إلى الحق. فدعا الملك بعظيم النصرانية، فلما دخل عليه سجد له الملك ومن عنده أجمعون. قال الشيخ: أيها الملك ما هذا؟ قال الملك: هو رأس النصرانية، هو الذي تأخذ النصرانية دينها عنه. قال الشيخ: فهل له من ولد، أم هل له من امرأة، أم هل له عقب؟ قال الملك: ما لك أخزاك الله. هو أزكى وأطهر من أن يتدنس بالنساء، هذا أزكى وأطهر من أن ينسب إليه ولد، هذا أزكى وأطهر من أن يتدنس بالحيض. هذا أزكى وأطهر من ذلك، قال الشيخ: فهل أنتم تكرهون لآدمي يكون فيه ما يكون من بني آدم من الغائط والبول والنوم والسهر وبأحدكم من ذكر النساء، وتزعمون أن رب العالمين سكن في ظلمة بطن وضيق الرحم ودنس بالحيض؟! قال القسّ: هذا شيطان من شياطين العرب. رمى به البحر إليكم. فأخرجوه من حيث جاء. وأقبل الشيخ على القسّ فقال: عبدتم عيسى ابن مريم؛ إنه لا أب له، فهذا آدم لا أب ولا أم. خلقه الله بيده. وأسجد له ملائكته؛ فضموا آدم مع عيسى حتى يكون لكم إلهين اثنين[1] وإن كنتم إنما عبدتموه: لأنه أحيا الموتى، فهذا حزقيل تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل، لا ننكره نحن ولا أنتم، مر بميت فدعا الله عز وجل فأحياه حتى كلمه، فضموا حزقيل مع عيسى حتى يكون لكم ثالث ثلاثة، وإن كنتم عبدتموه: أنه أراكم العجب. فهذا يوشع بن نون قاتل قومه حتى غربت الشمس فقال: ارجعي بإذن الله، فرجعت اثني عشر برجا. فضموا يوشع بن نون مع عيسى ليكون لكم رابع أربعة، وإن كنتم إنما عبدتموه؛ لأنه عرج به إلى السماء. فثمّ ملائكة مع كل نفس اثنين بالليل واثنين بالنهار، يعرجون إلى السماء، ما لو ذهبنا نعدهم لالتبس علينا عقولنا. واختلط علينا ديننا، وما ازددنا في ديننا إلا تحيرا، ثم قال له: أيها القسّ، أخبرني عن رجل حل به الموت، الموت أهون عليه أو القتل؟ قال القسّ: القتل. قال: فلمَ لم يقتل - يعني مريم - لم يقتلها؟! فما بر أمه من عذبها بنزع النفس. قال القسّ: اذهبوا به إلى الكنيسة العظمى؛ فإنه لا يدخلها أحد إلا تنصر. قال الملك: اذهبوا به إلى الكنيسة. قال الشيخ: ماذا يراد بي يذهب بي، ولا حجة علي دحضت حجتي، قال الملك: لن يضرك إنما هو بيت من بيوت ربك يُذكر الله فيه. قال الشيخ: إن كان هذا فلا بأس. قال: فذهبوا به فلما دخل الكنيسة وضع أصبعيه في أذنيه، ورفع صوته بالأذان، فجزعوا لذلك جزعا شديدا، وصرخوا ولببوه[2]، وجاءوا به إلى الملك فقال: أيها

---

(١) الأصل أن يقال: «إلهان اثنان»؛ لأن اسم كان مؤخر خبره، الجار والمجرور «لكم» المتعلق بالخبر المحذوف.

(٢) لببه تلبيبا: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة، ثم جره. القاموس المحيط (ص: ١٧١).

الملك أين ذهب بي؟ قال: ذهبوا بك إلى بيت من بيوت الله لتذكر فيه ربك. قال: فقد دخلت وذكرت فيه ربي بلساني وعظمته بقلبي، فإن كان كلما ذكر الله في كنائسكم يصغردينكم، فزادكم الله صغارا، قال الملك: صدق ولا سبيل لكم عليه. قالوا: أيها الملك لا نرضى حتى تقتله. قال الشيخ: إنكم ما قتلتموني فبلغ ذلك ملكنا، وضع يده في قتل القِسِّيسين والأساقفة، وخرب الكنائس، وكسر الصلبان، ومنع النواقيس. قال: فإنه يفعل؟ قال: نعم، فلا تشكو. ففكروا في ذلك فتركوه، قال الشيخ: أيها الملك، ما عاب أهل الكتاب على أهل الأوثان؟ قال: بما عبدوا ما عملوه بأيديهم. قال: فهذا أنتم تعبدون ما عملتم بأيديكم، هذا الذي في كنائسكم، فإن كان في الإنجيل، فلا كلام لنا فيه، وإن لم يكن في الإنجيل. فلا تشبه دينك بدين أهل الأوثان. قال الملك: صدق، هل تجدون في الإنجيل؟ قال القَسّ: لا. قال: فلم تشبه ديني بدين الأوثان؟ قال: فانتقض الكنائس، فجعلوا ينقضونها ويبكون. قال القَسّ: إن هذا شيطان من شياطين العرب. رمي به البحر إليكم، فأخرجوه من حيث جاء، ولا يقطر من دمه قطرة في بلادكم فيفسد عليكم دينكم، فوكلوا به رجالا فأخرجوه إلى ديار دمشق، ووضع الملك يده في قتل القِسِّيسين والأساقفة والبطارقة حتى هربوا إلى الشام؛ لأنهم لم يجدوا أحدا يحاجه.(1)

(1) تاريخ دمشق (٦٢/٣٧٧-٣٨٢)، (١٧/٢٢٠-٢٢٤ق).

وإسناده ضعيف؛ لضعف محمد بن كثير بن أبي عطاء المصيصي. وانظر التهذيب (٣/٦٨٢).

وواصل صاحب الأثر، ترجمه ابن عساكر في التاريخ حيث ذكر القصة، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، ولم يزد على قوله: رجل من أهل دمشق. وذكر احتمالا أن يكون هو واصل بن عبد السلام السلامي.

تعليق:

إن ما ادعته النصارى من أن المسيح هو ابن الله، أو هو الله، أو ثالث ثلاثة افتراء على الله لا يقبله عقل صحيح، ولا تقره فطرة سليمة.

وقد أبطل الله تعالى ذلك في القرآن الكريم، وبين فساده بأنواع من الحجج والبراهين، فقد أخبر الله عن عيسى عليه السلام أن أمه حملته في بطنها، وولدته كما تلد النساء، فكيف يكون إلها من هذا شأنه. وكان في ختام ما قص الله من خبره في القرآن أن قال: ﴿إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ [مريم: ٣٠-٣٣].

ثم لما ذكر الله قصته، وبين أمره وحقيقته قال: ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ [مريم: ٣٤].

وكذلك قال تعالى بعد ذكر قصته مطولة في آل عمران: ﴿ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين﴾ [آل عمران: ٥٨-٦٠].

فأبطل الله تعالى الشبهة التي انطلت عليهم واتخذوها ذريعة لدعواهم الفاسدة من بنوة عيسى عليه السلام أو ألوهيته كما زعموا؛ إذ لو كان ما افتروه صحيحا لكان آدم أحق منه بذلك؛ لأنه خلق من غير أب ولا أم.

قال ابن كثير في التفسير (١/٣٧٥): «وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى لكونه مخلوقا من غير أب فجواز ذلك في آدم بطريق الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل، فدعواه في عيسى أشد بطلانا، وأظهر فسادا».

المسألة الخامسة والعشرون

النهي عن الذبح لغير الله

٤٣٨- قال: ونا الزبير قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله، حدثني الضحاك بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة قال: سمعت من أرضا يحدث أن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم.

←
وقال الله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا﴾ [مريم:٨٨-٩٥].

قال ابن كثير في البداية (٢/٧٠): «فبين أنه تعالى لا ينبغي له الولد؛ لأنه خالق كل شيء ومالكه، وكل شيء فقير إليه، خاضع ذليل لديه، وجميع سكان السموات والأرض عبيده وهو ربهم، لا إله إلا هو ولا رب سواه».

ثم قال: «فكيف يكون له ولد، والولد لا يكون إلا بين شيئين متناسبين، والله تعالى لا نظير له، ولا شبيه له، ولا مثيل له، فلا صاحبة له، فلا يكون له ولد كما قال تعالى: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص: ١-٤]».

ثم قال رحمه الله (٢/٧٠): «ولما كانت النصارى عليهم لعنة الله المتابعة إلى يوم القيامة، من أشهر من قال بهذه المقالة ذكروا في القرآن كثيرا للرد عليهم وبيان تناقضهم وقلة علمهم، وكثرة جهلهم وقد تنوعت أقوالهم في كفرهم، وذلك أن الباطل كثير التشعب والاختلاف والتناقض، وأما الحق فلا يختلف ولا يضطرب. قال الله تعالى: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ [النساء:٨٢]، فدل على أن الحق يتحد والباطل يختلف ويضطرب، فطائفة من ضلالهم وجهلهم زعموا أن عيسى هو الله تعالى، وطائفة قالوا: هو ابن الله عز الله، وطائفة قالوا هو ثالث ثلاثة جل الله».

وقد ذكر الله ذلك عنهم كله في القرآن الكريم فقال عز وجل: ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ [التوبة: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ [المائدة: ١٧]، وقال جل شأنه: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ [المائدة: ٧٢-٧٥].

قال ابن كثير في البداية (٢/٧٣): «فقوله: ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ كناية عن خروجه منهما كما يخرج من غيرهما، أي من كان بهذه المثابة كيف يكون إلها تعالى الله عن قولهم وجهلهم علوا كبيرا». وانظر لمزيد من التفصيل البداية والنهاية لابن كثير (٢/٦٣-٧٥).

ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء ماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله إنكارا لذلك وإعظاما له.(1)

المسألة السادسة العشرون

لا يعلم الغيب إلا الله

(1) تاريخ دمشق (19/496).

ووصله البخاري في صحيحه (3826، 5499).

تعليق:

الذبح لله تعالى من أجل العبادات، وأعظم القربات عند الله عز وجل. ونقيضه الذبح لغير الله، وهو من أخطر السيئات وهو شرك بالله تعالى.

وقد جاءت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تدل على ذلك نصا أو إشارة.

قال الله سبحانه: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له. وبذلك أمرت، وأنا أول المسلمين﴾ [الأنعام: 162-163].

فدلت الآية على أن الذبح لله مأمور به وأنه يبتغى به الله رب العالمين، هو عبادة شريفة فصرفها لغير الله شرك.

وقد قرن الله عز وجل في هذه الآية أيضا بين الصلاة والنسك وهو الذبح، فكما أن صرف الصلاة لغير الله شرك فكذلك صرف الذبح لغيره شرك أيضاً.

وصرحت الآية بذلك حيث قال الله عز وجل ﴿لا شريك له﴾ أي في هذه العبادة العظيمة وفي غيرها من العبادات.

ومثل هذه الآية قول الله جل وعز: ﴿فصل لربك وانحر﴾ [الكوثر: 2].

وقال تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب، وأن تستقسموا بالأزلام، ذلكم فسق﴾ [المائدة: 3].

ومثله قوله تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله﴾ [البقرة: 173].

فقوله ﴿لغير الله﴾ يشمل كل من قصد في ذبحه غير الله سواء تلفظ باسم المذبوح له أم لم يلفظ، وسواء أيضاً ذكر اسم الله أم لم يذكر إذا كان قصده بالذبح غير الله، لأن الأمور بمقاصدها، والأعمال بالنيات، كما هو مقرر في أصول الشريعة.

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (1/240): «وجرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة، وغلب ذلك في استعمالهم حتى عبر به عن النية التي هي علة التحريم».

وقال الشوكاني في فتح القدير (1/170): «والمراد هنا: ما ذكر عليه اسم غير الله كاللات، والعزى، إذا كان الذابح وثنيا، والنار إذا كان الذابح مجوسيا، ولا خلاف في تحريم هذا وأمثاله. ومثله ما يقع من المعتقدين للأموات من الذبح على قبورهم، فإنه مما أهل به لغير الله، ولا فرق بينه وبين الذبح للوثن».

ولهذا كله شدد رسول الله ﷺ النكير على من ذبح لغير الله، وحذر منه أشد التحذير فقال ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله». رواه مسلم (1978).

وانظر تيسير العزيز الحميد (ص: 187-196).

٤٣٩- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا سعد بن مسعود بن علي العتبي، أنا أحمد بن حسن الحيري، نا أبو العباس الأصم، نا يحيى بن أبي طالب، نا وهب ابن جرير، نا موسى بن علي قال: سمعت أبي قال: كنت مع عمرو بن العاص بالإسكندرية فانكسف القمر، فأصبحنا مع عمرو فقال له رجل من القوم: لقد حدثنا شيطان هذه المدينة أن القمر سيكسف من الليلة، فقال رجل ممن صحب النبي ﷺ: كذب عدو الله هذا. هم علموا ما في الأرض، فما علمهم ما في السماء؟! قال: فلم يرد عمرو عليه بذلك كثيرا، ثم قال عمرو: إنما غيب خمسة. فما سوى ذلك يعلمه قوم ويجهله آخرون، ثم إنه قرأ الآيات: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[1] إلى آخرها.[2]

---

(١) سورة لقمان، الآية: (٣٤).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦/١٩٠).

وفي إسناده يحيى بن أبي طالب فيه كلام، وانظر اللسان (٦/٢٤٥، ٢٦٢-٢٦٣).

تعليق:

إن مما استأثر الله تعالى به علم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول مما أعلمه بوحيه كما قال: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا. إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]، وعلم الغيب من خصائص الربوبية المستلزمة لتوحيد الألوهية، كما قال الله تعالى: ﴿ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه﴾ [هود: ١٢٣]. وقال تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾ [النحل: ٦٥]، وقال جل ذكره: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [لقمان: ٣٤].

أخرج البخاري (٤٧٧٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية.

وفي رواية عند البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة: «في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا النبي ﷺ: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ في حديث جبريل الطويل.

وعلى هذا حمل قول الله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [الأنعام: ٥٩].

قال الشوكاني في فتح القدير (٢/١٢٣): «وقوله: ﴿لا يعلمها إلا هو﴾ جملة مؤكدة لمضمون الجملة الأولى، وأنه لا علم لأحد من خلقه بشيء من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها، ويندرج تحت هذه الآية علم ما يستعجله الكفار من العذاب كما يرشد إليه السياق اندراجا أوليا، وفي هذه الآية الشريفة ما يدفع أباطيل الكهان والمنجمين والرمليين وغيرهم من المدعين ما ليس من شأنهم، ولا يدخل تحت قدرتهم، ولا يحيط به علمهم، وقد ابتلي الإسلامُ وأهلُه بقوم سوء من هذه الأجناس الضالة والأنواع المخذولة، ولم يربحوا من أكاذيبهم وأباطيلهم...».

المسألة السابع والعشرون

النهي عن الكهانة والتطير

٤٤٠- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الحسين ابن المظفر، نا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، نا أبو نعيم، نا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الملك بن رجاء بن حيوية، عن أبيه، عن أبي الدرداء قال: إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتخير الخير يُعطه، ومن يتوق الشر يُوقه، ثلاث[1] لا ينالون الدرجات العلى: من تكهن، أو استقسم، أو رجع من سفر تطيرا.[2]

٤٤١- أخبرنا أبو بكر الحاسب، أنا أبو محمد الشيرازي، أنا محمد بن العباس، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن محمد، نا محمد بن سعد، نا عبيد الله بن موسى، أنا أسامة ابن زيد، عن عبد الرحمن بن السلماني قال: التقى كعب الأحبار وعبد الله بن عمرو فقال كعب: أتطير يا عبد الله؟ قال: نعم. قال: ما تقول؟ قال: أقول: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا رب غيرك، ولا حول ولا قوة إلا بك، فقال: أنت أفقه العرب، إنها لمكتوبة في التوراة كما قلت.[3]

---

(١) عند البيهقي في الشعب «ثلاثة».

(٢) تاريخ دمشق (١٨/٩٨). و(٤٧/١٣٤) بأتم من الأول.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٩/٤٣)، وهناد في الزهد (١٢٩٤)، والبيهقي في الشعب (٧/٣٩٨)، وابن عبد البر في الجامع (٩٠٣).

وإسناده صحيح موقوفا.

وروي مرفوعا بهذا التمام والموقوف هو المحفوظ كما قال الدارقطني في العلل (٦/٢١٩).

وأخرج الشطر الأول منه أبو خيثمة في العلم (١١٤)، وابن أبي الدنيا في الحلم (٤٧).

وصح مرفوعا إلى النبي ﷺ. وانظر السلسلة الصحيحة (٤٣٢).

(٣) تاريخ دمشق (٣١/٢٦٤).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/٢٦٤).

وعبد الرحمن بن السلماني لم أجد له ترجمة.

وذكره ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/٢٠١) من غير طريق ابن السلماني هذا، فهو عنده من طريق ابن وهب قال أخبرني أسامة بن زيد قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول: سأل كعب الأحبار عبد الله بن عمرو فقال: هل تتطير؟ قال: نعم. فقال: فكيف تقول إذا تطيرت؟ قال: أقول: - فذكره -

وهكذا هو عند ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٣/٣٠٨).

←

وروي الأثر من وجه آخر عن أوس بن بشير المعافري أن عبد الله بن عمرو التقى هو وكعب ذو الكتابين فقال عبد الله لكعب: علم النجوم؟ قال كعب: لا خير فيه، فقال عبد الله: لم؟ قال: ترى فيه ما تكره، وتريد الطيرة؟ فقال كعب: فإن مضى؟ فقال: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا رب غيرك، ثم سكت، فقال عبد الله: ولا حول ولا قوة إلا بك.

قال كعب: جاء بها عبد الله والذي نفسي بيده؛ إنها لرأس التوكل، وكنز العبد في الجنة، ولا يقولهن عبد عند ذلك ثم يمضي إلا لم يضره شيء. قال عبد الله: أفرأيت إن لم يمض وقعد؟ قال: طعم قلبه طعم الإشراك.

أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٦/٣)، وفي الدعوات الكبير (٥٠١). وفي إسناده أوس بن بشير المعافري، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (١٩/٢)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٠٥/٢) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وأما ابن حبان فذكره في الثقات (٤٤/٤).

وقد جاء مرفوعاً إلى النبي ﷺ أخرجه أحمد (٦٢٣/١١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٩٣). وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٦٥).

تعليق:

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (١٥٢/٣): «الطِّيَرَة بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هي التشاؤم بالشيء... وأصله فيما يقال: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع، وأبطله ونهى عنه. وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر».

والتطير شرك، وقد نهى عنه النبي ﷺ وحذر أمته منه أشد التحذير؛ لأن فيه سوء ظنٍّ بالله تعالى، وتعلقَ القلب بغيره سبحانه في جلب النفع ودفع الضر، وبه تنشغل النفس، وتدخلها الأوهام والوساوس، وهو مناف للتوكل، وقاطع لأسبابه.

ولهذا لم يذكره الله تعالى في القرآن الكريم إلا في معرض الذم، حيث جعله من أوصاف أهل الشرك والكفران، وسماة أعداء الرسل وأولياء الشيطان. كما أخبر الله عنهم أنهم قالوا لرسلهم ﴿إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم، قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون﴾ [يس: ١٨-١٩].

وقال عز وجل عن قوم فرعون: ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه، ألا إنما طائرهم عند الله﴾ [الأعراف: ١٣١].

وقال تعالى: ﴿وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك، قل كل من عند الله﴾ [النساء: ٧٨]. وانظر مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢٧٣/٣-٢٧٨).

وقد ثبت عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «الطيرة شرك وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل».

أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، والحاكم في المستدرك (١٧/١-١٨)، وصحح سنده، ووافقه الذهبي.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل، وروى شعبة أيضاً عن سلمة هذا الحديث. قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول: في هذا الحديث وما منا، ولكن الله يذهبه بالتوكل.

قال سليمان: هذا عندي قول عبد الله بن مسعود، وما منا».

فجعله مدرجاً من قول ابن مسعود، وانظر الفتح (٢٢٤/١٠).

وتعقب هذا القول -أي أن الزيادة مدرجة- ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٣٨٧/٥) فقال: «فأقول -وبالله التوفيق-: كل كلام مسوق في سياق، لا ينبغي أن يقبل ممن يقول: إنه مدرج إلا أن يجيء بحجة، وهذا الباب معروف عند المحدثين».

وانظر السلسلة الصحيحة (٤٣٠).

قال ابن الأثير في النهاية (١٥٢/٣) في توجيه هذا القول: «معناه إلا من قد يعتريه التطير، وتسبق إلى قلبه الكراهة».

وهذا من خطرات النفس، وحديثها الذي قد رفعه الله عن هذه الأمة وعفا عنه بقوله ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة:].

قال الحافظ في الفتح (٢٢٤/١٠): «وقوله: ولكن الله يذهبه بالتوكل» إشارة إلى أن من وقع له ذلك فسلم لله، ولم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بما عرض له من ذلك».

ويؤكد هذا المعنى أثر عبد الله بن عمرو في الباب.

ومنه أيضاً حديث معاوية بن الحكم أنه قال لرسول الله ﷺ: إنا كنا حديث عهد بجاهلية فجاء الله بالإسلام، وإن رجالا منا يتطيرون، قال: «ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم».

رواه مسلم (٥٣٧، ١٧٤٨، ٧٤٩).

قال ابن مفلح في الآداب (٣٤٤/٣): «ومعناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة ولا تكليف به، لكن لا تمنعوا بسببه من التصرف لأنه مكتسب فيقع به التكليف».

وهكذا يحصل تفسير النصوص بعضها ببعض، وينتفي التعارض الذي قد يُتوهم فيها.

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «من ردته طيرة فقد قارف الشرك».

رواه ابن وهب في الجامع (٦٥٦).

وصححه الألباني في الصحيحة (١٠٦٥).

وبين رسول الله ﷺ أن من عرض له شيء من ذلك فكفارته أن يقول: «اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك». رواه أحمد في المسند (٦٢٣/١١)، على خلاف في ترجمة.

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، الكلمة الحسنة».

رواه البخاري (٥٧٥٦، ٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٢/): «وهذا يحتمل أن يكون نفيا، وأن يكون نهيا، أي: لا تطيروا، ولكن قوله في الحديث: «ولا عدوى ولا صفر ولا هامة» يدل على أن المراد النفي، وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها، والنفي في هذا أبلغ من النهي: لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره والنهي إنما يدل على المنع منه».

وبما أنه قد يشتبه على كثير من الناس الفرق بين الفأل والطيرة، يحسن أن ننقل كلام بعض الأئمة في بيان بعض الفوارق التي بينهما.

قال ابن الأثير في النهاية (٤٠٥/٣): «الفأل -مهموز-: فيما يسرُّ ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، وربما استعملت فيما يسر... وإنما أحب الفأل؛ لأن الناس إذا أمّلوا فائدة الله تعالى، رجوا فائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي، فهم على خير، ولو غلطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير. وإذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر.

وأما الطيرة فإن فيها سوءَ الظن بالله وتوقع البلاء».

وقال الحافظ في الفتح (٢٢٥/١٠) في توجيه كون الطيرة قد تستعمل فيما يسر ـ قال: «وكان ذلك بحسب الواقع، وأما الشرع فخص الطيرة بما يسوء، والفأل بما يسر، ومن شرطه أن لا يقصد إليه فيصير من الطيرة».

وهذا ضابط دقيق جدا من الحافظ رحمه الله تعالى.

المسألة الثامن والعشرون

النهي عن السحر

٤٤٢- أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد البلخي، أنبأ أبو الغنائم محمد بن علي بن الحسن، أنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد الفارسي، أنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، نا جدي يعقوب قال: والأحنف صفة ليس باسم هو ابن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم الأحنف بن قيس بن معاوية الذي يروي عمرو بن دينار قال: كنت كاتب حسن بن معاوية فأتانا كتاب عمر: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة.(١)

←

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في القول السديد (ص:٨٨): «والفرق بينهما: أن الحسن لا يدخل بعقيدة الإنسان ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير الله بل فيه من المصلحة النشاط والسرور، وتقوية النفوس على المطالب النافعة». ثم ذكر صفة دفع التطير.

وإنما أطلت في هذه المسألة نظراً لشدة الحاجة إليها والله أعلم.

(١) تاريخ دمشق (٢٤/٣٠١-٣٠٢).

وأخرجه الشافعي في المسند (ص: ٣٨٣)، وعبد الرزاق في المصنف (٩٩٧٢، ١٩٣٩٠)، وأحمد (١٦٥٧)، وأبو داود (٣٠٤٣)، وابن الجارود في المنتقى (١١٠٥)، وأحمد بن محمد بن عيسى البرقي في مسند عبد الرحمن بن عوف (٣٦)، والخلال في كتاب أهل الملل والردة من الجامع (٢/٥٣١)، والشاشي في المسند (٢٤٥، ٢٥٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/١٨٩)، وغيرهم.

وأصله عند البخاري (٣١٥٦).

تعليق:

السحر من أعظم الذنوب، وأشدها فساداً، وأضرها على الخلق، ومذهب أهل السنة والجماعة على أنه حقيقة؛ كما دل على ذلك الكتاب والسنة.

وهو من الموبقات التي أمر رسول الله ﷺ باجتنابها، فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر...» الحديث. رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

والسحر باب من أبواب الشرك والكفر بالله عز وجل، وهذا حسن إدراجه في مسائل نواقض التوحيد.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في القول السديد (ص:٨١): «وجه إدخال السحر في أبواب التوحيد أن كثيراً من أقسامه لا يتأتى إلا بالشرك، والتوسل بالأرواح الشيطانية إلى مقاصد الساحر فلا يتم معه توحيد حتى يدع السحر كله قليله وكثيره. ولهذا قرنه الشارع بالشرك، فالسحر يدخل في الشرك من جهتين:

من جهة ما فيه من استخدام الشياطين ومن التعلق بهم، وربما تقرب إليهم بما يحبون ليقوموا بخدمته ومطلوبه.

ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب، ودعوى مشاركة الله في علمه وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك، وذلك من شعب الشرك والكفر».

←

٤٤٣- أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنا شجاع بن علي، أنبأنا أبو عبدالله بن مندة، أنا أبو محمد بن سعد أبو منصور ومحمد بن عبد الله بن سليمان، أنبأنا إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر، نبأنا هشيم، أنبأنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي أن ساحراً كان يلعب عند الوليد بن عقبة[(١)]، فكان يأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضره، فقام جندب[(٢)] إلى السيف، فأخذه فضرب عنقه، ثم قال: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.[(٣)] [(٤)]

٤٤٤- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو سعيد بن أبي عمرو، نبأنا أبو العباس الأصم، نبأنا ابن وهب، أخبرني ابن لهيعة، عن أبي الأسود أن الوليد بن عقبة كان بالعراق يلعب بين يديه ساحر، فكان يضرب رأس الرجل، ثم يصيح به فيقوم خارجاً فيرتد إليه رأسه، فقال الناس: سبحان الله يحيي الموتى، ورآه رجل من صالح المهاجرين فنظر إليه، فلما كان من الغد اشتمل على سيفه، فيذهب يلعب لعبة ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنقه، فقال: إن كان صادقا فليحيي نفسه، فأمر به الوليد ديناراً صاحب السجن،

←

وقد جاءت نصوص من الكتاب والسنة تدل على كفر الساحر، منها قوله تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾، وقوله عز وجل: ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير﴾ [البقرة: ١٠٣].

قال ابن كثير في التفسير (١٤٨/١): «وقد استدل بقوله ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا﴾ من ذهب إلى تكفير الساحر».

وقال الحافظ في الفتح (٢٣٥/١٠): «وفي إيراد المصنف - يعني البخاري - هذه الآية إشارة إلى اختيار الحكم بكفر الساحر لقوله فيها ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ فإن ظاهرها أنهم كفروا بذلك، ولا يكفر بتعليم الشيء إلا وذلك الشيء كفر، وكذلك قوله على لسان الملكين ﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ فإن فيه إشارةً إلى أن تعلمَ السحر كفرٌ فيكون العملُ به كفرا، وهذا كلة واضح على ما قررته من العمل ببعض أنواعه.

(١) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي الأموي، أخو عثمان لأمه، له صحبة، من مسلمة الفتح، عاش إلى خلافة معاوية.

السير (٤١٢/٣)، والإصابة (٦٣٧/٣)، والتقريب ص: ١٠٤٠).

(٢) جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر الأزدي الغامدي، أبو عبد الله صاحب النبي ﷺ، قدم دمشق، وهو الذي قتل المشعوذ.

السير (٢٧٥/٣)، والإصابة (٢٥٠/١).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٣).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠٩/١١).

وأخرجه الدارقطني في السنن (١١٤/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٦/٨).

قال الألباني في الضعيفة (٦٤٢/٣): «وهذا إسناد صحيح موقوف صرح فيه هشيم بالتحديث».

وكان رجلا صالحا فسجنه فأعجبه نحوُ الرجل، فقال: أتستطيع أن تهرب؟ قال: نعم. قال: فاخرج لا يسألني الله تعالى عنك أبدا.[1]

٤٤٥ـ أخبرنا أبو القاسم هبةالله بن عبدالله، أنبأنا أبو بكر الخطيب، حدثني أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن محمد الوراق. وأبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال قالا: حدثنا أحمد بن عمران ـ زاد الخلال: الكاتب. ثم اتفقا ـ قال: حدثنا صالح بن محمد، حدثني صدقة بن محمد ـ يعني: أخاه ـ حدثني محمد بن عبدالله بن عمرو بن يحيى، أخبرني عبدالله بن علي بن سالم قال: سمعت المفضل بن مروان[2] يقول: علمان نظرت فيهما

---

(١) تاريخ دمشق (٣١٣/١١).

وأخرجه البيهقي في السنن (١٣٦/٨).

قال الألباني في الضعيفة (٣/٦٤٤): «وهذا إسناد صحيح إن كان أبو الأسود أدرك القصة فإنه تابعي صغير، واسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة».

وأخرجه في المصنف (٣٠٩/١١-٣١٦) من طريق أخرى. وهو عند الحاكم في المستدرك (٣٦١/٤) من طريق الحسن، وأخرجه عنه أيضاً ابن قانع في المعجم (١٤٤/١) مختصراً.

ومن طريق أخرى أخرجه أبو بكر الخلال في أهل الملل والردة من الجامع (٥٣١/٢)، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن وهب الخزاعي.

وعن عبدالله بن مسعود قال: «من أتى كاهنا أو ساحراً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/٩٣)، والبزار (٢/٤٤٣-كشف الأستار).

قال المنذري في الترغيب (٤/٣٦): «إسناده جيد موقوفاً».

وجود إسناده الحافظ في الفتح (٢٢٨/١٠)، وقال: «ومثله لا يقال بالرأي».

وقال ﷺ: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

رواه الطبراني في الكبير (١٦٢/١٨).

وقال المنذري في الترغيب (٤/٣٣): «إسناده جيد».

وقد نص على كفر الساحر في الجملة، وإن كان اختلفوا في بعض أنواعه، وذلك باعتبار تضمنها للكفر أم لا، أو باعتبار دخولها في مسمى السحر بحيث يندرج حكمها تحت النصوص السابقة القاضية بكفره.

وأما حده فقد ذهب الجمهور إلى قتل الساحر، ولم ير الشافعي عليه القتل بمجرد السحر، وهو قول ابن المنذر، ورواية عن أحمد.

وانظر مزيداً من التفصيل في هذه المسألة: الأم للشافعي (٢٥٦/١-٢٥٧)، والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي (٤٨١/١)، والمغني لابن قدامة (٢٩٩/١٢)، وفتح الباري (٢٣٢/١٠)، وتفسير ابن كثير (١٤٢/١)، وتيسير العزيز الحميد (ص:٣٨٢)، وأضواء البيان (٤٤٤/٤).

(٢) وزير للمعتصم. وقدم معه دمشق أيضا، وكان من البلغاء، بديع الخط، ولم يزل في ارتقاء والناس يحسدونه حتى نكب. فكان يقول: عصى وأطاعني، فسلطني الله عليه. توفي خاملا سنة (٢٥٠).

←

وأنعمت النظر فلم أرهما يصحان: النجوم والسحر.(١)

المسألة التاسع والعشرون

النهي عن التنجيم

٤٤٦- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أخبرنا أبو الحسين بن النقور، أخبرنا عيسى بن علي، أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا عيسى بن سالم، حدثنا أبو المليح، عن ميمون قال: لا تجالسوا أهل القدر، ولا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، ولا تعلموا النجوم.(٢)

٤٤٧- قرأت بخط أبي الحسن علي بن طاهر قال: سمعت من شيخنا في العربية أبي القاسم الفارسي النحوي(٣) غير مرة الإنكار لصحة أحكام المنجمين، واستخفاف عقل المصدق بها، وكان رفد(٤) قد اطلع على كل علم ومقالة رحمه الله.(٥)

السير (٨٣/١٢)، وتاريخ دمشق (٣٦٧/٤٨).

(١) تاريخ دمشق (٣٦٩/٤٨).

وذكره الذهبي في السير (٨٤/١٢).

(٢) تاريخ دمشق (٣٤٨/٦١)، (٤٧٥/١٧ق).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ص: ١٣٨).

(٣) زيد بن علي بن عبد الله أبو القاسم الفسوي الفارسي النحوي اللغوي. سكن دمشق مدة، وأقرأ بها النحو واللغة، وأملى بها شرح إيضاح أبي علي الفارسي، وشرح الحماسة، وسمع منه جد ابن عساكر. القاضي أبو المفضل، وغيره. مات سنة (٤٩٧).

تاريخ دمشق (٤٨٠/١٩).

(٤) كذا في المطبوع، والنسخة الخطية (٦٥٧/٦ق)، ولم يتضح لي معناه. ولعلها تصحفت عن «زيد».

(٥) تاريخ دمشق (٤٨٣/١٩).

تعليق:

لقد حذرنا الله تعالى من الشرك أشد التحذير، ومن كل الأسباب المؤدية إليه. ويرجع أصل الشرك إلى سببين اثنين، كما قرره ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١٩٢/٣).

أحدهما: عبادة القبور، والإشراك بالأموات، وهو شرك قوم نوح عليه الصلاة والسلام، وهو أول شرك طرق العالم، وفتنته أعم، وأهل الإبتلاء به أكثر، وهم جمهور أهل الشرك، وقد تقدم الكلام عليه قريبا.

والسبب الثاني: الشرك بالنجوم وتعظيمها، وكان مبدأ هذا الشرك تعظيم الكواكب، وظن السعود والنحوس، وحصول الخير والشر في العالم منها، وهو شرك قوم إبراهيم عليه السلام.

وقد نهى النبي ﷺ عنه وجعله شعبة من الشرك فقال ﷺ: «من اقتبس علما من النجوم، اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد».

رواه أحمد (٣١١/١)، (٣٣١/١)، وأبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦).

وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٩٣/٣٥)، وقال: «فقد صرح رسول الله ﷺ بأن علم النجوم من السحر، وقد قال الله تعالى: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ [طه: ٦٩]، وهكذا الواقع: فإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون، لا في الدنيا ولا في الآخرة».

وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا».

رواه الطبراني في الكبير (١٩٨/١٠)، وأبو نعيم في الحلية (١٠٨/٤).

وحسن سنده الحافظ في الفتح (٤٨٦/١١).

وله شاهد صحيح مرسل. وانظر السلسلة الصحيحة (٣٤).

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٢٣١/٣): «لو كان علم أحكام النجومية حقا لا باطلا، لم ينه عنه النبي ﷺ، ولا أمر بالإمساك عنه. فإنه لا ينهى عن الكلام في الحق، بل هذا يدل على أن الخائض فيه خائض فيما لا علم له به، وأنه لا ينبغي له أن يخوض فيه، ويقول على الله ما لا يعلم».

وعن زيد بن خالد الجهني؛ أنه قال: «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب».

رواه البخاري (١٠٣٨)، ومسلم (٧١).

وإطلاق اسم الكفر على من قال ذلك يشمل من قاله معتقداً أن النوء هو المنزل للمطر باختراعه، وهذا من الشرك الأكبر، أو اعتقد أن للنوء تأثيرا ما، وأنه سبب في ذلك مع اعتقاد أن الله هو الفاعل لذلك وهذا دون الأول وهو من الشرك الخفي.

وعلى كل تقدير فإن في الحديث تحذيراً من إطلاق هذه العبارة لما فيها من الاشتباه، ولأنها ذريعة إلى الشرك.

وانظر الأم للشافعي (٢٥٢/١)، والتمهيد (٢٨٦/١٦)، والاستذكار (١٥٧/٧)، والفتح (٦٠٨/٢).

وقال عبد الرحمن بن سعدي في القول السديد (ص: ٩٤): «فلا يتم توحيد العبد حتى يعترف بنعم الله الظاهرة والباطنة عليه وعلى جميع الخلق ويضيفها إليه، ويستعين بها على عبادته وذكره وشكره».

وعلى معرفة ربه عز وجل؛ لكون الكواكب جعلت دلائل وآيات على خالقها وبارئها وفاطرها، وعلى أنه المتفرد بالربوبية المستحق للألوهية وحده لا شريك له. كما قال سبحانه: ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال: ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾ [فصلت: ٣٧].

المسألة الثلاثون

التحذير من الرياء

٤٤٨- وقال: ابن أبي أويس، نا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن محمود بن الربيع سمع عبادة بن الصامت[١] قال: أخوف ما أخاف على هذه الأمة الشركُ، والرئاءُ، والشهوةُ الخفيةُ.[٢]

٤٤٩- وقال محمد بن المثنى، نا عبد الوهاب سمع برد[٣]، عن حزام بن حكيم، عن محمود بن رافع سمع شدادا. وقال ابن المثنى: نا عبد الأعلى سمع برد[٤] عن حزام بن حكيم، عن محمد بن رافع سمع شدادا نحوه. والأول أصح.

٤٥٠- أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء، وأبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا قالا: أنـا أبو يعلى

←

وقال: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض ثم استوى على العرش يغشي الليل والنهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرت بأمر ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ [الأعراف: ٥٤].

وانظر مفتاح دار السعادة (١٧٨/٣).

وقد جعل الله تعالى لبني آدم في هذه الكواكب منافع، منها: تقدير الأوقات، والإستدلال بها على الجهات كالقبلة، والاقتداء بها في ظلمات البر والبحر.

كما قال قتادة: «خلق الله هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدي بها، فمن تأول بها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به».

رواه البخاري (٣٤١/٦) تعليقاً.

ووصله ابن جرير في التفسير (٩١/١٤).

وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٢) مطولا.

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء. صحابي مشهور، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد. ووجهه عمر إلى الشام قاضيا ومعلما، فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها، وقيل بالرملة في خلافة معاوية.
الإصابة (٢٦٨/٢)، والتقريب (ص: ٤٨٤)، وشذرات الذهب (٤٠/١).

(٢) تاريخ دمشق (١١٣/٥٧-١١٤). (٢٩٦/١٦ق).
وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤٠٢/٧).

(٣) لعل الصواب «بردا» بالنصب؛ لأنه مفعول.

(٤) انظر التعليق السابق.

بن الفراء ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي. أنا أبو الحسين بن النقور قالا: أنا عيسى بن علي. حدثنا ـ وقال ابن النقور: أنا ـ أبو القاسم البغوي، نا منصور بن أبي مزاحم، نا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب قال: سمعت عبد الرحمن بن غنم يقول: لما دخلنا مسجد الجابية أنا وأبو الدرداء لقينا ـ وقال ابن الفراء: ألفينا ـ عبادة بن الصامت، فأخذ يميني بشماله، وشمال أبي الدرداء بيمينه، فخرج يمشي بيننا فقال عبادة: إن طال بكما عمر أحدكما أو كلاكما فيوشك ـ وقال ابن النقور: ليوشك ـ أن تريا الرجل من ثبج[1] المسلمين قد قرأ القرآن على لسان محمد ﷺ أعاده وأبداه، وأحل حلاله وحرم حرامه، ونزل عند منازله، أو قرأ به على لسان أحد لا يحور فيكم إلا كما يحور رأس الحمار الميت، فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا شداد بن أوس. وعوف بن مالك[2]. فجلسا إلينا فقال شداد: إن أخوف ما أخاف عليكم أيها الناس ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «**من الشهوة الخفية والشرك**» فقال عبادة، وأبو الدرداء: اللهم غفرا، أوَ لم يكن رسول الله ﷺ قد حدثنا أن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب؟ فأما الشهوة الخفية فقد عرفناها، فهي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها. فما هذا الشرك الذي تخوفنا به يا شداد؟ قال: أرأيتكم لو رأيتم أحدا يصلي لرجل، أو يصوم له، أو يتصدق له. أترون أنه قد أشرك؟ قالوا: نعم. قال شداد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صلى يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك**». فقال عوف: ولا يعمد الله إلى ما ابتغي فيه وجهه من ذلك العمل كله فيتقبل منه ما خلص له ويدع ما أشرك به فيه، فقال شداد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنا خير قسيم، فمن أشرك بي شيئا فإن جسده وعمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي أنا عنه غني**».[3]

٤٥١ـ أخبرنا أبو بكر اللفتواني، نا سليمان بن إبراهيم الحافظ، ومحمد بن أحمد بن رزه، وسهل بن عبد الله الغازي، وأبو نصر أحمد بن عبد الله بن سمير، وأبو بكر محمد بن الحسن بن سليم، وأحمد بن عبد الرحمن الذكواني.

---

(١) أي وسط المسلمين. النهاية (١/٢٠٦).

(٢) عوف بن مالك الأشجعي، أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد، وقيل: غير ذلك، صحابي مشهور من مسلمة الفتح، وسكن دمشق. مات سنة ثلاث وسبعين.
الإصابة (٣/٤٣)، والتقريب (ص: ٧٥٨).

(٣) تاريخ دمشق (٢٦/١٧٨-١٧٩).
وأخرجه أحمد في المسند (٤/١٢٥-١٢٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٦٩).
وفي إسناده شهر بن حوشب، ضعيف فإنه كثير الإرسال والأوهام كما في التقريب (ص: ٤٤١).
وتقدم أثر شداد بن أوس من وجه آخر بسند حسن في التحذير من الشرك.

ومحمد بن علي بن محمد بن خولة، وأبو نصر محمد بن علي بن أحمد السكري ح وأخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن مهران، أنا سهل الغزي، وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، نا سليمان بن إبراهيم قالوا: نا محمد بن إبراهيم بن جعفر إملاء، نا أبو علي الحسن بن علي بن الحسن الوراق، نا محمد بن زكريا ابن دينار، نا عبد الله، عن الوليد بن العيزار أن مطرف بن عبد الله بن الشخير كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من ضر ينزل يضطرني إلى معصيتك. وأعوذ بك أن أكون عبرة للناس، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء من شأني يشينني عندك، وأعوذ بك أن أقول شيئا من حق أريد به أحدا سواك، وأعوذ بك أن يكون أحد أسعد بما أعطيتني مني.[1]

٤٥٢- وقال الفضيل: ترك العمل لأجل الناس هو الرياء، والعمل لأجل الناس هو الشرك.[2]

٤٥٣- قال: وأنبأنا أبو عبدالله الحافظ، حدثنا أبو زكريا العنبري، حدثنا زكريا بن دلويه العابد، حدثنا أبو نميلة محمد بن أبي نمة قال: وسمعت الفضيل بن عياض يقول: خيبة لك إن كنت ترى أنك تعرفه وأنت تعمل لغيره.[3]

٤٥٤- أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنبأنا أبو عمرو بن مندة، أنبأنا أبو محمد بن يوة، أنبأنا أبو الحسن اللنباني، أنبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني أبو خزيمة، حدثني يونس بن محمد المكي قال: قال فضيل بن عياض لرجل: لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها: والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يبقى في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئا إلا أعطاك.[4]

٤٥٥- حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل إملاء، أنبأنا محمد بن أحمد السمسار، أنبأنا أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش، أنبأنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي، حدثنا عبدالله بن محمد الخراساني، حدثنا

---

(١) تاريخ دمشق (٥٨/٣٢٥-٣٢٦)، (١٦/٥٧٩ق)، وله طرق بعده.
وأخرجه أحمد في الزهد (١٣٥٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٠٧-٢٠٨).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٣٨٢، ٤٠٢).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٩٥)، والقشيري في رسالته (ص: ٩٦)، والبيهقي في الشعب (١٢/٢٤٠-٢٤١).

(٣) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٣).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/١١١)، والبيهقي في الشعب (١٢/٢٥٠).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٣).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف (٤٨٠).

إبراهيم بن هانئ قال: سمعت بشر بن الحارث قال: قال الفضيل بن عياض: ليتني أموت وأنا مخلص، أخاف أن أموت وأنا مرائي، يدعى بي يوم القيامة على رؤوس الخلائق: يا فضيل خذ أجرك ممن عملت له.(١)

٤٥٦- أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى، أنبأنا أبو صاعد يعلى بن هبة الله، أنبأنا عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح، حدثنا محمد بن عقيل البلخي، حدثنا عباس الدوري، حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي الزاهد الحذاء قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: والله ما أدري ما أنا كذاب أنا مرائي أناما أدري ما أنا؟(٢)

٤٥٧- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، حدثني محمد بن حامد البزاز، حدثنا الحسن بن الحسين، حدثنا محمد بن عبدالوهاب، حدثنا علي بن عثام، عن فضيل بن عياض قال: ما دخل عليّ أحد إلا خفت أن أتصنع له أو يتصنع لي.(٣)

٤٥٨- قال: وأنبأنا أبو عبدالرحمن السلمي، أنبأنا أبو عبدالله بن محمد الشيباني قال: سمعت زنجوية بن الحسن، حدثنا علي بن الحسن الهلالي، حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل يقول: خير العمل أخفاه؛ أمنعه من الشيطان، وأبعده من الرياء.(٤)

٤٥٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا أبو طاهر المخلص، حدثنا عبيدالله بن عبدالرحمن بن محمد السكوني، حدثنا أحمد بن يوسف ابن خالد التغلبي، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا محمد بن إسحاق قال: أتينا فضيل ابن عياض لنسمع منه، فلما رآنا وقف على باب الدار، فلما أتيناه سلمنا عليه فقال لنا: لقد تعوذت بالله من شركم حيث رأيتكم، قلنا له: ولم يا أبا علي؟ قال: أكره أن تزينوا إلي وأتزين

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٣).
وفي إسناده علي بن محمد بن سعيد الموصلي. قال عنه أبو نعيم: كذاب. وانظر تاريخ بغداد (١٢/١٣-١٣).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٣).
وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٤).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٩/١٧٦).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٤).
وأخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص: ١٣)، والبيهقي في الشعب (١٢/٢٥١).

لكم.[1]

٤٦٠- قال: وحدثنا أحمد بن أبي الحواري. حدثنا أبو عبدالله الأنطاكي قال: اجتمع فضيل بن عياض وسفيان الثوري فتذاكروا، فرق أو بكى سفيان قال: فقال سفيان لفضيل: يا أبا علي إني لأرجو أن يكون هذا المجلس علينا رحمة وبركة. فقال له الفضيل: لكني يا عبدالله أخاف أن لا يكون هذا المجلس جلسنا مجلسا قط هو أضر علينا منه. قال: و لم يا أبا علي؟ قال: ألست تخلصت إلى أحسن حديثك فحدثتني به، وتخلصت أنا إلى أحسن حديثي فحدثتك به، فتزينت لي وتزينت لك؟ فبكى سفيان بكاء أشد من البكاء الأول، ثم قال: أحييتني أحياك الله.[2]

٤٦١- أخبرنا أبو القاسم بن أبي عبدالرحمن. أنبأنا أبو بكر الحافظ، أنبأنا محمد بن عبدالله الحافظ، وأبو الحسين بن بشران قالا: أنبأنا أبو عمرو عثمان بن أحمد، حدثنا محمد ابن أحمد بن البراء، حدثنا أبو بكر بن عفان الصوفي، حدثني بشر بن الحارث قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار – وفي رواية ابن بشران: لأن آكل الدنيا بطبل ومزمار – أحب إلي من أن آكلها بدين.[3]

٤٦٢- أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه، حدثنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد، أنبأنا أبو الفرج عبيدالله بن محمد النحوي، حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن عبدالرحيم القيسراني، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي، حدثنا الترقفي هو العباس بن عبدالله. حدثنا الفياض بن إسحاق قال: قال الفضيل بن عياض: تزينت لكم[4] بالصوف، فلما لم ترهم يرفعون بك رأسا تزينت لهم بالقرآن، فلما لم ترهم يرفعون بك رأسا تزينت لهم

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٤).
وفي إسناده محمد بن إسحاق، ذكره المزي في تهذيب الكمال (٦/٥٠) ضمن الرواة عن الفضيل بن عياض، وقال عنه: «شيخ لأحمد بن أبي الحواري» ولم يزد على هذا.

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٤).
وأخرجه بنحوه أبو نعيم في الحلية (٨/١٠٤).

(٣) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٥).
وأخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٢٦٥).
وفي إسناده أبو بكر بن عفان الصوفي قال عنه يحيى بن معين: كذاب. وانظر الميزان (٤/٥٠٥).

(٤) في الحلية «لهم».

بشيء بعد شيء، كل ذلك إنما هو حب الدنيا.[1]

٤٦٣- قال: وقال لي الفضيل: لو قيل لك: يا مرائي غضبت وشق عليك. وعسى ما قيل حق، تزينت للدنيا وتصنعت لها، قصرت ثيابك، وحسنت سمتك، وكففت أذاك حتى يقولوا: أبو يزيد عندك، ما أحسن سمته، وأحسن جواره، وأكف أذاه. فيكرمونك ويعظمونك ويهدون إليك مثل الدرهم الستوق[2] لا يعرفه كل أحد، فإذا قشروا قشروا عن نحاس، ويحك ما تدري في أي الأصناف تدعى غدا، أفي المرائين أم في غير ذلك؟ ثم قال: اتق الله لا تكن مرائيا وأنت لا تشعر.[3]

٤٦٤- قال: وسمعت الفضيل يقول: خلق كثير من يأمر بالمعروف وينهى عن منكر لا يقبل الله منهم ذلك؛ وذلك لأنهم يريدون به غير الله، وقد يكون الرجل الواحد يأمر العباد فيقبلون منه. فيحيي الله به العباد والبلاد.[4]

٤٦٥- قال: وسمعت الفضيل يقول: إن لله عبادا لا يرفع لهم إلى الله عمل. وهم أصحاب الرياء الذين يكون حبهم في غير حب الله، إن أعطوا رضوا، وإن منعوا سخطوا، فمن كان كذلك ورثه الله العمى.[5]

٤٦٦- أخبرنا ابو الفتح نصر الله بن محمد، أنبأنا أبو البركات البغدادي، أنبأنا أبو القاسم الأزهري، أنبأنا أبو علي بن حمكان، حدثنا الزبير بن عبد الواحد الأسدآباذي، حدثنا الحسن بن سفيان النسائي، حدثنا أبو ثور قال: ما رأيت ولا رأى الراؤون مثل الشافعي رضي الله عنه وغفر له، سأله رجل عن الرياء ما هو فقال له مسرعا: الرياء فتنة عقدها الهوى حيال أبصار قلوب العلماء، فنظروا إليها بسوء اختيار النفوس، فأحبطت الأعمال.[6]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٥).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٩٨).

(٢) درهم ستوق: كتَنُّور و قُدُّوس، وتُستُوق، بضم التاءين: زيف بهرج، ملبس بالفضة. القاموس المحيط (ص: ١١٥٢).

(٣) تاريخ دمشق (٤٨/٤٠٥).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٩٤).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/٤٤٦).

وفي إسناده عبد الصمد بن يزيد مردوية فيه كلام. وانظر الميزان (٢/٦٢١).

(٥) تاريخ دمشق (٤٨/٤٤٦).

وانظر الكلام عليه في الأثر السابق.

(٦) تاريخ دمشق (٥١/٣٣٤)، (١٤/٨٢١ق).

٤٦٧- أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى، أنا أبو صاعد يعلى بن هبة الله، أنا عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، أنا محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي، نا محمد بن خلف التيمي، نا عثمان هو ابن زفر، نا ربيع، عن منذر[1] قال: كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل.[2]

٤٦٨- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، نا أبو بكر البيهقي، أنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، حدثني الجنيد بن محمد قال:...وسمعت السري يقول: إنما أَذْهَبَ أَكْثَرَ أعمالِ القراءَ العُجْبُ وخفيُّ الرياء ـ أو كلام نحو هذا ـ.[3]

وهو من طريق الحسن بن الحسين بن حمكان، أبي علي الهمداني، صاحب كتاب مناقب الشافعي.

قال الأزهري عنه: «ضعيف، ليس بشيء في الحديث».

انظر تاريخ بغداد (٧/٢٩٩-٣٠٠)، والعبر للذهبي (٣/٨٩).

(١) المنذر بن يعلى الثوري، أبو يعلى الكوفي، لازم محمد بن علي بن أبي طالب، ثقة من السادسة.

تاريخ دمشق (٦٠/٢٩٩)، والتقريب (ص: ٩٧٢).

(٢) تاريخ دمشق (٦٠/٣٠٣)، (١٧/٢١٠ق).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٢٢)، وأحمد في الزهد (١٩٧٢)، وابن سعد في الطبقات (٦/١٢٩)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٥٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢/١٠٧)، والبيهقي في الشعب (١٢/٢٤٧-٢٤٨) كلهم من قول الربيع بن خثيم شيخ منذر بن يعلى.

(٣) تاريخ دمشق (٢٠/١٨٠-١٨١)، من طريقين.

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٢٦٣).

تعليق:

لقد نهى الله عن الرياء، وحذر منه تحذيراً شديداً، وتوعد من وقع فيه بالعذاب الشديد؛ لأنه شرك خفي، مناف للتوحيد.

والرياء إن كان رياء محضا بحيث لا يراد به سوى مراءاة المخلوقين فهو من الشرك الأكبر كما وصف الله به المنافقين فقال: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس، ولا يذكرون الله إلا قليلاً﴾ [النساء:١٤٢]، وقال الله تعالى عن الكفار: ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٤٧].

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/٤٦): «وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج، وغيرهما من الأعمال الظاهرة، أو التي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط، وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.

وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه وحبوطه أيضاً...ولا نعرف عن السلف في هذا خلافاً وإن كان فيه خلاف عن بعض المتأخرين».

←

والسحيمي في المنهاج (٣/١١٤-١١٥) تفصيل آخر في العمل المقترن بالرياء، وذلك باعتبار ما يدخل منه في الفرائض أو النوافل.

وقد جاءت نصوص من الكتاب والسنة تبين خطورة الرياء، وتأثيره في صحة العمل.

قال الله تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ [الكهف: ١١٠].

قال سعيد بن جبير: «لا يرائي بعبادة ربه أحداً».

رواه هناد في الزهد (٨٥٣) بإسناد حسن.

وقال تعالى: ﴿والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد، ومكر أولئك هو يبور﴾ [فاطر: ١٠].

قال ابن كثير (٣/٥٥٧): «قال مجاهد، وسعيد بن جبير، وشهر بن حوشب هم المراءون بأعمالهم...وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هم المشركون، والصحيح أنها عامة، والمشركون داخلون بطريق الأولى».

وعن جندب قال: قال النبي ﷺ: «من سمّع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به».

رواه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧).

معناه: يفضحه، ويظهر ما كان يبطنه.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: قال الله تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشريكه».

رواه مسلم (٢٩٨٥).

وهو عند ابن ماجه (٤٢٠٢) بلفظ: «فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك».

وعن أبي سعيد ابن أبي فضالة الأنصاري -وكان من الصحابة- أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً، فليطلب ثوابه من عند غير الله عز وجل؛ فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك».

رواه أحمد (٢٥/١٦١)، والترمذي (٣١٥٤)، وابن ماجه (٤٢٠٣).

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وعن محمود بن لبيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل لأصحاب ذلك يوم القيامة إذا جازى الناس: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء».

رواه أحمد (٥/٤٢٨-٤٢٩) وغيره.

وقال الألباني في الصحيحة (٩٥١): «وهذا إسناد جيد كما قال المنذري في الترغيب (١/٣٤)».

وانظر البيهقي في الشعب (١٢/١٨٧-٢٢٤) فإنه ذكر نصوصاً كثيرة في ذم الرياء والتحذير منه.

المبحث الثاني
في مسائل الأسماء والصفات
وفيه مطالب

المطلب الأول

أصول عامة في الأسماء والصفات

٤٦٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، نا أبو طاهر المخلص، أنا رضوان بن أحمد، أنا أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد أجمع على الخروج من مكة فيضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم، وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض للخروج وأراده أذنت الخطاب بن نفيل. فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأولِ دينَ إبراهيمَ ويسأل عنه، ولم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها، ثم أقبل حتى أتى الشام، فجال فيها حتى أتى راهبا ببيعة من أرض البلقاء[1] كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم فقال له الراهب: إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم، لقد درس من علمه، وذهب من كان يعرفه، ولكنه قد أظلك[2] خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية، فعليك ببلادك؛ فإنه مبعوث الآن وهذا زمانه، وقد كان شامّ[3] اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منها، فخرج سريعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة، حتى إذ كان بأرض لخم[4] عَدَوْا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل ـ وقد كان اتبع مثل أثر زيد، ولم يفعل في ذلك ما فعل زيد ـ فبكى ورقة فقال:

رشدتَ وأنعمتَ ابن عمرو وإنما … تجنبتَ تنُّوراً من النار حاميا

بدينك ربا ليس ربٌّ كمثله … وتركِك أوثانَ الطواغي كما هيا

وقد تُدرك الإنسانَ رحمةُ ربه … ولو كان تحت الأرض ستين واديا[5]

---

(١) كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمان. معجم البلدان (١/٤٨٩).

(٢) عند ابن هشام «أظل زمان نبي».

(٣) أي اختبرها ونظر ما فيها. انظر النهاية (٢/٥٠٢).

(٤) قبيلة من اليمن نزلت الشام. انظر الأنساب للسمعاني (٥/١٣٢).

(٥) تاريخ دمشق (١٩/٤٩٧-٤٩٨).

وأخرجه ابن هشام في السيرة (١/٢٤٩).

ووصله المصنف (١٩/٥١٤-٥١٥) عن أسماء بإسناد جيد كما تقدم في توحيد الألوهية، في مسألة التحذير من الشرك.

وللبيتين شاهد عن جابر أخرجه البزار (٣/٢٨٢- كشف الأستار) من طريق مجالد وفي ضعف، وانظر التخريج رقم: ٩٢٠.

٤٧٠- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، نا أبو محمد الكتاني، أنا عبد الرحمن بن عثمان، أنا عبد الرحمن بن عبد الله، نا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو، نا يزيد بن عبد ربه، نا بقية نا الأوزاعي قال: كان الزهري ومكحول يقولان: أمِرُّوا الأحاديث كما جاءت.

٤٧١- أخبرنا أبو القاسم الحسيني، أنبأنا رشأ المقرئ، أنبأنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان، ثنا محمد بن موسى بن حماد، ثنا محمد بن الحارث، عن المدائني قال: بينما محمد بن علي بن الحسين في فناء الكعبة، فإذا أعرابي فقال له: هل رأيت الله حيث عبدته؟ فأطرق وأطرق من كان حوله، ثم رفع رأسه إليه فقال: ما كنت لأعبد شيئا لم أره. فقال: وكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور في قضيته، بان من الأشياء، وبانت الأشياء منه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢] ذلك الله لا إله إلا هو. فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.[٣]

٤٧٢- ذكر محمد بن عبد الله بن جعفر الوراق، أخبرني أبو عبد الله محمد بن يوسف الهروي، نا موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي، نا أبو يوسف محمد بن عبينة المددي قال: سمعت أبا عبد الرحمن الأعرج يذكر قال: خلا بأرطاة يعني ابن المنذر[٤] رجل غريب فلزمه أياما، ثم خلا به في بستان له فقال له: يا أبا عدي قال: فقال

---

(١) تاريخ دمشق (٦٠/٢٢٦).

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٥٦٩)، وذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات (٤٧/١).

وسيأتي تخريجه بنحوه عن الزهري في ترجمته بسنة من الإتباع.

(٢) سورة الشورى، الآية: (١١).

(٣) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٢)، (١٥/٢٠٣).

وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٢٢٥٧) وهو متهم كما تقدم مرارا عن الدارقطني كما نقله الذهبي في ميزان الإعتدال (١٥٦/١).

(٤) أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني، أبو عدي حمصي، قدم على عمر بن عبد العزيز، وكان ثقة حافظا زاهدا معمرا، قال أبو اليمان: كنت أشبه أحمد بن حنبل بأرطاة بن المنذر، مات سنة (١٦٣).

التقريب (ص: ١٢٢)، وشذرات الذهب (٢٥٧).

له: لبيك. قال: ألست تعلم أن من أسماء الله تعالى الغفور، فمتى سمي الغفور: بعد أن عملت الذنوب، أو قبل أن تعمل؟ قال: فبلغ ذلك الأوزاعي فكان يتعجب ويقول: لقد لقن حجته.[1]

٤٧٣- أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الشافعي، أنبأنا أحمد بن عبد الله المقرئ، أنبأنا أبو القاسم الصيرفي، أنبأنا أبو علي بن حمكان، حدثنا أبو جعفر محمد بن معذور بن الفضل الفرغاني قدم حاجا بهمذان قال: سمعت أستاذي سعيد بن حاجب يقول: بينما بشر المريسي[2] والشافعي يتناظران إذ قال الشافعي: هذا كلام تحته معنيان وكرر هذه اللفظة. فقال بشر للشافعي: إلى متى تقول: هذا كلام تحته معنيان؟ جعلت لك جوذابة تحت خصي فرعون وهامان. قال: فغضب الشافعي وقال: والله ما يمنعني عن جوابك إلا ضنا بعرضي منك يا زنديق، أما علمت أن للاستعجال في الكلام فلتات تعتري بعض الأعتام.[3]

٤٧٤- أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، أنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار الحمامي، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي، أنا أبو العباس تويه بن بكر بن محمد العمري، نا أبو الحسن علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، نا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، حدثني أبي أبو الحسن قال: دخلت إلى أحمد بن حنبل وأحمد بن نوح وهما محبوسان بطرسوس. فسألت أحمد بن نوح: كيف كان تقييده؟ يعني أحمد، وأحمد قريب منا يستمع، قال: لما امتحن أحمد جمع له كل جهمي ببغداد، فقال بعضهم: إنه مشبه،

(١) تاريخ دمشق (١٥/٨).

وفي إسناده من لم أجد ترجمته: محمد بن عبيد المددي، وموسى بن عيسى بن المنذر، ومحمد بن عبد الله بن جعفر الوراق.

(٢) بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي، أبو عبد الرحمن المريسي، المبتدع الضال. نظر في الكلام، فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن، ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان، بل تلقف مقالاته من أتباعه. مات سنة (٢١٨) وقارب الثمانين.

السير (١٠/١٩٩)، واللسان (٢/٢٩).

(٣) تاريخ دمشق (٥١/٣٨٠)، (١٥/١٢-١٣ق).

وهو من طريق الحسن بن الحسين بن حمكان، صاحب كتاب مناقب الشافعي، قال عنه الأزهري: ضعيف ليس بشيء في الحديث. وانظر تاريخ بغداد (٧/٢٩٩)، والميزان (١/٤٨٩).

فقال إسحاق بن إبراهيم [illegible] بغداد: أليس يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾؟ قال: بلى وهو ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1] قالوا: شبّه، أيّ شيء [illegible]ردت بهذا؟ قال: ما أردت به شيئا، قلت كما قال القرآن...[2]

٤٧٥- كتبت عن [illegible] نصر محمد بن حمد بن عبد الله ولم أرزق سماعه منه وهو فيما أجازه لي، نا أبو بكر أحمد بن الفضل بن أحمد [illegible] محمد بن إسحاق بن منده، نا أبو علي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن زياد الوراق، نا أبو إسماعيل محمد بن [illegible] الترمذي قال: سمعت نعيم بن حماد[3] يقول: من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف [illegible] به نفسه ورسولُه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ورسولُه تشبيهٌ.[4]

٤٧٦- قال الخطيب: [illegible]نبأنا محمد بن جعفر بن علان، أنا مخلد بن جعفر نا محمد بن جرير الطبري قال: سمعت صالح بن مسمار يقول: سمعت نعيم بن حماد يقول: أنا كنت جهميا فلذلك عرفت كلامهم، فلما طلبت الحديث عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل.[5]

٤٧٧- أخبرنا [illegible] [illegible] بن عبدان، أنبأ محمد بن علي بن أحمد الفراء، أنا عبدالله ابن الحسين بن عبيدالله بن عبدان، أنا أبو الحسين الكلابي، أنا أبو الجهم، نا هشام بن عمار، نا محمد بن شعيب قال: سمعت يزيد بن

---

(١) سورة الشورى، الآية:

(٢) تاريخ دمشق (٥/١٣[illegible]).

وأخرجه صالح بن أحمد بن حنبل في سيرة الإمام أحمد (ص: ٤٨)، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص: ٤١٩).

(٣) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي، أبو عبد الله المروزي، الإمام العلامة، الفقيه الفرضي، صاحب التصانيف. قال الذهبي: نعيم من كبار أوعية العلم، لكنه لا تركن النفس إلى رواياته، امتحن بخلق القرآن فلم يجب، وقيد ومات في الحبس سنة (٢٢٨) على الصحيح. السير (١٠/٥٩٥)، والتقريب (ص: ١٠٠٦)، وشذرات الذهب (٢/٦٧).

(٤) تاريخ دمشق (٦٢/[illegible]٣ [illegible] ١٢ق).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٣٦)، والهروي في ذم الكلام (١١٠٦)، والذهبي في العلو (٤٦٤).

وقال الألباني في مختصر العلو (ص: ١٨٤): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات معروفون».

(٥) تاريخ دمشق (٦٢/[illegible]٤ [illegible] ١٣ق).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٣/٣٠٧).

وإسناده جيد.

عبيدة[1] يقول: من أراد أن يعرف كيف وصف الجبار نفسه فليقرأ ست آيات من أول الحديد إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.[2] [3]

٤٧٨- أخبرنا أبو أسعد هبة الرحمن بن عبدالواحد بن عبدالكريم، وأبو المكارم عبدالرزاق بن عبدالله بن عبدالكريم القشيريان قالا: أخبرتنا جدتنا فاطمة بنت الأستاذ أبي علي الحسن بن علي الدقاق قالت: أنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ قال: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن سهل البوشنجي شيخ الصوفية بخراسان وسئل: ما التوحيد؟ قال: أن لا يكون مشبَّه الذات، ولا منفيَّ الصفات.[4]

وسئل: ما السنة؟ قال: البيعة تحت الشجرة مع النبي ﷺ وأصحابه.[5]

---

(١) يزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر السكوني، من علماء دمشق، صدوق من كبار السابعة. السير (٣٠٧/٦)، والتقريب (ص: ١٠٨٠).

(٢) سورة الحديد، الآية: (١-٦).

(٣) تاريخ دمشق (٣١٥/٦٥)، (٣٤٥/١٨ق).
وذكره الذهبي في السير (٣٠٨/٦).
وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (٢١٥/٤١).
وذكره القشيري في الرسالة القشيرية (ص: ٤).

(٥) تاريخ دمشق (٢١٥/٤١).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٧٩/١٠).

تعليق:

الآثار الواردة في هذا المبحث وغيرها من الآثار المبثوثة في كتب السنة تؤكد الأصل الشامل والقول الفصل القاطع لكل مذهب عن الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة، وهو أنْ يوصف الله بما وصف به نفسه، وما وصفه به رسوله ﷺ غير أنهم لا يتجاوزون القرآن والحديث، فيثبتون له سبحانه ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع إثبات ما أثبته من الصفات، من غير إلحاد في أسمائه ولا صفاته. كما قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]. ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وفي قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ رد للإلحاد والتعطيل.

قال أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (ص: ١٦٠-١٦٤): «أصحاب الحديث - حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم - يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول ﷺ بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلت العدول الثقات عنه، ويثبتون له جل جلاله ما أثبته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، ولا ←

يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه، فيقولون إنه خلق آدم بيديه، كما نص سبحانه عليه في قوله عز من قائل: ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص:٧٥] ولا يحرفون الكلم عن موضعه، بحمل اليدين على النعمتين، أو القوتين تحريف المعتزلة الجهمية أهلكهم الله، ولا يكيفونها بكيف أو شبيهها بأيدي المخلوقين، تشبيه المشبهة خذلهم الله، وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتشبيه والتكييف، ومنّ عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، وتبعوا قول الله عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾».

وأهم الأسس التي عليها ينبني الكلام في الصفات ما يلي:

١- الإيمان بجميع أسماء الله عز وجل وصفاته مما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله، وبما وصفه به رسوله ﷺ مما صح وثبت عنه بالأسانيد الثابتة الصحيحة.

٢- عدم مجاوزة الكتاب والسنة في الإيمان بأسماء الله وصفاته كما قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث». الفتاوى (٥/٢٦).

وقال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ١٢١-١٢٢): «وقد اتفقت الأئمة على أن الصفات لا تؤخذ إلا توقيفا، وكذلك شرحها لا يجوز إلا بتوقيف، فقول المتكلمين في نفي الصفات أو إثباتها بمجرد العقل أو حملها على تأويل مخالف لظاهر ضلال، ولا يجوز أن يوصف الله سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ وذاك إذا ثبت الحديث ولم يبق شبهة في صحته».

٣- إثبات الأسماء والصفات إثبات وجود معلوم المعنى، لا إثبات تحديد وتكييف. كما قال الإمام مالك: «الإستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة». وانظر منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة للدكتور سعود الدعجان (ص: ٢٣٣-٢٣٩).

وفي مختصر الصواعق (١/١٧): «اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها، وإثبات حقائقها... أعني فهم أصل المعنى لا فهم الكنه والكيفية». وانظر أصل الكتاب الصواعق المرسلة لابن القيم (١/٢١٠).

٤- الكلام في الأسماء والصفات فرع عن الكلام في الذات، ويحتذي في ذلك حذوه ومثاله، قال الخطيب البغدادي في جوابه عن سؤال أهل دمشق في الصفات (ص: ١٩-٢٢): «أما الكلام عن الصفات، فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف رضوان الله عليهم إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله سبحانه، وحققها من المثبتين قوم فخرجوا بذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف. والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ويحتذي في ذلك حذوه ومثاله. فإذا كان معلوما أن إثبات رب العالمين عز وجل إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف».

٥- صفات الله تعالى من الأمور الغيبية التي نؤمن بها ولا نعلم حقيقتها وكيفيتها.

وفي هذا قال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك فقالوا: امضها بلا كيف. رواه الدارقطني في كتاب الصفات (٦٧).

وعن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه ذكر الباب الذي يروى في الرؤية والكرسي وموضع القدمين وضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَرِه، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السموات وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك عز وجل قدمه فيها فتقول: قط قط. وأشباه هذه الأحاديث. فقال: هذه الأحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على بعض، وهي عندنا حق لا شك فيه. ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه، وكيف ضحك، قلنا: لا يفسر هذا ولا سمعنا أحدا يفسره». رواه الدارقطني في الصفات (٥٧).

وقال أبو زرعة: هذه الأحاديث متواترة عن رسول الله أمروها كما جاءت بلا كيف.

المطلب الثاني

ما ذكر في لفظ الذات

٤٧٩- أخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالا: أخبرنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أبو الطيب عثمان بن عمرو بن محمد، أنا يحيى بن محمد بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، أنا ابن المبارك، عن إسماعيل بن عياش،

←
انظر التمهيد (١٤٩/٧)، وإبطال التأويلات (٤٢/١-٥٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الحموية من الفتاوى (٤١/٥-٤٢): «فقولهم أمروها كما جاءت يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها، مع اعتقاد أن المفهوم منه غير مراد، أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ لا تكون قد أمرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف إذ نفي الكيف كما ليس بثابت لغو من القول».

٦- إن صفات الله تعالى صفات كمال. وأسماءه كلها حسنى كما قال عز وجل: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٧- إثبات الصفات لله عز وجل إثبات مفصل كما هي طريقة الكتاب والسنة، وهذا فيهما أكثر من أن يحصر.

٨- إن الله تعالى لم يزل ولا يزال بأسمائه الحسنى والصفات العليا ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ فكما أنه سبحانه قبل وجود المخلوقات بذاته فكذلك هو بأسمائه وصفاته.

قال أبو عثمان الدارمي في النقض على بشر المريسي (١٦٢/١): «والله تبارك وتعالى اسمه كأسمائه سواء، لم يزل كذلك ولا يزال، لم تحدث له صفة، ولا اسم لم يكن كذلك قبل الخلق، كان خالقا قبل المخلوقات، ورزاقا قبل المرزوقين، وعالما قبل المعلومين، وسميعا قبل أن يسمع أصوات المخلوقين، وبصيرا قبل أن يرى أعيانهم مخلوقة».

٩- تنزيه الله جل شأنه عن النقائص والعيوب، وعن مشابهة المخلوقين مع إثبات ما أثبته لنفسه من صفات الكمال ونعوت الجلال كما قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١٩]، وقال: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص: ٤]، وقال: ﴿هل تعلم له سميا﴾ [مريم: ٦٥]، وقال: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ [النحل: ٧٤].

١٠- وهذا النفي طريقة الكتاب والسنة فيه أن يكون على وجه الإجمال كما تقدم في الآيات السابقة.

١١- وما كان منه فيهما على وجه التفصيل فذلك لتضمنه كمال ضده، أما النفي المحض فليس من سبيل الكتاب والسنة في شيء. ففي قول الله تعالى: ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ [الكهف: ٤٩] إثبات كمال عدله. وفي قوله: ﴿وما الله بالغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] إثبات كمال علمه وإحاطته. وفي قوله: ﴿وما مسنا من لغوب﴾ [ق: ٣٨] إثبات كمال قدرته، وفي قوله: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ [البقرة: ٢٥٥] إثبات كمال حياته وقيوميته.

١٢- قطع الطمع عن إدراك كيفية أسماء الله وصفاته، كما قال تعالى: ﴿ولا يحيطون به علما﴾.

١٣- الاستفصال في مواضع الإجمال: فإنه كثيرا ما يرد اللبس والاشتباه في هذا الباب من الألفاظ المجملة المشتملة على أوجه متعددة من المعاني.

حدثني إبراهيم بن أيهم، عن الهيثم بن مالك، عن النعمان بن بشير الأنصاري[1] أنه كان يقول: إن للشيطان مصائد -وفي نسخة: مصَالِي[2]- وفخوخا، وإن مصَالِيَ الشيطان وفخوخه البَطَرُ بأنعم الله، والفخرُ بأعطاء الله، والكبرياءُ على عباد الله، واتباعُ الهوى في غير ذات الله.[3]

صوابه يزيد بن أيهم.

٤٨٠- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدي أبو بكر الخرائطي، نا نصر بن داود الخلنجي، نا محمد بن كليب أبو عبد الله، نا إسماعيل بن عياش، حدثني يزيد بن أيهم، عن الهيثم بن مالك الطائي قال: سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر: إن للشيطان مصالي وفخوخا، وإن من مصالي الشيطان وفخوخه البَطَرُ بأنعم الله، والفخر بأعطاء الله، والكِبْرُ على عباد الله، واتباعُ الهوى في غير ذات الله.

٤٨١- ح وأخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالا: أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن الآبنوسي، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن ميمون الواعظ، نا أحمد بن سليمان بن زبان، نا إبراهيم بن أيوب الحوراني، نا الوليد، نا ثور، عن عيسى بن المعمر، عن أبي الدرداء أنه كان يقول: كفى بك ظالما أن لا تزال مخاصما، وكفى بك آثما أن لا تزال مخالفا، وكفى بك كذبا أن لا تزال محدثا في غير ذات الله عز وجل.[4]

---

(١) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، الأمير العالم، أبو عبد الله. وقيل: أبو محمد الخزرجي، له ولأبيه صحبة، أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة، كان من أمراء معاوية، فولاه الكوفة مدة. ثم ولي قضاء دمشق بعد فضالة، ثم ولي إمرة حمص، ثم قتل سنة (٦٥).

السير (٣/٤١١)، والإصابة (٣/٥٥٩)، والتقريب (ص: ١٠٠٤).

(٢) المصالي: شبيهة بالشَّرَك، واحدتها مِصلاة، أراد ما يستفز به الناس من زينة الدنيا وشهواتها. يقال: صَلَيْت لفلان إذا عملت له في أمر تريد أن تمحل به. النهاية في غريب الحديث (٣/٥١).

(٣) تاريخ دمشق (٦٢/١٢٤)، (١٧/٥٩٢ق)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٥٣)، والخرائطي في اعتلال القلوب (٩٥).

وقال الألباني في الضعيفة (٥/٤٨٣): «وبالجملة فالحديث ضعيف مرفوعا. ويحتمل التحسين موقوفا. والله أعلم». وانظر تفصيل الكلام عليه هناك.

وذكره في صحيح الأدب المفرد (٤٣٠).

(٤) تاريخ دمشق (٤٧/١٢٦) وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه أحمد في الزهد (٧٤٠).

٤٨٢- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا علي بن محمد بن الأخضر، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني سريج بن يونس، نا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي الدرداء قال: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا.(١)

٤٨٣- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، وأبو بكر بن إسماعيل قالا: أنا يحيى بن محمد بن صاعد، نا حسين بن الحسن، أنا ابن المبارك، نا ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان قال: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنبِ الله أمثالَ الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أحقرَ حقر.(٢)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/١٧٢-١٧٣)، وله طريق أخرى بعده أتم منه.
وأخرجه أحمد في الزهد (٧١٢)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢١١).
وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/٢٥٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣٦٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٥١٦، ١٥١٧).
وعندهم «في ذات الله» بدل «في جنب الله».

(٢) تاريخ دمشق (١٦/١٩٩).
وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٨٠)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٢١٢).

تعليق:

لفظ الذات من الألفاظ التي يكثر استخدامها في المصنفات، ويعبرون بها عن حقيقة الشيء الخارجية، دالة على ماهية لها صفات تقوم بها، فكأنهم قالوا: صاحبة الصفات المخصوصة القائمة بتلك الماهية، فدلوا بلفظ الذات على حقيقة الصفات القائمة بها، ومحال وجود ذات لا صفات لها.

وهذا الإستعمال للفظ الذات هو من عربية مولدة، لا العربية العرباء، ولما ولَّدوا هذا الإستعمال أدخلوا عليها الألف واللام، وهو من العربية المولدة أيضا؛ لأن أصلها ذات دون الألف واللام، ولا تستعمل إلا مضافة ولما استعملوا الذات بمعنى النفس، قالوا: جاء بذاته، ومنه قول أهل السنة: استوى على عرشه بذاته، أي ذاته فوق العرش عالية عليه. وانظر الصواعق المرسلة لابن القيم (٤/١٣٨٢-١٣٨٥).

وأما ما ورد في الكتاب والسنة من لفظ «ذات» و«جنب» فلم يرد بهذا المعنى كما جاء في الأثرين في هذا المطلب، وفي قول النبي ﷺ: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهم في ذات الله عز وجل...». رواه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١).

وقول خبيب الأنصاري: «وذلك في ذات الإله». رواه البخاري (١٤٠٢).

وفي قول الله تعالى: ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ [الزمر: ٥٦].

قال الحافظ في الفتح (١٣/٣٩٤): «ولفظ ذات في الأحاديث المذكورة تعني من أجل، أو بمعنى حق، ومثله قول حسان:

إن أخا الأحقاف إذ قام فيهم	يجاهد في ذات الإله ويعدل

وهي كقوله تعالى حكاية عن قول القائل: ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾».

←

المطلب الثالث

صفة الوجه

٤٨٤- حدثنا أبو محمد بن صابر لفظا، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد السلام ابن أبي الحزوّر، وأبو محمد بن عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن الفضيل قالا: أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي، نا الحسن بن جعفر بن محمد السمسار بالحربية، نا محمد بن جعفر القرشي القتات، نا أبو نعيم الفضل بن دكين، نا سليمان بن مهران الأعمش، عن شقيق قال: كنت أنا وحذيفةُ إذ جاء شَبَث بن ربعي[(١)]، فقام يصلي فبزق بين يديه، فلما انفتل قال له حذيفة: يا شبث لا تبزق بين يديك، ولا عن يمينك؛ عن يمينك كاتب الحسنات، وابزق عن يسارك، أو خلفك؛ فإن الرجل إذا قام يصلي استقبله الله عز وجل بوجهه، فلا يصرفه حتى يكون هو الذي يصرفه، أو يحدث حدثَ سوء.[(٢)]

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد (٢/٧-٨): «إذا قالوا: هذا في جنب الله؛ لا يريدون إلا فيما ينسب إليه من سبيله ومرضاته وطاعته، لا يريدون غير هذا البتة فلما اصطلح المتكلمون على إطلاق الذات على النفس والحقيقة ظن من ظن أن هذا هو المراد من قوله: «ثلاث كذبات في ذات الله»، وقوله: «وذلك في ذات الإله»، فغلط واستحق التغليط. بل الذات هنا كالجنب في قوله تعالى: ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾، ألا ترى أنه لا يحسن أن يقال ههنا: فرطت في نفس الله وحقيقته، ويحسن أن يقال: فرطت في ذات الله، كما يقال: فعل كذا في ذات الله، وقتل في ذات الله، وصبر في ذات الله. فتأمل ذلك فإنه من المباحث العزيزة الغريبة التي يثنى على مثلها الخناصر، والله الموفق المعين».

وقال في الصواعق (٤/٣٨٤): «وكذلك قوله: ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ ليس المراد عليما بنحر الصدور؛ فإن هذا ليس فيه كبير أمر، وهو بمنزلة أن يقال: عليم بالرؤوس والظهور والأيدي والأرجل، وإنما المراد به: عليم بما تضمنه الصدور من خير وشر، أي بالأسرار التي في الصدور، وصاحبة الصدور، فأضافها إليها بلفظ يعم جميع ما في الصدور من خير وشر».

(١) شبث بن ربعي التميمي اليربوعي، مخضرم، أنجد الأشراف والفرسان. كان ممن خرج على علي، وأنكر عليه التحكيم، ثم تاب وأناب، وكان سيد تميم هو والأحنف. مات في حدود الثمانين.
السير (٤/١٥٠)، والتقريب (ص: ٤٢٩).

(٢) تاريخ دمشق (٣٤/١٥٨).
وفي إسناده ضعف، فيه محمد بن جعفر القتات، ضعيف، وتكلموا في سماعه من أبي نعيم. وانظر اللسان (٥/١٠٦).
والحسن بن جعفر السمسار، قال العتيقي: «كان فيه تساهل». وانظر الميزان (١/٤٨١).

تعليق:

من صفات الله عز وجل صفة الوجه، وهو صفة ذاتية خبرية، وقد أثبته الله لنفسه في كتابه، وأثبته له رسوله ﷺ فيما صح من سنته.

المطلب الرابع

صفة العين

٤٨٥- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، نا سليمان بن إبراهيم بن محمد الحافظ، نا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء، نا أبو علي الحسين بن علي، نا محمد بن زكريا بن دينار، نا عبيد الله بن محمد بن عائشة القرشي، حدثني أبي، عن الربيع الحاجب قال: بعثني أمير المؤمنين المنصور إلى جعفر بن محمد[1] فقال: جئني به فوالله لأقتلنه، فأتيت جعفر بن محمد فقلت: أجب أمير المؤمنين، وأخبرته بما تكلم به فقال: قم فليس عني بأس، فجاء فرأيته يحرك شفتيه، فلما دخل سلم، قال له المنصور: مرحبا مرحبا، إليّ إليّ حتى أجلسه إلى جنبه، ثم أقبل يسأله عن حاله وأمره، ثم دعا بطيب فطيبه وقضى له غير حاجة، وأخرج له من الحبس قوما من أهله، وأمر له بمال، فقلت له: يا أمير المؤمنين حلفت لتقتلنه، ثم فعلت به ما فعلت؟ قال: ويحك يا ربيع، إنه لما دخل إليّ فرأيت

←
قال الله تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقال سبحانه: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص: ٨٨]، وقال: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ [الكهف: ٢٨].

وعن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ قال النبي ﷺ: «أعوذ بوجهك»، فقال: ﴿أو من تحت أرجلكم﴾، فقال النبي ﷺ: «أعوذ بوجهك»، قال: ﴿أو يلبسكم شيعا﴾ فقال النبي ﷺ: «هذا أيسر». رواه البخاري (٧٤٠٦).

قال أبو بكر بن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٦/١): «فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون؛ لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه ﷺ».

وقال أبو الحسن الأشعري في الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٣٠-١٣١): «فمن سألنا فقال: أتقولون إن لله سبحانه وجها؟ قيل له: نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون، وقد دل على ذلك قوله عز وجل: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾».

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الهاشمي، الإمام الفقيه الصادق، سيد بني هاشم في وقته، أحد الأعلام. قال الذهبي: «وكان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذ علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرا وباطنا، هذا لا ريب فيه. ولكن الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعدا لهم».
السير (٢٥٥/٦)، والتقريب (ص: ٢٠٠).

وجهه أحد شيء[1] له رقة لم أقدر على غير ما رأيت، وقد رأيته يحرك شفتيه فاسأله عما يقول، فأتيت جعفرا فسألته فقال: على أن لا تعلمه، فقلت ذلك لك، فقال لي: يا ربيع إذا أصبحت وإذا أمسيت قل: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام...[2]

٤٨٦- سمعت أبا المظفر بن الأستاذ يقول: سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت علي بن عبد الحميد يقول: سمعت السري يقول: من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله.[3]

المطلب الرابع

صفة اليدين

٤٨٧- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق، أنا أبي أبو عبد الله، أنا أحمد بن محمد بن عاصم، نا عبد الله بن محمد بن النعمان، نا عمرو بن حماد، نا أسباط بن نصر، عن

---

(١) لعله «أحد شيئاً».

(٢) تاريخ دمشق (١٨/٩٨).

وأخرجه الذهبي في السير (٦/٢٦٦) من طريق أخرى.

(٣) تاريخ دمشق (٢٠/١٨١).

وأخرجه القشيري في رسالته (ص: ٩٨).

تعليق:

ومن الصفات الثابتة لله عز وجل صفة العين. وهي صفة ذاتية خبرية، وقد دل الكتاب والسنة على إثبات عينين لله تعالى هما صفتان زائدتان على البصر والرؤية، وذلك كما قال تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾ [طه: ٣٩]، وقال: ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر: ١٤]، وقال: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾ [هود: ٣٧].

وقال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب، إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر». رواه البخاري (٧٤٠٨)، ومسلم (٢٩٣٣).

قال عثمان بن سعيد الدارمي في النقض على المريسي (١/٣٢٧): «ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «إن الله ليس بأعور» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور».

وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/٩٦)، وإبطال التأويلات لأبي يعلى (٢/٣٤٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣٩٥)، والصواعق المرسلة لابن القيم (١/٢٥٤-٢٦٢).

السدي ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن عبد الله بن مسعود، وعن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال:...ثم قال للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(١) فخلقه الله بيديه.(٢)

٤٨٨- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا أبو منصور بن شكرويه، أنا أبو بكر بن مردويه، أنا أبو بكر الشافعي، نا معاذ بن المثنى، نا مسدد، نا حماد بن زيد، عن هشام بن حسان، حدثني قيس بن سعد، عن عطاء، عن ابن عباس أنه سئل عن الساعة التي في يوم الجمعة فقال: الله أعلم، إن الله خلق آدم يوم الجمعة بعد العصر، فخلقه من قبضة قبضها من أديم الأرض كلها، فسمي آدم، أوَلا ترى أن من ذريته الأحمرَ والأسودَ والخبيثَ والطيبَ، ثم عهد إليه فنسي، ثم سمي الإنسانَ، فبالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى هبط إلى الدنيا.(٣)

---

(١) سورة ص، الآية: (٧١-٧٢).

(٢) تاريخ دمشق (٧/٣٧٨).

وأخرجه ابن جرير في التفسير (١/٢٠٣).

وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام على إسناده عند ذكر صفة الإستواء.

(٣) تاريخ دمشق (٧/٣٧٥).

وإسناده صحيح.

وهو عند المصنف (٧/٣٧٦) من طريق أخرى.

تعليق:

صفة القبض من صفات الله عز وجل، فإنه سبحانه وتعالى له يدان يقبض بهما ويبسط، ويخلق ويبطش.

وهي ثابتة بالكتاب والسنة كما رواه البخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦) عن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [الزمر: ٦٧].

وروى البخاري (٤٨١٢)، ومسلم (٢٧٨٧) عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقبض الله الأرض، ويطوي السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض».

قال أبو يعلى في إبطال التأويلات (٣٢٨/٢): «اعلم أنه غير مستحيل إضافة القبض والبسط إلى ذاته سبحانه كما لا يستحيل إضافة خلق آدم بيده إلى ذاته، والإستواء على عرشه، وقد عضد ذلك قوله تعالى: ﴿والله يقبض ويبسط﴾ فوصف نفسه بذلك».

←

٤٨٩- أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا غيث بن علي وغيره، عن أبي بكر الخطيب، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثنا أحمد بن إبراهيم العبدي، نا مرحوم بن عبد العزيز العطار، عن داود بن عبد الرحمن قال: كان لعمر بن عبد العزيز أخوان في الله عبدين، أحدهما: زياد، والآخر: سالم، فدخل عليه زياد وعنده امرأته فاطمة بنت عبد الملك، فأرادت أن تقوم فقال لها: إنما هو زياد عمك، ثم نظر إليه فقال زياد: في دراعة من صوف؟! لم يل من أمور المسلمين شيئا، ثم ألقى بثوبه على وجهه فبكى فقال لامرأته: ما هذا؟ قالت: هذا عمله منذ استخلف، قال: ودخل عليه سالم فقال يا سالم: إني أخاف أن أكون قد هلكت. قال: إن تك تخاف فلا بأس، ولكن عبد خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأباحه الجنة، عصى الله معصية واحدة فأخرجه بها من الجنة، وأنا وأنت نعصي الله في كل يوم وليلة ونتمنى على الله الجنة.(١)

٤٩٠- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أخبرنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن سلم، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثني عبد الصمد بن محمد قال: حدثنا بشر بن الحارث قال: أما تستحي أن تطلب الدنيا ممن يطلب الدنيا؟! اطلبها ممن بيديه الدنيا.(٢)

←

وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٦٧): «وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة، وطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف».

وانظر كتاب الرد على الجهمية من الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/٣١٦).

(١) تاريخ دمشق (٢٠/٣٦-٣٧).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/٣٢٩)، وابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ١٦٥).

وتقدم ذكره من طريقين في توحيد الألوهية، في مسألة الخوف والرجاء.

(٢) تاريخ دمشق (١٠/٢٠٨).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/٤٨٧-٤٨٨).

تعليق:

صفة اليدين ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة، وهي من الصفات الذاتية الخبرية.

والنصوص في ذلك كثيرة، منها قوله جل ذكره: ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥]، وقوله: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ [الفتح: ١٠].

←

المطلب السادس

صفة الرحمة

٤٩١- أخبرنا أبو القاسم العلوي، نا أبو الحسن المقرئ، أنا أبو محمد المصري، أنا أبو بكر الدينوري، نا إبراهيم بن حبيب، نا عبدالصمد ـ هو ابن يزيد ـ نا سفيان بن عيينه قال: أخبر أبو حازم سليمان بن عبدالملك (١)

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيأتون آدم فيقولون: ياآدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده...» الحديث. أخرجه البخاري (٧٤١٠)، ومسلم (٣٢٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا». رواه مسلم (١٨٢٧).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿ألم تعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾ [التوبة: ١٠٤]. و﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾ [البقرة: ٢٧٦]. رواه الترمذي (٦٦٢)، وقال: «حديث حسن صحيح». ثم قال تعليقا عليه: وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه: هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم، ولا يقال: كيف. هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه، وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا إن معنى اليد ههنا القوة.

قال إسحاق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع فهذا تشبيه.

وأما إذا مثل ما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر، ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها، وهو كما قال تعالى في كتابه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

(١) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة أبو أيوب القرشي الأموي، بويع بعد أخيه الوليد سنة ٩٦، وكان دينا نصوحا، مفوها عادلا، محبا للغزو. قرب ابن عمه عمر بن عبد العزيز فجعله وزيره، وأوصى له بالخلافة من بعده. ومات سنة (٩٩).

السير (٥/١١١)، وشذرات الذهب (١/١١٦).

تعليق:

ومما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ صفة الرحمة، وقد دل عليها الكتاب والسنة.

قال الله تعالى: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ [الأعراف: ٥٦] وهي الآية الواردة في الأثر المتعلق بالمطلب.

بوعيد الله للمذنبين، فقال سليمان: فأين رحمة الله فقال أبو حازم: ﴿قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.(١) (٢)

المطلب السابع

صفة المحبة والبغض

٤٩٢- أنبأنا أبو علي الحداد، وجماعة قالوا: أنبأنا أبو بكر بن ريذة، أنبأنا سليمان بن أحمد، حدثنا ورد بن أحمد بن لبيد البيروتي، حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا الوليد بن مسلم، عن مروان بن جناح، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن فضالة بن عبيد أنه كان إذا أتاه أصحابه قال: تدارسوا، وأسندوا، وزيدوا زادكم الله خيرا، وأحبّكم وأحَبَّ من يحبكم، ردوا علينا المسائل؛ فإن أجر آخرها كأجر أولها، واخلطوا حديثكم بالإستغفار.(٣)

٤٩٣- أخبرنا أبو الحسين بن الفراء، وأبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا: أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا أبو طاهر المخلص، نا أحمد بن سليمان الطوسي، نا الزبير بن بكار، حدثني يعني إبراهيم بن المنذر، عن عبد العزيز بن عمران، عن هشام بن سعد، عن سعيد ابن أبي هلال، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة

قال ابن القيم في طريق الهجرتين (ص: ٥١): «فذكر الخبر وهو قريب من لفظ الرحمة وهي مؤنثة، بقربه تعالى من المحسنين، فكأنه قال: إن الله برحمته قريب من المحسنين».

وقال الله تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وقال سبحانه: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء: ١١٠].

قال ابن القيم في الصواعق (٩٣٨/٣): «فأخبر سبحانه أنه إله واحد وإن تعددت أسماؤه الحسنى المشتقة من صفاته، ولهذا كانت حسنى وإلا فلو كانت كما يقول الجاحدون لكماله: أسماء محضة فارغة من المعاني ليس لها حقائق لم تكن حسنى، ولكانت أسماء الموصوفين بالصفات والأفعال أحسن منها، فنزلت الآية على توحيد الذات وكثرة النعوت والصفات».

ومن الأحاديث الواردة في صفة الرحمة ما رواه البخاري (٧٣٧٧) ومسلم (٩٢٣) عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء».

(١) سورة الأعراف، الآية: (٥٦).

(٢) تاريخ دمشق (٢٩/٢٢)، وله طريقان آخران بعده (٣٢/٢٢، ٣٥).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣٤/٣-٢٣٧).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠٤/٤٨).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٩/١٨).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦١/١): «ورجاله موثقون».

قال: سمعت ابن الكوا قال لعلي بن أبي طالب: أخبرني يا أمير المؤمنين ما كان ذو القرنين؟ قال: كان رجلا أحب الله فأحبه الله...[1]

٤٩٤- أنبأنا أبو حفص عمر بن ظفر بن أحمد، أنا مبارك بن عبد الجبار بن أحمد، أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن موسى الشاموخي، أنا عمر بن محمد بن سيف، نا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، نا أحمد بن عبد الجبار الدارمي، نا أبي عن سهل بن شعيب، عن زياد بن أبي زياد، عن أبي هاشم الرماني قال: قال زاذان[2]: - أراه كذا قال سهل - كنت غلاما حسن الصوت جيد الضرب بالطنبور[3]، وكنت أنا وصاحبٌ لي في رابعة، وعندنا نبيذ لنا، وأنا أغنيهم إذ مر عبد الله بن مسعود، فلما سمع الصوت دخل علينا فضرب الباطية[4] برجله فأكفاها، وانتزع الطنبور من يدي فضرب به الأرض فكسره، ثم قال: لو كان ما أسمع من حسن صوتك هذا يا غلام بالقرآن كنت أنت أنت، قال: ثم مضى، قلت لأصحابي: من هذا الذي فعل؟ قالوا: هذا عبد الله بن مسعود، قال: فألقى الله في نفسي التوبة فسعيت وأنا أبكي، فلما بلغ الباب أراد أن يدخل فأخذت بثوبه، فالتفت إليّ فقال: من أنت؟ قلت: أنا صاحب الطُّنبور، فأقبل عليّ فاعتنقني وبكى، ثم قال: مرحبا بمن يحبّه الله، اجلس مكانك، قال: ثم دخل فأخرج إليّ تمرا فقال: كل من هذا التمر، ولو كان غيره أخرجته إليك.[5]

٤٩٥- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب نبأنا الحسن بن علي بن عفان نبأنا عبيد الله بن موسى، عن عيسى، عن الشعبي، عن حذيفة قال:

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣٤/١٧)، وله عنده طرق عن علي (٣٣٣/١٧-٣٣٥).
وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/١٦-٩) من طرق.
وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٥٢/٢، ٤٦٦-٤٦٧) مختصرا دون ذكر خبر ذي القرنين، وقال: صحيح الإسناد. وأقره الذهبي.

(٢) زاذان أبو بكر الكندي البزاز، ويكنى أبا عبد الله أيضا أحد الأعلام الكبار، ولد في حياة النبي ﷺ، وشهد خطبة عمر بالجابية، صدوق يرسل وفيه شيعية. مات سنة (٨٢).
السير (٢٨٠/٤)، والتقريب (ص: ٣٣٣).

(٣) آلة من آلات اللعب واللهو والطرب، ذات عنق وأوتار. المعجم الوسيط (٥٧٣/٢).

(٤) إناء عظيم من الزجاج يتخذ للشراب، جمع: بواط. المعجم الوسيط (٦٢/١).

(٥) تاريخ دمشق (٢٨٣/١٨-٢٨٤).
وذكره الذهبي في السير (٢٨١/٤).

كنتم تسألون عن الرخاء، وكنت أسأله عن الشدة لأتقيها، ولقد رأيتني وما من يوم أحبُّ إليّ من يوم يشكو إليّ فيه أهل الحاجة، إن الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه، يا موت غظ غيظك. وشُدّ شدّك أبي قلبي إلا حبَّك. انتهى.(1)

٤٩٦- أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، أنا طاهر بن محمود، أنا أبو بكر ابن المقرئ، نا أحمد بن عبد الله، وأبو بكر النحاس وكيل أبي صخرة - ببغداد - أنا شعيب بن أيوب، نا الحسين بن عامر، عن فضيل - هو ابن عياض - عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد: أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، وإذا أحبه الله حببه إلى عباده.(2)

٤٩٧- أخبرنا أبو الوقت السجزي، أنا أبو صاعد يعلى بن هبة الله الفضيلي، وأخبرنا أبو محمد بن أبي بكر، أنا أبو عاصم الفضيل بن أبي منصور قالا: نا أبو محمد بن أبي شريح. نا محمد بن عقيل، نا عبد الله بن عمر المروزي، حدثني النضر، أنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت بن أبي ليلى: أن أبا الدرداء كتب إلى مسلمة بن مخلد: إن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، وإذا أحبه الله حببه إلى خلقه. وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه.(3)

٤٩٨- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو نصر قتادة بن قتادة، أنا أبو الفضل بن حميروية، أنا أحمد بن نجدة، نا سعيد بن منصور، نا يعقوب بن عبد الرحمن، حدثني موسى بن عبيدة قال: كتب أبو

---

(1) تاريخ دمشق (٢٦٨/١٢).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٢٢٢/٧).

وفي إسناده عيسى بن أبي عيسى الحناط، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٧٧٠): «متروك».

(2) تاريخ دمشق (١٢٥/٤٧-١٢٦)، وله طريق أخرى في (١٤١/٤٧).

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٥١/١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٦٣٣)، وفي الزهد الكبير (٧٩٧).

وإسناده صحيح.

(3) تاريخ دمشق (١٢٦/٤٧).

وأخرجه وكيع في الزهد (٥٢٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣١٣/١٣)، وأحمد في الزهد (٧١٨)، وهناد في الزهد (٥٢٥)، ومسدد في المسند كما في المطالب العالية (٢١٩٦).

وإسناده صحيح.

الدرداء إلى بعض إخوانه: أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوى الله، والزهد في الدنيا، والرغبة فيما عند الله؛ فإنك إذ فعلت ذلك أحبك الله لرغبتك فيما عنده، وأحبك الناس لتركك لهم دنياهم، والسلام.[1]

٤٩٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، وأبو الفوارس عبد الباقي بن محمد بن عبد الباقي بن أبي العيار قالا: أنا أبو الحسين بن النقور، أنا عيسى بن علي، نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، نا أبو الهيثم خالد بن مرداس السراج، نا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الله بن بشير اليحصبي قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: حببوا الله إلى الناس يُحْبِبْكم الله.[2]

٥٠٠- قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي محمد الجوهري، عن أبي عمر بن حيوية، أنا سليمان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أسامة، نا محمد بن سعد، أنا أحمد بن عبدالله بن يونس، نا أبو شهاب، عن حجاج بن أبي أرطأة، عن أبي جعفر أن أباه عليَّ ابن حسين قاسم الله ماله مرتين، وقال: إن الله يحب المؤمن المذنب التواب.[3]

٥٠١- كتب إلي أبو القاسم صدقة بن محمد بن الحسين بن المحلبان، أخبرنا محمد بن علي بن أبي عثمان، أخبرنا علي بن محمد بن أبي عثمان، أخبرنا علي بن محمد بن بشران، أخبرنا عثمان بن أحمد، حدثنا الحسن بن عمر السبيعي قال: سمعت بشرا يقول: إذا أحب الله عز وجل أن يتحف العبد سلط عليه من يؤذيه، قال: وسمعت بشرا يقول: قال سفيان: لا خير فيمن لا يؤذى.[4]

(١) تاريخ دمشق (١٤١/٤٧).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٨١/٧).

(٢) تاريخ دمشق (٧٢/٢٤).
وإسناده صحيح إن كان اليحصبي هو عبد الله بن عامر الذي في التهذيب (٣٦٣/٢)؛ فإنه روى عن أبي أمامة الباهلي كما ذكر الحافظ.

(٣) تاريخ دمشق (٣٨٣/٤١).
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢١٩/٥).
وفي إسناده حجاج بن أرطأة قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٢٢٢): «صدوق، كثير الخطأ والتدليس».

(٤) تاريخ دمشق (٢٠٤/١٠).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٢٢٠/٧).

تعليق:

ومما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ صفة المحبة كما ورد ذلك في الكتاب والسنة.

←

المطلب الثامن

صفة الغضب

٥٠٢- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، نا أبو بكر محمد بن عبدالله بن عمر العمري، أنا أبو محمد بن أبي شريح، أنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبدالجبار الرداني، نا حميد بن زنجوية، نا ابن أبي عباد، نا ابن عيينة، عن أبي حمزة الثمالي أن علي بن حسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في ظلمة الليل ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفيء غضب الرب.(1)

٥٠٣- أنبأ أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين قالا: أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدي أبو بكر، نا محمد بن يوسف بن بشر، أنا محمد ابن حماد، أنا عبد الرزاق، أنا معمر في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ حدثني سماك ابن الفضل قال: كنت عند عروة بن محمد(3) جالسا وعنده وهب بن منبه، فأتي بعامل لعروة فتشكي. قال: فأكثروا عليه فقالوا: فعل وفعل وثبتت عليه البينة، قال: فلم يملك وهب نفسه فضربه على قرنه بعصا فإذ دماؤه تشخب، وقال: أفي زمن عمر بن عبد العزيز تصنع مثل هذا؟ قال: فاشتهاها عروة وكان حليما. واستلقى على قفاه وضحك وقال: يعيب علينا أبو عبد الله الغضب في حكمته وهو

قال الله تعالى: ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ [الصف: ٤]، وقال: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ [الممتحنة: ٨].

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض». رواه البخاري (٧٤٨٥)، ومسلم (١٥٧).

وانظر التوحيد لابن منده (٣/٤٠-...)، والصفات الإلهية لمحمد أمان (ص: ٢٧٦).

(١) تاريخ دمشق (٣٨٣/٤١).

وأخرجه أحمد في الزهد (٩٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٣٥-١٣٦).

وفي إسناده أبو حمزة الثمالي ضعيف كما في التقريب (ص: ١٨٥).

(٢) سورة الزخرف، الآية: (٥٥).

(٣) عروة بن محمد بن عطية السعدي عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن، روى عن أبيه وحده، ولجده صحبة. مات بعد سنة (١٢٠).

تهذيب الكمال (١٩٥/٥)، والتقريب (ص: ٦٧٥).

يغضب. فقال وهب: وما لي لا أغضب وقد غضب خالق الأحلام؟ إن الله تعالى يقول: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ يقول: أغضبونا.[1]

المطلب التاسع

صفة الضحك

٥٠٤- أخبرنا أبو سعد عطاء بن أبي الفضل بن أبي سعد المعلم، نا أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، نا حمزة بن محمد الجعفري بنوقان، نا عبد الوهاب بن الحسن بدمشق، نا ابن جوصا، نا ابن مبرد، نا ابن القاسم، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: ضحك الله من رجلين قتل أحدهما صاحبه ثم دخلا الجنة.[2]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٠/٢٩٢-٢٩٣)، و(٦٣/٣٧٩)، (١٧/٩٥٣ق).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٠٣-٢٠٤).

وسنده صحيح.

تعليق:

ومن صفات الله عز وجل صفة الغضب، وهي ثابتة بالكتاب والسنة.

قال الله تعالى: ﴿من لعنه الله وغضب عليه﴾ [المائدة: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿وغضب الله عليه ولعنه﴾ [النساء: ٩٣]، وقال: ﴿وباءوا بغضب من الله﴾ [البقرة: ٦١].

وقال رسول الله ﷺ: «من لم يدع الله غضب الله عليه». رواه أحمد (١٥/٤٣٨)، (١٦/١٤٦)، والترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧).

قال ابن كثير في تفسيره (٤/٩٢): «وهذا إسناد لا بأس به».

وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٦٥٤).

وورد في حديث الشفاعة الطويل من قول الأنبياء لمن طلب منهم الشفاعة: «إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله». رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

وانظر الرد على الجهمية من الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/١٢٧).

(٢) تاريخ دمشق (١٥/٢٣٨).

وروي من وجوه أخرى مرفوعا عن أبي هريرة. أخرجه مالك في الموطأ (٢/٤٦٠)، والبخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٥٦٩-٥٧٣)، والآجري في الشريعة (٢/٥٢-٥٣)، وغيرهم كثير.

تعليق:

المطلب العاشر

صفة الاستحياء:

٥٠٥ـ قرأنا على أبي الفضل بن ناصر، عن أبي طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري، أنا أبو القاسم هبة الله بن إبراهيم بن عمر بن الصواف، نا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الفرج، نا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد، نا يزيد بن محمد بن عبد الصمد، نا مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني، نا الربيع بن يحيى، نا أبو عبد رب الوضوء عبد الرحمن بن نافع أنه سمع يونس بن ميسرة بن حبس[1] يقول: ثلاثة يحبهم الله: من كان عفوه قريبا ممن أساء إليه فذاك الذي تقوم به الدنيا، ومن كره سوءً يأتيه إلى أحد أو صاحبه فذاك ممن أن يستحي الله منه، ومن كان بمنزلة رفيعة في الدنيا فتواضع لي فذاك يعرف عظمتي ويخاف مقتي.[2]

ومن صفات الله عز وجل صفة الضحك، وهي ثابتة في سنة رسول الله ﷺ. ومن الأحاديث الواردة في ذلك الحديث المذكور أعلاه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد».

والأحاديث في هذا كثيرة انظرها في التوحيد لابن خزيمة (٥٦٣/٢)، والتوحيد لابن منده (١٩٧/٣).

قال ابن خزيمة في التوحيد: «باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه، لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي ﷺ ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا؛ إذ الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه لم يطلعنا على ذلك فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ، مصدقون بذلك بقلوبنا، منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه».

وانظر إبطال التأويلات لأبي يعلى (٢١١/١).

(١) يونس بن ميسرة بن حلبس ـ وقد ينسب إلى جده ـ أبو عبيد وأبو حبيب الخيلاني العابد عالم دمشق، كان يقرئ القرآن في الجامع، وله كلام نافع في الزهد والمعرفة، وطال عمره. ومات سنة (١٣٢).
السير (٢٣٠/٥)، والتقريب (ص: ١١٠٠).

(٢) تاريخ دمشق (٨٥/١٠٨).
وأخرجه الدولابي في الكنى (٧٠/٢)، (٣٦/٣).
وفي إسناده عبد الرحمن بن نافع، ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٩٤/٥)، وفي ترجمته بياض.
والربيع بن يحيى ترجمه ابن عساكر (٨٤/١٨)، حيث ذكر الأثر.
وكلاهما لم أجد من ذكرهما بجرح أو تعديل.
تعليق:

المطلب الحادي عشر

صفة العلو

٥٠٦ـ أخبرنا أبو مظفر بن القشيري، أنا أبو سعد الجنزرودي، أنا أبو عمرو بن حمدان ح وأخبرنا أبو سهل بن سعدوية، أنا إبرهيم بن منصور، أنبأ أبو بكر بن المقرئ قالا: نا أبو يعلى، نا أبو خيثمة ـ وفي حديث المقرئ: نا زهير بن عمرو ـ نا عاصم القلاسي، نا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس ـ زاد ابن المقرئ: ابن مالك ـ قال: قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن[1] نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها: ـ وقال ابن حمدان: فقالوا لها ـ ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله ـ وقال ابن المقرئ: لرسول الله ﷺ ـ قال: فقالت: ما أبكي ألاّ أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكني أبكي أن الوحي انقطع من السماء ـ زاد ابن حمدان: قال، وقالا: لا تهيجهما[2] على البكاء فجعلا يبكيان معها.

أخرجه مسلم عن أبي خيثمة.[3]

←
لقد وردت نصوص في إثبات صفة الحياء لله رب العالمين، منها قول الله تعالى: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾ [البقرة: ٢٦].

وعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا».

رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥).

وقال الترمذي: «حديث حسن غريب».

وقال الحافظ في الفتح (١١/١٤٧): «وسنده جيد».

وعن يعلى أن النبي ﷺ رأى رجلا يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ﷺ «إن الله عز وجل حيي ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر».

رواه أبو داود (٤٠١٢)، والنسائي (١/٢٠٠).

وانظر كتاب التوحيد لابن منده (٣/٢٤٧)، وإبطال التأويلات لأبي يعلى (٢/٤٠٨).

(١) أم أيمن قيل اسمها: بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن، مولاة النبي ﷺ وحاضنته، وهي والدة أسامة ابن زيد. ماتت في خلافة عثمان.
الإصابة (٤/٤١٢)، والتقريب (ص: ١٣٧٧).

(٢) عند مسلم «فهيجتهما». والأصل أن يقال هنا «لا تهيجيهما» بالياء.

(٣) تاريخ دمشق (٤/٣٠٢ـ٣٠٣)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه مسلم (٢٤٥٤).

٥٠٧- أخبرنا جدي القاضي أبو المفضل يحيى بن علي بن عبدالعزيز، وخالي أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي، وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد قالوا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا أبو الحسن بن حذلم، نا سعد بن محمد، نا ابراهيم بن هشام الغساني، نا سعيد بن عبدالعزيز، نا اسماعيل بن عبيدالله قال: سمعت عبدالرحمن بن غنم الأشعري[1] يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ويل ديّان مَنْ في من الأرض مِنْ ديّان مَن في السماء، إلا من أم بالعدل، وقضى بالحق، ولم يقض على رغب ولا رهب ولا قرابة، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه، قال ابن غَنْم: فحدثت بهذا الحديث عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، وعبدالملك بن مروان.[2]

٥٠٨- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبدالله، أنا أبو بكر الخطيب، أنا محمد بن أحمد ابن رزق، أنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، نا الحسن بن علي القطان، نا إسماعيل بن عيسى العطار قال: قال إسحاق بن بشر: أنا إبراهيم بن طهمان، عن عباد بن إسحاق، عن الزهري، عن سالم بن عبدالله، عن أبيه قال: قال كعب - وهو عند عمر -: ويل لملك الأرض من ملك السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه. فقال كعب: إنك مصراع الفتنة.[3]

---

(١) عبد الرحمن بن غنم الأشعري، الفقيه الإمام شيخ أهل فلسطين، مختلف في صحبته، قيل: تفقه به عامة التابعين بالشام، وكان صادقا فاضلا كبير القدر. مات سنة (٧٨).
السير (٤/٤٥)، والتقريب (ص: ٥٩٥).

(٢) تاريخ دمشق (٣٥/٣١٨-٣١٩)، و(٥٥/٢٤٣-٢٤٤)، و(٥٦/١٣١).
وأخرجه أحمد في الزهد (٦٦١). والذهبي في العلو (١٧١).
وإسناده صحيح.
وانظر مختصر العلو للألباني (ص: ١٠٣).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٣٣٥).
وهو من طريق إسحاق بن بشر صاحب كتاب المبتدأ، قال عنه الدارقطني: «كذاب متروك». وانظر الميزان (١/١٨٤).
لكن أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٨٩)، والخارئطي في الشكر (٦٨) من طريقين عن الليث، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرني سالم بن عبد الله أن كعب الأحبار. فذكره.
ومن طريقه أورده الذهبي في العلو (١٦٨).
وله طريق أخرى مرسلة أخرجها أبو نعيم في الحلية (٥/٣٨٩) عن أبي سعيد، عن أبي هلال. به.
وعلى هذا فالأثر أقل أحواله أن يكون حسنا.

٥٠٩- قال: وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال: أنبأنا أحمد بن كامل القاضي شِفاها، أنبأنا أن محمد بن إسماعيل حدثه - يعني السلمي - أنبأنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن أبي الحكم التنوخي قال:...وُلد رسول الله ﷺ...فلما كان يومُ السابع ذبح عنه[1] ودعا له قريشا، فلما أكلوا قالوا: يا عبد المطلب رأيتَ ابنك هذا الذي أكرمتنا على وجهه ما سميته؟ قال: سميته محمدا، قالوا: فلما رغبت به عن أسماء أهل بيته؟ قال: أردت أن يحمده الله تعالى في السماء، وخَلْقُه في الأرض.[2]

٥١٠- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد البحيري فيما قرئ عليه وأنا حاضر، أنبأنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، أنبأنا محمد بن محمد بن علي، حدثنا بكير بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم البخاري، نا أبي، نا بحير بن نصر، نا عيسى بن موسى غنجار، عن خارجة، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما ولد النبي ﷺ عقّ عنه عبد المطلب بكبش، وسماه محمدا فقيل له يا أبا الحارث ما حملك على أن تسميه محمدا ولم تسمه باسم آبائه قال: أردت أن يحمد[3] الله عزوجل في السماء ويحمده الناس في الأرض.[4]

٥١١- أخبرنا أبومحمد عبدان بن زرين بن محمد المقرئ، أنا نصر بن إبراهيم، نا عبد الوهاب بن حسين بن عمر، أنا أبوعبدالله الحسين بن محمد بن عبيد العسكري، نا أبوعبدالله محمد بن العباس اليزيدي، نا محمد بن حرب، نا محمد بن عباد، نا عبد العزيز بن اخي الماجشون قال: بلغنا أنه كانت لعبدالله بن رواحة الأنصاري جارية

---

(١) أي جده عبد المطلب.

(٢) تاريخ دمشق (٣/٨٠-٨١).

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢/١١٣).

وعلى إرساله فإن أبا الحكم التنوخي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/٣٥٨)، ولم يذكر في جرحا ولا تعديلا.

وقد أدرجت هذا الأثر هنا لغرض بيان أن الكفار كانوا مقرين بعلو الله تعالى على خلقه. وذلك لأن الفطرة تدعو إلى ذلك ونزل عليه، موافقة في ذلك دلالة النصوص المتواترة من الكتاب والسنة في ذلك.

(٣) الظاهر «يحمده» على سياق الرواية السابقة.

(٤) تاريخ دمشق (٣/٣٢).

وفي إسناده خارجة بن مصعب، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٢٨٣): «متروك، وكان يدلس عن الكذابين، ويقال: إن ابن معين كذبه».

يستسرها سرا عن أهله، فبصرت به امرأته يوما قد خلا بها فقالت: لقد اخترت أمتك على حرتك، فجاحدها ذاك، قالت: فإن كنت صادق فاقرأ آية من القرآن فقال:

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا

قالت: فزدني آية أخرى فقال:

وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش ربُّ العالمينا

فقالت: زدني آية أخرى فقال:

وتحمله ملائكة كرامٌ ... ملائكةُ الإله مقربينا

فقالت: آمنت بالله وكذبت بصري، فأتى ابن رواحة رسول الله ﷺ فحدثه فضحك رسول الله ﷺ ولم يغير عليه.[1]

٥١٢- أخبرنا أبوبكر محمد بن شجاع، أنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق، أنا الحسن بن محمد بن يوه، أنا أحمد بن محمد بن عمر، نا أبوبكر بن أبي الدنيا، نا وليد بن شجاع، حدثني ابن وهب، حدثني اسامة بن زيد

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨/١١٢-١١٣).

وأخرجه الذهبي في السير (١/٢٣٨).

وهو عند المصنف (٢٨/١١٤) أيضا من طريق عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن الثقة، عن عبد الله بن رواحة.

وأخرجه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١/٢٦٤)، وهذا إسناد معضل، وفيه رجل مبهم.

وأخرجه أيضا المصنف (٢٨/١١٤) من طريق عبد الله بن وهب، عن عبد الرحمن بن سلمان، عن ابن الهاد. بنحوه.

ومن طريقه أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٣٩)، وفي العيال (٥٧٢)، وهذا سند منقطع، ابن الهاد وهو يزيد بن عبد الله بن أسامة ثقة من الخامسة كما في التقريب (ص: ١٠٧٧).

وأخرجه المصنف أيضا (٢٨/١١٤-١١٥) من طريق أبي الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم سيبخت، نا أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي، نا عون - يعني ابن محمد - عن أبيه، عن هيثم - هو ابن عدي - قال: ذكروا أن عبد الله بن رواحة. فذكره في قصة مطولة.

وإسناده معضل، وفيه أيضا أبو الفتح إبراهيم بن علي، ضعيف، وانظر الميزان (١/٥٠).

وعون بن محمد الكندي قال عنه الذهبي في الميزان (٣/٣٠٧): «أخباري، ما حدث عنه سوى الصولي».

وله طريق أخرى أخرجها الدارمي في الرد على الجهمية (٨٢) عن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب، عن عبد الله بن رواحة، وهو منقطع بين قدامة وابن رواحة كما في العلو للذهبي (ص: ٤٩).

وقدامة قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٧٩٩): «مقبول» أي عند المتابعة وإلا فلين الحديث.

فهذه الطرق كما تبين ضعيفة كلها، وضعفها من قبيل ما لا ينجبر فيرتقي، فعلى هذا فإن الأثر ضعيف على ما في متنه من نكارة. والله أعلم.

الليثي أن نافعا حدثه قال: كانت لابن رواحة امرأة، وكان يتقيها، وكانت له جارية فوقع عليها فقالت له: وفرَقت أن يكون قد فعل، فقال: سبحان الله، قالت: اقرأ علي إذاً؛ فإنك جنب فقال:

شــــهدت بــــإذن الله أن محمــــدا رسولُ الذي فوق السموت من عَل

وأن أبــا يحيــى ويحيــى كِليهمــا لــه عمــل في دينــه متقبــل[1]

٥١٣ـ أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، نا عمرو ابن حمدان، وأخبرنا أبو منصور الحسين بن ضحة الصالحاني، وأم البهاء فاطمة بنت محمد قالا: أنا إبراهيم بن منصور، نا أبو بكر بن المقرئ قالا: أنا أبو يعلي، نا عبد الله بن عمر، عن ابن أبان، نا عبدة، عن أبي حيان التيمي، عن حبيب بن أبي ثابت قال: أنشد حسان بن ثابت[2] النبي ﷺ أبياته ـ وقال ابن حمدان: أبياتا ـ فقال:

شــــهدت بــــإذن الله أن محمــــدا رسولُ الذي فوق السموت من عل

وأن أبــا يحيــى ويحيــى كلاهمــا[3] لــه عمــل في دينــه متقبــل

وأن أخــا الأحقــاف إذ قــام فيهــم يقــول بــذات الله فيهــم ويعــدل

فقال النبي ﷺ: «وأنا».[4]

(١) تاريخ دمشق (٢٨/١١٣)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨/٦٩٧)، وابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٤٠)، وفي العيال (٥٧٣)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (٥٣).

وإسناده منقطع؛ لأن نافعا لم يدرك ابن رواحة.

(٢) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي، كنيته أبو الوليد، وقيل غير ذلك، شاعر رسول الله ﷺ. مات سنة (٥٤)، وله (١٢٠) سنة.

الإصابة (١/٣٢٦)، والتقريب (ص: ٢٣٢).

(٣) منصوب بالألف على لغة القصر.

(٤) تاريخ دمشق (١٢/٤٠٧) من طريقين.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨/٦٩٥).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٢٤): «رواه أبو يعلى وهو مرسل».

وأخرجه أيضا ابن قدامة في إثبات صفة العلو (٢٣)، والذهبي في العلو (٧٦)، وذكره أيضا عن ابن سعد (٨٢).

تنبيه: وقع في سند ابن أبي شيبة «أبو نعيم الفضل بن دكين» ولم يذكره ابن قدامة ولا الذهبي وقد خرجا الأثر من طريقه، على أن عبدة لم يذكر في شيوخ أبي نعيم. والله أعلم.

٥١٤- أخبرنا أبو البركات أيضا، أنا أبو الفضل أحمد بن الحسن، أنا عبد الملك بن محمد بن بشران، أنا محمد بن أحمد بن حسن، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن فضيل، عن عاصم الأحول، عن الشعبي قال: تدني عامري وأسدي، قال: وقد أخذ العامري بيد الأسدي فهو لا يفارقه، قال: فقلت له: يا أخا بني عامر إنه قد كانت لبني أسد ست خصال لا أعلمها كانت لحي من العرب: كانت منهم امرأة زوجها الله عز وجل نبيَّه ﷺ من السماء والسفير بينهما جبريل...[1]

٥١٥- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنبأ أبو عبد الله الحافظ، أنبأ أبو قتيبة سالم بن الفضل الأدمي بمكة، نا محمد بن نصر الصايغ، أنا أبو مصعب، نا عبد الله بن الحارث الجمحي، حدثني زيد بن أسلم قال: مر عبد الله بن عمر براعٍ فقال: يا راعيّ الغنم هل من جزرة؟ قال: الراعي ليس ها هنا ربُّها، فقال له ابن عمر: تقول: إنه أكلها الذئب، قال: فرفع الراعي رأسه إلى السماء ثم قال: فأين الله؟ قال ابن عمر: فأنا والله أحق أن أقول: فأين الله. فاشترى ابن عمر الراعي، واشترى الغنم فأعتقه، وأعطاه الغنم.[2]

---

(١) تاريخ دمشق (١٠/ ٤٣).

وهو من مرسل الشعبي. وانظر الإصابة (٤/٩٥-٩٦).

والمرأة المقصودة هنا هي زينب بنت جحش، أمُّ المؤمنين رضي الله عنها، وقد أخرج حديثها البخاري في صحيحه (٧٤٢١) عن أنس رضي الله عنه قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكن أهليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات.

(٢) تاريخ دمشق (٣١/ ١٣٠).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٦/٣٨٦-٣٨٧)، وأورده الذهبي في العلو (٣١١).

وقال الألباني في مختصر العلو (ص: ١٢٧): «قلت: وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عبد الله بن الحارث الجمحي وهو الحاطبي، صدوق كما في التقريب».

وأورده المصنف أيضا مطولا (٣١/١٣١-١٣٢) من طريقين عن محمد بن يزيد بن فنيس، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر.

وأخرجه البيهقي في الشعب (٩/٤٩٠).

وإسناده حسن.

وله طريق أخرى عند المصنف (٣١/١٣٤) عن ابن المبارك عن أسامة بن زيد، عن نافع، عن ابن عمر، وأورده الذهبي في السير (٣/٢١٦).

وهو عند المصنف أيضا من طريق أخرى (٣١/١٣٤) عن ابن المبارك، أنا محمد بن مطرف، عن أبي حازم، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر.

وأورده الذهبي في السير (٣/٢١٦).

٥١٦- ح و أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن فراس - بمكة - حدثنا المفضل بن محمد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الطبري قال: وقفت مع الفضيل - زاد الشحامي: بن عياض، قالا: - بعرفات فلم أسمع من دعائه شيئا إلى أنه وضع يده - زاد أبو علي: اليمنى - على خده واضعا رأسه ينكي بكاء خفيا، فلم يزل كذلك حتى أفاض الإمام فرفع رأسه إلى السماء فقال: واسوأتاه والله منك وإن عفوت ثلاث مرات.(١)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٤٢٠-٤٢١).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/١٠٤)، والبيهقي في الشعب (٨/١٢٤-١٢٥).

وفي إسناده إسحاق بن إبراهيم الطبري، قال عنه ابن عدي والدارقطني: منكر الحديث. وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا، يأتي عن الثقات بالموضوعات، لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب. وانظر الميزان (١/١٧٧).

تعليق:

صفة العلو من صفات الله عز وجل التي تواترت بها الأخبار كتابا وسنة، لفظا ومعنى، مع تنوع دلالتها ووضوح عبارتها، واتفق على إثباتها سلف الأمة جميعا.

فمن النصوص الدالة على ذلك قول الله تعالى: ﴿وهو العلي العظيم﴾ [الشورى: ٤]، وقوله سبحانه: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾ [الملك: ١٦]، وقوله: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠]، وقوله: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ [غافر: ٢].

والآيات في هذا كثيرة جدا في القرآن الكريم.

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال: كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون. لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي، قلت: يارسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها فقال لها: «أين الله»؟ قالت: في السماء. قال: «من أنا»؟ قالت: أنت رسول الله. قال: «أعتقها بأنها مؤمنة». رواه مسلم (٥٣٧) وغيره.

ودلالته بينة ظاهرة لا تحتمل التأويل.

والأحاديث في هذا كثيرة جدا انظر التوحيد لابن منده (٣/٢٦٨)، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، وصفة العلو للذهبي، ومختصره للألباني.

وإثبات صفة العلو لابن قدامة الذي قال في مقدمته: «أما بعد فإن الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء، ووصفه بذلك رسوله محمد خاتم الأنبياء، وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء، والأئمة من الفقهاء، وتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين، وجمع الله تعالى عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزا في طباع الخلق أجمعين».

وقال ابن عبد البر في التمهيد شرح الموطأ (٧/١٢٨-١٢٩) عند ذكر حديث النزول: «وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة».

ثم أطال في ذكر الحجج على ذلك.

وانظر درء التعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/٢٥٠-٢٦٧).

المطلب الثاني عشر

صفة الإستواء

٥١٧- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق، أنا أبي أبو عبد الله، أنا أحمد بن محمد بن عصم، نا عبد الله بن محمد بن النعمان، نا عمرو بن حماد، نا أسباط بن نصر، عن السدي ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن عبد الله بن مسعود، وعن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال: لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش...[1]

٥١٨- أخبرنا أبو الحسن المكي، نا وأبو منصور بن خيرون، أنا الخطيب، أنا علي ابن الحسين صاحب العباسي، أنا إسماعيل بن سعد بن سويد المعدل، نا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي، حدثني جرير بن أحمد بن أبي داود أبو مالك، حدثني سمرية بن عاصم قاضي حجر وقد قضى بالجزيرة والشام قال: كتب بشر بن غياث المريسي... إلى منصور[2] يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[3] كيف استوى؟ فكتب إليه منصور: استواؤه غير محدود، والجواب فيه تكلف، ومسألتك عن ذلك بدعة، والإيمان بجملة ذلك واجب؛ قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[4] وحده، ثم استأنف الكلام فقال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا

---

(١) تاريخ دمشق (٧/٣٧٧).

وأخرجه ابن جرير في التفسير (١/٣٠٣).

وإسناده ضعيف، فيه أسباط بن نصر قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١٢٤): «صدوق كثير الخطأ يغرب».

والسدي صدوق، لكنه خلط روايات جميع فلم تتميز روايات الثقة من الضعيف، هكذا قال الحافظ في مقدمة العجاب. انظر خاتمة الدر المنثور (٦/٤٢٣).

(٢) منصور بن عمار بن كثير، الزاهد الواعظ البليغ، الصالح الرباني، أبو السري السلمي الخراساني، وقيل البصري، كان عديم النظير في الموعظة والتذكير، وكان ضعيفاً في الحديث. قال الذهبي: لم أجد وفاة لمنصور، وكأنها في حدود المائتين.

الرسالة القشيرية (ص: ٢٨)، وسير (٩/٩٣).

(٣) سورة طه، الآية: (٥).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٧).

الألبابِ﴾[1] فنسبهم إلى الرسوخ في العلم بأن قالوا لما تشابه منه عليهم: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ فهؤلاء هم الذين أغناهم الرسوخ في العلم عن الإقتحام على السُّدُد المضروبة دون الغيوب بما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح اعترافهم بالعجز عن تأوُّلِ ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركَهُم التعمّقَ فيما لم يكلّفهم رسوخا في العلم، فانته رحمك الله من العلم إلى حيث انتهى بك إليه، ولا تجاوز ذلك إلى ما حظر عنك علمه فتكون من المتكلفين، وتهلك مع الهالكين، والسلام عليك.[2]

٥١٩- أخبرنا أبو العز بن كادش مناولة وإذنا وقرأ علي بإسناده، أنا محمد بن الحسين، أنا المعافى بن زكريا القاضي، نا محمد بن محمود بن أبي الأزهر الخزاعي، نا الزبير ابن بكار، حدثني النضر بن شميل قال:...حدثني الخليل بن أحمد[3] قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي[4] وكان من أعلم ما رأيت، وكان على سطح أو سُطَيْح، فلما رأيناه أشرنا إليه بالسلام فقال: استووا، فلم ندر ما قال، فقال لنا شيخ عنده: يقول لكم: ارتفعوا، فقال الخليل: هذا من قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾[5] ثم ارتفع...[6]

---

(١) سورة آل عمران. الآية: (٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٣٧-٣٣٩)، (١٧/٢٢٩ق).

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٣/٧٥-٧٦).

وإسناده ضعيف: لضعف إسماعيل بن سعيد: وانظر ترجمته في تاريخ بغداد (٦/٣٠٨-٣٠٩).

وشيخه الحسين بن القاسم الكوكبي قال عنه الحافظ في اللسان (٢/٣٠٩): «أخباري مشهور، ورأيت في أخباره مناكير كثيرة بأسانيد جياد».

وأما جرير بن أحمد وشيخه سلموية بن عاصم فإني لم أجد لهما ترجمة.

(٣) الخليل بن أحمد الأزدي، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري الإمام اللغوي. أحد الأعلام، صاحب العروض والنحو، كان رأسا في لسان العرب، دينا ورعا قانعا متواضعا كبير الشأن. له كتاب «العين» في اللغة. مات سنة (٧٠) أو بعدها.

السير (٧/٤٢٩)، والتقريب (ص: ٣٠١).

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) سورة فصلت. الآية: (١١).

(٦) تاريخ دمشق (٣٣/٢٩٣-٢٩٨).

وأخرجه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح (٢/٤٠٦-٤١١)، والذهبي في العلو (٤٣٧).

وفي إسناده محمد بن مزيد المعروف بابن أبي الأزهر شيخُ المعافى، قال عنه الذهبي في السير (١٥٨٤١): «شيخ معمَّر تالف». واتهمه غير واحد بالوضع وانظر اللسان (٥/٣٧٧).

٥٢٠- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قال: سمعت الشيخ أبا الفتيان عمر بن أبي الحسن عبدالكريم الدهستاني بدمشق يقول: سمعت أبا الحسن محمد بن المظفر بن معاذ الداودي ببوشنج، وأبا سعد محمد بن عبدالرحمن الكنجرودي بنيسابور يقولان: سمعنا الحاكم أبا عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ يقول: سمعت محمد بن صالح بن هانيء يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة(١) يقول: من لم يُقِرّ أن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته فهو كافر بربه، يُستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.(٢)

---

(١) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر، الحافظ الكبير، الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف، ولد سنة (٢٢٣) وعني في حداثته بالفقه والحديث، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان. مات سنة (٣١١).

السير (١٤/٣٦٥)، وشذرات الذهب (٢/٢٦٢).

(٢) تاريخ دمشق (٤٥/٢٧٧).

وأخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص: ٨٤)، وأبو عثمان الصابوني في عقيدة والسلف (ص:١٨٧)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص: ١٨٥)، وأورده الذهبي في العلو (ص: ٢٠٧).

تعليق:

ومن صفات الله عز وجل صفة الإستواء وهي صفة فعلية ثابتة له سبحانه ذكرت في سبعة مواضع من الكتاب العزيز.

قال الله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾ [يونس: ٣]، وقال: ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾ [الرعد: ٢]، وقال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، وقال: ﴿الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا﴾ [الفرقان: ٥٩]، وقال: ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ [السجدة: ٤]. وقال: ﴿هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم أستوى على العرش﴾ [الحديد: ٤].

ومعنى استوى: علا وارتفع كما فسره به مجاهد وأبو العالية: علقه عنهما البخاري في صحيحه (١٣/٤١٤-الفتح).

قال البغوي في تفسيره (٣/٢٣٥): «وأما أهل السنة فيقولون: الإستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل، وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فأطرق رأسه مليا، وعلاه الرحضاء، ثم قال: الإستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة ، وما أظنه إلا ضالا، ثم أمر به فأخرج».

وقال القرطبي في تفسير آية سورة الأعراف: «قد كان السلف الأول لا يقولون بنفي الجهة، ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى: كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وإنما جهلوا كيفية الإستواء».

المطلب الثالث عشر

ذكر العرش

٥٢١- أخبرنا أبو الحسن الفرضي نا عبد العزيز الصوفي، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا أبو الميمون، نا أبو زرعة، حدثني عبد الرزاق بن عمر بن مسلم، نا مدرك بن أبي سعد، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: ما من عبد يقول: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات، صادقا كان بها أو كاذبا إلا كفاه الله ما همه.[1]

٥٢٢- أخبرناه أبو الحسن أيضا، نا عبد العزيز، أنا تمام بن محمد، أخبرني أبو زرعة، وأبو بكر ابنا عبيد الله بن أبي دجانة قالا: نا محمود بن أبي زرعة، نا إبراهيم بن عبد الله ابن صفوان، نا عبد الرزاق بن عمر، نا أبو سعد مدرك بن أبي سعد الفزاري، عن يونس ابن ميسرة بن حلبس، عن أم الدرداء قال: سمعت أبا الدرداء يقول: من قال: حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفه الله ما أهمه كان بها صادقا أو كاذبا.

وسيأتي له حديث مسند في ترجمة عبد الرزاق غير منسوب.[2]

٥٢٣- أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنا أبو سعد الجنزرودي، أنا أبو عمرو بن حمدان، أنا أبو يعلى أحمد بن علي، أنا محمد بن عبد الله الأرزي، نا عبد الوهاب بن عطاء، أنا سعيد، عن قتادة، عن أنس قال: افتخر الحيان من الأنصار الأوسُ والخزرجُ، فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلةُ بنُ الراهب، ومنا مَنْ اهتز له عرش الرحمن سعدُ ابنُ معاذ، ومنا من حمته الدَّبْر[3] عاصمُ بن ثابت بن أبي الأقلح، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمةُ بن ثابت.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٦/١٦٩)، وله طريق أخرى بعده.

وإسناده لا بأس به. وزيادة قوله: صادقا كان بها أو كاذبا، منكرة كما يأتي عن ابن كثير في الأثر الثاني.

(٢) تاريخ دمشق (٣٦/١٤٩-١٥٠).

وذكره ابن كثير في التفسير (٢/٤٢٠). وقال: «وهذه زيادة غريبة، ثم رواه - يعني ابن عساكر - في ترجمة عبد الرزاق أبي محمد عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرزاق، عن جده عبد الرزاق بن عمر بسنده فرفعه فذكر مثله بالزيادة وهذا منكر والله أعلم».

(٣) بالفتح: جماعة النحل والزنابير. القاموس المحيط (ص: ٤٩٨).

وقال الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، وأُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل.[1]

٥٢٤ـ قال ابن إسحاق: وقال ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي:...

فسبحان من تجري الرياح بأمره ... ومن هو في الأيام ما شاء يفعل

ومن عرشه فوق السموات كلّها ... وأقضاؤه في خلقه لا تبدل[2]

٥٢٥ـ أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن الحسين، نا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني يحيى بن معين، نا الحجاج ابن محمد، أنا عبد الرحمن المسعودي، عن عون بن عبد الله أنه كان يقول في بكائه وذكر خطيئته:...رب ما أرفع حجتك، وأكرم مدحتك، رب ما أبين كتابك، وأشد عقابك، رب ما أكرم مآبك، وأحسن ثوابك، رب ما أجزل عطاؤك[3]، وأجل ثناؤك، رب ما أحسن بلاؤك، وأسبغ نعماؤك، رب ما أعلى مكانك، وأعز سلطانك، رب ما أمتن كيدك، وأغلب مكرك، رب ما أعز ملكك، وأتم أمرك، **رب ما أعظم عرشك**، وأشد بطشك، رب ما أوسع كرسيك، وأهدى مهديك، رب ما أوسع رحمتك، وأعرض جنتك، رب ما أعز نصرك، وأقرب فتحك، رب ما أعمر بلادك، وأكثر عبادك، رب ما أوسع رزقك، وأزيد شكرك، رب ما أسرع فرجك، وأحكم صنعك، رب ما ألطف خيرك، وأقوى أمرك، رب ما أنور عفوك، وأجل ذكرك، رب ما أعدل حكمك، وأصدق قولك، رب ما أوفى عهدك، وأنجز وعدك، رب ما أحضر نفعك، وأتقن صنعك...[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٦٨/١٦)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه أبو عوانة، عزاه إليه الحافظ في إتحاف المهرة (٣٦٨/٢)، وأخرجه أيضا الحاكم (٨٠/٤، ١٠٠).
وإسناده قوي.

(٢) تاريخ دمشق (١٤/٦٣)، (٧٥٨/١٧ق).
وهو عن ابن إسحاق معضل.

(٣) حقه أن يقال: «عطاءك» على النصب لكونه مفعول فعل التعجب. فليتنبه لما يليه من الألفاظ مثله.

(٤) تاريخ دمشق (٨٢/٤٧ـ٨٥).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٥٥/٤ـ٢٥٨).

٥٢٦- أنبأنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا سليمان بن احمد، نشدنا محمد بن حاتم المروزي، أنشدنا سويد بن نصر المروزي لعبد الله بن المبارك:(١)

أيا ربِّ يا ذا العرش أنت رحيمُ وأنت بما تخفي الصدورُ عليمُ(٢)

المطلب الرابع عشر

صفة النزول

٥٢٧- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، أنا بو عمرو بن منده، أنا أبي، أنا محمد بن محمد بن

---

(١) عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، مولى بني حنظلة، الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه، أمير الأتقياء في وقته، أبو عبد الرحمن الحنظلي الحافظ المجاهد، العالم الفقيه الزاهد، جمعت فيه خصال الخير، وصنف التصانيف الكثيرة. مات سنة (٨١)، وله (٦٣) سنة.

السير (٣٧٨/٨)، والتقريب (ص: ٥٤٠)، وشذرات الذهب (٢٩٥/١).

(٢) تاريخ دمشق (٤٧٤/٣٢).

وإسناده صحيح.

تعليق:

إن العرش من أعظم مخلوقات الله عز وجل، تواترت الأخبار بذكره في الكتاب والسنة بما لا يدع مجالا للشك، ولا احتمالا للتأويل والإنكار.

قال الإمام محمد بن أبي زمنين في أصول السنة (ص: ٨٨): «ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل خلق العرش، واختصه بالعلو والإرتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه». ثم ذكر بعض النصوص الواردة في ذلك.

ومن الآيات الواردة فيه قول الله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾ [النمل: ٢٦]، وقوله: ﴿فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ [التوبة: ١٢٩]، وقوله: ﴿قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم﴾ [المؤمنون: ٨٦]، وقوله: ﴿فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾ [المؤمنون: ١١٦]، وقوله: ﴿وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد﴾ [البروج: ١٥] على قراءة جر الدال من المجيد، وهو نعت للعرش. وقوله: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ [هود: ٧]، وقوله: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم﴾ [غافر:٧]، وقوله: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ [الحاقة: ١٧].

ومن ذلك أيضا التي تقدمت في الكلام على الإستواء.

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة».

رواه محمد بن أبي شيبة في كتاب العرش (٥٨).

وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (١٠٩).

وانظر الأخبار الواردة في ذكر العرش في كتاب العرش لمحمد بن أبي شيبة، وكتاب العظمة لأبي الشيخ (٥٤٣/٢)، وكتاب العرش للذهبي. وقد تولى الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية (ص: ٣٢) الرد على من أنكر العرش وتأوله فعليك به فإنه مفيد.

الأزهر، نا أبو عوانة موسى بن يوسف القطان قال: سمعت أبا معمر الهذلي يقول: سمعت عبادة[1] بن العوام قال: قدم علينا شريك بن عبد الله[2] واسط فقلت: إن عندنا قوماً ينكرون هذه الأحاديث: «**إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا**» وما أشبهها، قال: وما ينكرون إنما جاء بهذه من جاء بالصلاة والسنن عن رسول الله ﷺ[3]

٥٢٨- أخبرنا أبو بكر بن أبي نصر اللفتواني، أنبأ أحمد بن محمد بن أحمد الأزهري، أنبأ محمد بن الحسين بن جرير، نا محمد بن يوسف بن نهار البغدادي، نا أبو العباس الزقي، نا أحمد بن أبي الحواري قال: دخلت على أبي سليمان الداراني فسلمت عليه فقال: ...إن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا...[4]

---

(١) لعل إثبات الهاء في آخره تصحيف؛ لعدم ورودها عند جميع من خرج الأثر أو ترجم له.
وهو عباد بن العوام بن عمر الكلابي، مولاهم ابن سهل الواسطي، الإمام المحدث الصدوق. مات سنة (٨٥) أو بعدها.
السير (٨/١١٥). والتقريب (ص: ٤٨٢).

(٢) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي، أبو عبد الله القاضي، العلامة الحافظ، أحد الأعلام، على لين ما في حديثه، توقف بعض العلماء عن الاحتجاج بمفاريده، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلا فاضلا عابدا، شديدا على أهل البدع. مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة.
السير (٨/٢٠٠). والتقريب (ص: ٤٣٦).

(٣) تاريخ دمشق (٦١/٢٥١)؛ (١٧/٤٢٧ق).
وأخرجه الآجري في الشريعة (٧٣٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٥٠٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٥١) مع اختلاف يسير في اللفظ.
وإسناده صحيح.
وأخرجه من وجه آخر عبد الله بن أحمد في السنة (٥٠٩)، والدارقطني في النزول (٦٥)، وابن منده في التوحيد (٨٩١) عن موسى بن داود قال: قال لي عباد بن العوام: قدم علينا شريك بن عبد الله منذ نحو خمسين سنة قال: فقلت له: يا أبا عبد الله إن عندنا قوما من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث، قال: فحدثني بنحو من عشرة أحاديث في هذا، وقال: أما نحن فقد أخذنا ديننا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ فهم عمن أخذوا؟
وذكره الذهبي في العلو (٣٩٣)، وقال الألباني في مختصر العلو (ص: ١٤٩): «وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير سلم بن قادم. وقد وثقه الخطيب في التاريخ (٩/١٤٥)».

(٤) تاريخ دمشق (٣٤/١٣٨).
ولم أقف عليه عند غير المصنف.

تعليق:

صفة النزول من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى، أثبتها له رسوله ﷺ في سنته المتواترة، ووافق على إثباتها عامة السلف.

←

المطلب الخامس عشر

صفة المجيء

٥٢٩ـ أخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي، أنا ابو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، نا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب، نا أبو زيد عبدالرحمن بن أبي الغمر، نا يعقوب ابن عبدالرحمن، عن أبيه قال: خطب عمر بن عبدالعزيز هذه الخطبة، وكانت آخر خطبة خطبها، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم لن[1] تخلقوا عبثا، ولن تتركوا سدى، وإن لكم ميعادا ينزل الله فيه ليحكم فيكم ويفصل بينكم، وخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها السموات والارض...[2]

←

قال ابن عبد البر في التمهيد (١٤٣/٧): «والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون: ينزل كما قال رسول الله ﷺ ويصدقون بهذا الحديث ولا يكيفون، والقول في كيفية النزول كالقول في كيفية الإستواء والمجيء، الحجة في ذلك واحدة».

وقال أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (ص: ١٩١): «ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل ولا تكييف بل يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ وينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكلون علمه إلى الله، وكذلك يثبتون ما أنزله الله عز اسمه في كتابه، من ذكر المجيء والإتيان المذكورين في قوله عز وجل: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله عز اسمه: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ [الفجر: ٢٢]».

وقال أبو عمرو الطلمنكي: «أجمعوا ـ يعني أهل السنة والجماعة ـ على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفا صفا لحساب الأمم وعرضها كما يشاء وكيف يشاء قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر﴾. وقال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾.

قال: وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء، لا يحدون في ذلك شيئا».

نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول كما في مجموع الفتاوى (٥/٥٧٧ـ٥٧٨).

والحجة في ذلك ما ثبت وتواتر عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». رواه البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨).

وللإمام الدارقطني كتاب مفرد في النزول جمع فيه الأحاديث الواردة فيه. وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢٨٩/١)، والتوحيد لابن منده (٢٩١/٣).

(١) في تاريخ الفسوي «لم» بدل «لن»، وهو الظاهر.

(٢) تاريخ دمشق (٣٧٢/٣٥).

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٦١١/١ـ٦١٢).

←

المطلب السادس عشر

ذكر اسم الله الأعظم

٥٣٠ـ أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو عثمان البحيري، وأنا حاضر، أنبأنا جدي أبو الحسين، أنبأنا محمد بن حمدون بن خالد، حدثني أبو بكر عبدالله بن محمد بن سعيد ابن أبي مريم، حدثنا عمرو يعني ابن أبي سلمة، حدثنا ابن زبر قال: سمعت غيلان بن أنس قال: سمعت القاسم أبا عبدالرحمن يحدث عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن: البقرة وآل عمران وطه»**.

قال أبو حفص عمرو: فنظرت أنا في السور الثلاثة فرأيت فيها شيئا ليس في القرآن مثله، آية الكرسي ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[1]، وفي آل عمران ﴿الم ۝ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[2]، وفي طه ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾.[3] [4]

كذا رواه ابن حمدون.

ورواه غيره عن ابن أبي مريم، عن عمرو، عن ابن زبر.

ورواه ابن زبر، عن القاسم من قوله.

ورواه جليس له، عن غيلان بن أنس، عن القاسم مرفوعا.

← وهو عند المصنف (٤٥/١٧٢ـ١٧٣)، من طريق أخرى عن أحمد بن مروان الدينوري وهو عنده في كتابه المجالسة (٩٧٢).

تعليق:

وصفة المجيء أيضا من صفات الله عز وجل الفعلية. وانظر التعليق السابق في صفة النزول.

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٥٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١ـ٢).

(٣) سورة طه، الآية: (١١١).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/١٢٦ـ١٢٧).

وأخرجه ابن ماجه (٣٨٥٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٦٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/١٨٣)، والحاكم في المستدرك (١/٥٠٥).

وحسن إسناده الألباني في الصحيحة (٧٤٦).

٥٣١- أخبرناه أبو عبدالله محمد بن الفضل، وأبو الحسن عبيدالله بن محمد بن أحمد قالا: أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران ببغداد، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري، حدثنا عبدالله بن أبي مريم، حدثنا عمرو ابن أبي سلمة، حدثنا عبدالله بن العلاء بن زبر قال: سمعت القاسم أبا عبدالرحمن يقول: إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث: البقرة وآل عمران وطه.

فقال رجل - يقال له عيسى بن موسى - لابن زبر وأنا أسمع: يا أبا زبر سمعت غيلان ابن أنس حدث قال: سمعت القاسم أبا عبدالرحمن يحدث عن أبي أمامه الباهلي، عن النبي ﷺ أنه قال: **«اسم الله الأعظم في سور من القرآن ثلاث: البقرة وآل عمران وطه»**.

قال أبو حفص عمرو ابن أبي سلمة: فنظرت أنا في هذه السور فرأيت فيها شيئا ليس في شيء من القرآن مثله، آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وفي آل عمران ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وفي طه ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾.(١)

رواه يحيى بن معين، عن خزيمة بن زرعة الخراساني، عن عمرو بن أبي سلمة، عن ابن زبر، عن القاسم مرسلا.

٥٣٢- أخبرناه أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أبو صالح أحمد بن عبدالملك، أنبأنا أبو الحسن بن السقا، حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا عباس بن محمد، حدثنا يحيى، حدثني خزيمة بن زرعة الخراساني، عن أبي حفص التنيسي، عن عبدالله بن العلاء أبي زبر، عن القاسم أبي عبدالرحمن أن رسول الله ﷺ قال: **«اسم الله الأعظم في البقرة وآل عمران وطه»**.

قال: وعنده عيسى بن موسى فقال: حدثني غيلان بن أنس، عن أبي القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: **«اسم الله الأعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه»**.(٢)

وقد رواه الوليد مرفوعا.

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/١٢٧).

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣٥-٣٦).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/١٢٧-١٢٨).

وأخرجه يحيى بن معين في تاريخه من رواية الدوري (٤/٤٢٠)، وأبو بشر الدولابي في كتاب الكنى والأسماء (١/٨٤).

٥٣٣- أخبرناه أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، أنبأنا أبو عبدالله بن أبي الحديد، أنبأنا أبو الحسن بن السمسار، أنبأنا أبو عبدالله بن مروان، حدثنا عثمان بن الحسن بن نصر، حدثنا عبدالرحمن بن عبيدالله، حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبدالله بن العلاء بن زبر قال: سمعت القاسم أبا عبدالرحمن يخبر عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم في سور ثلاث من القرآن في البقرة وآل عمران وطه**».

قال القاسم أبو عبدالرحمن: فالتمست في البقرة، فإذا هو في آية الكرسي، فإذا هو ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[1] وفي آل عمران فاتحتها ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[2] وفي طه ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾.[3]

(٤)

تابعه أبو ياسر عمار بن نصر المستملي، وعمرو بن حفص بن سليلة الدمشقي، عن الوليد مطولا، وداود بن رشيد، وهشام بن عمار، عن الوليد.

وأما حديث عمار بن نصر

٥٣٤- فأخبرناه أبو منصور عبدالخالق، وأبو سعيد طاهر ابنا زاهر بن طاهر قالا: أنبأنا أبو سعد عبيدالله بن عبدالله بن محمد بن حسكوية، وأبو عثمان إسماعيل بن عمر الإبريسمي - زاد عبدالخالق: وأبو العباس الفضل بن عبدالواحد بن عبد الصمد التاجر - قالوا: أنبأنا أبو سعيد الصيرفي، أنبأنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد الصفار، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني عمار بن نصر، حدثنا الوليد بن مسلم، أنبأنا عبدالله بن العلاء بن زبر، حدثني القاسم بن عبدالرحمن، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «**إن اسم الله الأعظم لفي ثلاث سور من القرآن في سورة البقرة وفي آل عمران وفي طه**». فالتمستها فوجدت آية الكرسي ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٥٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١-٢).

(٣) سورة طه، الآية: (١١١).

(٤) تاريخ دمشق (١٢٨/٤٨).

وأخرجه أبو عبد الله بن مروان القرشي في الفوائد (٢/١١٠/٢٥) كما في السلسلة الصحيحة (٧٤٦).

القيوم﴾[1] وفي آل عمران ﴿الم ۞ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[2] وفي طه ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾.[3] [4]

وأما حديث عمرو بن حفص

٥٣٥ـ فأخبرناه أبو الحسن علي بن المسلم، أنبأنا أبو عبدالله بن أبي الحديد، أنبأنا أبو الحسن بن السمسار. أنبأنا أبو عبدالله بن مروان، حدثنا أبو بكر أحمد بن العلاء، حدثنا عمرو بن حفص، حدثنا الوليد، حدثنا عبدالله بن العلاء، حدثني القاسم أبو عبدالرحمن عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن في سورة البقرة وآل عمران وسورة طه**».

قال: فالتمستها فوجدت في البقرة آية الكرسي ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[5] وفي فاتحة آل عمران ﴿الم ۞ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[6] وفي طه ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾.[7] [8]

وأما حديث داود بن رشيد.

٥٣٦ـ فأخبرتنا به أم المجتبى بنت ناصر قالت: أنبأنا إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر بن المقرئ، أنبأنا أبو يعلى، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا الوليد، عن عبدالله بن العلاء، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن البقرة وآل عمران وطه**».[9]

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٥٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١ـ٢).

(٣) سورة طه، الآية: (١١١).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/١٢٨ـ١٢٩).
وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/٥٠٥).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٥٥).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١ـ٢).

(٧) سورة طه، الآية: (١١١).

(٨) وأخرجه تمام الرازي في الفوائد (٢٢١).

(٩) تاريخ دمشق (٤٨/١٢٩).
وأخرجه أبو يعلى في المسند كما ذكر البوصيري في الزوائد (ورقة: ٢٣٩) نقلا عن محقق شرح مشكل الآثار (١/١٦٢) حاشية (١).

وأما حديث هشام بن عمار.

٥٣٧- فأخبرناه أبو علي الحداد في كتابه، وحدثني أبو مسعود الأصبهاني عنه، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الصمد الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبدالله بن العلاء بن زبر، عن القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أمامة رفعه قال: **«اسم الله الأعظم إذا دعي به أجاب في ثلاث سور في البقرة وآل عمران وطه»**.[1]

←

وهو عند المصنف أيضا (٣٢١/٣٨)، (٤٨٩/٤٥)، (١٢٦/٤٨).

(١) تاريخ دمشق (١٢٩/٤٨-١٣٠).

وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٦٢/١)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٧)، والحاكم في المستدرك (٥٠٥/١).

تعليق:

لقد ورد ذكر الإسم الأعظم في أحاديث عن النبي ﷺ حيث لا يبقى شك في إثباته لله تعالى خلافا لمن أنكره، لكن يبقى نقط النظر في تعيينه.

فحديث أبي أمامة الذي معنا واضح في دلالته على إثبات الإسم الأعظم في الجملة.

وكذلك ما أخرجه أحمد (٣٤٩/٥، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٩، ٣٦٠)، وأبو داود (١٤٩٣، ١٤٩٤)، والترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وغيرهم، عن بريدة بن الحصيب أن النبي ﷺ سمع رجلا يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، قال: فقال: «والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى».

وقال الترمذي: «حديث حسن غريب».

وصححه الألباني في تخريج أحاديث المشكاة (٢٢٨٩).

واشتهر الإختلاف قديما وحديثا في تعيين هذا الإسم، وقد بلغت الأقوال فيه إلى أربعة عشر قولا كما عددها الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٢٧/١١). وأظهرها في نظري والله أعلم قولان: أحدهما: من ذهب إلى أنه اسم الجلالة «الله»، والآخر «الحي القيوم».

ومن رجح القول الثاني فإنما ذلك بناء على قول القاسم أبي عبد الرحمن في حديث أبي أمامة أن الآية المشار إليها في سورة طه هي قوله تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾.

وتعقبه الطحاوي في مشكل الآثار (١٦٣/١) بقوله: «وقد يحتمل أن يكون هو ما في طه سوى ذلك، وهو قول الله فيها: ﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو﴾ [طه: ٧]، الآية. فيرجع ما في طه إلى مثل ما رجع إليه ما في سورة البقرة، وما في سورة آل عمران أنه الله تعالى».

وقال الألباني في الصحيحة (٣٧٢/٢): «قول القاسم: إن الإسم الأعظم في آية: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ من سورة طه لم أجد في المرفوع ما يؤيده، فالأقرب عندي أنه في قوله في أول السورة: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا..﴾ فإنه الموافق لبعض الأحاديث الصحيحة».

وانظر لمزيد من التفصيل النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى محمد الحمود (٦٣/١)، واسم الله الأعظم لعبد الله الدميجي.

المطلب السابع عشر

ذكر اسم الله تعالى المؤمن المهيمن السلام

٥٣٨ـ أخبرنا والدي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن رحمه الله قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، أنبأ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي، أنبأ محمد بن عبد الله الحافظ، ومحمد بن أحمد العطار قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا أبو عثمان سعيد بن محمد الجحواني، نا وكيع بن الجراح، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: خرجنا مع أبي موسى في غزاة فجنّنا الليل إلى بستان خرب. فقام فصلى وقرأ قراءة حسنة وقال: اللهم أنت المؤمن تحب المؤمن، وأنت المهيمن تحب المهيمن، وأنت السلام تحب السلام.[1]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٢/٨٨).

وذكره الذهبي في السير (٢/٣٩٣).

والأعمش موصوف بالتدليس، وانظر التقريب (ص: ٤١٤).

تعليق:

وقد وردت هذه الأسماء في قول الله تعالى: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن عزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾ [الحشر: ٢٣].

فالسلام: وهو الذي سلم من جميع العيوب والنقائص؛ لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله.

وهو الذي سلم الخلق من ظلمه.

والمهيمن: هو الذي أمن الناس من ظلمه، وأمن مَن آمن به من عذابه.

وهو الذي شهد لنفسه بالوحدانية كما قال تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ [آل عمران: ١٨].

وهو المصدق عباده المؤمنين في إيمانهم به.

والمهيمن: هو الشاهد على خلقه بأعمالهم. بمعنى أنه رقيب عليهم.

وانظر تفسير ابن جرير (٢٨/٥٤ـ٥٥)، والتوحيد لابن منده (٢/٦٨)، وتفسير البغوي (٨/٨٧)، وتفسير السمعاني (٥/٤٠٩)، وتفسير ابن كثير (٤/٣٦٤).

المبحث الثالث

في القرآن وأنه كلام الله تعالى غير مخلوق

وفيه مطلبان

المطلب الأول

في أن القرآن كلام الله غير مخلوق

وفيه مسائل

المسألة الأولى

ذكر صفة الكلام

٥٣٩- أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله، أنا أبو طالب محمد بن علي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا الحسين بن إسماعيل، نا يحيى السكري، نا أبو النضر، نا قيس، عن عاصم، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدا بالرؤية.(١)

٥٤٠- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأنا رشأ بن نظيف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان، حدثنا أحمد بن الحسين الأنماطي، حدثنا محمد بن الحسين الترجماني، عن عبد الله بن عبد العزيز بن أبي معشر، عن النضر بن بشير قال: قال كعب الحبر: ...أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر...(٢)

---

(١) تاريخ دمشق (٦١/١٠٤)، (١٧/٣٥١ق) وله طرق.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٢، ٤٣٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ص: ٧٨)، والنسائي في التفسير من سنن الكبرى (٦/٦٧٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٧٦،٢٧٧)، والآجري في الشريعة (٧٣٠،٧٣١،١٠٩٠)، والدارقطني في الرؤية (٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤)، وابن منده في التوحيد (٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢)، والحاكم في المستدرك (١/٦٥) من طرق، وقال الحاكم: « صحيح على شرط البخاري »، ووافقه الذهبي في التلخيص، والألباني في ظلال الجنة (ص: ١٨٩).

(٢) تاريخ دمشق (٥٠/١٦٦).

وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (١٦٧٠)، وهو متهم، كما في الميزان (١/١٥٦) عن الدارقطني، وانظر اللسان (١/٣٠٩).

وأخرجه بنحوه مالك في الموطأ (٢/٩٥١-٩٥٢)، وابن فضيل الضبي في الدعاء (١٢٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٣٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٣٧٧-٣٧٨) من طرق.

تعليق:

صفة الكلام من الصفات التي ضلت فيها أهواء كثير من الناس عن الحق، وكثر فيها الخلاف، وتشعبت فيها الآراء لدى الطوائف المخالفة.

والحق الذي دل عليه الكتاب والسنة، وشهدت به الفطرة السليمة، وأجمع عليه سلف الأمة، أن الله لم يزل متكلما إذا شاء، وكيف شاء، ومتى شاء، وهو يتكلم بصوت يسمع، كما أن مسمى الكلام يتناول اللفظ والمعنى جميعا، ونوع الكلام أزلي قديم، وهو صفة ذات بهذا الاعتبار، وإن لم يكن نفس الصوت المعين قديما، وهو باعتبار أفراد الكلام وآحاده صفة فعل تتعلق بمشيئة الله تعالى وقدرته.

انظر درء التعارض (٢/٣٢٩-٣٣٠)، ومجموع الفتاوى (١٢/٢٤٣-٢٤٤)، ومنهاج السنة (٢/٢٨١-٢٨٢)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/١٧٤، ١٩٨-١٩٩).

والأدلة على ما سبق كثيرة في الكتاب والسنة، منها: قوله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ النساء: ١٦٤ قال النحاس: أجمع النحويون على أن الفعل إذا أكد بالمصدر لم يكن مجازا، فإذا قال: تكليما، وجب أن يكون كلاما على الحقيقة التي تعقل.

←

←

نقله الحافظ في الفتح (١٣/٤٨٧). وهذا على تقدير تسمية القول بالمجاز.

وقال تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ [البقرة:٢٥٣].

قال أبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص:..): «فميز بين من اختصه بكلامه وبين من لم يكلمه، ثم سمى ممن كلم موسى فقال: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾، فلو لم يكلمه بنفسه على تأويل ما ادعيتم فما فضل ما ذكر الله من تكليمه إياه على غيره ممن لم تكلمه؟».

وقال تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾ [التوبة:٦]، وقال: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح:١٥]، ونحو هذا في القرآن كثير. وانظر الشريعة للآجري (١/١١٤).

ومن الأدلة على ذلك من السنة ما أخرجه البخاري (٧٥١٥)، ومسلم (٢٦٥٢) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي أخرجت ذريتك من الجنة؟ قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه ثم تلومني على أمر قد قدر علي قبل أن أخلق؟ فحج آدم موسى».

وعن عدي بن حاتم قال: قال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة».

رواه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (١٠١٦).

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله بالوحي، سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، قال: فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، فإذا أتاهم جبريل فزع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ قال: يقول: الحق، فينادون: الحق، الحق».

رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٠٧)، من طرق. وأخرجه أبو داود (٤٧٣٨)، وغيره. وهو عند البخاري معلقا بصيغة الجزم.

قال السجزي في كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص:١٦٦-١٦٧): «وروى أحمد رحمة الله عليه عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء فيخرون سجدا».

ذكره بهذا اللفظ عبد الله بن أحمد عن أبيه في كتاب الرد على الجهمية، وما في رواته إلا إمام مقبول.

وقد ذكرنا في كتاب الإبانة عدة أحاديث سوى ما ذكرناه هاهنا في ذكر الصوت.

وحد الصوت: هو ما يتحقق سماعه، فكل متحقق سماعه صوت، وكل ما لا يتأتى سماعه ألبتة ليس بصوت».

وقال ابن القيم كما في مختصر الصواعق (٢/٤٠٧-٤٠٨): «وقد تنوع الله تعالى هذه الصفة في إطلاقها عليه تنويعا يستحيل معه نفيُ حقائقها، بل ليس في الصفات الإلهية أظهر من صفة الكلام والعلو والقدرة، بل حقيقة الإرسال تبليغُ كلام الرب تبارك وتعالى، إذا انتفت عنه حقيقةُ الكلام، انتفت حقيقةُ الرسالة والنبوة...» في كلام مفيد جدا فانظره هناك، وانظر كتاب الرد على الجهمية للدارمي (ص:١٥٥)، فما بعدها.

المسألة الثانية

القرآن كلام الله غير مخلوق

٥٤١- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، نا أبو طالب بن غيلان، أنا أبو بكر الشافعي، حدثني علي بن الحسن بن سليمان، نا أبو بشر هارون بن حاتم، نا ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري قال: سألت علي بن الحسين عن القرآن؟ قال: كتاب الله وكلامه.[١]

٥٤٢- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو الحسن عبيد الله قالا: أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، أنا أبو محمد بن حيان الأصبهاني، نا إبراهيم بن محمد القطان، نا حسن بن الصبَّاح قال: حدثت أن بشرا لقي منصور بن عمار فقال له: أخبرني عن كلام الله أهو الله أم غير الله أم دون الله، فقال: إن كلام الله لا ينبغي أن يقال: هو الله، ولا يقال: هو غير الله، ولا هو دون الله، ولكنه كلامه وقوله. وما كان القرآن أن يفترى من دون الله أي لم يقله أحد إلا الله، فرضينا حيث رضي لنفسه، واخترنا له من حيث اختار لنفسه، فقلنا: كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، فمن سمى القرآن بالاسم الذي سماه الله به كان من المهتدين، ومن سماه باسم من عنده كان من الغالين، قاله[٢] عن هذا، وذر ﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣] فإن تأبى كنت من الذين ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[٤] [٥]

٥٤٣- قال وأنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد محمد بن موسى ح وأخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا وأبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي قالا: نا أبو العباس محمد

---

(١) تاريخ دمشق (٤١/٣٨٧).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٣٦)، وابن بطة في الرد على الجهمية من الإبانة (٢٠٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٨٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص:٣١٦).

(٢) كذا بالأصل، وفي البيهقي: «فانه» وهو الظاهر.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٧٥.

(٥) تاريخ دمشق (٦٠/٣٣٦)، (١٧/٢٢٨ق).

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص:٣٢٧).

بن يعقوب، نا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني ـ وفي حديث الخطيب بن عبد الحميد ابن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الرقي بالرقة ـ نا سليم بن منصور بن عمار ـ في مجلس روح بن عبادة ـ قال: كتب بشر المريسي إلى أبيه منصور بن عمار: أخبرني القرآن خالق أو مخلوق؟ قال: فكتب إليه: عافانا الله وإياك من كل فتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة والجماعة، فإنه إن يفعل فأعظم به من نعمة، وإلا فهي الهلكة، وليست لأحد على الله بعد المرسلين حجة. نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة يشارك فيها السائل والمجيب، وتعاطى السائل ما ليس له، ويكلف[1] المجيب ما ليس له، وما أعرف خالقا إلا الله، وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام الله، فانته بنفسك وبالمختلفين فيه معك إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين. جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.[2]

٥٤٤ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا إسماعيل بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد، نا عبد الملك بن محمد سنة ثلاث وتسعين، نا يوسف بن سعيد بن مسلم، حدثني داود بن منصور، حدثني منصور بن عمار قال: كتب إلي بشر المريسي يسألني عن القرآن خالق أو مخلوق؟ فكتبت إليه: بسم الله الرحمن الرحيم. عافنا الله وإياك من كل فتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة؛ فإنه إن يفعل فأعظم بها منة، وإلا فهي الهلكة وليست لأحد على الله بعد المرسلين حجة، ونحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة، أشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، وما أعرف خالقا إلا الله، وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام الله، ولو كان القرآن مخلوقا لم يكن للذين دعوه إلى الله شافعا، ولا بالذين ضيعوه ماحلا[3] فانته في نفسك والمختلفين معك إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك تكن من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.[4]

---

١) الظاهر «تكلف» بلفظ الخطاب كما في الإبانة وغيره.

٢) تاريخ دمشق (٦٠/٣٣٦-٣٣٧)، (٢٧/٢٢٨ق).

وأخرجه ابن بطة في الرد على الجهمية من الإبانة (٤٥٨)، وابن عبد البر في التمهيد (١٩/٢٣٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (٧/٦٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص:٣٢٧).

٣) ومنه حديث ابن مسعود: «القرآن شافع مشفع وماحل مصدق» أي خصم مجادل مصدق، وقيل ساع مصدق، من قولهم: محل بفلان، إذا سعى به إلى السلطان. يعني أن من اتبعه، وعمل بما فيه فإنه شافع له مقبول الشفاعة، ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه إذا ترك العمل به. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/٣٠٣).

٤) تاريخ دمشق (٦٠/٣٣٧)، (١٧/٢٢٨ق)، وله طرق أخرى بعده.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/٣٩٣-٣٩٤).

٥٤٥- أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله العكبري، أنا القاضي أبو الطيب الطبري، أنا علي بن عمر السكري، نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال: وسمعت يحيى بن عثمان الحربي[1] يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.[2]

٥٤٦- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، وأبو نصر الزينبي، وأبو القاسم بن البسري ح وأخبرنا أبو المكارم أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن منازل الشيباني، أنا أبو الحسين بن النقور، وأبو نصر الزينبي ح وأخبرنا أبو المظفر محمد ابن محمد بن عبد الواحد بن زريق، أنا أبو نصر الزينبي قالوا: أنا أبو طاهر المخلص، نا أبو القاسم البغوي، نا محمود بن غيلان، نا علي بن حسن بن شقيق، عن ابن المبارك قالا:[3] القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق.[4]

٥٤٧- أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد، أنبانا أبو محمد جوهري، أنبأنا علي بن عبد العزيز، أنبأنا أبو محمد بن أبي حاتم، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثني من أثق به وكنت حاضرا في المجلس، فقال حفص الفرد: القرآن مخلوق. فقال الشافعي: كفرت بالله العظيم.

قال: وحدثني الربيع بن سليمان المرادي المصري في أول لقية لقيته في المسجد الجامع. فسألته عن هذه الحكاية، وذلك أني كنت كتبتها عن أبي بكر بن القاسم عنه قبل خروجي من مصر، فحدثني الربيع قال: سمعت الشافعي

←

وتقدم الكلام على الطريق التي بعد هذه في الإستواء من الأسماء والصفات.

وأخرجه أبو نعيم أيضا من طريق أخرى (٩/٣٢٩).

(١) يحيى بن عثمان أبو زكريا الحربي، أصله من سجستان فنزل بغداد، صدوق. تكلموا في روايته عن هقل بن زياد. مات سنة (٢٣٨). التقريب (ص: ١٠٦٢).

(٢) تاريخ دمشق (٦٤/٣٣٠)، (١٨/١٦٤ق).

وإسناده صحيح.

(٣) كذا هنا، والظاهر «قال» والله أعلم.

(٤) تاريخ دمشق (٣٢/٤٠٩).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٢٦)، و سيبقى في الأسماء والصفات (ص:٣١٩).

يقول: من حلف باسم من أسماء الله فحنث عليه الكفارة؛ لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة وبالصفا والمروة فليس عليه الكفارة؛ لأنه مخلوق وذلك غير مخلوق.[1]

٥٤٨- أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن حسن القاضي قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: سمعت العباس ابن محمد الدوري يقول: سمعت أبا جعفر الأنصاري[2] يقول: لما حُمل أحمدُ بن حنبل يراد به المأمون، اجتزت فعبرت الفرات[3] إليه فإذا هو في الخان فسمت عليه فقال: يا أبا جعفر تعنيت، فقلت: ليس هذا عناء، قال: فقلت له: يا هذا أنت اليوم رأس والناس يقتدون بك، فوالله إن أجبتَ إلى خلق القرآن ليجيبن بإجابتك خلق من خلق الله، فإن أنت لم تجب ليمتنعن خلق كثير من الناس، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت، ولا بد من الموت، فاتق الله ولا تجبهم إلى شيء، فجعل أحمد يبكي وهو يقول: ما شاء الله، ما شاء الله.[4]

٥٤٩- قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيويه، أنا أحمد بن معروف بن بشر، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد قال: أحمد بن محمد بن حنبل، ويكنى أبا عبد الله، وهو ثقة ثبت صدوق كثير الحديث، وقد كان امتحن وضرب بالسياط، أمر بضربه أبو إسحاق أمير المؤمنين على أن يقول:

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/٣١٢-٣١٣)، (١٤/٨١٠ق).

وأخرجه ابن بطة في الرد على الجهمية من الإبانة (٤٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٤٣)، وأبو نعيم في الحلية (٩/١١٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص:٣٢٦)، وفي مناقب الشافعي (١/٤٠٥)، وفي المعرفة (١/١١٠-١١١).

وقوله: «ليس عليه كفارة» فيما حلف فيه بغير الله؛ لأنها يمين منهي عنها شرعا، فهي غير معتبرة بل فاسدة، كما جاء النهي عنها في غير حديث، منها ما أخرجه البخاري (٦٦٤٦)، مسلم (١٦٤٦) عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت».

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من حلف بغير الله كفر ـ أو أشرك ـ». رواه أبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥)، واللفظ له وحسنه.

(٢) هكذا هنا «الأنصاري»، وهو في مطبوعة المجمع العلمي (٧/٢٧١)، وابن الجوزي «الأنباري»، والظاهر أنه محمد بن عبد الله أبو جعفر الحذاء الأنباري، شيخ أحمد، قال ابن سعد: وكان ثقة. وانظر تاريخ بغداد (٥/٤١٤-٤١٥).

(٣) نهر عظيم مشهور يخرج من حدود الروم، ثم يمر بأطراف الشام، ثم بالكوفة، ثم بالحلة، ثم يلتقي مع دجلة في البطائح. ويصيران نهرا واحدا، ثم يصب عند عبادان في بحر فارس. المصباح المنير (ص:٢٤١).

(٤) تاريخ دمشق (٥/٣١٢).

وأخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد (ص:٤٢٣).

القرآن مخلوق فأبى أن يقول، وقد كان حُبس قبل ذلك فثبت على قوله ولم يجبهم إلى شيء، ثم دعي ليخرج إلى الخليفة المتوكل على الله، ثم أعطي مالاً فأبى أن يقبل ذلك المال.[1]

٥٥٠- أخبرنا أبو محمد عبد حميد بن طاهر بن رجاء بن عبد الواحد بأصبهان، أخبرنا جدي أبو سعيد رجاء بن عبد الواحد، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن ميلة، نا عبيد الله بن يحيى، نا إبراهيم بن أسباط بن السكن قال: لما حمل نعيم بن حماد محنة كُبِّل بالحديد وحُبس، فاجتمع القوم يقولون: من يناظره؟ فاتفقوا على ابن عوف وكان متكلمهم، فلما أصبحوا ركب ابن عوف واتبعه أصحابه إلى السجن، فأخرج نعيم ابن حماد فقال له ابن عوف: أقول أو تقول؟ قال: قل. قال: أخبرني عن هذه المقالة التي دعوتم الناس إليها هو رأيك؟ قال: نعم. ورأي الخليفة؟ قال: نعم. قال: فإن رجع الخليفة ترجع أنت عنها؟ قال: نعم. قال: قم، فإنك بلا دين، دينك دين الملك. قال: فتفرقوا. فأقبل أصحابه عليه فقالوا: فضحتنا؛ قطعك بكلمة واحدة.[2]

٥٥١- أخبرنا أبو منصور بن خيرون وأبو الحسن، حدثنا الخطيب، أنا الأزهري، أنا أحمد ابن إبراهيم، نا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: سنة تسع وعشرين ومائتين فيها مات نعيم ابن حماد، وكان مقيدا محبوسا لامتناعه من القول بخلق القرآن، فجر بأقياده فألقي في حفرته ولم يكفن ولم يصل عليه، فعل ذلك به صاحب ابن أبي داود.[3]

٥٥٢- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، وأبو محمد السيدي، وأبو القاسم زاهر ابن طاهر قالوا: أنا أبو سعد محمد بن عبدالرحمن: أنا الحاكم أبو أحمد قال: سمعت أبا العباس ح وأخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أبو صالح أحمد بن عبدالملك، أنا أبو الحسن بن السقا، وأبو محمد بن بالويه قالا: أنا أبو العباس محمد بن يعقوب،

(١) تاريخ دمشق (٥/٢٦٠-٢٦١).

وهو في الطبقات الكبرى لابن سعد [illegible]-٣٥٥).

(٢) تاريخ دمشق (٦٢/١٧٠)، (١٧ [illegible] ق).

وفي إسناده عبيد الله بن يحيى [illegible].

(٣) تاريخ دمشق (٦٢/١٧١)، (١٧ [illegible] ق).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد [illegible] ٣١٤)، وابن الجوزي في مناقب أحمد.(ص:٥٣٤-٥٣٥).

وصاحب ابن أبي داود هو: المعتصم. وانظر الطبقات لابن سعد (٧/٥١٩).

سمعت العباس ابن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق. سمعت هذا منه مرارا.[١]

٥٥٣- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر بن الطبر، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية الخزاز، حدثنا أبو الطيب محمد بن القاسم الكوكبي، حدثنا الحسين بن علي بن الأسود قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: القرآن كلام لله غير مخلوق.[٢]

٥٥٤- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن بكران الفوي بالبصرة، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد ابن عثمان الفسوي، نا يعقوب بن سفيان قال: سمعت تميم بن المستنصر[٣]الواسطي يقول: أخبرني وهب بن بقية قال: سمعت وكيعا يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.[٤]

٥٥٥- قال ونا الحسن بن علي الجوهري إملاء، نا علي بن محمد بن الفتح الأشناني، نا احمد بن عبد الرحمن البزوري قال: سألت الحسن بن علي الحلواني[٥] فقلت: إن الناس قد اختلفو عندنا في القرآن فما تقول؟ قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وما نعرف غير هذا.[٦]

---

(١) تاريخ دمشق (٦٥/١٥)، (١٨/١٩٣ق).
وأورده الذهبي في السير (١١/٨٥).

(٢) تاريخ دمشق (٦٣/٩٩)، (١٧/٤٠٨ق).
وفي إسناده الحسين بن علي بن الأسود، قال الحافظ في التقريب (ص:٢٤٨):«صدوق، يخطئ كثيرا». لكنه ورد بإسناد آخر صحيح كما في الذي يليه.

(٣) في التقريب (ص:١٨٢): «تميم بن المنتصر»، دون سين، وهو ثقة ضابط.

(٤) تاريخ دمشق (٦٣/٩٩)، (١٧/٤٠٨ق).
وإسناده صحيح.
وقد تقدم قبل هذا من وجه آخر عن حسين بن علي بن الأسود، عن وكيع.
وله طريق أخرى عند المصنف قبل هذا الأثر (٦٣/٩٩)، عن وهب بن بقية عن وكيع.
ومن طريقه أخرجه أبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص:٢٦٦).

(٥) الحسين بن علي بن محمد الهذلي، الإمام الحافظ الصدوق، أبو علي، وقيل: أبو محمد، الخلال الحلواني، له تصانيف كان محدث مكة ثقة مكثر. مات سنة (٢٤٢).

←

٥٥٦- أخبرنا أبوالعز بن كادش، أنا القاضي أبوالطيب، أنا علي بن عمر بن محمد الخريبي،[1] نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، نا يحيى بن عثمان الحربي، حدثني نصر بن منصور، عن بشر بن الحارث قال: كنت عند عبدالله بن داود[2] إذ جاءه قوم فقالوا له فقالوا له:[3] ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ فقال: فكيف يكون مخلوقا و﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[4] أمخلوق هذا؟[5]

←

السير (٣٩٨/١١)، والتقريب (ص: ٢٤٠)، وشذرات الذهب (١٠٠/٢).

(٦) تاريخ دمشق (٣٣١/١٣).

وأخرجه الآجري في الشريعة (١٧٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٦٥/٧).

وإسناده صحيح.

وأخرج أيضا الآجري في الشريعة (١٧٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨٢/١٢) قال: سمعت الحسن بن علي الجوهري يقول: سمعت علي بن محمد بن الفتح بن أبي العصب الأشناني يقول: سمعت أحمد بن أبي عوف قال: سمعت هارون الغوري يقول: لم أسمع أحدا من أهل العلم بالمدينة، وأهل السنة إلا وهم ينكرون على من قال: القرآن مخلوق، ويكفرونه. قال: وأنا أقول بذلك، هذه السنة. قال أحمد: وأنا أقول بمثل ذلك. قال ابن أبي العصب: وأنا أقول بمثل ذلك. قال الجوهري: وأنا أقول بمثل ذلك.

وهذا إسناد صحيح مثل الذي قبله.

(١) هكذا بالخاء المعجمة، وبالياء المثناة من تحت بعد الراء. وهو عند السمعاني في الأنساب (١٩٧/٢)، وغيره: «الحربي» بفتح الحاء المهملة وسكون الراء المهملتين، بعدها الباء الموحدة. وهو علي بن عمر بن محمد السكري. وانظر تاريخ بغداد (٤٠/١٢-٤١)، والسير (٥٣٨/١٦).

(٢) عبد الله بن داود بن عامر الهمداني، الإمام الحافظ القدوة أبو عبد الرحمن الخريبي، كوفي الأصل، وكان ثقة عابدا ناسكا. مات سنة (٢١٣).

السير (٣٤٦/٩)، والتقريب (ت: ٥٠٣).

(٣) مكرر بالأصل.

(٤) سورة الحشر، الآية: (٢٢).

(٥) تاريخ دمشق (٢٤/٢٨-٢٥).

وفي إسناده نصر بن منصور راويه عن بشر، ترجمه الخطيب في التاريخ (٢٨٦/١٣) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقد روى عنه جماعة. وتابعه علي بن أبي الربيع، كما رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥٦)، وابن بطة في الرد على الجهمية من الإبانة (٢١٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٤١). وذكره الذهبي في العلو. وقال الألباني في مختصر العلوي (ص:١٧٢):«إسناده ضعيف، علي بن الربيع، قال الخطيب في التاريخ (٤٢٦/١١): سمع بشر بن الحارث. روى عنه أحمد بن الحسن المقرئ، المعروف بدبيس». قلت: ودبيس هذا ترجمه الخطيب (٨٨/٤)، وقال: «منكر الحديث. قرأت بخط الدارقطني: ليس بثقة».انتهى.

ولم ينفرد دبيس بالرواية عنه، بل روى عنه أيضا أحمد بن إبراهيم، راوي هذا الأثر عنه، وهو ثقة.

٥٥٧- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر محمد بن الحسن المقرئ الخياري، أنشدنا عبدالرحمن بن إبراهيم، أنشدنا الحسن بن محمد الإسفراييني، نبأ الغلابي يعني محمد بن زكريا قال: أنشدني علي بن بحر:[1]

يقولون مخلوقٌ كلام إلهنا　　وذلك مهجورٌ من القول منكر

أيخلق ربي منه شيئاً فخلقه　　يبيد ثم[2] يفنى ثم يحيا ويُنشر

فما قال هذا القول أخبارُ من مضى　　ولا عالمٌ عنه الرواية تؤثر

فإن كان هذا منزلاً في كتابنا　　أجبنا سراعا لا نصدّ فنكفر

وإن كان من قول النبي محمدٍ　　أجبنا وقلنا سنةٌ لا تؤخر

وإلا فما بال التقحم هكذا　　على غير شيء يُستبان ويُبصر[3]

٥٥٨- أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنا أبو الفتح منصور بن الحسين، وأبو طاهر بن محمود قالا: أنا أبو بكر بن المقرئ قال: سمعت علي بن حاتم العثماني بمصر، سمعت ذا النون يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.[4]

٥٥٩- قرأت على أبي القاسم الشحامي، عن أبي بكر الحافظ قال: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانيء يقول: سمعت أبا محمد عبدالله بن بشر بن عميرة الطالقاني[5] يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وبكلامه خلق الخلق، وكوَّنَ الأشياءَ وليس من الخلاق العليم شيء مخلوق، ومن زعم أن كلامه مخلوق فقد زعم أن في الله شيئا مخلوقا، فتعالى الله عن هذا، ولقد جاء هذا القولُ شيئاً نكرا، وافترى عظيما، قال الله عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ

---

(١) علي بن بحر بن بري الإمام الحافظ المتقن، أبو الحسن البغدادي القطان، فارسي الأصل. مات سنة (٢٣٤).
السير (١١/١٢)، والتقريب (ص: ٦٩٠).

(٢) لعله: «ويفنى» وبه يستقيم المعنى، ويوزن البيت.

(٣) تاريخ دمشق (٤١/٢٦٨).
وفي إسناده محمد بن زكريا الغلابي، ضعيف، وانظر الميزان (٣/٥٥٠).

(٤) تاريخ دمشق (١٧/٤٠٣).
وأخرجه ابن المقرئ في معجمه (١١٧٣)، وأبو نعيم في الحلية (٩/٣٦٣).

(٥) عبد الله بن بشر بن عميرة بن الصدي، أبو محمد الطالقاني البكري، رحل وسمع بدمشق ومصر وغيرها. مات سنة (٢٧٥).
تاريخ دمشق (٢٧/١٦٥).

وَالْأَمْرُ﴾[1] ففصل الخلق من الأمر، وقال جل ثناؤه: كن فكان، وكلامه من أمره [المخلوق خَلْقُ الخلق سبحانه وتعالى][2] [3]

٥٦٠- قرأت بخط أبي الحسن الحنائي، أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن عبد الله الطرسوسي الخواتيمي[4] قال: ذكر قومٌ في مسجد سوق اللؤلؤ كنت أصلي معهم عشاء الآخرة قوماً في الجامع يقولون: القرآن مخلوق. فبتّ متفكرا فيهم. فانتبهت وأنا أقرأ: ﴿حم ۞ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[5] [6]

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٥٤).

(٢) قد تكون سقطت الواو من العبارة، وتصويبه «والمخلوق خَلْقُ الخالقِ سبحانه وتعالى».

(٣) تاريخ دمشق (٢٧/١٦٨).

وإسناده صحيح.

(٤) محمد بن أحمد بن عبد الله أبو الفرج الطرسوسي الخواتيمي الإمام، حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الحنائي، كحى عنه علي بن محمد الحنائي، وعلي بن الخضر السلمي.

تاريخ دمشق (٥١/٦٩).

(٥) سورة فصلت، الآية: (١-٤).

(٦) تاريخ دمشق (٥١/٦٩)، (١٤/٦٩٧ق).

وقد تحمل المصنف هذا الأثر عن طريق الوجادة. وأبو الحسن الحنائي، هو علي بن محمد بن إبراهيم المقرئ.

تعليق:

أجمع السلف الصالح على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقد حكى هذا القول أبو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٢٥٣)، عن أكثر من خمسمائة شخص من السلف الصالح، فذكر إجماع الصحابة، ثم إجماع التابعين، ثم أتباع التابعين.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٢/٣٧):«مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود».

منه بدأ أي أنه سبحانه هو المتكلم به، وإليه يعود أي في آخر الزمان حيث يرفع من الصدور والمصاحف.

والأدلة على هذا من الكتاب والسنة كثيرة، منها قول الله تعالى:﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾[التوبة:٦]، وقوله سبحانه:﴿ألا له الخلق والأمر﴾[الأعراف:٥٤]، قال ابن عيينة:«قد بين الله الخلق من الأمر بقوله:﴿ألا له الخلق والأمر﴾ فالخلق بأمره، كقوله:﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾[الروم:٤]، وكقوله:﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾[يس:٨٢]، وكقوله:﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾[الروم:٢٥] ولم يقل بخلقه». خلق أفعال العباد (ص:٢٣).

←

المسألة الثالثة

ذكر مسألة اللفظ

٥٦١- أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر بن أبي الرضا الفامي حفيد العميري، نا أبو عاصم الفضيل بن يحيى الفضيلي، أنا أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الخذاباني الوراق، نا أبو الفضل يعقوب بن إسحاق بن محمود الفقيه الحافظ، نا عبد الله بن محمد بن منصور البزاز قال: سمعت هشام بن عمار وبلغه أن أناسا ينسبونه إلى اللفظية، فغضب وخطب خطبة اثنى فيها على الله تعالى، ووصفه بالآيات الست من أول حديد، وتلاها علينا، وذكر من عظمة الله ما عجب منه السامعون من حسنه، ثم ذكر القرآن فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ومن قال: القرآن، أو قدرة الله، أو عزة الله مخلوقة فهو من الكافرين. فقيل له: ما تقول فيمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؟ فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾(١) هذا الذي قرأت كلام الله؟ قيل له: تحدث الناس ببغداد أنك كتبت إلى الكرابيسي فقال: ومن الكرابيسي؟ ما رأيته قط، ولا أدري من هو، والله ما كتبت إليه قط.(٢)

←

وعن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموقف، فقال:«ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي». أخرجه أبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، وابن ماجه (٢٠١)، وأحمد (٢٣/ ٣٧٠-٣٧١)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص:١٨، ٤١)، والدارمي في الرد على الجهمية (٢٨٥). وإسناده صحيح.

وأخرج مسلم (٥٣٧)، وغيره عن معاوية بن الحكم السلمي، عن النبي ﷺ أنه قال:«إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

وقد استدل أحمد بهذين الحديثين على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ورد بهما على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. رواه عنه ابنه عبد الله في السنة (ص:٦٥-٦٦ت:زغلول).

(١) سورة الإخلاص، الآية: (١-٣).

(٢) تاريخ دمشق (٣٢/٣٧٠-٣٧١).

وذكره الذهبي في العلو (٤٩٢).

وفي إسناده عبد الله بن محمد بن منصور، أبو منصور الهروي البزاز، ذكر المصنف الأثر في ترجمته، وقال: روى عنه أبو الفضل يعقوب بن إسحاق الهروي، وأبو إسحاق أحمد بن محمد بن يونس البزاز الحافظان.

وكأنه يشير إلى توثيقه. ويؤكد ذلك قول الذهبي فيه بعد ذكر الأثر:«عبد الله هذا هروي معروف».

٥٦٢ـ قال تمام: كذا في الأصل. قرأت بخط علي بن محمد الحنائي، سمعت أبا الحسين محمد بن علي الملطي المقرئ المعروف بأبي فروة، وقد ظهر في جامع من يقول بـ«لفظ» في القرآن، والتلاوة غير المتلو، فقال لي يوماً: يقدر إنسان أن يضيف شعر امرئ القيس إلى نفسه؟ قلت: لا. قال: أليس إذا أنشده إنسان قلنا شعر امرئ القيس؟ فكذلك القرآن ممن سمعناه قلنا كلام الله. ولا يجوز أن يضيفه إنسان إلى نفسه.[1]

المطلب الثاني

موقف السلف ممن زعم أن القرآن مخلوق

٥٦٣ـ أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الحسن علي بن أحمد قالا: حدثنا وأبو منصور بن خيرون، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أخبرني الحسن بن علي بن محمد التميمي، أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا أبو غانم محمد بن سعيد ابن هناد البوسنجي قال: سمعت يحيى بن خلف بن الربيع الطَّرَسوسي يقول:

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٢٣٧ـ٢٣٨)، (١٥/٦٧٩ق).

وإسناده صحيح.

تعليق:

مسألة اللفظ من المسائل التي التبست على بعض الناس. وذلك لما وقع فيه من الإشتباه، فأخطأت طائفة وقالت: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، فجاءت طائفة أخرى فردوا باطل هؤلاء بباطل آخر وقابلوا فاسد قولهم بفاسد؛ فضلت كلتا الطائفتين عن الحق، لعدولهم عن نفس قول السلف: القرآن كلام الله غير مخلوق، والقرآن اسم يتناول اللفظ والمعنى. ولهذا منع السلف من إطلاق كلا العبارتين لما فيهما من الإجمال، وبدعوا كل من قال بذلك. كما قال الإمام أحمد:«من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: هو غير مخلوق فهو مبتدع».

وقول أهل السنة والجماعة التفصيل في مثل هذه الألفاظ المجملة. فاللفظ يراد به أمران:

أحدهما: الملفوظ نفسه، وهو المقروء المتلو الذي سمعه جبريل من الله تعالى. وسمعه محمد ﷺ من جبريل، وهذا غير مخلوق.

والثاني: التلفظ به والأداء له. وهو صوت العبد وحركته وفعله، وهذا مخلوق.

قال البخاري في خلق أفعال العباد (ص:٣٦):«سمعت عبد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة. قال أبو عبد الله البخاري ـ حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين، المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بخلق». ثم استطرد في سياق الأدلة على ذلك.

وقال ابن القيم كما في مختصر الصواعق (٢/٤٢٤):«وأبو عبد الله البخاري ميز وفصل وأشبع الكلام في ذلك، وفرق بين ما قام بالرب وبين ما قام بالعبد، وأوقع المخلوق على أفعال العباد وأصواتهم وحركاتهم وأكسابهم، ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الذي سمعه جبرائيل من الله تعالى، وسمعه محمد من جبرائيل، وقد شفى في هذه المسألة في كتاب «خلق أفعال العباد» وأتى فيها من الفرقان والبيان بما يزيل الشبهة، ويوضح الحق، ويبين محله من الإمامة والدين، ورد على الطائفتين أحسن الرد».

وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى(١٢/٢٣٥ـ٢٤٤).

جاء رجل إلى مالك بن أنس وأنا شاهد فقال له: يا أبا عبد الله ما تقول في رجل يقول القرآن مخلوق؟ قال: كافر زنديق، خذوه فاقتلوه. قال: إنما أحكي لك كلاما سمعته، قال: لم أسمعه من أحد، إنما سمعته منك.(١)

٥٦٤- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الديباجي، حدثنا علي بن عبد الله بن مبشر محمد بن عبد الملك، حدثنا حسن بن صباح بن البزار، حدثنا القاسم بن محمد المعمري، عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، عن أبيه، عن جده قال: شهدت خالد بن عبد الله القسري(٢) خطب الناس بواسط يوم أضحى فقال: ضحوا تقبل الله منكم، فإني مضح بالجعد بن درهم(٣)؛ زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، ثم نزل فذبحه.(٤)

وقد أخرجت هذه الحكاية عالية في ترجمة الجعد بن درهم.(٥)

---

(١) تاريخ دمشق (٥٣/٩٦)، (١٥/٣٧٢ق).

وأخرجه ابن بطة في الرد على الجهمية من الإبانة (٢٥١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤٩٤)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٥)، والخطيب في التاريخ (٥/٣٠٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص:٣١٨).

ويحيى بن خلف بن الربيع، وثقه الحسين بن إسحاق التستري، كما في سند أبي نعيم، والحسن بن عبد الله بن توهي، كما في سند اللالكائي (٤١٣)، المعلق عن ابن أبي حاتم.

(٢) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي الدمشقي، أبو الهيثم القسري أمير العراقيين لهشام، وولي قبل ذلك مكة سويد بن عبد الملك، ثم لسليمان، وكان جوادا ممدحا معظما عالي الرتبة من نبلاء الرجال. لكنه فيه تعصب معروف. قتل سنة (١٢٦).

السير (٥/٤٢٥)، والتقريب (ص: ٢٨٨)، وشذرات الذهب (١/١٦٩).

(٣) الجعد بن درهم مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر، والقصة مشهورة، وكان أول من نفى الصفات، وعنه انتشرت بمقالة الجهمية؛ إذ ممن حذا حذوه في ذلك الجهم بن صفوان عاملهما الله بما يستحقان.

مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٦/٥٠)، والميزان (١/٣٩٩)، والبداية والنهاية (٩/٣٥٠)، وشذرات الذهب (١/١٦٩).

(٤) تاريخ دمشق (٥٢/٢٥٥).

وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص:٧)، والدارمي في الرد على الجهمية (١٣، ٣٨٨)، والخلال في السنة (١٦٩٠)، وابن بطة في الرد على الجهمية من الإبانة (٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥١٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص:٣٢٥)، والذهبي في العلو (٣٦٠).

وقال الألباني في مختصر العلو (ص:١٣٣): «ورجاله ثقات غير عبد الرحمن بن محمد بن حبيب وأبيه وجده، قال المؤلف في الميزان: «لا يعرف هؤلاء». قلت: لكنه يتقوى بالذي بعده، فإن إسناده خير منه، ولعله لذلك جزم العلماء بهذه القصة...».

(٥) وترجمة الجعد بن درهم من التراجم الساقطة من الكتاب، لعل الله ييسر الوقوف عليها، وعلى التراجم الأخرى الساقطة.

٥٦٥- أنبأنا أبو الغنائم الكوفي، وحدثنا أبو الفضل الحافظ، أنا أحمد بن الحسن، والمبارك بن عبد الجبار، وأبو الغنائم - واللفظ له - قالوا: أنا عبد الوهاب بن محمد - زاد أحمد - ومحمد بن الحسن الأصبهاني قالا: أنا أحمد بن عبدان، أنا محمد بن سهل، أنا محمد ابن إسماعيل قال: خالد بن عبد الله القسري البجلي اليماني كان بواسط، ثم قتل بالكوفة قريب من سنة مائة وعشرين. عن أبيه عن جده روى عنه سيار أبو الحكم هو الذي قال يوم الأضحى: إني مضح بالجعد بن درهم، زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما، ولم يتخذ إبراهيم خليلا، ثم نزل فذبحه. قاله قتيبة.(١)

٥٦٦- أخبرنا أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي القاضي، نا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين، أنا أبو العباس احمد بن محمد بن الحاج بن يحيى الشاهد، نا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الرملي، نا أبو الفضل العباس بن الفضل بن يونس الأسفاطي، نا احمد بن يونس قال: سمعت عبد الله بن المبارك قرأ شيئا من القرآن، ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق فقد كفر بالله العظيم.(٢)

٥٦٧- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، وأبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد، وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالوا: أنبانا أبو بكر البيهقي. أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت عبد الرحمن بن محمد بن علي بن زياد يقول: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت الربيع يقول: لما كلم الشافعي حفص الفرد، فقال حفص: القرآن مخلوق. فقال له الشافعي: كفرت بالله العظيم.(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (١٦/١٣٧).
وهو في التاريخ الكبير للبخاري (١/٦٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣٢/٤١٠).
وأخرجه الآجري في الشريعة (١٧٢). وإسناده صحيح.
وله طرق أخرى بألفاظ متنوعة أخرجها البخاري في خلق أفعال العباد (ص:٨)، وأبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص:٢٦٧)، والدارمي في الرد على الجهمية (٣٧٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٩، ٢٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٢٧، ٤٢٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص:٣١٩).
وذكره الذهبي في العلو (٤٠٤). وقال الألباني في مختصره (ص:١٥٣):«إسناده جيد».
وفي هذه الطرق ذكر لفظ الآية التي قرأها ابن المبارك، وهي قوله تعالى:﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا﴾[طه:١٤].

(٣) تاريخ دمشق (٥١/٣١٢). (١٤/١١٠ق) وله طريق أخرى بعده.

٥٦٨- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو الحسن البيهقي، وأبو القاسم الشحامي، وأبو محمد عبد الجبار بن محمد البيهقي قالوا: أنبأنا أحمد بن الحسين البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو الفضل بن أبي نصر، حدثني حمك بن عمرو العدل، حدثنا محمد بن عبد الله بن فورش، عن علي بن سهل الرملي أنه قال: سألت الشافعي عن القرآن فقال لي: كلام الله غير مخلوق. ـ انتهت رواية عبد الخالق، وزادوا: قلت: فمن قال بالمخلوق فما هو عندك؟ قال: لي كافر ـ.

٥٦٩- قال: وقال الشافعي: ما لقيت أحدا منهم ـ يعني من أستاذيه ـ إلا قال: من قال القرآن مخلوق فهو كافر. ـ وفي رواية الشحامي قال: كافر ـ فقلت للشافعي: من لقيت من أستاذيك قالوا ما قلت؟ قال: ما لقيت أحدا منهم إلا قال: من قال في القرآن مخلوق فهو كافر عندهم.[1]

٥٧٠- أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه، نا أبو الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد إملاء، أنا أبو القاسم عمر بن أحمد الواسطي، أنا أبو الحسين بن محمد بن أحمد الملطي قال: سمعت الخزعي ـ وهو أبو بكر محمد بن الحسين ـ يقول: سمعت محمد بن فيروز يقول: سمعت يزيد بن خالد يقول:...

يا أيها الناس لا قولٌ ولا عملٌ		لمن يقول كلام الله مخلوق
ما قال ذاك أبو بكر ولا عمر		ولا النبيُّ لم يذكره صديق
ولم يقل ذاك إلا كلُّ مبتدع		على الإله وعند الله زنديق
عمدا أراد به إمحاقَ دينكم		لأن دينهم والله ممحوق
أصبح يا قومُ عقلا من خليفتكم		يمسي ويصبح في الأغلال موثوق[2]

وأخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه (ص:١٩٤)، والآجري في الشريعة (١٩٠)، وابن بطة في الرد على الجهمية من الإبانة (٢٤٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١)، وأبو نعيم في الحلية (١١٢/٩-١١٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص:٣٢٣)، وفي مناقب الشافعي (٤٠٧/١)، وفي معرفة السنن والآثار (١٩١/١).

(١) تاريخ دمشق (٣١٣/٥١)، (٨٢٠/١٤ق).
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص:٣٢٣)، ومختصرا في مناقب الشافعي (٣٣٣/٢-٣٣٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣٣٤/٣٣).
وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢٧٩/١٠)، مع اختلاف يسير في اللفظ، وقال عن قائل الأبيات: «بعض الشعراء من أهل السنة».
والبيت الأخير منه عنده:
يا قوم أصبح عقل من خليفتكم مقيدا وهو في الأغلال موثوق

٥٧١- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أخبرنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني، وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، أخبرنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد بن نعيم قالا حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن هانئ، نا أبو العباس السراج -وقال ابن هانئ: محمد بن إسحاق- قال: سمعت أبا هشام -زاد الصابوني: الرفاعي- يقول: سمعت وكيعا يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدَث، ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر.(١)

٥٧٢- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أخبرنا أبو الحسين بن النقور، وأبو القاسم ابن البسري، وأبو نصر الزينبي، وأخبرنا أبو المكارم أحمد بن عبد الباقي بن الحسن، أخبرنا أبو الحسين بن النقور، وأبو نصر الزينبي، وأخبرنا أبو المظفر محمد بن محمد بن عبد الواحد بن زريق، أخبرنا أبو نصر الزينبي، وأخبرنا أبو البركات بن المبارك، أخبرنا عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين قالوا: أخبرنا أبو طاهر المخلص، وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن علي، أخبرنا عمر بن إبراهيم بن محمد الكتاني قالا: حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا وهب بن بقية الواسطي قال: سمعت وكيعا يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.(٢)

٥٧٣- أخبرنا أبو القاسم الواسطي، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا علي بن أحمد الفوي، حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان، حدثنا يعقوب بن سفيان قال: سمعت حسين ابن علي بن الأسود قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر بالله العظيم. وقال القرآن كلام الله ليس بمخلوق.(٣)

٥٧٤- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا أبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نعيم الضبي قال: قرأت بخط أبي عمر المستملي، حدثني سهل بن عمار قال: كنت عند

---

(١) تاريخ دمشق (٦٣/٩٩)،(١٧/٨٠٤ق).

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣٢٠).

وأخرجه من طرق أخرى بنحوه عبد الله بن أحمد في السنة (٣٠)، واللالكائي في شرح الإعتقاد (٤٣٤، ٥٠٦).

(٢) تاريخ دمشق (٦٣/٩٩-١٠٠)،(١٧/٨٠٤-٨٠٥ق).

وأخرجه الآجري في الشريعة (١٨٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٣٣).

وقد وردت آثار بهذا المعنى عن وكيع أخرجها عبد الله بن أحمد في السنة (٣١-٤٠)، وابن بطة في الرد على الجهمية من الإبانة (٢٧٦، ٢٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣٢١).

(٣) تاريخ دمشق (٦٣/١٠٠)، (١٧/٨٠٥ق).

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣٢٠).

المعلى بن منصور[1]، وإبراهيم بن حرب النيسابوري في أيام خاض الناس في القرآن، فدخل علينا إبراهيم بن مقاتل المروزي فذكر للمعلى أن الناس قد خاضوا في أمره، قال: فيماذا؟ قال: يقولون: إنك تقول القرآن مخلوق، فقال: ما قلته، ومن قال: القرآن مخلوق فهو عندي كافر.[2]

---

(١) معلى بن منصور الرازي، أبو يعلى الحنفي، نزيل بغداد ومفتيها، العلامة الحافظ الفقيه، كان ثقة صاحب سنة نبيلا، طلبوه للقضاء غير مرة فأبى. مات سنة إحدى عشرة ومائتين على الصحيح.

السير (٣٦٥/١٠)، والتقريب (ص: ٩٦١)، وشذرات الذهب (٢٧/٢).

(٢) تاريخ دمشق (٣٨٢/٥٩)،(٢٣/١٧ق).

وأخرجه الخطيب في التاريخ (١٨٨/١٣)، وذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣١٧/٢).

تعليق:

لقد اشتهر عن أئمة أهل السنة إطلاق التكفير على من قال بخلق القرآن، وهذا من حيث الإطلاق، أما من حيث التعيين فينبغي مراعاة الضوابط الشرعية، وما استنبط من القواعد العلمية من الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة(٥/ ٢٤٠): «فإن ثبوت الكفر في حق الشخص المعين كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه، وذلك له شروط وموانع». وانظر الفتاوى (١٠/ ٣٧٢).

فمسألة تكفير أهل البدع والأهواء، متفرعة عن مسائل الأسماء والأحكام والوعد والوعيد، كما أنها متعلقة بمعرفة الفرق بين الإطلاق والتعيين في حق المحكوم عليه.

فالنزاع غالبا ما يحصل بسبب عدم ضبط هذه القواعد أو التقيد بها من جهة، وعدم تحقيق المطلوب الشرعي من إقامة الحجة وإزالة الشبهة، مع إجراء أحكامها مجرى مسائل الأسماء والأحكام والوعد والوعيد المتعلقة بمسائل الإيمان التي عليها ينبني أصل الخلاف من جهة أخرى. وانظر مجموع الفتاوى (٤٨٤/١٢).

قال أبو نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص:١٠٦): «واتفق المتمسون إلى السنة بأجمعهم على أنه غير مخلوق وأن القائل بخلقه كافر، فأكثرهم قال: إنه كافر كفرا ينقل عن الملة، ومنهم من قال: هو كافر بقول غير الحق في هذه المسألة». يعني بهذا الأخير كفر لا ينقل عن الملة.

وقال شيخ الإسلام في الفتاوى (٤٨٧/١٢) - بعد نقل كلام السجزي -: «وسبب هذا التنازع تعارض الأدلة، فإنهم يرون أدلة توجب إلحاق أحكام الكفر بهم، ثم إنهم يرون من أعيان الذين قالوا تلك المقالات من قام به من الإيمان ما يمتنع أن يكون كافرا، فيتعارض عندهم الدليلان. وحقيقة الأمر أنهم أصابهم في ألفاظ العموم في كلام الأئمة ما أصاب الأولين في ألفاظ العموم في نصوص الشارع، كلما رأوهم قالوا: من قال كذا فهو كافر، اعتقد المستمع أن هذا اللفظ شامل لكل من قاله، ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين. وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع. يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه، فإن الإمام أحمد مثلا قد باشر الجهمية الذين دعوه إلى خلق القرآن ونفي الصفات وامتحنوه وسائر علماء وقته، وفتنوا المؤمنين والمؤمنات الذين لم يوافقوهم على التجهم بالضرب والحبس والقتل و...ثم إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره ممن ضربه وحبسه، واستغفر لهم، وحللهم مما فعلوه به من الظلم، والدعاء إلى القول الذي هو كفر، ولو كانوا مرتدين عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم؛ فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع، وهذه الأقوال منه ومن غيره من الأئمة صريحة في أنهم لم يكفروا المعينين من الجهمية الذين كانوا يقولون القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة. وقد نقل عن أحمد أنه

←

كفر به قوما معينين، فأما أن يذكر عنه في مسألة روايتان ففيه نظر، أو يحمل الأمر على التفصيل، فيقال: من كفر بعينه فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير، وانتفت موانعه. ومن لم يكفر بعينه؛ فلانتفاء ذلك في حقه، هذا مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم. والدليل على هذا الأصل: الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار...». ثم ساق الأدلة على ذلك فانظره.

الفصل الثالث

القدر

وفيه مبحثان

المبحث الأول

مسائل القدر

وفيه مطالب

المطلب الأول

إثبات القدر

٥٧٥- أخبرنا أبو سهل بن سعدوية، أنا إبراهيم بن منصور سبط بحروية، أنا أبو بكر بن المقرىء، أنا أبو يعلى، نا عبيد الله القواريري، نا يوسف بن يزيد أبو معشر البراء، أنا عبيد الله بن العيزار، حدثني عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن الحميري قالا: نشأ ناس من أهل العراق فقالوا في القدر، فقدمنا المدينة فدخلنا المسجد فإذا نحن بعبد الله بن عمر فابتدرناه، أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، قال: فظننت أنه سيكل المنطق إلي، وكنت أبسط لسانا منه، فقلنا: يا عبد الله بن عمر، ألا تخبرنا عن قوم نشأوا بالعراق وقضوا في المساجد وزعموا أن الأمر أنف وأنه لا قدر، قال: إذا أتيت أولئك فقل لهم: قال عبد الله بن عمر: أنا منكم بريء وأنتم برآء مني حتى تؤمنوا بالقدر، أترى أحد هذا؟ فإنه لو كان لأحدهم ذهب فأنفقه لم يقبل منه حتى يؤمن بالقدر، أخبرني عمر قال: بينما رسول الله ﷺ جالس، إذ جاء رجل حسن الوجه، شديد سواد الشعر، لم يسعفه سفر، فقال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، وأن تصلي الخمس، وأن تصوم رمضان. قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: نعم. قال: صدقت. فما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، واليوم الآخر، والبعث من بعد الموت، والقدر كله، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن؟ قال: نعم. فجعل القوم يعجبون من سؤاله وتصديقه، قال: فما الإحسان؟ قال: تعمل لله كأنك ترى الله عز وجل، فإن كنت لا تراه، فإنه يراك. قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال: نعم. قال: صدقت. قال: فمتى قيام الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، إنها في الخمس التي استأثر الله عز وجل بهن: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾[1] حتى ختم السورة. قال: فما أشراطها؟ قال: أن ترى الصم البكم العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، وأن تلد الامرأة ربتها.[2]

---

(١) سورة لقمان، الآية: (٣٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣٨/٨٠).

وأخرجه ابن منده في الإيمان (١/١٣٩).

وهو عند مسلم (٨)، وغيره من وجه آخر.

٥٧٦- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر، وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم قالا: أنا أبو عثمان البحيري، أنا أبو علي زاهر بن أحمد، أنا إبراهيم بن عبد الصمد، نا أبو مصعب، نا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن عباس أن عمر ابن الخطاب خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ[1] لقيه أمراء الأجناد: أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس فقال عمر بن الخطاب: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم واستشارهم، وأخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا فقال بعضهم: قد خرجت لأمر وما نرى أن ترجع عنه. وقال: بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ لا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال ادع إلي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعاهم. فلم يختلف عليه منهم رجلان، فقالوا: نرى أن نرجع بالناس ولا نقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ـ وكان عمر يكره خلافه ـ نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت لو كانت لك إبل كثيرة فهبطت واديا له عدوتان: إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال: إن عندي من هذا علما، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**». قال فحمد الله عمر ثم انصرف.[2]

٥٧٧- أخبرنا أبو أحمد عبدالسلام بن الحسن بن علي بن زرعة الصوري، نا أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، أنا أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي، نا أبو العباس أحمد ابن إبراهيم بن تركان الهمذاني بها، نا عبدالرحمن بن حمدان بن عبدالرحمن أبو محمد، نا علي بن الحسن السنجاني، حدثني أخي عبدالله، حدثني عبدالله بن صالح. حدثني معاوية بن صالح، حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، حدثني أبي قال: دخلت على عبادة ابن الصامت وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني، فأجلسوه، فقال:

---

(١) بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم غين معجمة، والعين لغة فيه: وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام، وهناك لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمراء الأجناد، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة. معجم البلدان (٣/٢١١-٢١٢).

(٢) تاريخ دمشق (٣٤/٦٨-٦٩).

وأخرجه مالك في الموطأ (١٦١٢)، والبخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٢٢١٩).

يا بني، إنك لم[1] تطعم طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة المعرفة بالله عزوجل، حتى تؤمن بالقدر خيره وشره. قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خير القدر من شره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله عز وجل القلم قال له: اكتب. فجرى من تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة**». يا بني، إن مت ولست على ذلك دخلت النار.[2]

٥٧٨- أخبرنا أبو القاسم زاهر، أنا أبو بكر محمد بن عبدالرحمن بن الحسن، أنا أبو طاهر بن خزيمة، أنا جدي أبو بكر، نا علي بن سهل الرملي، نا الوليد يعني ابن مسلم، عن عثمان بن أبي العاتكة، حدثني سليمان بن حبيب المحاربي، عن الوليد بن عبادة أن أباه عبادة بن الصامت لما احتضر قال له ابنه عبدالرحمن: يا أبتاه أوصني، قال: أجلسوني لابني، فأجلسوه له، ثم قال: يا بني اتق الله، ولن تتقي الله حتى تؤمن بالله، ولن تؤمن بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**القدر على هذا من مات على غير هذا أدخله الله النار**».[3]

٥٧٩- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، أنا جدي يعقوب قال: وروى بقية عن حماد أبي يحيى ـ مجهول ـ عن البختري الكلبي، عن عبيد بن سلمان ـ وهو معروف ـ عن أبي ذر،[4] عن عمر، عن النبي ﷺ.

---

(١) في سائر المصادر «لن» بدل «لم» وهو الظاهر.

(٢) تاريخ دمشق (٤١/٣٤٤-٣٤٥).

وأخرجه أحمد (٥/٣١٧)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢١٥٥)، والفريابي في القدر (٧٢، ٧٣، ٧٤، ٤٢٥)، والآجري في الشريعة (١٩٤، ٣٨٤)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٩٧).

وصححه الألباني في ظلال الجنة (ص: ٤٨-٤٩).

(٣) تاريخ دمشق (٣٨/٣٩١).

وأخرجه أحمد (٥/٣١٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١١١)، والفريابي في القدر (٧٥)، والآجري في الشريعة (٤٠٩، ٤٧٨)، والشاشي في مسنده (١١٩٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٣٣).

وصححه الألباني في ظلال الجنة (ص: ٥٢).

(٤) أبو ذر الغفاري اسمه جندب بن جنادة على الأصح، الصحابي الزاهد، المشهور الصادق اللهجة تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا، ومناقبه كثيرة جدا. مات سنة (٣٢) في خلافة عثمان.

الإصابة (١/٦٢)، والتقريب (ص: ١١٤٣).

حدثنيه حاجب بن الوليد، نا بقية بن الوليد، نا حماد أبو يحيى السكوني، نا البختري[1] الكلبي، أنه سمع عبيد بن سلمان يحدث عن أبي ذر أنه سمعه يقول: إن عمر قال: يا أبا ذر آمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل شاطن هوى في الإسلام في النار».[2]

٥٨٠- أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده، أنا محمد الحسين، أنا أبو الفرج القاضي، نا الحسن بن أحمد بن محمد الكلبي، نا محمد بن زكريا الغلابي، نا العباس بن بكار، نا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة قال: لما قدم عليٌّ من صفين قام إليه شيخ من أصحابه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن مسيرنا إلى أهل الشام بقضاء وقدر؟ فقال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما قطعنا واديا، ولا علونا تلعة[3] إلا بقضاء وقدر. فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي. فقال عليٌّ: ولم بل عظَّم الله أجركم في مسيركم وأنتم مُصْعِدون، وفي مُنْحَدَرِكم وأنتم منحدرون. وما كنتم في شيء من أموركم مكرهين، ولا إليها مضطرين. فقال الشيخ: كيف يا أمير المؤمنين والقضاء والقدر ساقنا إليها؟ قال: ويحك. لعلك ظننته قضاءً لازما وقدرا حاتما؟ لو كان ذلك لسقط الوعد والوعيد، ولبطل الثواب والعقاب، ولا أتت لائمة من الله لمذنب، ولا محمدة من الله لمحسن، ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب. ذلك مقال إخوان عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها، ولكن الله تعالى أمر بالخير تخييرا، ونهى عن الشر تحذيرا، ولم يُعص مغلوبا، ولم يُطع مكرها، ولم يملك تفويضا، ولا خلق السموات والأرض وما نرى فيهما من عجائب آياتهما باطلا ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[4]. قال الشيخ: يا أمير المؤمنين فما كان القضاء والقدر الذي كان فيه مسيرنا

---

(١) الصحيح «البحتري» بغير إعجام. واسمه: الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي الشاعر المشهور.

(٢) تاريخ دمشق (٣٨/٢٠٦-٢٠٧).

وإسناده ضعيف؛ فيه حماد أبو يحيى مجهول كما قال المصنف. وعبيد بن سلمان، مجهول أيضا كما قال أبو حاتم. وانظر الجرح والتعديل (٧/٦)، والتقريب (ص: ٦٥٠). وابنه الوليد أثنوا عليه وعلى شعره، ولم أجد من وثقه.

والخبر ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٢/٤٧٥) بلفظ: «كل هوى شاطنٌ في النار»، وقال: «الشاطن البعيد عن الحق، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره كل ذي هوى، وقد روي كلمة».

(٣) التلاع: مسايل الماء من علو إلى سفل. واحدها تلعة، وقيل: هو من الأضداد؛ يقع على ما انحدر من الأرض وأشرف منها. النهاية في غريب الحديث (١/١٩٤).

(٤) سورة ص، الآية: (٢٧).

ومنصرفنا؟ قال: ذلك أمر الله وحكمته، ثم قرأ عليَّ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[1]. فقام الشيخ تلقاء وجهه ثم قال:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه أحسانا[2]

٥٨١- أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنبأ أبو الحسين أحمد بن محمد، أنا أبو طاهر المخلص، نا عبد الله بن محمد زياد النيسابوري، نا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر، نا إسحاق بن سليمان، نا أبو سنان، عن وهب بن خالد الحمصي، عن ابن الديلمي قال: وقع في نفسي شيء من القدر فأتيت أبيَّ بن كعب فقلت: يا أبا المنذر إنه وقع في نفسي شيء من القدر، قد خشيت أن يكون فيه هلاك ديني أو أمري، فحدثني من ذلك شيئا لعل الله عز وجل أن ينفعني، فقال: لو أن الله عز وجل عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو كان لك مثل أحد أو مثل جبل أحد ذهبا فأنفقته في سبيل الله عز وجل ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنك إن مت على غير هذا أدخلت النار، ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود فتسأله. فأتيت عبد الله بن مسعود فقال لي مثل ذلك، وقال: لا عليك أن تأتي أخي حذيفة بن اليمان فتسأله، فأتيت حذيفة فسألته فقال مثل ذلك، وقال لو أتيت زيد بن ثابت. فأتيت زيد بن ثابت فسألته فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله عز وجل لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو كان لك جبل أحد أو مثل جبل أحد ذهبا أنفقته في سبيل الله، ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وإن مت على غير هذا دخلت النار»**.[3]

---

(١) سورة الإسراء، آية: (٢٣).

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٥١١-٥١٢).

وأخرجه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح (٣/٣٦٢-٣٦٣).

وفي إسناده أبو بكر الهذلي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١١٢٠): «أخباري متروك الحديث».

وأخرجه أيضا ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٥٨٤)، إلى حد قوله تعالى: ﴿ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾، من طريق أخرى عن سلامة الكندي، عن علي رضي الله عنه، وسلامة هذا قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/٣٠٠): «روى عن علي رضي الله عنه مرسل»، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٣) تاريخ دمشق (٣١/٤٠٤).

٥٨٢- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو القاسم الحرفي ببغداد، نا أحمد بن سليمان، نا معاذ بن المثنى، نا عبد الله بن سوار، نا حماد، أنا ثابت أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان الفارسي يخطب عليه امرأة من بني ليث، فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه، وذكر بأنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة، فقالوا: أما سلمان فلا نزوجه، ولكن نزوجك، ثم خرج فقال: يا أخي إنه قد كان شيء، وإني لأستحي أن أذكره لك، قال: وما ذاك؟ قال: فأخبره أبو الدرداء بالخبر، فقال سلمان: أنا أحق أن أستحي منك أن أخطبها وكان الله قضاها لك.(1)

٥٨٣- حدثنا أبو الحسن علي بن المسلم، نا عبد العزيز بن أحمد، نا عبد الوهاب بن جعفر، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين، نا محمد بن عبد الكريم بن محمد الخطيب الطواويسي قرية من قرى بخارا(2) بها، نا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، نا سليمان بن شعيب الكيساني، نا سعيد الآدم، نا شهاب بن خراش الحوشبي، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:**«لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره»**، وقبض رسول الله ﷺ بيده على لحيته وقال: **«آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره»**.

وقبض أنس بيده على لحيته وقال: آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره.

وقبض سعيد على لحيته وقال: آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره.

وقبض الكيساني على لحيته وقال: آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره.

وقال الطواويسي: وقبض الطحاوي بيده على لحيته وقال: آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره.

وقال أبو العباس: وقبض الطواويسي على لحيته وقال: آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره.

قال أبو الحسين: وقبض أبو العباس بيده على لحيته وقال: آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره.

←

وأخرجه أحمد في المسند (١٨٥/٥)، وابن ماجه في مقدمة سنن (٧٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٨٤٣)، والخطيب في تالي التلخيص (٣٣٣/١)، والأصبهاني في الحجة (٥٩/٢).

وصحح إسناده الألباني في ظلال الجنة (ص: ١٠٩).

وله طريق أخرى عن سفيان الثوري عن أبي سنان. به. أخرجه أحمد (١٨٢/٥)، وأبو داود (٤٦٩٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٨٤٤)، والفريابي في القدر (١٩٠)، وابن حبان (٥٠٥/٢-٥٠٦ الإحسان). وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٤٤٣).

(١) تاريخ دمشق (٤٤٦/٢١).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٠٠/١). وإسناده صحيح.

(٢) وهي بينها وبين سمرقند. معجم البلدان (٤٦/٤).

قال عبد العزيز: وأخذ أبو الحسين عبد الوهاب بن جعفر يده على لحيته وقال: آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره.

وقبض أبو الحسن علي بن المسلم بيده على لحيته وقال: آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره.

وأخذ الحافظ بيده على لحيته وقال: آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره.(١)

٥٨٤- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا إسماعيل بن يونس، نا الرياشي، نا عمير بن بكير، عن الهيثم ابن عدي، عن حماد الراوية قال: كان لبيد بن ربيعة(٢) يثبت القدر في الجاهلية ومن قوله:

إن تقوى ربنا خير(٣) نفل ... وبإذن الله ريثي وعجل

أحمد الله فلا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل(٤)

من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل(٥)

٥٨٥- أخبرنا أبو عبدالله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبدالله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا هلال بن العلاء، نا أبي، نا الوليد بن مسلم، عن الليث بن سعد، عن موسى بن علي، عن أبيه، عن عمرو بن العاص قال: عجبت من الرجل يفر من القدر وهو مواقعه، ومن الرجل يرى القذاة في عين أخيه ويدع الجذع في عينه(٦)، ومن الرجل يخرج الضغن من نفسه(٧) أخيه ويدع الضغن في

---

(١) تاريخ دمشق (٥/٢٤٩-٢٥٠)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه الذهبي في السير (٨/٢٨٧) بهذا التسلسل، وقال: «وهذا كلام صحيح، لكن الحديث واه لمكان الرقاشي».

واسمه يزيد بن أبان الرقاشي، قال الحافظ في التقريب (ص: ١٠٧١): «زاهد ضعيف».

(٢) لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، الكلابي، الشاعر المشهور، كان فارسا شجاعا شاعرا سخيا، قال الشعر دهرا في الجاهلية ثم أسلم. وأخرج البخاري (٦٤٨٩)، ومسلم (٢٢٥٦) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أصدق كلمة قالها الشاعر، كلمة لبيد: ألا كل ما خلا الله باطل». مات لبيد سنة (٤١) وقيل غير ذلك.

الإصابة ٣/٣٢٦.

(٣) في سائر المصادر «خير».

(٤) هكذا في سائر المصادر، ولعل صوابه «بيديه الخير وما شاء فعل».

(٥) تاريخ دمشق (١٥/١٥٤).

وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (١٩٣١، ٣٤١٩). والدينوري متهم كما في الميزان(١/١٥٦)، عن الدارقطني.

(٦) القذاة هو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك.

نفسه، وما تقدمت على أمر قط فلمت نفسي على تقدمي عليه، وما وضعت سِرِّي عند أحد فلمته على أن أفشاه. وكيف ألومه وقد وضعت ـ وفي رواية أبي سعيد: وقد ضقت ـ به.[1]

٥٨٦ـ أخبرنا أبو غالب بن البناء، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، نا محمد بن يحيى بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، أنا ابن المبارك، أنا ابن لهيعة، أخبرني الحارث بن يزيد، عن علي بن رباح قال: قال عمرو بن العاص: انتهى عجبي إلى ثلاث: المرء يفر من القدر وهو لاقيه، ويبصر في عين أخيه القذى فيعيبه ويكون في عينه الجِذْعُ فلا يعيبه، ويكون في دابته الصَّعَرُ[2] فيقوّمها بجهده ويكون فيه الصَّعَرُ فلا يقوّم نفسه.[3]

٥٨٧ـ أخبرنا أبو النجم بدر بن عبدالله، أنا أبو بكر الخطيب، أنا الخالع يعني الحسين بن محمد بن جعفر، نا أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي، نا أبو علي بشر بن موسى الأسدي، نا أبو عبدالرحمن المقرئ عبدالله بن يزيد، عن ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد الحضرمي، عن علي بن رباح اللخمي قال: قال عمرو بن العاص: انتهى عجبي عند ثلاث: المرء يفر من القدر وهو لاقيه، والرجل يرى في عين أخيه القذاة فيعيبها ويكون في عينه مثل الجِذْعِ فلا يعيبه، والرجل يكون في دابته الصَّعْر فيقوّمها جهده ويكون في نفسه الصَّعْر فلا يقوم نفسه.[4]

← ضربه مثلا لمن يرى الصغير من عيوب الناس ويعيرهم به، وفيه من العيوب ما نسبته إليه كنسبة الجذع إلى القذاة. النهاية في غريب الحديث (٣٠/٤).

(١) لعل الهاء زائدة.

(٢) تاريخ دمشق (١٨٩/٤٦).

وفي إسناده الوليد بن مسلم، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية كما في التقريب (ص: ١٠٤١).

والعلاء بن هلال قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٧٦٢): «فيه لين».

لكنه يتقوى بما بعده.

وأخرجه بنحوه من طريق أخرى أيضا ابن حبان في روضة العقلاء (ص: ٣١١).

(٢) داء في البعير يلوي عنقه. القاموس المحيط (ص: ٥٤٤).

(٣) تاريخ دمشق (١٨٩/٤٦).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٢٢).

وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (١٩٠/٤٦).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٣٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠٥/٨-١٠٦).

٥٨٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسن بن النقور، أنا عيسى بن علي، نا عبد الله بن محمد، نا أبو محمد الحسن بن إسرائيل الهرنسدي، نا عبد الله بن وهب، عن عبد الله بن موسى، عن زبان بن عبد العزيز أن عمر بن عبد العزيز قال: ما طار ذباب إلا بقدر[1] [2].

٥٨٩- أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله، أخبرنا أبو الحسين بن حسنون، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا أبو بكر النيسابوري، نا يونس، نا ابن وهب، حدثني محمد بن مسلم، عن أيوب بن موسى، عن محمد بن كعب القرظي[3] قال: لما استنقذ الله ما في أصلاب الرجال، وما في أرحام النساء من كل مؤمن ومؤمنة أوحى الله إلى نوح: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾[4] الآية كلها. وقال القرظي: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[5] قال: كان القدر قبل البلاء.[6]

٥٩٠- أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الماوردي، أنبأنا محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم، أنبأنا أحمد بن إسحاق النهاوندي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن يزيد أبو عبد الله، حدثني يحيى بن كثير بن درهم، حدثنا عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن سيرين قال: سألت ابن عون عن القدر فقال: سألت جدك محمدا عن القدر فقال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ

---

(١) في المختصر (٨/٣٧٤) «بقدر»، بالدال المهملة، وهو الموافق لرواية كل من خرجه.

(٢) تاريخ دمشق (١٨/٣٠٢).

وأخرجه الفريابي في القدر (٢٩٢، ٢٩٣، ٣٢٣، ٣٢٤)، والآجري في الشريعة (٥٥٩)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٤٩)، من طرق بألفاظ.

(٣) محمد بن كعب بن سليم بن أسد، الإمام العلامة الصادق، أبو حمزة. وقيل: أبو عبد الله القرظي المدني، كان قد نزل الكوفة مدة، وكان من أئمة التفسير. مات سنة (١٢٠) وقيل غير ذلك.

السير (٥/٦٥)، والتقريب (ص: ٨٩١).

(٤) سورة هود، الآية: ٣٦.

(٥) سورة القمر، الآية: ١٢.

(٦) تاريخ دمشق (٦٢/٢٤٩-٢٥٠)، (١٧/٦٥٥ق).

وأخرج الشطر الأول منه ابن أبي حاتم في التفسير (٦/٢٠٢٤)، وأبو الشيخ. كما في الدر المنثور (٣/٣٢٦). وفي سنده محمد بن مسلم الطائفي، استشهد به مسلم في صحيحه، وقال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٨٩٦): «صدوق يخطئ من حفظه»، فحديثه حسن.

وأخرج الشطر الثاني منه ابن جرير في التفسير (٢٧/٩٣)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٥٩، ١٧٦٧)، من طريق موسى بن عبيدة، وهو ضعيف، كما في التقريب (ص: ٩٨٣)، لكن يتقوى بالذي قبله. والله أعلم.

لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾.(١) (٢)

٥٩١- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنبأ أبو بكر البيهقي، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي. أنبأ أبو الفضل بن البقال قالا: أنا أبو الحسين بن بشران. أنبأ أبو عمرو بن السماك، نا حنبل بن إسحاق، نا مسلم بن إبراهيم، نا حماد بن زيد قال: قلت لداود بن أبي هند: يا أبا بكر ما تقول في القدر؟ فقال: أقول كما قال مطرف بن عبد الله: لم توكلوا إلى القدر، وإلى القدر تصيرون.(٣)

٥٩٢- أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنا محمد بن علي بن أحمد السيرافي. أنا أحمد ابن إسحاق بن خربان، أنا محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي، نا أبو داود السجستاني، نا سلمة بن شبيب، نا عبد الرزاق. أنا معمر، عن قتادة، عن مطرف قال: إن الله لم يوكل الناس إلى القدر، وإليه يعودون.(٤)

٥٩٣- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المأموني يقول: سمعت أبا عمر الزاهد ينشد للشافعي:

وإذا سمعت بأن مجدودا(٥) حوى   عودا فأثمر في يديه فصدق

وإذا سمعت بأن محروما(٦) أتى   ماء ليشربه فغاض(٧) فحقق

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٣.

(٢) تاريخ دمشق (٢١٨/٥٢)، (٤٤٤/١٥ق).

وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٢٤).

وفيه عبد الملك بن عبد الله حفيد ابن سيرين، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٦٢٤): «مستور».

(٣) تاريخ دمشق (١٢٩/١٧).

وأخرجه الآجري في الشريعة (٥١٧)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧١٦)، وأبو نعيم في الحلية (٩٢/٣).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠٩/٥٨)، (٥١٧/١٦ق).

وأخرجه معمر الأزدي في الجامع (١٢١/١١، ١٢٦: مصنف)، ومن طريقه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧١٧). وأبو نعيم في الحلية (٢٠٢/٢).

وأخرجه أيضا عبد الله بن أحمد في السنة (٨٩٩)، والفريابي في القدر (٣٠٨، ٣٠٩)، والخلال في السنة (٩٢٤)، والآجري في الشريعة (٥١٨)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧١٨، ١٧١٩، ١٧٢٠)، من طرق أخرى عن داود بن أبي هند.

(٥) يقال: جدد الشيء جدا، وهو مجدود وجديد، أي مقطوع. معجم مقاييس اللغة (٤٠٧/١).

(٦) في الأصل «مجدودا»، وصحح في الهامش، وهكذا هو عند البيهقي.

(٧) غاض الماء يغيض غيضا ومغاضا: قل ونقص. القاموس المحيط (ص: ٨٣٨).

ومـن الدليــل علــى القضــاء وكونــه . بُـؤْسُ اللبيـبِ وطيـبُ عيــشِ الأحمـقِ[8]

(8) تاريخ دمشق (51/417-418)، (15/35ق)، وله طريق أخرى بعده أتم من هذه.

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (2/92).

تعليق:

يجب على كل مسلم الإيمان بالقضاء والقدر، وهو من أعظم دعائم الدين، وأحد أركانه. وقد تواترت الأخبار، واشتهرت النصوص بالدلالة على ذلك في الكتاب والسنة. قال الله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: 49]، وقد ورد في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه مسلم (2656) عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر، فنزلت: ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾.

وقال سبحانه: ﴿سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى﴾ [الأعلى: 1-3].

قال ابن كثير في التفسير (4/286): «أي قدر قدرا، وهدى الخلائق إليه، وهذا يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها، وكتابته لها قبل برئها، وردوا بهذه الآية وبما شاكلها من الآيات وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتات على الفرقة القدرية الذين نبغوا في أواخر عصر الصحابة».

وقال جل ذكره: ﴿الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ [الفرقان: 2].

قال البغوي في تفسيره (6/71): «فسواه وهيأه لما يصلح له، لا خلل فيه ولا تفاوت، وقيل: قدر لكل شيء تقديرا من الأجل والرزق، فجرت المقادير على ما خلق».

وفي حديث جبريل الطويل لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فقال ﷺ: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». قال: صدقت. رواه مسلم (8)، وغيره.

وعن طاوس أنه قال: أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر، وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز». رواه مسلم (2655).

وعن علي، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن عبد حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، بعثني بالحق، وبالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر». أخرجه الترمذي (2146)، وغيره. وصححه الألباني في ظلال الجنة (130).

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن المرء حتى يؤمن بالقدر خيره وشره». رواه أحمد (11/305). وإسناده حسن كما في ظلال الجنة (134).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، ذكر جملة منها ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة الكبرى «باب التصديق بأن الإيمان لا يصح لأحد، ولا يكون العبد مؤمنا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وأن المكذب بذلك إن مات عليه دخل النار والمخالف لذلك من الفرق الهالكة».

قال ابن عبد البر في الإستذكار (26/95): «قد أكثر أهل الحديث من تخريج الآثار في هذا الباب، وأكثر المتكلمون من الكلام والجدال، وأما أهل السنة، فيجتمعون على الإيمان بالقدر، على ما جاء في هذه الآثار ومثلها من ذلك، وعلى اعتقاد معانيها، وترك المجادلة فيها».

وقال عبد الغني المقدسي في كتابه الإقتصاد في الإعتقاد (ص:151): «وأجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره، بقضائه وقدره، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يجري خير وشر إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة واستعمله بها فضلا، وخلق من أراد للشقاء واستعمله به عدلا، فهو سر استأثر به، وعلم حجبه عن خلقه ﴿لا يسأل عما يفعل﴾ [الأنبياء: 23].

المطلب الثاني

ذكر علم الله تعالى

٥٩٤ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا عثمان بن أحمد، حدثنا حنبل بن إسحاق، حدثنا مسدد، حدثنا حماد بن زيد، عن ابن عون، عن محمد قال: ما تنكرون أن يكون الله علم كل شيء فكتبه.(١)

٥٩٥ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر بن الطبري، أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، أنبأنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب قال: وقال أبو صالح عبد الله ابن صالح: وسمعت الليث بن سعد يقول: ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب، ولا أكثر علما منه، ولو سمعتَ ابن شهاب بحديث في الترغيب قلتَ: لا يحسن إلا هذا، فإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب قلتَ: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب، قلتَ: لا يحسن إلا هذا، قال: وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه، ثم يتلوه بدعاء جامع يقول: اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة.(٢)

٥٩٦ـ قال: وحدثنا أبو عروبة، حدثنا بندار، حدثنا بشر بن عمر، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: إن غيلان يقول في القدر، فمر به غيلان فقال: ما تقول في القدر؟ فتعوذ

---

(١) تاريخ دمشق (٥٣/٢١٨، ٢١٩، ٤٤٤ق).

وأخرجه الفريابي في القدر (٢٠٠)، ومن طريقه الآجري في الشريعة (٥١١)، عن أبي عون، عن ابن سيرين.

وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٢٣)، عن حبيب بن الشهيد، عن ابن سيرين.

(٢) تاريخ دمشق (٥٥/٣٤١ـ٣٤٢، ١٥/١٠٠٢ق).

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٦٢٣). وشيخه عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال الحافظ في التقريب (ص: ٥١٥): «صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة».

وقال في مقدمة الفتح (ص: ٤١٤) ـ بعد أن ساق كلام الأئمة فيه ـ قال: «ظاهر كلام هؤلاء الأئمة أن حديثه في الأول كان مستقيما، ثم طرأ عليه فيه تخليط. فمقتضى ذلك أن ما يجيء من روايته عن أهل الحذق كيحيى بن معين والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم فهو من صحيح حديثه، وما يجيء من رواية الشيوخ عنه فيتوقف فيه».

ولا ريب أن يعقوب بن سفيان من هؤلاء الأئمة الحذاق، فالإسناد حسن، والله أعلم.

فتلى هذه الآية: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[1]، فقال عمر: إن الكلام فيه عريض طويل، ما تقول في العلم نافذ هو؟ قال: نعم. قال: أما والله لو لم تقلها لضربت عنقك.[2]

٥٩٧- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد المزكي، نا الشيخ أبو علي الحسين بن أحمد ابن المظفر بن أبي حريصة إملاء من حفظه، أنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الزنجاني قدم دمشق، نا القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد السِّمَّناني ببغداد، نا أبو محمد الحسن بن أبي عبدالله السِّمَّناني بسمنان، نا الحسين بن رحمة الويمي، نا محمد بن شجاع الثلجي، عن محمد بن سماعة قال: سمعت أبا يوسف يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: إذا كلمت القدري فإنما هو حرفان؛ إما أن يسكت، وإما أن يكفر. فقال له: هل علم الله سبحانه في سابق علمه أن هذه الأشياء تكون على ما هي عليه أم لا؟ فإن قال: لا، فقد كفر، وإن قال: نعم، قيل له: أفأراد أن يكون على ما هي عليه أو على خلاف ما هي عليه؟ فإن قال: أراد أن يكون على ما هي عليه، فقد أقر بأنه من المؤمن الإيمان ومن الكافر الكفر، وإن قال: أراد أن تكون على خلاف ما هي عليه، فقد جعل ربه متمنيا متحسرا؛ لأن من أراد أن لا يكون فكان، أو أراد أن يكون فلم يكن فهو متمن متحسر، ومن وصف ربه بذلك فقد كفر.[3]

---

(١) سورة الإنسان، الآية (١-٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٩٤/٤٨).

وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٤١).

(٣) تاريخ دمشق (٢٩٨/٤٥).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٨٢/١٣-٣٨٣).

وفي إسناده محمد بن شجاع الثلجي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٨٥٤): «متروك، ورمي بالبدعة».

وقال ابن عدي في الكامل: (٢٢٩٢/٦): «حمله تعصب على أن وضع أحاديث ليثلب أهل الأثر بذلك». وانظر ترجمته في الميزان (٥٧٧/٣).

تعليق:

مراتب الإيمان بالقضاء والقدر أربع، أولها العلم، وهو «الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون، بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلا وأبدا، علم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال». العقيدة الواسطية (ص: ١٢٥).

وقد دل على هذه المرتبة نصوص من الكتاب والسنة، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ [الطلاق: ١٢]، وقوله: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقوله سبحانه: ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾ [الحج: ٧٠]، وقوله: ﴿ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون. وذلكم ظنكم الذي ظننتم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ [فصلت: ٢٢-٢٣]، وقوله: ﴿ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون﴾ [الزمر:

←

المطلب الثالث

كتابة المقادير

٥٩٨- أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، ثنا أبو بكر بن مالك، نا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، نا محمد بن الصباح، نا إسماعيل بن زكريا، عن طلحة بن يحيى قال: كنت جالساً عند عمر فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أبقاك الله ما كان البقاء خيراً لك، فقال: أما ذاك فقد فرغ منه، ولكن قل: أحياك الله حياة طيبة وتوفاك مع الأبرار.[1]

٥٩٩- أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي، أنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي التيمي ويعرف بابن الأذلاني بالكوفة، وكان ينزل مرو قدم حاجاً، نا أبو الحسن علي بن محمد ابن إبراهيم الحنائي بدمشق، نا أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد، نا أبو بكر الخرائطي، نا علي بن حرب، نا القاسم بن يزيد، عن الثوري، عن

←

٧٠]، وقوله: ﴿فجعلناه في قرار مكين. إلى قدر معلوم. فقدرنا فنعم القادرون﴾ [المرسلات: ٢١-٢٣]، والآيات في هذا المعنى أكثر من أن تحصر.

وأما من السنة، فروى البخاري (٦٥٩٧)، ومسلم (٢٦٦٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، كما تنتجون البهيمة، هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها» قالوا: يا رسول الله أرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». رواه البخاري (٦٥٩٩، ٦٦٠٠)، ومسلم (٢٦٥٨).

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٨/٥١١): «وقوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين» دليل على علم الله لما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون».

وقال النووي في شرح مسلم (١٦/٢١١): «فيه بيان لأهل الحق أن الله علم ما كان ويكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون».

وقال ابن القيم في شفاء العليل (ص: ٦٣): «فأما المرتبة الأولى، وهي العلم السابق، فقد اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم، واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة، وخالفهم مجوس الأمة. وكتابته السابقة تدل على علمه قبل كونها».

وقد أنكر أن يكون الله تعالى علم الأشياء قبل كونها طائفة من القدرية وهم القدرية الأوائل كما سيأتي بيانه عند الكلام على القدرية وذمهم.

(١) تاريخ دمشق (٢٥/١٣٥).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٧٢٢)، وابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (٤١٤)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٢٣٠).

عيسى بن عبدالرحمن، عن القاسم، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: أربع قد فرغ منهن: الخَلق والخُلق والرزق والأجل.(١)

٦٠٠- أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، ومحمد بن جعفر بن محمد بن مهران قالا: أنا أبو عمرو بن مندة، أنا الحسن بن محمد بن أحمد بن يوه، أنا أبو بكر اللنباني، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا محمد بن أبي عمر المكي، وأحمد بن إبراهيم، عن عبد الله بن يزيد المقرئ، نا سعيد بن أبي أيوب، حدثني عبد الله بن الوليد قال: سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة؛ من زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، فمن أعطي خيرا فالله أعطاه، ومن وقي شرا فالله وقاه، المتقون سادة، والفقهاء - وفي حديث ابن أبي الدنيا: والعلماء - قادة، ومجالستهم زيادة

لفظهما قريب(٢).

٦٠١- أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد، أنبأنا جدي أبو عبد الله، أنبأنا أبو طاهر الحسين بن محمد بن الحسين بن عامر المقرئ إمام جامع دمشق، حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله ابن محمد بن عبد الغفار المعروف بابن ذكوان قراءة عليه في الجامع بدمشق، عن أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي، حدثنا القاسم بن عبد الغني، حدثنا عتبة بن حماد، حدثنا خالد بن يزيد، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: **«قد فرغ الله إلى كل عبد من خلقه من خمس خصال من قبل أن يخلقه: أثره وعمله وأجله ورزقه ومضجعه»**.

٦٠٢- أخبرناه عاليا أبو بكر محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني في كتابه، ثم حدثني أبو الفضل ماقبة بن فناخسرو بن ماقبه عنه، أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن جعفر

---

(١) تاريخ دمشق (٤٣/١٩٨)، و(٤٩/٩١).

وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٥٩٤،١٥٩٩). وإسناده صحيح.

وله طريق أخرى، أخرجها البغوي في الجعديات(٢/٤٣)، والطبراني في الكبير (٩/١٩٣)، وأبو نعيم في الحلية (٩/٣٩).

(٢) تاريخ دمشق (٣٣/١٧٦)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه أحمد في الزهد (٨٨٧)، وأبو داود في الزهد (١٦٩)، والطبراني في الكبير (٩/١١٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٣٣-١٣٤).

وفي إسناده عبد الله بن الوليد التجيبي، لين الحديث، كما في التقريب (ص: ٥٥٦).

المغازلي المعدل، أنبأنا أبو الدحداح أحمد ابن محمد بن إسماعيل الدمشقي، حدثنا أبو حذيفة القاسم بن عبد الغني، حدثنا أبو خليد عتبة بن حماد، حدثنا خالد بن يزيد المري، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: **«قد فرغ الله إلى كل عبد من خلقه من خمس خصال قبل أن يخلقه: أثره وعمله وأجله ورزقه ومضجعه».**

قال أبو خليد: وجدت تصديق هذا الحديث في كتاب الله المنزل: في الأثر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[1]، وفي العمل: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾[2]، وفي الأجل: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[3]، وفي الرزق: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[4]، وفي المضجع: ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾.[5] [6]

٦٠٣- أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبد الباقي القيسي، وأبو إسحاق إبراهيم بن طاهر لفظا قالا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الخضر بن سليمان السلمي، أنبأنا أبي، أنبأنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن جهضم بمكة، ثنا أبو بكر محمد بن الحسين، ثنا الفريابي، ثنا عمرو بن عثمان، ثنا بقية بن الوليد، عن ثور بن يزيد، عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: جف القلم، وقضي القضاء، وتم القدر بتحقيق الكتاب، وتصديق الرسل، وسعادة من عمل واتقى، وشقاء من ظلم واعتدى. وبالولاية من الله للمؤمنين. وبالتبرئة من الله للمشركين.[7]

---

(١) سورة يس، الآية: (١٢).

(٢) سورة الإسراء، الآية: (١٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٣٤).

(٤) سورة الزخرف، الآية: (٣٢).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٥٤).

(٦) تاريخ دمشق (٤٩/١١٥).

ذكره المصنف في ترجمة القاسم بن عبد الغني ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وأما الحديث المرفوع منه فأخرجه أحمد في المسند (٥/١٩٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٠٣-٣٠٨)، والفريابي في القدر (١٥٢)، وابن حبان في صحيحه (٦١٥٠- الإحسان)، والطبراني في الأوسط (٣١٢٠).

وصحح إسناده الألباني في ظلال الجنة (ص: ١٣٣).

(٧) تاريخ دمشق (٥٤/٣١٣-٣١٤)؛ (١٥/٧١٩ق).

٦٠٤- أنبأنا أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف، أنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الأزجي. نا أبو سعيد الحسن بن جعفر بن محمد بن الوضاح السمسار، نا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، نا إبراهيم بن العلاء، نا إسماعيل، عن عاصم بن رجاء بن حيوة قال: سمعت عمر بن عبد العزيز وهو ينادي على المنبر: من أذنب ذنبا فليستغفر الله ثم ليتب، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتب، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتب، فإنها خطايا موصوفة في أعناق رجال قبل أن يخلقو. وإن الهلاك كل الهلاك الإصرار عليها.[1]

٦٠٥- أنبأنا أبو الحسن علي بن بركات الخشوعي، نا أبو بكر الخطيب، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقوية، أنا أبو جعفر عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني أبي، نا إسماعيل بن إبراهيم، حدثني أبو محروم، حدثني عمر ابن الوليد قال: خرج عمر بن عبدالعزيز يوم الجمعة وهو ناحل الجسم فخطب كما كان يخطب ثم قال: أيها الناس من أحسن منكم فليحمد الله، ومن أساء فليستغفر الله، ثم إن عاد فليستغفر الله. ثم إن عاد فليستغفر الله، فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالا وظّفها الله في رقابهم وكتبها عليهم.[2]

٦٠٦- أخبرنا أبو تميم عبد المغيث بن محمد بن أحمد بن المطهر بن أبي نزار الخطيب بقرية لاذان، أنبأنا أبو المظفر الفضل بن عبد الواحد بن محمد النجاد سنة سبع وستين، حدثنا أبو عبد الله بن مندة، أنبأنا أحمد بن سليمان بن أيوب الدمشقي، أنبأنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد، حدثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عيسى بن أبي عطاء قال: سمعت عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر وهو يقول: لقد علمت أن الله قد

←

وأخرجه الفريابي في القدر (١٠٠)، والآجري في الشريعة (٥٠٢)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٠٥).

وإسناده ضعيف؛ لأن بقية بن الوليد مدلس وقد عنعنه.

(١) تاريخ دمشق (٢٥/٢٤٨).

وإسناده حسن.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٤٦٤)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٦٧)، والآجري في الشريعة (٥٦٤)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٤٢)، وأبو نعيم في حلية (٥/٢٩٦).

(٢) تاريخ دمشق (٤٥/٣٥٥).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٦٧).

وفي إسناده عمر بن الوليد، قال النسائي: ليس بالقوي. ولينه يحيى القطان. الميزان (٣/٢٣٠).

وظّف أعمالا في رقاب أقوام لا بد لهم أن يعملوها، وقال بيديه في عنقه، ألا فمن ألمّ بذنب فليستغفر الله، وإياكم والإصرار؛ فإن الهلكة في الإصرار.[1]

٦٠٧- قرأت على أبي محمد بن حمزة، عن أبي بكر الخطيب، حدثني محمد بن علي الصوري، أنبأ عبدالرحمن بن عمر المعدل بمصر، أنا علي بن محمد الطَّبني، نا محمد بن مخارق التونسي، نا شجرة بن عيسى القاضي، عن أبيه، عن سعيد بن سالم القداح، عن عمر بن ذر، حدثني يزيد بن أبي عطاء أنه سمع عمر بن عبدالعزيز وهو يخطب الناس على المنبر في خلافته يقول: يا أيها الناس من ألمّ بذنب فيستغفر الله وليتب إليه، فإنما الهلاك في الإصرار عن الإستغفار، فإني قد علمت أن الله قد وصف في رقاب أقوام خطايا قبل أن يخلقهم لا بد لهم أن يعملوا بها، فمن ألمّ بذنب فليستغفر الله وليتب إليه.[2]

٦٠٨- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا محمد بن هبة الله، أنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله، نا يعقوب قال: ـ وقال أبو بكر يعني الحميدي في حديث ـ تابعوا بين الحج والعمرة: فإن متابعة بينهما يزيدان في الأجل، قال: قال سفيان: كان هذا الحديث حدثناه عبد الكريم الجزري أولا عن عبدة، عن عاصم، فلما قدم عبدة أتيناه لنسأله فقال: إنما حدثنيه عاصم، وهذا عاصم حاضر، فذهبنا إلى عاصم فسألناه فحدثناه به هكذا، ثم سمعته منه بعد ذلك، فمرة يقفه على عمر ولا يذكر فيه عن أبيه، وأكثر ذلك كان يحدثه عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، عن عمر عن النبي ﷺ.

قال سفيان: وإنما سكتنا عن هذه الكلمة ـ يزيد في الأجل ـ فلا يحدث[3] بها مخافة أن يحتج بها هؤلاء القدرية وليس لهم فيها حجة.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/٣٢٧-٣٢٨)، وله طريق أخرى بعده.

ذكره المصنف في ترجمة عيسى بن أبي عطاء، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٢) تاريخ دمشق (٦٥/٣٢١)، (١٨/٣٤٩ق).

ذكره المصنف في ترجمة يزيد بن أبي عطاء، وقال: «روى عنه عمر بن ذر»، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وفي إسناده أيضا شجرة بن عيسى، ذكره ابن حبان في الثقات (٦/٤٥٢)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/٣٨٤)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا أيضا. وورد اسمه في كلا الكتابين «عيسى بن عبد الله» وهو نفسه، قال ياقوت في معجم البلدان (٢/٦٢): «أبو يزيد شجرة بن عيسى، وقيل: ابن عبد الله التونسي قاضيها، مات سنة (٢٦٢).

وأبوه لم أجد له ترجمة.

وبالجملة فالأثر صحيح لمجموع طرقه؛ إذ ليس ضعفها بذاك الشديد، سيما الطريق الأولى منها فإن إسناده حسن. والله أعلم.

(٣) في مسند الحميدي «نحدث» بإسناد الفعل إلى المتكلم.

٦٠٩- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا الحسن بن عيسى بن المقتدر، نبأنا محمد ابن منصور اليشكري، نبأنا ابن الأنباري، حدثني أبي، عن أبي محمد، عن أبي سعيد، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن عمر قال: أمر الحجاج بإحضار رجل من السجن، فلما حضر أمر بضرب عنقه فقال له: أيها الأمير أخرني إلى غد، قال: ويحك وأي فرج لك في تأخير يوم؟ ثم أمر برده إلى السجن، فسمعه الحجاج وهو يذهب به إلى السجن يغني ويقول:

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له في كل يوم في خليقته أمر

فقال الحجاج: والله ما أخذه إلا من القرآن: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، وأمر بإطلاقه. انتهى.(١)

---

(٤) تاريخ دمشق (٢٥/٢٦٠).

وأخرجه الحميدي في مسنده (١٧).

وفي إسناده عاصم بن عبيد الله، ضعيف، كما في التقريب (ص: ٤٧٢)، وقد اضطرب في إسناده. وانظر بيان ذلك عند المصنف نفسه (٢٥/٢٥٧-٢٦٠)، والدارقطني في العلل (٢/١٢٧-١٣٠)، والسلسلة الصحيحة للألباني (٣/١٩٦).

(١) تاريخ دمشق (١٢/٤٧).

وانظر البيتين في قصتين أخريين عند ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (ص: ٨٢، ٩١).

تعليق:

المرتبة الثانية من مراتب القضاء والقدر: الكتابة، وهي الإيمان بأن الله عز وجل أحصى كل شيء في كتاب مبين، وهو اللوح المحفوظ.

وقد دل على ذلك الكتاب والسنة. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ [يس:١٢] وقوله: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ [التوبة: ٥١]. وقوله: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾ [الحديد: ٢٢]. وقوله: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ [هود: ٦]، وقوله: ﴿لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ [الرعد: ٣٨-٣٩].

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «أول شيء خلق الله القلم، وأمره أن يكتب كل شيء يكون».

رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٨)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٣).

وعن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق».

رواه ابن أبي عاصم في السنة (١١٠)، وصححه الألباني في ظلال الجنة.

وعن عطاء قال: سألت الوليد بن عبادة كيف كانت وصية أبيك حين حضرته الوفاة؟ قال: أي بني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب. قال: وما أكتب يا رب؟ قال: اكتب القدر. قال: فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وبما هو كائن إلى الأبد».

رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٤)، والفريابي في القدر (٤٢٥)، وصحح إسناده الألباني في ظلال الجنة.

ولمزيد من التفصيل في هذا الباب انظر شفاء العليل لابن القيم (١٣-٤٩) في ذكر مراتب القدر.

المطلب الرابع

ذكر إرادة الله تعالى ومشيئته

٦١٠- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا أبو محمد الجوهري إملاء، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أحمد بن أبي عزة العطار، نا محمد بن الحسن بن بدينا ابن عمار، نا المعافى، عن مالك بن مغول قال: سمعت أبا السفر قال: مرض أبو بكر فقيل: يا خليفة رسول الله ﷺ، أو يا أبا بكر لو بعثت إلى الطبيب فنظر إليك، قال: قد نظر إلي، قالوا: فما قال؟ قال: إني فعال لما أريد.[1]

٦١١- أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر، أنا عمر بن أحمد بن عمر بن مسرور، أنا الشيخ الزاهد أبو العباس عبيد الله بن محمد بن نافع، حدثني أبوعبدالله خلف بن محمد بن سفيان بن زياد بن عبد الله بن مالك بن دينار، نا ابن أبي الدنيا، نا عبد الرحمن بن صالح، نا عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حريث قال: مرّ بنا عليٌّ بصفين وليس معه أحد، فقال له سعيد: أما تخشى أن يقاتلك عدو؟ فإني لا أرى معك أحدا، قال: إن لكل عبد حفظةً يحفظونه، لا يخر عليه حائط، أو يتردى في بئر، حتى إذا جاء القدر الذي قدّر له خلت عنه الحفظة، فأصابه ما شاء الله أن يصيبه.[2]

كذا قال، وإنما هو ابن أبي جندب.

٦١٢- أخبرناه أبو غالب محمد بن الحسن، أنا أبو الحسن محمد بن علي بن أحمد، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا عبدة بن عبد الله، عن إسرائيل بن أبي إسحاق، عن عمرو بن أبي جندب قال: كنا جلوسا عند سيدنا سعيد بن قيس بصفين إذ جاء أمير المؤمنين متوكئا على عنزة، بين الصفين ليتراءيان بعدما اختلط الكلام[3] فقال له سعيد: أمير المؤمنين، قال:

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٤١٠).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٩٨)، وأحمد في الزهد (٥٨٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/١٧٤)، وفي الحلية (١/٣٤).

وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٥٥١)، وله طرق متعددة بألفاظ متنوعة إلى (ص: ٥٥٤).

وأخرجه كذلك عبد بن أحمد في السنة (٨٧٤)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٣، ١٥٧٤).

وإسناده حسن، والله أعلم.

(٣) في المطبوع «الظلام» نقلا عن دمشق طبعة العمروي.

نعم، قال: سبحان الله أما تخاف أن يقتلك أحد؟ قال: لا، إنه ليس من عبد إلا ومعه حفظة من أن يصيبه حجر، أو يخر من جبل، أو يقع، أو يصيبه دابة، حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه.(١)

وأظن عمرا هذا هو أبو بصير، بهذا

٦١٣- أخبرنا أبو غالب أيضا، أنا محمد بن علي، أنا أحمد بن إسحاق، نا محمد بن أحمد بن يعقوب، نا أبو داود، نا داود بن أمية، نا مالك بن سعير، نا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي بصير قال: كنا جلوسا حول سيدنا الأشعث بن قيس إذ جاء رجل بيده عنزة فلم يعرفه وعرفه قال: أمير المؤمنين، قال: نعم، قال: تخرج هذه الساعة وأنت رجل محارب؟ قال: إن علياً من الله جُنَّة حصينة، فإذا جاء القدر لم يغن شيئاً، إنه ليس من الناس أحد إلا وقد وكل به ملك، ولا تريده دابة ولا شيء إلا قال اتقه اتقه، فإذا جاء القدر خلا عنه.(٢)

٦١٤- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني علي بن حمشاد، نا إسماعيل بن إسحاق، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن الزبير بن الخريت، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان الهدهد يدل سليمان على الماء، فقلت: وكيف ذاك والهدهد ينصب له الفخ، يلقي عليه التراب؟ فقال: أعضّك بهن أبيك، ولم يكن إذا جاء القضاء ذهب البصر؟!(٣)

٦١٥- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، وأبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي قالا: أخبرنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال، وأخبرنا أبو سعد إسماعيل بن عبد الواحد بن إسماعيل الفقيه بهراة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الأديب، أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار، أخبرنا محمد بن يزيد السلمي، حدثنا المؤمل بن إسماعيل البصري، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا أبو سنان قال: سمعت وهب بن منبه يقول: كنت

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٥٥١-٥٥٢).

وانظر تخريجه في الذي قبله.

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٥٥٢).

وانظر تخريجه قبل أثر.

(٣) تاريخ دمشق (٢٢/٢٦٧)، وله طريق أخرى قبله.

وأخرجه ابن جرير في التفسير (١٩/١٤٤)، والحاكم في المستدرك (٢/٤٠٥)، من طرق.

وإسناده صحيح.

أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابًا من كتب الأنبياء؛ في كلها من جعل شيئا من المشيئة إلى نفسه فقد كفر، فتركت قولي.(١)

٦١٦- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخياط المقرئ، أنبأنا أبو علي الحسن بن الحسين بن حمكان الفقيه الشافعي، ثنا أبو بكر عمر بن خرجة بنهاوند، ثنا أبو بكر محمد بن الحسن، ثنا محمد بن مروان، عن عيسى بن يونس قال: كنا عند محمد بن كعب القرظي فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في التوبة؟ قال: ما أحسنَها، قال: أفرأيت إن أعطيتُ اللهَ عهداً أن لا أعصيه أبدا؟ قال: فقال له محمد: فمن حينئذ أعظم جرما منك؟ تألّى على الله أن لا ينفذ فيك أمره.(٢)

٦١٧- أنبأنا أبو علي المقرئ، أنا أبو نعيم، نا أبو بكر بن مالك، نا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، حدثني نصر بن علي، نا روح بن المسيب، نا ثابت البناني قال: قال مطرّف: الإنسان بمنزلة الحجر، إن جعل الله فيه خيرا كان فيه وقرأ: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾.(٣)

وقال مطرّف: إن ها هنا قوما يزعمون أنهم إن شاءوا دخلوا الجنة، وإن شاءوا دخلوا النار، فأبعدَهم الله إن هم دخلوا النار. ثم حلف مطرّف بالله ثلاثة أيمان مجتهدا أن لا يدخلَ الجنةَ عبدٌ أبداً إلا عبدٌ شاء أن يدخله إياها عمدا.(٤)

٦١٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأ أبو الحسين بن الطيوري، نا عبد العزيز بن علي الأزجي، أنا عبيد الله بن محمد بن سليمان المخرمي، نا جعفر الفريابي، نا محمد بن العلاء، أنا ابن إدريس، عن عمر بن ذر قال:

---

(١) تاريخ دمشق (٦٣/٣٨٥-٣٨٦)، (١٧/٩٥٧-٩٥٨ق)، وله طرق أخرى بعده.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/٢٠-٢١)، والآجري في الشريعة (٥٨٠)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٧١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٧٠، ١٢٥٨)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٢٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٢٢٢).

(٢) تاريخ دمشق (٥٥/١٤٥-١٤٦)، (١٥/٨٨٨ق).

وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٥٧)، من طريق أخرى.

وروي مثله عن سفيان بن عيينة، أخرجه الخلال في السنة (٩٤٥).

(٣) سورة النور، الآية: ٤٠.

(٤) تاريخ دمشق (٥٨/٣٠٨)، (١٦/٥٧١ق)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٣٦٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٠١).

وإسناده ضعيف؛ لضعف روح بن المسيب، وانظر الميزان (٢/٤٦٨).

قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة: موسى بن أبي كثير، ودثار النهدي، ويزيد الفقير، والصلت بن بهرام، وعمر بن ذر، فقال: إن كان أمركم واحدا فليتكلم متكلمكم، فتكلم موسى بن أبي كثير، وكان أخوف ما يتخوف عليه أن يكون عرض بشيء من أمر القدر، قال: فعرض له عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلما من كتاب الله عز وجل؛ علمه من علمه، وجهله من جهله، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَإِنَّكُمْ[1] وَمَا تَعْبُدُونَ ۝ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾[2]، ثم قال: لو أن الله عز وجل حمّل خلقه من حقه على قدر عظمته لم تطق ذلك أرض ولا سماء ولا ماء ولا جبل، ولكنه رضي من عباده بالتخفيف.[3]

٦١٩- قال: ونا يعقوب، نا عبد العزيز بن عمران، نا ابن وهب، حدثني الليث ح قال: وسمعت ابن بكير يحدث عن الليث، عن عبيد الله بن عمر[4] قال: كان يحيى بن سعيد[5] يحدثنا فيسيح علينا مثل اللؤلؤ، ويشير عبيد الله بيديه إحداهما على الأخرى قال عبيد الله: فإذا طلع ربيعة قطع يحيى حديثه إجلالا لربيعة وإعظاما له، قال عبيد

---

(١) في الأصل «إنكم» بدون فاء، والتصحيح من المصحف.

(٢) سورة الصافات، الآية: (١٦١-١٦٣).

(٣) تاريخ دمشق (١٧/١٩٦-١٩٧)، وهو عنده بنحوه من طريقين آخرين (٤٥/١٤-١٥).

وأخرجه الفريابي في القدر (٣١٣-٣١٤)، والآجري في الشريعة (٥٦٦).

وإسناده صحيح.

وأخرجه مختصرا عبد الله بن أحمد في السنة (٩٣٢)، والفريابي في القدر (٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦)، والآجري في الشريعة (٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٧)، وابن بطة في الإبانة (١٤٧٦، ١٨٤٥، ١٨٤٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٠٥، ١٢٤٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ١٩٩، ٢٢٢).

وأخرجه مرفوعا اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٠١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص:١٩٩). عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال النبي ﷺ لأبي بكر: «لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس».

وحسن إسناده الألباني في الصحيحة (١٦٤٢).

(٤) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري، المدني، أبو عثمان الإمام المجود الحافظ. مات سنة بضع وأربعين ومائة.

السير (٦/٣٠٤)، والتقريب (ص: ٦٤٣).

(٥) يحيى بن سعيد بن قيس الإمام العلامة المجود، عالم المدينة في زمانه، وشيخ عالم المدينة، وتلميذ الفقهاء السبعة. أبو سعيد الأنصاري الخزرجي النجاري المدني القاضي. وهو صاحب حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وعنه اشتهر حتى يقال: رواه عنه نحو المائتين. مات سنة (٤٤)، أو بعدها.

السير (٥/٤٦٨)، والتقريب (ص: ١٠٥٦).

الله: فتلا يحيى بن سعيد هذه الآية يوما: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[1] فقال جميل بن نباتة العراقي[2]: يا أبا سعيد أرأيت السِّحْرَ من خزائن الله التي تُنَزَّل؟ فقال يحيى: مه، ما هذا من مسائل المسلمين، وأفحم القوم، فقال عبيد الله بن أبي حبيبة[3]: إن أبا سعيد ليس من أصحاب الخصومة، إنما هو إمام من أئمة المسلمين، ولكن عليَّ فأقبل؛ أما أنا فأقول: إن السحر لا يضر إلا بإذن الله، فتقول أنت غير ذلك؟ فسكت ولم يقل شيئا، قال عبيد الله: فكأنما كان علينا جبل فوضع عنا ـ وزاد ابن بكير فيه كلاما أكثر من هذا لم أتقن حفظه ـ.[4]

٦٢٠- قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن، عن أبي المعالي محمد بن عبد السلام بن شاندي الواسطي، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن خزفة الصيدلاني، أنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الزعفراني، نا أبو بكر بن أبي خيثمة، نا عمرو بن حماد القناد، حدثنا مطلب بن زياد قال: جاء رجل إلى زيد[5] فقال: يا زيد أنت الذي تزعم أن الله أراد أن يعصى؟ فقال له زيد: أفعصي عنوة؟ فأقبل يحصر[6] من بين يديه.[7]

٦٢١- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الموحد المعروف بابن البقشلان، أنبأنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الحافظ البخاري المعروف بغنجار، حدثنا خلف

---

(١) سورة الحجر، الآية: (٢١).

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣١٣/٥)، وقال عنه: «حجازي سمع خثيم شاري، روى عنه ابن وهب». وذكره ابن حبان في الثقات (١٤٥/٧).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) تاريخ دمشق (٢٤٩/٦٤ـ٢٥٠)، (١٢٣/١٨ق).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٦٤٨/١)، والفريابي في القدر (٣٩٠)، والآجري في الشريعة (٥٨٦)، وابن بطة في الإبانة (٢٠٠٦)، والهروي في ذم الكلام (٨٦١). وإسناده صحيح.

(٥) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسين المدني، وهو الذي ينسب إليه الزيدية. كان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا وخرج في خلافة هشام بن عبد الملك، فقتل بالكوفة سنة (١٢٢).

السير (٣٨٩/٥)، والتقريب (ص: ٣٥٥).

(٦) الحصر: الحبس والمنع. والحصر: العي. كأن الكلام حبس عنه ومنع منه. معجم مقاييس اللغة (٧٢/٢). وجاء عند اللالكائي: «يخطر» بالظاء، والحظر: المنع أيضا. معجم مقاييس اللغة (٨١/٢).

(٧) تاريخ دمشق (٤٥٩/١٩ـ٤٦٠).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٢٦٤).

بن محمد، حدثنا إبراهيم بن محمود ابن حمزة حدثني داود بن علي بن خلف، حدثني إبراهيم بن خالد الكلبي قال: أراد الشافعي الخروج إلى مكة ومعه مال فقلت له ـ وكان قل ما يملك شيئا من سماحته ـ: ينبغي أن تشتري بهذا المال ضيعة تكون لك ولولدك من بعدك، قال: فخرج ثم قدم علينا فسألته عن ذلك المال ما فعل به، قال: ما وجدت بمكة ضيعة يمكنني أن أشتريها لمعرفتي بأصلها، أكثرها قد وُقِفَت، ولكن قد بنيت بمنى مضربا يكون لأصحابنا إذا حجوا ينزلون فيه، قال: فكأني اهتممت فأنشد ـ يعني الشافعي رحمه الله ـ قول ابن حازم:

إذا أصبحتُ عندي قُوتُ يومي ... فخلِّ الهمَّ عني يا سعيد
ولم تخطُرْ هموم غدٍ ببالي ... لأنَّ غداً له رزقٌ جديد
أُسَلِّمُ إن أراد الله أمراً ... وأتركُ ما أريد لما يريد
وما لإرادتي وجهٌ إذا ما ... أراد الله لي ما لا أريد[1]

٦٢٢ـ أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد، أنبأنا أبو البركات المقرئ، أنبانا أبو القاسم الأزهري، أنبأنا أبو علي الفقيه، حدثنا الزبير بن عبد الواحد الأسداباذي، حدثنا محمد بن علي المدائني بمصر، حدثنا الربيع بن سليمان قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي. وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا عبد الله بن محمد بن حيان القاضي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن زياد، حدثنا أبو يحيى الساجي ـ أو فيما أجاز لي مشافهة ـ حدثنا الربيع، سمعت الشافعي يقول: لأن يلقى الله العبدُ بكل ذنب ما خلا الشركَ ـ زاد الساجي: بالله ـ خير من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء؛ وذلك أنه رأى قوما يتجادلون في القدر بين يديه فقال الشافعي: في كتاب الله المشيئة له دون خلقه. والمشيئة إرادة الله، يقول الله ـ وقال المدائني: قال الله تعالى ـ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾[2] فأعلمَ عز وجل ـ زاد الساجي: خلقه، وقالا ـ إن المشيئة له. وكان يثبت القدر.[3]

٦٢٣ـ قال: وسمعت أيضا يقول: سمعت إسماعيل بن يحيى المزني يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول:

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/٣٩٥ـ٣٩٦)، (١٥/٢٢ق).
وفي سنده خلف بن محمد خيام، ضعيف. وانظر ترجمته في الميزان (١/٦٦٢).
(٢) سورة الإنسان، الآية: (٣٠)، وسورة التكوير، آية: (٢٩).
(٣) تاريخ دمشق (٥١/٣١٠)، (١٤/٨٠٩ق).
وأخرجه ابن بطة في الإبانة (١٨٨١)، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة والجماعة (١٠١٣)، وأبو نعيم في الحلية (٩/١١٢)، والبيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٥٤).

مـا شـئتَ كـان وإن لم أشَـأْ ... وما شئتُ إن لم تَشَأْ لم يكـن

خلقتَ العبادَ على ما علمتَ ... ففي العلم يمضي الفتى والمسن

فهـذا مننـت وهـذا خذلـت ... وهـذا أعنـت وذا لم تعـن

فهـذا شـقي وهـذا سـعيد ... وهـذا قبيـح وهـذا حسـن[1]

٦٢٤- أنبأنا أبو طالب الزينبي، أنا علي بن المحسن التنوخي، أنا محمد بن المظفر، أنا بكر بن أحمد بن حفص، نا أحمد بن محمد بن عيسى، حدثني الوليد بن عبدالله بن مروان الأزدي قال: سمعت جنادة بن مروان يقول: سمعت أبي يذكر قال: لما أتي الحجاج بعبدالرحمن بن عائذ[2] أسيرا يوم الجماجم[3] وكان به عارفا. فقال له الحجاج: عبدَالرحمن ابنَ عائذ كيف أصبحت؟ قال: كما لا يريد الله، ولا يريد الشيطان، ولا أريد. قال له: ما تقول ويحك؟! قال: نعم، يريد الله أن أكون عابدا زاهدا ما أنا بذاك، ويريد الشيطان أن أكون فاسقا مارقا والله ما أنا بذاك، وأريد ان أكون مخلى سربي، آمنا في أهلي، والله ما أنا بذاك، فقال له الحجاج: مولد شامي. وأدب عرقي، وجيراننا إذ كنا في الطائف: خلّوا عنه.[4]

٦٢٥- أنشدنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد، أنشدنا أبو بكر الخطيب، أنشدني أبو محب الأرموي قال: أنشدني أبو نصر البارقي بشهرزور لأبي فراس بن حمدان:[5]

(١) تاريخ دمشق (٣٣٢/٥٠)، و(٣١٥/٥١)، (٨١١/١٠٤ق)، بمن طرق، وفيه: سئل الشافعي عن القدر فأنشأ يقول. وذكر الأبيات.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٢٢٣)، وفي مناقب الشافعي (٤١٢/١-٤١٣)، و(١٠٩/٢)، وابن عبد البر في الإستذكار (٩٧/٢٦-٩٨)، وفي الإنتقاء (ص: ٨٠).

(٢) عبد الرحمن بن عائذ الثمالي الكندي الحمصي، من كبار علماء التابعين، وبعضهم يظن أن له صحبة ولا يصح ذلك. وكان ثقة صلابة للعلم، من الثالثة.

السير (٤٨٧/٤)، والتقريب (ص: ٥٨٤).

(٣) ديرة قرب الكوفة. القاموس المحيط (ص: ١٤٠٨).

(٤) تاريخ دمشق (٤٥٦/٣٤).

وذكره المزي أيضا في تهذيب الكمال (٤٢٣/٤). من طريق أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي، ترجمه ابن عساكر في تاريخ (٥ ٤٣٣)، وذكر من روى عنه اثنين ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وشيخه لم أجد من ترجمه. وجنادة بن مروان: ضعيف، وانظر لسان (١٣٩/٢). وأبوه لم أجد من ترجمه أيضا.

(٥) أبو فراس الأمير الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الشاعر المغلق، وكان رأساً في الفروسية، والجود وبراعة الأدب. وديوانه مشهور. قتل سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. وكان عمره سبع وثلاثون سنة.

السير (١٩٦/١٦).

يــا مُعْجَبــاً بنجومــه ... لا النَّحْسُ منك ولا السعادة
الله يَنْقُـصُ مـا يشـاء ... ومنـه إتمـامُ الزيـادة
دع مـا تريـد لمـا يريـد ... فـإن لله الإرادة[1]

(١) تاريخ دمشق (٤٢٢/١١).
وهو في ديوان أبي فراس (ص: ٦٢).

تعليق:

ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. لا معقب لحكمه، ولا راد لفضله، وما من شيء في المخلوقات إلا هو داخل تحت مشيئته وقدرته؛ فمشيئته سبحانه متضمنة لكل من الأعيان والأفعال، والحركات والسكنات، فتعالى الله عن أن يكون في ملكه ما لا يشاء، أو أن يشاء شيئا فلا يكون، وما لم يكن فبمشيئته سبحانه وتعالى لم يكن، ولو شاءه لوجد ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾، فهذا معنى كونه رب العالمين، وقيوم السموات والأرضين. فلا شريك له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

وقد دل على هذه المرتبة الكتاب والسنة وإجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [التكوير: ٢٨]، وقال: ﴿كذلك الله يفعل ما يشاء﴾ [آل عمران: ٤٠]، وقال: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله﴾ [الكهف: ٢٤]، وقال: ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال سبحانه: ﴿ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [هود: ١١٩].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء، ولا يقولن أحد إن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له». رواه البخاري (٧٤٦٤).

وعن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلة فقال لهم: «ألا تصلون»؟ قال علي: فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئا، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾. رواه البخاري (٧٤٦٥).

قال الحافظ في الفتح (٤٥٩/١٣): «موضع الدلالة منه قول علي: إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثها بعثها. وأقره ﷺ على ذلك».

وانظر صحيح البخاري في كتاب التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة. فإنه ذكر جملة طيبة من الأحاديث النبوية المثبتة للمشيئة.

فهذه هي مشيئة الله تعالى، وهي متعلقة بخلقه وأمره الكوني، شاملة لما يحبه ويكرهه من الأعيان والأفعال. وأما محبته ورضاه فهي متعلقة بأمره الديني الشرعي.

وإرادة الله نوعان:

إحداهما: الإرادة الكونية القدرية. وهي تعني المشيئة، كما في قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله: ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ [البقرة: ٢٥٣].

←

المطلب الخامس

خلق أفعال العباد

٦٢٦- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبرني قالا: أنا أبو الحسين بن الفضل: أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا الحجاج، نا حماد بن يزيد، عن خالد الحذاء قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد آدم خلق للأرض أم للسماء؟ فقال: ما هذا يا أبا مبارك؟ قال: فقال: خلق للأرض. قال: فقلت: أرأيت لو أنه استعصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: لم يكن له بد من أن يأكل منها؛ لأنه خلق للأرض.[1]

٦٢٧- أنبأنا أبو علي المقرىء، أنا أبو نعيم، نا أبو بكر بن مالك، نا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، حدثني نصر بن علي، نا روح بن المسيب، نا ثابت البناني قال: قال مطرف: الإنسان بمنزلة الحجر، إن جعل الله فيه خيرا كان فيه، وقرأ: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾.[2] [3]

٦٢٨- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم السلمي، أنا أبو القاسم علي بن محمد السلمي، أنا أبو النعمان تراب بن عمر بن محمد بن عبيد الكاتب بمصر، أنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح بن شجاع

←

والثانية: الإرادة الدينية الشرعية، وهي التي بمعنى محبته ورضاه لما أمر به، كما في قوله عز وجل: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقوله: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ [المائدة: ٦].

وبهذا التفصيل تزول جميع الإشكالات التي تعرض للمخالفين في هذا الباب. وانظر لمزيد من التفصيل: مجموع الفتاوى (١٣١/٨، ١٥٩، ١٨٨، ١٩٧، ٢٣٥، ٤٧٦)، وشفاء العليل لابن القيم (ص: ١٠٥، ٥٤٩).

(١) تاريخ دمشق (٤٠٦/٧).

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣٨/٢، ٤١-٤٢)، والآجري في الشريعة (٥٠٧، ٥٠٨)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٦٧٩، ١٦٧٩، ١٦٨٠، ١٦٨٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٠٦).

وإسناده صحيح.

(٢) سورة النور، الآية: ٤٠.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠٨/٥٨)، (٤٩٥/١٦ق).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٣٦٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢٠١/٢).

وفي إسناده روح بن المسيب، ضعيف. وانظر الميزان (٦١/٢)، واللسان (٤٦٨/٢).

الفقيه، نا أبو الحسن علي بن غالب بن سلام السكسكي، نا علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح المدني، نا روح بن المسيب أبو رجاء الكلبي، نا ثابت البناني... قال: قال مطرف: إن أقواما يزعمون أن الله عز وجل لم يخلق الشرَّ لشرٌّ هو أشرُّ من الشيطان، خلق الله الشيطان، وخلق النار، وخلق الشر، والشيطانُ قائدٌ لكل شر حتى يكُبّه في النار.[1]

٦٢٩- أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأ أبو نعيم، نا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: في كتابي، عن محمد بن أبان المديني، نا يحيى بن الفضل الخرقي، نا سعيد بن عامر قال: قال داود بن أبي هند: أتيت الشام فلقيني غيلان فقال: يا داود إني أريد أن أسألك عن مسائل، قلت: سلني عن خمسين مسألة، وأسألك عن مسألتين. قال: سل يا داود، قلت: أخبرني ما أفضل ما أعطي ابن آدم؟ قال: العقل. قلت: فأخبرني عن العقل، هو شيء مباح للناس من شاء أخذه، ومن شاء تركه، أو هو مقسوم بينهم؟ قال: فمضى ولم يجبني.[2]

٦٣٠- قال: وأنا ابن زبر، نا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد، أنا أحمد بن معاوية، نا الأصمعي قال: قال خالد بن صفوان[3]: ليس شيء أجبنَ من المعروف إلا ثوابُه، وليس كلُّ من أمكنه أن يصنعه يكون له فيه نيةٌ، وليس كلُّ من يكون له فيه نيةٌ يؤذَنُ له فيه، فإذا اجتمعت النية والإمكان والإذن فقد تمت السعادة.[4]

٦٣١- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، وأبو نصر بن رضوان، وأبو غالب بن البنا قالوا: أنا محمد الجوهري، أنا أبو بكر بن مالك، نا جعفر بن محمد بن الحسن قال: سمعت نصر بن علي يقول: سمعت الأصمعي[5] يقول: من قال إن الله عز وجل لا يرزق الحرام فهو كافر.[6]

---

(١) تاريخ دمشق (٥٨/٣٠٩)، ١٦/٥٧١ق).

وفي إسناده روح بن المسيب، ضعيف. وانظر التعليق الذي قبل هذا.

(٢) تاريخ دمشق (١٧/١١٧).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٩٣).

(٣) خالد بن صفوان بن الأهتم العلامة البليغ، فصيح زمانه، أبو صفوان المنقري الأهتمي، البصري، وفد على عمر بن عبد العزيز، وكان في أيام التابعين.

السير (٦/٢٢٦).

(٤) تاريخ دمشق (١٦/١٠٨).

وإسناده ضعيف؛ فيه أحمد بن معاوية، والظاهر أنه الباهلي، وهو ضعيف، وانظر اللسان (١/٣١٢). وابن زبر، وهو عبد الله بن أحمد بن ربيعة، صاحب كتاب «أخبار الأصمعي»، وهو ضعيف أيضا، وانظر اللسان (٣/٢٥٣).

وشيخه عبد الله بن عمرو بن أبي سعد، لم أجد له ترجمة.

(٥) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، الإمام العلامة الحافظ حجة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد الباهلي الأصمعي البصري، اللغوي الأخباري، أحد الأعلام. مات سنة (٢١٦)، وقيل غير ذلك.
السير (١٠/١٧٥)، والتقريب (ص: ٦٢٦).

(٦) تاريخ دمشق (٣٧/٨٠).
وأخرجه الفريابي في القدر (٢٨٩١)، والآجري في الشريعة (٥٤٨)، وابن بطة في الإبانة (١٩٠٢).
وإسناده صحيح.

تعليق:

الله خالق كل شيء، وهو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، وهو رب كل شيء ومليكه، وكل شيء كائن بقضاء الله وقدره، ومشيئته وقدرته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وقد دل على مرتبة الخلق نصوص من الكتاب والسنة، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾ [الزمر: ٦٢]، ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ [الفرقان: ٢]، وقوله: ﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى﴾ [الأعلى: ١-٣]، وقوله: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ [لقمان: ١١]، وقوله: ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾ [فاطر: ٣]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومن الأحاديث الواردة في ذلك، حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يصنع كل صانع وصنعته». رواه البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٢٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٥٧، ٣٥٨). وصححه الألباني، وانظر السلسلة الصحيحة.
قال البخاري عقب هذا الحديث: «فأخبر أن الصناعات وأهلها مصنوعة».
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب القدر من الفتاوى (٨/٧٨-٧٩): «وهو الذي جعل المسلم مسلما، والمصلي مصليا. قال الخليل: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾، وقال: ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي﴾، وقال تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا﴾. وقال عن آل فرعون: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾، وقال تعالى: ﴿إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا﴾، وقال: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾، وقال: ﴿ويصنع الفلك﴾.
والفلك مصنوعة لبني آدم. وقد أخبر الله تبارك وتعالى أنه خلقها بقوله: ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾، وقال: ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها﴾ الآيات وهذه كلها مصنوعة لبني آدم.
وقال تعالى: ﴿أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون﴾، فما تعني الذي، ومن جعلها مصدرية فقد غلط، لكن إذا خلق المنحوت كما خلق المصنوع والملبوس والمبني؛ دل على أنه خالق كل صانع وصنعته». وانظر الفتاوى (٨/٦٣، ٢٠٦)، وشفاء العليل (ص: ١٠٩).
ومسألة خلق أفعال العباد من أكثر المسائل التي ضلت فيها الطوائف المخالفة المائلة عن هدي أئمة السلف.
والقول الفصل والمذهب الحق فيها: أن كل شيء من الأعيان والأفعال فالله هو خالقه، ومن ذلك أفعال العباد فإنها داخلة تحت قدرة الله تعالى وخلقه ومشيئته. فالله هو خالق العبد وخالق كل ما فيه من قدرة ومشيئة وعمل؛ لا رب غيره ولا إله سواه، هو خالق كل شيء وربه ومليكه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، نقول هذا مع إثبات قدرة العبد وإرادته واختياره وفعله حقيقة.
هذا، وإن استطاعة العبد نوعان:

استطاعة متقدمة على الفعل، مصححة له، وهي بمعنى الوسع والتمكن، وهي مناط الأمر والنهي، والثواب العقاب. كما قال تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ [آل عمران: ٩٧]، فهذه استطاعة قبل الفعل، ولو كانت مع الفعل لما وجب الحج إلا على من حج، ولما عصى أحد بترك الحج. ومثله قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فلو كان الوسع هنا هو المقارن لما كلف العبد منه إلا ما فعله فقط. ومن هذا الباب أيضا قوله سبحانه: ﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا﴾ [المجادلة: ٤]. ونظائر هذا كثير في القرآن.

وعلى هذا فإن كل أمر في الكتاب والسنة علق وجوبه بالإستطاعة، وعدمه بعدمها لم يرد به الإستطاعة المقارنة، وإلا لما كان الله قد أوجب الواجبات إلا على من فعلها وأسقطها على من لم يفعلها، فلا يأثم أحد بترك الواجب المكلف به.

والنوع الثاني من الإستطاعة: الإستطاعة المقارنة للفعل الموجبة له، وهي مناط القضاء والقدر. كما في قول الله تعالى: ﴿ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠]، وقوله: ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾ [الكهف: ١٠١].

وقدرة العبد هذه ومشيئته، تابعة لقدرة الرب ومشيئته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، كما قال سبحانه: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم. وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩]، وقال: ﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا. وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما﴾ [الإنسان: ٢٩-٣٠].

وانظر مجموع الفتاوى (١٢٨/٨، ٢٣٨، ٢٦٧، ٣٧١، ٣٨٦، ٤٣٧)، وشفاء العليل (ص:١٠٩).

المطلب السادس

كل ميسر لما خلق له

٦٣٢- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر، أنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح، نا أبو الحسين بن سمعون، حدثني محمد بن عبدالله العبدي قال: كتب إليَّ أبو حارثة أحمدُ بنُ إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده أن عمر بن عبدالعزيز كان يقول: اللهم إن رجالا أطاعوك فيما أمرتهم، وانتهوا عما نهيتهم، اللهم وإن توفيقك إياهم كان قبل طاعتم إياك فوفقني.[1]

٦٣٣- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو القاسم حرفي، أنا أحمد بن سلمان، نا عبد الله بن أبي الدنيا، نا خلف بن هشام، نا الحكم بن سنان، عن حوشب. عن الحسن قال: خلق الله عزوجل آدم عليه السلام حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنى، وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى، فألقوا على وجه الأرض منهم الأعمى والأصم والمبتلي، فقال آدم: يا رب أفلا سويت بينهم؟ فقال: إني أحب أن أُشْكَرَ.[2]

٦٣٤- أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن مروان، حدثنا أحمد بن علي، وأخبرنا أبو بكر الشحامي، أنا أبو صالح المؤذن، أنا أبو الحسن بن السقا، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا العباس بن محمد قالا: حدثنا يحيى ابن معين، حدثنا سعيد بن عامر، حدثنا عمر بن علي قال: قال رجل لإياس بن معاوية[3]: يا أبا واثلة حتى متى يتوالد الناس ويؤتون[4]؟ فقال لجسائه: أجيبوه، فلم يكن عندهم جواب، فقال إياس: حتى تتكامل العدتان: عدةُ أهل النار، وعدةُ أهل الجنة.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٢٢٣/٤٥).
وأخرجه أبو الحسن محمد بن الفيض الغساني في كتابه «أخبار وحكايات» (٣٠).
وأخرجه أيضا بنحوه، من طريق أخرى أبو نعيم في الحلية (٢٩٩/٥)

(٢) تاريخ دمشق (٣٩٧/٧).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٦٢)، والبيهقي في الشعب (٣٧٨/٨).
وفي إسناده الحكم بن سنان الباهلي، ضعيف. كما في التقريب (ص: ٢٦٢).

(٣) إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني، قاضي البصرة العلامة أبو واثلة كان يضرب به المثل في الذكاء والدهاء، والسودد والعقل. مات سنة (١٢٢).
السير (١٥٥/٥)، والتقريب (ص: ١٥٧).

٦٣٥- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن إسماعيل يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: قد أكرمهم وأذلهم من قبل أن يخلقهم، وأسكنهم الجنة والنار من قبل أن يوفقهم لطاعته، ويبتليهم بمعصيته عدلا منه وتفضلا على أوليائه، فسبحانه من كريم ما أكرمه، والعجب لمن وجده ثم تركه، والعجب لمن لم يجده كيف لا يطلبه. ثم قال: إن السحاب تجري بالريح، وإن العباد إنما يجرون بالتوفيق، وإن التوفيق على قدر القربة، والله المستعان.(١)

٦٣٦- أخبرني أبو القاسم هبة الله بن عبد الله، أنا أبو بكر الخطيب، حدثني محمد ابن علي الصوري، أنا ريان بن عبد الله بصيدا، أنا أبو محمد أحمد بن محمد بن الحجاج المرعشي، ثنا عمر بن شيبان، نا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: يا أحمد إن أهل الطاعة ليس بالطاعة سعدوا ولكن بالسعادة أطاعوا، وإن أهل المعاصي ليس بالمعاصي شقوا ولكن بالشقوة عصوا.(٢)

---

(٤) في المجالسة «ويموتون».

(٥) تاريخ دمشق (١٧/١٠).

وأخرجه يحيى بن معين في التاريخ من رواية الدوري (٤٧/٢)، ومن طريقه أبو بكر الدينوري في المجالسة (٢٦٢٩)

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٢٣/٣) من طريق أخرى بأتم من هذا.

(١) تاريخ دمشق (١٤٢/٣٤).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٤٢/٣٤).

وأخرجه بنحوه ابن بطة في الإبانة (٢٨٣/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٩/٢٥٧، ٢٦٩).

(٢) تاريخ دمشق (٢٧٦/١٨).

ذكره المصنف في ترجمة ريان بن عبد الله، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وشيخه أحمد بن محمد بن الحجاج المرعشي، ذكره السمعاني في الأنساب (٥/ ٢٥٨)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا أيضا.

وشيخه عمر بن شيبان، لم أجد له ترجمة.

تعليق:

إن الله علم أهل الجنة من أهل النار، وأهل الشقاوة من أهل السعادة، وجعل كلا ميسرا لما خلق له، كما قال الله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى﴾ [الليل: ٥-١٠].

قال ابن كثير في تفسير (٤/٥٥٤): «والآيات في هذا المعنى كثيرة، دالة على أن الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له، ومن قصد الشر بالخذلان، وكل ذلك بقدر مقدر».

المطلب السابع

بيان الهداية والضلال

٦٣٧- أخبرنا أبو الحسن الفرضي، نا عبد العزيز بن أحمد الصوفي ح وأخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله، أنا جدي الحسن بن أحمد قالا: أنا محمد بن عوف، أنا محمد بن موسى بن الحسين، أنا محمد بن خريم، نا هشام بن عمار، نا إبراهيم بن أعين، نا شعبة، عن خالد الحذاء، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز الخزاعي، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي قال: شهدت عمر بن الخطاب يخطب بالجابية[1] وثم الجاثليق[2] رأس النصارى، فلما قال عمر: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. قال برقس[3]:

←

ثم ساق الأحاديث الوارة في ذلك، ومنها حديث عمران بن الحصين قال: قال رجل: يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم». قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: «كل يعمل لما خلق له، أو لما يسر له». رواه البخاري (٦٥٩٦)، ومسلم (٢٦٤٧).

وعن علي رضي الله عنه قال: كنا جلوسا مع النبي ﷺ ومعه عود ينكت به في الأرض، فنكس، وقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة». فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: «لا، اعملوا فكل ميسر، ثم قرأ: ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ الآية». رواه البخاري (٦٦٠٥)، ومسلم (٢٦٤٧).

قال ابن تيمية في كتاب القدر من الفتاوى (٨/٦٨-٦٩): «فبين النبي ﷺ أن الله علم أهل الجنة من أهل النار، وأنه كتب ذلك، ونهاهم أن يتكلوا على هذا الكتاب ويدعوا العمل كما يفعله الملحدون، وقال: «كل ميسر لما خلق له»، وإن أهل السعادة ميسرون لعمل أهل السعادة، وأهل الشقاوة ميسرون لعمل أهل الشقاوة. وهذا من أحسن ما يكون من البيان. وذلك أن الله سبحانه يعلم الأمور على ما هي عليه، وهو قد جعل للأشياء أسبابا تكون بها، فيعلم أنها تكون بتلك الأسباب، كما يعلم أن هذا يولد له بأن يطأ امرأة فيحبلها، فلو قال هذا: إذا علم الله أنه يولد لي فلا حاجة إلى الوطء، كان أحمق؛ لأن الله قد علم أن سيكون بما يقدره من الوطء. وكذلك إذا علم أن هذا ينبت له الزرع بما يسقيه من الماء، ويبذره من الحب. فلو قال: إذا علم أن سيكون فلا حاجة إلى البذر، كان جاهلا ضالا؛ لأن الله علم أن سيكون بذلك. وكذلك إذا علم الله أن هذا يشبع بالأكل، وهذا يروى بالشرب، وهذا يموت بالقتل. فلا بد من الأسباب التي علم الله أن هذه الأمور تكون بها. وكذلك إذا علم أن هذا يكون سعيداً في الآخرة، وهذا شقياً في الآخرة، قلنا: ذلك لأنه يعمل عمل الأشقياء، فالله علم أنه يشقى بهذا العمل، فلو قيل: هو شقي، وإن لم يعمل كان باطلا؛ لأن الله لا يدخل النار أحدا إلا بذنبه كما قال تعالى: ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾. فأقسم أنه يملؤها من إبليس وأتباعه، ومن اتبع إبليس فقد عصى الله تعالى. ولا يعاقب الله عبده على ما علم أنه سيعمله حتى يعمله».

(١) قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان، قرب مرج الصفر، في شمال حوران. معجم البلدان (٢/٩١).

(٢) الجاثليق: بفتح الثاء المثلثة: رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران، ثم القسيس، ثم الشماس. القاموس المحيط (ص: ١١٢٥).

ونفض جيب قميصه، فقال عمر: ما تقول يا عدو الله، قالوا: يا أمير المؤمنين يقول: إن الله يهدي ولا يضل. قال: كذبت قل[1] الله خلقك ثم أضلك ثم يميتك ثم يدخلك النار إن شاء الله، والله لولا ولث[2] من عهد لك ضربت عنقك، إن الله لما خلق آدم بث ذريته في يده ـ وقال أبو الحسين: في يديه ـ فقال: هؤلاء أهل الجنة وما كانوا عاملين لليمنى، وهؤلاء أهل النار وما كانوا عاملين للأخرى، وهؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه، قال: فافترق الناس وما يختلف في القدر اثنان.[3]

قوله الخزاعي وهم، وإنما هو القرشي.

ورواه سفيان الثوري، وحماد بن سلمة عن خالد.

٦٣٨- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أبو الحسن الدارقطني، أنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي، أنا أبو علي سهل بن علي الدوري، أنا أبو الحسن الأثرم قال: قال أبو عبيدة ـ وفي حديث ـ أن عمر قال للدِهْقان[4]: لولا ولْثُ عهدٍ لك لضربت عنقك.

قال: الولْثُ شيء دون شيء من عهد ليس بالوثيق. قال: وكان ابن سيرين بن[5] يكره سبي سجستان، ويقول: أظنه قد كان لهم ولْث من ابن عفان.[6]

←

(٣) عند ابن بطة «بركست، بركست».

(١) في مطبوعة المجمع العلمي، وسائر المصادر «بل».

(٢) الولث: العهد غير المحكم والمؤكد. وانظر تفسيره في الأثر الذي يلي هذا.

(٣) تاريخ دمشق (٢٧/٣١٥)، وله طريق أخرى بعده، وفي (٣٣/٤١٢).

وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٢٥٧)، مختصرا، وبتمامه عبد الله بن أحمد في السنة (٩٢٩)، والآجري في الشريعة (٤٥٥،٤٥٦)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٥٦٠، ١٥٦١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٩٧، ١١٩٨،١١٩٩)، وابو القاسم الأصبهاني في الحجة (٢/٦١).

وإسناده حسن.

وروي بنحوه من طريق أخرى وهي مثنية. غير أن إسنادها تالف كما سيأتي بيانه.

(٤) بالكسر والضم: القوي على التصرف مع حدة، والتاجر، وزعيم فلاحي العجم، ورئيس الإقليم، معرب. القاموس المحيط (ص: ١٥٤٦).

(٥) لعل كلمة «بن» مقحمة خطأ.

(٦) تاريخ دمشق (٢٧/٣١٦).

وانظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٥/٢٢٣).

٦٣٩- أخبرناه أبو غالب الماوردي، أنا أبو الحسن محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم ابن داود السيرافي بالبصرة، نا القاضي أبو عبد الله أحمد بن إسحاق، نا محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا محمد بن كثير، نا سفيان، عن خالد الحذاء، عن عبد الأعلى، عن عبد الله بن الحارث قال: خطب عمر بن الخطاب بالجابية فحمد الله وأثنى عليه، وعنده جاثليق يترجم له ما يقول. فقال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، قال فنفض جبيه كالمنكر لما يقول. قال: قال عمر: ما تقول؟ قال: فسكتوا عنه. قال ثلاث مرات: ما تقول؟ قالوا: يا أمير المؤمنين يزعم أن الله عز وجل لايضل أحدا. قال عمر: كذبت أي عهد الله[1] بل الله خلقك، وقد أضلك. ثم يدخلك النار إن شاء الله، والله لولا ولث من عهد لك لضربت عنقك؛ إن الله خلق أهل الجنة وما هم عاملون، وخلق أهل النار وما هم عاملون، فقال: هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه. قال: فتفرق الناس وما يختلفون في القدر.[2]

٦٤٠- أخبرنا والدي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن رحمه الله قال: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله السلمي إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده، أنا محمد ابن الحسين، أنا المعافى بن زكريا القاضي، نا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الحارث أبو النضر العقيبي، نا أبو إسحاق طلحة بن عبد الله بن محمد الطلحي النديم، ثنا أبو بكر أحمد ابن معاوية بن بكر الباهلي قال: سمعت أبا عبيد الله محمد بن سليمان بن عطاء بن قيس يقول: حدثني أبي سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي قال: لما قدم عمر بن الخطاب الجابية لفرض الخراج، وذلك بعد وقعة اليرموك، قال: فشهدته دعا بكرسي من كراسي الكنيسة فقام عليه...فخطب خطبة رسول الله ﷺ فلما بلغ: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، قال النَبَطِيُّ[3]: إن الله لا يضل أحدا. فقال عمر: ما يقول؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين شيئا تكلم به، فعاد عمر في الخطبة، ثم أعاد النَبَطِيُّ المقالة. فقال: أخبروني ما يقول. قالوا: إنه يقول: إن الله لا يضل أحدا. فقال عمر: والذي نفسي بيده لئن عدت لأضربن الذي فيه عيناك، ومضى عمر في خطبته...[4]

---

(١) لعل الصواب «كذبت أي عدو الله». وقد يصح «كذبتَ. أي: عهدَ الله» فتكون «أي» تفسيرية، والأول أظهر. والله أعلم.

(٢) تاريخ دمشق (٢٧/٣١٥-٣١٦)، وله طريق أخرى بعده.

تقدم تخريجه في الذي قبله.

(٣) جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق، ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم. المصباح المنير (ص:٣٠٤).

(٤) تاريخ دمشق (٦٨/٢٣١-٢٣٦)، (١٩/١٧٥-١٧٦ق).

وأخرجه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح (٣/٣٠٦-٣٠٧).

٦٤١- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا محمد بن هبة الله، أنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله، نا يعقوب، نا أبو النعمان، نا مهدي، نا غيلان قال: سمعت مطرفاً يقول: إني إنما وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين الله عز وجل وبين الشيطان، فإن أراد الله أن ينعشه اجتره إليه، وإن أراد به غير ذلك خلى بينه وبين عدوه.[١]

٦٤٢- قال: ونا أبو داود: نا موسى بن إسماعيل: نا حماد، عن ثابت، عن مطرف قال: لو كان الخير في يد أحد ما استطاع أن يفرغه في قلبه، حتى يكون الله هو الذي يفرغه في قلبه.[٢]

٦٤٣- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنبأنا أبو بكر البيهقي ح وأخبرنا أبو محمد عبد السيد بن عبد الله بن أبي الفضل البنا بهراة، ثنا محمد بن علي بن محمد العميري قالا: أنبأنا أبو القاسم الحرفي، ثنا أحمد بن سليمان، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا عفان، حدثنا حماد، أنبأنا أبو جعفر الخطمي أن الفضل الرقاشي قعد إليه فذاكره شيئا من القدر فقال له - زاد العميري: محمدٌ وقالا -: تشهد، فلما بلغ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، رفع محمد عصا معه فضرب بها رأسه وقال: قم. فلما قام - زاد العميري: فذهب، وقالا - قال: لا يرجع هذا عن رأيه أبدا.[٣]

وفي إسناده أحمد بن معاوية بن بكر، قال ابن عدي في الكامل (١/١٧٧): «حدث بأباطيل وكان يسرق الحديث». وانظر اللسان (١/٣٨٢).

وفي إسناده أيضا من لم أعرفه.

(١) تاريخ دمشق (٥٨/٣٠٧)، (١٦/٤٩٥ق)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٨١)، والآجري في الشريعة (٥١٦)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧١٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٥٦).

(٢) تاريخ دمشق (٥٨/٣٠٩)، (١٦/٥٧١ق)، وله طرق بعده بألفاظ متقاربة.

وأخرجه كذلك ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧١٤، ١٧١٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٠١).

(٣) تاريخ دمشق (٥٥/١٤٦)، (١٥/٨٨٨ق).

وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٥٦).

تعليق:

كل شيء في الكون فهو بتقدير الله وتكوينه، سواء ما تعلق منه بالأعيان أو بالأفعال، ويدخل في ذلك أفعال العباد وحركاتهم وسكناتهم، وكذلك هدايتهم وضلالهم، فمن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فالهدى والإضلال بيده سبحانه لا بيد العبد، والعبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعل الله تعالى وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه.

المطلب الثامن

ما يرد به القضاء من الدعاء

٦٤٤- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم، وأبو محمد بن فضيل قالا: أنا أبو الحسن بن عوف، أنا أبو علي بن منير، أنا أبو بكر بن خريم، نا هشام بن عمار في مشيخة الدمشقيين، نا أبو حفص عمر بن حماد قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز أمير المؤمنين - ونحن في حرسه - يقول في دبر صلاته: اللهم إنك لم تشهدني خلقي، ولم تؤامرني في نفسي، لكنك خلقتني لما شئت من ذلك؛ فإن كنت خلقتني في سابق علمك سعيدا فاستعملني في السعادة. وإن كنت خلقتني في سابق علمك شقيا فحولني من الشقاء إلى السعادة؛

←

ومراتب الهداية في كتاب الله أربع:

المرتبة الأولى: الهدى العام وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها في دنياها كما في قول الله تعالى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى﴾ [الأعلى: ١-٣]، وقوله: ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ [طه: ٥٠]، فهدايته: دلالته إلى ما جبل عليه، وتعليمه سبيل تحصيل ما ينفعه، ودفع ما يضره.

المرتبة الثانية من مراتب الهداية: هداية الإرشاد والبيان كما في قول الله جل وعز: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ [فصلت: ١٧]، وقوله: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ [الشورى: ٥٢]، وقوله: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ [البقرة: ٢]، وقوله: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس﴾ [البقرة: ١٨٥].

المرتبة الثالثة من مراتب الهداية: هداية التوفيق، وهي الموجبة لأثرها، وهي مستلزمة لأمرين:

أحدهما: فعل الرب تعالى، وهو الهدى.

والثاني: فعل العبد، وهو الاهتداء.

فالله هو الهادي، والعبد هو المهتدي كما قال الله تعالى: ﴿من يهد الله فهو المهتد﴾ [الكهف: ١٧]، فإن لم يحصل فعل الله تعالى، لم يحصل فعل العبد، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل﴾ [النحل: ٣٧]، وقال سبحانه: ﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾ [الأنعام: ٣٦]، وقال: ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وهذه المرتبة هي التي كثر فيها الخلاف في القضاء والقدر، وضلت فيها أهواء كثير من الناس فمالوا بسببها عن الحق، وقد تقدم بيان شيء من هذا المعنى عند الكلام على خلق أفعال العباد.

المرتبة الرابعة من مراتب الهداية: هداية إلى الجنة أو النار يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون. من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ [الصافات: ٢٢-٢٣]، وقال سبحانه: ﴿والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم. سيهديهم ويصلح بالهم. ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ [محمد: ٤-٦].

وانظر شفاء العليل لابن القيم (ص: ١٦٤-١٧٩)، وهذا ملخص ما فيه.

فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندكم أم الكتاب، اللهم وإن لم أكن أهلا تبلغني رحمتك، فإن رحمتك أهل أن تبلغني، فبلغنيها برحمتك إنك على كل شيء قدير.(1)

٦٤٥- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا أبو الحسن المقرئ، أنا أبو محمد المصري، أنا أبو بكر المالكي، نا إسماعيل بن إسحاق، نا حجاج بن المنهال، نا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن مطرف قال: نظرت في بُدُوِّ هذا الأمر ممن هو فإذا هو من الله، ونظرت على من تمامه فإذا تمامه على الله، ونظرت ما ملاكه فإذا ملاكه الدعاءُ.(2)

٦٤٦- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل، أنا أبو الفضل أحمد بن محمد الرشيدي، أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ابن يعقوب يعني المفيد، نا أحمد بن عبد الرحمن، نا يزيد بن هارون، نا جرير بن حازم، عن حميد بن هلال قال: كان بين مطرف وبين رجل من حيِّه شيءٌ في مسجد قومه، فقال لمطرف شيئا يكرهه، فقال مطرف: إن كنت كاذبا فأماتك الله، فمات مكانه فخاصموه إلى زياد، فقال: هل مسه أو ضربه؟ فقالوا: لا. فقال: إنما هي دعوة صالح وافقت القدر.(3)

٦٤٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، نا عبد العزيز بن أحمد الكتاني بدمشق، أنا صدقة بن محمد بن مروان سنة تسع وأربعمائة، نا أبو الطيب أحمد بن إبراهم بن عبد الوهاب الشيباني إملاء، نا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، نا قدامة بن محمد بن قدامة المدني، عن المنذر بن عبد الله الحزامي، عن أبان بن عثمان(4) قال: سمعت

---

(1) تاريخ دمشق (٤٣/٥٦٩-٥٧٠).

ورجال إسناده ثقات معروفون، غير عمر بن حماد، فإنه روى عنه هشام بن عمار كما في ابن عساكر حيث أورد الأثر في ترجمته، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

والشطر الأخير من الأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/٢٩٩)، وقد تقدم في مسألة الرجاء من توحيد الألوهية.

(2) تاريخ دمشق (٥٨/٣٠٩)، (١٦/٥٧١ق).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٤٨٠)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٠١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٥٧).

(3) تاريخ دمشق (٥٨/٣٢٣-٣٢٤)، (١٦/٥٧٨ق)، وله طرق بعده.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مجابو الدعوة» (٨٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٠٦).

(4) أبان بن عثمان بن عفان، الإمام الفقيه الأمير أبو سعد بن أمير المؤمنين أبي عمرو الأموي المدني. مات سنة (١٠٥).

السير (٤/٣٥١)، والتقريب (ص: ١٠٣).

عثمان بن عفان يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من قال إذا أصبح أو أمسى ثلاث مرات: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، لم يصبه شيء**».

فأصبح أبان قد ضربه الفالج[1]، فنظر إليه بعض جلسائه فقال: والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْت، ولا زلت أقولها منذ ثلاثين سنة حتى كانت هذه الليلة فأنسيتها. وكان ذلك القضاءَ والقدرَ.

غريب من حديث المنذر.

٦٤٨- أخبرنا أبو بكر بن المزرفي، أنا أبو حسين بن المهتدي، وأخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور قالا: أنا عيسى بن علي، أنا أبو القاسم البغوي، نا داود بن عمرو، نا ابن أبي الزناد ـ يعني عبد الرحمن ـ، عن أبيه وغيره، عن الثقة أبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عثمان بن عفان وهو يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من قال في أول يومه أو في ليلته: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يضره شيء في ذلك اليوم أو تلك الليلة**».

فأنا لا أدع ذلك في كل يوم وليلة منذ أخبرني عثمان عن رسول الله ﷺ.

قال: وكان أبان كذلك زمانا، ثم أصابه رتج[2] فالج فدخل عليه الناس يعودونه، وجعل رجل منهم ينظر إليه نظرا شديدا، قد كان يسمع ذلك القول عن عثمان عن رسول الله ﷺ، وقول أبان: والله ما أدعه في يوم ولا ليلة، ففطن له أبان من شدة نظره فقال له أبان: هل تعجبت من قولي لك ما أدع ذلك منذ سمعته عن رسول الله ﷺ ؟ قال: فقال الرجل: قد أعجبني ذلك. فقال أبان: أي والله أنسيت ذلك الدعاء هذا اليوم أو هذه الليلة لِيَمْضِيَ أمرُ الله.[3]

٦٤٩- أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، ثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا علي بن محمد بن أبي الخصيب، ثنا سعيد بن أبان، عن الصباح المري، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج، وما من شيء أحب إلى الله من أن يُسْأل، وما يدفع

---

(١) مرض يحدث في أحدي شقي البدن طولا فيبطل إحساسه وحركته، وربما كان في الشقين، ويحدث بغتة. المصباح المنير (ص: ٢٤٨).

(٢) أي إغلاق وتعتعة في الكلام. تاج العروس (٢/٤٨).

(٣) تاريخ دمشق (٦/١٤٨-١٤٩).

وأخرجه أبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وقال: «حديث حسن صحيح غريب».

وانظر العلل للدارقطني (٣/٧-٩).

القضاءَ إلا الدعاءُ، وإن أسرع خير ثوابًا البرُّ، وإن أسرع الشر عقوبةً البغيُ، وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحولَ عنه، وأن يؤذي جليسه بما لا يَعنيه.(١)

٦٥٠- أخبرنا أبو القاسم الخضيب، أنبأنا أبو الحسن المقرئ، أنبأنا أبو محمد المصري، أنبأنا أبو بكر المالكي، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا أبي عن عبد الله بن الوليد العدني، عن سفيان الثوري، ثنا أبي قال: اشتكى بعض ولد محمد بن عليٍّ، فجزع عليه جزعا شديدا، ثم خُبِّر بموته فسُرِّيَ عنه، فقيل له: ما ذاك؟ فقال: ندعو الله تبارك وتعالى فيما نحب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما أحب.(٢)

٦٥١- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو بكر الجراحي، ثنا يحيى بن ساسوية، ثنا عبد الكريم السكري، ثنا وهب ابن زمعة قال: قال علي بن شقيق: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: أنا سفيان بن عيينة أن ابنا لأبي جعفر محمد بن علي مرض، قال: فخشينا عليه، فلما توفي خرج فصار مع الناس، فقال له قائل: خشينا عليك، فقال: إنا ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما يحب.(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٢٩٣)، (١٥/٢٠٩ق).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/١٨٧-١٨٨).

(٢) تاريخ دمشق (٥٤/٢٩٤)، (١٥/٢١٠ق).

وانظر تخريجه في الأثر الذي بعده.

(٣) تاريخ دمشق (٥٤/٢٩٤)، (١٥/٢١٠ق).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله (٨٢)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٢١٤٨)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٨٧)، والبيهقي في الشعب (٧/٢٤٤- ت: زغلول).

تعليق:

الدعاء من أفضل العبادات التي شرعها الله تعالى. وهو من الأسباب التي يحصل بها المرغوب، وما قدره الله من المقادير فإنما قدره بأسباب، ومن هذه الأسباب الدعاء، فإذا حصل السبب وقع المقدر بإذن الله ومشيئته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وإذا انتفى السبب انتفى المقدر، وهذه سنة الله عز وجل.

وقد دل على ذلك حديث سلمان أن النبي ﷺ قال: «لا يردّ القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر». رواه الترمذي (٢١٣٩)، وقال: «حسن غريب»، وحسنه الألباني في صحيحة (١٥٤).

ففي الحديث أن الدعاء يرد القضاء. فهو قضاء الله تعالى يرد بقضائه سبحانه، فكل ذلك بأمر الله وقدره كما ثبت في صحيح البخاري (٥٧٢٩)، وغيره عن عمر أنه قال: «نفر من قدر الله إلى قدر الله».

وانظر مجموع الفتاوى (٨/١٣٨، ١٧٦، ١٩٤)، والداء والدواء لابن القيم (ص:٢٢)، وفتح الباري (١١/٥٨٨)، (١٠/١٩٦).

المطلب التاسع

التكذيب بالقدر تكذيب بقدرة الله تعالى

٦٥٢ـ قال: وأخبرنا الدارقطني، ثنا محمد بن مخلد، نا محمد بن أبي عمران، نا محمد ابن يعلى بن عباد بن معاذ العنبري، نا المعتمر، عن محمد بن جعفر، عن زيد بن أسلم قال: القدر قدر الله وقدرته، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله تعالى.(١)

المطلب العاشر

التكذيب بالقدر تكذيب بالقرآن

٦٥٣ـ قال: ونا أبو إسحاق، نا محمد بن أبي، نا موسى بن إسحاق، نا محمد بن بكار، نا إسماعيل، عن عاصم قال: سمعت الحسن يقول: من كذب بالقدر فقد كذب بالحق: إن الله تبارك وتعالى قدر خلقا، وقدر أجلا، وقدر بلاء، وقدرمصيبة، وقدر معافاة، فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن.(٢)

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨٧/١٩).

وأخرجه الفريابي في القدر (٢٠٧)، والآجري في الشريعة (٥٢٣)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٠٥).

تعليق:

للإيمان بالقضاء والقدر ارتباط وثيق بربوبية الله وأسمائه وصفاته، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير، وأنه قد أحاط بكل شيء علما، وأنه هو الخالق البارئ المصور، فمن آمن بهذا حق الإيمان، وأثبت لله تعالى ما يليق بجلاله وكماله من أسمائه وصفاته الواردة في الكتاب والسنة تحقق له الإيمان بقضاء الله وقدره على الوجه المطلوب في الكتاب والسنة على فهم سلف الصالحين رضي الله عنهم أجمعين.

وقد جاء في هذا المعنى قول الإمام أحمد لما سئل عن القدر فقال: «القدر قدرة الله على العباد». رواه ابن هانئ في مسائله (١٥٥/٢)، والخلال في السنة (٩٠٤).

قال ابن القيم في شفاء العليل (ص: ٦١): «واستحسن ابن عقيل هذا الكلام جدا، وقال: هذا يدل على دقة علم أحمد وتبحره في معرفة أصول الدين، وهو كما قال أبو الوفاء ـ يعني ابن عقيل ـ فإن إنكار القدر إنكار لقدرة الرب على خلق أعمال العباد وكتابتها وتقديرها».

(٢) تاريخ دمشق (٣٧٦/٦).

وأخرجه الآجري في الشريعة (٥٠٩)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٦٥٥، ١٧٠٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٥٤).

المطلب الحادي عشر

حكم من أضاف إلى نفسه شيئا من القدر

٦٥٤- حدثني أبو الحسين أحمد بن عبد الباقي القيسي، أنبأنا محمد بن علي، عن الخضر بن سعيد. أنبأنا ولدي أبو الحسن، أنبأنا عبد الوهاب بن جعفر، نبأنا علي بن الحسن بن رجاء، نبأنا أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي. نبأنا إبراهيم بن يعقوب، نبأنا أصبغ أن وهب أخبره عن أبي صخرة حميد بن زياد، عن حبيب بن أبي حبيب الدمشقي، عن يزيد الخراساني قال: بينما أنا ومكحول، إذ قال مكحول: نبأنا وهب بن منبه: ما شيء يبلغني عنك في القدر؟ قال: والذي أكرم محمدا بالنبوة، لقد اقترأت من الله تبارك وتعالى اثنين وسبعين كتابا فيه ما يُسِرّ وما يُعْلَن، ما فيه كتاب إلا وجدت فيه من أضاف إلى نفسه شيئا من قدر الله فهو كافر بالله تعالى، قال مكحول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.[1]

وله طرق أخرى عنه بألفاظ أخرجها عبد الرزاق في المصنف (١١/١١٩)، وأحمد في الزهد (١٦٥٠)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٤٤، ٤٧)، وعبد بن أحمد في السنة (٩٣٤)، والفريابي في القدر (٢٩٥)، والآجري في الشريعة (٥٠٣)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٧٠٣، ١٧٠٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٥٥).

تعليق:

إن أصول الاستدلال لمسائل العقيدة وغيرها من مسائل الدين تبنى على القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة، ومن خرج عن هذا الأصل أو حاد عنه فهو مكذب بالقرآن تصريحا أو عن طريق اللزوم.

وعلى هذا جاء قول الإمام أحمد: «فمن لم يؤمن بالقدر ورده فقد ضاد الله عز وجل في أمره، ورد على رسوله ما جاء به، وجحد القرآن وما أنزل الله عز وجل». رواه الخلال في السنة (٩٠٣).

وعن حنبل بن إسحاق عن الإمام أحمد أنه قال: «في القرآن كذا وكذا موضع رد على القدرية، قلت: فالذي يلزم القدرية؟ قال: قول الله عز وجل: ﴿وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾، وقال: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾، وفي غير موضع. ولو تدبر إنسان القرآن كان فيه ما يرد على كل مبتدع بدعته». رواه الخلال في كتاب السنة (٩٤٢).

(١) تاريخ دمشق (١٢/٣٦).

وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٧٢).

تعليق:

قد أطلق كثير من أئمة السلف التكفير على القدرية، ولا شك في ذلك بالنسبة لقول القدرية المحض، والذين ينفون علم الله السابق، وهم المتقدمون منهم، ثم نجمت بعد أولئك طائفة أقروا بقدم العلم، وإنما أنكروا عموم المشيئة والخلق، وهم جمهور القدرية، وهؤلاء مبتدعون ضالون، لكنهم ليسوا بمنزلة أولئك.

المطلب الثاني عشر

النهي عن الخوض في القدر

٦٥٥- أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حدثنا محمد ابن إبراهيم بن أحمد، حدثني أبو علي محمد بن هارون بن شعيب الأصبهاني بدمشق، حدثنا محمد بن هارون بن حسان، حدثنا أحمد بن يحيى بن الوزير، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن يحيى بن سليم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب أنه خطب الناس يوماً فقال في خطبته: وأعجب ما في الإنسان قلبه، وله مواد من حكمة، وأضداد من خلافها؛ فإن سنح له الرجاء أوله[1] الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أُسْعِد بالرضا نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله حزن، وإن أصابته مصيبة قصمه الجوع، وإن أفاد مالاً أطغاه الغِنى، وإن عضته فاقة شغله البلاء، وإن جهده جوع فند به الضعف، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مفسد، قال: فقام إليه رجل ممن كان شهد معه الجمل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر، فقال: بحر عميق فلا تلجه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر. قال: بيت مظلم فلا تدخله، قال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر، قال: سرُّ الله فلا تتكلفه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر، قال: أما إذا أبيت فإنه أمر بين أمرين؛ لا جبر ولا تفويض، قال: يا أمير المؤمنين إن فلاناً يقول بالإستطاعة وهو حاضرك، فقال عليٌّ به، فأقاموه، فلما رآه سلّ من سيفه قدر أربع أصابع فقال: الإستطاعة تملكها مع الله، أو من دون الله؟ وإياك أن تقول أحدهما فترتد فأضرب عنقك. قال: فما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: قل: أملكها بالله الذي إن شاء ملكنيها.[2]

وعلى هذا التفصيل جرى قول الأئمة، فقد أخرج الخلال في السنة (٨٧٠) عن أبي بكر المروذي أنه قال: قلت لأبي عبد الله: رجل يكون له قرابة قدري؟ قال: القدر لا يخرجه من الإسلام. قلت: أولئك لم يكونوا يدعون إلى القدر، فأما من كان عالماً وجحد نعم؟ قال: إذا جحد كفر.

وانظر إكمال المعلم للقاضي عياض (١/١٩٩-٢٠٢)، والإيمان لابن تيمية من مجموع الفتاوى (٧/٣٨١-٣٨٦).

(١) الوَلَه، محركة: الحزن، أو ذهاب العقل حزناً، والحيرة، والخوف. القاموس المحيط (ص: ١٦٢١).

(٢) تاريخ دمشق (٥١/١٨٢/١٨٣)، (١٤/٧٤٩ق).

وفي إسناده محمد بن هارون بن شعيب، قال الحافظ عبد العزيز الكتاني: «كان يتهم»، كذا في الميزان (٤/٥٧)، و لسان (٥/٤١١).

٦٥٦- أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، أنا أبو الحسن علي بن عمر، نا محمد بن مخلد، نا إبراهيم بن مهدي الأبلي، نا أحمد بن الأحجم بن البختري المروزي، نا محمد بن الجراح قاضي سجستان، نا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: طريق مظلم لا تسلكه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: بحر عميق لا تلجه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: سر الله قد خفي عليك فلا تفشه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لما شئت؟ قال: بل لما شاء، قال: فيستعملك كما شاء أوكما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: أيها السائل ألست تسأل ربك العافيه؟ قال: نعم، قال: فمن أي شيء تسأله العافية، أمن البلاء الذي ابتلاك به غيره؟ قال: من البلاء الذي ابتلاني به، قال: أيها السائل تقول: لا حول ولا قوة إلا بمن قال إلا بالله العلي العظيم، قال: فتعلم ما تفسيرها؟ قال: تُعَلِّمُني مما علمك الله يا أمير المؤمنين، قال: إن تفسيرها: لا تقدر على طاعة الله، ولا تكون له[1] قوة في معصية في الأمرين جميعا إلا بالله، أيها السائل. ألك مع الله مشيئة، أوفوق الله مشيئة، أودون الله مشيئة؟ فإن قلت: إن لك دون الله مشيئة فقد اكتفيت بها من مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد ادعيت أن قوتك ومشيتك غالبتان على قوة الله مشيئة، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة فقد ادعيت مع الله شركا في مشيئته، أيها السائل، إن الله يشج ويداوي، فمنه الداء ومنه الدواء، أعقلت عن الله أمره؟ قال: نعم، قال

←

ويحيى بن سليم الطائفي: صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (ص: ١٠٥٧).

وروي الشطر الأول منه من وجه آخر عن علي رضي الله عنه أخرجه الآجري في الشريعة (٤٦٠)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٥٨٣)، وفي إسناده عبد الملك بن هارون، قال أبو حاتم: «متروك، ذاهب الحديث». وقال يحيى: «كذاب». وقال ابن حبان: «يضع الحديث». وانظر الميزان (٢/٦٦٦).

وأخرجه أيضا اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٢٣)، من وجه آخر.

وأما الشطر الثاني من الأثر فأخرجه بنحوه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٥٨٢)، وفي إسناده عمر بن سلام، قال عنه الحافظ في التقريب (ص:٧٢١): «مقبول»، أي عند المتابعة، وإلا فلين الحديث.

وإسحاق بن الحارث لم يتبين لي من هو. وانظر الجرح والتعديل (٢/٢١٦)، وتاريخ ابن عساكر (٨/١٩٦)، وتهذيب التهذيب (١/١٢٢).

(١) لعله «لك».

علي: لآن أسلم أخوكم فقوموا فصافحوه، ثم قال عليٌّ: لو أن عندي رجلا من القدرية لأخذت برقبته، ثم لا أزال أجأها حتى أقطعها؛ فإنهم يهود هذه الأمة ونصاراها ومجوسها.[1]

٦٥٧- أخبرناه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا محمد بن هبة الله، أنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا المعافى بن عمران الموصلي، حدثنا إدريس بن سنان أبو إلياس ابن بنت وهب، حدثني وهب بن منبه أن ابن عباس طاف بالبيت حين أصبح سبوعا[2]، قال وهب: وأنا وطاوس معه وعكرمة مولاه. وكان قد رقَّ بصره، فكان يتوكأ على العصا، فلما فرغ من طوافه انصرف إلى الحَطِيم[3]، فصلى ركعتين ثم نهض فنهضنا معه، فدفع عصاه إلى عكرمة مولاه، وتوكأ عليَّ وعلى طاوس، ثم انطلق بنا إلى غربيِّ الكعبة بين باب بني سَهْم وباب بني جُمَح، فوقفنا على قوم بلغ ابنَ عباس أنهم يخوضون في حديث القدر، وغيره مما يختلف الناس فيه، فلما وقف عليهم سلم عليهم، أجابوه ورحبوا وأوسعوا له، فكره أن يجلس إليهم ثم قال: يا معشر المتكلمين فيما لا يعنيهم ولا يرد عليهم، ألم تعلموا أن لله عبادا قد أسكتتهم خشيته من غير عِيٍّ ولا بكم، وأنهم لَهُمُ الفصحاء الطلقاء النبلاء، والألباء والعالمون بالله وبآياته، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم، وكسرت قلوبهم، وطاشت عقولهم إعظاما لله عز وجل وإعزازا وإجلالا، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين، وإنهم لأنزاه برآء، مع المقصرين والمفرطين وإنهم لأكياس أقوياء، ولكنهم لا يرضون لله بالقليل، ولا يكثّرون له الكثير، ولا يَدِلُّون عليه بالأعمال، متى ما لقيتهم فهم مهتدون محزونون مروعون خائفون مشفقون وجلون، فأين أنتم منهم يا معشر المبتدعين؟ اعلموا أن أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه، وأن أجهل الناس بالقدر أنطقهم فيه. قال وهب: ثم انصرف عنهم وتركهم. فبلغ ابنَ عباس أنهم قد تفرقوا عن مجلسهم ذلك ثم لم يعودوا إليه حتى هلك ابن عباس.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٥١٢-٥١٣).

وإسناده تالف، فيه أحمد بن الأحجم، قال عنه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢١٤): «كذبه علماء النقل». وانظر الميزان (١/٨١).

وإبراهيم بن مهدي. قال الأزدي: «كان يضع الحديث»، وقال الخطيب: «ضعيف». وانظر الميزان (١/٦٨).

ومحمد بن الجراح. لعله الطرسوسي، قال عنه أبو حاتم: «مجهول». انظر الجرح والتعديل (٧/٢٢٤)، ولسان الميزان (٥/١٠٠).

(٢) عن المراد: حين بلغ سبعة أشواط. وانظر القاموس المحيط (ص: ٩٣٨).

(٣) موضع بمكة عند الكعبة، ما بين المقام إلى الباب، وقيل غير ذلك. وانظر معجم البلدان (٢/٢٧٣).

(٤) تاريخ دمشق (١٠/٨١-٨٢).

وإسناده ضعيف: لضعف إدريس بن سنان، وانظر التقريب (ص: ١٢١).

٦٥٨- قال: وحدثنا حنبل، حدثنا سعدوية، حدثنا صالح المرني قال: دخل رجل على ابن سيرين وأنا شاهد، ففتح بابا من أبواب القدر فتكلم فيه فقال محمد بن سيرين: إما أن تقوم وإما أن أقوم.(١)

٦٥٩- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا القاضي أبو بكر الحيري، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، ثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج، ثنا بقية، ثنا ابن ثوبان، عن بكر بن أسيد، عن أبيه قال: حضرت محمد بن كعب وهو يقول: إذا رأيتموني أنطق في القدر فغلوني؛ فإني مجنون، فوالذي نفسي بيده ما أنزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم ثم قرأ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾(٢) إلى آخر الآية.(٣)

٦٦٠- أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن علي، أنا أبو الحسن محمد بن علي بن أحمد السيرافي بالبصرة، نا القاضي أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن خربان النهاوندي، نا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا ابن كثير - يعني محمدا - نا همام، عن قتادة قال: قال مسلم بن يسار في الكلام في القدر فقال:(٤) هما واديان عريضان يسلك الناس فيهما لن يُدْرَك غورُهما، فاعمل عمل رجل يعلم أنه لن ينجّيك(٥) إلا عملك، وتوكل توكل رجل يعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك.(٦)

---

(١) تاريخ دمشق (٥٣/٢١٨-٢١٩)، (١٥/٤٤٤ق).
وإسناده ضعيف؛ لضعف صالح المري، وانظر التقريب (ص:٤٤٣).
وروي بنحوه عن ابن سيرين، أخرجه الدارمي في سننه (١/١٠٩)، والفريابي في القدر (٣٧٣)، والآجري في الشريعة (١٢٧)، وابن بطة في الإبانة (٣٩٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٢) عن سعيد بن عامر قال: سمعت جدي أسماء يحدث قال: دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث، قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله. قال: لا، لتقومان عني، أو لأقومن. فقاما فخرجا. وإسناده صحيح.
وانظر البدع والنهي عنها لابن وضاح (ص: ٥١، ٥٣).
(٢) سورة القمر، الآية: (٤٧).
(٣) تاريخ دمشق (٥٥/١٤٦)؛ ١٥/٨٨٨ق).
وأخرجه من وجوه أخرى بنحوه عبد الله بن أحمد في السنة (٩٤٠)، والفريابي في القدر (٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٤، ٤٠٩)، وابن جرير في التفسير (٢٧/١١١)، والآجري في الشريعة (٥٢٦، ٥٢٧). وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٥٣٥، ١٧٦٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٦٠).
(٤) في الإبانة: «قال» بدون فاء.
(٥) في الإبانة: «ينجيه» بضمير الغائب، وكذلك هو في أمثاله إلى آخر الأثر.
(٦) تاريخ دمشق (٥٨/١٤٥)، (١٦/٤٩٥ق).
وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٩٨٩).

٦٦١- أخبرنا أبوالبركات الأنماطي، أنا أحمد بن الحسن بن أحمد، أنا أبوعلي بن شاذان، أنا أبوسهل أحمد بن محمد القطان، نا يحيى بن أبي طالب، أخبرني عصمة بن سليمان الخزاز ح و**أخبرنا** أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن إسحاق بن مندة، أنا أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه، نا عبيدالله بن إسحاق بن إبراهيم، نا يحيى بن أبي طالب، نا عصمة بن سليمان، نا محمد بن عمرو الأنصاري. عن أيوب السختياني قال: قال أبوقلابة: يا أيوب احفظ عني أربعا: لا تقل ـ وفي حديث الأنماطي: لا تقولن ـ في القرآن برأيك، وإياك والقدرَ، وإذا ذكر أصحاب محمد فأمسك، ولا تَمَكَّنْ أصحابَ الأهواء ـ وفي حديث الأنماطي: ولا تمكن أهل الأهواء ـ من سمعك فيغيروا قلبك.[1]

المطلب الثالث عشر

أول من تكلم بالبصرة في القدر

٦٦٢- أخبرنا أبو الغنائم بن النرسي في كتابه، وحدثنا أبو الفضل، أنا أبو الفضل، وأبو الحسين، وأبو الغنائم واللفظ له قالوا: أنا عبد الوهاب بن محمد ـ زاد أبو الفضل: ومحمد ابن الحسن قالا ـ أنا أحمد بن عبدان، أنا محمد بن سهل، أنا البخاري قال: معبد الجهني البصري، كان أول من تكلم بالبصرة في القدر.[2]

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨/٣٠٥).

وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٣٩٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٥، ٢٤٦).

تعليق:

لقد ورد عن النبي ﷺ النهي عن الخوض في القدر، والتحذير من التعمق فيما غاب عنا علمه مما لم يرد بيانه في كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ، وليسعنا في ذلك ما وسع الصحابة رضي الله عنهم، الذين شهدوا التنزيل، وتلقوا البيان من رسول رب العالمين ﷺ.

ومما ورد في ذلك ما أخرجه الترمذي (٢١٣٣)، وغيره عن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقئ في وجنته الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم؟ لما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم، عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه». وفي إسناده ضعف، لكن له شواهد يتقوى بها.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا». رواه الطبراني في الكبير (١٠/١٩٨)، وحسن سنده الحافظ في الفتح (١١/٤٨٦)، وانظر السلسلة الصحيحة (٣٤).

ولابن بطة كلام جيد في كتاب القدر من الإبانة (١/٢٤٦)، فيما هو فرض علينا علمه ومعرفته والإيمان به من مسائل القضاء والقدر التي فصل بيانها في الكتاب والسنة، مما يحرم علينا النظر والتفكر فيه والمسألة عنه والمناظرة عليه والكلام لأهمه والخصومة به.

(٢) تاريخ دمشق (٥٩/٣١٤)، (١٦/٧٠٩٨ق)، وله طريق أخرى بعده.

٦٦٣- أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنبأنا أبو الحسن محمد بن علي بن أحمد السيرافي، حدثنا القاضي أبو عبدالله أحمد بن إسحاق بن خَرْبان، حدثنا أبو عبدالله محمد ابن أحمد بن يعقوب المُتوثي، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي، حدثنا محمد بن شعيب قال: سمعت الأوزاعي يقول: أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسر، كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد.[1]

رواها غيره فقال: سوسن.

٦٦٤- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو طاهر بن أبي الصقر، أنبأنا هبةالله بن إبراهيم بن عمر، أنبأنا أبو بكر المهندس، حدثنا أبو بشر الدولابي، حدثنا محمد ابن المثنى حدثنا دُرُسْت بن زياد أبو الحسن، حدثنا محمد بن عمرو، عن الزهري قال: دخلت على عمر بن عبدالعزيز وغيلان قاعد بين يديه فقال: يا غيلان ويلك ما هذا الذي أحدثت في الإسلام؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما أحدثت في الإسلام شيئا، قال: بلى قولك في القدر.[2]

←

وهو في التاريخ الكبير للبخاري (٧/٣٩٩).

وقد وردت روايات كثيرة، مفصلة ومبينة لما قال البخاري. أخرجها الآجري في الشريعة (١/٤٥٦-٤٥٩)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (٢/٢٩٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٨٢٣-٨٢٧).

وأخرج مسلم في صحيحه (١) عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني...فذكر الحديث بطوله.

وأخرج عبد الله بن أحمد في السنة (٨٤٩)، والآجري في الشريعة (٥٩٢) عن مرحوم بن عبد العزيز قال: سمعت أبي وعمي يقولان: سمعنا الحسن وهو ينهى عن مجالسة معبد الجهني، ويقول: لا تجالسوه فإنه ضال مضل.

قال مرحوم: قال أبي: ولا أعلم أحدا يومئذ يتكلم في القدر غير معبد ورجل من الأساورة يقال له: سسوية.

قال الحافظ ابن حجر في اللسان (٦/٣٣٥): «يونس الأسواري أول من تكلم بالقدر، وكان بالبصرة، فأخذ عنه معبد الجهني. ذكره الكعبي في طبقات المعتزلة، وذكر أنه كان يلقب: سيسوية».

وانظر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية من مجموع الفتاوى (٧/٣٨٤).

(١) تاريخ دمشق (٤٨/١٩٢).

وأخرجه الفريابي في القدر (٣٤٨)، والآجري في الشريعة (٥٩٦)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٩٥٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣٩٨).

وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/١٩٣).

وأخرجه أبو بشر الدولابي في الكنى والأسماء (١/١٤٩).

وفي إسناده دُرُسْت بن زياد، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٣١٠): «ضعيف».

المطلب الرابع عشر

محاجة القدرية

٦٦٥ـ أخبرنا أبو طالب علي بن عبدالرحمن، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي، أنبأنا أبو محمد بن النحاس، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي، حدثنا صالح بن علي النوفلي بحلب، حدثنا أبو الأخيل الحمصي واسمه خالد بن عمرو السلفي، حدثنا إسماعيل ابن عياش، عن الأوزاعي قال: أرسل هشام بن عبدالملك إلى غيلان فقال له: يا غيلان ما هذه المقالة التي تبلغني عنك في القدر؟ فقال: يا أمير المؤمنين هو ما بلغك، وقال: أحضر من أحببت يحاجني. فإن غلبني فاضرب رقبتي، فأحضر الأوزاعي فقال له الأوزاعي: يا غيلان إن شئت ألقيت عليك سبعا، وإن شئت خمسا، وإن شئت ثلاثا، قال: ألق علي ثلاثا، قال: فقال له: قضاءُ الله على ما نهى عنه؟ قال: ما أدري أيش تقول. قال: وأمر الله بأمر حال دونه؟ فقال: هذه أشد علي من الأولى، قال: فحرم الله حراما ثم أحله؟ قال: ما أدري أيش تقول، قال: فأمر به فضربت رقبته.

قال: ثم قال هشام للأوزاعي: يا أبا عمرو فسر لنا ما قلت، قال: قضى الله على ما نهى آدم أن يأكل من الشجرة. ثم قضى عليه فأكل منها، وأمر إبليس أن يسجد لآدم، وحال بين إبليس وبين السجود، وقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾(١) وقال: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ فأحله بعدما حرمه.(٢)

٦٦٦ـ أخبرنا أبو الفتح نصرالله بن محمد، أنبأنا نصر بن إبراهيم، أنبأنا أبو محمد عبدالله بن الوليد الأنصاري الأندلسي قراءة عليه في منزله ح وأخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى، أنبأنا الحافظ أبو عبدالله الحميدي إجازة، أنبأنا الشيخ الصالح أبو الحسن عبدالباقي بن فارس بن أحمد المقرئ إملاء في مسجد عمرو بن العاص بمصر قالا: حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إدريس الرازي الشافعي بمصر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، حدثنا أبو الحسين ـ وفي حديث نصرالله: أبو الحسن ـ أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد الأنماطي، حدثنا أبو إسحاق زاد نصرالله إبراهيم بن عبدالله بن ثمامة، حدثنا إبراهيم بن إسحاق وقال المصيصي: حدثنا محمد بن كثير قال: كان على عهد هشام بن عبدالملك رجل يقال له: غيلان القدري، فشكاه الناس إلى هشام بن عبدالملك، فبعث هشام إليه ـ زاد نصرالله:

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٣).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٢٠٤-٢٠٥).

وأخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه (١٧٢٩).

وأحضره - فقال له: قد كثر كلام الناس فيك، قال: نعم يا أمير المؤمنين ادع من شئت فيحاجني — وقال نصرالله: فيجادلني - فإن أدرك علي سبب - وقال نصرالله: فإن أدركت علي شيئا - فقد أمكنتك من علاوتي - يعني رأسه — قال هشام: قد أنصفت، فبعث هشام إلى الأوزاعي، فلما حضر الأوزاعي قال له — زاد: غلبني فاضرب رقبتي، فأحضر الأوزاعي، فقال له الأوزاعي -: يا غيلان إن شئتَ ألقيتُ عليك سبعا، وإن شئت خمسا، وإن شئت ثلاثا، قال: ألق علي ثلاثا، قال: فقال له: قضاء الله على ما نهى عنه؟ قال: ما أدري أيش تقول. قال: وأمر الله بأمر حال دونه؟ فقال: هذه أشد عمي من الأولى، قال: فحرم الله حراما ثم أحله؟ قال: ما أدري أيش تقول، قال: فأمر به فضربت رقبته.

قال: ثم قال هشام للأوزاعي: يا أبا عمرو فسر لنا ما قلت، قال: قضى الله على ما نهى آدمَ أن يأكل من الشجرة، ثم قضى عليه فأكل منها، وأمر إبليس أن يسجد لآدم وحال بين إبليس وبين السجود وقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾(١) وقال: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ فأحله بعدما حرمه.(٢)

٦٦٧- أخبرنا أبو الفتح نصرالله بن محمد، أنبأنا نصر بن إبراهيم، أنبأنا أبو محمد عبدالله بن الوليد الأنصاري الأندلسي قراءة عليه في منزله ح وأخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى، أنبأنا الحافظ أبو عبدالله الحميدي إجازة، أنبأنا الشيخ الصالح أبو الحسن عبدالباقي بن فارس بن أحمد المقرئ إملاء في مسجد عمرو بن العاص بمصر قالا: حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إدريس الرازي الشافعي بمصر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، حدثنا أبو الحسين - وفي حديث نصرالله: أبو الحسن - أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد الأنماطي. حدثنا أبو إسحاق — زاد نصرالله إبراهيم بن عبدالله بن ثمامة - حدثنا إبراهيم بن إسحاق وقال المصيصي: حدثنا محمد بن كثير قال: كان على عهد هشام بن عبدالملك رجل يقال له: غيلان القدري، فشكاه الناس إلى هشام بن عبدالملك، فبعث هشام إليه - زاد نصرالله: وأحضره - فقال له: قد كثر كلام الناس فيك، قال: نعم يا أمير المؤمنين ادع من شئت فيحاجني - وقال نصرالله: فيجادلني - فإن أدرك علي سبب - وقال نصرالله: فإن أدركت عني شيئا — فقد أمكنتك من علاوتي - يعني رأسه - قال هشام: قد أنصفت، فبعث هشام إلى الأوزاعي، فلما حضر الأوزاعي قال له — زاد نصرالله: هشام، وقالا -: يا أبا عمرو ناظر لنا هذا القدري، فقال له الأوزاعي - وفي حديث خالي: فقال الأوزاعي للقدري: اختر إن شئت ثلاث كلمات، وإن شئت أربع كلمات، وإن شئت واحدة. فقال القدري: بل ثلاث كلمات، فقال الأوزاعي للقدري: أخبرني عن الله عز وجل هل تعلم أنه قضى على ما نهى؟ فقال القدري: ليس

(١) سورة المائدة، الآية: (٣).

(٢) وانظر تخريجه في الأثر السابق.

عندي في هذا شيء، فقال الأوزاعي: هذه واحدة، ثم قال الأوزاعي: أخبرني عن الله عز وجل أنه حال دون ما أمر؟ فقال القدري: هذه أشد ـ زاد نصرالله: عليَّ، وقالا ـ: من الأولى، ما عندي من هذا شيء، فقال الأوزاعي: هذه اثنتان يا أمير المؤمنين، فقال الأوزاعي للقدري: أخبرني عن الله عز وجل أنه أعان على ما حرم؟ فقال القدري: هذا ـ وقال نصرالله: هذه ـ أشد علي من الأولى والثانية. ما عندي في هذا شيء، فقال الأوزاعي: يا أمير المؤمنين هذه ثلاث ـ زاد نصرالله: كلمات ـ فأمر به هشام فضربت عنقه.

فقال هشام بن عبدالملك للأوزاعي: فسر لنا هذه الثلاث كلمات ـ وقال نصرالله: هذه الثلاثة ـ ما هي. قال الأوزاعي ـ وفي حديث نصرالله: قال: نعم، وقالا ـ: يا أمير المؤمنين أما تعلم أن الله قضى على ما نهى آدم عن أكل الشجرة، ثم قضى عليه أكلها ـ وقال نصر الله: بأكلها فأكلها ـ؟ ثم قال الأوزاعي: أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الله حال دون ما أمر؟ أمر إبليس بالسجود لآدم، ثم حال بينه وبين السجود، ثم قال الأوزاعي: أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى أعان على ما حرم؟ حرم الميتة ـ زاد نصر الله: والدم، وقالا ـ: ولحم الخنزير، ثم أعان عليه بالاضطرار إليه. فقال هشام: فأخبرني عن الواحدة، ما كنت تقول له؟ قال: أقول له ـ زاد نصرالله[1] وقالا ـ: مشيئتك مع مشيئة الله، أو مشيئتك دون مشيئته ـ وقال نصرالله: مشيئة الله ـ فأيهما أجابني فيه حل فيه ضرب عنقه، قال: فأخبرني عن الأربع ما هي؟ قال: كنت أقول له: أخبرني عن الله عز وجل خلقك كما شاء أو كما شئت؟ فإنه كان يقول: كما شاء، ثم أقول له: أخبرني عن الله عز وجل يتوفاك إذا شاء أو إذا شئت؟ فإنه كان يقول: إذا شاء، ثم أقول له: أخبرني عن الله يرزقك إذا شاء أو إذا شئت؟ فإنه كان يقول: إذا شاء، ثم كنت أقول له: أخبرني عن الله عز وجل إذا توفاك إلى أين تصير حيث شئت أو حيث شاء؟ فإنه كان يقول: حيث شاء. ثم قال الأوزاعي: يا أمير المؤمنين من لم يمكنه أن يحسن خلقه، ولا يزيد في رزقه، ولا يؤخر في أجله، ولا يصيِّر نفسه حيث شاء ـ وقال نصر الله: حيث شاء ـ[2] فأي شيء في يديه ـ وقال نصرالله: في يده ـ من المشيئة يا أمير المؤمنين؟ قال: صدقت يا أبا عمرو، ثم قال الأوزاعي: يا أمير المؤمنين إن القدرية ما رضوا بقول الله عز وجل، ولا بقول الأنبياء، ولا بقول أهل الجنة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول الملائكة، ولا بقول أخيهم إبليس؛ فأما قول الله عز وجل: ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[3]، وأما قول الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾[4]، وأما قول

(١) كذا بالأصل.

(٢) هكذا جاء من غير فرق بين الروايتين.

(٣) سورة القلم، الآية: (٥٠).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٣٢).

الأنبياء فما قال شعيب: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1]، وقال نصرالله: قال إبراهيم: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[2] وقول نوح: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[3]، ومن قول أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[4]، وأما قول أهل النار: ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾[5]، وأما قول أخيهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾.[6] [7]

٦٦٨- أخبرنا أبو الحرم مكي بن الحسن بن معافى، وأبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل قالا: أنبأنا أبو محمد مقاتل بن مطكود بن أبي نصر، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد ابن شجاع، أنبأنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن يزيد النصري بأنقنس سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، حدثنا أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري، وأبو الحسن علي بن محمد بن ينال الشافعي شك الشيخ أبو الفتح، أنبأنا أبو بكر القاسم بن إبراهيم الصفار، حدثنا حجر بن محمد السامري البصري، حدثنا عبدالرحمن بن عبيدالله البصري، حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل المنقري، حدثنا حماد أبي سلمة، عن أبي جعفر الخطمي قال: بلغ عمر بن عبدالعزيز كلام غيلان القدري في القدر، فأرسل إليه فدعاه فقال له: ما الذي بلغني عنك، تكلم في القدر؟ قال: يكذب علي يا أمير المؤمنين، ويقال عنيَّ ما لم أقل، قال: فما تقول في العلم؟ ويلك أنت مخصوم؛ إن أقررت بالعلم خصمت، وإن جحدت بالعلم كفرت، ويلك أقر بالعلم تخصم، خير من أن تجحد فتلعن، والله لو علمتُ أنك تقول الذي بلغني عنك لضربت عنقك. أتقرأ: ﴿يس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾؟ قال: نعم، قال: اقرأ، فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ يس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى أن بلغ ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ

---

(١) سورة هود، الآية: (٨٨).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٧٧).

(٣) سورة هود، الآية: (٣٤).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٣٩).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: (٢١).

(٦) سورة الحجر، الآية: (٣٩).

(٧) تاريخ دمشق (٤٨/ ٢٠٥-٢٠٧).

وذكره أبو عمر الأندلسي في العقد الفريد (٢/ ٣٧٩) مختصرا.

﴿أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤمنونَ﴾[1] قال له: قف كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآية قط، قال: زد، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ قف، من جعل الأغلال في أعناقهم؟ قال: لاأدري. قال: ويلك الله والله، قال: زد، ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: قف، قال: ويلك من جعل السد بين أيديهم؟ قال: لاأدري. قال: ويلك الله والله، زد ويلك، ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ۞ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ قف، كيف ترى؟ قال: كأني والله لم أقرأ هذه السورة قط؛ فإني أعاهد الله أن لا أعود في شيء من كلامي أبدا، فانطلق، فلما ولّى قال عمر بن عبدالعزيز: اللهم إن كان أعطاني بلسانه ومحنته في قلبه فأذيقه[2] حر السيف.

فلم يتكلم في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وتكلم في خلافة يزيد بن عبدالملك، فلما مات يزيد أرسل إليه هشام فقال: ألست كنت عاهدت الله لعمر بن عبدالعزيز أنك لاتكلم في شيء من كلامك؟ قال: أقلني يا أمير المؤمنين، قال: لا أقالني الله إن أنا أقلتك يا عدو الله، أتقرأ فاتحة الكتاب قال نعم فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3] قال: قف يا عدو الله، على ما تستعين الله؛ نعلى أمر بيدك، أم على أمر بيده؟ من هٰهنا انطلقوا به فاضربوا عنقه واصلبوه، قال يا أمير المؤمنين: أبرز لي رجلا من خاصتك أناظره، فإن أدرك عليَّ أمكنته من علاوتي فليضربها، وإن أنا أدركت عليه فاتبعني به، قال هشام: من لهذا القدري؟ قالوا: الأوزاعي، فأرسل إليه وكان بالساحل، فلما قدم عليه قال له الأوزاعي: أخبرني يا غيلان إن شئت ألقيتُ عليك ثلاثا، وإن شئت أربعا، وإن شئت واحدة، قال: ألق علي ثلاثا، قال: أخبرني عن الله، قضى على ما نهى؟ قال: لا أدري كيف هذا. قال الأوزاعي: واحدة يا أمير المؤمنين، ثم قال: أخبرني عن الله أمر بأمر ثم حال دون ما أمر؟ قال القدري: هذه والله أشد من الأولى، قال الأوزاعي: هاتان اثنتان يا أمير المؤمنين، ثم قال: أخبرني عن الله حرم حراما ثم أحله؟ قال: هذه والله أشد من الأولى والثانية، قال الأوزاعي: كافر ورب الكعبة يا أمير المؤمنين، فأمر به هشام فقطعت يديه ورجليه[4] وضربت عنقه وصلب، فقال

---

(١) سورة يس، من الآية (١) إلى الآية (١١).

(٢) الظاهر «فأذقه».

(٣) سورة الفاتحة، الآية: (١-٥).

(٤) الظاهر «يداه ورجلاه» بالرفع لكونه نائب فاعل.

حين أمر به: أدركتني دعوة العبد الصالح عمر بن عبد العزيز. قال هشام: يا أبا عمرو فسر لنا الثلاث التي ألقيت عليه، قال: قلت له: أخبرني عن الله قضى على ما نهى، إن الله نهى آدم عن أكل الشجرة، ثم قضى عليه أن يأكل منها، قلت له أخبرني عن الله أمر بأمر ثم حال دون ما أمر، إن الله عز وجل أمر إبليس بالسجود لآدم فحال بينه وبين أن يسجد له، وقلت له أخبرني عن الله عز وجل جرم حراما ثم أحله، حرم الميتة وأعان على أكلها للمضطر إليها. قال له هشام: فأخبرني عن الأربع ما هي؟ قال: كنت أقول له أخبرني عن الله عز وجل، خلقك كما شاء أو كما شئت؟ فإنه يقول: كما شاء، ثم كنت أقول له: أخبرني عن الله أرازقك إذا شاء أم إذا شئت؟ فإنه يقول: إذا شاء، ثم كنت أقول له: أخبرني عن الله يتوفاك حيث شاء أم حيث شئت؟ فإنه يقول حيث شاء، ثم كنت أقول له: أخبرني عن الله يصيرك حيث شاء أم حيث شئت؟ فإنه يقول: حيث شاء، فمن لايقدر أن يزيد في رزقه، ولا ينقص في عمره، فما إليه من المشيئة شيء، قال هشام: فأخبرنا عن الواحدة ما هي؟ قال: كنت أقول له: أخبرني عن مشيئتك مع مشيئة الله أو دون مشيئة الله؟ فعلى أيهما أجابني حل قتله، إن قال: مع مشيئة الله صيَّر نفسه شريكا لله، وإن قال: دون مشيئة الله انفرد بالربوبية، فقال: هشام لا أحياني الله بعد العلماء ساعة واحدة.(١)

٦٦٩- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو طالب بن غيلان، أنبأنا أبو بكر الشافعي، حدثنا عبدالله بن أبي الدنيا، حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، حدثنا كثير بن هشام، حدثنا عبدالله بن زياد قال: قال غيلان لربيعة بن عبدالرحمن: أنشدك الله أترى الله يحب أن يعصى؟ فقال ربيعة: أنشدك الله أترى الله يُعْصَى قسرا، فكأن ربيعة ألقمَ غيلانَ حَجَرا.(٢)

٦٧٠- أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد، أنبأنا جدي أبو عبدالله، أنبأنا أبو بكر محمد بن خريم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا معاوية بن يحيى، حدثنا عمرو بن مهاجر قال: استأذن غيلان على عمر بن عبدالعزيز فأذن له فقال: ويحك يا غيلان ما الذي بلغني عنك أنك تقول؟ قال: إنما أقول بقول الله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٢٠٨-٢١٠).

وأخرجه مختصرا اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣٢٥).

ومن وجه آخر أيضا أخصر منه الفريابي في القدر (٢٨٠)، والآجري في الشريعة (٥٥٦)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٣٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣٢٣).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٢٠٠).

وأخرجه الفريابي في كتاب القدر (٣١٧)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٧٢).

الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ إلى قوله: ﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[1]، قال عمر تِمَّ السورة ويحك، أما تسمع الله يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾[2]؟ ويحك يا غيلان أما تعلم أن الله ﴿جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ﴾ إلى ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[3]؟ فقال غيلان: يا أمير المؤمنين لقد جئتك جاهلا فعلمتني، وضالا فهديتني. قال: اخرج ولا يبلغني أنك تكلم بشيء من هذا.[4]

٦٧١- حدثني أبو المعمر الأنصاري، أنبأنا أبو الحسين المبارك بن عبدالجبار. نبأنا أبو الحسن محمد بن عبدالواحد بن محمد، أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد الزيات، أنبأنا أبو عبدالله أحمد بن الحسين[5] بن عبدالجبار الصوفي، حدثنا الهيثم بن خارجة، حدثنا إسماعيل ابن عياش، عن عمرو بن مهاجر قال: قدم غيلان على عمر بن عبدالعزيز فأتيت عمر فقلت: يا أمير المؤمنين قدم غيلان وهو بالباب، قال: أدخله وأغلق الباب، قال: فدخل على عمر فسلم ودعا له، ثم قال: اجلس فجلس، وسأله عن الناس، فأخبره صلاحا من الناس فحمد الله على ذلك، ثم قال: ويحك يا غيلان ما هذا الكلام الذي بلغني عنك؟ قال: يا أمير المؤمنين أتكلم وتسمع، قال: تكلم، قال: فقرأ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ حتى بلغ ﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[6] ثم سكت، فقال له عمر: ويحك يا غيلان أمن ههنا تأخذ الأمر وتدع بدء خلق آدم؟ قال: هات يا أمير المؤمنين، فقال عمر: قال الله عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلى قوله ﴿مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[7] فقال غيلان: صدقت يا أمير المؤمنين، والله لقد جئتك ضالا فهديتني، وأعمى فبصرتني، وجاهلا فعلمتني، والله لا أتكلم في شيء من هذا الأمر أبدا. قال عمر: لئن بلغني

(١) سورة الإنسان، الآية: (١-٣).

(٢) سورة الإنسان، الآية: (٣٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٣٠-٣٢).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/١٩٤).

وإسناده حسن.

ومعاوية بن يحيى، الظاهر أنه الطرابلسي.

(٥) لعل الصواب «أحمد بن الحسن» كما في تهذيب الكمال (٧/٤٤١)- ضمن تلامذة الهيثم بن خارجة - والسير (١٤/١٥٢)، وسائر مواضع ترجمته.

(٦) سورة الإنسان، الآية: (١-٣).

(٧) سورة الإنسان، الآية: (٣٠-٣٣).

أنك تكلم في شيء من هذا الأمر أبدا لأجعلنك نكالا للناس ـ ثم للعالمين ـ قال عمر: وقد دسست إليه ناسا، فكف عن ذلك ولم يتكلم بشيء حتى مات عمر، فلما مات عمر سال فيه سيلَ الماء أوسيل البحر.[1]

٦٧٢- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المزرفي، نا أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن المهتدي، نا علي أبو الحسن بن عمر الحربي، ناأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، نا الهيثم بن خارجة، نا الهيثم بن عمران العبسي قال: سمعت عمرو بن مهاجر يحدث أبي قال: أتى صالح[2] وغيلان[3] عمرَ بن عبد العزيز، وقد بلغه أنهما يتكلمان في القدر، فقال لهما: عِلْمُ الله نافذ في عباده أو منتقض؟ قالا: بل نافذ يا أمير المؤمنين، قال: فيم عسى أن يكون الكلام إذا كان علم الله نافذا؟ قال: فخرجا، فبلغه بعد أنهما يتكلمان، فأرسل إليهما فقال: ما هذا الكلام الذي تنطقان فيه؟ فقال غيلان: نقول ما قال الله، قال: ماذا قال الله؟ قال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ ثم سكت، فقال له عمر بن عبد العزيز: اقرأ، فقرأ حتى بلغ آخر السورة: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ۝ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[4]، فقال له عمر بن عبد العزيز: كيف ترى في رحمته يا ابن الأتانة، تأخذ الفروع وتدع الأصول؟ قال: فخرجا ثم بلغه أنهما يتكلمان، فأرسل إليهما حتى اشتكى وهو مغضب شديد الغضب، فدعا بهما وأنا خلفه قائم مستقبلهما، فقال لهما وهو مغضب: ألم يكن سابق في علم الله حين أمر إبليس بالسجود أنه لا يسجد؟ فأومأت إليهما برأسي أن قولا: نعم، لما عرفت من شدة غضبه، فقالا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: ألم يكن في سابق علم الله حين أمر آدم عليه الصلاة والسلام أن لا يأكل من الشجرة أنه سيأكل؟ فأومأت إليهما أن قولا: نعم. فقالا: نعم، قال عمرو بن

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/١٩٤-١٩٥).
وإسناده جيد.

(٢)هو صالح الدمشقي صاحب غيلان، ذكره ابن المرتضي في باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل (ص: ٣٤، وص: ١٥-١٧) وذكر قصة مقتله مع غيلان.

(٣) غيلان بن أبي غيلان المقتول في القدر، مبتدع ضال، وهو غيلان بن مسلم، وكان من بلغاء الكتاب.
ميزان الإعتدال (٣/٣٣٨).

(٤) من أول سورة الإنسان إلى آخرها.

مهاجر لولا أني أومأت إليهما أن قولا: نعم لصنع بهما شرا، فأمر بهما فأخرجا، وأمر بالكتاب إلى الناس [إلى][1] الأجناد بخلافهما، فمات عمر رحمه الله ولم ينفذ الكتاب.[2]

٦٧٣- أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن، أنا الحسن بن علي بن محمد، أنا أبو عبدالله الحسين بن عمر بن عمران الضرّاب، نا محمد بن محمد بن سليمان، نا علي بن عبدالله بن جعفر المديني، نا حسان بن إبراهيم الكرماني، عن يحيى بن زبان، عن عبدالله بن راشد الدمشقي، عن عمرو بن مهاجر صاحب حرس عمر بن عبد العزيز قال: تكلم غيلان عند عمر بن عبد العزيز بشيء من أمر القدر، فقال له عمر: يا غيلان اقرأ أيَّ القرآن شئت فقرأ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[3]، قال: فردده مرارا وكف عما بقي، فقال له عمر: أتم السورة، فقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ إلى آخرها[4]. قال: فقال له عمر: يا غيلان إن الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ قال: أخبرني حكيم فيما علم أم حكيم فيما لا يعلم؟ قال: بل حكيم فيما علم، فقال له: أحييتني أحياك الله. والله لكأني لم أعلم هذا من كتاب الله عز وجل، فقال له عمر بن عبد العزيز: اللهم إن كان صادقا فارفعه ووفقه، وإن كان كاذبا فلا تمته إلا مقطوع اليدين والرجلين مصلوبا، ثم قال أمِّنْ يا غيلان، ثم قال: أمِّن يا عمرو بن مهاجر، قال: فأمَّنْت أنا وغيلان على دعاء عمر بن عبد العزيز، فلما خرج قال لي عمر: يا عمرو ويحه إنه لمفتون، قال عمرو بن مهاجر: فوالله إن[5] لفي الرُّصَافة[6] جالس، فقيل لي: قد قُطِّعت يداه ورجلان[7] قال: فأتيته فوقفت عليه وإنه لملقى، فقلت: يا غيلان هذه دعوة عمر بن عبدالعزيز قد أدركتك، قال: ثم أمر به فصلب.[8]

---

(١) زيادة من الموضع الثاني المشار إليه عند المصنف.

(٢) تاريخ دمشق (٢٣/٣٣٦). وله طريقان آخران قبله، و(٤٨/١٩٥-١٩٦).

وأخرجه أبو زرعة في تاريخه (١/٣٧١-٣٧٢).

وأخرجه الفريابي في القدر (٣٢٥)، والآجري في الشريعة (٥٦٩)، مختصرا.

وإسناده حسن؛ فإن هيثم بن عمران العبسي، روى عنه جماعة، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/٥٧٧).

(٣) سورة الإنسان، الآية: (١-٢٩).

(٤) سورة الإنسان، الآية: (٣٠-٣١).

(٥) لعل الصواب «إني».

٦٧٤- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأنا أبو الحسن رشأ بن نظيف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان، حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، حدثنا نعيم، حدثنا عبدالسلام بن حرب، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة قال: لقيت غيلان القدري فقلت له: من كان أشد الناس عليك كلاما؟ فقال: كان أشد الناس علي كلاما عمر بن عبدالعزيز، كأنه يلقن من السماء، ولقد كنت أطلب له مسائل أعنته فيها، فبينا أنا ذات يوم في السوق إذا دراهم بيض، يقلبها اليهودي والنصراني والحائض والجنب قلت: إن يكن يومٌ أظفر به فاليوم، قال: فدخلت عليه فقلت: يا أمير المؤمنين هذه الدراهم البيض فيها كتاب الله يقلبها اليهودي والنصراني والحائض والجنب، فإن رأيت أن تأمر بمحوها، فقال: أردتَ أن تحتج علينا الأمم، إن غيَّرنا توحيدَ ربنا، واسمَ نبينا، قال: فبهتّ فلم أدر ما أرد عليه.(١)

٦٧٥- أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنبأنا منصور بن الحسين، أنبأنا أبو بكر بن المقرىء، حدثنا أبو عروبة، حدثنا أيوب، حدثني ضمرة، عن علي قال: صليت المغرب، ثم ركعت بعد المغرب، فمر بي عمرو بن مهاجر صاحبُ حرس عمر بن عبدالعزيز فقال: ائت المنزل حتى أخبرك بما كان من أمر صديقك ــ يعني غيلان ــ فأتيته في منزله فقال: بعث أمير المؤمنين اليوم إلى غيلان فدخل عليه فقال: يا غيلان أكان فيما قضى الله وقدر أن يخلق السموات والأرض؟ قال: نعم. قال: أكان فيما قضى وقدر أن يخلق آدم؟ قال: في أشياء سأل عنها، كل ذلك

---

(٦) الظاهر أنها رصافة هشام بن عبد الملك في غربيّ الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف. انظر معجم البلدان (٣/٤٧).

(٧) الظاهر «ورحلاه».

(٨) تاريخ دمشق (٢٨/٦٦).

وفي إسناده يحيى بن زبان، قال يحيى بن معين: «لا يعرف». وقال الذهبي في الميزان: «مجهول». وانظر الجرح والتعديل (٩/١٤٦).

وأخرجه بنحوه الفريابي في القدر (٢٧٩)، الآجري في الشريعة (٥٥٥)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٤٠)، من طريق محمد بن مهاجر، عن أخيه عمرو بن مهاجر، عن عمر بن عبد العزيز. وإسناده حسن.

وله طريق أخرى أيضا عند الفريابي في القدر (٣٢٦)، عن معاوية بن يحيى، عن عمرو بن مهاجر. به.

ومعاوية بن يحيى، حسن الحديث. وانظر التقريب (ص: ٩٥٧).

(١) تاريخ دمشق (٤٨/١٩٢-١٩٣).

وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٣٠٢٣)، وهو متهم كما تقدم مرارا عن الدارقطني في الميزان (١/١٥٦).

يقول: نعم، وأنا خلف عمر أشير إلى غيلان إلى خلقي أنه الذبح، فلما أراد أن يقوم قال: يا غيلان والله ما طنّ[1] ذباب بيني وبينك إلا بقدر.[2]

٦٧٦- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو طالب بن غيلان، حدثنا أبو بكر الشافعي، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثنا خلف بن هشام، حدثنا حماد بن زيد، عن حبيب بن الشهيد، عن إياس بن معاوية قال: ما خاصمت أحدا من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية، قال: قلت: أخبروني عن الظلم ما هو؟ قالوا: أخذ ما ليس له، قال: قلت: فإن الله تعالى له كل شيء.[3]

٦٧٧- أخبرنا أبو القاسم محمود بن أحمد بن الحسن التبريزي، أنا أبو مسعود محمد ابن عبد الله بن أحمد بن علي السوذرجاني بأصبهان. حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن ميلة الفقيه، حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد يعني ابن علي الأسواري. حدثنا أبو عوانة موسى بن يوسف، حدثنا سليمان بن عبيد الله بن عمرو بن جابر أبو أيوب الماري البصري، حدثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة، حدثنا محمد بن عبد الله قال: قدم إياس بن معاوية الشام فأراد الحج منها، فقال للكري انظري[4] إنسانا غريبا؛ فإني أريد أن أخرج سرا، قال: ولقيه غيلان فقال: انظري إنسانا غريبا؛ فإني أريد أن أخرج سرا. قال: فأكراهما فلبثا في المحمل ثلاثا لا يسأل هذا هذا عن شيء، ولا نسأل[5] هذا هذا عن شيء. قال: فقال إياس: يا عبد الله بعد ثلاث لا ضير، من أنت؟ قال: أنا غيلان، قال: غيلان؟ قال: نعم، فمن أنت؟ قال: أنا إياس بن معاوية، قال: أبو واثلة؟ قال: نعم، فقال: أي إياس هذا من القدر، قال: فقال له إياس: إن شئت سألتني وإن شئت سألتك؟ فقال له غيلان: تكلم، فقال: إن شئت أخبرتك بقول أهل الجنة، وأهل النار، والملائكة. والشيطان. وقول العرب في أشعارها، وقول العجم في أمثالها، قال له غيلان: أخبرني

(١) أي صوّت. المصباح المنير (ص: ٣٩٦).

(٢) تاريخ دمشق (١٩٣/٤٨).

وإسناده حسن.

وعلي شيخ ضمرة بن ربيعة هو علي بن أبي حملة شامي، قال عنه أبو حاتم: ثقة من الثقات. الجرح والتعديل (١٨٣/٦).

(٣) تاريخ دمشق (١٥/١٠).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٢٨/٢)، والفريابي في القدر (٣٣٥)، ووكيع في أخبار القضاة (٣٤٥/١)، والخلال في السنة (٥٩٩/٣)، والآجري في الشريعة (٥١٩)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٩٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٨٠).

(٤) لعل الصواب «انظرلي».

(٥) لعله «يسأل» بلفظ الغيب مثل الذي قبله حيث به يستقيم المعنى.

بها، قال: قال أهل الجنة حين دخولها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1]، وقال أهل النار حين دخولها: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾[2]، وقالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾[3]، وقال الشيطان: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾[4]، وقالت العرب في أشعارها:

لا يمنعنك الطير شيئا أردته ... فقد خط بالأقلام ما أنت لاقيا

وقالت العجم: هرج ما ندندن لو دونما رازنش.[5]

٦٧٨- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدي أبو بكر، أنا أبو محمد بن زبر، حدثنا محمد بن سليمان بن داود المنقري، حدثنا أبو عثمان المازني، حدثنا الأصمعي، عن عدي قال: اجتمع إياس بن معاوية وغيلان عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر: أنتما مختلفان وقد اجتمعتما فتناظرا معا، فقال إياس: يا أمير المؤمنين إن غيلان صاحبُ كلام، وأنا صاحب اختصار؛ فإما أن يسألني ويختصر، أو أسأله وأختصر، فقال غيلان: سل، فقال إياس: أخبرني ما أفضل شيء خلقه الله عز وجل؟ فقال: العقل، قال: فأخبرني عن العقل مقسوم أو مقتسم؟ فأمسك غيلان، فقال له: أجب، فقال: لا جواب عندي، فقال إياس: قد تبين لك أمره يا أمير المؤمنين، إن الله تبارك وتعالى يهب العقول لمن يشاء؛ فمن قسم له منها شيئا ذاده عن المعصية، ومن تركه تهور.

قال الأصمعي: وحدثني غيره أن غيلانا وإياسا التقيا فتساءلا فقال إياس: أسألك أم تسألني؟ فقال له غيلان: سل، فقال له إياس: أي شيء أفضل خلق الله عز وجل؟ قال: العقل، فقال إياس: فمن شاء استكثر منه، ومن شاء استكثر[6]، فسكت غيلان مليا، ثم قال: سل عن غير هذا، فقال له إياس: أخبرني عن العلم قبل أو العمل؟ فقال غيلان: والله لا أجبتك فيها، فقال إياس: فدعها، وأخبرني عن الخلق خلقهم الله مختلفين أو مؤتلفين؟ فنهض غيلان وهو يقول: والله لا جمعني وإياك مجلس أبدا.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٤٣).

(٢) سورة المؤمنون، الآية: (١٠٦).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٣٢).

(٤) سورة الحجر، الآية: (٣٩).

(٥) تاريخ دمشق (١٠/١٥-١٦).

وإسناده حسن.

(٦) في تهذيب الكمال «استقل».

قال الأصمعي: وفي حديث عدي أن غيلان قال لعمر: أتوب إلى الله ولا أعود إلى هذه المقالة أبدا، فدعا عليه عمر إن كان كاذبا فأجيبت دعوته.[1]

٦٧٩- أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون، أنا أبو الحسن الدارقطني: نا أبو بكر بن محمد بن سعدان الصيدلاني بواسط، نا إسحاق بن وهب العلاف، نا يعقوب بن محمد الزهري: نا نزبير بن حبيب، عن زيد بن أسلم قال: والله ما قالت القدرية كما قال الله عز وجل، وكما قالت الملائكة، وكما قال النبيون، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس؛ قال الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[2]، وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾[3]، وقال شعيب النبي ﷺ: ﴿وَمَا يَكُونُ[4] لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾[5]. وقال أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[6]، وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾[7]، وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾.[8] [9]

---

(١) تاريخ دمشق (١٠/١٦-١٧).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (١/٣٠٣-٣٠٤).

وفي إسناده أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زبر، ضعيف، وانظر اللسان (٣/٢٥٣).

(٢) سورة التكوير، الآية: (٢٩).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٣٢).

(٤) في الأصل «وما كان لنا»، والتصحيح من المصحف.

(٥) سورة الأعراف، الآية: (٨٩). وفيها «وما يكون لنا»

(٦) سورة الأعراف، الآية: (٤٣).

(٧) سورة المؤمنون، الآية: (١٠٦).

(٨) سورة الحجر، الآية: (٣٩)

(٩) تاريخ دمشق (١٩/٢٨٦-٢٨٧).

وأخرجه الفريابي في القدر (٢٢٢)، والآجري في الشريعة (٣٥٨، ٥٢٥)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٣٠٣، ١٨٠٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠١٢).

وفي إسناده يعقوب بن محمد الزهري، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١٠٩): «صدوق، كثير الوهم، والرواية عن الضعفاء».

←

٦٨٠- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني قراءة عليه، نا عبد العزيز بن أحمد الكتاني، أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون بن الجندي، أنا الحسن بن منير التنوخي، نا محمد بن سعيد الحرمي[(١)] قال: سمعت هشام بن عمار يقول: سمعت شهاب بن خراش[(٢)] يقول: إن القدرية أرادوا أن يصفوا الله عز وجل بعدله وأخرجوه من فضله.[(٣)]

٦٨١- قرأت في كتاب علي بن الحسن الربعي، أنبأنا طلحة بن أسد بن عبد الله بن المختار الرقي الأسدي، أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، أنبأنا الفريابي ثنا محمد بن مصفى، ثنا بقية حدثني محمد بن نافع الثقفي، عن محمد بن عبيد بن أبي عامر المكي قال: لقيت غيلان بدمشق مع نفر من قريش فسألوني أن أكلمه فقلت له: اجعل لي عهد الله وميثاقه أن لا تغضب ولا تجحد ولا تكتم. قال: فقال: ذلك لك، فقلت: نشدتك بالله، هل في السموات والأرض شيء قط من خير أو شر لم يشأه الله ولم يعلمه حتى كان؟ قال غيلان: اللهم لا، قلت: فعلم الله بالعباد كان قبل أو أعمالهم؟ قال غيلان: بل علمه كان قبل أعمالهم، قلت: فمن أين كان علمه بهم، من دار كانوا فيها قبله جبلهم في تلك الدار غيره، وأخبره الذي جبلهم في الدار عنهم غيره أم دار هو جبلهم فيها وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي؟ قال غيلان: بل من دار جبلهم هو فيها، وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي، قلت: فهل كان الله يحب أن يطيعه جميع خلقه؟ قال غيلان: نعم، قلت: انظر ما تقول، قال: هل معها

والزبير بن حبيب، جاء في جميع الروايات بالحاء المهملة، ولم أجد له ترجمة بهذا الإسم، وقد يكون هو الزبير بن خبيب بالخاء المعجمة، كما جاء إحدى روايات الآجري (٣٥٨)، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/٥٨٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/٤٦٦)؛ ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا. وذكره ابن حبان في الثقات (٦/٣٣١).

وروي بنحوه عن سفيان الثوري ـ مع زيادة تفصيل ـ أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣١٤)، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢٠٦): «هذا ثابت عن سفيان».

(١) ذكره السمعاني في الأنساب (٢/٣٥٤)، وابن عساكر حيث ترجمه (٥٣/٩٠)، وغيرهما، وقالوا: «الخرمي»، بدل: «الحرمي». فلعل ما هنا تصحيف.

(٢) شهاب بن خراش بن حوشب الشيباني، الإمام القدوة العالم، أبو الصلت الواسطي، ابن أبي العوام بن حوشب، أصله كوفي تحول إلى الرملة من السابعة.

السير (٨/٢٨٤)، والتقريب (ص: ٤٤٠).

(٣) تاريخ دمشق (٢٣/٢١٤).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (٣/٤٠٨).

وإسناده حسن.

غيرها؟ قلت: نعم. قيل: كان إبليس يحب أن يعْصِيَ الله جميع خلقه؟ قال: فلما عرف الذي أردتُ سَكَتَ فلم يرد علي شيئا.[1]

٦٨٢- أنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، وعلي بن زيد السليماني قالا: أنا نصر بن إبراهيم الزاهد الفرضي، وعبدالله بن عبدالرزاق بن الفضيل قالا: أنا أبو الحسن بن عوف، أنا أبو علي بن منير، أنا أبو بكر بن خريم، أنا هشام بن عمار، نا الهيثم بن عمار قال: قال الأوزاعي: عُرى الإسلام تقوى في كل يوم وتزيد وتنمو، أم تضعف وتضمحل وترق؟ قلت: بل تضعف وتضمحل وترق، فقال: صدقت، ولو كان القدر من عرى الإسلام لضعف واضمحل ورق، ولكنه بدعة وهو يطول وينمو أو يزيد.[2]

٦٨٣- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أحمد بن الحسين البيهقي، أنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان ببغداد، أنا أبو سهل بن زياد القطان، نا عبد الله بن روح، نا شبابة بن سوار، نا الحكم بن عمر الرعيني قال: أرسلني خالد بن عبد الله إلى قتادة وهو بالحيرة[3] أسأله عن مسائل، فكان فيما سألت قلت: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[4]، هم مشركوا العرب؟ قال: لا، ولكنهم الزنادقة المنانية الذين يجعلون لله شريكا في خلقه، قالوا: إن الله يخلق الخير وإن الشيطان يخلق الشر، وليس لله على الشيطان قدرة.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/ ١٨٤)، (١٥/٦٤٩ق)، و(١٩/١٢٢-١٢٣ق).

وأخرجه الفريابي في القدر (٤٢٨)، والآجري في الشريعة (٥٩٣)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (٢٠٠٧).

وفي إسناده محمد بن عبيد، ذكر المصنف الأثر في ترجمته، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، ولم يزد على حكاية المناظرة عنه.

والراوي عنه محمد بن نافع، لم أجد له ترجمة.

(٢) تاريخ دمشق (٣٥/ ٢٠٣).

وإسناده حسن: فيه هيثم بن عمران، ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/٨٢)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقد روى عنه جماعة، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/٥٧٧).

(٣) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف. معجم البلدان (٢/٣٢٨).

(٤) سورة الحج، الآية: (١٧). في الأصل (والنصارى والصابئين) والتصحيح من المصحف الشريف.

(٥) تاريخ دمشق (١٥/ ٣٢-٣٣)، وله طريق أخرى قبله.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٩٧).

وفي إسناده الحكم بن عمر الرعيني، قال يحيى بن معين، وأبو حاتم، والنسائي: «ضعيف». وانظر تاريخ دمشق في موضع الترجمة.

تعليق:

٦٨٤- أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن الداراني، أنبأ أبو الفرج سهل بن بشر، أنبأ أبو بكر الخليل بن هبة الله بن الخليل، أنا عبد الوهاب الكلابي. نا أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب المشغرائي، نا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: صليت وخلفي قدري قال: فلما سلمت إذا هو خلفي رافع يديه يدعو، قال: فضربت بيدي إلى يديه أمسكتهما، فقلت له: أبشر تسأل أنت؟ دعني أنا أسأل الذي أزعم أني لا أقدر على شيء، واذهب أنت إعمل الذي تزعم أنك تعمل ما تريد.(١)

المبحث الثاني

ذم القدرية والتحذير منهم

٦٨٥- أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنبأنا ابن علي بن أجمد، حدثنا أحمد بن إسحاق النهاوندي، حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، حدثنا سليمان بن الأشعث، حدثنا إبراهيم بن مروان يعني الطاطري، حدثنا أبي، حدثنا ابن عياش، حدثني محمد بن عبد الله الشعيثي قال: سمعت مكحولا يقول: بئس الخليفة كان غيلان لمحمد ﷺ على أمته من بعده.(٢)

٦٨٦- قال: وحدثنا سليمان بن الأشعث، حدثنا عبدالسلام بن عتيق الدمشقي، حدثنا صفوان بن صالح،

← لقد تضاربت الروايات بشأن قتادة فيما يتعلق بالقدر، فبعضها يثبت، وبعضها ينفي عنه القول به، ولعله كان ابتلي بشيء من ذلك ثم تاب وتراجع عنه، ولهذا صرح بعض الأئمة مثل أبي داود بأنه لم يثبت عنه القول به، وعلى هذا دلت بعض أقواله كما رواها عنه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٩١، ١٧٩٢، ١٨١٠).

قال الحافظ في هدي الساري (ص: ٤٥٨): «قتادة بن دعامة البصري، التابعي الجليل، أحد الأثبات المشهورين، كان يضرب به المثل في الحفظ، إلا أنه كان ربما دلس، وقال ابن معين: «رمي بالقدر». وذكر ذلك عنه جماعة، وأما أبو داود فقال: «لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر» والله أعلم».

وللذهبي في السير (٥/٢٧١)، كلام قيم في ترجمة قتادة، فليراجع.

(١) تاريخ دمشق (٣٤/١٢٦).

وإسناده رجاله ثقات، غير أن شيخ ابن عساكر أبا محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن الداراني، قال عنه الحافظ ابن عساكر: «لم يكن الحديث من صنعته». كذا في السير (٢٠/٣٤٨).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٢٠٣).

وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٨٤).

حدثنا الوليد، حدثنا سعيد ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن الطيوري، أنبأنا عبدالعزيز الأزجي، أنبأنا المخرمي، حدثنا جعفر الفريابي، حدثنا نصر بن عاصم، حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبدالعزيز، عن مكحول أنه قال في حديث ابن الأشعث قال: قال مكحول: حسب غيلان الله لقد ترك هذه الأمة في لجج مثل - وقال ابن الأشعث: في مثل - لجج البحار.(١)

٦٨٧- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنبأنا أبو الحسين بن الطيوري، أنبأنا الأزجي، أنبأنا المخرمي، حدثنا جعفر، حدثنا نصر، حدثنا الوليد، عن ابن جابر قال: سمعت مكحولا يقول: ويحك يا غيلان لا تموت إلا مقتولا.(٢)

٦٨٨- أخبرنا أبو غالب الماوردي، أنبأنا أبو الحسن السيرافي، أنبأنا أحمد بن إسحاق، حدثنا أحمد بن عمران، حدثنا محمد بن أحمد المُتَوثي، حدثنا إبراهيم بن مروان بن محمد، حدثنا أبي، حدثنا ابن عياش، حدثني محمد بن عبد الله، عن أيوب قال: سمعت مكحولا يقول لغيلان: لا تموت إلا مفتونا.(٣)

كذا قال، والصواب مقتولا.

٦٨٩- قرأنا على أبي غالب، وأبي عبدالله ابني البنا، عن أبي الحسن محمد بن محمد ابن مخلد، أنبأنا علي بن محمد بن خزفة، أنبأنا محمد بن الحسين، حدثنا ابن أبي خيثمة، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا سعد أبو عاصم قال: حج هشام بن عبدالملك وهو خليفة سنة ست ومائة، فصار في سنة سبع ومائة في المحرم بالمدينة ومعه غيلان يفتي الناس ويحدثهم. وكان محمد يجيء كل جمعة من قريته على ميلين من المدينة، فلا يكلم أحدا من الناس حتى يصلي العصر، فإذ صلى غدا إليه الناس يوم السبت يحدثهم ويقص، فإذا فرغ جلس بمجلسه وقام من قام، قالوا: يا أبا حمزة جاءنا رجل يُشَكّكنا في ديننا، فنأتيك به؟ قال: لا حاجة لي به، ثم ذكر حديثا، قال فاتفقا فقال محمد بن كعب: لا يكون كلام حتى يكون يشهد، قال: فأيهما أحب إليك تبدأ أو أبدأ؟ فقال غيلان: أشهد أن لا إله إلا

---

(١) تاريخ دمشق (٢٠٣/٤٨).

وأخرجه الفريابي في القدر (٣٤٢)، والآجري في الشريعة (٥٩٤)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٩٦١).

(٢) تاريخ دمشق (٢٠٣/٤٨).

وأخرجه الفريابي في القدر (٣٤٣)، والآجري في الشريعة (٥٩٥) من الطريق نفسه لكن فيه «مفتونا» بدل «مقتولا»، فما أدري ما وجه تصويب المصنف لفظ «مقتولا»، مع اتفاق الجميع على لفظ «مفتونا». ولعل مرد ذلك إلى اختلاف النسخ المعتمدة، علما بأن طريق كل من الآجري وابن عساكر تمر على الفريابي.

(٣) تاريخ دمشق (٢٠٤/٤٨).

وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٨١).

الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. قال: أتشهد بهذا أنه حق من قلبك لا يخالف قلبك لسانك منك؟ قال: نعم. قال: حسبي. قال: إن القرآن ينسخ بعضه بعضا، قال: لا حاجة لي في كلامك؛ إما أن تقوم عني، وإما أن أقوم عنك، فقام غيلان، قال: أبيت إلا صمتا، فقال محمد بعدما قام غيلان: قد كنت أغبط رجالا بالقرآن بلغني أنهم تحولوا عن حالهم التي كانوا عليها، فإن أنكرتموني لا تجالسوني لا تضلوا كما ضللت.[1]

٦٩٠- أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن علي الماوردي؛ أنا أبو الحسن محمد بن علي بن أحمد السيرافي، نا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن خربان النهاوندي، نا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا أحمد بن يونس، نا يعقوب يعني القمي، عن جعفر قال ابن أبزى: بلغ عمر أن أناسا تكلموا في القدر فقام خطيبا فقال: يا أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم في القدر، والذي نفسي بيده لا أسمع برجلين تكلما فيه إلا ضربت أعناقهما، قال: فأمسك الناس عنه حتى نبغت نابغة أو نَبْغَةٌ بالشام.[2]

٦٩١- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، حدثنا أبو محمد الكتاني، أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر، أنبأنا أبو الميمون، حدثنا أبو زرعة، حدثنا محمد بن المبارك، حدثني الوليد بن مسلم، حدثني المنذر بن نافع قال: سمعت خالد بن اللجلاج[3] يقول لغيلان: ويحك يا غيلان ألم أجدك في شبيبتك ترامي النساء بالتفاح في شهر رمضان، ثم صرت حارثيا تخدم امرأة تزعم أنها أم المؤمنين، ثم تحولت فصرت قدريا زنديقا؟

قال أبو زرعة: وقد رواه أبو مسهر عن المنذر بن نافع نفسه، عن خالد بن اللجلاج نحوا منه.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٢٠٠).

وفي إسناده سعد بن زياد أبو عاصم، قال عنه أبو حاتم: «يكتب حديثه، وليس بالمتين». الجرح والتعديل (٨٣/٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣٥١/١).

من طريق أبي داود، ولعله في كتاب القدر، ومن طريقه أخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٦٨٩).

وإسناده حسن.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٠٩).

(٣) خالد بن اللجلاج العامري، أبو إبراهيم حمصي، وقيل: دمشقي. صدوق فقيه، من الثانية، قال البخاري: سمع عمر، أخطأ من عده من الصحابة.

التقريب (ص: ٢٩٠).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/١٩١)، وله طريقان آخران بعده.

٦٩٢- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو الفضل بن خيرون، أنبأنا محمد بن علي الواسطي، أنبأنا محمد بن أحمد البابسيري، أنبأنا الأحوص بن المفضل بن غسان، أنبأنا أبي ح وأنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا أحمد بن إسحاق، حدثنا أبو بكر بن أبي داود، حدثنا يونس بن حبيب قالا: حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي قال: قال حسان بن عطية لغيلان القدري: والله - وفي رواية يونس: أما والله - لئن كنت أعطيت لسانا لم نعطه، إنا لنعرف باطل ما تأتي به.[1]

٦٩٣- قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرق، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا عبدالملك بن محمد الصنعاني قال: سمعت الأوزاعي يقول: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام بن عبدالملك فتكلم غيلان، وكان رجلا مفوها، فلما فرغ من كلامه قال لحسان: ما تقول فيما سمعت من كلامي؟ فقال له حسان: يا غيلان إن يكن لساني يَكِلُّ[2] عن جوابك، فإن قلبي ينكر ما تقول.[3]

٦٩٤- أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الأسدي بهمذان، حدثنا إبراهيم بن الحسين، حدثنا إسحاق بن محمد الفروي قال: سمعت مالكا يقول: كان عدة من أهل الفضل والصلاح قد ضننهم غيلان بن عبدالله.

قال: وسئل مالك عن تزويج القدري فقال: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾.[4] [5]

وأخرجه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (٣٧١/١)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٩٥٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣٢٩).

(١) تاريخ دمشق (٢٠٠/٤٨-٢٠١).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٧٢/٦).

(٢) أي يثقل. المصباح المنير (ص: ٢٧٧).

(٣) تاريخ دمشق (٢٠١/٤٨).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٧٢/٦).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٢٢١).

(٥) تاريخ دمشق (٢٠٤/٤٨).
وفي إسناده إسحاق بن محمد الفروي قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١٣١): «صدوق، كف فساء حفظه».

٦٩٥- أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، وحدثني أبو البركات بن أبي طاهر الفقيه عنه، نا أبو بكر الخطيب، حدثني عبد الله بن أبي الفتح، نا علي بن عمر الحافظ، نا أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، نا أحمد بن نصر بن شاكر الدمشقي، نا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، عن خالد بن سنان وزيد بن يحيى قالا: كنا عند مالك بن أنس فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله خطب إلي قدري أفأزوجه؟ فقال مالك: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾.[1] [2]

٦٩٦- وقال ابن المبارك:

ولا أقول تخلّى من خليقته ... ربُّ العباد وولّى الأمرَ شيطانا

ما قال فرعونُ هذا في تجبره ... فرعونُ موسى ولا هامانُ طغيانا

لكنْ على ملة الإسلام ليس لنا ... اسمٌ سواه فذاك[3] الله سمانا[4]

٦٩٧- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا ابو بكر البيهقي، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا ابو بكر بن الطبري قالا: أنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبد الله ابن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا سعيد يعني ابن أسد، نا ضمرة[5]، عن السَّيْباني[6] قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا زرعة هلك عبادنا وخيارنا في هذا الرأي - يعني

لكن رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٩٨)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٥٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣٥٢)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٦) عن مروان بن محمد الطاطري قال سمعت مالك بن أنس يسأل عن تزويج القدري فقرأ: ﴿ولعبد مؤمن خير من مشرك﴾.

وصححه الألباني في تخريج أحاديث السنة.

وأخرجه أيضا ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٦٠) بإسناد صحيح عن ابن وهب عن مالك.

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٢١).

(٢) تاريخ دمشق (٦٦/١٦).

وتقدم من وجه آخر في الأثر السابق.

(٣) عند المقدسي «بذاك».

(٤) تاريخ دمشق (٤٥١/٣٢).

وأخرجه الضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (٦٥).

وذكره البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٨) دون البيت الأخير.

(٥) هو ابن ربيعة.

القدر ـ؛ كان المتكلم في القدر بالشام غيلان القدري، وتبعه على ذلك أتباع، فأخذه هشام بن عبد الملك فصلبه، وكَفَى أهلَ الشام أمرَه، وقد كانت القدرية بالبصرة أكثر، وضررُهم على أهل السنة أكثر؛ فإنهم صنفوا في نفيه التصانيف، وألفوا لأهل الإعتزال فيه التآليف، فأفناهم الله وأبادهم، ولم يبلغوا فيما حاولوا مرادَهم.[(١)]

٦٩٨ـ أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، وابن سعيد قالا: ثنا وأبو النجم، أنا أبو بكر الخطيب قال: قرأت في كتاب أبي الحسين محمد بن عبد الله الرازي، أخبرني محمد بن يوسف بن بشر الهروي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد بن أبي المثنى الموصلي يقول: رأيت أبا سليمان الداراني ببغداد سنة ثلاث ومائتين ـ أو أربع ومائتين ـ مخضوب اللحية، ـ له شِعْرَةٌ[(٢)] ـ في مسجد عبد الوهاب الخفاف[(٣)]، فقيل له: إن عبد الوهاب الخفاف يقول بشيء من القدر، فترك الصلاة في مسجده وذهب إلى مسجد آخر، قال أبو جعفر: وإني أرجو برؤيته خيرا.[(٤)]

٦٩٩ـ أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، نا عبد العزيز الكتاني، أنا أبو الحسن بن عوق الطبراني، نا عبدالجبار الخولاني، ثنا أحمد بن الحسين، نا أحمد بن أبي الحواري قال: وسمعت أبا سليمان يقول: صَلِّ خلف كل صاحب بدعة إلا القدريَّ لا تصل خلفه وإن كان سلطانا. قال أحمد: وبه نأخذ.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: كنا نخالط صالح بن عبد الجليل[(٥)] والقدر يبلغنا عنه، فلما سمعنا منه جانبناه عليه.[(٦)]

←

(٦) هو يحيى بن أبي عمرو، كنيته أبو زرعة. انظر التقريب (ص: ١٠٦٣).

(١) تاريخ دمشق (٣٥١/١).

وفي إسناده سعيد بن أسد، ذكره ابن حبان في الثقات (٢٧١/٨)؛ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٤)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٢) أي له عقل وفطنة. القاموس المحيط (ص: ٥٣٣).

(٣) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، أبو نصر العجلي مولاهم، البصري، نزيل بغداد. مات سنة أربع ويقال: ست ومائتين. التقريب (ص: ٦٣٣).

(٤) تاريخ دمشق (١٢٥/٣٤).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٤٩/١٠).

(٥) صالح بن عبد الجليل، بصري، وكان واعظا زاهدا، روى عنه أبو سليمان الداراني. الجرح والتعديل (٤٠٨/٤).

(٦) تاريخ دمشق (١٢٥/٣٤).

وأخرجه عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا (ص: ١١٠).

←

←

تعليق:

لقد ورد عن النبي ﷺ ذم القدرية بأشد عبارة، وشبههم بأقبح صورة، وذلك لخطورة مذهبهم، وشناعة مقولتهم، وذلك ظاهر بين مما تقدم من محاجة السلف لهم.

فمن الأحاديث الواردة في ذلك حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم». رواه أبو داود (٤٦٩١)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٣٨). وحسنه الألباني في ظلال الجنة.

قال ابن القيم في تهذيب السنن (١٢/٤٥٦ - هامش عون المعبود): «وبدعة القدر أدركت آخر عصر الصحابة، فأنكرها من كان منهم حيا كعبد الله بن عمر، وابن عباس، وأمثالهم رضي الله عنهم. وأكثر ما يجيء ذمهم فإنما هو موقوف على الصحابة، من قولهم فيه...وكلما أظهر الشيطان بدعة من هذه البدع وغيرها، أقام الله لها من حزبه وجنده من يردها ويحذر المسلمين منها، نصيحة لله ولكتابه ولأهل الإسلام، وجعله ميراثا يعرف به حزب رسول الله ﷺ وولي سنته، من حزب البدعة وناصرها...فاغتنموا تلك المجالس، وتوكلوا على الله، فإن الرحمة تنزل عليهم، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم، وأن يلحقنا بهم، وأن يجعلنا لهم خلفا كما جعلهم لنا سلفا، بمنه وكرمه». اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم.

الفصل الرابع

الإيمان باليوم الآخر

وفيه مباحث

المبحث الأول

إثبات البعث

٧٠٠- أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو علي بن أبي نصر، أنا أبو سليمان بن زبر، نا أحمد بن جعفر أبو الأعز، نا عبيدالله بن عبدالرحمن أبو محمد السكري، نا أبو يحيى زكريا بن يحيى المنقري، نا الأصمعي، عن العلاء بن الفضل، عن أبيه قال: لما قتل عثمان بن عفان فتشوا خزانته فوجدوا فيها صندوقا مقفلا. ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها: هذه وصية عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم؛ عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الله ليبعث[١] من في القبور ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، عليها نحيى وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله.[٢]

٧٠١- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا أبو منصور بن شكرويه، أنبأ أبو بكر بن مردويه، أنبأ أبو بكر الشافعي، نا معاذ بن المثنى، نا إسماعيل، أنا أيوب، عن محمد بن سيرين، عن ابن الديلمي أحدِ الثلاثة الذين كانوا يخدمون معاذا قال: لما حضر قلت: ألا أراك قد حضرت؟ قال: نعم، وساء حين الكذب، هذا من مات وهو مؤمن بثلاث: يعلم أن الله حق، وأن الساعة قائمة، وأن الله يبعث من في القبور. قالا: فقال قولا رغب لهم فيه ألا يكون إلا غفر الله له فلا أدري.[٣] [٤]

---

(١) عند ابن كثير «يبعث» بدون لام توكيد.

(٢) تاريخ دمشق (٤٠١/٣٩)، وله طريق أخرى عند المصنف (٤٤١/٣٩).

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٤/٧).

وفي إسناده العلاء بن الفضل، ضعيف كما في التقريب (ص: ٧٦١).

وأبوه لم أجد له ترجمة.

وجاء في الطريق الثانية للمصنف، المشار إليها أعلاه «عن الأصمعي والعلاء بن الفضل»، فقرنهما بالعطف، ولعله تصحيف.

(٣) لعل المراد أنه لا يدري ما الأمر الذي رغب لهم فيه تفصيلا.

(٤) تاريخ دمشق (٤٠٥/٣١).

وذكره الحافظ في الإصابة (١٣٩/٣)، من طريقين آخرين بينهما اختلاف في كون ابن الديلمي أحد الثلاثة الذين كانوا يخدمون معاذا كما هو الموافق لرواية المصنف، أو أنه روى الخبر عن أحد الثلاثة الذين كانوا يخدمون معاذا فتكون بذلك الواسطة مبهمة، وإلى ذلك أشار الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٢٤٠/٤) عند الكلام على سماع ابن الديلمي من معاذ حيث قال: «على خلاف فيه».

٧٠٢- قال: ونا أحمد بن مروان، نا إبراهيم بن حبيب الهمداني، نا الحميدي، عن سفيان قال: قالت امرأة أبي حازم لأبي حازم: هذا الشتاء قد هجم علينا ولا بد لنا من الثياب والطعام والحطب، فقال أبو حازم: من هذا كلٌّ بُدٌّ، ولكن لا بد لنا من الموت، ثم البعث، ثم الوقوف بين يدي الله، ثم الجنة أو النار.(١)

٧٠٣- أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن سعد، أنبأنا أبو القاسم بن السميساطي، أخبرنا عبد الوهاب الكلابي، حدثنا أحمد بن عمير، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: إنكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للبقاء، وإنما تنقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الجنة أو النار.(٢)

←

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/١٣٩): «قال العجلي: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا زياد بن الربيع، عن هشام، عن ابن سيرين، عن ابن الديلمي قال: كنت ثالث ثلاثة ممن يخدم معاذ بن جبل فلما حضرته الوفاة قلنا: يرحمك الله، إنا صحبناك وانقطعنا إليك.. فذكر قصة. كذا قال. هكذا أخرجه، ولم يقع سمعي في سياق روايته. ومع ذلك فقد خولف فيه، قال مسدد في مسنده: حدثنا ابن علية، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن ابن الديلمي، عن أحد الثلاثة الذين كانوا يخدمون معاذا..فذكره».

فخالف فيه مسدد معاذ بن المثنى، لكن طريق العجلي تشهد لرواية معاذ بن المثنى، على أن فيها سويد ابن سعيد، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٤٢٣): «صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش ابن معين فيه القول».

(١) تاريخ دمشق (٢٢/ ٤٩).

وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٢٧٤). وهو متهم كما تقدم مرارا.

(٢) تاريخ دمشق (١٠/ ٤٩٠-٤٩١)، وله طريق أخرى قبله.

وأخرجه أحمد في الزهد (٢٢٨٣)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٢٢٩).

تعليق:

ومن أركان الإيمان: الإيمان بالبعث. وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم متفقون عليه.

قال أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (ص:٢٥٧): «ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة، واختلاف أحوال العباد فيه والخلق، فيما يرونه ويلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل من أخذ الكتب بالأيمان والشمائل، والإجابة عن المسائل، إلى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم والمقام الهائل من الصراط، والميزان، ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير والشر وغيرها».

وقال ابن القيم في كتاب الروح (ص:٥٢): «ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى».

ومما يدل على ما تقدم قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٣]، وقوله: ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾ [التغابن: ٧]، وقوله: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا﴾ [النحل: ٣٨]. وقوله: ﴿ونحشرهم يوم القيامة عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا

←

المبحث الثاني

ذكر القبر

٧٠٤- كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمد، وحدثني أبو المحاسن الطنبسي عنه، أنا أبو بكر الحيري ح وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أبو عثمان الصابوني، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف، نا عبدالله بن أحمد يعني ابن المستورد - زاد المقرئ: الأشجعي، وقالا -: الكوفي، نا أحمد بن صبيح الأسدي، حدثني حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب قال: صعد عليٌّ ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال: عباد الله الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاء النجا والوحا الوحا[1]، وراءكم طالب حثيث القبر، فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ﴿يَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾ - وقال الشيروي: ﴿سَكْرَى وَمَا هُم بِسَكْرَى﴾[2] - ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه؛ نار حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليها حديد، وخازنها مَلَكٌ ليس لله فيه - وفي حديث خيري: فيها - رحمةٌ، قال: ثم بكى وبكى المسلمون حوله، ثم قال: وإلى وراء ذلك جنةٌ عرضها السموات والأرض - وفي حديث الخيري:

← بأياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا. أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا﴾ [الإسراء: ٩٧-٩٩].

والآيات في هذا الباب كثيرة. وانظر شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٩٠-٥٩٧).

وأما الأحاديث فمنهما ما أخرجه البخاري (٦٥٢٦)، وغيره عن ابن عباس قال: قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ الآية..».

(١) أي السرعةَ السرعةَ، ويمد ويقصر، يقال: توحيت توحيا، إذا أسرعت، وهو منصوب على الإغراء بفعل مضمر. النهاية (٥/١٦٣).

(٢) على وجه قراءة حمزة والكسائي في سورة الحج الآية: (٢). انظر التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص: ١٥٦).

عرضها كعرض السماء والأرض ـ أعدت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم.[1]

٧٠٥ـ حدثنا أبو الحسن الفقيه الشافعي، نا عبد العزيز بن أحمد، نا عبد الوهاب بن عبد الله الحافظ، نا حميد بن الحسن الوراق، نا جعفر بن محمد بن الجروي بتِنِّيس، نا أبو هشام الرفاعي، نا أبو بكر بن عياش، نا أبو إسحاق السبيعي، ثنا أبو وائل قال: قال عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ قوله عز وجل: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2] قال: ثعبان له زبيبتان[3] تنهشه[4] في قبره تقول: أنا مالك الذي بخلت به.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٤٩٥ـ٤٩٦).

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨/٧).

وإسناده تالف، فيه الأصبغ بن نباتة، قال النسائي، وابن حبان: متروك، كما في الميزان (١/٢٧١)، وقال الحافظ في التقريب (ص: ١٥١): متروك، رمي بالرفض.

وسعد بن طريف، قال النسائي والدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الفور، وقال الفلاس: ضعيف، يفرط في التشيع. الميزان (٢/٢٢٣).

والحسين بن علوان، قال يحيى: كذاب، وقال علي: ضعيف جدا، وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: متروك الحديث. الميزان (١/٥٤٢).

وله طريق أخرى بعد هذه أخصر منها، عن العباس بن بكار، نا عبد الله بن سليمان المزني، عن ليث ابن أبي سليم، عن مجاهد، حدثني من سمع علي بن أبي طالب يخطب.

وهذا تالف أيضا؛ فيه ليث بن أبي سليم، ضعيف، وانظر الميزان (٣/٤٢٠).

والعباس بن بكار، قال الدارقطني: كذاب، وانظر اللسان (٣/٢٣٧).

وأما عبد الله بن سليمان المزني، فلم أجده.

والإسناد فيه انقطاع؛ لإبهام الرجل الذي سمع منه مجاهد.

والأثر ذكره ابن كثير في البداية (٨/٧).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٨٠).

(٣) الزبيبة: نكتة سوداء فوق عين الحية، وقيل: هما نقطتان تكتنفان فاها، وقيل: زبدتان في شدقيها. النهاية لابن الأثير (٢/٢٩٢).

(٤) نهشه، كمنعه: نهسه، ونسعه، وعضه، أو أخذه بأضراسه. القاموس المحيط (ص: ٧٨٥).

(٥) تاريخ دمشق (٣٧/٣٢٩).

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/١٤١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣/٢١٣)، وسعيد بن منصور في السنن (٥٤٩)، وابن جرير في التفسير (٤/١٩١ـ١٩٢)، والطبراني في الكبير (٩/٢٦٢)، الحاكم في المستدرك (٢/٢٩٨ـ٢٩٩)، من طرق بألفاظ. وإسناده صحيح.

٧٠٦- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبدالله الحافظ، أخبرني جعفر بن محمد، حدثني إبراهيم بن نصر، حدثني إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: مر عبدالله بن عمر على قوم مجتمعين وعليه بردة حسناء، فقال رجل من القوم: إن أنا سلبته بردته فما لي عندكم؟ فجعلوا له شيئا، فأتاه فقال: يا أبا عبد الرحمن بردتك هذه هي لي، قال: فقال: فإني أشتريتها بالأمس، قال: قد أعلمتك وأنت في حرج من لبسها، قال: فخلعها ليدفعها إليه، قال: فضحك القوم، فقال: ما لكم؟ فقالوا له: هذا رجل بطّال، قال: فالتفت إليه فقال: يا أخي أما علمت أن الموت أمامك لا تدري متى يأتيك صباحا أو مساء ليلا أو نهارا، ثم القبر وهول المطلع ومنكر ونكير، بعد ذلك القيامة يوم يحشر فيه المبطلون فأبكاهم ومضى.(١)

٧٠٧- أنبأنا أبو علي الحسن بن احمد، أنا أبو نعيم الحافظ، نا محمد بن احمد بن محمد، نبأ الحسن بن محمد، نا أبو زرعة، نا عمرو بن خالد، نا عيسى بن يونس، عن عيسى بن سنان، عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب قال: دعا أبو موسى فتيانه حين حضرته الوفاة قال: اذهبوا فاحفروا وأوسعوا وأعمقوا، فجاءوا فقالوا: قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا، فقال: والله إنها لإحدى المنزلتين: إما ليوسعن عليَّ قبري حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعا، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزاوجي ومنازلي وما أعد الله لي من الكرامة، ثم لأكونن أهدى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبنّي من ريحها ورَوْحها حتى أبعث، وإن كانت الأخرى ونعوذ بالله منها ليُضيَّقَنَ عليَّ قبري حتى يكون في أضيق من القناة في الزّجّ(٢)، ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم، فلأنظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي، ثم لأكونن إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلي بيتي، ثم(٣) ليصيبني من سَمومها وحميمها حتى أبعث.(٤)

---

(١) تاريخ دمشق (١٧٤/٣١).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٣٠/٩).

ورجاله ثقات، لكنه منقطع.

(٢) الحديدة التي في أسفل الرمح. المصباح المنير (ص: ١٣١).

(٣) في الحلية «ثم»، على الصواب.

(٤) تاريخ دمشق (٩٨/٣٢)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٦٢/١-٢٦٣).

وفي إسناده عيسى بن سنان، لين الحديث كما في التقريب (ص: ٧٦٧).

٧٠٨ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين. نا أبو الحسين بن المهتدي ح **أخبرنا** أبو القاسم بن أحمد. أنا أحمد بن النقور قالا: أنا عيسى، أنا عبد الله بن محمد. نا داود، نا هشيم، عن يعلى بن عطاء، عن ميمون بن أبي مسرة قال: كانت لأبي هريرة صيحتان في كل يوم أول النهار فيقول: ذهب الليل وجاء النهار. وعُرض آل فرعون على النار، فإذا كان العشيُّ قال: ذهب النهار وجاء الليل، وعُرض آل فرعون على النار. فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار.

كذا قال، والصواب ابن ميسرة.

٧٠٩ـ أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي، أنا أبو منصور بن شكروية. أنا أبو بكر ابن مردوية، أنا أبو بكر الشافعي، نا معاذ بن المثني، نا مسدد. نا يحيى، عن شعبة، عن يعلي بن عطاء، عن ميمون بن[1] ميسرة قال: كان أبو هريرة إذا أصبح قال: ذهب الليل وجاء النهار، وعُرض آلُ فرعون علي النار، وإذا أمسى قال: ذهب النهار وجاء الليل، وعرض آلُ فرعون على النار.[2]

٧١٠ـ قال: وأنا ابن البارك، أنا أبو معشر المدني، عن محمد بن قيس قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال: يا أبا الدرداء عظني بشيء لعل الله أن ينفعني به، وأذكرك به، قال: إنك في أمة مرحومة، أقم الصلاة المكتوبة، وآت الزكاة المفروضة، وصم رمضان. واجتنب الكبائر ـ أو قال: المعاصي ـ وأبشر، فكأن الرجل لم يرض بما قال حتى رجَّع الكلمات عليه مرات، فغضب السائل ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾[3] ثم خرج. فقال أبو الدرداء: أجلسوني، فأجلسوه فقال: ردوا علي الرجل، فقال: ويحك. كيف بك لو حفر لك أربع أذرع من الأرض، ثم غرقت في ذلك الخرق[4] الذي رأيته، ثم جاء ملكان أسودان أزرقان منكر ونكير يعتبانك، ويسألانك عن رسول الله ﷺ، فإن ثبتَّ فنعم ما أنت فيه، وإن كان غير ذلك فقد هكت، ثم قمت على الأرض ليس لك إلا موضع قدميك، وليس

---

(١) كذا في المخطوط على الصواب، وفي المطبوع: «ميمون بن أبي ميسرة».

(٢) تاريخ دمشق (٦٧/٣٦٣)، (١٩/٢٤١ق).

وأخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر (٦٢)، وفي شعب الإيمان (٢/٣٣١ـ٣٣٢).

وميمون بن ميسرة، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/٢٣٥)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٥٩).

(٤) في الزهد «الجرف».

ثم ظل إلا العرش، فإن ظللت فنعم ما أنت فيه، وإن أضحيت فقد هلكت، ثم عرضت جهنم، والذي نفسي بيده إنها لتملأ ما بين الخافقين وإن اجسر لعليها، وإن الجنة من ورائها، فإن نجوت منها فنعم ما أنت فيه، وإن وقعت فيها فقد هلكت، ثم حلف له بالله الذي لا إله إلا هو إن هذا لهو الحق المبين.(١)

٧١١- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، نا وأبو منصور بن خيرون، أنا الخطيب، أنا القاضي أبو سعد أحمد بن علي بن القاسم بن العباس بن الفضل بن شاذان الرازي بها، نا أبي، نا عبدالرحمن بن أبي حاتم، نا محمد بن يحيى بن عمر الواسطي، نا محمد بن الحسين البرجلاني، نا موسى بن هلال، نا صالح بن عمران البكري قال: سمعت يزيد الرقاشي(٢) يقول: بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته(٣) أعمالُه، ثم أنطقها الله فقالت: أيها العبد المتفرد في حفرته، انقطع عنك الأخِلاَّءُ والأَهْلُون، ولا أنيس لك اليوم غيرنا، قال: ثم يبكي يزيد ويقول: فطوبى لمن كان أنيسُه صالحاً، والويل لمن كان أنيسُه عليه وبالا.(٤)

٧١٢- أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن البغدادي، أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن مسسوية، أنا أبو سعيد محمد بن موسى، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله، نا ابن أبي الدنيا، حدثني محمد بن الحسن، نا ضق بن غنام، نا عباد بن كليب الليثي، نا سعيد البراد قال: قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: القبر منزل بين الدنيا والآخرة، من نزله ارتحل منه إلى الآخرة، إن خير فخير، وإن شر فشر.(٥)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/١٢٧-١٢٨).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٩٤).

وفي إسناده أبو معشر، نجيح بن عبد الرحمن المدني، ضعيف كما في التقريب (ص: ٩٩٨).

ومحمد بن قيس لم يدرك أبا الدرداء.

(٢) يزيد بن أبان الرَّقَاشي، بتخفيف القاف، أبو عمرو البصري القاص، من زهاد أهل البصرة، وكان رجلا صالحا. ضعيف الرواية، من الخامسة، مات قبل العشرين ومائة.

تهذيب الكمال (٨/١١٠)، والتقريب (ص: ١٠٧١).

(٣) أي أحاطت به. المصباح المنير (ص: ٨٤).

(٤) تاريخ دمشق (٦٥/٨٨)، (١٨/٢٣٠ق).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣/٣٢٠).

وفي إسناده صالح بن عمران البكري، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/٤٠٩)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وموسى بن هلال العبدي، هو إلى الضعف أقرب، وانظر ترجمته في اللسان (٦/١٣٤-١٣٦).

(٥) تاريخ دمشق (٥٨/٣٠٠)، (١٦/٥٦٧ق).

وفي إسناده عباد بن كليب، لعله الكوفي المترجم في الميزان (٢/٣٧٥)، وقال عنه: «متروك».

٧١٣- أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله المؤذن، أنبأنا عبد الكريم بن عبد الرزاق الحسناباذي، أنبأنا منصور بن الحسين الكاتب، أنبأنا أبو بكر المقرئ، أنبأنا أبو يعلى الموصلي قال: سمعت عبد الصمد قال: سمعت فضيلا يقول: لا تجعل الرجال أوصياءك، كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك، وأنت قد ضيعتها في حياتك؟ وأنت بعدها تصير إلى بيت الدود، وبيت الوحشة، وبيت الظلمة، ويكون زائرك فيه منكر ونكير، فقبرك روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ثم بكى وقال: أعاذنا الله وإياكم من النار.[1]

←

وسعد البراد، لم أجده هكذا، وذكر ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (٣٨٩/٦) أبا سعيد بن عوذ البراد، فإن كان هو فقد قال عنه الحافظ الذهبي في الميزان (٥٣٠/٤): «ضعف».

تعليق:

يجب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وقد دل على ذلك الكتاب السنة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٥-٤٦]، وقال جل شأنه: ﴿وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [الطور: ٤٧].

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٥٧٣/٢): «هذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا، وأن يراد به عذابهم في البرزخ، وهو أظهر، لأن كثيرا منهم مات ولم يعذب في الدنيا، أو المراد أعم من ذلك».

ومن الأحاديث الواردة في ذكر القبر ما أخرجه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠) عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «العبد إذا وضع في قبره، وتولى وذهب أصحابه - حتى إنه ليسمع قرع نعالهم - أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدا من الجنة، قال النبي ﷺ فيراهما جميعا. وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري كنت أقول: ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين».

قال ابن القيم في الروح (ص: ٥٢): «فأما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي ﷺ».

وقال ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص: ١٥٧): «وفتنة القبر وعذابه عند أهل السنة والإيمان بالله قوي ليس فيه شك، ومن كذب بذلك فهو من أهل التكذيب بالله، وإنما يكذب به الزنادقة الذين لا يؤمنون بالبعث، وقد طلع من كلامهم طرف رأيته دب في أناس،خفت عليهم من الضلال في دينهم وإيمانهم، فاحذروهم فهم الذين قالوا: إن الأرواح تموت بموت الأجساد، إرادة التكذيب بعذاب القبر وبما بعده».

(١) تاريخ دمشق (٤٤٣/٤٨).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨٧/٨).

المبحث الثالث

أشراط الساعة

٧١٤- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان، وأبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم القصاري، وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن القصاري، أنا أبي أبو طاهر قالا: أنا إسماعيل بن الحسن بن عبد الله ابن الهيثم بن هشام الصرصري، نا الحسين بن إسماعيل المحاملي إملاء، نا فضل الأعرج، نا يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح قال: قال سعيد بن أبي هلال: حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي الرباب[1] أن أبا ذر قال: استعيذوا بالله من زمن التباغي، وزمن التلاعن، قالوا: وما ذاك؟ قال: لا تقوم الساعة حتى يكون قتالُ قومٍ دعوتُهُم دعوةٌ جاهليةٌ فيقتل بعضهم بعضا، ولا تقوم الساعة حتى توقف العربية التي تنتسب إلى سبعة آباء بالأسواق لا يمنع الرجل أن يبتاعها إلا حُمُوشة ساقيها[2]، وكان يقال: المحروم من حرم غنيمة كلب.[3]

٧١٥- أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب، أنبأنا أبو القاسم إبراهيم ابن منصور السلمي، أنبأنا أبو بكر بن المقريء، أنبأنا أبو يعلى الموصلي، أنبأنا عبد الله بن معاوية، أنبأنا حماد بن سلمة، أخبرنا عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: يأجوج ومأجوج يحفران كل يوم أبواب.[4] [5]

---

(١) كذا في المخطوط (١٧٩/١ق)، وفي المطبوع: بالمثناة التحتية الممدودة بعد الراء.

(٢) أي دقة ساقيها. القاموس المحيط (ص: ٧٦٢).

(٣) تاريخ دمشق (٣٨٨/١).

قال الألباني في الصحيحة (٣١٧/٤): «ورجاله ثقات غير أبي الرباب هذا، فلم أعرفه، ويحتمل أن يكون الذي في الكنى للدولابي (١٧٧/١): «وأبو الرباب، مطرف بن مالك القشيري، بصري».

ومطرف هذا ذكره ابن أبي حاتم (٣١٢/١/٤) وقال: «شهد فتح تستر مع أبي موسى الأشعري، روى عنه زرارة بن أبي أوفى، ومحمد بن سيرين». وكذا قال ابن حبان في الثقات.

قلت: وقد روى عنه سعيد بن أبي سعيد المقبري كما ترى، فقد روى عنه ثلاثة من الثقات، فحديثه جيد إن شاء الله تعالى».

وله ترجمة مطولة في تاريخ دمشق (٣٣٧/٥٨)، وزاد على الثلاثة الذين رووا عنه رابعا هو: أبو عثمان النهدي. ووثقه النسائي كما في التاريخ أيضا (٣٣٩/٥٨). فحديثه صحيح. والله أعلم.

والأثر وإن كان موقوفا فهو في حكم المرفوع.

(٤) في مطبوع المجمع: «الأبواب». وعلى كل فهو منصوب على المفعولية.

٧١٦- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدي أبو بكر، أنا أبو الدحداح، نا أحمد بن عبد الواحد، نا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن عمرو بن قيس السكوني قال: خرجت مع أبي في الوفد إلى معاوية قال: سمعت رجلا من القوم قال: إن من أشراط الساعة أن تظهر القول، أو تخزن العمل - أو قال: العقل - وأن ترفع الأشرار، وتوضع الأخيار، وأن يقرأ المَثْناة في القوم ليس فيهم من يعبرها، قيل له: ما المَثْناة؟ قال: ما كنت[1] سوى كتاب الله. فحدثت بهذا الحديث قوما فيهم إسماعيل بن عبد الله فقال: أنا معك في ذلك المجلس أتدري من الرجل؟ قال: عبد الله ابن عمرو.

كذا وإنما لصواب يزيد بن معاوية.

٧١٧- أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل الفضيلي، أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي، أنا الهيثم بن كليب العسقلاني، نا بشر، حدثني عمرو بن قيس قال: وفدت مع أبي إلى يزيد بن معاوية، بِحُوَّارين فرأيت نفرا اجتمعوا على رجل يحدثهم، فجلست معهم فسمعته يقول: من أشراط الساعة أن تفتح القول، وتخزن الفعل، وتوضع الأخيار، وترفع الأشرار، وأن تقرأ المَثْناة في القوم ليس فيهم أحد يعبرها، قالوا: وما المَثْناة؟ قال: ما اكتتب سوى كتاب الله. قال: فلقيت إسماعيل بن عبد الله قال: أنا رجل معك في ذاك المجلس، وهل تدري من ذلك الرجل؟ قال: عبد الله بن عمرو بن العاص.[2]

←

(٥) تاريخ دمشق (٢/٢٣٥).

وعزاه الحافظ في الفتح (١٣/١١٦) لعبد بن حميد من طريق عاصم عن أبي صالح. وإسناده صالح.

أخرجه مرفوعا أحمد (١٦/٣٦٩)، والترمذي (٣١٥٣)، وابن ماجه (٤٠٨٠). والحاكم (٤/٤٨٨) وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني في الصحيحة (١٧٣٥).

(١) لعل الصواب «كتب» كما يوضحه الأثر التالي.

(٢) تاريخ دمشق (٤٦/٣١٣).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/١٦٥)، والدارمي في السنن (٤٧٦). والحاكم في المستدرك (٤/٥٥٤)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٠٠، ٤٠٣).

قال ابن الأثير في النهاية (١/٢٢٥) تعليقا على هذا الأثر: «وقيل: إن المثناة أن أحبار بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وضعوا كتابا فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله. فهو المثناة، فكأن ابن عمرو كره الأخذ عن أهل الكتاب، وقد كانت عنده كتب وقعت إليه يوم اليرموك منهم، فقال هذا لمعرفته بما فيها».

٧١٨- أخبرنا أبو الحسين الخطيب، أنبأ جدي أبو عبد الله، أنبأ أبو علي الأهوازي، أنبأ عبد الوهاب بن الحسن، نا أحمد بن عبد الله بن نصر، نا محمد بن عبد الرحمن بن الأشعث، نا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم، نا معاوية بن يحيى، حدثني أرطأة بن المنذر، عن سنان بن قيس[١] سمعت خالد بن معدان يقول: يهزم السفياني الجماعة مرتين، ثم يهلك. وسمعته يقول: لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة[٢] تسمى حرستا.[٣]

٧١٩- قرأت على أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء عن أبي محمد الجوهري، وكتب إلي أبو محمد بن الآبنوسي، وحدثني أبو المعمر الأنصاري، أنا الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن جعفر بن المنادي قال: كان مما بقي في كتابي عن محمد بن داود القنطري مكتوبا. ثنا عبد الله بن صالح قال: وحدثني معاوية بن صالح، عن سيار بن قيس، عن خالد بن معدان قال: يهزم السفياني الجماعة مرتين ثم يهلك، ولا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا.[٤]

المبحث الرابع
ذكر أول من يكسى يوم القيامة

٧٢٠- أخبرنا أبوالقاسم بن السمرقندي، أنا عبد الله بن حسن بن محمد بن الحسن ابن الخلال، أنا أبو الحسن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن شهاب النفري. نا محمد ابن نوح الجُنْدَيْسابوري، نا هارون بن

(١) ويقال: سيار بن قيس كما في الثقات لابن حبان (٦/٤٢١).
(٢) الغوطة: الوهدة في الأرض المطمئنة. والغوطة هي: كورة التي منها دمشق. معجم البلدان (٤/٢١٩).
(٣) بالتحريك وسكون السين، وتاء فوقها نقطتان: قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ. معجم البلدان (٢/٢٤١).
(٤) تاريخ دمشق (٢/٢١٦-٢١٧).
وفي إسناده سنان بن قيس، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٤١٧): «مقبول». أي عند المتابعة، وإلا فلين الحديث.
وقد ورد في ذكر السفياني ما أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٠٥) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يخرج رجل يقال له: السفياني في عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيدخلها، حتى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة، فيبلغ السفياني فيبعث إليه جندا من جنده، فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم». وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.
وقوله: «حتى لا يمنع ذنب تلعة» يريد كثرته وأنه لا يخلو منه موضع. النهاية في غريب الحديث (١/١٩٤).

إسحاق، نا وكيع، عن سفيان، عن عمرو بن قيس، عن عبد الله بن الحارث، عن علي قال: أوَّلُ من يُكسى إبراهيمُ خليلُ الرحمن عز وجل قُبْطِيَّتين[1]، ثم يكسى النبي ﷺ حلة حمراء وهو عن يمين العرش.[2]

كذا قال، وأسقط منه المنهال بن عمرو وقال: عمرو بن قيس. وإنما هو عمرو بن قيس الملائي.

٧٢١- أخبرناه علي الصواب أبو عبد الله الفراوي، وأبو الحسن عبيد الله بن محمد ابن أحمد البيهقي قالا: أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس الأصم، نا عباس الدوري، نا أبو عاصم لنبيل، عن سفيان، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن علي بن أبي طالب قال: أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم قُبْطِيَّتين، والنبي ﷺ حُلَّة حِبَرَة[3] وهو عن يمين العرش.[4]

٧٢٢- وأخبرناه أبو نصر محمد بن حمد الكبريتي، نا أبو مسلم محمد بن علي بن مهرابزد. أنا أبو بكر بن المقرئ، نا أبو عروبة، نا عبد الجبار بن العلاء، نا بشر بن السري، نا الثوري قال: ونا بشر بن آدم، نا الضحاك بن مخلد، عن سفيان قالا: عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث قال: أول من يكسى من الخلائق إبراهيمُ، يكسى قُبْطِيَّتين، ويكسى محمد برد حبرة وهو عن يمين العرش.[5]

٧٢٣- وأخبرناه أبو المظفر بن القشيري، أنا أبو سعد الجنزرودي، أنا أبو عمرو بن حمدان. وأخبرناه أبو سهل بن سعدويه، أنا إبراهيم بن منصور، أنا أبو بكر بن المقرئ قالا: أنا أبو يعلى الموصلي، نا عبيد الله بن عمر، نا محمد بن عبد الله بن الزبير، أنا وقال ابن المقرئ: نا سفيان، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن علي قال: أول من يكسى من الخلائق إبراهيم عليه السلام قُبطيتين، ويكسى محمد برد حبرة وهو على - وفي حديث ابن حمدان قال: وهوعن - يمين العرش.[6]

---

(١) ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القِبْط. المصباح المنير (ص: ٢٥٢).

(٢) تاريخ دمشق (٦/٢٤٣).
وانظر تخريجه في آخر الطرق والروايات.

(٣) ثوبان من جنس واحد يمانية من قطن أو كتان مخططة. المصباح المنير (ص: ٦٥، ٨٠).

(٤) تاريخ دمشق (٦/٢٤٤).
وسيأتي تخريجه.

(٥) تاريخ دمشق (٦/٢٤٤).
وسيأتي تخريجه.

(٦) تاريخ دمشق (٦/٢٤٤).

٧٢٤ـ أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن العباس بن علي الرستمي الأصبهاني الفقيه ببغداد، أنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله الرصافي، نا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن جعفر اليزدي، نا أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن القطان النيسابوري، نا أحمد بن يوسف السلمي، نا محمد بن يوسف الفريابي، نا سفيان هو الثوري، عن عمرو ابن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن علي قال: أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم خليل الرحمن قُبطيتين، ثم يكسى النبيُّ ﷺ حلة حِبرة وهو عن يمين العرش.(١)

المبحث الخامس

ذكر كيف يحشر الناس يوم القيامة

٧٢٥ـ أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيويه، نا يحيى، نا الحسين، أنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت إسماعيل ـ يعني ابن أبي خالد ـ يحدث عن سعيد بن جبير قال: يُحشر الناس يوم القيامة حفاة غُرلا(٢) عراة ـ أو قال ـ قُلفا، فأُخبرت أن أول من يُلقى بثوب إبراهيم عليه السلام.(٣)

٧٢٦ـ أنبأنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم، نا عبد الله بن محمد بن أحمد، نا جعفر بن محمد الفريابي، نا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير قال: يحشر الناس حفاة عراة غُرلا فيقول الله: ألا أرى خليلي عريانا. فيكسى إبراهيمُ عليه السلام ثوباً أبيض فهو أول من يكسى.(٤)

وسيأتي تخريجه.

(١) تاريخ دمشق (٦/٢٤٥).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/١١٧)، وأحمد في الزهد (٤١٣)، وابن أبي عاصم في الأوائل (٢٢)، ونعيم بن حماد في زوائد زهد ابن المبارك (٣٦٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص:٥٠١).

(٢) الغُرلة: القُلفة، والقلفة: الجلدة التي تقطع من ذكر الصبي، والمراد يحشرون غير مختونين. انظر النهاية في غريب الحديث (٣/٣٦٢)، (٤/١٠٣).

(٣) تاريخ دمشق (٦/٢٤٦ـ٢٤٧).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٠٠).

وإسناده حسن.

(٤) تاريخ دمشق (٦/٢٤٧).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٢٧٠).

المبحث السادس

صفة القيامة

٧٢٧ـ أخبرنا أبو القاسم بن عبدالأعلى، أنا أبو عبدالله عمر بن علي، أنا عبدالله ابن الحسين المقرئ، أنا عبدالوهاب بن الحسين، أنا أبو جهم أحمد بن الحسين بن طلاب، نا هشام بن عمر، نا سويد بن عبدالعزيز، نا أبو مسلم الهلالي أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عدي بن أرطأة[1]: أما بعد؛ فإنه من ابتلي بالسلطان فقد ابتلي بأمر عظيم، وأي بلاء أعظم من بلاء يسقط المرء فيه لسانه ويده، أو يتكلم بأمر وهو يعلم أن الله سخط[2]، فاتق الله يا عدي، وحاسب نفسك قبل يوم القيامة، واذكر ليلة تمخض فيها الساعة صباحه يوم القيامة؛ تكور الشمس، وتتناثر منها النجوم، وتصرف فيها الخلائق زمرا زمرا، فريق في الجنة وفريق في السعير، فانظر أين تضع عقلك عند ذلك والسلام.[3]

وإسناده صحيح.

تعليق:

قد ورد عن النبي ﷺ في معنى هذا المبحث أحاديث ذكر جملة منها القرطبي في التذكرة (ص: ٢٥٢)، وابن كثير في النهاية (١/١٧٦)، ومنها حديث عبد الله بن عباس قال: قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ الآية [الأنبياء: ١٠٤]، وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: كما قال العبد الصالح: ﴿وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ـ إلى قوله ـ الحكيم﴾، قال: فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم». رواه البخاري (٦٥٢٦)، ومسلم (٢٨٦٠).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «تحشرون حفاة عراة غرلا، قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن يهمهم ذلك». رواه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

(١) عدي بن أرطأة الفزاري، أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز. قتل سنة (١٠٢).
السير (٥/٥٣)، والتقريب (ص: [illegible]).

(٢) لعل في العبارة تصحيفا، والظاهر أن المعنى: وهو يعلم أن الله يسخط ذلك العمل.

(٣) تاريخ دمشق (٤٠/٦٢).
وفي إسناده سويد بن عبد العزيز، قال أحمد متروك، وقال ابن حبان: وهو ممن أستخير الله فيه، لأنه يقرب من الثقات.
وتعقبه الذهبي في الميزان ([illegible]) فقال: لا، ولا كرامة، بل هو واه جدا.
وأبو مسلم الهلالي، لم أجد له ترجمة.

المبحث السابع

ذكر القيامة من الدنيا هي أم من الآخرة

٧٢٨- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنبأ أبو الفضل البقال، أنا أبو الحسين ابن بشران، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، نا مسلم يعني ابن إبراهيم، نا القاسم ابن الفضل، نا زياد بن مخراق قال: كتب الحجاج بن يوسف إلى عثمان بن حيان: سل عكرمة مولى ابن عباس عن يوم القيامة أمن الدنيا هو أو من الآخرة؟ فسأله فقال عكرمة: صدر ذلك اليوم من الدنيا، وآخره من الآخرة.(١)

٧٢٩- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن، وأبو الفضل بن خيرون قالا: أنا أبو القاسم بن بشران، أنا أبو علي بن الصواف، أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا أبي، نا زيد بن الحباب، نا القاسم بن الفضل، نا مسلم بن مخراق أنهم سألوا رجلا عن يوم القيامة أمن أيام الدنيا أو من أيام الآخرة فقال: اسألوا عكرمة، فقال: أوله من أيام الدنيا، وآخره من أيام الآخرة.(٢)

تعليق:

وذكر هذه الأوصاف ليوم القيامة في القرآن كثير، ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿إذا الشمس كورت. وإذا النجوم انكدرت﴾ [التكوير: ١-٢]، وقوله سبحانه: ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا﴾ [الزمر: ٧١]، وقوله: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا﴾ [الزمر: ٧٣]، وقوله: ﴿وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ [الشورى: ٧].

(١) تاريخ دمشق (٤١/١٠٠).

وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٤١/١٠١).

وإسناده حسن.

قال ابن كثير في النهاية (١/١٥٥): «ولما كانت هذه النفخة ـ أعني نفخة الفزع ـ أول مبادئ القيامة كان اسم يوم القيامة صادقا على ذلك كله». وانظر النهاية للتوسع (١/١٥٤-١٥٦).

المبحث الثامن

شهادة النبي ﷺ على الناس يوم الحساب

٧٣٠- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو الفضل بن خيرون، أنا أبو القاسم بن بشران، أنا أبو علي بن الصواف، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة. نا المنجاب بن الحارث، أنا إبراهيم بن يوسف، حدثني رجل من عبد القيس قال: وقد قال رجل منا شعرا:...

فمحمدٌ يوم الحساب شهيدُنا ولنا البراءةُ من عذاب جهنم[1]

المبحث التاسع

ذكر الحوض

٧٣١- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأنا رشأ بن نظيف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان. أنبأنا يوسف بن عبد الله الحلواني. أنبأنا عثمان بن الهيثم المؤذن قال: قيل لحبيب أبي محمد[2]: يا أبا محمد ما لك لا تضحك، ولا تجالس الناس، ولا نراك أبدا إلا محزونا؟ فقال: أحزنني شيئان، قلنا: وما هما؟ قال: وقت أوضع في لحدي، فينصرف الناس عني، فأبقى تحت الثرى وحدي مرتهنا بعملي، والآخر يوم القيامة إذا انصرف

---

(١) تاريخ دمشق (١٩/٤٣٧).

وإسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم بن يوسف السعدي، ذكره السمعاني في الأنساب (٣/٢٥٦)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. وذكره ابن حبان في الثقات (٨/٥٧).

والرجل الذي روى عنه مبهم أيضا.

وقد ورد في شهادة النبي ﷺ على الناس يوم القيامة قوله تعالى: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ [النساء: ٤١].

وانظر تفسير ابن كثير (١/٥١٠-٥١١).

(٢) حبيب بن محمد، زاهد أهل البصرة وعابدهم. أبو محمد العجمي، من السادسة.

السير (٦/١٤٣)، والتقريب (ص: ٢٢٠).

الناس عن حوض محمد ﷺ، فإنه بلغني أن الرجل في عرصة[1] القيامة فيقول له: شربت من حوض محمد ﷺ؟ فيقول له: لا. فتقول: واحسرتاه، فأي حسرة أشد من هذا؟! انتهى.[2]

٧٣٢- أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القاضي قال: قرأت على القاضي أبي الحسن محمد بن الحسن بن عتيق بن نرواس، وعلى الشيخ أبي محمد علي بن زيد بن أحمد التنيسي بتنيس قلت لهما: أخبركم أبو محمد عبدالله بن يوسف بن نصر بن أحمد الشيباني فيما قرئ عليه، نا أبو بكر أبو أحمد بن يوسف بن خلاد، نا الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي، نا معاوية بن عمرو، نا زائدة، عن الأعمش، عن أبي سفيان قال: دخل سعد على سلمان يعوده فقال له: أبشر أبا عبد الله مات رسول الله ﷺ وهو عنك راض، وترد عليه الحوض، قال: فقال سلمان: كيف يا سعد؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يكون بلغةُ أحدكم من الزاد مثل زاد الراكب حتى يلقاني»**. ولا أدري ما هذه الأساود[3] حولي؟ قال: فبكيا جميعا. ثم قال له سعد: أوصني يا أبا عبد الله، قال: اذكر الله عند همك إذا اهتممت، وعند حكمك إذ حكمت، وعند يدك إذا قسمت.[4]

٧٣٣- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم، نا أبي، نا يحيى بن يحيى، أنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أشياخه قال: دخل سعد على سلمان يعوده قال: فبكى، فقال له سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض، وترد عليه الحوض، وتلقى أصحابك، قال: فقال سلمان: أما إني لا أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدا، قال: **«ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب»**. وحولي هذه الأساود، وإنما حوله إجانة وجفنه ومطهرة، قال: فقال له سعد: يا أبا عبد الله اعهد إلينا بعهد نأخذ به بعدك، قال: فقال: يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند يدك إذا قسمت، وعند حكمك إذا حكمت.[5]

---

(١) البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء. المصباح المنير (ص: ٢٠٨).

(٢) تاريخ دمشق (١٢/٦٠).

وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٣٥). وهو متهم كما تقدم مرارا.

(٣) يريد الشخوص من المتاع الذي كان عنده. النهاية في غريب الحديث (٢/٤١٩).

(٤) تاريخ دمشق (٢١/٤٥١)، وله طريق أخرى بعده.

وأبو سفيان، هو طلحة بن نافع، يبعد جدا أن يكون سمع من سعد، لكن رواه عن أشياخ له كما يأتي في الطريق التالية.

(٥) تاريخ دمشق (٢١/٤٥٢).

٧٣٤- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد، حدثنا محمد بن الفضل بن جابر، حدثنا أبو معمر، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن القاسم بن الفضل، عن لبطة بن الفرزدق، عن أبيه قال: لقيت أبا هريرة فقال: من أنت؟ قلت: أنا الفرزدق، قال: إن قدميك صغيرتان، كم من محصنة قذفتها، وإن لرسول الله ﷺ حوضا ما بين أيلة[1] إلى كذا وكذا، فهو قائم بدنياه فيقول: إليَّ إليَّ، فإن استطعت فلا تحرمه، قال: فلما قمت قال: ما صنعت من شيء فلا تقنط.[2]

٧٣٥- وأخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد قال: نا أبو علي الحسن ابن علي أنبأ أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، نا يحيى هو ابن سعيد القطان، نا حسين المعلم، نا عبدالله بن بريدة، عن أبي سبرة قال: كان عبيد الله بن زياد[3] يسأل عن الحوض حوضِ محمدٍ ﷺ، وكان يكذب به بعدما سأل أبا برزة[4]، والبراء بن عازب[5]. وعائذ بن عمرو[6]، ورجلا آخر. ويكذب به، فقال أبو سبرة: أنا أحدثك

←

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٢٢٠)، وأحمد في الزهد (٨٢٢)، وهناد في الزهد (٥٦٦)، والحاكم في المستدرك (٤/٣١٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٩٥-١٩٦)، والبيهقي في الشعب (٧/٣٠٥- بيروت).

وإسناده حسن، أبو سفيان طلحة بن نافع، صدوق كما في التقريب (ص: ٤٦٥)، ولا يضر إبهام أشياخه إذ هم جماعة، والله أعلم وبه المستعان.

والحديث له طرق وشواهد هو بها صحيح، وإنما اقتصرنا على هذه الرواية لتضمنها ذكر العرش.

(١) مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. معجم البلدان (١/٢٩٢).

(٢) تاريخ دمشق (٥٠/٢٨٤).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (١٠٤)، والبيهقي في الشعب (٣/٢٨٠).

وفي إسناده الفرزدق أبو فراس الشاعر، واسمه همام بن غالب. ضعفه ابن حبان كما في الميزان (٣/٣٤٥).

(٣) عبيد الله بن زياد بن أبيه أبو حفص، أمير العراق، وليَ البصرة وخراسان، وفتح بيكند، كان جميل الصورة، قبيح السريرة، وقد جرت لعبيد الله خطوب، وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين رضي الله عنه.

والشيعي لا يطيب عيشه حتى يلعن هذا ودونه، ونحن نبغضهم في الله، ونبرأ منهم، ولا نلعنهم، وأمرهم إلى الله.

السير (٣/٥٤٥).

(٤) نضلة بن عبيد، أبو برزة الأسلمي، صحابي مشهور، أسلم قديما، وشهد فتح مكة وخيبر، وغزا خراسان، ومات بها سنة (٦٥) على الصحيح.

السير (٣/٤٠)، والإصابة (٣/٥٥٦)، والتقريب (ص: ١٠٠٣).

بحديث فيه شفاء هذا، إن أباك بعث معي بمال إلى معاوية، فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثني بما سمع من رسول الله ﷺ و أملى علي فكتبت بيدي. فم أزد حرفا و لم أنقص حرفا، حدثني أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله تعالى لا يحب الفحش ـ أو يبغض الفاحش والمتفحش ـ»** قال: **«ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة، وحتى يؤتمن الخائن، ويخون الأمين»**، وقال: **«ألا إن موعدكم حوضي؛ عرضه وطوله واحد، وهو كما بين أيلة ومكة. وهو مسيرة شهر، فيه مثل النجوم أباريق، شرابه أشد بياضا من الفضة، من شرب منه مشربا لم يظمأ بعده أبدا»**.

فقال عبيد الله: ما سمعت في الحوض حديثا أثبت من هذا، وأُصَدِّق به، وأخذ الصحيفة فحبسها عنده.(1)

←

(٥) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأوسي، الفقيه الكبير أبو عمارة الأنصاري الحارثي المدني، من أعيان الصحابة، شهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ، واستصغر يوم بدر. مات سنة (٧٢).

السير (١٩٤/٣)، والإصابة (١٤٢/١)، والتقريب (ص: ١٦٤).

(٦) عائذ بن عمرو بن هلال المزني. أبو هبيرة البصري، صحابي كان ممن بايع تحت الشجرة، وسكن البصرة، ومات في ولاية عبيد الله بن أبي زياد.

الإصابة (٢٦٢/٢)، والتقريب (ص: ٤٧٩).

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٢٠)، وله طرق بعده إلى (ص: ٤٦).

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٠٥/١١-٤٠٦)، والمروزي في زيادات الزهد لابن المبارك (١٦١٠)، وأحمد في المسند (٦٣/١١، ٤٥٧)، والآجري في الشريعة (٨٧٩)، والحاكم في المستدرك (٧٥/١-٧٦)، والبيهقي في البعث والنشور (١٥٥).

ومداره على أبي سبرة سالم بن سلمة، قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٨٢/٤): «مجهول»، ثم ذكره في ترجمة أخرى، ولم يذكر فيه شيئا، باعتبار أنهما اثنان.

وجعلهما البخاري في التاريخ الكبير (١١٣/٤) واحدا.

وذكره ابن حبان في الثقات (٣٠٨/٤) وقال: «روى عنه أهل الكوفة».

وقال الذهبي في الميزان (١١١/٢): «مجهول».

وقال الحاكم في المستدرك: «هذا حديث صحيح، قد اتفق الشيخان على جميع رواته، غير أبي سبرة الهذلي، وهو تابعي كبير، مبين ذكره في المسانيد والتواريخ، غير مطعون فيه». وأقره الذهبي في التلخيص. وانظر التعليق على المسند.

وكونه صحيحا لغيره فنعم؛ لأن له شواهد يرتقي بها، جمع كثيرا منها الآجري في الشريعة (١٧١/٣)، والبيهقي في البعث والنشور (ص: ١١٠)، وانظر فتح الباري (٤٧٥/١١-٤٧٦).

وأما أنه صحيح لذاته، فلا؛ لما علمت من حال أبي سبرة، والله أعلم.

تعليق:

ويجب الإيمان بالحوض الذي أكرم الله به نبيه ﷺ في الآخرة. وقد تواترت الأخبار بذكر الحوض وبيان أوصافه.

←

المبحث العاشر

ذكر الحساب يوم القيامة

٧٣٦- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، وأبوغالب محمد بن أحمد بن الحسين بن قريش السقلاطوني قالا: أنا أبوالحسين بن النقور، أنا عيسى بن علي إملاء، نا أبوبكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث إملاء سنة أربع عشرة وثلاثمائة، نا عبدالله بن محمد بن خلاد، نا يعقوب بن محمد الزهري، عن يونس بن حبيب، عن أبي عمرو بن العلاء، عن رؤبة بن العجاج، عن أبيه قال: أنشدت أبا هريرة رضي الله عنه: الحمدلله الذي استقلت بأمره السماء، واستعلت بإذنه الأرض وما تعنت، أرسى عليها الجبال الثُّبَّت. فقال أبو هريرة: أشهد أنك تؤمن بيوم الحساب.[1]

←

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٢/٢٧٧): «والأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابيا رضي الله عنهم، ولقد استقصى طرقها شيخنا الشيخ عماد الدين ابن كثير تغمده الله برحمته في آخر تاريخه الكبير المسمى بالبداية والنهاية».

وفيه قال ابن كثير (٢/٥): «ذكر ما ورد في الحوض النبوي المحمدي سقانا الله منه يوم القيامة ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ من الأحاديث المتواترة من الطرق الكثيرة المتضافرة وإن رغمت أنوف كثيرة من المبتدعة المعاندة المكابرة، القائلين بجحوده المنكرين لوجوده، وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده». ثم ذكر الأخبار الواردة في ذلك فتوسع.

ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢) عن عبدالله بن عمرو قال النبي ﷺ: حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، ريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدا».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء». أخرجه البخاري (٦٥٨٠)، ومسلم (٢٣٠٣).

وأخرج مسلم (٤٠٠) عن أنس أيضا قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت علي آنفا سورة» فقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر﴾. ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟ هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمتي. فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك».

وقوله: «يختلج» أي يستخرج وينتزع. إكمال المعلم (٢/٢٩٠).

(١) تاريخ دمشق (٢٨/١٢٩).

وإسناده ضعيف؛ فيه رؤبة بن العجاج.١٠، قال النسائي: ليس بالقوي، وقال العقيلي: يروي عن أبيه، لا يتابع عليه، ولا يحفظ إلا عنه، ولم يكن يتابع. ميزان الإعتدال (٢/٤٦٤).

ويعقوب بن محمد بن عيسى الزهري، كثير الوهم والرواية عن الضعفاء كما في التقريب (ص: ١٠٩٠).

←

٧٣٧- أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد، أنا أبو نعيم الحافظ، أنا أبو محمد بن حيان، نا إبراهيم بن محمد بن الحارث، نا هدبة، نا حماد بن سلمة، عن القاسم أن أبا مسلم الخولاني أسلم على عهد معاوية فقيل له: مامنعك أن تسلم على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان؟ فقال: إني وجدت هذه الأمة على ثلاثة أصناف: صنف يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبون حسابا يسيرا، وصنف يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة، فأردت أن أكون من الأولين، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يحاسبون حسابا يسيرا، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة.(١)

قال أبو نعيم: كذا رواه أسلم على عهد معاوية، وإنما كان إسلامه في عهد أبي بكر، ولكن هاجر إلى الأرض المقدسة في أيام معاوية من قبل عمر وسكنها.

قال المصنف رحمه الله: والحديث وهم، والمحفوظ أن أبا مسلم الخولاني تقدم إسلامه، والذي أخر إسلامه أبو مسلم الخليلي. فسأله أبو مسلم الخولاني عن سبب تأخر إسلامه فذكر معنى ما في هذا الحديث، وكان إسلام أبي مسلم الخليلي في خلافة عمر، وسيأتي الرواية بذلك في ترجمته في باب الكنى.

٧٣٨- أخبرنا أبو بكر محمدبن عبد الباقي، أنا أبو يعلي بن الفراء، وأبو الحسين بن النقور، وغيره ح وأخبرنا أبو ياسر سليمان بن عبد الله بن الفرج، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو القاسم بن حبابة، أنا أبو القاسم البغوي، نا عبيد الله بن محمد بن حفص، أنا حماد بن سلمة، أنبأ القاسم الرحال، عن أبي قلابة أن أن أبا مسلم الخليلي(٢) أسلم على عهد معاوية، فأتاه أبو مسلم الخولاني فقال: ما منعك أن تسلم على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي حتى أسلمت الآن؟ فقال: إني وجدت في التوراة أن هذه الأمةَ ثلاثةُ أصناف: صنف يدخل الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبون حسابا يسيرا، وصنف يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة، فأردت أن أكون من

وعبد الله بن محمد بن خلاد، ذكره ابن حبان في الثقات (٣٦٨/٨).

(١) تاريخ دمشق (١٩٨/٢٧).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٢٤/٢-١٢٥).

وإسناده صحيح، القاسم شيخ حماد بن سلمة، هو ابن يزيد الرحال، قال يحيى بن معين: ثقة، كما في الجرح والتعديل (١٢٣/٧).

وقال ابن حبان في الثقات (٣٠٦/٥): ربما أخطأ.

ولعل إضافته القصة إلى أبي مسلم الخولاني بدل الجليلي من وهمه، والله أعلم.

وقد بين الوهم المصنف إثر هذا الأثر.

(٢) قال يحيى بن معين في تاريخه (٤٤٥/٤): «أبو مسلم الجليلي، ويقال: الجلولي، قال يحيى: أبو مسلم الجلولي غير أبي مسلم الخولاني».

الأولين. فإن لم يكن[1] منهم كنت من الذين يحاسبون حسابا يسيرا. فإن لم أكن منهم كنت من الذين يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة.[2]

٧٣٩- أخبرنا أبو محمد بن حمزة، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا تمام بن محمد، أنا أبو الطيب أحمد بن محمد بن أبي زرعة النصري، وأبو موسى هارون بن محمد بن هارون الموصلي قالا: نا إبراهيم بن دحيم، نا إبراهيم بن يعقوب. نا يونس بن محمد، نا صالح المري، عن أبي عبدالله الشامي، عن مكحول، عن أبي مسلم الخولاني أنه لقي أبا مسلم الجلولي، وكان أبو مسلم الجلولي مترهبا، فنزل من صومعته في زمن عمر بن الخطاب فأسلم، فلقيه أبو مسلم الخولاني فقال له: ما أنزلك من صومعتك، تركت الإسلام على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر. فما حملك على الإسلام اليوم؟ قال: يا أبا مسلم إني قرأت في كتاب الله: إن هذه الأمة تصنف يوم القيامة على ثلاثة أصناف: فصنف منهم يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبهم الله حسابا يسيرا ويدخلون الجنة، وصنف يوقفون فيؤخذ بهم ما شاء الله، ثم يدركهم عفو الله وتجاوُزُه، فنظرت فإذا الصنف الأول قد فاتني، وأرجو أن أكون في الصنف الثاني، وأرجو أن لا يخطئني الثالث، فهذا الذي حملني على الإسلام.[3]

٧٤٠- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا عاصم بن الحسن ببغداد. أنا أبو عمر بن مهدي. نا إسماعيل الصفار، نا محمد بن عبيد الله المنادي، نا عبد الوهاب ابن عطاء الخفاف، نا سعيد الجريري، عن عقبة بن وساج قال: كان لأبي مسلم الخولاني جار يهودي يكنى أبا مسلم، فكان يمر به ويقول له: أسلم تسلم، فيقول: إن في دينا خيرا من دينك، قال: فمر به ذات يوم وهو قائم يصلي، فلما انصرف قال له: يا أبا مسلم ألم أكن أدعوك إلى هذا الدين فتأبى علي؟ قال: بلى، ولكن قرأت في التوراة غيرِ المُبَدَّلَةِ: إن هذه الأمةَ تأتي يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، وصنف يحاسبون حسابا يسيرا، ويبقي صنف أوزارهم

---

(١) لعل الصواب «فإن لم أكن».

(٢) تاريخ دمشق (٦٧/٢١٥).

وأخرجه أبو القاسم البغوي كما في الإصابة (٤/١٩٠). وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٦٧/٢١٥-٢١٦).

وعزاه الحافظ في الإصابة (٤/١٩٠) لتمام، ولم أعثر عليه في فوائده.

وسنده ضعيف؛ لضعف صالح المري كما في الإصابة.

على ظهورهم كأمثال الجبال، فيقول الله لملائكته: يا ملائكتي من هؤلاء؟ فتقول: هؤلاء عبادك كانوا يشهدون أن لا إله إلا أنت، قال: فيقول تبارك وتعالى: خذوا أوزارهم وضعوها على المشركين، فيدخلون الجنة.[1]

المبحث الحادي عشر

ذكر الميزان

٧٤١- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أبو محمد بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، أنا عبد الله بن المبارك، أنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد أن أبا بكر قال لعمر بن الخطاب: إني موصيك بوصية فإن حفظتها[2]: إن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل، ولله في الليل حقا لا يقبله في النهار، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الحق، وثقله عليهم، وحُقَّ له ميزان[3] لا يوضع فيها[4] إلا الحق أن يكون ثقيلا. وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الباطل، وخفته عليهم، وحق للميزان ألا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف، وإن الله ذكر أهل الجنة وصالحَ ما عملوا، وتجاوز عن سيآتهم، فيقول قائل: أنا أفضل من هؤلاء، وذكر آية الرحمة وآية العذاب،

---

(١) تاريخ دمشق (٦٧/٢١٦).

وذكره الحافظ في الإصابة (٤/١٩٠). وفي إسناده ضعف؛ لأن سعيد بن إياس جريري وإن كان ثقة إلا أنه اختلط قبل موته بثلاث سنين كما في التقريب (ص: ٣٧٤)، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف، من صغار أصحابه فالظاهر أنه ممن روى عنه بعد الإختلاط، على أنه هو نفسه عنده بعض الوهم كما قال الحافظ في التقريب (ص: ٦٣٣): «صدوق. ربما أخطأ».

تعليق:

الحساب يوم القيمة حق، وقد جاء ذكره في القرآن كثيرا.

قال الله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال سبحانه: ﴿هذا ما توعدون ليوم الحساب﴾ [ص: ٥٣]، وقال: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة:٢٨٣]، وقال: ﴿أولئك لهم نصيب مما كسبوا، والله سريع الحساب﴾ [البقرة: ٢٠٢].

وعن عائشة زوج النبي ﷺ أنها كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه. وأن النبي ﷺ قال: «من نوقش الحساب عذب». قالت: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ قالت: فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك». رواه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٣٧٤).

(٢) الجواب محذوف للعلم به كما هو مبين في آخر الأثر.

(٣) لعل صواب العبارة «وحق لميزان» لما في سياق الكلام بعده.

(٤) لعل صوابه «فيه».

فيكون المؤمن راغبا راهبا، ولا يتمنى على الله غير الحق، ولا يلقي بيده إلى التهلكة؛ فإن حفظت قولي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت، ولا بد لك منه، وإن ضيعت وصيتي فلا يكونن أمر أبغض إليك من الموت. ولن تعجزه.(١)

(١) تاريخ دمشق (٣١٢/٣٠)، وله طرق بعده.
وفي إسناده انقطاع، وقد تقدم تخريجه في توحيد الألوهية، في الآثار الجامعة بين الخوف والرجاء.

تعليق:

ويؤمن أهل السنة والجماعة بالميزان كما نطق بذلك كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله ﷺ .
قال الله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال: اقرأوا ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مد البصر، ثم يقول له أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمتك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب. فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل، فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم اليوم عليك. فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. فيقول: أحضروه، فيقول: ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، قال: فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيء باسم الله الرحمن الرحيم». أخرجه أحمد (٥٧٠/١١-٥٧١)، والترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، أبو القاسم ابن حمزة في جزء البطاقة (٢)، والحاكم في المستدرك (٦/١، ٥٢٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، والألباني في الصحيحة (١٣٥).
قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٦١٣/٢): «فثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال، وثبت أن الميزان له كفتان، والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات، فعلينا الإيمان بالغيب، كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، فيا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع؛ لخفاء الحكمة عليه، ويقدح في النصوص بقوله: لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال، وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزنا...».

المبحث الثاني عشر
ذكر الاقتصاص والمجيء لفصل القضاء

٧٤٢ـ أنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، وأنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالا: أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا عثمان بن عمرو بن محمد بن المنتاب قالا: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، أنا عيسى بن يونس، عن هارون بن عنترة، عن عبد الله بن السائب، نا زاذان أبو عمر قال: دخلت على عبد الله بن مسعود فوجدت أصحاب الخز واليمنة قد سبقوني إلى المجلس ــ وقال ابن حيوية: المجالس ـ فناديته يا عبد الله ـ زاد ابن حيوية: بن مسعود، وقالا ــ من أجل أني رجل أعجمي أقصيتني وأدنيت هؤلاء؟ قال: ادن ـ وقال ابن حيوية: ادنه ـ فدنوت ـ زاد ابن المنتاب: منه، وقالا ـ حتى ما كان بيني وبينه جليس فسمعته يقول: يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة فينصب ـ وقال ابن حيوية: فينصبان ـ على رؤوس الأولين والآخرين، ثم ينادي مناد: هذا فلان بن فلان، فمن كان له قِبَلَه حقٌّ فليأت إلى حقه، فتفرح المرأة أن يدور لها الحق على أبيها ـ زاد ابن المنتاب: أو ابنها أو، وزاد ابن حيوية: على، وقال: أخيها أو زوجها ـ ثم قرأ عبد الله: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[(١)] فيقول الرب تبارك وتعالى: ائت هؤلاء حقوقهم، فيقول: يا رب من أين أؤتيهم؟ فيقول للملائكة: خذوا من أعمالهم الصالحة، وأعطوا كل إنسان بقدر ماله، فإن كان وليا ــ وقال ابن حيوية: فإن يكن كان وليا ـ لله عز وجل فضلت له مثقال حبة من خردل ضاعفها الله له حتى يدخل الجنة ـ وقال ابن حيوية: حتى يدخله به الجنة ـ ثم قرأ عبد الله ـ زاد ابن المنتاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[(٢)]، ثم اتفقا فقالا ـ: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وإن كان عبدا شقيا قالت الملائكة: ربنا فنيت حسناته، ويبقى طالبون كثير فيقول: خذوا من أعمالهم[(٣)] السيئة فأضيفوها إلى عمله السيء، ثم صكوا له صكا إلى ـ قال ابن حيوية ـ ثم صكوا به صكا إلى ـ النار.[(٤)]

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: (١٠١).

(٢) سورة النساء، الآية: (٤٠).

(٣) عند ابن المبارك «من أعماله».

(٤) تاريخ دمشق (١٨/٢٨٥ـ٢٨٦).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤١٦)، وابن جرير في التفسير (٥/٨٩ـ٩٠)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٢٠١ـ٢٠٢).

٧٤٣- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، نا عبد العزيز الكتاني، أنبأ أبو الحسن علي بن محمد بن طوق الطبراني، أنا عبد الجبار بن عبد الله الخولاني، نا عون بن الحسن، نا بكر ابن سهل، نا عبد الله بن يوسف، نا كلثوم بن زياد، عن سليمان بن حبيب قال: خرجت غازيا، فلما مررت بحمص[١] دخلت إلى سوقها أشتري ما لا غناء بالمسافر عنه، فلما نظرت إلى باب المسجد قلت لو أني دخلت فركعت ركعتين، فلما دخلت نظرت إلى ثابت بن معبد وابن أبي زكريا ومكحول - وليس مكحولنا هذا - في نفر من أهل دمشق، فلما رأيتهم أتيتهم فجلست إليهم فتحدثنا شيئا ثم قالوا: إنا نريد أبا أمامة، فقاموا وقمت معهم حتى دخلنا عليه، فإذا شيخ قد رق وكبر، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما نرى من منظره، فقال في أول ما حدثنا: إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم. وحجته عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به، وإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا، فبلّغوا ما تسمعون، ثلاثة كلهم ضامن على الله حتى يدخله الجنة، أو يرجع بما نال من أجر وغنيمة، فاصل فضل[٢] في سبيل الله حتى يدخل الجنة ويرجعه بما نال من أجر وغنيمة. ورجل دخل بيته بسلام. قال: ثم قال: إن في جهنم جسراً له سبعُ قناطر. على أوسطهن القضاء، قال: فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل له: ماذا عليك من الدين؟ قال فيحسبه[٣]، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾[٤]، قال: فيقول: يا رب عليَّ كذا وكذا، قال: فيقال: قض دينك، قال: فيقول: ما لي شيء، ما أدري ما أقضي به، قال: فيقال: خذوا من حسناته، قال: فما زال يؤخذ

←

وإسناده حسن.

تعليق:

قد ورد في القصاص يوم القيامة أحاديث كثيرة عقد لها البخاري في صحيحه بابا، وكذا القرطبي في التذكرة (ص: ٣٢٢)، وابن كثير في النهاية (٢/٥٨).

ومن هذه الأحاديث ما رواه مسلم (٢٥٨٢) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

وأخرج البخاري (٦٥٣٤) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، ومن قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه».

(١) بلد مشهور قديم بين دمشق وحلب. معجم البلدان (٢/٣٠٢).

(٢) في تاريخ داريا «فاصل فصل». وفي مختصر ابن منظور «قاتل فقتل».

(٣) في تاريخ داريا: «فيحبسه».

(٤) سورة النساء، الآية: (٤٢).

من حسناته حتى ما يبقى له حسنة، فإذا فنيت حسناته قيل له: قد فنيت حسناتك، قال: فيقال: خذوا من سيئات من يطلبه فيركبوا عليه، قال: فلقد بلغني أن رجالا يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات، فما زال يؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة، قال: ثم يركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يرد عليهم أمثال الجبال، قال: وسمعته يومئذ يتقدم في الكذب تقدما ما سمعت واعظا قط يتقدمه، حتى إن كنت أقول لقد بلغ هذا السمع من كذب الناس شيئا ما أدري ما هو؟ ثم قال: إياكم والكذبَ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وعليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، قال: فبينا هو يحدثنا إذ عقد ثم قال: يا أيها الناس لأنتم أضل من أهل الجاهلية، إن الله جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله جل وعز بسبع مائة دينار، والدرهم بسبع مائة درهم، ثم إنكم صائرون ممسكون، أما والله لقد فتحت الفتوح بسيوف ما حِلْيَتُها الذهب والفضة، ولكن حِلْيَتُها العلابي[1] أو الآنك والحديد.[2]

المبحث الثالث عشر

ذكر الصراط

٧٤٤- أخبرنا أبو زكريا يحيى بن بختيار بن عبد الله الشيرازي، نا أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي - لفظا - أنا أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد السمحاني، أنا أبو الفرج عمر بن عبدالله بن جعفر الصوفي الرقي، نا أبو بكر أحمد بن محمد بن يوسف التمار، نا أبو الحسن علي بن إبراهيم، نا حامد بن شعيب، نا الربيع بن ثعلب، نا إسماعيل بن عياش، عن مطعم بن المقدام الصنعاني، عن محمد بن واسع قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: أما بعد يا أخي اغتنم صحتك وفراغك من قبل أن ينزل بك ما لا يستطيع أحد من الناس رده، يا أخي اغتنم دعوة المؤمن

---

(١) جمع علباء، وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل، وهما علباوان يمينا وشمالا، وما بينهما منبت عرف الفرس، والجمع ساكن الياء ومشددها، ويقال في تثنيتهما أيضا: علبآن، وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابي الرطبة فتجف عليها، وتشد الرماح بها إذا تصدعت فتيبس وتقوى. النهاية في غريب الحديث (٣/٢٨٥).

(٢) تاريخ دمشق (٢٤/٦٨-٦٩).

وأخرجه عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا (ص: ١٠٠-١٠١).

وفي إسناده كلثوم بن زياد، ضعفه النسائي كما في الميزان (٣/٤١٣)

وبكر بن سهل، قال الذهبي في الميزان (١/٣٤٦): «حمل الناس عنه، وهو مقارب الحال، قال النسائي: ضعيف».

وعون بن حسن بن عون ترجمه ابن عساكر في تاريخه (٤٧/٥٧)، وذكر ثلاثة ممن روى عنه، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

المسلم، يا أخي وليكن بيتك المسجد، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المسجد بيت كل تقي**». وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوتهم، الروح والراحة والجواز على الصراط إلى رضوان الله عز وجل.[1]

٧٤٥ـ أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الحسن علي بن أحمد قالا: أنا وأبو منصور بن زريق، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن هارون ابن الصلت الأهوازي، حدثنا محمد العطار، حدثنا موسى بن هارون الطوسي، حدثنا محمد هو ابن نعيم بن الهيضم[2] قال: دخلت على بشر في علته فقلت: عظني، فقال: إن في هذه الدار نملةً تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء، فلما كان يوم أخذت حبة في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة، فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أمَّلت نالت، قلت له: زدني، قال: ما تقول في من القبر مسكنه، والصراط جوازه، والقيامة مسكنه، والله مسائله، فلا يعلم إلى جنة يصير فيُهَنّى، أو إلى نار فيُعَزَّى، فواطول حزناه، وواعظم مصيبتاه ـ زاد البكاء: فلا عزاء ـ واشتد الخوف فلا أمن، قال: وقال لي بشر مرارا كثيرة: انظر خبزك من أين هو؟ وانظر إلى مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو؟ وأَقِلَّ من معرفة الناس، ولا تحب أن تحمد ولا تحب الثناء.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/١٥٢ـ١٥٣).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢١٤)، والبيهقي في شعب (٧/٣٧٩).

وفي إسناده محمد بن واسع، لم يذكروا له رواية عن أبي الدرداء، ويبعد أن يكون لقيه.

(٢) في تاريخ بغداد (٣/٣٢١): «محمد بن نعيم بن الهيصم» بالصاد المهملة.

(٣) تاريخ دمشق (١٠/٢٠٦ـ٢٠٧).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣/٣٢١)، في ترجمة محمد بن نعيم بن الهيصم، وقال: «روى عن بشر بن الحارث حكايات، حدث بها عنه موسى بن هارون الطوسي». ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

تعليق:

وقد ورد في إثبات الصراط نصوص من السنة، من أشهرها حديث عبد الله بن مسعود قال: «يجمع الله الناس يوم القيامة...فيعطون نورهم على قدر أعمالهم، قال: فمنهم من يعطى نوره على قدر الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ أخرى، حتى إذا أضاء قدم قدمه، وإذا طفئ قام. قال: فيمرون على الصراط كحد السيف دحض مزلة، فيقال لهم: امضوا على قدر ذنوبكم، فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كشد الرحل، ويرمل رملا، فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه. تخر يد وتعلق يد، وتخر رجل وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار. قال: فيخلصون فإذا خلصوا قالوا: الحمد لله الذي نجانا منك بعد الذي أراناك، لقد أعطانا الله ما لم يعط أحدا.

قال مسروق: فما بلغ عبد الله إلى هذا المكان من هذا الحديث إلا ضحك، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لقد حدثت هذا الحديث مرارا، كلما بلغت هذا المكان من هذا الحديث ضحكت، فقال عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يحدثه مرارا فما بلغ هذا المكان من هذا

المبحث الرابع عشر

ذكر الورود على النار

٧٤٦ـ أخبرنا أبو القاسم زاهر، وأبوبكر وجيه ابنا طاهر بن محمد قالا: أنا أبونصر عبد الرحمن بن عـلي بـن محمد بن موسى، أنا أبوزكريا يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحربي، أنا عبدالله بـن محمـد بـن الحسن بـن الشـرقي، نـا عبدالله بن هاشم، نا وكيع، نا ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم أن عبدالله بن رواحة بكى فبكت امرأته. فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: رأيتك بكَيْتَ فبَكَيْتُ، فقال: إني أنبئت أني وارد، ولم أنبأ أني صادر.[1]

٧٤٧ـ أخبرنا أبوغالب بن البنا، أنا أبومحمد الجوهري، أنا أبوعمر بن حيوية، وأبوبكر بن إسماعيل قـالا: نـا يحيى بن محمد، نا الحسين بن الحسن، أنا عبدالله بن المبارك، أنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قـال: بكى ابن رواحة وبكت امرأته فقال لها: ما يبكيك؟ قالت بكَيْنَا حين رأيناك تبكي، فقال عبـدالله: إني قـد علمـت أني وارد النارَ، وما أدري أناجي منها أم لا؟[2]

الحديث إلا ضحك حتى تبدو لهواته، ويبدو آخر ضرس من أضراسه؛ لقول الإنسان: أتهـزؤ بي وأنـت رب العـالمين؟ فيقـول: لا. ولكـني على ذلك قادر».

أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٧٦/٢) موقوفا، وأخرجه أيضا مرفوعـا (٥٩٠/٤ـ٥٩٢)، والطبراني في الكبـير (٣٥٧/٩ـ٣٥٩)، والدارقطني في الرؤية (ص: ١٣٨-١٣٩)، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٨).

وصححه الألباني في التعليق على شرح الطحاوية (ص: ٤١٥) لوروده من طرق أخرى عند الطبراني في الكبير (٣٥٩/٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١)، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢٨٠)، والذهبي في العلو (٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١). وصححه من هذا الوجه المنذري في الترغيب (٢١٣/٤، ٢٧٨). وانظر أيضا الألباني في مختصر العلو (ص: ١١٠-١١١).

(١) تاريخ دمشق (١٠٦/٢٨).

وأخرجه وكيع في الزهد (٣٢)، ومن طريقه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٧/١٣)، وأحمد في الزهد (١١٠٩)، وهناد في الزهـد (٢٢٧)، والحاكم في المستدرك (٥٨٨/٤)، وصححه على شرط الشيخين. وقال الذهبي: فيه إرسال.

(٢) تاريخ دمشق (١٠٦/٢٨).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٩٥).

وأخرجه ابن جرير في التفسير (١١٠/١٦)، والحاكم في المستدرك (٥٨٨/٤) من غير طريق وكيع وابن المبارك عن إسماعيل بـه. وإسناده مرسل كما سبق.

٧٤٨ـ قال: وأنا عبدالله، عن عباد المنقري، نا بكر بن عبدالله المزني قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[١] ذهب عبدالله بن رواحة إلى بيته فبكى، فجاءت امرأته فبكت. وجاءت الخادم فبكت. وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون، فلما انقطعت عَبْرته قال: يا أهلاه ما الذي أبكاكم؟ قالوا: لا ندري. ولكن رأيناك بكَيْتَ فبكَيْنَا. قال: إنه أنزلت على رسول الله ﷺ آية ينبئني فيها ربي عز وجل أني وارد النار، ولم ينبئني أني صادر عنها، فذلك الذي أبكاني.[٢]

٧٤٩ـ أخبرنا أبومحمد بن الاكفاني، نا أبوبكر الخطيب، أنا محمد بن حسين، أنا محمد بن عبدالله بن عتاب، أنا القاسم بن عبدالله بن المغيرة، أنا إسماعيل بن أبي أويس، نا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة. عن عمه موسى بن عقبة قال: وزعموا والله أعلم أن ابن رواحة بكا حين أراد الخروج إلى مؤتة فبكا ـ يعني أهله ـ حين رأوه يبكي، فقال: والله ما بكَيْتُ جزعا من الموت، ولا صبابة[٣] بكم، ولكن بكيت من قول الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴾[٤] فتيقنت أني واردها، ولم أدر أنجو منها أم لا؟[٥]

---

(١) سورة مريم، الآية: (٧١).

(٢) تاريخ دمشق (٢٨/١٠٦).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٩٤).

وفي إسناده عباد المنقري شيخ ابن المبارك، لين الحديث كما في التقريب (ص: ٤٨٣)، وهو صالح للإستشهاد.

(٣) أي شوقا إليكم. وانظر القاموس المحيط (ص: ١٦٧٨).

(٤) سورة مريم، الآية: (٧١).

(٥) تاريخ دمشق (٢٨/١٠٧).

وهو من مرسل موسى بن عقبة.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١١٨) عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب الزهري، مرسلا.

وأخرجه أيضا (١/١١٨)، من مرسل عروة بن الزبير.

والخلاصة أن الأثر صحيح من مجموع هذه الطرق، والله أعلم.

تعليق:

أخبر الله تعالى أن الخلائق كلهم سيردون النار، برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، حكماً حتمه الله وقضاه على نفسه كما قال جل ذكره: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا. ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ [مريم: ٧١ـ٧٢]، والأظهر أن المراد بالورود في الآية هو المرور على الصراط كما في الحديث الذي رواه مسلم (٢٤٩٦) عن جابر بن عبد الله قال: أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها». قالت: بلى يا رسول ←

المبحث الخامس عشر

ذكر الشفاعة

٧٥٠- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو الحسن محمد ابن الحسين بن داود العلوي نا محمد بن حمدويه بن سهل المروزي أبو نصر الغازي نا عبد الله بن حماد الآملي نا صفوان بن صالح نا الوليد نا زهير بن محمد نا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله[(١)] قال: قال رسول الله ﷺ: «**شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي**». فقلت: ما هذا يا جابر؟ قال: نعم يا محمد، إنه من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة، وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه وأعلق[(٢)] ظهره.[(٣)]

الله، فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾. فقال النبي ﷺ: «قد قال الله عز وجل: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾».

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٧/٥٤٠-٥٤١): «وقد اختلف العلماء في معنى قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ وأحسن الوجوه أن معناه: أي موافيها. وليس كل موافٍ داخلا عند العرب، ويدل عليه ظاهر هذا الحديث، وحجته بقوله: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾...وأن ورودهم وموافاتهم أجمع عليها، جوازهم على متنها على الصراط فينجو من سبقت له الحسنى من المؤمنين، ويوقف الكافرون ومن أراد الله سبحانه امتحانهم من المذنبين».

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الإمام الكبير المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن، الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه، صحابي ابن صحابي، من أهل بيعة الرضوان. وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتا، مات بالمدينة بعد السبعين.

السير (٣/١٨٩)، والإصابة (١/٢١٣)، والتقريب (ص: ١٩٢).

(٢) عند اللالكائي «أغلق» على الصواب، وكذا هو في النهاية لابن الأثير (٣/٣٨٠). وقال: «غلق ظهر البعير إذا دبر، وأغلقه صاحبه إذا أثقل حمله حتى يدبر، شبه الذنوب التي أثقلت ظهر الإنسان بذلك».

(٣) تاريخ دمشق (٢٧/٤١٣).

وأخرجه بهذا اللفظ اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٠٥٥).

وإسناده ضعيف؛ لأن فيه زهير بن محمد، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٣٤٢): «رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة، فضعف بسببها، قال البخاري عن أحمد: كأن زهيرا الذي يروي عنه الشاميون آخر، وقال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه».

وهذا الحديث من رواية أهل الشام عنه؛ فهو ضعيف.

٧٥١- أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن البغدادي، أنا أبو عمرو بن مندة، أنا الحسن بن محمد بن أحمد، أنا أبو الحسن اللنباني، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني الحسين بن عبدالرحمن، حدثني عبدالله بن صالح العجلي. قال: بعث عن علي بن الحسين ابنٌ أخ له كان يأنس به، فسأله عن إبطائه فأخبره أنه مشغول بموت ابن له، وأنه كان من المسرفين على نفسه، فقال له علي بن حسين: إن من وراء ابنك لثلاثَ خلال: أما أولها فشهادة أن لا إله إلا الله، وأما الثانية فشفاعة رسول الله ﷺ، وأما الثالثة فرحمة الله التي وسعت كل شيء.[1]

٧٥٢- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنبأنا أبو بكر البيهقي. أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أحمد بن علي المقرئ في التاريخ، ثنا أبو عيسى الترمذي، ثنا الحسن بن عرفة، حدثني محمد بن الفضيل، عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد، عن أبي بكر وعمر فقالا لي: يا سالم تولهما[2] وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى. قال سالم: وقال لي جعفر بن محمد: يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي. لا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما.[3]

٧٥٣- أنبأنا أبو الفضل الأرموي، أنبأنا أبو الغنائم بن المأمون، وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أنبأنا أبو الفضل بن الكريدي، أنبأنا أبو الحسن العتيقي قالا: أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، ثنا إبراهيم بن حماد، ثنا عمي يعني إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا حجاج، ثنا محمد بن طلحة، عن خلف بن حوشب، عن سالم بن أبي حفصة - وكان من رؤوس من يبغض أبا بكر وعمر - قال: دخلت على أبي جعفر وهو مريض فقال: وأراه قال ذلك من

←

لكنه لم ينفرد بالقسم المرفوع، بل تابعه عليه جماعة. أخرج رواياتهم الترمذي (٢٤٣٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٥٥، ٣٤٦)، والآجري في الشريعة (٨٣٠، ٨٣١)، والحاكم في المستدرك (٦٩/١)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٠٠-٢٠١).

وللحديث أيضا شواهد كثيرة عن جمع من الصحابة.

(١) تاريخ دمشق (٣٩٧/٤١).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (١٠٥).

والحسين بن عبد الرحمن شيخ ابن أبي الدنيا، هو أبو علي الجرجرائي، روى عنه جمع من كبار الأئمة كما في تهذيب الكمال (٢ [illegible]). وذكره ابن حبان في الثقات (١٨٨/٨) قال: «ثنا عنه أهل واسط».

(٢) هكذا في النسخة الخطية وفي سائر المصادر، بحذف الألف بعد اللام مجزوما. وتصحف في المطبوع فأثبتت الألف بعد اللام.

(٣) تاريخ دمشق (٢٨٥/٥٤)، (٧٠٥/١٥ق).

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٧٦)، وابنه في السنة (١٣٠٣)، والدارقطني في فضائل الصحابة (٣٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٥٨، ٢٤٦٥)، والذهبي في تاريخ الإسلام (ص: ٩٠-٩١/حوادث سنة: ١٤١-١٦٠). وصحح سنده.

أجمي: اللهم إني أتولى أبا بكر وعمر وأحبُّهما، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة.[(١)]

٧٥٤- أنبأنا علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، ثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، ثنا أحمد بن يونس، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا، ويتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عنهما.[(٢)]

٧٥٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، وأبو القاسم بن البسري قالا: أنا أبو طاهر المخلص، نا أحمد بن نصر بن بجير، نا حاجب بن سليمان، نا مالك بن سعيد، نا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن[(٣)]أنس في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾[(٤)] قال: هم قوم يفدون[(٥)] إلى الله عز وجل، فيعطون ويُحبَون[(٦)] ويكرمون ويشفَّعون منهم سلمان الفارسي.[(٧)]

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٦)، (١٥/٧٠٥ق).

وأخرجه الدارقني في فضائل الصحابة (٣٢، ٧٢، ٧٣، ٧٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٦٦).

وإسناده لا بأس به؛ فإن محمد بن طلحة بن مصرف قال عنه الذهبي في الميزان (٣/٥٨٧): «صدوق مشهور، محتج به في الصحيحين».

وقال الحافظ ابن حجر في التقريب (ص: ٨٥٧): «صدوق له أوهام».

(٢) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٦)، (١٥/٧٠٥ق).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/١٨٥).

وفي إسناده عمرو بن بشر، قال عنه البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث. وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات. وانظر الميزان (٣/٢٦٨-٢٦٩).

وجابر هو ابن يزيد الجعفي، ضعيف رافضي كما في التقريب (ص: ١٩٢).

(٣) في المختصر: «الربيع بن أنس»، وكذا هو عند عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٤/٢٨٥).

وهو الربيع بن أنس البكري أو الحنفي، بصري نزل خراسان. وكان عالم مرو في زمانه. مات سنة (١٤٠) أو قبلها.

السير (٦/١٦٩)، والتقريب (ص: ٣١٨).

(٤) سورة مريم، الآية: (٨٥).

(٥) كذا في النسخة الخطية (٧/٤١٤ق) وعبد بن حميد كما في الدر (٤/٢٨٥)، وهو الظاهر. وجاء في المطبوع والمختصر: «يفرون» بالراء.

(٦) يعطون بغير عوض. انظر المصباح المنير (ص: ٦٦).

(٧) تاريخ دمشق (٢١/٤١٨).

٧٥٦ـ أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله، أنا أبو بكر أحمد بن علي، أنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الأصبهاني، نا القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن سلم بن البراء بن سبرة بن سنان الجعابي الحافظ، نا محمد بن أحمد الكاتب، نا عيسى بن مهران، نا حفص بن عمر، نا الحكم بن ظهير، عن أبي الزناد يعني موج بن علي الكوفي، عن زيد بن علي في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[1] قال: إن من رضا رسول الله ﷺ أن يدخل أهل بيت نبيه الجنة.[2]

قال القاضي: أبو الزناد هذا ليس هو عبد الله بن ذكوان مولى رملة، هذا شيخ من أهل الكوفة، من أصحاب زيد بن علي يقال له: موج، ويكنى: بأبي الزناد.

٧٥٧ـ أخبرني أبو الحسن محمد بن أميرك الحسيني بهراة، أنبأنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن سلة الأصبهاني المعروف بسمكويه، أنشدني عبد الصمد بن صالح ببخارى[3]، أنشدني الحافظ أبو بكر محمد بن إدريس، أنشدني محمد بن أحمد الخلاب بدمشق، أنشدني أبو صالح بن جميع بصيدا:

طوبى لمن رُزِق القناعة ... وأفاد معرفةً وطاعة

ونفى مضلات الهوى ... عنه وصلّى في جماعة

←

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٨٥) عبد بن حميد، دون ذكر سلمان.

(١) سورة الضحى، الآية: (٥).

(٢) تاريخ دمشق (١٩/٤٦٠).

وإسناده مظلم هالك؛ فيه عيسى بن مهران قال الذهبي في الميزان (٣/٣٢٤): «رافضي كذاب جبل».

وقال الخطيب في تاريخ بغداد (١١/١٦٨): كان عيسى بن مهران المستعطف من شياطين الرافضة ومردتهم، ووقع إلي كتاب من تصنيفه في الطعن على الصحابة وتضليلهم وتكفيرهم وتفسيقهم، فوالله لقد قف شعري عند نظري فيه، وعظم تعجبي مما أودع ذلك الكتاب من الأحاديث الموضوعة، والأقاصيص المختلقة، وأشياء مفتعلة، بالأسانيد المظلمة من سقاط الكوفيين من المعروفين بالكذب، ومن المجهولين، ودلني ذلك على عمى بصيرة واضعه، وخبث سريرة جامعه، وخيبة سعي طالبه، واحتقاب ذرار كاتبه ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾».

وفي إسناد الأثر أيضا الحكم بن ظهير، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٢٦٢): «متروك، رمي بالرفض، واتهمه ابن معين».

وموج بن علي، ذكره الذهبي في المقتنى ([illegible]) وقال: نوح بن علي ـ بدل موج ـ صاحب زيد بن علي، وعنه عمرو بن سميع». ولم يذكر فيه شيئا.

(٣) لعله عبد الصمد بن إبراهيم البخاري الحافظ. ذكره الذهبي في السير (١٧/٣٨٣)، في ترجمة محمد ابن إدريس الحافظ، ضمن تلاميذه.

وأحب أصحاب النبي ... فحبهم نعم البضاعة

صديقهم فاروقهم ... وحَبِيُّهم وفتى الشجاعة

أرجو بحب محمد ... وبحب عترته الشفاعة

مقدار من يغتابني ... فيهم كمقدار النُّخَاعة[4]

---

(٤) تاريخ دمشق (١٧٩/٥١)، (٧٤٧/١٤ق).

ذكره في ترجمة محمد بن أحمد الجلاب، وقال: «حكى عنه أبو بكر محمد بن إدريس الحافظ». ولم يقل فيه غير هذا.

وأبو صالح صاحب الأبيات، ذكره الذهبي في الكنى (٣٠٠/٦٦)، ولم يزد في ترجمته على أن قال: «سمع منه محمد بن أحمد الجلاب بصيدا أبياتا تقدمت في ترجمة الجلاب».

والنخاعة بالضم: النخامة أو ما يخرج من الصدر، أو ما يخرج من الخيشوم. القاموس المحيط (ص:٩٨٩).

تعليق:

الشفاعة حق. ويأذن الله بها لمن يشاء ويرضى، وليس لأحد من دون الله شريك ولا ظهير.

قال الله تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ [سبأ:٢٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان من الفتاوى (٧٧/٧-٧٨): - عند هذه الآية - «فنفى عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط من الملك، أو يكون عونا لله، ولم يبق إلا الشفاعة؛ فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾، وقال تعالى عن الملائكة: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾...».

والشفاعة ثمانية أنواع كما أحصاها ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٢٨٢/١).

الأولى: الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود، وهي التي يتأخر عنها أولوا العزم حتى تنتهي إلى رسول الله محمد ﷺ.

الثانية: شفاعة رسول الله ﷺ لأهل الجنة في دخولها بعد الفراغ من الحساب.

الثالثة: الشفاعة لرفع درجات بعض من يدخل الجنة. وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة، وخالفوا فيما عداها من المقامات، مع تواتر الأحاديث بها.

الرابعة: الشفاعة فيمن استحق النار من بعض الموحدين أن لا يدخلها.

الخامسة: الشفاعة لمن دخل النار من بعض الموحدين أن يخرج منها.

السادسة: الشفاعة في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفعون فيهم ليدخلوا الجنة.

السابعة: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

الثامنة: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه وهي شفاعة رسول الله ﷺ في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه.

وانظر لزيادة من التوسع مع الأدلة: شرح العقيدة الطحاوية (٢٨٢/١)، وتيسير العزيز الحميد (ص: ٢٩٤)، والشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها، للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع.

المبحث السادس عشر

ذكر أبواب الجنة والنار

٧٥٨- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أحمد بن منصور بن خلف، أنا محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقي، أنا أبو العباس الدَّغولي، وأبو حامد بن الشرقي قالا: حدثنا محمد ابن يحيى، نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، نا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، أخبرني نافع ابن أبي أنس أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**».

أخرجه مسلم عن محمد بن حاتم والحسن بن علي الحلواني عن يعقوب.[1]

ورواه مالك بن أنس عن عمه فوقفه.

٧٥٩- أخبرناه أبو محمد هبة الله بن سهل، أخبرنا سعيد بن محمد المزكي، أنا زاهر ابن أحمد، أنا إبراهيم بن عبد الصمد، نا أبو مصعب، نا مالك، عن أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة أنه قال: إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين.[2]

٧٦٠- وأخبرناه أبو غالب أحمد بن الحسن، وأبو الفضل محمد بن أحمد بن علي قالا: أخبرنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد، أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن حبابة ح وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر، أنا أحمد بن محمد بن النقور، أنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس قالا: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: قرئ على سويد، عن مالك بن أنس، عن أبي سهيل فذكره.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٤١٧/٦١)، (١٧/٢٠٧ق).
وأخرجه مسلم (١٠٧٩).
(٢) تاريخ دمشق (٤١٧/٦١)، (١٧/٢٠٧ق).
وأخرجه مالك في الموطأ (٣١٠/١).
(٣) تقدم تخريجه في الذي سبق.
وانظر ما ورد في أبواب الجنة، وصفتها، وعددها، وتسميتها: صفة الجنة لابن أبي الدنيا (ص: ٧٢)، وصفة الجنة لأبي نعيم (٢٠/٢)، والتذكرة للقرطبي (ص:٥٤٨).

المبحث السابع عشر

ذكر الفردوس

٧٦١- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا الحسن بن محمد بن إسحاق، نا أبو عثمان الخياط، أنا محمد بن بشر الكندي، نا إبراهيم ابن مسلم المديني قال: قال الحسن بن محمد بن حنفية[١]: من أحب حبيبا لم يعصه، ثم قال:

تعصي الإله وأنت تُظْهِرُ حُبَّه عار عليك إذا فعلت شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن أحب مطيع

ثم قال:

ما ضر من كانت الفردوسُ منزلَه ما كان في العيش من بؤس وإقتار

تراه يمشي حزينا جائعا شعثا إلى المساجد يسعى بين أطمار[٢]

٧٦٢- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأ أحمد بن الحسين، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأ الحسن بن محمد بن إسحاق قال: سمعت أبا عثمان سعيد بن عثمان الخياط يقول: سمعت ذا النون يقول: من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه، ومن عُني بالنار والفردوس شغل عن القال والقيل، ومن هرب من الناس سلم من شرورهم، ومن شكر زيد.[٣]

(١) الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، الإمام أبو محمد المدني، وأبوه ابن الحنفية، وكان من علماء أهل البيت، وناهيك أن عمرو بن دينار يقول: ما رأيت أحدا أعلم بما اختلف فيه الناس من الحسن بن محمد، ما كان زهريكم إلا غلاما من غلمانه. مات سنة مائة أو قبلها بسنة.

السير (٤/١٣٠)، والتقريب (ص: ٢٤٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٣/٣٧٩).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٢/٣٩٢-٣٩٣).

وفي إسناده محمد بن بشر الكندي، قال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال الدارقطني: ليس بالقوي في حديثه. ميزان الإعتدال (٣/٤٩١).

والأطمار جمع طِمْر، وهو: الثوب الخلق. المصباح المنير (ص: ١٩٦).

(٣) تاريخ دمشق (١٧/٤٣٢-٤٣٣).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٧/٤١٨- بيروت).

وإسناده لا بأس به.

المبحث الثامن عشر

ذكر مثل ما في الجنة

٧٦٣- أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي، نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه، أنا أبو بكر أحمد بن سندي بن الحسن الحداد، أنا أبو محمد الحسن بن علي القطان، أنا إسماعيل بن عيسى العطار، أنا إسحاق بن بشر، أنا الأوزاعي، وأبو بكر الهذلي، ومحمد بن الفضل، عن سليمان الأعمش، عن عروة بن رويم اللخمي، عن خالد بن يزيد القرشي قال: كانت لي حاجة بالجزيرة فاتخذته طريقا مستخفيا، قال: فبينا أنا أسير بين أظهرهم فإذا أنا بشمامسة ورهبان، وكان رجلا لبيبا لسناً ذا رأي، فقلت له: ما جمعكم ههنا؟ قالوا: إن شيخا سياحا نلقاه في كل يوم مرة في مكانك هذا، فنعرض عليه ديننا، وننتهي فيه إلى رأيه، قال: وكنت رجلا معنيا بالحديث فقلت: لو دنوت من هذا فلعلي أسمع منه شيئا أنتفع به. قال: فدنوت منه، فلما نظر إلي قال لي: ما أنت من هؤلاء؟ قلت: أجل، قال: من أمة محمد أنت؟ قلت: نعم، قال: من علمائهم أو من جهالهم؟ قال: قلت: لست من علمائهم ولا من جهالهم، قال: ألستم تزعمون في كتابكم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون؟ قال: قلت: نعم، نقول ذلك وهو كذلك، قال: فإن لهذا مثلا في الدنيا فما هو؟ قال: قلت: مثل هذا الصبيُّ في بطن أمه، يأتيه رزق الرحمن بكرة وعشيا لا يبول ولا يتغوط. قال: فتربد وجهه وقال لي: ألم تزعم أنك لست من علمائهم؟ قال: قلت: بلى، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم. قال لي: ألستم تزعمون أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا ينتقص مما في الجنة شيء؟ قال: نقول ذلك، وهو كذلك. قال: فإن لهذا مثلا في الدنيا فما هو؟ قال: فقلت: مثل هذا مثل رجل أتاه الله علما وحكمة، وعلمه كتابه. فلو جتمع جميع من خلق الله فتعلموا منه ما نقص من علمه شيء، قال: فتربد وجهه، فقال: ألم تزعم أنك لست من علمائهم؟ قال: قلت: أجل ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم...[1]

رواه المغيرة بن المغيرة الرملي، عن عروة وزاد فيه: رجاء بن حيوة قبل خالد.

← وانظر في ذكر الفردوس صفة الجنة لأبي نعيم (٢٧٥/٣)، والدر المنثور (٢٥٤/٤).

(١) تاريخ دمشق (٣٠٦/١٦-٣٠٧).

وهو من طريق إسحاق بن بشر، صاحب كتاب المبتدأ. قال الدارقطني: كذاب متروك. ميزان الإعتدال (١٨٤/١).

٧٦٤- أخبرناه أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا تمام بن محمد، أنا أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم، وأبو بكر أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله قالا: أنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم قال: ونا أبو بكر أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، نا أبو بكر محمد بن خريم قالا: نا هشام بن عمار، نا المغيرة بن المغيرة، نا عروة بن رويم، عن رجاء بن حيوة، عن خالد بن يزيد قال: بين أنا أسير في أرض الجزيرة إذ مررت برهبان وقسيسين وأساقفة، فسلمت فردوا السلام، قلت: أين تريدون؟ قالوا: نريد راهبا في هذا الدير، نأتيه في كل عام فيخبرنا بما يكون في ذلك العام حتى لمثله من قابل، فقلت: لآتين هذا الراهب فلأنظرن ما عنده، وكنت معنيا بالكتب، فأتيته وهو على باب ديره فسلمت فردوا السلام، ثم قال: ممن أنت؟ فقلت: من المسلمين، قال: أمن أمة محمد؟ فقلت: نعم، فقال: من علمائهم أنت أم من جهالهم؟ فقلت: ما أنا من علمائهم ولا أنا من جهالهم، قال: فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة فتأكلون من طعامها وتشربون من شرابها ولا تبولون فيها ولا تتغوطون، قلت: نحن نقول ذلك، وهو كذلك، قال: فإن له مثلا في الدنيا فأخبرني بما هو؟ قلت: مثله كمثل الجنين في بطن أمه، يأتيه رزقُ الله في بطنها ولا يبول ولا يتغوط، قال: فتربد وجهه ثم قال له: أما أخبرتني أنك لست من علمائهم؟ قلت: ما كذبتك ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، قال: فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة فتأكلون من طعامها، وتشربون من شرابها، ولا ينقص ذلك منها شيء، قلت: نعم نحن نقول ذلك، وهو كذلك، قال: فإن له مثلا في الدنيا فأخبرني ما هو؟ قلت: مثله في الدنيا كمثل الحكمة، لو تعلم منها خلق الله أجمعون لم ينقص ذلك منها شيئا، قال: فتربد وجهه ثم قال: أما أخبرتني أنك لست من علمائهم؟ قلت: ما كذبتك ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، قال: وأنتم تزعمون أن الحسنة بعشر أمثالها، قلت: نحن نقول ذلك، وهو كذلك، قال: فإن له مثلا في الدنيا فأخبرني ما هو؟ قلت: مثله في الدنيا كمثل الرجل يمر على الملأ فيهم العشرة أو أكثر من ذلك، فيسلم عليهم فيردون عليه السلام أجمعون، قال: فتربد وجهه وقال: أما أخبرتني أنك لست من علمائهم؟ قلت: ما كذبتك ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، قال: وأنتم ترون حقا عليكم في صلاتكم أن تستغفروا للمؤمنين والمؤمنات؟ قلت: نعم، قال: فالتفت إلى أصحابه فقال: ما منهم من أحد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات إلا كتب الله له من كل مؤمن ومؤمنة حسنة، قال: وأنتم ترون حقا عليكم أن تقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؟ قلت: نعم، فالتفت إلى أصحابه فقال: ما منهم من أحد يقول ذلك إلا رد الله عليه السلام من كل عبد صالح من أهل السماء والأرض مضى أو هو كائن إلى يوم القيامة. قال: ثم قال: فيكم ذو القرن يقوم إليه طفل من أطفاله فيرد قوله ويضرب وجهه؟ قلت: قد كان ذلك، قال: هيهات هلكت هذه الأمة ولن تقوم الساعة على دين أرق من هذا الدين، وأرجو أن يكون كذب إن شاء الله.

فقلت لعروة: كم تعدون القرن؟ قال: ابن ستين سنة.

واللفظ لابن خريم.

٧٦٥- وأخبرناه أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، نا عبد العزيز بن أحمد الصوفي، وأخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد أنا جدي أبو عبد الله قالا أنا أبو بكر محمد بن عوف بن أحمد المزني، أنا أبو العباس محمد بن موسى بن السمسار، أنا محمد بن خريم، نا هشام ابن عمار. فذكر بإسناده نحوه إلى قوله: أرق من هذا الدين ـ وزاد: قال: خالد فصدمته في حديثه إلا في قوله: ولن تقوم الساعة على دين أرق من هذا الدين ـ والباقي نحوه.(١)

المبحث التاسع عشر

ذكر أسواق الجنة

٧٦٦- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو بكر الشامي، أنبأنا أبو الحسن العتيقي، أنبأنا يوسف بن أحمد، أنبأنا أبو جعفر العقيلي، حدثنا محمد بن سعد الشاشي، وأحمد بن داود، وعبدوس بن ديزوية قالوا: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين، حدثنا الأوزاعي، حدثني حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، فقال سعيد: أوَفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ **«أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم»**. وذكر حديث بطوله.(٢)

---

(١) تاريخ دمشق (١٦/٣٠٧-٣٠٨).

وأخرجه ابن العديم في بغية الطلب (٧/٣١٩٢-٣١٩٣).

وإسناده حسن؛ من أجل المغيرة الرملي. قال عنه أبو حاتم: «لا بأس به». الجرح والتعديل (٨/٢٣٠).

(٢) تاريخ دمشق (٥٣/٦٦)، (١٥/٣٥٢ق).

وأخرجه الترمذي (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٤٣٣٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٥، ٥٨٧).

وضعفه الترمذي فقال: «حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

وقال العقيلي في الضعفاء: «ليس مخرج الحديث بصحيح».

وقال الألباني إثر كلام الترمذي في ظلال الجنة: «وعلته عبد الرحمن هذا، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: «قال النسائي: ليس بالقوي».

وقال الحافظ في التقريب: «صدوق، ربما أخطأ، قال أبو حاتم: كان كاتب ديوان، ولم يكن صاحب حديث».

وهشام بن عمار وإن أخرج له البخاري ففيه كلام، قال الذهبي في الميزان: «صدوق مكثر، له ما ينكر، قال أبو حاتم: صدوق قد تغير، فكان كلما لقن تلقن».

ونحوه في التقريب (ص: ١٠٢٢).

وأخرجه ابن أبي عاصم (٧٨٦)، وتمام من طريق سويد بن عبد العزيز، عن الأوزاعي به.

لكن سويد هذا، ضعيف جدا، قال البخاري: «فيه نظر، لا يحتمل».

←

٧٦٧- أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحديد، أنا جدي أبو عبد الله الخطيب، أنا أبو طاهر الحسين بن محمد بن الحسين بن عامر المقرئ إمام جامع دمشق في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وأربعمائة قراءة عليه قيل له: حدثكم القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الغفار المعروف بابن ذكوان قراءة عليه في الجامع بدمشق وأنت تسمع في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، أنا عبد الله بن عتاب، وأحمد بن سليمان بن زبان المعروف بابن أبي هريرة، ومحمد بن عبد الأعلى بن عليل الإمام قالوا: أنا أبو الوليد هشام بن عمار، نا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين كاتب الأوزعي، نا الأوزاعي، ناحسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة.[1]

٧٦٨- ح قال القاضي: نا علي بن محمد بن حفص، أخبرني العباس بن الوليد بن مزيد، حدثني أبي، نا الأوزاعي قال: أنبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة. وذكر الحديث بطوله.[2]

٧٦٩- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قراءة، نا عبد العزيز الكتاني، نا أبو محمد بن أبي نصر، أنا القاضي أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم. نا أبو عمران موسى ابن أبي عوف المزني، نا النفيلي عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل، نا نصر بن إسماعيل من أهل الكوفة، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد قال: قال عليٌّ: إن في الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور للرجال والنساء، من اشتهى صورة دخل فيها.[3]

وذكره الذهبي في الضعفاء، وقال: «قال أحمد: متروك الحديث». السلسلة الضعيفة (١٧٢٢).

وطريق سويد بن عبد العزيز الذي عند ابن أبي عاصم أخرجه أيضا الآجري في الشريعة (٦٤١).

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٦٥)، (١٥/٥٨٠ق).

وقد تقدم الكلام عليه في الذي قبله.

(٢) تاريخ دمشق (٥٤/٦٦)، (١٥/٥٨٠ق).

وفيه متابعة الوليد بن مزيد هقل بن زياد. وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٥٠)، وابن بطة في كتاب الرد على الجهمية من الإبانة (٣/٨٨-٩٠).

وإسناده منقطع بين الأوزاعي وسعيد، على الظاهر والله أعلم.

قال الحافظ المزي في تحفة الأشراف (رقم: ١٣٠٩١) بأن هذا الطريق هو المحفوظ.

(٣) تاريخ دمشق (٦١/٢٠٦)، (١٧/٤٠٥ق).

وأخرجه هكذا موقوفا الذهبي في السير (١١/٣٩٧).

المبحث العشرون

ذكر شجر الجنة

٧٧٠- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا محمد بن أحمد الأزدي، نا معاوية بن عمرو، نا زائدة، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي ظبيان، عن جرير بن عبد الله[1] قال: نزلت الصفاح[2] في يوم صائف شديد الحر، فإذا رجل نائم في حر الشمس، مستظل بشجرة، معه شيء من الطعام، ومزود له تحت رأسه ملتف بعباءة، قال جرير: فأمرت أن يظلل عليه، ونزلنا فإذا قد انتبه الرجل، وإذا هو سلمان الفارسي، قال: فقلت له: ظَلَّلْنا عليك وما نعرفك، فقال: يا جرير تواضع في الدنيا؛ فإنه من تواضع في الدنيا يرفعه الله يوم القيامة، ومن يتعظم في الدنيا يضعه الله يوم القيامة، يا جرير لو حرصت على أن تجد عودا يابسا في الجنة لم تجده، قال: قلت: وكيف يا سلمان وفيها الثمار؟ قال: فقال: أصول الشجر الذهب والفضة، وأعلاها الثمر. يا جرير تدري ما ظلمة النار؟ قال: لا. قال: فإنه ظلم الناس بعضهم بعضا في الأرض.[3]

وإسناده ضعيف؛ لأن فيه عبد الرحمن بن إسحاق، قال الذهبي في الميزان (٥٤٨/٢): «ضعفوه».

وشيخه النعمان بن سعد، قال الذهبي أيضا في الميزان (٢٦٥/٤): «ما روى عنه سوى عبد الرحمن بن إسحاق أحد الضعفاء، وهو ابن أخته».

وقد روي مرفوعا من نفس الطريق، أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٤٥١/٢-٤٥٢)، والترمذي (٢٥٥٠، ٢٥٦٤)، وضعفه فقال: «حديث غريب».

وقال ابن الجوزي في الموضوعات (٥٨٥/٣): «هذا حديث لا يصح».

وقال الألباني في الضعيفة (١٩٨٢): «ضعيف».

وانظر في ذكر سوق الجنة صفة الجنة لابن أبي الدنيا (ص: ٧٩)، وصفة الجنة لأبي نعيم (٢٥٣/٣).

(١) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، صحابي مشهور، اختلف في وقت إسلامه. والظاهر قبل السنة العاشرة. ومات سنة إحدى وخمسين، وقيل بعدها.

الإصابة (٢٣٧/١)، والتقريب (ص: ١٩٦).

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (٣٥/٣): «الصفاح: بكسر الصاد وتخفيف الفاء، موضع بين حنين وأنصاب الحرم، يسرة الداخل إلى مكة».

وانظر معجم البلدان (٤١٢/٣).

(٣) تاريخ دمشق (٤٣٨/٢١-٤٣٩).

أخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (٨٤٧). وهو متهم كما عن الدارقطني في الميزان (١٥٦/١).

المبحث الحادي والعشرون

ذكر ثمار الجنة

٧٧١- أخبرنا الشريف أبو القاسم الحسيني، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، نا أحمد بن مروان، نا إسماعيل بن إسحاق، نا محمد بن عبيد، نا محمد بن ثور، أخبرني عوف، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى الأشعري قال: إن الله تبارك وتعالى حين أهبط آدم ﷺ من الجنة إلى الأرض علمه صنعة كل شيء، وزوده من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغي.ر[1]

٧٧٢- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، نا أبو عبد الله الحافظ، نا محمد بن صالح بن هانيء، نا الحسين بن الفضل، نا هوذة بن خليفة، نا عوف، عن قسامة ابن زهير، عن أبي موسى الأشعري قال: إن الله عزوجل لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة، وعلمه صنعة كل شيء، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير.[2]

لكن أخرجه وكيع في الزهد (٢١٥)، وهناد في الزهد (٩٨)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٧٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢٠٢/١)، عن أبي ظبيان، عن جرير. وإسناده صحيح.

وانظر في وصف أشجار الجنة صفة الجنة لابن أبي الدنيا (ص: ٢٧)، وصفة الجنة لأبي نعيم (٢٣١/٣)، والتذكرة للقرطبي (ص: ٥٤١).

(١) تاريخ دمشق (٤١٠/٧).

وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٢٨٠٨)، وهو متهم كما تقدم مرارا وانظر الأثر السابق.

لكن الأثر صحيح كما سيأتي في الذي يليه.

(٢) تاريخ دمشق (٤٣٧/٧-٤٣٨).

وأخرجه ابن جرير في التاريخ (٨٢/١)، والبزار في مسنده (١٠٢/٣- كشف الأستار)، والحاكم في المستدرك (٥٤٣/٢)، والبيهقي في البعث والنشور (١٨٠). وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وانظر في وصف ثمار الجنة التذكرة للقرطبي (ص: ٥٤٦)، والنهاية لابن كثير (٢٠١/٢)، والآيات البينات للكرمي (ص: ٥١).

المبحث الثاني والعشرون

ذكر سماع أهل الجنة

٧٧٣- قال: وأنا ابن حبيب، أنا أبو بكر الخراز، نا أبو المغيرة، عن الأوزاعي في قوله تعالى: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[(١)] قال: هو السماع، إذا أراد أهل الجنة أن يطربوا أوحى الله إلى رياح يقال لها الهفافة، فدخلت في آجام[(٢)] قصب اللؤلؤ الرطب، فحركته فضرب بعضه بعضا، وتطرب الجنة، فإذا طربت لم يبق في الجنة شجرة إلا وردت.[(٣)]

٧٧٤- أخبرنا أبو محمد السلمي، نا أبو محمد التميمي، أنا تمام بن محمد، أنا الحسن ابن حبيب، نا أبو بكر أحمد بن علي الخرز قال: وأنا تمام قال: وحدثتنا أم العباس لبابة ابنة يحيى بن أحمد بن علي بن يوسف الخراز قالت: حدثني جدي أبو بكر أحمد بن علي الخراز، نا أبو المغيرة قال: سمعت الأوزاعي يقول: بلغني في قول الله عز وجل: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[(٤)] قال: هو السماع في الجنة، فإذا أخذ أهل الجنة في السماع، لم تبق شجرة في الجنة إلا وردت.[(٥)]

---

(١) سورة الروم، الآية: (١٥).

(٢) الشجر الملتف. المصباح المنير (ص: ٩).

(٣) تاريخ دمشق (٤١/٣٥).

وعزاه إليه وحده السيوطي في الدر (٥/١٥٣).

وذكره المصنف في ترجمة عقيل بن محمد الشافعي، وقد روى عنه ثلاثة كما ذكر ابن عساكر، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. لكن يتقوى الأثر بالذي بعده.

(٤) سورة الروم، الآية: (١٥).

(٥) تاريخ دمشق (٧٠/٥٥-٥٦)، (١٩/١١٥ق).

وفي إسناده لبابة، ترجمها ابن عساكر حيث أورد الأثر ولم يذكر فيها جرحا ولا تعديلا. لكن يتقوى الأثر بالذي قبله فيصير حسنا، والله أعلم.

وانظر صفة الجنة لابن أبي الدنيا (ص: ٨١)، وصفة الجنة لأبي نعيم (٣/٢٦٨).

المبحث الثالث والعشرون

ذكر صفة أهل الجنة

٧٧٥- أنبأنا أبو علي بن سعيد بن إبراهيم، ثم أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو طاهر أحمد بن حسن بن أحمد الباقلاني، وحدثنا أبو الفضل بن ناصر، أنا أبو طاهر الباقلاني، وأبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وأبو علي بن نبهان قالوا: أنا أبو علي بن شاذان، أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرىء، أنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال: قال إياس بن معاوية: كنت في مكتب بالشام، وكنت صبياً. فاجتمع النصارى يضحكون من المسلمين وقالوا: إنهم يزعمون أنه لا يكون تفل الطعام في الجنة، قال: قلت: يا معمُ أليس يزعم أن أكثر الطعام يذهب من البدن؟ فقال: بلى، فقال: قلت: فما تنكر أن يكون الباقي يذهبه الله في البدن كلّه؟ فقال: أنت شيطان.[1]

المبحث الرابع والعشرون

ذكر صفة الحور العين

٧٧٦- أخبرنا بها أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنا أبو محمد الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية. أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا ابن إسماعيل أبو غسان النهدي، نا مسعود بن سعد الجعفي، نا يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن سابط قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى سعيد بن عامر الجمحي[2] فقال [سعيد][3]:...ما أنا بطالب أو ملتمس رضاء أحد من الناس بطلبي الحور العين، لو اطَّلَعَتْ منهن واحدة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس...[4]

---

(١) تاريخ دمشق (١٠/١٤-١٥).

وأخرجه وكيع بأتم منه في أخبار القضاة (٣٧٣/١).

(٢) سعيد بن عامر بن حِذْيَم بن سلامان القرشي الجمحي، من كبار الصحابة وفضلائهم، وأمه أروى بنت أبي معيط، أسلم قبل خيبر، وهاجر فشهدها وما بعدها، ولاه عمر حمص، وكان مشهورا بالخير والزهد. مات سنة (١٩)، وقيل سنة (٢١).

الإصابة (٤٨/٢).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة مني للإيضاح.

(٤) تاريخ دمشق (٢١/١٤٥-١٤٦)، من طرق.

ورواه حسان بن عطية، عن سعيد فرفعه.[1]

٧٧٧ـ أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا إبراهيم بن محمد ابن الفتح الخلي، أنا أبو يوسف محمد بن سفيان بن موسى الصيصي، نا أبو عثمان سعيد ابن رحمة بن نعيم قال: سمعت ابن المبارك، عن الأوزاعي، حدثني حسان بن عطية عن سعيد ابن عامر قال: لو أن خيرة من خيرات الحسان اطَّلَعَت من السماء لأضاءت لها الأرض، ولقَهَرَ ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف[2] نكساه[3] خير من الدنيا وما فيها، وقال لامرأته: ولأنت أحق أن أدعك هن من أن أدعهن لك.[4]

ورواه يحيى البابلتي، عن الأوزاعي في قصة طويلة.[5]

٧٧٨ـ أخبرنا أبو غالب، وأبو عبدالله ابنا أبي علي قالا: أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا أبو طاهر المخلص، نا أحمد بن سليمان، نا الزبير بن بكار، حدثني محمد بن حسن، حدثني يزيد بن هارون، عن رجل قد سماه قال: ذكر عمر بن الخطاب الفقراء فقال: إن سعيد بن عامر لمنهم، فأرسل إليه بألف دينار فأخذها وقال لامرأته: هل لك أن نضعها موضعا إذا احتجنا إليه وجدناها؟ فقالت: نعم. فصَرُّوها صررا، وكتب فيها: كلوا هنيئا، فجعل يأتي أهل البيت الذي يرى أنهم فقراء فيلقيها بينهم حتى أنفذها، قال: فلما احتاجوا قالت امرأته: لو جئتنا من تلك الدنانير

←

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/٢٦٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٤٦ـ١٤٧).

وفي إسناده يزيد بن أبي زياد، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١٠٧٥): «ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعيا».

لكن تابعه موسى الصغير كما عند المصنف (٢١/١٤٧ـ١٤٨)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٤٦ـ٢٤٧).

وموسى هذا قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٩٨٦): «لا بأس به».

وظاهره الإرسال؛ إذ عبد الرحمن بن سابط لم يدرك عمر كما في تهذيب الكمال (٤/٤٠٥)، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٢٤٠): «روى عن عمر رضي الله عنه مرسل». وقال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٥٧٩): «ثقة كثير الإرسال».

(١) أي وصله إلى سعيد بن عامر.

(٢) أي خمار. النهاية (٥/٦٦).

(٣) في زوائد الزهد «تكساه» بلفظ الخطاب.

(٤) تاريخ دمشق (٢١/١٤٩).

وأخرجه نعيم بن حماد في زوائد الزهد لابن المبارك (٢٦١).

وقال أبو نعيم في الحلية (١/٢٤٦): «كذا رواه حسان...مرسلا موقوفا».

(٥) فذكره بطوله، وكذلك أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٢٤).

فأنفقناها، فجعل يسوقها فقالت: أراك والله قد فعلت، قال: أجل والله لقد فعلت. وقد بلغني أن فقراء المهاجرين يُدْعَون قبل أغنيائهم بخمس مائة عام، وما أحب أن لي الدنيا وما عليها، وأني من الزمرة الآخرة، ولقد بلغني أن المرأة من الحور العين لو أشرقت على أهل الدنيا لملأت الدنيا ريح المسك، ولأن أدعكن لهن أحب إلي من أن أدعهن لكن.[1]

المبحث الخامس والعشرون

ذكر صفة أرواح الشهداء في الجنة

٧٧٩- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو طالب بن غيلان، حدثنا أبو بكر، الشافعي حدثنا محمد بن يونس، حدثنا حفص بن عمر، حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمرو قال: أرواح الشهداء في طير كزرازير[2] تَرِدُ أنهار الجنة حتى يَرُدَّها الله عز وجل في أجسادها.[3]

(١) تاريخ دمشق (٢١/١٦٠).
وهذا سند معضل، والرجل الذي حدث عنه يزيد مبهم.
ولعل بمجموع هذه الطرق يشد من عضد الأثر موقوفا.
وأما المرفوع فقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٨٠١).
ويغني عنه ما أخرجه البخاري في صحيحه (٦٥٦٨)، وأحمد في المسند (١٩/٤٢٤) عن أنس أن النبي ﷺ قال: «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها - يعني الخمار - خير من الدنيا وما فيها».

(٢) الزُّرزور: نوع من العصافير. المصباح المنير (ص: ١٣٢).

(٣) تاريخ دمشق (١١/١٨٥).
وفي إسناده محمد بن يونس الكديمي، قال الذهبي في الميزان (٤/٧٤): «أحد المتروكين».
ورماه غير واحد من الأئمة بالكذب والوضع، نسأل الله السلامة.
وانظر النصوص الواردة في صفة أرواح الشهداء في طيور الجنة في الدر المنثور (١/١٥٥).

المبحث السادس والعشرون

صفة النار

٧٨٠- أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، أنا أحمد بن يوسف التغلبي، نا ابن نمير، عن وكيع، عن عمر بن منبه، عن أوفى بن دلهم، عن علي بن أبي طالب أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:... أيها الناس أحسنوا في عمركم تُحْفَظوا في عَقِبكم؛ فإن الله وعد جنته من أطاعه، وأوعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يُفَكُّ أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد... [(١)]

٧٨١- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا بكر بن محمد الصيرفي، نا عبد الصمد بن الفضل، نا إبراهيم بن سليمان، نا سفيان، عن العلاء بن خالد قال: سمعت أبا وائل يقول: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس، واجتنب المحارم تكن من أورع الناس، وأدِّ ما افترض الله عليك تكن من أعبد الناس. قال: وجاءه رجل فشكى له جارا له فقال: إنك إن سببت الناس سبوك، وإن أخذتهم نافروك، وإن تركتهم لم يتركوك، وإن فررت منهم أدركوك، وإن جهنم تقاد يوم القيامة بسبعين ألف زمام، كل زمام بسبعين ألف ملك. [(٢)]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٤٩٨).

وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (١٢٩٣).

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨/٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٣/١٧٧).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٤/٥٢٣-٥٢٤).

وفي إسناده إبراهيم بن سليمان البلخي، قال عنه ابن عدي: ليس بالقوي. وانظر الميزان (١/٣٧).

وقال ابن حبان في الثقات (٨/٦٨): «مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات...وهو أقرب من الضعفاء ممن أستخير الله فيه».

ومحل الشاهد من الأثر جاء من طريق أخرى عن ابن مسعود، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/١٥١)، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٧٤)، وفي الأهوال (١٦٢)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٨٥٨)، وابن جرير في التفسير (٣٠/١٨٨)، من طريقين عن شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود.

وأخرجه مسلم في صحيحة (٢٨٤٢) مرفوعا عن شقيق، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

٧٨٢- قرأنا على أبي غالب، وأبي عبدالله ابني البنا، عن أبي الحسن محمد بن محمد، أنا علي بن محمد بن خزفة، أنا محمد بن الحسين، نا ابن أبي خيثمة، نا يحيى بن معين، نا حجاج، عن أبي معشر قال: كنا مع أبي جعفر القارىء في جنازة فجلس في سقيفة دار فبكى، فقيل له: لم تبكي يا أبا جعفر؟ قال: أخبرني زيد بن أسلم أن أهل النار لا يتنفسون.(١)

المبحث السابع والعشرون
بيان أن الجنة والنار مخلوقتان

٧٨٣- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا ابو محمد الجوهري، أنا ابو عمر بن حيوية، وأبو بكر محمد بن إسماعيل قالا: نا يحيى بن محمد بن صاعد، أنا الحسين بن الحسن، أنا عبدالله بن المبارك، أنا موسى بن عبيدة، عن زياد بن ثوبان، عن أبي هريرة قال: لا تغبطن فاجرا بنعمته؛ فإن من ورائه طالبا حثيثا طلبه جهنم ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾.(٢) (٣)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٥٩/٦٥). (٣٦٩/١٨ق)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٥٨).

وفي إسناده أبو معشر. واسمه نجيح بن عبد الرحمن السندي، ضعيف كما في التقريب (ص: ٩٩٨).

ولوصف النار تصانيف مستقلة منها صفة النار لابن أبي الدنيا، والتخويف من النار لابن رجب.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٩٧).

(٣) تاريخ دمشق (٣٦٤/٦٧). (٢٤٢/١٩ق).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٧٨).

وموسى بن عبيدة الربذي. ضعفه الحافظ في التقريب (ص: ٩٨٣).

تعليق:

الذي تضافرت عليه نصوص الكتاب والسنة، واتفق عليه أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، وما زالوا على هذا حتى نبغت نابغة من الخوارج والمعتزلة والقدرية فأنكروا ذلك وخالفوا إجماع الأمة.

قال ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (٥٧/١دق/أ): ـ عند تفسير بداية البقرة ـ «هذه الآيات صريحة في أن الجنة والنار مخلوقتان؛ لأنه تعالى قال في صفة النار: ﴿أعدت للكافرين﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال في وصف الجنة في آية أخرى: ﴿أعدت للمتقين﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات﴾ [البقرة: ٢٥]. وهذا إخبار عن وقوع هذا الملك وحصوله، وحصول الملك في الحال يقتضي حصول المملوك في الحال».

←

المبحث الثامن والعشرون

إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة

٧٨٤- أنا أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد المكي المقرئ في مسجد الجامع بدمشق سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، أنا القاضي أبو جعفر إبراهيم بن إسماعيل الموسوي بمكة، نا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن الأعرابي، نا جعفر بن وهب الحراني، نا الأعين، نا عمرو بن ضحة، عن أسباط بن نصر، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ رأى ربه عز وجل، فقال رجل أليس الله تعالى يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[1]؟ قال عكرمة: ترى السماء كلّها؟ قال: لا. قال: فكذلك.[2]

←

وقال الله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى. عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى﴾ [النجم: ١٣-١٥].

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٢/٦١٥): «وقد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى، ورأى عندها جنة المأوى كما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة الإسراء وفي آخره: «ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك». رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل، قال: انظر إليها وإلى ما أعددت لعبادي فيها، فجاء فنظر إليها وإلى ما أعد لأهلها فيها...». أخرجه أحمد (١٤/١٢٥)، وأبو داود (٤٧٤٤)، والنسائي (٧/٣-٤)، والترمذي (٢٥٦٠)، وقال: «حديث حسن صحيح».

وانظر حادي الأرواح لابن القيم (ص: ٣٥-٤٨، ٧٤-٧٩)، والنهاية لابن كثير (٢/٢٤٧)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/٦١٤)، والآيات البينات للكرمي (ص: ٤٥).

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٠٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٣/٣٥٥).

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٣٤)، وابن جرير في التفسير (٢٧/٥٢).

وإسناده ضعيف؛ لأن فيه سماك بن حرب، قال عنه الحافظ في التقريب (ص:٤١٥): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن».

وأسباط بن نصر، قال عنه الحافظ أيضا في التقريب (ص: ١٢٤): «صدوق، كثير الخطأ يغرب».

وضعف إسناده الألباني في ظلال الجنة (ص: ١٨٩).

٧٨٥- أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد، ونا أبو القاسم علي بن محمد ح وأخبرنا أبو المعالي محمد بن حمزة، ونا أبو القاسم بن بيان قالا: أنا أبو الحسن بن مخلد ح وأخبرنا أبو عبد الله الفراوي واللفظ له، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو علي الروذباري بنيسابور، وأبو الحسين بن بشران، وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان. وأبو الحسين ابن الفضل القطان. وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار ببغداد قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا الحسن بن عرفة، نا إسماعيل بن إبراهيم بن علية، عن سليمان التيمي، عن أسلم العجلي، عن أبي مرية قال: جعل أبو موسى يعلم الناس سنتهم ودينهم فقال: ولا يدافعن أحد منكم في بطنه غائطا ولا بولا، وإن حك أحدكم فرجه فمرثة أو مرثتين، وليكن ذلك خفيفا، فشخصت أبصارهم أو قال: فصرفوها عنه، فقال: ما صرف أبصاركم عني؟ قالوا: الهلال أيها الأمير، قال: فذاك الذي أشخص أبصاركم عني؟ قالوا: نعم، قال: فكيف بكم إذا رأيتم الله جهرة؟[1]

٧٨٦- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، وأحمد بن الحسن قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد الصغاني. حدثنا صدقة أبو عمرو المقعد وهو ابن سابق قال: قرأت على محمد ابن إسحاق، حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن أبيه قال: سمعت عبد الله ابن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو أمير المدينة قال: خلق الله عز وجل الملائكة لعبادته أصنافا؛ وإن منهم لملائكةً قياما صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكةً ركوعا فخشوعا[2] من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكةً سجودا منذ خلقهم إلى يوم القيامة، فإذا كان يومُ القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى ونظروا إلى وجهه الكريم قالو : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٢/٦٨-٦٩).

وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (١٩٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٦٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٥٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٦٢).

وفي إسناده أبو مرية العجلي، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/٣١)، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/١١٨): «روى عنه قتادة وأسلم»، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وروي الحديث مرفوعا أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٢٥٦)، والآجري في الشريعة (٦٥١)، وابن بطة في كتاب الرد على الجهمية من الإبانة (٣/٢٠-٢١).

قال ابن خزيمة: «ذِكْرُ النَّبِيِّ ﷺ في هذا الخبر عِلْمِي: وهم. هذا من قِبَلِ أبي موسى الأشعري في هذا الإسناد، لا من قول النبي ﷺ».

(٢) في نسخة «ء» «خشوعا» بدون ف. كذا في الهامش من المطبوع. ولعله أصوب.

(٣) تاريخ دمشق (٩/٢٩٦).

٧٨٧ـ أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الشافعي، نا نصر بن إبراهيم، أنبأ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسن بن بندار بن المثنى بقراءة الخطيب الحافظ أبي بكر البغدادي وأنا أسمع فقال له: سمعت طاهر بن محمد الضرير قال: ثنا أبو علي الحسن بن حبيب الدمشقي، حدثني الربيع بن سليمان قال: كنت عند الشافعي فأتته رقعة من الصعيد[1] فيها مسألة ما يقول الشيخ في قول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[2]؟ قال الشافعي: إذ حُجِب الكفار بالسخط دليل على أن المؤمن غير محجوب في الرضا.[3]

٧٨٨ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين قراءة، عن أبي عبد الله القضاعي، أنبأنا أبو عبد الله بن شاكر، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا علي بن يعقوب الوراق، حدثنا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول في قول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ علمنا بذلك أن قوما غير محجوبين، ينظرون إليه لا يُضَامُّون في رؤيته كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**سترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس لا تضامون في رؤيتها**».[4]

٧٨٩ـ أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا محمد جعفر بن محمد بن الحارث يقول: سمعت أبا عبد الله الحسن ابن محمد ابن الضحاك المعروف بابن بحر يقول: سمعت إسماعيل بن يحيى المزني يقول: سمعت ابن هرم القرشي يقول: سمعت الشافعي يقول في قول الله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن

←

وأخرجه ابن بطة في كتاب الرد على الجهمية من الإبانة (٣/٤٤ـ٤٥).

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/٢) مختصرا، وكذلك هو من طرقه عند المصنف (٩/٢٩٧ـ٢٩٨).

وإسناده لا بأس به.

(١) الصعيد بمصر، بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن عظام. معجم البلدان (٣/٤٠٨).

(٢) سورة المطففين، الآية: (١٥).

(٣) تاريخ دمشق (٢٤/٤٥٨).

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٤١٩).

(٤) تاريخ دمشق (٥١/٣١٣)، (١٤/٨١١ق).

وأخرجه ابن عبد البر في الانتقاء (ص:٧٩).

رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[1] فلما حجبهم في السخط كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا. فقال له أبو النجم القزويني: يا أبا إبراهيم به تقول؟ قال: نعم وبه أدين إليه[2]، قال: فقام إليه عصام فقبل رأسه فقال: يا سيد الشافعيين اليوم بيضت وجوهنا.[3]

٧٩٠- قال: وأنبانا زكريا بن أبي إسحاق، حدثنا الزبير بن عبد الواحد الأسدآباذي، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا الفريابي محمد بن عقيل، حدثنا المزني، حدثنا ابن هرم قال: سمعت الشافعي يقول في قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ قال: هذا دليل على أن أولياءه يرونه يوم القيامة.[4]

٧٩١- قال: وأنبأنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجوية الدينوري نزيل الدامغان بها، حدثنا عبد الله بن محمد بن شنبة، حدثنا محمد بن إسحاق السني قال: سمعت أحمد بن سلمان الخطابي يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن عاصم يقول: سمعت إبراهيم بن محمد بن هرم وكان من عِلْيَة أصحاب الشافعي يقول: سمعت الشافعي يقول: في قول الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ دليل على أن أولياءه يرونه على ما وصف نفسه.[5]

قال المزني: فلا أنكر ما قال الشافعي، وشبه أن قول موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[6] أنه لم يسأل محالا.

(١) سورة المطففين، الآية: (١٥).

(٢) في المناقب «أدين الله».

(٣) تاريخ دمشق (٥١/٣١٤)، (١٤/٨١١ق).

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٢٠).

(٤) تاريخ دمشق (٥١/٣١٤)، (١٤/٨١١ق).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨١٠)، والبيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٢٠).

(٥) تاريخ دمشق (٥١/٣١٤)، (١٤/٨١١ق).

وأخرجه ابن بطة في كتاب الرد على الجهمية من الإبانة (٣/٥٩)، وأبو نعيم في الحلية (٩/١١٧).

(٦) سورة الأعراف، الآية: (١٤٣).

٧٩٢- قال: وأنبانا أبو عبد الرحمن السلمي، أنبأنا علي بن عمر الحافظ قال: ذكر إسحاق الطحان المصري، حدثنا سعيد بن أسد قال: قلت للشافعي: ما تقول في حديث الرؤية؟ فقال لي: يا بن أسد اقض علي حييتُ أو متُّ أن كل حديث يصح عن رسول الله ﷺ فإني أقول به وإن لم يبلغني.(١)

٧٩٣- أخبرنا أبو عبد الله، أنا أحمد بن محمود الثقفي، أنا أبو بكر بن المقرىء، نا محمد بن المؤمل العدوي بمكة وكان من كبار العقلاء، نا أحمد بن محمد بن زرقان، نا عبد الله بن علي بن موسى بن أخي ماسرجس، عن الحسين بن سعيد بن حسين الواسطي قال: كنت عند الحسن جالساً فأتاه رجل فقال: أخبرني عن الله عز وجل يُرى في الدنيا؟ قال: لا. قال: فيُرَى في الآخرة؟ قال: نعم. قال: فمن أين افترقا. قال: لأن الدنيا فانية فانٍ ما فيها، والآخرةَ باقيةٌ باقٍ ما فيها، محال أن يرى الباقي بالفاني، فإذا كان يومُ القيامة خلقت لهم أعين باقيةٌ فينظرون إلى الباقي بالباقي.(٢)

٧٩٤- وذكر عمرو بن أبي سلمة قال: سمعت خالد بن يزيد بن أبي مالك الدمشقي يحدث عن أبيه قال: ليس من عبد يؤمن بالله واليوم الآخر إلا وهو ينظر إلى الله يوم القيامة عيانا، إلا الحكم يحكم بجور فإنه لا يحل له أن ينظر إلى الله؛ وهو أعمى.(٣)

٧٩٥- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي. أنا عبد الله بن يوسف الأصبهاني قال: سمعت أبا عمرو محمد النجاد الزاهد يقول: سمعت عبد الرحمن بن عبد ربه يقول: قال ذو النون: من قِبْلَتُه عبادتُه فدَيْنُه جنته، ومن قبله(٤) حبه فدينه النظر إليه.(٥)

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/٣١٤)، (١٤/٨١١ق).

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٢٠-٤٢١).

(٢) تاريخ دمشق (٥٦/٩٠)، (١٦/٥٤٣ق).

وفي إسناده عبد الله بن علي بن موسى، وشيخه لم أجد لهما ترجمة.

وأحمد بن محمد بن زرقان، حصل في اسمه، قلب وتحريف، وهو محمد بن أحمد بن زرقان هكذا ترجمه المصنف نفسه في تاريخه (٥١/٤٠)، وروى عنه جماعة، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٣) تاريخ دمشق (٦٥/٢٩٣)، (١٨/٣٣٤ق).

وإسناده ضعيف؛ لضعف خالد بن يزيد، قال الحافظ في التقريب (ص:٢٩٣): «ضعيف، مع كونه كان فقيها، وقد اتهمه ابن معين».

(٤) وهكذا هو في المخطوط (٦/١٦٢ق). وهو عند البيهقي بالتاء الفوقية، وهو الظاهر.

(٥) تاريخ دمشق (١٧/٤٢٥).

٧٩٦- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: سمعت ذا النون يقول: الشوق أعلى الدرجات وأعلى المقامات، إذا بلغها العبد استبطأ الموت شوقا إلى ربه، وحبا للقائه والنظر إليه.[1]

←

وأخرجه البيهقي في الشعب (٢/٣٦٥).

(١) تاريخ دمشق (١٧/٤٣١).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٢/٣٧٩).

تعليق:

أجمع الصحابة والتابعون، والأئمة السلفيون، أهل الحديث المهديون على إثبات رؤية المؤمنين لله عز وجل يوم القيامة عيانا بأبصارهم كما يرون الشمس صحوا ليس دونها حجاب، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله.

وقد دل على إثبات رؤية الله يوم القيامة الكتاب والسنة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٦/١٠٧-١٠٨): «وقوله: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ هو النظر إلى الله تعالى بالأعين، وهو ثابت للمؤمنين في الجنة بوعد الله تعالى، وبخبر رسول الله ﷺ ...والذي ذكرناه من النظر إلى الله هو قول عامة المفسرين، وهو مروي عن الحسن البصري أيضا أنه حمل الآية على هذا، وذكره سائر الرواة، وحكى بعضهم عن مجاهد: إلى ثواب ربها ناظرة. وليس يصح؛ لأن العرب لا تطلق هذا في مثل هذا الموضع إلا والمراد منه النظر بالعين، ولعل القول المحكي عن مجاهد لا يثبت؛ لأنه لم يورده من يوثق بروايته».

وقال الله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦]. وقد بين المراد بالزيادة النبي ﷺ كما أخرج مسلم (١٨١)، والترمذي (٢٥٥٥، ٣١٠٥) عن صهيب، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة» قال: «يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل».

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (١/٥٤٠): - عند هذا الحديث - «مذهب أهل السنة بأجمعهم جواز رؤية الله عقلا، ووجوبها للمؤمنين في الآخرة سمعا، نطق بذلك الكتاب العزيز، وأجمع عليه سلف الأمة، ورواه بضعة عشر من الصحابة، بألفاظ مختلفة عن النبي ﷺ خلافا للمعتزلة والخوارج وبعض المرجئة».

وخلافا لمتأخري الأشاعرة حيث زعموا بأن الله يرى لا في جهة، فرارا من إثبات علوه على خلقه، حيث شعروا بأن إثباتهم للرؤية يلزم منه أحد أمرين: إثبات العلو، أو التناقض مع عدم إثباته. وانظر موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة (٣/١٣٧٦). للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود.

وقد توسع الحافظ الإمام أبو الحسن الدارقطني في ذكر طرق حديث الرؤية في كتاب مفرد. وانظر الرد على الجهمية للدارمي (ص:١٠٢)، والواسطية لابن تيمية (ص: ١٠٦)، وحادي الأرواح لابن القيم (ص: ٢١٢)، والنهاية لابن كثير (٢/٢٢٢)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٠٧).

المبحث التاسع والعشرون

ذكر بقاء الجنة والنار

٧٩٧- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيوية، وأبو بكر بن إسماعيل قالا: حدثنا يحيى بن محمد، حدثنا الحسين بن الحسن، أخبرنا الوليد بن مسلم قال: قال عبد الرحمن بن يزيد بن تميم: سمعت بلال بن سعد يقول: يا أهل الخلود ويا أهل البقاء، إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما تنقلون من دار إلى دار،كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في الجنة أو النار.(١)

٧٩٨- أخبرناه أبو الحسن الفقيهان قالا: أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أخبرنا جدي أبو بكر، أنبأنا أبو الدحداح، حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم، حدثنا الوليد بن مسلم قال: وقال عبد الرحمن بن يزيد بن تميم أنه سمع بلال بن سعد يقول: تنقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف إلى الإقامة في الأبد؛ في الجنة والنار.(٢)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٩١/١٠)، وله طرق قبله وبعده.

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٨٥، ٤٨٦)، وأحمد في الزهد (٢٢٨٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٩/٥).

(٢) تاريخ دمشق (٤٩٢/١٠).

وانظر تخريجه في الأثر السابق.

تعليق:

أجمع أهل السنة والجماعة على بقاء الجنة والنار أبدا، وخلود أهلهما فيهما إلا من شاء الله له الخروج من النار من عصاة الموحدين.

قال أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (ص: ٢٦٤): «ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما باقيتان، لا يفنيان أبدا، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبدا، وكذلك أهل النار، الذين هم أهلها خلقوا لها، لا يخرجون منها أبدا، وأن المنادي ينادي يومئذ: «يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت». على ما ورد به الخبر الصحيح».

والحديث الذي ذكره أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

وأخرج البخاري (٦٥٤٨)، مسلم (٢٨٥٠) أيضا، واللفظ لمسلم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه».

قال القرطبي في التذكرة (ص: ٥٢٧): «هذه الأحاديث مع صحتها نص في خلود أهل النار فيها لا إلى غاية، ولا إلى أمد، مقيمين على الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة، ولا راحة ولا نجاة، بل كما قال في كتابه الكريم، وأوضح فيه من عذاب الكافرين: ﴿والذين كفروا لهم

←

←

نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور. وهم يصطرخون فيها ـ إلى قوله ـ من نصير﴾ [فاطر: ٣٥-٣٦]، وقال: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦]، وقال: ﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾ [السجدة: ٢٠]».

والآيات في هذا الباب كثيرة، منها أيضا قوله تعالى: ﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ [ص: ٥٤]، وقوله: ﴿أكلها دائم وظلها﴾ [الرعد: ٣٥]، وقوله: ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ [الحجر: ٤٨]، وقوله: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣٠٧/١٨): «وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار، والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان. ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله، وسنة رسوله، وإجماع سلف الأمة وأئمتها».

وانظر كلام شيخ الإسلام في كتابه المفرد في بيان عدم فناء الجنة والنار، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٦٢٢/٢).

الباب الثاني

الأقوال الواردة عن السلف في الصحابة والخلافة والإمامة

وفيه فصلان

الفصل الأول

فضائل الصحابة

وفيه مباحث

المبحث الأول

فضائل الصحابة عموما

٧٩٩- أخبرنا أبو الحسن السلمي، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة، نا هلال بن العلاء، نا أبي، وعبد الله بن جعفر قالا: نا عبيد الله، عن زيد، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبد الرحيم[(١)] قال: كان سعد بن أبي وقاص جالسا ذات يوم وعنده نفر من أصحابه، إذ ذكروا عليا فنالوا منه فقال: مهلا عن أصحاب رسول الله ﷺ فإنا أذنبنا مع رسول الله ﷺ ذنبا فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾[(٢)] الآية، فكنا نرى أنها رحمة من الله سبقت لنا، فقال بعضهم: أما والله إنه ليبغضك ويشتمك الأحسن[(٣)]، فضحك سعد حتى استعلاه الضحك ثم قال: أوليس الرجل يكون في نفسه على أخيه الشيء ثم لا يبلغ ذلك منه ذنبه وأمانته؟[(٤)]

٨٠٠- إبراهيم الإسماعيلي، ثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، نا أبو عمرو أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن العلاء بن العباس بن محمد بن عطارد، نا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: إن الله نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد بعد قلبه، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون سيئا فهو عند الله سيء.

قال ابن عياش: وأنا أقول: إنهم قد رأوا أن يولوا أبا بكر بعد النبي ﷺ.[(٥)]

---

(١) اسمه خيثمة كما ورد عند سائر من خرج الخبر، ولم أجد من كناه «أبا عبد الرحيم».

(٢) سورة الأنفال، الآية: (٦٨).

(٣) في المستدرك «الأخنس».

(٤) تاريخ دمشق (٢٠/٣٥٨)، و(٤٢/٤١٢).

وفي العلاء بن هلال بن عمر لين كما في التقريب (ص: ٧٦٢): فالإسناد حسن.

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٥/١٧٣٤)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٢٩)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٥) تاريخ دمشق (٣٠/٢٩٤)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه أحمد في المسند (٦/٨٤)، وفي الفضائل (٥٤١)، والآجري في الشريعة (١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦)، وأبو نعيم في الإمامة (٢٠١)، وغيرهم.

وحسن إسناده الألباني في الضعيفة (٢/١٧).

٨٠١- أخبرنا أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، أنا أبو نصر الزينبي، أنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف الوراق، نا أبو بكر محمد بن السري بن عثمان التمار، نا نصر بن شعيب مولى العبديين، نا عمرو بن عاصم، نا قيس ابن الربيع، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1] قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة.[2]

٨٠٢- أخبرنا أبو محمد عبدالكريم بن حمزة، نا أبو بكر الخطيب إملاء، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي بنيسابور، نا أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مغفل المزني، نا زكريا بن يحيى الساجي، نا محمد بن موسى الجرشي[3]، نا محمد بن سليمان بن معاذ، أخبرني عثمان بن طلحة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله قال: قيل لعائشة: إن ناسا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ حتى إنهم ليتناولون أبا بكر وعمر، فقالت: تعجبون من هذا؟ إنما قُطِعَ عنهم العملُ فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر.[4]

٨٠٣- أخبرنا أبو بكر الأنصاري، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن جعفر الخرقي[5]، حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا إبرهيم بن الحجاج الشامي، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٢) تاريخ دمشق (٣٢٦/٢٥).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٣٠/١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٥٥/١٢-١٥٦)، وأحمد في المسند (٢٧٢/٤)، والنسائي في السنن الكبرى (٣١٣/٦)، وابن جرير في التفسير (٤٣/٣)، وابن أبي حاتم في التفسير (٤٧٠/٢)، والآجري في الشريعة (١٢٢٢)، والحاكم في المستدرك (٢٩٤/٢).

وجود إسناده الحافظ في الفتح (٧٣/٨).

(٣) الظاهر «الحرشي» بالحاء المهملة المفتوحة كما في توضيح المشتبه (٢٧٠/٢).

(٤) تاريخ دمشق (٣٨٧/٤٤).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٧٦/١١).

وفي إسناده محمد بن سليمان بن معاذ، قال العقيلي: منكر حديث كما في الميزان (٥٦٩/٣).

ومحمد بن موسى الحرشي لين كما في التقريب (ص: ٩٠٠). لكن تابعه عباد بن الوليد عند الخطيب.

وعثمان بن طلحة بن عمر القرشي ذكره ابن حبان في الثقات (٤٤٨/٨)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٥٥/٦)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وأثنى عليه الخطيب فقال في التاريخ (٢٧٦/١١): ولي قضاء المدينة، وكان محمود السيرة، جميل الذكر.

(٥) كنيته عند الخطيب في التاريخ (١٧/٦): «أبو إسحاق المقرئ الخرقي»، بدل: «أبو القاسم الحرقي».

عن أنس بن مالك حدث بحديث عن رسول الله ﷺ فقال رجل: أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فغضب غضبا شديدا وقال: والله ما كل ما نحدثكم سمعناه من رسول الله ﷺ ، ولكن كان يحدث بعضنا بعضا ولا نتهم بعضنا.(1)

ورواه أبو شهاب عن حميد.

٨٠٤- أخبرناه أبو المعالي الفارسي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا يوسف بن يعقوب، حدثنا أبو الربيع، حدثنا أبو شهاب، عن حميد الطويل قال: كنا مع أنس بن مالك في بستان له وهو على دكان، وهو يومئذ طَيِّبُ النفس فحدثنا عن رسول الله ﷺ، فقال له بعضنا: أسمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فغضب غضبا شديدا ثم قال: إنه والله ما كل ما نحدثكم به عن رسول الله ﷺ سمعناه منه، ولكن لا يكذب بعضنا بعضا.(2)

٨٠٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا إسماعيل بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد بن عدي، أنا عبدان، نا مسروق بن المرزبان، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن يحيى بن أبي أنيسة، عن بكير بن فيروز، عن البراء سمعته يقول: لا تسبوا أصحاب رسول الله ﷺ، فوالذي نفسي بيده لمقام أحدهم مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم عمره، ألا وإن عليًّا أخي وخليلي، وعثمان أخي وخليلي، وطلحة أخي وخليلي، والزبير أخي وخليلي.(3)

٨٠٦- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، وعلي بن عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد، وأبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن نصر بن البخشي، وأبو النجم بدر بن عبدالله قالوا: أنبأ أبو محمد الصريفيني، أنا أبو القاسم

(1) تاريخ دمشق (٩/٣٦٧).
وإسناده صحيح.
(2) تاريخ دمشق (٩/٣٦٧).
وإسناده حسن.
وأبو الربيع هو: سليمان بن داود الزهراني.
وأبو شهاب هو: عبد ربه بن نافع الحناط. قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٥٦٨): صدوق يهم.
(3) تاريخ دمشق (١٨/٣٩٨).
وأخرجه ابن عدي في الكامل (٧/١٩١).
وفي إسناده يحيى بن أبي أنيسة، ضعيف كما في التقريب (ص: ١٠٤٩).
وبكير بن فيروز، قال عنه (ص: ١٧٨): «مقبول»، أي عند المتابعة، وإلا فلين الحديث.

بن حيذبة، نا أبو القاسم البغوي، نا شيبان بن فروخ، نا سلام بن مسكين، نا أبو عتاب، عن الحسن، عن أبي برزة الأسلمي أنه دخل على زياد فقال: إن من شر الرعاء الحطمة[1]. فقال له: اسكت فإنك من نُخالة[2] أصحاب محمد ﷺ، فقال: يا للمسلمين، وهل كان لأصحاب محمد ﷺ نخالة؟ بل كانوا لبابا، بل كانوا لبابا، والله لا أدخل عليك ما كان في الروح.[3]

٨٠٧- أخبرتنا أم المجتبى العلوية قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور، أنا أبو بكر ابن المقرئ، أنا أبو يعلى، نا شيبان بن فروخ، نا جرير، نا الحسن أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد فقال: أي بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن شر الرعاء الحطمة. فإياك أن تكون منهم**»، فقال له: اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: هل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم في غيرهم.

رواه مسلم عن شيبان[4]

٨٠٨- أنبأنا أبو محمد بن صابر، أنبأنا علي بن طاهر، أنبأنا خضر بن عبيد الله بن كامل المري لفظا، أنبأنا عقيل بن عبيد الله، أنبأنا أبو الميمون، ثنا يزيد بن محمد، ثنا أبو مسهر، ثنا عيسى بن يونس، عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لمحمد بن علي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[5] قال: أصحاب النبي ﷺ، قال: فقلت: يقولون عليٌّ، قال: عليٌّ منهم.[6]

(١) هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار، ويلقي بعضها على بعض ويعسفها، ضربه مثلا لوالي السوء. ويقال أيضا: حطما بلا هاء. النهاية في غريب الحديث (١/٤٠٢).

(٢) قشر الحب، ولا يأكله الآدمي. المصباح المنير (ص: ٣٠٧).

(٣) تاريخ دمشق (١٩/٢٠١).

وإسناده ضعيف، فيه عنعنة الحسن البصري وهو مدلس.

وأبو عتاب، وقيل: أبو غياث، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/٤٢٣)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. وانظر المقتنى للذهبي (١/٣٨٥).

(٤) تاريخ دمشق (٣٧/٤٥٠).

وأخرجه مسلم (١٨٣٠).

(٥) سورة المائدة، الآية: (٥٥).

(٦) تاريخ دمشق (٥٤/٢٩٠).

وأخرجه ابن جرير في التفسير (٦/٢٦٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٨٥).

٨٠٩- أخبرنا أبو ضنب بن أبي عقيل، أنا أبو الحسن الفقيه، أنا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، أخبرنا عباس الدوري ح وأخبرنا أبو عبدالله محمد ابن الفضل، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا العباس بن محمد بن حاتم الدوري، نا يحيى بن أبي بكير، نا الحسن بن صالح، عن أبي بشر، عن الحسن: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[1] قال: أبو بكر وأصحابه ـ وفي حديث الفراوي: هو أبو بكر وأصحابه ـ.[2]

٨١٠- كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين، وحدثني أبو المحاسن عبد الرزاق بن أبي نصر عنه. أنبأ أبو بكر الحيري، نا أبو العباس الأصم، نا أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن بكير، عن عيسى بن عبد الله التميمي، عن قتادة قال: لما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب كلها إلا ثلاثة مساجد مكة والمدينة والبحرين، فقالوا: أما الصلاة فإنا سنصلي، وأما الزكاة فوالله لا يغصب أموالنا. فكلموا أبا بكر أن يخلي عنهم؛ فإنهم لو قد فقهوا أدوا الزكاة طائعين، فقال: لا أفرق بين شيء جمعه الله، فوالله لو منعوني عقالا فما سوى ذلك مما فرض الله ورسوله لقاتلتهم عليه، فبعث الله معه عصابة، فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ﷺ حتى أقروا بالماعون ـ وهو الزكاة المفروضة ـ، فسارت إليه وفود العرب فخيرهم بين خطة مخزية أو حرب مجلية، فاختاروا الخطة المخزية، وذلك أنهم يشهدون على قتلاهم أنهم في النار، وأن قتلى المسلمين في الجنة، وأن ما أصابوا من أموال المسلمين ردوه عليهم، وما أصاب المسلمون من أموالهم لم يردوه عليهم.

قال قتادة: فكنا نتحدث أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[3] الآية.[4]

← وإسناده صحيح.

(١) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٠٨)، وله طرق بعده إلى (ص: ٣١٠).

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٦١٣، ٦٧٤)، وابن جرير في التفسير (٦/٢٨٢-٢٨٣)، والآجري في الشريعة (١٢٢٣)، وخيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة (ص:١٣١-١٣٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/٣٦٢)، من طرق عن الحسن.

(٣) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣١٩).

وأخرجه ابن جرير في التفسير (٦/٢٨٣).

٨١١- قال: ونا الحسن بن عرفة، نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك[١] في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: هم والله أبو بكر وأصحابه، لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام.[٢]

٨١٢- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، وأبو يعلى حمزة بن الحسن بن المفرج قال: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة، نا يحيى بن أبي طالب، نا إسحاق بن منصور، نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ح وأخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد ابن البغدادي، أنبأ أبو منصور بن شكرويه، وأبو المظفر محمود بن جعفر الكوسج، ومحمد ابن أحمد بن إبراهيم ح وأخبرتنا أم الفتوح رابعة بنت معمر بن أحمد قالت: أنا أبو الطيب محمد بن أحمد قالوا: أنبأ أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان بن البغدادي، أنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم، نا عمي أبو زرعة، نا أحمد بن عبد الله ابن يونس، نا المحاربي، نا جويبر، عن الضحاك ـ زاد ابن يونس: في قوله، وقالا ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٣] قال: مع أبي بكر وعمر وأصحابهما.[٤]

٨١٣- أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد، أنبأنا علي بن أحمد بن محمد، أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي، ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، ثنا الوليد ابن أبان، ثنا الفضل بن حماد، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني خالد بن حميد، عن أبي صخر حميد بن زياد قال: قلت لمحمد بن كعب القرظي يوماً: ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ فيما كان من رأيهم؟ وإنما أريد الفتن، فقال: إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ، وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم، قلت: في أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه؟ فقال: سبحان الله ألا تقرأ قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾[٥] إلى آخر الآية؟ فأوجب الله لجميع أصحاب النبي ﷺ الجنة والرضوان،

---

(١) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، وقيل: أبو محمد الخراساني، صاحب التفسير، وكان من أوعية العلم. مات بعد المائة.
السير (٤/٥٩٨)، والتقريب (ص: ٤٥٩).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣١٠).
وأخرجه ابن جرير في التفسير (٦/٢٨٣).

(٣) سورة التوبة، الآية: (١١٩).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣١٠، ٣٣٧).
وأخرجه ابن جرير في التفسير (١١/٦٣)، وابن بطة في الإبانة (١/٢١٦-٢١٧).

(٥) سورة الواقعة، الآية: (١٠).

وشرط على التابعين شرطا لم يشرطه عليهم، قلت: وما اشترط عليهم؟ قال: اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان. يقول: يقتدون بأعمالهم الحسنة، ولا يقتدون بهم في غير ذلك. قال أبو صخر: فوالله لكأني لم أقرأها قط، وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب.(1)

٨١٤- ونا أبو الحسن بن قبيس، نا وأبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، أنا ابن رزق، نا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي البزاز، نا محمد بن أحمد بن أبي العوام، نا رباح بن الجراح الموصلي قال: سمعت رجلا سأل المعافى بن عمران(2) فقال: يا أبا مسعود أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان؟ فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال: لا يقاس بأصحاب رسول الله ﷺ أحد، معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل، وقد قال رسول الله ﷺ: «**دعوا لي أصحابي وأصهاري، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**».(3)

٨١٥- أخبرنا أبو بكر بن كرتيلا، نا أبو بكر محمد بن علي، أنا أبو الحسين أحمد ابن عبد الله، أنا أحمد بن علي بن محمد الكاتب، حدثني أبي، حدثني محمد بن مروان، حدثني أبي، نا عيسى بن خليفة الحذاء قال: كان

---

(1) تاريخ دمشق (٥٥/١٤٦-١٤٧).

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٢٧١). وعزاه لأبي الشيخ وابن عساكر.

وفي إسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث. صدوق كثير الغلط كما في التقريب (ص: ٥١٥).

والفضل بن حماد، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/٧٠)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقال عنه الذهبي في الميزان (٣/٣٥٠): فيه جهالة.

(2) المعافى بن عمران بن نفيل الأزدي الفهمي. الإمام شيخ الإسلام، ياقوتة العلماء، أبو مسعود الموصلي الحافظ، كان من أئمة العلم والعمل، قلَّ أن ترى العيونُ مثله. مات سنة (١٨٥) وقيل غير ذلك.

السير (٩/٨٠)، والتقريب (ص: ٩٥٣).

(3) تاريخ دمشق (٥٩/٢٠٨)، (١٦/٧٤٦ق).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١/٢٠٩-٢١٠).

وإسناده صحيح إلى المعافى بن عمران، وهو من الطبقة التاسعة؛ فإسناده إلى النبي ﷺ معضل.

الفضل بن عنبسة[1] جالسا عندي في الحانوت فسئل: معاوية أفضل أم عمر بن عبد العزيز؟ فعجب من ذلك وقال: سبحان الله أأجعل من رأى رسول الله ﷺ كمن لم يره. قالها ثلاثا.[2]

٨١٦- أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا أحمد بن عبد الغفار. نا محمد بن محمد ابن سليمان، أنا عبد الله بن محمد بن جعفر. نا عبد الرحمن بن داود، نا علي بن سلمون قال: سمعت علي بن جميل قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شزرا[3] تهمناه على القوم ـ أعني على أصحاب محمد ـ.[4]

٨١٧- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، أنا أبو عبد الله بن أبي الحديد ح وأخبرنا أبو نصر غالب بن أحمد بن أسلم، أنا أحمد بن عبدالمنعم بن أحمد قالا: أنا أبو الحسن بن السمسار، أنا المظفر بن حاجب نا[5] محمد بن يزيد بن عبدالصمد، نا موسى بن أيوب، نا بقية بن الوليد قال: قال الأوزاعي: يا بقية لا تذكر أحدا من أصحاب نبيك ﷺ إلا بخير، وأزيدك يا بقية ولا أحدا من أمتك.[6]

قال بقية: اذا سمعت الرجل يقع في غيره فهو يقول: أنا خير منه.

---

(١) الفضل بن عنبسة الخزاز الواسطي، أبو الحسن، ويقال: أبو الحسين، من كبار أصحاب الحديث، مات بعد المائتين، وقيل: قبلها.
تهذيب الكمال (٦/٠٤)؛ والتقريب (ص: ٧٨٣).

(٢) تاريخ دمشق (٥٩/٢٠٨)، (١٦/٧٤٦ق).
وفي إسناده محمد بن مروان، الظاهر أنه السدي الصغير، متهم بالكذب كما في التقريب (ص: ٨٩٥).
وأبوه، لم أجد له ترجمة، وكذا شيخه عيسى بن خليفة الحذاء.
وأحمد بن علي بن محمد الكاتب، ذكره الخطيب في التاريخ (٤/٣١٣)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وأبوه لم أجد له ترجمة.

(٣) الشزر النظر عن اليمين والشمال. وليس بمستقيم الطريقة، وقيل: هو النظر بمؤخر العين، وأكثر ما يكون النظر الشزر في حال الغضب، وإلى الأعداء. النهاية في غريب الحديث (٢/٤٧٠).

(٤) تاريخ دمشق (٥٩/٢٠٨-٢٠٩)، (١٦/٧٤٦ق).
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٤٨).

(٥) كذا في النسخة الخطية (١٠/٩١ق) على الصواب، وفي المطبوع: «بن» بدل «نا»، وهو تصحيف. وانظر ترجمة أبي الحسن محمد بن يزيد بن عبد الصمد في تاريخ دمشق (٥٦/٢٦٩).

(٦) تاريخ دمشق (٣٥/٢٠٠-٢٠١).
وذكره الذهبي في سير (٧/١٢٠).

٨١٨- قرأت على أبي قاسم الشحامي، عن أبي بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت إسماعيل بن أحمد الجرجاني يقول: حدثنا جُماهر بن محمد الغساني بدمشق، نا محمود بن خالد، نا الوليد بن مسلم قال: سألت عبد الله بن المبارك عن قول الله عز وجل: ﴿وَسَلَامٌ[1] عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾[2] قال: هم كما كان سفيان الثوري يقول: هم أصحاب النبي ﷺ.[3]

٨١٩- أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك، أنا أبو الحسن بن السقا، نا أبو العباس الأصم، نا عباس بن محمد، نا خلف بن تميم، نا عبد الله ابن المبارك قال: سمعته يقول: من أراد الشهادة فليدخل دار البطيخ بالكوفة فيترحم على عثمان. قال خلف بن تميم: فدخلت دار البطيخ بالكوفة فرأيت الأرطال والكيالج[4] فكرهت أن أقول شيئا.[5]

٨٢٠- أخبرنا أبو الفتح الفقيه، أنبأنا أحمد بن عبد الله، أنبأنا أبو القاسم الصيرفي، أنبأنا الحسن بن الحسين الفقيه، حدثني الزبير بن عبد الواحد، حدثني الحسن بن علي بن يعقوب أبو علي الأصبهاني، حدثنا أبو زكريا يحيى بن زكريا بن حيوية النيسابوري قال: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت الشافعي يقول: ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب النبي ﷺ إلا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع عملهم.[6]

---

(١) في الأصل بدون واو، والتصحيح من المصحف الشريف.

(٢) سورة النمل، الآية: (٥٩).

(٣) تاريخ دمشق (٨/٣٦٠-٣٦١).

وأخرجه ابن جرير في التفسير (٢/٢) من نفس الطريق.

وهو عند المصنف أيضا (٣٢/٤٦٣) من طريقين آخرين: عن أيوب بن سويد عن سفيان، وعن وكيع عن سفيان.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/٧٧) من طريق أبي عاصم، عن سفيان. وأبو عاصم، الظاهر أنه الضحاك بن مخلد النبيل؛ فإنه هو الذي يروي عن سفيان. والله أعلم.

(٤) جمع كيلجة: كيل لأهل العراق يسع منّاً وسبعة أثمان منّاً. المعجم الوسيط (٢/٨١٤).

(٥) تاريخ دمشق (١٠/١٧٠).

وإسناده جيد.

(٦) تاريخ دمشق (٥١/٣١٧)، (١٤/٨١٢ق).

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٤١).

٨٢١- حدثنا أبو بكر يحيى بن إبراهيم، أخبرني الحافظ أبو نصر المؤتمن بن أحمد الساجي، أنا شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصاري، أنا محمد بن أحمد، أنا أبو إسحاق القراب، نا أبو يحيى الساجي، حدثني محمد بن إسماعيل قال: سمعت الحسين بن علي قال: سمعت الشافعي يقول: العشرة أشكال لهم أن يغير بعضهم على بعض، والمهاجرون الأولون والأنصار أشكال لهم أن يغير بعضهم على بعض، ومسلمة الفتح أشكال لهم أن يغير بعضهم على بعض، فإذا ذهب أصحاب محمد ﷺ فحرام على تابع إلا اتباع بإحسان حذوا بحذو.(١)

٨٢٢- أنبأنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد، وحدثنا أبو الحسن المرادي عنه، أنا أبو بكر البيهقي إجازة، أنا أبو بكر بن الحارث الأصبهاني، أنا أبو محمد بن حيان، نا الحسن ابن علي الطوسي قال: سمعت أبا سعيد الدارمي قال: سمعت أبا توبة الحلبي(٢) يقول: معاوية ستر لأصحاب النبي ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه.(٣)

٨٢٣- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، نا عبد الله بن محمد بن زياد إملاء قال: سمعت عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران يقول: قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام.(٤)

٨٢٤- أنبأنا أبو طاهر الحافظ، أنا جعفر بن أحمد، أنا الحسين بن عمر بن محمد، أنا عمر بن أحمد بن شاهين، نا أحمد بن محمد بن إسماعيل، نا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله وسئل عن رجل انتقص معاوية

---

(١) تاريخ دمشق (٣٨٤/٦٠)، (٢٥٣/١٧ق).

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٤٤٣/١-٤٤٤).

(٢) الربيع بن نافع، أبو توبة الحلبي، نزيل طرسوس الإمام الثقة. الحافظ العابد، بقية المشايخ، وعى علما جما، وعمر دهرا، وارتحلوا إليه. مات سنة (٢٤١).

السير (٦٥٣/١٠)، والتقريب (ص: ٣٢١).

(٣) تاريخ دمشق (٢٠٩/٥٩)، (٧٤٧/١٦ق)، وله طرق أخرى بعده.

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٠٩/١).

(٤) تاريخ دمشق (٢٠٩/٥٩)، (٧٤٧/١٦ق).

وأخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص: ٢١٦).

وعمرو بن العاص أيقال له رافضي؟ قال: إنه لم يجترىء عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما يبغض أحد أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وله داخلة سوء.[1]

٨٢٥- أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر الشحامي في كتابه. أنا أبو الفتح محمد بن أحمد سمكويه الحافظ الأصبهاني إجازة، أنا أبو محمد الحنظلي، أنا أبو الفضل الحافظ، أخبرني أحمد بن زكريا بن يحيى الساجي بالبصرة قال: سمعت موسى بن هارون يقول: بلغني عن بعض أهل العلم وأظنه وكيع[2] أنه قال: معاوية بمنزلة حلقة الباب، من حركه اتهمناه على من فوقه.[3]

٨٢٦- أنشدنا أبو البركات بن أبي عبد الله الفراوي إملاء، أنشدنا الرئيس أبو نصر ابن رامش لنفسه:

أدين بدين خيار الورى ... محمد المصطفى الشافع
ومُعْتَصَمي حبُّ أصحابه ... ومُعْتَقَدي مذهبُ الشافعي[4]

٨٢٧- أخبرني أبو الحسن محمد بن أميرك الحسيني بهراة، أنبأنا أبو الفتح محمد بن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن سلة الأصبهاني المعروف بسمكويه، أنشدني عبد الصمد بن صالح ببخارى، أنشدني الحافظ أبو بكر محمد بن إدريس، أنشدني محمد:ابن أحمد الجلاب بدمشق، أنشدني أبو صالح بن جميع بصيدا:

طوبى لمن رزق القناعة ... وأفاد معرفة وطاعة
ونفى مضلات الهوى ... عنه وصلى في جماعة

(١) تاريخ دمشق (٥٩/ ٢١٠)، (١٦/٧٤٧ق).
وإسناده جيد.
(٢) الظاهر «وكيعا» بالنصب.
(٣) تاريخ دمشق (٥٩/ ٢١٠)، (١٦/٧٤٧ق).
وفي إسناده أحمد بن زكريا الساجي لم أجد له ترجمة.
(٤) تاريخ دمشق (٥٥/ ١٦٠).
ذكره المصنف في ترجمة أبي نصر بن رامش، واسمه محمد بن محمد بن أحمد بن هيمياه النيسابوري، المعروف بالرامشي، سمع الحديث من أصحاب الأصم، وسمع بالعراق ومكة، فلما طعن في السن برز في القراءات وعلوم القرآن، وكان له حظ صالح من النحو، وهو إمام في فنه وله شعر كثير سمع الحديث حضرا وسفرا. مات سنة (٤٨٩). انظر الأنساب للسمعاني (٣/٢٨-٢٩).
حقيقة المتابعة إنما هي لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، والأئمة إنما يبنون للناس ما في الكتاب والسنة، وقربوهما لهم، فاتباعهم محمود، وتقليدهم مذموم، ويا ليت من اتبع الأئمة في الأحكام العملية، تبعهم كذلك في عقيدتهم.

وأحب أصحاب النبي ... فحبهم نعم البضاعة

صديقهم فاروقهم ... وحَيِيُّهم وفتى الشجاعة

أرجو بحب محمد ... وبحب عترته الشفاعة

مقدار من يغتابني ... فيهم كمقدار النُّخَاعة[٥]

٨٢٨- أخبرنا أبو الفرج غيث بن علي الصوري إجازة، أنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن مسلم الأبهري بقراءتي عليه قال: سمعت أبا محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري الفقيه المالكي قال: سمعت أبا الحسن علي بن الحسن بن علي بن فهر مذاكرة في المسجد الحرام قال: اجتمعنا بمصر في منزل أبي عبد الله محمد بن محمد بن حمدون الرجل الصالح، ومعنا شاب جميل عفيف يقال له: علي بن حمدية الخشاب. وكان حسن الصوت بالقرآن، فتذاكرنا حب الصحابة وفضائلهم، وبغض الروافض وكفرهم، فحدثنا عن أبيه حمدية أنه أخبره قال: كنت كثير التخليط في شبيبتي مرتكبا للمعاصي، وكنت مخالطا لغلام حدث على ريبة، فوجدت عليه يوما موجدة شديدة لرؤيتي له مع غيري، فلما خلوت معه حملني الغيض عليه أن قتلته، وقطعت أعضاءه وجعلته في مكتل ورميت به في النيل، وكان أبواه قد عرفا صحبته إياي، وكانا لا يمنعاه[١] مني مخافة عليه مني، فلما فقداه سألاني عنه فقلت لهما: ما لي به علم، فقالا: نخشى أنك قتلته، فقلت لهما: لم أفعل ولقد ذهب مع غيري، وأنا اجتهد في طلبه حيث أطمع به، ثم خرجت فإذا بنفسي لا أستقر في بلد حتى أتيت دمشق، فبينا أنا ليلة من الليالي ساهرا إذ سمعت ضربا شديدا بجانب بيتي حتى قلقت من سماعه، فلما أصبحت نقَّبْت الجدار الذي بيني وبين البيت حتى فتحت فيه مقدار ما أبصر بعيني الواحدة، فلما جن الليل وهدأت الأصوات سمعت الحركة والكلام، فتأملت فإذا شيخ يقول: هاتوا أبا بكر، فقدمت بين يديه صورة رجل فخاطبها فقال: يا أبا بكر فعلت كذا وصنعت كذا وصنعت كذا، ثم أمرت[٢] بضرب الصورة حتى عددت مائتي جلدة، ثم قال: ارفعوا عنه، هاتوا عمر، فأتي بصورة أخرى فضربت مثل ذلك ثم قال: ارتفعوا عنه، هاتوا عثمان، فأتي بصورة أخرى فضربت مثل ذلك ثم قال: ارفعوا عنه، هاتوا عليا، فأتي بصورة أخرى فقال يا علي من اضطرك أن تصعد منبر الكوفة في جمع الناس

---

(٥) تاريخ دمشق (١٧٩/٥١)، (٧٤٧/١٤ق).

ذكره المصنف في ترجمة محمد بن أحمد الجلاب، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وتقدم الأثر في الشفاعة من مباحث الآخرة.

(١) الظاهر «يمنعانه» لكونه مرفوعا.

(٢) لعله «أمر».

فتقول: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث، ما الذي أردت بهذا، ما حملك على هذا؟ ثم أمر بضربها فضربت أربع مائة جلدة ضاعف عليه الضرب، ثم قال: ارفعوا عنه. قال: فقلت في نفسي: حمديةُ أليس قد قتلت غلاما لا ذنب له، وعصيت الله إلى وقتك هذا؟ فلئن يسر لك قتل هذا الشيخ ليتوبن الله عليك من كل ما اكتسبت يداك، ثم ترجع إلى أبوي الغلام فتعطيهما القود من نفسك، فأصبحت ولم يكن أول عملي إلا شحذ سكيني حتى رضيت، فلما أمسيت إلى قريب من وقت الشيخ في الليل خرجت حتى وقفت على باب الشيخ، فقرعت عليه بابه فقال: من هذا؟ فقلت: أنا جارك في هذا البيت الذي يليك، فلما فتح الباب قلت له: أنا رجل غريب. وجئت وقتا فائتا بغير عدة، وقد أدركني عطش شديد فاسقني، فقال: نعم، فلما ولى ليأتيني بالماء اقتحمت عليه الباب فضربته بين كتفيه بالخنجر أنفذته بها، ثم صرعته فذبحته وخرجت ساعتي تلك من البيت، فلما أصبحت عزمت على الرجوع إلى مصر لألقى أبوي الغلام فأقر لهما فيفعلا في ما أحبا، فلما بلغت الشام ركبت البحر فنزلت بساحل تنيس، فإذا أنا بأبوي الغلام، فسلمت عليهما فردا علي السلام وسألاني عن حالي، فقلت لهما: إني قتلت ابنكما فاذهبا بي إلى بدر، وإلى تنيس يأخذ لكما مني القود فقالا: اذهب معنا إلى البيت، فذهبت معهما فوضعا بين يدي طعاما، فقلت لهما: قد سماه لي فأكلت وأكلا معي، وأظهرا لي الترحيب والإكرام، فعجبت لذلك فقالا لي: فأي عمل نلت عناية رسول الله ﷺ بك وشفاعته عندنا فيك؟ قلت: فكيف ذلك؟ فقال أبو الغلام: إني لنائم ذات ليلة وهي الليلة التي قتلت فيها الشيخ، رأيت النبي ﷺ فقال لي: أحب أن تهب لي دم ابنك الذي قتل حمدية وأضمن لك على الله الجنة، فقلت: قد فعلت يا رسول الله، فأيقظتني هذه يعني زوجته وأخبرتني أنها رأت رسول الله ﷺ في النوم فسألها فيما سألني ففعلت كفعلي، وخرجنا نلتمسك وقد وهبنا دم ابننا لك فاذهب راشدا حيث شئت لا سبيل عليك، قال علي: فلزم أبي حمديةُ بعد ذلك الغزو والجهاد ولم يفارقه ولم يأو تحت سقف بيت حتى لقي الله عز وجل رحمة الله عليه.(1)

---

(1) تاريخ دمشق (١٥/١٦٦-١٦٨).

وفي إسناده أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن فهر، لم أجد له ترجمة.

وحمدية، هو الخشاب المصري، قدم دمشق، حكى عنه ابنه علي. ذكر المصنف الأثر في ترجمته، واكتفى فيه بما ذكرنا.

تعليق:

إن أشرف الناس بعد الأنبياء والرسل، وأفضلهم منزلة صحابة رسول الله ﷺ الذين اجتباهم الله لصحبة نبيه ﷺ واصطفاهم له من بين سائر خلقه.

قال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة (٢/٦٨٩- شرح ابن أبي العز): «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان».

←

المبحث الثاني

محبة الصحابة والترحم عليهم

وعدم تنقصهم وسوء عاقبة شتمهم

٨٢٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المالكي، أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدي، أنا أبو بكر الخرائطي، نا أحمد بن منصور أبو بكر الرمادي، نا إسحاق بن منصور السلولي، نا قيس، عن وائل، عن البهي أن عبيد الله بن عمر سب المقداد بن عمرو فقال عمر: علي نذر أن أقطع لسانه، فمشى إليه ناس من أصحاب النبي ﷺ فكلموه فقال: دعوني أقطع لسانه فلا يسب بعدي أصحاب رسول الله ﷺ.(١)

←

وقال ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص: ٢٦٣): «ومن قول أهل السنة: أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم، ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم، وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناء أوجب التشريف إليهم بمحبتهم، والدعاء لهم فقال:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ إلى قوله: ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر: ٨-١٠]. انتهى.

ومن الآيات الواردة في ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ [التوبة: ١٠٠].

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

رواه البخاري (٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣).

وقد توسع الحافظ العلائي في ذكر النصوص من الكتاب والسنة الدالة على فضل الصحابة وعدالتهم في كتابه: «تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة».

وقال في مستهل خطبة كتابه: «إن الله عز وجل اختص نبيه ﷺ بصحابة جعلهم خير أمته، والسابقين إلى تصديقه وتبعيته، والمجاهدين بين يديه، والباذلين نفوسهم تقربا إليه، والناقلين لسنته وقضاياه، والمقتدين به في أفعاله ومزاياه، فلا خير إلا وقد سبقوا إليه من بعدهم، ولا فضل إلا وقد استفرغوا فيه جهدهم، فجميع هذا الدين راجع إلى نقلهم وتعليمهم، ومتعلق من جهتهم بإبلاغهم وتفهيمهم، فلهم مثل أجور من اهتدى بشيء من ذلك على مر الأزمان، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء بالطول والإحسان».

وقد عني السلف عناية فائقة بشأن الصحابة الكرام فألفوا في فضائلهم كتبا، منها فضائل الصحابة للإمام أحمد، وفضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان، وفضائل الصحابة للدارقطني، وغيرها كثير، وكثير منها سيمر بنا في ثنايا تخريج الآثار.

(١) تاريخ دمشق (٥٩/٣٨)، وله طرق بعده.

←

٨٣٠- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أحمد بن عبدالرحيم بن أحمد الحاكم، وعبدالرحمن بن علي بن محمد الشاهد قالا: أنا يحيى بن إسماعيل بن يحيى، نا مكي بن عبدان، نا أحمد بن حفص، حدثني أبي، حدثني أبو بكر الهذلي، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة عن علي بن أبي طالب أن رجلا شتم أبا بكر وعمر، فبعث إليه عليٌّ وجعل يتنقصه ما عدوه[1] قال: والذي نفسي بيده لو أقررت لألقيت منك شعرك.[2]

٨٣١- أخبرنا أبو بكر بن المزرفي، حدثنا أبو الحسين بن المهتدي، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن سعيد، نا أحمد بن الأسود الحنفي القاضي، نا سليمان بن داود المنقري، نا يحيى بن اليمان، عن سوادة الجرمي، عن ميمون بن مهران قال: قال لي ابن عباس: يا ميمون لا تشتم السلف وادخل الجنة بسلام.[3]

٨٣٢- أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم بن علي في كتابه، وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن، أخبرنا سهل بن بشر قالا: أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمدالنيسابوري، أنا أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي، نا أحمد ابن عمرو القطراني، نا عمرو بن مرزوق، أنا شعبة، عن الأزرق بن قيس قال: تَقَاتَلَ الأزارقة بالأهواز مع المهلب بن أبي صفرة، فجاء أبو برزة آخذا بمقود برذونه أو دابته، فبينما هو يصلي إذ أقبلت ـ وقال مرشد: انفلت المقود من يده فمضت الدابة من قبلته ـ، قال: فانطلق أبو برزة حتى أخذها ثم رجع

←

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٧٥، ٢٣٧٦، ٢٣٧٧).

ومداره على قيس بن الربيع، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٨٠٤): «صدوق، تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، فحدث به».

والبهي اسمه: عبد الله بن يسار كما في تهذيب الكمال (٤/٣٣٢).

(١) لم يتبين لي لفظه، وفي زيادات الفضائل «فجعل يعرض بذكرهما»، وفي النهي عن سب الأصحاب «فجعل يعرض له بعيبهما».

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٣٧٠).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٣٤٣)، وضياء الدين المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (١٣) بنحوه.

وفي إسناده أبو بكر الهذلي، قال الحافظ في التقريب (ص: ١١٢٠): أخباري متروك.

(٣) تاريخ دمشق (٦١/٣٤٩)، (١٧/٤٧٥ق).

وأخرجه ابن أبي حاتم في العلل (٢/٣٥٦)، وأبو علي الحراني في تاريخ الرقة (ص: ٥٨).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٥٥) عن جعفر بن برقان عن ميمون.

قال ابن أبي حاتم: «قال أبو زرعة: هكذا قال عثمان بن زفر عن يحيى بن يمان عن جعفر بن برقان عن ميمون. وقال غيره: عن سوادة عن ميمون بن مهران، والصحيح عن سوادة».

فالصحيح ما أثبته المصنف.

القهقرى[1] فقال رجل كان يرى رأي الخوارج: انظروا إلى هذا الشيخ ونال منه، إنه ترك صلاته وانطلق إلى دابته. فلما أقبل أبو برزة قضى صلاته فقال: إني غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وأنا شيخ كبير، ولو أن دابتي ذهبت إلى مألفها شق ذلك عليَّ، فصنعت ما رأيت، قال: فقلت للرجل: ما أرى الله إلا مخزيك، شتمت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ.[2]

٨٣٣- أخبرنا أبو القاسم بن الشحامي، أنا أبو نصر عبد الرحمن بن علي، أنا يحيى ابن إسماعيل، أنا عبد الله بن محمد بن الحسن، نا عبد الله بن هاشم، نا وكيع بن الجراح، نا أبي، عن عبد الأعلى بن عامر التغلبي، عن سعد بن عبيدة قال: قال رجل لابن عمر: ما تقول في عليٍّ؟ فإني أبغضه؟ قال: أبغضك الله فإني أبغضك.[3]

٨٣٤- أخبرنا أبو المظفر القشيري، أنا أبو سعد الأديب، أنا أبو عمرو بن حمدان ح وأخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، وأبو عبد الله الحسين بن عبد الملك قالا: أنا إبراهيم بن منصور، أنا أبو بكر بن المقرئ قالا: أنا أبو يعلى الموصلي، نا أبو خيثمة، نا عبيد الله بن موسى، أنا سفيان بن أبي عبد الله[4]، عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة أنه أتى سعد بن مالك فقال: بلغني أنكم تعرضون على سب عليٍّ بالكوفة فهل سببته؟ قال: معاذ الله. قال: والذي نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول في عليٍّ شيئا لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسبه ما سببته أبدا.[5]

٨٣٥- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، أنا وأبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي بدمشق، أنا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي، أنا أبو القاسم عصام بن

---

(١) المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه. النهاية (٤/١٢٩).

(٢) تاريخ دمشق (٦٢/٩٥)، (١٢/٤٧٧ق).

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٢٦٦).

وإسناده صحيح.

وأصله في البخاري (١٢١١) دون قوله: «فقلت للرجل: ما أرى الله إلا مخزيك...الخ.

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٤١٤).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٥٨، ٧٢) من وجهين آخرين.

(٤) الظاهر أنه «شقيق بن أبي عبد الله الكوفي» تصحف عن «سفيان بن أبي عبد الله». وانظر تهذيب الكمال للمزي (٣٠٤/٨، ٣٤٧).

(٥) تاريخ دمشق (٤٢/٤١٢).

ورجاله ثقات، غير أبي بكر بن عرفطة، فإنه مقبول كما في التقريب (ص: ١١١٥).

غياث السمسار في الحرم، أنا أبو حفص عمرو بن علي، أنا يزيد بن مغلس، أنا جامع بن مطر الحبطي، حدثتني أم كلثوم بنت ثمامة قالت: سألت عائشة عن عثمان فقالت: لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعا رأسه على فخذي، وعثمان عن يمينه، وجبريل يوحي إليه، ورسول الله ﷺ يقول: اكتب عثمان فما كان الله عز وجل لينزل تلك المنزلة إلا كريما على الله عز وجل ورسوله ﷺ.[1]

٨٣٦- أخبرنا أبو سعد بن البغدادي، أنا أبو منصور بن شكروية، وأبو بكر السمسار قالا: أنا إبراهيم بن عبدالله، أنا الحسين بن إسماعيل الضبي إملاء، أنا الحسين بن علي الصدائي، أنا يعقوب الحضرمي، أنا فاطمة بنت عبدالرحمن اليشكرية، عن أمها قالت: دخلت على عائشة أرسلت إليها عمي فقلت: يا أم المؤمنين أما ترين قد أكثروا في عثمان؟ فقالت: لقد رأيت رسول الله ﷺ مسند ظهره إلى صدري، وجبريل يوحى إليه، وعثمان عن يمينه وهو يقول: اكتب عثيم فما نزل تلك المنزلة من رسول الله ﷺ إلا كريم على الله وعلى نبيه ﷺ.[2]

٨٣٧- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب، أنا أحمد بن جعفر، أنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، أنا عبدالصمد، حدثتني فاطمة بنة عبدالرحمن قالت: حدثتني أمي أنها سألت عائشة وأرسلها عمها فقال: إن أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن عفان؛ فإن الناس قد شتموه، فقالت: لعن الله من لعنه، فوالله لقد كان قاعدا عند نبي الله ﷺ وإن رسول الله ﷺ لمسند ظهره إلي، وإن جبريل عليه السلام ليوحي إليه القرآن، وإنه ليقول له اكتب يا عثيم، فما كان لينزل تلك المنزلة إلا كريما على الله ورسوله ﷺ.[3]

٨٣٨- قال: وحدثني أبي، أنا يونس، أنا عمر بن إبراهيم اليشكري قال: سمعت أبي يحدث أن أمي انطلقت - وفي نسخة قال: سمعت أمي تحدث أن أمها انطلقت - إلى البيت حاجَّة، والبيت يومئذ له بابان، قالت: فلما قضيت

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٩٨).
وأخرجه ابن شاهين في اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة (١٠٧)، والخطيب في التاريخ (١٢/٢٨٩-٢٩٠).
وفي إسناده يزيد بن مغلس، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١٠٨٣): «لين الحديث».
وأم كلثوم قال عنها (ص: ١٣٨٤): «مقبولة».

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٩٨-٩٩).
وفي إسناده أم كلثوم، تقدم الكلام عليها في الأثر السابق.
وفاطمة بنت عبد الرحمن، لم أجد لها ترجمة.

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٩٩).
وأخرجه أحمد في المسند (٦/٢٥٠).
وانظر الكلام على إسناده في الأثر السابق.

ضوافي دخلت على عائشة، قالت: قلت: يا أم المؤمنين إن بعض بنيك يقرئك السلام، وإن الناس قد أكثروا في عثمان فما تقولين فيه؟ قالت: لعن الله من لعنه. لعن الله من لعنه، لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرار، لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو مسند فخذه إلى عثمان. وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله ﷺ، وإن الوحي ينزل عليه، ولقد زوجه ابنتيه إحداهما على إثر الأخرى. وإنه يقول: اكتب عثمان، قالت: ما كان الله لينزل عبدا من نبيه ﷺ بتلك المنزلة إلا عبدا عليه كريما.[1]

٨٣٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم. وأبو الحسين عبدالرحمن بن عبدالله قالا: أنا الحسن بن أحمد بن أبي الحديد، أنا عبدالرحمن بن عبدالعزيز السرج. أنا أبو عبدالله محمد بن عيسى بن الحسن التميمي البغدادي بحلب، أنا محمد بن يونس الكديمي، أنا أبو النعمان عارم، أنا حماد بن إبراهيم اليشكري، حدثتني أم كلثوم بنت ثمامة الحبطي أن أخاها المخارق بن ثمامة قال لها: ادخلي على عائشة فأقرئيها السلام، قالت: فدخلت عليها فقلت لها: إن بعض بنيك يقرئك السلام، قالت: وعليه السلام ورحمة الله، وقلت لها: يسألك عن عثمان فإن الناس قد أكثروا علينا فيه، قالت عائشة: لقد رأيت رسول الله ﷺ مع عثمان في هذا البيت في ليلة قائظة والنبي ﷺ يوحي إليه جبريل، وكان ﷺ إذا أوحي إليه ينزل عليه ثقلة شديدة، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[2] وعثمان يكتب بين يدي النبي ﷺ يقول له: اكتب عثمان، وما كان لينزل تلك المنزلة من رسول الله ﷺ إلا رجلا كريما - قال أبو الحسن ولم يكن الله لينزل -.[3]

٨٤٠- قال: وحدثنا أبو نعيم، ثنا محمد بن عمرو بن سالم، ثنا عباس بن أحمد بن عقيل، ثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا شعبة الخياط مولى جابر الجعفي. حدثني مولاي جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٩٩-١٠٠).
وأخرجه أحمد في المسند (٦/٢٦١).
وفي إسناده عمر بن إبراهيم اليشكري، هو وأبوه. وأمه لم أجد لهم ترجمة، وأمها أم كلثوم تقدمت.
(٢) سورة المزمل، الآية: (٥).
(٣) تاريخ دمشق (٣٩/١٠٠).
وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣٧٥٨).
وفي إسناده حماد بن إبراهيم اليشكري، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/١٣٢) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.
وأم كلثوم في عداد المجهولين، وقد تقدمت.
والحديث أخرجه البخاري أيضا في الأدب المفرد (٨٢٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد (١٣٥).

لما ودعته: أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر.[(١)]

٨٤١- أنبأنا أبو الفضل الأرموي، أنبأنا أبو الغنائم بن المأمون، وأخبرنا أبو عبد الله النشائي، أنبأنا أبو الفضل بن الكريدي، أنبأنا أبو الحسن العتيقي قالا: أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، ثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، ثنا جدي، حدثني الهيثم بن عبيد الله الفقيه، ثنا إسرائيل، عن حكيم بن جبير قال: سألت أبا جعفر عن من ينتقص أبا بكر وعمر فقال: أولئك المراق.[(٢)]

٨٤٢- أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن، ثنا وأبو النجم بدر بن عبد الله، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أخبرني الحسن بن محمد الخلال، ومحمد بن عبد الواحد الأكبر قالا: حدثنا محمد بن العباس الخراز، ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن الحسن بن نصر الواسطي، ثنا محمد ابن حرب، ثنا إسماعيل بن يحيى، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد قال: قال لي أبي: يا بني إن سب أبي بكر وعمر من الكبائر فلا تصل خلف من يقع فيهما.[(٣)]

٨٤٣- أنبأنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم الحافظ، أنا أبي، وأبو محمد بن حيان قالا: نا إبراهيم بن محمد بن الحسن، نا علي بن سهل الرملي، نا الوليد، عن عبدة بنت خالد بن معدان، عن أبيها قالت: قلَّ ما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم فجعل[(٤)] ربي قبضي إليك حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك.[(٥)]

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٦)؛ (١٥/٧٠٦ق).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/١٨٥)، ومن طريقه الضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (١٧).

(٢) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٧).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٤٨).

وفي إسناده حكيم بن جبير. ضعيف كما في التقريب (ص: ٢٦٥).

(٣) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٧).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٩/٤٣٧).

(٤) في الحلية «فعجل»، وهو الظاهر.

(٥) تاريخ دمشق (١٦/١٩٩).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/٢١٠).

وفي إسناده الوليد بن مسلم القرشي، ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية كما في التقريب (ص: ١٠٤١). وقد عنعنه.

وعبدة بنت خالد بن معدان، لم أجد لها ترجمة.

٨٤٤- أخبرنا أبو بكر بن المزرفي، نا أبو الحسين بن المهتدي ح وأخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، نا داود بن عمرو، نا جرير، عن مغيرة قال: تحول جرير بن عبدالله وحنظلة[1] وعدي بن حاتم من الكوفة إلى قَرْقِيسِياء[2] وقالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان.[3]

٨٤٥- أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، وأبو القاسم غانم بن محمد بن عبيد الله البرجي، ثم حدثني أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد، أنا جدي أبو القاسم البرجي، وأبو علي الحسن بن أحمد، وأبو منصور محمد بن عبد الله بن مندوية، وأبو سعد محمد بن علي بن محمد ح وأخبرنا أبو طالب محمد بن محفوظ بن الحسن بن القاسم بن الفضل الثقفي، أنا أبو علي الحداد قالوا: أنا أبو نعيم، نا أبو محمد عبد الله بن جعفر، نا أبو جعفر الثقفي، نا أبو أسامة، عن سفيان بن عيينة، عن خلف بن حوشب، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي[4]: ما تقول في رجل سب أبا بكر؟ فقال: يقتل، قلت: سب عمر؟ قال: يقتل.[5]

٨٤٦- أخبرنا أبو محمد بن طاووس، أنبأ طراد بن محمد، أنا أبو الحسين بن صفوان، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا، ثنا خالد بن خداش وغيره، عن حماد بن زيد، عن علي بن جدعان قال: كنت جالسا إلى سعيد بن

---

١) حنظلة بن الربيع بن صَيْفي التميمي، يعرف بحنظلة الكاتب، صحابي، شهد القادسية، ونزل الكوفة، ثم قرقيسياء. مات في خلافة معاوية. الإصابة (٣٥٩/١)، والتقريب (ص: ٢٧٩).

٢) بالفتح ثم السكون، وقاف أخرى، وياء ساكنة، وسين مكسورة، وياء أخرى، وألف ممدودة، بلد على نهر الخابور، وهي في مثلث بين الخابور والفرات. والخابور اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة. معجم البلدان (٣٣٤/٢)، (٣٢٨/٤).

٣) تاريخ دمشق (٥١٠/٣٩).
وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٨١).

٤) عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولاهم، صحابي صغير، له رواية وفقه وعلم، وكان على خراسان لعلي، عاش إلى سنة نيف وسبعين فيما يظهر.
السير (٢٠١/٣)، والإصابة (٣٨٨/٢)، والتقريب (ص: ٥٦٩).

٥) تاريخ دمشق (٤٠٠/٣٠-٤٠١)، و(٣٨٦/٤٤-٣٨٧) من طريقين.
وذكره الخلال في السنة (٣٠٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٧٨)، وأحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٢٥٤٩)، والضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (٣١).
ورد في اللالكائي: «قلت لأبي ذر» بدل «قلت لأبي»، فلعل ما عند اللالكائي تصحيف.

المسيب[1] فقال: يا أبا الحسن مر قائدك يذهب بك فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده، فانطلق قال فإذا وجهه وجه زنجي وجسده أبيض، فقال: إني أتيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعليا فنهيته فأبى فقلت: إن كنت كاذبا يسود وجهك فخرجت في وجهه قرحة فاسود وجهه.[2]

٨٤٧- أخبرنا أبو بكر بن المزرفي، نا أبو الحسين بن المهتدي، نا أبو حفص بن شاهين، نا محمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب. نا عبد الله بن روح، نا الحسن بن قتيبة، نا عمر بن مصقلة أخو رقبة بن مصقلة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حِرَاش[3] قال: قَذْفُ المحصنة يهدم عمل سبعين سنة، وشَتْمُ أبي بكر وعمر يهدم عمل مائة سنة.[4]

٨٤٨- أخبرنا أبو محمد عبدالكريم بن حمزة، نا أبو بكر الخطيب إملاء، أنا أبو الحسين محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، نا الحسين بن عبدالله بن سعيد العسكري، نا حرمي بن أبي العلاء، نا الزبير بن بكار، نا عبدالله بن إبراهيم أبو قدامة الجمحي، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه قال: جلس إليَّ قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فمسوا منهما، ثم ابتدأوا في عثمان، فقلت لهم: أخبروني أنتم من المهاجرين ﴿الَّذِينَ

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، الإمام العلم، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه. أحد الأعلام الأثبات، الفقهاء الكبار، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، مات بعد التسعين.

السير (٤/٢١٧). والتقريب (ص: ٣٨٨).

(٢) تاريخ دمشق (٢٥/١٢٥)، و(٣٩/٥١١).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/١٣٦)، وابن أبي الدنيا في «مجابو الدعوة» (٦٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٧٠).

وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، ضعيف كما في التقريب (ص: ٦٩٦).

(٣) ربعي بن حراش. بكسر المهملة، وآخره معجمة ابن جحش بن عمرو، الإمام القدوة الولي الحافظ الحجة، أبو مريم العبسي الكوفي المعمر، مات سنة (١٠٠) وقيل غير ذلك.

السير (٤/٣٥٩). والتقريب (ص: ٣١٨).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٤٠١).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٥٧).

وفي إسناده الحسن بن قتيبة، قال الدارقطني: متروك. وانظر الميزان (١/٥١٩).

وشيخه عمر بن مصقلة، لم أجد له ترجمة.

هذا التفصيل من الأمور التي لا تقال إلا بتوقيف، ولعل ربعي بن حراش إنما قالها على سبيل المبالغة فقط، دون إرادة العدد نفسه.

أُخرجوا مِن دِيارِهِمْ﴾ وإلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[١]؟ قالوا: لا لسنا منهم، قال: فأنتم من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢]؟ قالوا: لا لسنا منهم، قال: فقلت لهم: وأما أنتم فقد تبرأتم وشهدتم وأقررتم أن تكونوا منهم، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]، قوموا عني لا بارك الله فيكم ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله.[٤]

٨٤٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، نا عبدالعزيز بن أحمد، أنا أبو محمد ابن أبي نصر، وابنه أبو علي، وأبو حسين الميداني، وأبو نصر بن الجبان - واللفظ لابني أبي نصر - قالوا: أنا أبو سليمان محمد بن عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن زبد الربعي، أنا أبي، نا أحمد بن السري البزار، نا إبراهيم بن بسطام، نا أبو قتيبة، عن عبدالله بن أبي نضرة، عن أبيه[٥] قال: كنا بالمدينة فنال رجل من عثمان فنهيناه فأبى أن ينتهي، فأرعدت فجاءت صاعقة فأحرقته.[٦]

٨٥٠- أنبأنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء بن أبي منصور، أنا منصور بن الحسين، وأحمد بن محمود قالا: أنا أبو بكر بن المقرئ، نا أبو محمد منتصر بن نصر بن المنتصر بن تميم الواسطي، نا محمد بن عبدك أبو عمران موسى بن إسماعيل الجبلي، نا سلم بن سالم، عن سعيد، عن قتادة قال: ما سب أحد عثمان إلا افتقر.[٧]

---

(١) سورة الحشر، الآية: (٨).

(٢) سورة الحشر، الآية: (٩).

(٣) سورة الحشر، الآية: (١٠).

(٤) تاريخ دمشق (٣٨٩/٤١)، له طرق أخرى بعده.

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٤٠)، وأبو نعيم في الحلية (١٣٦/٣-١٣٧).

(٥) المنذر بن مالك بن قُطَعَة العبدي العوقي، الإمام المحدث الثقة، أبو نضرة البصري، مشهور بكنيته. مات سنة ثمان أو تسع ومائة.

السير (٥٢٩/٤)، والتقريب (ص: ٩٧١).

(٦) تاريخ دمشق (٥١١/٣٩).

وفي إسناده عبد الله بن محمد بن ربيعة، ضعيف، وانظر لسان الميزان (٢٥٣/٣).

وإبراهيم بن بسطام، ذكره ابن حبان في الثقات (٨٥/٨)، ولم أجد من ذكره غيره، ومن فوقه لم أعرفهم.

(٧) تاريخ دمشق (٥١٢/٣٩).

٨٥١- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو حسن علي بن أحمد قالا: ثنا وأبو منصور بن خيرون، أنبأ أبو بكر الخطيب، أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي بنيسابور، أنا محمد بن عبد الله الصفار الأصبهاني، نا أحمد بن مهران الأصبهاني، نا محمد بن بشر بن مروان ببغداد، نا علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن زيد بن علي قال: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءةُ من عليٍّ، والبراءة من علي البراءةُ من أبي بكر وعمر وعثمان.[(١)]

٨٥٢- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النشيبي. أنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا أحمد بن عبد الله الوكيل، نا عباد بن الوليد، نا الحسن بن عيينة قال: ونا أبو بشر عيسى بن إبراهيم التستري بالبصرة. نا أبو يوسف القلوسي، نا محمد بن سعيد الباهلي قالا: ثنا علي ابن هاشم، عن أبيه قال: سمعت زيد بن علي يقول: البراءةُ من أبي بكر وعمر البراءةُ من علي.[(٢)]

٨٥٣- قال: وأنا الدارقطني، نا أحمد بن محمد بن سعيد، نا أحمد بن يحيى الصوفي، أنا عبد الرحمن بن دبيس الملائي، نا محمد بن كثير، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن علي قال: قال لي يا هاشم: اعلم والله أن البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي، فإن شئت فتقدم و إن شئت فتأخر.[(٣)]

٨٥٤- قال: وأنا الدارقطني، نا أحمد بن محمد بن إسماعيل السوطي، نا أحمد بن ملاعب، نا عمرو بن حماد بن طلحة، نا حسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه قال: قال زيد ابن علي: انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر، ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئا، وانطلقتم أنتم فطفرتم فوق ذلك فبرئتم منهما، فمن بقي؟ فوالله ما بقي أحد إلا برئتم منه.[(٤)]

وأخرجه أبو بكر بن المقرئ في معجمه (١٣٠٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٩٧).

(١) تاريخ دمشق (٤٦٢/١٩).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٨٩/٢).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦٢/١٩).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٥٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٦٩).

(٣) تاريخ دمشق (٤٦٢/١٩).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٥٤)، والضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (١٥).

(٤) تاريخ دمشق (٤٦٢/١٩).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٥٣).

٨٥٥- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، أنا عبد الله بن عبيد الله بن يحيى، نا أبو عبد الله المحاملي، نا محمود هو ابن خداش، نا أسباط بن محمد، نا عمرو بن قيس قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: بريء الله ممن يبرأ من أبي بكر وعمر.(١)

٨٥٦- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، وأبو الفتح ناصر بن عبدالرحمن قالا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة بن سليمان، نا أبو عبيدة السري بن يحيى، نا قبيصة، عن الحسن بن صالح قال: سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول: أنا بريء ممن ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير.(٢)

٨٥٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم الجرجاني، أنا أبو القاسم السهمي، أنا أبو أحمد بن عدي، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، حدثني زكريا بن يحيى، نا أبو موسى الزمن، عن الأنصاري، عن سعيد بن أبي عروبة(٣) قال: من سب عثمان افتقر.(٤)

٨٥٨- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر، أنا أبو طالب محمد بن علي العشاري، نا محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سمعون إملاء، نا أحمد بن محمد بن سلم المخرمي، أنا حفص بن عمرو الربالي، نا حماد بن واقد الصفار، نا جسر أبو جعفر قال: عدنا أبا جابر العطاردي في مرضه الذي مات فيه فتحامل فجلس إلينا فقال: حياكم الله بالسلام، وأحلنا وإياكم دار السلام، اتقوا الله تعالى ولا تسبوا عليا، وأبغضوا من يسبه، وتقوا الله ولا

(١) تاريخ دمشق (٤٠١/٣٠).

وأخرجه أحمد في الفضائل (١٤٣)، وابنه عبد الله في السنة (١٣٠٢)، والدارقطني في الفضائل (٦٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٣٩٣).

وإسناده صحيح.

قال الذهبي في السير (٢٦٠/٦): «هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد، فقبح الله الرافضة».

(٢) تاريخ دمشق (٣٨٧/٤٤).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٧٤).

وإسناده حسن.

(٣) سعيد بن أبي عروبة مهران، الإمام الحافظ عالم أهل البصرة، وأول من صنف السنن النبوية، أبو نضرة العدوي، مولاهم البصري. مات سنة (١٥٦)، وقيل (١٥٧).

السير (٤١٣/٦)، والتقريب (ص: ٣٨٤).

(٤) تاريخ دمشق (٥١٢/٣٩).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٣٩٣/٣). وذكره الذهبي في السير (٤١٦/٦).

تسبوا عثمان، وأبغضوا من يسبه.[1]

٨٥٩- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأ أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، ثنا ابن سعد، أنبأ قبيصة بن عقبة، نا سفيان عن أبي إسحاق، عن مسلم البطين[2] قال:

إنا نعاتب لا أبالك عصبة … علقوا الفرى وبروا من الصديق

وبروا شفاها من وزير نبيهم … تبا لمن يبرأ من الفاروق

إني على رغم العداة لقائل … دانا بدين الصادق المصدوق[3]

٨٦٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا إسماعيل بن مسعدة، نا حمزة بن يوسف، أنا عبدالله بن عدي، نا عبدالله بن محمد البغوي، حدثني عبدالله بن سعيد الكندي، نا إسحاق بن موسى بن يزيد الكندي، عن شريك، عن الأجلح[4] قال: سمعنا أنه ما شتم أبا بكر وعمر أحدٌ إلا مات قتلا أو فقرا.[5]

٨٦١- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا طراد بن محمد، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني سويد بن سعيد، عن أبي المحياة التيمي[6] مؤذن عَكٍّ[7] قال: خرجت أنا وعمي إلى

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٥١٠).

وفي إسناده حسر بن فرقد، وحماد بن واقد. ضعيفان، وانظر الميزان (١/٣٩٨، ٦٠٠).

وأبو جابر العطاردي لم أجد له ترجمة.

(٢) مسلم بن عمران البطين، ويقال: ابن أبي عمران، أبو عبد الله الكوفي، ثقة من السادسة.

التقريب (ص: ٩٤٠).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٤٠٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٧١).

(٤) أجلح بن عبد الله بن حُجَيَّة، يكنى أبا حجية الكندي، يقال: اسمه يحيى، صدوق شيعي من السابعة. مات (١٤٥).

التقريب (ص: ١٢٠).

(٥) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٨).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (١/٤٢٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٩٩).

(٦) عند الضياء في النهي عن سب الأصحاب: قال: حدثني مؤذن عك.

وأبو المحياة، اسمه يحيى بن يعلى الأسلمي الكوفي. ضعيف شيعي من التاسعة.

التقريب (ص: ١٠٧٠).

سُكْرَان[1]، فكان معنا رجل يسب أبا بكر وعمر فنهيناه فلم ينته، فقلنا: اعتزلنا فاعتزلنا، فلما دنا خروجنا تذممنا فقلنا: لو صحبنا حتى يرجع إلى الكوفة. فلقينا غلاما له فقلنا: قل لمولاك: يعود إلينا، قال: إن مولاي قد حدث به أمر عظيم، قد مسخت يداه يدي خنزير. قال: فأتيناه فقلنا: ارجع إلينا، قال: إنه حدث بي أمر عظيم، وأخرج ذراعيه فإذا هما ذراعي خنزير، قال: فصحبنا حتى انتهينا إلى قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير، فلما رآها صاح صيحة ووثب فمسخ خنزيرا وخفي علينا. فجئنا بغلامه ومتاعه إلى الكوفة.[2]

٨٦٢- أخبرنا أبو يعلى حمزة بن الحسن بن المفرج، أنا سهل بن بشر، أنا علي بن ربيعة، أنا الحسن بن رشيق، نا داود بن إبراهيم الفارسي، نا العلاء بن عمرو الشني[3]، نا أبو عبد الله الصايغ قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: قال عبد الله بن المبارك: خصلتان من كانتا فيه نجا: الصدق، ومحبة أصحاب رسول الله ﷺ.[4]

٨٦٣- قال: وحدثني سويد بن سعيد، عن أبي المحياة، حدثني رجل قال: خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر فنهيناه فلم ينته، فخرج لبعض حاجته فاجتمع عليه الدَّبْر يعني الزنابير، فاستغاث فأغثناه فحملت علينا حتى تركناه، فما أقلعت عنه حتى قطعته.[5]

٨٦٤- زاد أبو يعلى قال: وسمعت عبد الصمد يقول: وسمعت فضيلا يقول: رحم الله عبدا كسب طيبا،

←

(٧) قبيلة باليمن. انظر معجم البلدان (١٤٢/٤).

(١) بالضم ثم السكون، وراء، وآخره نون أعجمية: وهي اسم لسيف البحر، في سواحل بحر فارس. معجم البلدان (٢٩٨/٣)، (١٧٩/٥).

(٢) تاريخ دمشق (٤٠٢/٣٠).

وأخرجه الضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (٣٩).

وفي إسناده سويد بن سعيد بن سهل، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٤٢٣): «صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه؛ فأفحش ابن معين فيه القول».

لكنه لم ينفرد به، بل تابعه غيره كما عند اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٦٩)؛ وبه يتقوى الأثر.

(٣) الصواب «السني» بالسين المهملة كما في الأنساب للسمعاني (٣٢٤/٣)، وتوضيح المشتبه (١٩٤/٥).

(٤) تاريخ دمشق (٤٥٠/٣٢).

وفي إسناده العلاء بن عمرو السني، ذكره السمعاني في الأنساب (٣٢٤/٣)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وأخرجه الآجري في الشريعة (١٢٢٤) من طريق أخرى عن أبي عبد الله الصائغ ـ واسمه عبد الصمد بن يزيد ـ عن الفضيل بن عياض به.

وإسناده صحيح.

(٥) تاريخ دمشق (٤٠٢/٣٠).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٣١٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٦٦).

وأنفق قصدا، وقدم فضلا ليوم فقره وفاقته، رحم الله من ترحم على أصحاب رسول الله ﷺ، فإنما تحسن هذا كله بحبك أصحاب محمد ﷺ.(١)

٨٦٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، حدثني نجا بن أحمد العطار، أنا محمد بن الحسين بن الطفال، أنا الحسن بن رشيق، نا أحمد بن عبيد الصفار، نا أبي، نا يحيى بن زكريا، نا الزبير بن أبي بكر الزبيري، حدثني عمي مصعب بن عبدالله، حدثني أبي عبدالله بن مصعب(٢) قال: قال لي أمير المؤمنين(٣): يا أبا بكر ما تقول في الذين يشتمون أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقلت: زنادقة يا أمير المؤمنين، قال: ما علمت أحدا قال هذا غيرك فكيف ذلك؟ قال: قلت: إنما هم قوم أرادوا رسول الله ﷺ، فلم يجدوا أحدا من الأمة يتابعهم على ذلك فيه، فشتموا أصحابه يا أمير المؤمنين، ما أقبح بالرجل أن يصحب صحابة السوء، فكأنهم قالوا رسول الله ﷺ صحب صحابة السوء، فقال لي: ما أدري الأمر إلا كما قلت.(٤)

٨٦٦- أخبرنا أبو بكر بن المزرفي، نا أبو الحسين بن المهتدي، نا أبو حفص بن شاهين، نا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود المكي، نا عبد العزيز بن الخطاب، نا عبد الرحمن المحاربي(٥) قال: حضَرَتْ رجلاً الوفاةُ فقيل له: قل لا إله إلا الله، قال: لا أقدر، كنت أصحب قوما يأمروني بشتم أبي بكر وعمر.(٦)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٤٤٥).

وإسناده صحيح.

(٢) عبد الله بن مصعب بن ثابت بن الخليفة عبد الله بن الزبير بن العوام الأمير الكبير، أبو بكر الأسدي الزبيري، جمع له الرشيد مع اليمن إمرة المدينة. مات سنة (١٨٤).

السير (٨/٥١٤).

(٣) في تاريخ بغداد: «أمير المؤمنين المهدي». وهو الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي، كان جوادا ممدحا معطاء، محببا إلى الرعية، قصابا في الزنادقة، باحثا عنهم، تمت عشر سنين وشهرا ونصفا، وعاش ثلاثا وأربعين سنة، ومات في المحرم سنة (١٦٩)، وبويع ابنه الهادي. السير (٧/٤٠٠).

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٣).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/١٧٤-١٧٥).

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، الحافظ أبو محمد الكوفي. مات بالكوفة سنة (١٩٥).

السير (٩/١٣٦)، والتقريب (ص: ٥٩٨)، وشذرات الذهب (١/٣٤٣).

(٦) تاريخ دمشق (٣٠/٤٠٣).

وإسناده حسن.

٨٦٧- أخبرنا أبو الحسن بن توبة، وأبو القاسم بن السمرقندي، وأبو الربيع الفرغاني، وأبو عبدالله بن البنا قالوا أنا أبو الحسين بن النقور زاد ابن البنا وأبو يعلى محمد ابن الحسين قالا: أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد البغوي، نا نعيم بن الهيصم، أنا خلف بن تميم، أنا أبو الحباب وهو عم عمار بن سيف الضبي قال: كنا في غزاة في البحر، وقائدنا موسى بن كعب[1]، ومعنا في المركب رجل من أهل الكوفة يكنى أبا الحجاج، فأقبل يشتم أبا بكر فزجرناه فلم ينزجر، ونهيناه فلم ينته، فأرسينا إلى جزيرة في البحر فتفرقنا فيها نتأهب لصلاة الظهر، فأتى صاحب لنا فقال: أدركوا أبا الحجاج فقد أكلته النحل. فدفعنا إلى أبي الحجاج وهو ميت، وقد أكلته الدَّبْرُ وهي النحل.

قال خلف: فزادني في هذا الحديث ابن المبارك: قال أبو الحباب: فحفرنا له لندفنه فاستوعرت علينا الأرض، فقلت: ما استوعرت؟ قال: صلبت، فلم نقدر على أن نحفر له، فألقينا عليه ورق الشجر والحجارة وتركناه وخطفنا[2].

قال خلف: فكان صاحب لنا يبول فوقفت نحلة على ذكره فلم تضره، فعلمنا أنها مأمورة.[3]

٨٦٨- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبدالله الحسين بن محمد الغضائري، نا إسماعيل بن محمد الصفار، نا محمد بن عبدالملك الدقيقي، نا إبراهيم بن المنذر، نا معن بن عيسى قال: سمعت مالك بن أنس يقول: من سب أصحاب رسول الله ﷺ فليس له في الفيء حق؛ يقول الله عز وجل: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ الآية[4] هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ الذين هاجروا معه، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ الآية[5] هؤلاء الأنصار، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن

---

(١) موسى بن كعب التميمي أبو عيينة، أحد القادة من رجال الدولة العباسية، وجهه أبو مسلم الخراساني إلى أبيورد ففتحها. مات ببغداد سنة (١٤١). النجوم الزاهرة (١/٣٤٢).

(٢) أي أسرعوا في المشي. القاموس المحيط (ص: ١٠٤١).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٣٩٠).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٦٥)، والضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (٣٨).

وأبو لبابة اسمه عمير الضبي، عم عمار بن سيف الكوفي، صاحب غزو. انظر الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم (٤/١٧١).

(٤) سورة الحشر، الآية: (٨).

(٥) سورة الحشر، الآية: (٩).

بَعْدِهِمْ﴾، قال مالك: فاستثنى الله عز وجل فقال: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الآية[(١)] الفيء لهؤلاء الثلاثة، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ فليس هو من هؤلاء الثلاثة، ولا حق له في الفيء.[(٢)]

٨٦٩- قرأت على أبي محمد السلمي، عن عبد العزيز بن أحمد، أنبأنا تمام بن محمد، أنبأنا بن سليمان بن يوسف الربعي، نبأنا محمد بن الفضل بن الفيض، نبأنا بشر بن عبد الوهاب، حدثني جنادة بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن المري، عن أبيه، عن جده الجنيد ابن عبد الرحمن[(٣)]. قال: دخلت من حوران[(٤)] آخذ عطائي، فصليت الجمعة، ثم خرجت إلى باب الدرج[(٥)]، فإذا عليه شيخ يقال له: أبو شيبة القاص؛ يقص على الناس فرغب فرغبنا، وخوف فبكّينا، فلما انقضى حديثه قال: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فلعنوا أبا تراب عليه السلام، فالتفتُّ عن يميني فقلت له: فمن أبو تراب؟ قال: علي بن أبي طالب ابنُ عم رسول الله ﷺ، وزوجُ ابنته، وأول الناس إسلاما، وأبو الحسن والحسين، فقلت: ما أصاب هذا القاص، فقمت إليه وكان ذا وفرة فأخذت وفرته بيدي، وجعلت ألطم وجهه وأنطح برأسه الحائط، وصاح واجتمع أعوان المسجد فوضعوا ردائي في رقبتي وساقوني حتى أدخلوني على هشام بن عبد الملك، وأبو شيبة يقدمني فصاح يا أميرَ المؤمنين قاصك وقاص آبائك وأجدادك أتى إليه اليوم أمر عظيم، قال: من فعل بك هذا؟ فالتفت إلى هشام وعنده أشراف الناس فقال: أبو يحيى[(٦)] متى قدمت؟ فقلت: أمس، وكنت على المصير إلى أمير المؤمنين فأدركتني الجمعة فصليت، وخرجت إلى باب الدرج فإذا هذا الشيخ قائم يقص فجلست إليه، فقرأ فسمعنا، فرغب من رغب وخوف من خوف ودعا فأمنا، وقال في آخر كلامه: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فسألت من أبو تراب؟ فقيل: علي بن أبي طالب، أول الناس إسلاما، وابن عم رسول الله ﷺ، وأبو الحسن والحسين، وزوج ابنة رسول الله ﷺ، فوالله يا أمير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر،

---

(١) سورة الحشر، الآية: (١٠).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٤٩١).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٠٠)، والضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (٣٢).

(٣) الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو أبو يحيى المري الدمشقي، الأمير ولي خراسان والسند، كان من الأجواد الممدحين، ولم يكن بالمحمود في حروبه. مات سنة (١١٥).

تاريخ دمشق (١١/٣٢٢)، وشذرات الذهب (١/١٥١).

(٤) بالفتح: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار. معجم البلدان (٢/٣١٧).

(٥) لعله باب من أبواب دمشق، ولم أعثر عليه في معجم البلدان، ولم يذكره ابن عساكر في أبواب دمشق من تاريخه (٢/٤٠٨)، وفيه باب الفرج بالفاء فلعله مصحف عنه. والله أعلم.

(٦) كذا هنا وحقه أن ينصب بالألف؛ لكونه منادى مضاف.

ولعنه بمثل هذا لعن لأحللت به الذي أحللت به، فكيف لا أغضب لصهر رسول الله ﷺ وزوج ابنته؟ قال: فقال هشام: بئس ما صنع، ثم عقد لي على السند[1]، ثم قال لبعض جلسائه: مثل هذا لا يجاورني ها هنا فيفسد علينا البلد، فباعدته إلى السند.

فقال لنا بشر بن عبد الوهاب: وهو ممثل على باب السند بيده اليمنى سيف، وبيده اليسرى كيس يعطي منه، ومات الجنيد بالسند فقال فيه الشاعر:

ذهب الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد السلام[2]

٨٧٠- أخبرنا أبو غالب بن البنا، وأبو بكر الفرضي قالا: أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد، حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن المحاملي قال: سمعت سريا السقطي يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: ما أنا بشيء من علمي[3] أوثق مني بحب أصحاب محمد.[4]

٨٧١- أخبرنا أبو يعلى حمزة بن الحسن بن أبي خيش، أنبأنا سهل بن بشر، أنبأنا علي بن ربيعة البزاز، أخبرنا الحسن بن رشيق، حدثنا أحمد بن الحسن بن هارون الدلال، حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لو أن الروم بأسرهم جاءوا إلى باب الأنبار[5] فخرج إليهم رجل بسيف حتى ردهم إلى الموضع الذي جاءوا منهم[6] ثم نقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ مقدار ثقب إبرة ما نفعه ذلك.[7]

٨٧٢- قال: وأخبرنا أحمد بن مروان، حدثنا يحيى بن المختار قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لو أن الروم

---

(١) بلاد من بلاد هند وكرمان وسجستان. معجم البلدان (٢٦٧/٣).

(٢) تاريخ دمشق (٢٩١/١١).

وفي إسناده بشر بن عبد الوهاب، ذكره الذهبي في الميزان (٣٢٠/١) وقال: «عن وكيع بمسلسل العيد، كأنه هو وضعه أو المنفرد به عنه».
وأما جندة بن عمرو، وأبوه فذكرهما ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩١/١١)، و(٤٥٢/٤٥)، ولم يذكر فيهما جرحا ولا تعديلا.

(٣) في الحلية «عملي».

(٤) تاريخ دمشق (١٩٣/١٠).

وأخرجه عبد الملك بن محمد بن بشران في أماليه (٥٧٠).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٣٨/٨) بنحوه.

(٥) بفتح أوله: مدينة قرب بلخ. معجم البلدان (٢٥٧/١).

(٦) لعله «جاءوا منه».

(٧) تاريخ دمشق (١٩٣/١٠).

ورجال إسناده ثقات، وعلي بن ربيعة ذكره الذهبي في السير (٦٢٦/١٧)، وأثنى عليه.

سبت من المسلمين كذا وكذا ألفا، ثم فردهم[1] رجل كان في قلبه سوء لأصحاب النبي ﷺ لم ينفعه ذلك.[2]

٨٧٣- أخبرنا أبو القاسم بن إبراهيم، أخبرنا رشأ بن نظيف، أخبرنا الحسن بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن مروان، حدثنا يحيى بن المختار قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: نظرت في هذا الأمر فوجدت لجميع الناس توبة إلا من تناول أصحاب رسول الله ﷺ فإن الله عز وجل حجز عنهم التوبة.[3]

٨٧٤- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العلاء، وأبو محمد طاهر بن سهل ابن بشر قالا: نا أبو بكر الخطيب، أنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمذاني، نا صالح بن أحمد الحافظ قال: سمعت أبا جعفر أحمد بن عبيد يقول: سمعت أحمد بن محمد بن سليمان التستري يقول: سمعت أبا زرعة[4] يقول: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يخرجوا[5] شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح أولى بهم وهم زنادقة.[6]

٨٧٥- أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل، أنبأنا جدي أبو محمد السوسي قال: سمعت أبا علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوزي يقول: سمعت عبد الرحمن بن عمر يقول: سمعت الحسن بن حبيب يقول: سمعت أبا زرعة محمد بن عثمان القاضي يقول: لما حملنا ابن سليمان إلى العراق أدخلت على الوزير فقال لي: ألست من أهل الشام؟ فقلت: نعم أعز الله الوزير، قال: فما دينك؟ قلت: أعز الله الوزير ديني ما قال أيوب السختياني، فقال لي: وما قال أيوب السختياني؟ قلت: قال أيوب السختياني: من أحب أبا بكر الصديق فقد أقام

---

(١) المجالسة «ثم فداهم».

(٢) تاريخ دمشق (١٠/١٩٤).

وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (١١٢)، وهو متهم كما تقدم مرارا، وانظر الميزان (١/١٥٦).

(٣) تاريخ دمشق (١٠/١٩٤).

وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٢٨١٦)، وهو متهم، وانظر التعليق على الأثر السابق.

(٤) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، الإمام سيد الحفاظ، أبو زرعة الرازي، طلب هذا الشأن وهو حدث. وارتحل إلى الحجاز والشام والعراق والجزيرة وخراسان. وكتب ما لا يوصف كثرة. مات سنة أربع ستين ومائتين.

السير (١٣/٦٥)، والتقريب (ص: ٦٤٢).

(٥) في تهذيب الكمال «يجرحوا».

(٦) تاريخ دمشق (٣٨/٣٢-٣٣).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (١/٤٨).

الدين، ومن أحب عمر بن الخطاب فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان بن عفان فقد استنار بنور الله، ومن أحب علي بن أبي طالب فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق، قال فأعجبه ذلك.[1]

٨٧٦- أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن الحسين، وأبو بكر محمد بن الحسين قالا: ثنا أبو الحسين بن المهتدي، أنا أبو زرعة عبد الله بن عثمان بن علي بن محمد البنا. نا عثمان بن جعفر الكناني، نا عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بعبدوس، نا سوار بن عبد الله، حدثني عبيد الله بن معاذ، عن أخيه مثنى قال: حدثني حيان الهجري قال: كان لي جليس يذكر أبا بكر وعمر فأنهاه فيُغْرِي[2] فأقوم عنه، فذكرهما يوما فقمت عنه مغضبا واغتممت فلما[3] سمعت إذ لم أرد عليه الرد الذي ينبغي، فنمت فرأيت النبي ﷺ في منامي كأنه أقبل ومعه أبو بكر وعمر فقلت: يا رسول الله إن لي جليسا يؤذيني في هذين فأنهاه فيُغْرِي ويزداد، قال: فالتفت إلى رجل قريب منه فقال: اذهب إليه فاذبحه، فذهب الرجل إليه، وأصبحت فقلت: إنها لرؤيا فلو أتيته فخبرته لعله ينتهي. قال: فمضيت أريده، فلما صرت قريبا من داره إذا الصراخ، وإذا بو دي[4] ملقاة قلت: ما هذا؟ قالوا: فلان طرقته الذبحة في هذه الليلة فمات.[5]

٨٧٧- أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا، وابنه أبو القاسم سعيد قالا: أنبأنا أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد العلاف، أنبأنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال: وفيما أخبرنا محمد بن علي بن محمد بن سهل المعروف بابن الإمام صاحب محمد بن جرير الطبري[6] قال: سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبري

---

(١) تاريخ دمشق (١٩٣/٥٤)، (٦٦٥٤/١٥ق)، و(٥٣٠/٤٢).
وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٣٣). وأبو القاسم التيمي في الحجة (٣٦٨/٢-٣٦٩).
وسيأتي بنحوه في التفاضل بين الصحابة.

(٢) غري بالشيء وغرى، من باب تعب: أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل. المصباح المنير (ص:٢٣١).

(٣) لعله لما «سمعت».

(٤) عند الضياء «بوَاري» والظاهر أنه من التغطية والستر، أي رجل مستور مكفن. انظر القاموس المحيط (ص: ١٧٣٠).

(٥) تاريخ دمشق (٤٠١/٣٠-٤٠٢).
وأخرجه الضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (٤٣).

(٦) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العالم المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، كان من أفراد الدهر علما وذكاء، وكثرة تصانيف، وكان من كبار أئمة الاجتهاد. مات سنة (٣١٠).
السير (٢٦٧/١٤).

الفقية وهو يكلم المعروف بابن صالح الأعلم، وجرى ذكر علي بن أبي طالب فجرى خطاب فقال له محمد ابن جرير: من قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى أيش هو؟ قال: مبتدع، فقال له الطبري إنكارا عليه: مبتدع، مبتدع، هذا يقتل، من قال: إن أبا بكر وعمر ليس[1] إمامي هدى يقتل، يقتل.[2]

٨٧٨- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن، أنا هناد بن إبراهيم بن محمد، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، نا أبو بكر محمد بن بكير بن خلف، نا أبو حفص عمر بن حفص بن أحلم قال: سمعت محمد بن إسحاق بن عثمان السمسار يقول: كان أخوين[3] بنيسابور من أهل مرو، وكانا يبغضان أبا بكر وعمر أشد البغض، وكانا يسكنان في بيت، وكانا أمرهما وكلامهما وطعامهما واحدا، وكان لا يفارق أحدهما صاحبه، وقد صورا في بيتهما صورتيهما فكان[4] يضربانهما كل يوم ضربات، فما مضى أيام حتى احترقا كلاهما في النار في المنزل.

قال محمد بن إسحاق: كان هذا بنيسابور وأنا بها.[5]

---

(١) في السير «ليسا».

(٢) تاريخ دمشق (٥٢/٢٠٠-٢٠١)، (١٥/١٦٨ق).

وذكره الذهبي في السير (١٤/٢٧٥).

(٣) لعل الصواب «أخوان» لكونه اسم كان.

(٤) الظاهر «فكانا».

(٥) تاريخ دمشق (٣٠/٤٠٢-٤٠٣).

وفي إسناده جماعة لم أعرفهم، ولا وجدت الأثر عند غير المصنف.

تعليق:

محبة الصحابة واجبة، وحسن الثناء عليهم مطلوب، والترحم عليهم حق لازم، ومن تنقصهم، وتناولهم بسوء فقد باء بغضب من الله، وعليه اللعنة، والعقوبة الشديدة، وسوء العاقبة.

وقد ورد في هذا الوعيد نصوص عن النبي ﷺ؛ فمن ذلك ما أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «من سب أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/١٤٢)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٣٤٠).

وعن ابن عمر قال: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة - يعني مع رسول الله ﷺ - خير من عمل أحدكم سنة».

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٠٦)، والآجري في الشريعة (٢٠٥٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٥٠).وإسناده صحيح.

المبحث الثالث

الكف عما جرى بين الصحابة

٨٧٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن مسعدة، أنا أبو القاسم السهمي، أنا أبو أحمد بن عدي، أنا بهلول بن إسحاق، نا سعيد بن منصور، نا شهاب بن خراش بن السهمي بن حوشب بن أخي العوام بن حوشب قال: أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة وهم يقولون: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ ما تأتلف عليه القلوب، ولا تذكروا الذي شجر بينهم فتحرشوا الناس عليهم.(١)

٨٨٠- قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف إجازة، نا الحسين بن فهم، نا محمد بن سعد، أنا علي بن محمد، عن خالد بن يزيد بن بشر، عن أبيه قال: سئل عمر بن عبدالعزيز عن علي وعثمان والجمل وصفين وما كان بينهم فقال: تلك دماء كف الله يدي عنها، وأنا أكره أن أغمس لساني فيها.(٢)

قال الآجري في الشريعة (٥٤٣/٣): «قد علم النبي ﷺ أنه سيكون في آخر الزمان أقوام يلعنون أصحابه؛ فلعن ﷺ من لعن أصحابه أو سبهم، فقال: «من لعن أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا». ويقال: الصرف: الفرض، والعدل: التطوع. ثم أمر جميع الناس أن يحفظوه في أصحابه، وأن يكرموهم؛ فمن لم يكرمهم فقد أهانهم، ومن سبهم فقد سب رسول الله ﷺ، ومن سب رسول الله ﷺ استحق اللعنة من الله عز وجل، ومن الملائكة، ومن الناس أجمعين».

(١) تاريخ دمشق (٢١٥/٢٣).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (١٣٥٠/٣)، وإسناده صحيح إلى شهاب بن خراش.

وأخرجه أبو نعيم في الإمامة (١٩٩)، عن شهاب بن خراش، عن عوام بن حوشب، من قوله.

(٢) تاريخ دمشق (١٣٣/٦٥)، (٢٥٤/١٨ق).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٩٤/٥)، وأبو نعيم في الحلية (١٢٩/٩).

تعليق:

يجب على كل مؤمن صادق أن يكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم أجمعين؛ لأمر رسول الله ﷺ بذلك حيث قال في الحديث الذي أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٠٤٤٨) عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا...».

وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٤٨٦/١١).

وانظر تخريجه بتوسع في السلسلة الصحيحة (٣٤).

←

وروى الخطيب في تاريخ بغداد (٦/٤٤) عن إبراهيم بن آذر قال: حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية فأعرض عنه. فقيل له: يا أبا عبد الله هو رجل من بني هاشم، فأقبل عليه وقال: اقرأ: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسب﴾ الآية».

وذكر ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/٣٤٤) عن مسدد بن مسرهد أنه كتب له أحمد: والكف عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ، تحدثوا بفضائلهم، وأمسكوا عما شجر بينهم».

وانظر المسائل والرسائل (١/٣٩٩) للدكتور عبد الإله الأحمدي.

وقال الآجري في الشريعة (٣/٥٣٧): «أمرنا بالإستغفار لهم والترحم عليهم، والمحبة لهم، والإتباع لهم؛ دل على ذلك الكتاب والسنة وقول أئمة المسلمين. وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ وصاهرهم وصاهروه، فبالصحبة يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله عز وجل في كتابه أن لا يخزي منهم واحدا، وقد ذكر لنا الله تعالى في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل؛ فوصفهم بأجمل الوصف. ونعتهم بأحسن النعت، وأخبرنا مولانا الكريم أنه قد تاب عليهم وإذا تاب عليهم لم يعذب واحدا منهم أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه. أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون».

المبحث الرابع

ذكر فضائل بعض الصحابة

وفيه مطالب

المطلب الأول

فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٨٨١- أخبرنا أبو الحسن بن المسلم الفقيه، وأبو المعالي حسين بن حمزة السليمان قالا: أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أخبرنا جدي أبو بكر الخرائطي، حدثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثنا علي بن الجعد، عن عبد العزيز الماجشون، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيِّدَنا ـ يعني بلالا ـ.[1]

٨٨٢- أخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالا: أنبأ أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا احمد بن عبيد إجازة ح قالا وأنا محمد بن علي الأزدي في كتابه قال: قرىء على أحمد ابن عبيد أنبأ أحمد بن الحسين، نا ابو بكر بن أبي خيثمة، نا علي بن بحر، نا حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن عجلان، عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: قال عمر: إن أبا بكر كان سابقا مبرزا.[2]

٨٨٣- أخبرنا أبو الحسن الفقيهان قالا: أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنبأ جدي أبو بكر، أنا أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي، نا أبو عبد الله عبد الوهاب بن عبد الرحيم الأشجعي، نا شعيب بن إسحاق القرشي، عن مسعر بن كدام، عن زياد بن علاقة أن رجلا أتى عمر وهو يتصدق عام الرمادة فقال: إن هذا خير هذه الأمة بعد نبيها، قال: فعمد عمر وجعل يضرب صنعة الرجل بالدرة ويقول: كذب الآخر، أبو بكر خير مني ومن أبي، ومنك ومن أبيك.[3]

٨٨٤- أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أنا عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، أنا أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن فراس، نا محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلي، ثنا سعيد بن عبد الرحمن، نا سفيان، عن الزهري قال: قال رجل لعمر: يا خير الناس ـ أوما رأيت أميرا خيرا منك ـ، فقال: هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال: لا. فهل رأيت أبا بكر؟

(١) تاريخ دمشق (٤٧١/١٠)، وله طرق بعده إلى (ص:٤٧٢).

وأخرجه البخاري في صحيحه (٣٧٥٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣٣٩/٣٠).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الفضائل (١٩٩)، وفي زوائد الزهد (٥٧٥).

وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٣٤٠/٣٠)، وله طريق أخرى بعده.

وإسناده جيد.

قال: لا. قال: لو أخبرتني أنك رأيت واحدا منهما لأوجعتك.[1]

٨٨٥- أنبأنا أبو الفتح الحداد وأخبرني، عنه أبو المعالي الخلواني، عنه أنا أبو علي أحمد ابن محمد بن إبراهيم، أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر، نا أحمد بن يونس الضبي، نا يعقوب ابن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده أنه قدم وفد عبد القيس على عمر بن الخطاب فأذن لهم فدخلوا عليه، فقضى بينهم وقضى من حوائجهم، فبينما هم كذلك إذ غلبته عينه فقال رجل من القوم: ما رأيت أميرا قط خيرا من هذا، فاستيقظ عمر بكلمته فقال: هل رأيت أبا بكر؟ قال: لا والله. قال: أما والله لو كنت رأيته لثكلت بك.[2]

٨٨٦- أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم بن علي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطاب في كتابيهما، ثم أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن، أنا سهل بن بشر قالوا: أنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد الطفال، أنا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي، نا موسى بن هارون، نا سلم بن قادم، نا بقية ابن الوليد، عن بحير بن سعد، أخبرني خالد بن معدان، عن جبير بن نفير أن نفرا قالوا لعمر: ما رأينا رجلا أقضى بالقسط، ولا أقول بالحق، ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين. فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال عوف بن مالك: كذبتم، لقد رأيت خيرا منه غير رسول الله ﷺ. فأقبل إليه عمر فقال: من هو يا عوف؟ فقال: أبو بكر، فقال عمر: صدق عوف وكذبتم، لقد كان أبو بكر أطيب من المسك، وإني لمثل بعير أهلي.[3]

٨٨٧- أخبرنا أبو القاسم بن السوسي، وأبو طالب الحسيني قالا: أنا أبو القاسم الشافعي، أنا أبو محمد بن

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٤٠).
وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٤٠-٣٤١).
وفيه انقطاع؛ لأن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف لم يدرك عمر.
وروى نحوه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/١٦)، عن الحسن مرسلا.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٣٤١)، وله طريقان آخران بعده.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/١٣٤)، والإمامة (٥٧).
وفيه عنعنة بقية بن الوليد، وهو كثير التدليس عن الضعفاء كما وصفه بذلك الحافظ في التقريب (ص:١٢٤).
وقد جاء في الحلية تصريح بقية بالتحديث، غير أني أخشى أن يكون هذا من قبل النساخ، وذلك كما حرف بعده اسم «بحير بن سعد» إلى «يحيى بن سعيد». ومما يؤكد هذا أن ابن عساكر رواه من طريق المصنف بالعنعنة، كما أن المصنف نفسه رواه في الإمامة بالعنعنة أيضا. وسائر الطرق كذلك جاءت بالعنعنة. والله أعلم.

أبي نصر، أنا خيثمة، نا محمد بن الحسين الحسيني، نا عارم أبو النعمان، نا هشيم، نا حصين، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: وفد ناس من أهل الكوفة وناس من أهل البصرة إلى عمر بن الخطاب، قال: فلما نزلوا المدينة تحدث القوم بينهم إلى أن ذكروا أبا بكر وعمر، قال: فَفَضَّل بعضُ القوم أبا بكر على عمر، وفَضَّل بعضُ القوم عمر على أبي بكر، وكان الجارود بن المعلجي[1] ممن فضل أبا بكر على عمر، فجاء ومعه درته وما في وجهه رابحة[2]، فأقبل على الذين فضلوه على أبي بكر فجعل يضربهم بالدرة حتى ما يبقى أحدهم إلا برجله[3]، فقال له الجارود: أفق أفق يا أمير المؤمنين؛ فإن الله لم يكن ليرانا أن نفضلك على أبي بكر، أبو بكر أفضل منك في كذا، وأفضل منك في كذا، فسُرِّي[4] عن عمر ثم انصرف، فلما كان من العشاء صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، من قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتري، عليه ما على المفتري.[5]

٨٨٨- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أخبرنا القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد بن حامد ابن عبيد البخاري ببغداد، نا أبو سهل أحمد بن محمد بن أحمد المكي، نا أبو عبد الله محمد ابن موسى بن علي بن عيسى الرازي، أنا أبو محمد، أنا جعفر بن محمد بن برهان، حدثنا أبو يوسف، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال: ذكر عمر بن الخطاب ذات يوم أبا بكر فجعل يصف مناقبه ثم قال: وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات أبي بكر.[6]

٨٨٩- أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الكشميهني، وابناه أبو عبد الرحمن محمد، وأبو محمد عبد الرحمن، وأبو القاسم محمود بن ميمون بن عبد الله الدبوسي، وأبو المظفر منصور، وأبو الفتح مسعود ابنا

---

(١) كذا قال، والصواب: ابن المعلى، ويقال: ابن عمرو بن المعلى، ويقال: الجارود بن العلاء، صحابي جليل، استشهد سنة إحدى وعشرين. الإصابة (٢١٦/١)، والتقريب (ص: ١٩٣).

(٢) الظاهر أنه أراد: وما في وجهه في تلك الحال ما يأتي بالربح. والله أعلم.

(٣) لعله أراد أنه أشبعهم ضربا حتى إنه لم يبق لهم إلا ما يقومون به فقط؛ لشدة الضرب عليهم.

(٤) أي انكشف. القاموس المحيط (ص: ١٦٧٠).

(٥) تاريخ دمشق (٣٤٢/٣٠-٣٤٣).

وأخرجه مختصرا أحمد في فضائل (١٨٩، ٣٩٦)، وأبو نعيم في الإمامة (٥٦).

وصحح إسناده ابن تيمية في الصارم المسلول (ص: ٥٨٥).

(٦) تاريخ دمشق (٣٧٢/١٠)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٨٤/٣)، أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٠٩٠).

وفي إسناده انقطاع.

محمد بن أبي نصر المسعوديان، وأبو العلاء صاعد بن منصور بن أحمد السرخسي بمرو، وأبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، وأبو بكر محمد بن علي بن عمر الخطيب البروجردي بدمشق قالوا: أنا أبو منصور بن محمد بن علي بن محمود الكراعي المروزي بمرو، أنا جدي أبو غانم أحمد بن علي بن الحسين الكراعي، أنا أبي أبو الحسن علي بن الحسين الكراعي، أنا أبو النصر الخلعاني يعني محمد بن أحمد بن النضر، نا محمد بن الحسن الرومي، نا يحيى بن آدم، نا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي عمران الجوني قال: قال عمر: ليتني شعرة في صدر أبي بكر رضي الله عنه.(١)

٨٩٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الفضل بن البقال، أنا أبو الحسين ابن بشران، أنا عثمان بن أحمد، ثنا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبد الله، نا سفيان قال: قال عمر: لوددت أني شعرة في صدر أبي بكر.(٢)

٨٩١- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو طالب بن غيلان، أنبأ أبو بكر الشافعي، نا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، أنا خالد بن خداش، نا حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق، عن الحسن بن أبي الحسن أن عمر بن الخطاب قال: وددت أني من الجنة حيث أرى أبو(٣) بكر.(٤)

٨٩٢- أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا أبو الحسن المقرئ، أنا أبو محمد المصري، أنا أبو بكر المالكي، نا يحيى بن أبي طالب، نا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي، حدثني الفرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن العنزي قال: كان علينا أبو موسى الأشعري أميرا بالبصرة فوجهني في بعثة إلى عمر بن الخطاب، فقدمت على عمر فضربت عليه الباب فخرج إلي فقال: من أنت؟ فقلت: أنا ضبة بن محصن العنزي. قال: فأدخلني منزله وقدم إلي طعاما فأكلت، ثم ذكرت له أبا بكر الصديق فبكى فقلت له: أنت خير من أبي بكر، فازداد بكاء لذلك، ثم قال وهو يبكي: والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر، هل لك أن أحدثك بيومه وليلته؟ فقلت:

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٤٣).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في المتمنين (٨٨).
وفي إسناده انقطاع؛ لأن أبا عمران الجوني، واسمه عبد الملك بن حبيب لم يدرك عمر.
(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٤٣).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في المتمنين (٨٦) عن سفيان، عن مالك بن مغول، عن عمر. فأدخل بينهما مالك بن مغول. وإسناده منقطع.
(٣) في المصنف لابن أبي شيبة، والمتمنين لابن أبي الدنيا «أبا بكر» بالنصب على الصواب.
(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣٣٩).
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/١٦)، وابن أبي الدنيا في المتمنين (٨٧).
وفي إسناده انقطاع؛ لأن الحسن لم يدرك عمر. وانظر تهذيب الكمال (٢/١٠٤).

نعم يا أمير المؤمنين، فقال: أمّا الليلة فإنه لما خرج النبي ﷺ هاربا من أهل مكة خرج ليلا فاتبعه أبو بكر، فجعل مرة يمشي أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، فقال له النبي ﷺ: ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا من فعالك، فقال: يا رسول الله أذكر الرَّصْد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك لا آمن عليك، قال: فمشى رسول الله ﷺ ليله كله حتى أدغل[1] أطراف أصابعه، فلما رآه أبو بكر حمله على عاتقه، وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزل[2] ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك؛ فإن يك فيه شيء نزل بي دونك، قال: فدخل أبو بكر فلم ير شيئا فقال له: اجلس فإن في الغار خرقا أسده، وكان عليه رداء فمزقه وجعل يسد به خرقا خرقا، فبقي جحران فأخذ النبي ﷺ فحمله فأدخله الغار، ثم ألقم قدميه الجحرين فجعل الأفاعي والحيات يضربنه ويلسعنه إلى الصباح، وجعل هو يتقلا[3] من شدة الألم ورسول الله ﷺ لا يعلم بذلك ويقول له: يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله عليه وعلى رسوله السكينة والطمأنينة لأبي بكر رحمه الله، فهذه ليلته، وأما يومه فلما توفي النبي ﷺ ارتدت العرب فقال بعضهم: نصلي ولا نزكي، وقال: بعضهم نزكي ولا نصلي، فأتيته لا آلوه نصحا فقلت: يا خليفة رسول الله ارفق بالناس، وقال غيري ذلك، فقال أبو بكر: قد قبض النبي ﷺ وارتفع الوحي، ووالله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، قال: فقاتلنا معه فكان والله شديد الأمر، فهذا يومه.[4]

٨٩٣- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر، أنا أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا علي بن محمد المصري، نا علي بن سعيد الرازي، نا هناد بن السري، نا محمد بن فضيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: قال علي بن أبي طالب: وهل أنا إلا حسنة من حسنات

---

(١) أصل الدَّغَل الشجر الملتف الذي يكمن أهل الفساد فيه، وقيل: هو من قولهم: أدغلت في هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده. النهاية في غريب الحديث (١٢٣/٢).

(٢) في المجالسة «فأنزله».

(٣) أي يتململ ولا يستقر. النهاية في غريب الحديث (١٠٥/٤).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٧٩-٨١).

وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (٢٢٣٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٢٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٧٦/٢-٤٧٧).

وفي إسناده عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي، قال عنه الذهبي في الميزان (٥٤٥/٢): «أتى بخبر باطل طويل، وهو المتهم به، وأتى عن فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن، عن أبي موسى، بقصة الغار، وهو يشبه وضع الطرقية».

وفرات بن السائب، قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال الداقطني وغيره: متروك. انظر الميزان (٣٤١/٣).

أبي بكر؟[1]

٨٩٤- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو الغنائم بن المأمون، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا أحمد بن نصر بن سندويه، نا إبراهيم بن راشد، نا داود بن مهران، نا عمر بن يزيد، عن أبي إسحاق، عن أبي يحيى[2] قال: لا أحصي كم سمعت عليا يقول على المنبر: إن الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقا.[3]

قال الدارقطني: هذا حديث غريب من حديث أبي إسحاق السبيعي، عن أبي يحيى حكيم بن سعيد، تفرد به عمر بن يزيد.

٨٩٥- ح أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن الخلال، أنا أبو محمد الحسين بن الحسين بن علي بن العباس النوبختي، نا علي بن عبد الله بن مبشر، نا علي بن أحمد الحواري، نا إسحاق بن منصور، نا محمد بن سليمان العبدي، عن هارون بن سعد، عن عمران بن ظبيان، عن أبي يحيى[4] قال: سمعت عليا يحلف: لأنزل الله عز وجل اسم أبي بكر من السماء الصديق.[5]

٨٩٦- أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن الخلال، أنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست العلاف، نا عمر بن الحسن ابن علي بن مالك، نا محمد بن ماهان الدباغ، نا داود بن مهران، نا عمر بن يزيد، عن أبي إسحاق، عن أبي يحيى يعني حكيم بن سعد قال: سمعت عليا على المنبر يقول: إن الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقا.[6]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٨٣).
وإسناده حسن.
(٢) الصواب: «أبو تحيى»، بكسر التاء المثناة من فوق. وانظر توضيح المشتبه (٢/١٤).
(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٧٥).
وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٥).
وفي إسناده عمر بن زيد، ضعيف كما في التقريب (ص: ٧١٨).
(٤) تقدم التنبيه على أنه أبو تحيى.
(٥) تاريخ دمشق (٣٠/٧٥).
وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٦).
وإسناده ضعيف: فإن فيه عمران بن ظبيان، قال عنه الحافظ في التقريب (ص:٧٥١): «ضعيف، رمي بالتشيع».
ومحمد بن سليمان العبدي، قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح التعديل (٧/٢٦٩): «مجهول».
(٦) تاريخ دمشق (٣٠/٧٥).

٨٩٧- أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا أبو محمد ابن أبي نصر ح وأخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم القرضي، وأبو الفتح ناصر بن عبد الرحمن قالا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو نصر محمد بن هارون بن الجندي قالا: نا خيثمة بن سليمان، نا هلال بن العلاء بن هلال، نا أبي، نا إسحاق الأزرق، نا أبو سنان، نا الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة الهلالي قال: وافقنا من علي بن أبي طالب ذات يوم طيب نفس ومزاح فقلنا له: يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك، قال: كل أصحاب رسول الله ﷺ أصحابي، قلنا: حدثنا عن أصحابك خاصة، قال: ما كان لرسول الله ﷺ صاحب إلا كان لي صاحبا، قلنا: حدثنا عن أصحاب رسول الله ﷺ، قال: سلوني، قلنا: حدثنا عن أبي بكر الصديق قال: ذاك امرؤ سماه الله صديقا على لسان جبريل ومحمد ﷺ كان خليفة رسول الله ﷺ، رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا.[١]

٨٩٨- أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو حفص ابن شاهين، نا عبد الله بن سليمان، نا علي بن حرب، نا دلهم بن يزيد، نا العوام بن حوشب، نا عمر بن إبراهيم، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان وكانت له صحبة قال: قال علي بن أبي طالب: الذي جاء بالحق - كذا قال محمد - وصدق به: أبو بكر الصديق.[٢]

هكذا قال: الحق، ولعلها قراءة نعمي.

٨٩٩- أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنا شجاع بن علي، أنا أبو عبد الله ابن مندة، أنا محمد بن أحمد السلمي، ومحمد بن مالك المروزي قالا: أنا حماد بن أحمد بن حماد، نا عمر بن إبراهيم بن خالد بن بهرام، عن إسماعيل بن عياش، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان[٣] وكان قد أدرك النبي ﷺ فلما قبض أبا[٤] بكر

تقدم الكلام على إسناده قبل أثر.

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٧٤-٧٥).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٥٥).

وفي إسناده العلاء بن هلال الباهلي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٧٦٢): «فيه لين».

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٣٦).

وأخرجه ابن جرير في التفسير (٢٤/٣).

وفي إسناده عمر بن إبراهيم بن خالد، قال الدارقطني: كذاب، وقال الخطيب: غير ثقة. وانظر الميزان (٣/١٨٠). وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/٤٨): «أحد المتروكين».

(٣) أسيد بن صفوان، نسبه ابن قانع سلميا، مذكور في الصحابة، روى عن علي رضي الله عنه.

وسجوه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض النبي ﷺ. فذكر الحديث بطوله.

وروي عن عمر بن إبراهيم، عن عبد الملك من غير ذكر إسماعيل بن عياش.

٩٠٠- أخبرناه أبو القاسم علي بن إبراهيم، ثنا أبو بكر الخطيب، أنا علي بن القاسم ابن الحسن الشاهد بالبصرة، نا أبو الحسن علي بن إسحاق بن محمد بن البختري المادرائي، نا علي بن حرب الطائي، نا دلهم بن يزيد، نا العوام بن حوشب، عن عمر بن إبراهيم الهاشمي، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان، وكانت له صحبة لرسول الله ﷺ قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أبو بكر ارتجت المدينة بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض رسول الله ﷺ، وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسرعا وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر مسجى فقال: رحمك الله يا أبا بكر، كنت أول القوم إسلاما، وأكملهم إيمانا، وأخوفهم لله، وأشدهم يقينا، وأعظمهم غنى، وأحوطهم على رسول الله ﷺ، وأحدبهم[1] على الإسلام، وآمنهم على أصحابه، وأحسنهم صحبة، وأفضلهم مناقب، وأكثرهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله ﷺ مجلسا، وأشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفعلا، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، وأوثقهم عنده، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ خيرا، صدَّقته حين كذبوه؛ فسماك الله صديقا فقال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾[2] محمد رسول الله ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أبو بكر الصديق، أعطيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا، وصحبته بأحسن الصحبة؛ ثاني اثنين صاحبه، والمنزل عليه السكينة، ورفيقه في الهجرة ومواطن الكره، خلفته في أمته أحسن خلافة حين ارتد الناس، وقمت بدين الله قياما لم يقمه خليفة نبي، قويت حين ضعف أصحابه، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ كنت خليفته حقا لم تنازع، ولم تصد بزعم المنافقين، وصغر الفاسقين، وغيظ الكافرين، وكره الحاسدين، قمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تقبضوا، ومضيت بنور الله إذ وقفوا، واتبعوك فهدوا، وكنت أخفضهم صوتا، وأعلاهم فوقا[3]، وأطولهم صمتا، وأصوبهم نطقا، وأبلغهم كلاما، وأكثرهم أناة، وأشرحهم قلبا، وأشدهم نفسا، وأسدهم عقلا، وأعرفهم بالأمور، كنت أولا حين تُفُرِّق عنه، وآخرا حين فشلوا،

←
الإصابة (٤٨/١)، و تقريب (ص: ١٤٧).

(٤) لعله مرفوع بالألف على لغة القصر، وإلا فالأصل أن تكون علامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة.

(١) أعطفهم وأشفقهم، يقال: حَدِب عليه يَحْدَب إذا عطف. النهاية في غريب الحديث (٣٤٩/١).

(٢) سورة الزمر، الآية: (٣٣).

(٣) أي أكثرهم نصيبا وحظا من الدين. النهاية في غريب الحديث (٤٨٠/٣).

كنت للمؤمنين أبا رحيما، صاروا عليك عيالا تحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، فأدركت آثار ما طلبوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا، كنت على الكفار عذابا واصبا[1]، وللمسلمين غناء وحصنا، فَطِرْت بغنائها، وذهبت بفضائلها، وأحرزت سوابقها، لم تقلل حجتك، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال رسول الله ﷺ: «آمن الناس في صحبتك وذات يدك»، عونا في أمر الله، متواضعا في نفسك، عظيما عند الله، جليلا في الأرض، كبيرا عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مطمع، ولا لقائل مغمز، ولا لأحد عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوي حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ذليل حتى تأخذ منه الحق، فالعزيز والضعيف عندك سواء في ذلك، شأنك الحق والرفق، قولك حق وحتم، وأمرك احتياط وحزم، قلعت وقد نهج السبيل، وسهل العسير، وأطفئت النيران، وقوي الإسلام فظهر أمر الله ولو كره المشركون، سبقت والله سبقا بعيدا، وأتعبت من بعدك إتعابا شديدا، وفزت بالحق فوزا مبينا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا له أمره، لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبدا، كنت للدين عزا وكهفا، وللمسلمين حصنا، وعلى المنافقين غيظا، فالحمد لله لا حرمنا الله أجرك، ولا أضلنا بعدك، وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكوا، وقالوا: صدقت يا ابن عم رسول الله ﷺ.[2]

٩٠١- أخبرنا أبو عبدالله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو طاهر الفقيه، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، نا إبراهيم بن الحارث، نا يحيى بن أبي بكير، نا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة قال: قال عبدالله بن مسعود: أفرس الناس ثلاثة: الملك حين تفرس في يوسف والقوم فيه زاهدون، والمرأة التي تفرست في موسى فقالت لأبيها: ﴿يَٰأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[3]، وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه.[4]

(١) أي لازما شديدا. وانظر المفردات للراغب (ص: ٥٢٤)، ووقع عند اللالكائي «صبًّا» وهكذا هو عند ابن الأثير في النهاية (٣/٤)، وقال: «كنت على الكافرين عذابا صبا» هو مصدر بمعنى الفاعل والمفعول».

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٤٣٧-٤٤٢)، وله طريق أخرى بعده، و(٣٢/٣٩٦).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٥٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٨٨٦).

وفي إسناده عمر بن إبراهيم بن خالد، قال الدارقطني: كذاب، وقال الخطيب: غير ثقة كما في الميزان (٣/١٨٠)، وقال الحافظ في الإصابة (١/٤٨): «أحد المتروكين». وقد تقدم قبل أثرين.

(٣) سورة القصص، الآية: (٢٦).

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/٢٥٤)، وله طرق بعده.

٩٠٢- قال: وأنا أبو حفص، نا عثمان بن أحمد بن عبد الله، نا حسن بن علي القطان، نا إسماعيل بن عيسى، نا المسيب، عن شريك قال: قال الكلبي: قال أبو صالح: قال بن عباس: نزلت في أبي بكر الصديق ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ إلى قوله: ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.[1] [2]

٩٠٣- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو علي بن المسلمة، نا أبو الحسن بن الحمامي، أنا أبو علي بن الصواف، نا الحسن بن علي القطان، نا إسماعيل بن عيسى، نا أبو حذيفة إسحاق بن بشر قال: وقال حسان بن ثابت في وفاة أبي بكر:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة		فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أوفاها وأعدلها		إلا النبيَّ وأولاها بما حملا

والصادقَ القول والمحمودَ مشهده		وأولَ الناس منهم صدَّقَ الرسلا

قد عاش فينا جميل الرأي متبعا		يهدي كهدي رسول الله ما انتقلا[3]

٩٠٤- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن ابن الخلال، أنا أبو محمد الحسن بن الحسين بن علي بن العباس البوشنجي، نا أبو الحسن علي بن عبد الله بن مبشر، نا أبو الحسن

←

وأخرجه الخلال في السنة (٣٤٠)، وابن جرير في التفسير (١٢/١٧٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٢٤، ٢٥٢٥).

وإسناده صحيح.

(١) سورة الأحقاف، الآية: (١٤-١٦).

(٢) تاريخ دمشق ٣٠/٣٣٨).

وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٨٤٧): «متهم بالكذب، ورمي بالرفض».

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٤٤٣).

وهو من طريق إسحاق بن بشر أبي حذيفة البخاري، صاحب كتاب المبتدأ، قال الدارقطني: «كذاب متروك».

وقد رواه من غير طريقه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (١٠٣، ١١٩)، وفي زوائد الزهد (٥٧٨)، وابن جرير في التاريخ (١/٥٣٩)، والآجري في الشريعة (١٣٠٧)، والحاكم في المستدرك (٣/٦٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٧٣).

ومداره على مجالد بن سعيد، وهو ضعيف، قال الحافظ في التقريب (ص: ٦٢٠): «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره».

قال محقق كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/١٣٣): «ورواه البغوي في معجمه (ـ٤١٨) عن ابن عباس بإسناد حسن بدون ذكر الشعر».

خلف بن عيسى الشاهياني، نا عمران بن أبان، ثنا أيوب بن سيار، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، وسليمان بن بلال، عن عبد الواحد، عن القاسم، عن عائشة قالت: قبض رسول الله ﷺ ولو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهامها، اشرأب النفاق بالمدينة وارتدت العرب قاطبة، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار لهم أبي بخطها[1] وعنانها، قال: وكانت تذكر عمر وتذكر خُلُقَه وتقول: ومن رأى ابن الخطاب علم أنه خلق غنى للإسلام، كان أحوزيا[2] نسيجَ وحدِه[3] قد أعد للأمور أقرانها.[4]

٩٠٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، وأبو المعالي أحمد بن علي بن الشويخ قالا: أنا أبو الحسين بن النقور، أنا محمد بن عبد الله الدقاق، وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المزرفي، وأبو العباس أحمد بن محمد بن أبي سعيد المتقي قالا: نا أبو الحسين بن المهتدي، أنبأ أبو بكر محمد بن يوسف بن محمد العلاف قالا: ثنا أبو القاسم البغوي، نا عبد الله بن عون الخراز، نا عبد الرحمن بن عبد الله العمري، أخبرني أبي، عن عبد الرحمن ابن القاسم، عن أبيه، عن عائشة. قال: وأخبرني هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة قالت: لما توفي النبي ﷺ اشرأب النفاق وارتدت العرب وانحازت الأبصار، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهامها، فما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بعنانها وفضلها، فقالوا: أين يدفن رسول الله ﷺ فما وجدنا عند أحد من ذلك علما، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من نبي يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه**»، قال: واختلفوا في ميراثه، فما وجدوا عند أحد من ذلك علما، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة**».[5]

٩٠٦- أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، أنا أبو الحسن الخلعي، أنا أبو محمد ابن النحاس، أنا أبو سعيد

---

(١) في سائر المصادر «بحظها»، بالحاء المهملة، والظاء المعجمة، وهو محتمل في المخطوط (١٨٨/٩ق). وهو الأقرب.

(٢) الأحوزي: الحسن السياق للأمور، وفيه النفار، وقيل: هو الخفيف. النهاية (٤٥٧/١).

(٣) تريد: رجلا لا عيب فيه، وأصله أن الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره. النهاية (٤٦/٥).

(٤) تاريخ دمشق (٣١١/٣٠)، وله طرق متعددة إلى (ص:٣١٥).

وأخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (١٢٠/٤-١٢١)، وأحمد في الفضائل (٦٨)، وابنه في زوائده (٢١٧)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (٩٦٦- زوائد)، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات (٨٩٢-٩٠٠)، والطبراني في المعجم الأوسط (٤٣١٨، ٤٩١٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٠/٨)، من طرق كثيرة، وهو صحيح.

(٥) تاريخ دمشق (٣١١/٣٠).

وفي إسناده عبد الرحمن بن عبد الله العمري، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٥٨٦): «متروك».

لكن له شواهد صحيحة.

بن الأعرابي، نا زكريا بن يحيى الساجي ح وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم في كتابه. ثم أخبرنا أبو القاسم فضائل بن الحسن بن الفتح، أنبأ سهل بن بشر قالا: أنا محمد بن الحسين الطفال، أنا محمد بن أحمد الذهلي، نا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي، نا أبو غزية محمد بن يحيى بن عبد العزيز بن عمر ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، حدثني عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، حدثني بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: خرج أبي شاهرا سيفه راكبا على راحلته إلى ذي القصة[1]، فجاء علي ابن أبي طالب يأخذ بزمام راحلته فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: «**اشهر سيفك ولا تفجعنا بنفسك**»، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبدا، فرجع وأمضى الجيش.[2]

٩٠٧- أخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالا: أنبأنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنبأنا أحمد بن عبيد بن بيري إجازة ح قالا: وأنبأنا أبو تمام علي بن محمد في كتابه، أنبأنا أبو بكر بن بيري قراءة عليه، أنبأنا محمد بن الحسين الزعفراني، أنبأنا أحمد بن أبي خيثمة، ثنا مالك بن إسماعيل، وعلي بن الجعد قالا: ثنا زهير، عن عروة بن عبد الله قالا: لقيت أبا جعفر محمد بن علي فأمرني بالخضاب بالوسمة[3] وقال: قد كنت أختضب بها حتى قد تحرك فمي، ثم قال: إن ناسا من حمقى قرائكم يزعمون أن خضاب الحناء حرام، وقد سألوا محمد بن أبي بكر أو القاسم بن محمد فذكر أن أبا بكر الصديق كان يخضب بالحناء والكتم. قلتَ الصديق؟ قال: نعم ورب هذه، الصديق. قال زهير: وأكبر ظني أنه أشار إلى الكعبة.

وهذا لفظ علي بن الجعد، وليس في حديث أبي غسان ذكر القاسم بن محمد.[4]

٩٠٨- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر المقرئ، أنا مقاتل بن مضكود السوسي، أنا علي بن محمد بن شجاع إجازة، أنا عبد الوهاب بن جعفر، نا أبو هاشم المؤدب، أخبرني أحمد بن محمد بن موسى بن أبي عصاء، نا وريزة بن محمد بن وريزه، نا سليمان بن عبد الجبار، نا أبو نعيم الفضل بن دكين، نا عمرو عن جابر،

---

(١) موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا، وهو طريق الربذة. معجم البلدان (٤/٣٦٦).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣١٦).

وفي إسناده أبو غزية محمد بن يحيى قال الدارقطني: متروك. وانظر لسان الميزان (٥/٤٢٠).

(٣) بكسر السين وقد تسكن: نبت، وقيل: شجر باليمن يخضب بورقه الشعر، أسود. النهاية في غريب الحديث (٥/١٨٥).

(٤) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٣-٢٨٤).

وإسناده صحيح.

عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: سأل رجل عن حلية السيوف فقال: قد حلى أبو بكر الصديق سيفه، فقال له: جعلني الله فداك تقول الصديق؟ قال: نعم، الصديق في الدنيا والآخرة، فمن لم يقل ذلك فلا صدق الله قوله في الدنيا ولا في الآخرة.(١)

٩٠٩- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف، أنا الحسن ابن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان. نا محمد بن عبد العزيز، نا العباس بن بكار، نا أبي، عن أبي بكر الهذلي عن الشعبي أنه قال: خص الله تبارك وتعالى أبا بكر الصديق بأربع خصال لم يخصصن(٢) بها أحدا من الناس: سماه الصديق ولم يسم أحدا الصديق غيره، وهو صاحب الغار مع رسول الله ﷺ، ورفيقه في الهجرة، وأمره رسول الله ﷺ بالصلاة والمسلمون شهود.(٣)

٩١٠- أخبرنا أبو يعلى حمزة بن أحمد بن المنجي السلمي، أنا أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس، أنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعد الفقيه، نا أبو بكر محمد بن غريب البزار، نا أبو بكر النسائي محمد بن العباس، نا سريج بن يونس، نا يوسف بن يعقوب، عن ابن شهاب قال: مِنْ فَضْلِ أبي بكر أنه لم يشك في الله ساعةً قط.(٤)

---

(١) تاريخ دمشق (٥/٤٥٤-٤٥٥)، و(٥٤/٢٨٣).

وهو عند المصنف (٥٤/٢٨٣) من طريق أبي عبد الله الجعفي، عن عروة بن عبد الله، عن أبي جعفر.

وأخرجه كذلك عبد الله بن أحمد في زوائد الفضائل (٦٥٥)، والدارقطني في الفضائل (٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٨٤-١٨٥).

والضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (٢١).

وفي هذه الرواية بيان أن بين الجعفي وأبي جعفر عروةَ بنَ عبد الله، وأن الجعفي لم يسمعه من أبي جعفر.

وجابر بن يزيد الجعفي، ضعيف رافضي كما في التقريب (ص: ١٩٢).

وفي الرواية الأولى المذكورة فائدة بيان أن أبا عبد الله الجعفي، هو جابر بن يزيد، لا عمرو بن شمر كما توهمه محقق فضائل الصحابة لأحمد، وتبعه على ذلك محقق كتاب فضائل الصحابة للدارقطني. والله الموفق للصواب.

(٢) في المجالسة: «لم يخصص».

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٢٦٦).

وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (٢٨١٥). وهو متهم كما تقدم مرارا.

وفي إسناده أيضا أبو بكر الهذلي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١١٢٠): «أخباري متروك الحديث».

والعباس بن بكار، قال الدارقطني: كذاب، وقال العقيلي: الغالب على حديثه الوهم والمناكير. انظر الميزان (٢/٣٨٢).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣١٧). وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الفضائل (٩٦).

وإسناده صحيح.

٩١١- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأ رشأ بن نظيف، أنا الحسين بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا سليمان بن الحسن الحنفي، نا أبي، عن عبد الله بن داود الخريبي، عن الربيع بن أنس قال: نظرنا في صحابة الأنبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحبٌ مثلَ أبي بكر الصديق.(١)

٩١٢- أخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالا: أنا أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الله بن أبي علانة، أنا أبو طاهر المخلص، أنا إبراهيم بن حماد بن إسحاق، نا عمي إسماعيل بن إسحاق، وأخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا محمد بن عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله الصفار، نا إسماعيل بن إسحاق. وأخبرنا أبو القاسم زاهر ابن طاهر، أنبأ أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا نصر بن علي، نا ابن داود، عن فضيل بن مرزوق قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي: أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت - وقال الفروي: لحكمت - بمثل ما حكم به أبو بكر في فدك.(٢) (٣)

٩١٣- أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الفقيه، أنا أبو الغنائم بن المأمون، وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر المقرىء، أنبأ أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم ابن بندار بن الكريدي، أنبأ أبو الحسن العتيقي قالا: أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، نا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، نا أحمد بن بشر، نا أحمد بن بشر المرثدي، نا أحمد بن عمران الأخنس، نا محمد بن فضيل، نا عمار بن رزيق، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن علي قال: أبو بكر الصديق إمام الشاكرين ثم قرأ: ﴿وَسَيَجْزِي(٤) اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.(٥، ٦)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/١٢٧).

وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (١٠٧٥)، وهو متهم كما تقدم مرارا.

(٢) فدك: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحا. معجم البلدان (٤/٢٣٨). وتسمى اليوم بالحائط، وهي بين الحائل وخيبر.

(٣) تاريخ دمشق (١٩/٤٦٣).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٣٠٢).

وإسناده حسن.

(٤) في الأصل بدون واو، والتصحيح من المصحف الشريف.

(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٤٤).

(٦) تاريخ دمشق (١٩/٤٦٠)، و(٣٠/٣١٨).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٦٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٦٨).

٩١٤- كتب إلي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي الحسن بن إبراهيم، أنبأ سهل بن بشر قالا: أنا علي بن محمد الفارسي، أنا محمد ابن أحمد الذهلي، نا أبو أحمد بن عبدوس، نا هارون بن حاتم البزار، ثنا ابن فضيل، عن عمار بن رزيق، عن هشام بن البريد، عن زيد بن علي في قوله عز وجل: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١] قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين.

الصواب: هاشم، كما تقدم في التي قبلها.[٢]

٩١٥- أخبرنا أبو السعود بن المجلي، أنا أبو جعفر بن المسلمة، وأبو الحسين بن النقور، وأبو علي محمد بن وشاح و أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين ابن النقور قالوا: أنا عيسى بن علي، نا القاضي أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب، نا أبو السكين زكريا بن يحيى الطائي قال: سمعت أبا بكر بن عياش[٣] يقول: في مجلسه بالكناسة[٤] عند الطاق في القتانين[٥]: إني أريد أن أتكلم اليوم بكلام لا يخالفني فيه أحد إلا هجرته ثلاثا، قالوا: قل يا أبا بكر، قال: ما ولد لآدم مولود بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر، قالوا: صدقت يا أبا أبكر. فقال له عاصم بن يوسف مولى فضل بن عياش: يا أبا بكر ولا يوشع بن نون وصي موسى؟ قال: ولا يوشع بن نون وصي موسى إلا أن يكون كان نبيا، ثم فسره أبو بكر فقال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٦]،وقال رسول الله ﷺ:«**أفضل هذه الأمة بعدي أبو بكر**»، قال: وسمعت أبا بكر يقول: لو أتاني أبو

وفي إسناده أحمد بن عمران، قال أبو زرعة: كوفي تركوه، وتركه أبو حاتم كما في الميزان (١٢٣/١).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٤٤).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦١/١٩).

وفي إسناده هارون بن حاتم، قال عنه النسائي: ليس بثقة. وانظر اللسان (١٧٧/٦-١٧٨).

(٣) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، مولاهم الكوفي الحناط، المقرئ الفقيه، المحدث شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولى واصل الأحدب، مشهور بكنيته الأصح أنها اسمه. مات سنة (١٩٤)، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين.

السير (٤٩٥/٨)، والتقريب (ص: ١١١٨).

(٤) في تاريخ بغداد: «الكناسة»، وهي محلة بالكوفة.

(٥) في تاريخ بغداد: «القتاتين»، ولعلها من التقتيت، وهو: جمع الأفاويه - وهي الطيب - وطبخها. القاموس المحيط (ص: ٢٠٢)، والمصباح المنير (ص: ٢٥١).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجه علي قبل حاجة أبي بكر وعمر لقرباه من رسول الله ﷺ. ولأنْ أخرَّ من السماء إلى الأرض أحبُّ إليَّ مِنْ أن أُقَدِّمَه عليهما.[1]

رواها الخطيب أبو بكر عن ابن النقور.

٩١٦- قال: وسمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم[2] يقول: من دون أحمد كلهم في ميزان أحمد. كما أن الناس دون أبي بكر في ميزان أبي بكر الصديق.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٥)، وله طريق أخرى قبله مختصرة.

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٤/٣٧٦-٣٧٧).

وإسناده حسن.

وأما الشطر المرفوع منه فمعضل.

وأخرجه أيضا عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٥٩٨) مختصرا، وإسناده صحيح.

(٢) الظاهر أنه أحمد بن إبراهيم بن محمد بن جامع السكري، أبو العباس المصري، مقرئ الإمام الحجة. مات سنة (٣٤٧). السير (١٥/٥٢٩).

(٣) تاريخ دمشق (٥/٣١٠).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/١٦٦).

تعليق:

وأفضل الصحابة رضي الله عنهم، وأشرفهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وقد دل على فضله الكتاب والسنة وإجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٢/٣١١): «وقوله: ﴿إذ يقول لصاحبه﴾ أي: لأبي بكر رضي الله عنه باتفاق أهل العلم».

وقد روى البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١) عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم أبصر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما».

وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى . الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ . وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ . إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ . وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٧-٢١].

قال ابن كثير في التفسير (٤/٥٥٦): «وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك، ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها؛ فإن لفظها لفظ العموم...ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة؛ فإنه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله ﷺ فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم».

←

←
والأحاديث في فضائل الصديق كثيرة جدا استقصى جملة منها البخاري ومسلم في صحيحيهما، وانظر جامع الأصول لابن الأثير (٨/٥٨٤-٦٠٥).

ومما ورد في ذلك ما رواه البخاري (٣٦٥٧)، ومسلم (٢٣٨٢) أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله. قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه؛ أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا. فقال رسول الله ﷺ: إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر».

المطلب الثاني

فضائل عمر رضي الله عنه

٩١٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب، نا أبو بكر الحميدي، نا سفيان، نا جعفر، عن أبيه، عن جابر، عن[1] عبدالله قال: دخل علي بن أبي طالب على عمر وهو مسجى فقال: صلى الله عليك، ما من الناس أحد أحب إلي أن ألقى الله بما في صحيفته من هذا المسجى عليه.قال سفيان: فقال سدير الصيرفي - وكان معنا -: لم؟ فوالله لَمَاَ في صحيفته - يعني جعفرا - خيرا[2] مما في صحيفته - يعني عمر - قال سفيان: فأردت أن أرفع يدي فأضرب أنفه، فقال: لي الحسن بن عمارة: دعه؛ فإن هذا ضال.[3]

وروي عن جعفر عن أبيه من غير ذكر جابر فيه.

٩١٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، وأبو الفتح عبدالله بن محمد بن محمد بن البيضاوي قالا: أنا أبو محمد الصريفيني، أنا أبو بكر محمد بن علي بن علي بن خلف بن زنبور الوراق، أنا أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث، نا كثير بن عبيد، نا أنس وهو ابن عياض، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن عليا لما غسل عمر بن الخطاب وجعل على سريره وكفن وقف عليه، قال: وأثنى عليه قال: والله ما على الأرض رجل أحبُّ إليَّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب.[4]

وروي هذا عن جعفر من غير ذكر أبيه ولا جابر فيه.

---

(١) كذا في المطبوع. والنسخة الخطية (١٣/١٨٧ق).وفي المعرفة والتاريخ «بن عبد الله» وهو الصواب.

(٢) لعل الصواب «خير» بالرفع على أنه خبر المبتدأ، وهو الموافق لما في المعرفة والتاريخ، غير أن فيه «أكبر» بدل «خير».

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٢-٤٥٣)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٧٤٥).

وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٣-٤٥٤)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٣٧٠).

وأخرجه ابن بشران في أماليه (٦٠٠) عن أبي جعفر عن علي.

٩١٩- أخبرناه أبو منصور بن خيرون، أنا وأبو الحسن بن سعيد، نا أبو بكر الخطيب، أخبرني أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الغزال، أنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثني وهب بن حميل بن الفضل الآرينجي قدم حاجا سنة عشرين وثلاثمائة، نا الفضل بن العباس بن عبدالله البلخي، نا بحير بن النضر، نا عيسى بن موسى غنجار، نا أبو حمزة، عن رقبة، عن يونس بن خباب، عن أبي جعفر قال: قال علي وهو عند رأس عمر وهو ضعين: هذا أحب الأمة إلي أن ألقى الله بمثل صحيفته.(١)

وقد صح هذا القول عن علي من رواية ابن عباس.

٩٢٠- أخبرناه أبوا الحسن بن قبيس وابن سعيد قالا: نا وأبو النجم الشيحي، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا محمد بن عبيدالله المنادي، نا مسلمة بن عبدالرحمن بصري كتبت عنه بالصيمرة، نا عمر بن علي المقدمي، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، قال محمد: نا سفيان بن زياد، نا عيسى بن يونس، نا عمر بن سعيد بن أبي حسين ـ وقد دخل حديث بعضهم في بعض ـ عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس قال: لما قبض عمر بن الخطاب كنت عند سريره، قال: فجاء رجل فزاحمني بمنكبيه، قال: فإذا هو عليّ، قال: فتأخرت له، قال: فدنا ثم قال: ما أحد ألقى الله بصحيفته أحبُّ إليَّ من أن ألقى الله بصحيفتك ـ وقال عيسى بن يونس في حديثه: ما أحد ألقى الله بمثل عمله أحب إلي منك، وقالا جميعا ـ: وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك؛ فإني كثيرا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «كنت أنا وأبو بكر وعمر، وفعلت أنا وأبو بكر وعمر». قال ذلك مراراً.(٢)

٩٢١- أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، وأبو صالح عبدالصمد بن عبدالرحمن بن أحمد الحنوي قالا: أنا أبو محمد رزق الله بن عبدالوهاب التميمي، أنا أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد، نا أبو العباس أحمد بن سعيد بن عقدة، نا محمد بن الحسين بن موسى، نا القعنبي، نا عيسى بن يونس، عن عمر بن سعيد بن عبدالله بن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: كنا نترحم على عمر حيث وضع على سريره، جاء رجل من خلفي فترحم عليه فقال: ما أحد أحبُّ إليَّ أن ألقى الله بعمله منه، وإن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك؛ فإني كنت أكثر أن أسمع رسول

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٤).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٣٧٠).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٤-٤٥٥).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٩/١٨٤).

الله ﷺ يقول: «كنت أنا وأبو بكر وعمر، وفعلت أنا وأبو بكر وعمر، وذهبت أنا وأبو بكر وعمر». فكنت أظن أن يجعلك الله مع صاحبيك. فالتفت فإذا علي بن أبي طالب.(١)

٩٢٢- أخبرناه عاليا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد. أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي الزيات، نا أبو بكر قاسم بن زكريا بن يحيى المطرز، نا أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب، نا عبدالله بن المبارك، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، عن ابن أبي مليكة قال: سمعت بن عباس يقول: وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه(٢) الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم، قال: فلم يَرُعْني(٣) إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت فإذا علي بن أبي طالب، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك: وذاك أني كنت كثيرا أسمع رسول الله ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أو أظن أن يجعلك الله معهما.(٤)

٩٢٣- أخبرنا أبو الأعز قرتكين بن الأسعد، أنا أبو محمد الجوهري. أنا عمر بن علي الزيات، نا قاسم بن زكريا المطرز، نا أبو هشام، وأبو المنذر قالا: نا ابن فضيل، نا بيان، عن الشعبي، عن علي قال: إن كنا لنتحدث أن السكينة تنطلق على لسان عمر.(٥)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٥).

وأخرجه البخاري (٣٦٧٧)، ومسلم (٢٣٨٩).

(٢) التكنيف: الإحاطة. القاموس المحيط (ص: ١٠٩٩).

(٣) الروع: الفزع. القاموس المحيط (ص: ٩٣٤).

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٥-٤٥٦).

وأخرجه ابن المبارك في مسنده (٢٥٤)، والبخاري (٣٦٨٥)، ومسلم (٢٣٨٩).

وله طريق أخرى بعده عن بشر بن السري الأحوة، عن عمر بن سعيد وأخرجه كذلك ابن أبي عاصم في السنة (١٢١٠).

وأخرى عن سعيد بن سلام عن عمر بن سعيد.

وأخرجه أبو نعيم في الإمامة (٦٩) من طريق محمد بن العلاء، عن عمر بن سعيد.

وهو عند المصنف من طريق أخرى عن ابن سمعان، عن سعد بن إبراهيم، عن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف، عن علي.

وابن سمعان، اسمه عبد الله بن زياد. قال الحافظ في التقريب (ص: ٥٠٧): «متروك، اتهمه بالكذب أبو داود وغيره».

(٥) تاريخ دمشق (٤٤/١٠٨)؛ من ثلاث طرق عن بيان بن بشر الأحمسي، عن الشعبي، عن علي.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٤٧٠).

وإسناده صحيح.

٩٢٤- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن البسري، وأحمد بن أبي عثمان، وأحمد بن محمد وإبراهيم أبو عبدالله محمد بن أحمد. أنا أبي أبو طاهر قالوا: أنا إسماعيل بن الحسن أبو محمد بن طاوس، أنا عاصم بن الحسن، أنا أبو عمر بن مهدي قالا: نا الحسين بن إسماعيل، نا يوسف بن موسى، نا جرير، عن بيان، عن الشعبي قال: قال علي: كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه.(١)

٩٢٥- أخبرنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحداد، وأخبرني أبو المعالي عبدالله ابن أحمد بن محمد عنه، أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يزدد. أنا عبدالله بن جعفر بن أحمد بن يونس الضبي، نا يعلى بن عبيد، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر قال: كان علي يقول: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق بلسان عمر.(٢)

٩٢٦- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الفضل عمر بن عبيدالله بن عمر، وأبو محمد، وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان أبو محمد بن طاوس. أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان قالوا: أنا عبدالله بن عبيدالله بن يحيى بن زكريا البيع، نا أبو عبدالله المحاملي، نا محمود يعني ابن خداش، نا أسباط يعني ابن محمد، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن علي قال: ما كنا نبعد أن تكون السكينة تنطق بلسان عمر.

قال: ونا أسباط، نا كثير أبو إسماعيل النواء، عن الشعبي، عن علي مثله غير أنه زاد في الحديث قال: ألا إني أرى فيما نرى أن شيطان عمر يهاب عمر أن يأمره بمعصية.(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (١٠٨/٤٤).

وإسناده جيد.

(٢) تاريخ دمشق (١٠٨/٤٤-١٠٩). وما عرف بعده.

وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي شيبة في مصنف (٢٣/١٢)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٦١/١-٤٦٢)، وعبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٣١٠، ٥٢٣، ٦٠١، ٦١٤، ٦٣٤)، والآجري في الشريعة (١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠)، وأبو نعيم في الحلية (٣٢٨/٤، ٢١١/٨).

وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (١٠٩/٤٤-١١٠).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الزهد (٧١١).

وفي إسناده أبو إسماعيل النواء. ضعيف كما في التقريب (ص: ٨٠٧).

وأخرج نحوه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٦٢٧).

وإسناده ضعيف كما بينه المعلق على الفضائل.

٩٢٧- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا محمد بن سهل بن الفضل الكاتب، نا الحسن بن عرفة، نا محمد بن خازم، عن محمد خلف بن حوشب، عن أبي السفر قال: رئي على عليٍّ بردٌ كان يكثر لبسه، فقيل له: يا أمير المؤمنين إنك تكثر لبس هذا البرد، قال: إنه كسانيه خليلي وصفيي وصديقي وخاصتي عمرُ بنُ الخطاب. إن عمر ناصح الله فنصحه الله تعالى ثم بكى.[1]

٩٢٨- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، والمبارك بن محمد بن علي بن السبزوري، وأبو نصر المبارك بن أحمد بن علي البقال قالوا: أنا أبو حسين بن النقور، نا عيسى بن علي قال: قرىء على القاضي أبي إسحاق إبراهيم بن حماد وأنا أسمع قيل له: حدثكم محمد بن إسحاق الصغاني، أنا خلف بن العباس، أنا الأشجعي، عن مسعر بن كدام، عن حبيب بن أبي ثابت قال: قال علي: إن عمر كان رشيد الأمر.[2]

في نسخة: خلف بن الوليد بدل خلف بن العباس، وهو الصواب.

٩٢٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم، نا عبدالعزيز بن أحمد، أنا أحمد بن أبي نصر، أنا علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بالمصيصة، نا أحمد بن خليد بن يزيد الكندي، حدثني أبو نعيم، عن الأعمش أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر، نا أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد، أنا تمام بن محمد، وعبدالرحمن بن عثمان، ومحمد بن أحمد بن الجندي، ومحمد بن عبدالرحمن القطان، وعبدالرحمن بن الحسين بن الحسن أبو الحسن بن قبيس، أنا أبي أبو العباس، أنا أبو محمد بن أبي نصر قالوا: أنا علي بن يعقوب بن أبي العقب، نا أبو زرعة، نا أبو نعيم، نا الأعمش قال: سمعت سالم بن أبي الجعد قال: جاء أهل نجران بكتابهم إلى علي في أديم أحمر فقالوا: ننشدك بكتابك بيمينك وشفاعتك بلسانك إلا ما رددتنا إلى أرضنا، فقال: إن عمر كان رشيد الأمر. قال سالم: فلو كان طاعنا على عمر لكان ذلك اليوم.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٦٣/٤٤)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٠٢٩)، والدارقطني في الفضائل (٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠).

وروي من طريق أخرى عند الدارقطني في الفضائل (١١)، عن منصور بن دينار، عن خلف بن حوشب، عن عمر بن شرحبيل، عن علي.

وعلى ضعف إسناده فإنه مخالف للروايات الأخرى.

(٢) تاريخ دمشق (٣٦٤/٤٤).

ورجاله ثقات غير أن فيه انقطاع بين حبيب بن أبي ثابت وعلي، لكن له طريقان بعده يتقوى بهما.

(٣) تاريخ دمشق (٣٦٤/٤٤).

وأخرجه أبو يوسف في كتاب الخراج (ص:٧٤)، أبو عبيد في كتاب الأموال (ص:٨٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢/١٢). وعبد الله بن أحمد في السنة (١٣٠٧).

واللفظ لأبي زرعة.

٩٣٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، أنا أبو بكر بن سيف، أنا السري بن يحيى، أنا شعيب بن إبراهيم، أنا سيف بن عمر، عن المجالد، عن الشعبي قال: ذكر عند علي قول عمر: قد ألقي في روعي أنكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم، فقال علي: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق بلسان عمر، وإن في القرآن لرأيا من رأي عمر.

وقال الشعبي: إن لكل أمة محدثا، وإن محدث هذه الأمة عمر بن الخطاب.[1]

٩٣١- أنبأنا أبو سعد محمد بن محمد بن المطرز، وأبو علي الحداد قالا: أنا أبو نعيم الحافظ، نا أبو محمد بن حيان، نا محمد بن سليمان، نا الخليل بن أسد البصري، نا نصر بن أبي سلام الكوفي أبو عمرو، نا عباءة بن كليب الليثي، عن عثمان بن زيد الكناني، عن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أوفى بن حكيم قال: لما كان اليوم الذي هلك فيه عمر خرج علينا عليٌّ مغتسلا، فجلس فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: لله در باكية عمر. قالت: واعمراه قوَّمَ الأودَ وأبرأ العَمَدَ[2] واعمراه مات نقيَّ الثوب، قليلَ العَيْبِ، واعمراه ذهب بالسنة وأبقى الفتنة.[3]

←

وفيه انقطاع بين سالم بن أبي الجعد، وعلي.

قال أبو زرعة: سالم بن أبي الجعد عن عمر وعثمان وعلي مرسل. تهذيب التهذيب (٦٧٥/١).

وأخرجه أيضا الدارقطني في الفضائل (١، ٢)، والأصبهاني في الحجة (٣٥٩/٢-٣٦٠) من طريقين عن إسماعيل بن أبي خالد. عن أبي إسحاق، عن علي. وفيه انقطاع أيضا بين أبي إسحاق وعلي.

وروي من طريق أخرى عن أبي إسحاق، أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٥٣٧) عن أبي إسماعيل إبراهيم بن سليمان المودب، عن إسماعيل، عن أبي إسحاق، عن الشعبي، عن رجل، عن علي.

فخالف أبو إسماعيل فيه أبا أسامة وهشيما، وهما ثقتان.

وأبو إسماعيل، صدوق يغرب كما في التقريب (ص: ١٠٨). ولعل مخالفته للثقتين في هذا الأثر من غرائبه.

ثم وجدت للأثر طريقا آخر متصلا صحيحا، أخرجه يحيى بن آدم القرشي في كتاب الخراج (٣١)، قال: حدثنا ابن مبارك، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، أن عليا عليه السلام قال لأهل نجران حين كلموه: إن عمر كان رشيد الأمر، ولن أغير شيئا صنعه عمر رضي الله عنه.

(١) تاريخ دمشق (٩٥/٤٤).

وفي إسناده مجالد بن سعيد، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٩٢٠): «ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره».

وسيف بن عمر، ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ، أفحش ابن حبان القول فيه. قاله الحافظ في التقريب (ص: ٤٢٨).

(٢) الأود: العوج، والعمد، بالتحريك: ورم ودبر يكون في الظهر، أرادت أنه أحسن السياسة. النهاية في غريب الحديث (٧٩/١)، (٢٩٧/٣).

٩٣٢- أخبرنا أبو طالب علي بن عبدالرحمن، أنا أبو الحسن الخلعي، أنا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا ابن المنادي، نا إبراهيم بن يوسف الزهري، نا بردان، عن صالح بن كيسان، عن ابن بحينة قال: لما أصيب عمر قلت: والله لآتين عليا فلأسمعن مقالته، فخرج من المغتسل فأَطِمَ[1] ساعة فقال: لله نادبة عمر عاتكة وهي تقول: واعمراه، مات والله قليل العيب، أقام العوج، وأبرأ العمد، واعمراه ذهب والله بحظها، ونجا من شرها، واعمراه ذهب والله بالسنة، وأبقى الفتنة، فقال علي: والله ما قالت ولكنها قولت.[2]

٩٣٣- أخبرنا أبو الحسن علي بن مسلم، نا عبدالعزيز بن أحمد، أنا أبو القاسم تمام ابن محمد، وأبو محمد الحسن بن محمد بن جعفر بن جبارة الضرب قالا: أنا خيثمة بن سليمان، نا الفضل بن يوسف القصباني الكوفي، نا محمد بن عكاشة، عن سيف، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وإسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن علي قالا: ما كنا نعد[3] أصحاب محمد إلا أن السكينة تنطق على لسان عمر.[4]

←

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٧).

وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٠١).

وفي إسناده من لم أجد لهم ترجمة.

(١) غضب وانضم. القاموس المحيط (ص: ١٣٩٠).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٧).

وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٢٠٧).

وفي إسناده إبراهيم بن يوسف، لم أجد له ترجمة.

(٣) لعله «نبعد».

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/١١٠).

وفي إسناده الفضل بن يوسف القصباني، ذكره ابن حبان في الثقات (٩/٨)، ولم أجده عند غيره.

ومحمد بن عكاشة لم أميزه، وهم ثلاثة: محمد بن عكاشة الكرماني، قال الذهبي في الميزان (٣/٦٥٠): «كذاب. وقال الدارقطني: يضع الحديث.

والثاني: محمد بن عكاشة الكوفي. قال الدارقطني: ضعيف، ذكره في الميزان (٣/٦٥٠).

الثالث: محمد بن عكاشة بن صالح العكي، ذكره ابن حبان في الثقات (٩/٧٥).

وسيف الظاهر أنه ابن عمر التميمي. قال الحافظ في التقريب (ص: ٤٢٨): «ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ، أفحش ابن حبان فيه القول».

ويحتمل أنه سيف بن محمد الكوفي ابن أخت سفيان الثوري، قال الحافظ في التقريب (ص: ٤٢٨): «كذبوه».

وبكل حال فإن الإسناد أحسن أحواله أن يكون ضعيفا. والله أعلم.

٩٣٤ـ أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا محمد بن هبة الله قالا: أنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا عبيدالله بن موسى، نا أبو إسرائيل كوفي، عن الوليد بن العيزار، عن عمرو بن ميمون، عن علي قال: ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ أن السكينة تنطق على لسان عمر.(١)

٩٣٥ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، نا أبو محمد الجوهري إملاء، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الحافظ، نا أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهزاني بالبصرة، نا الزبير بن محمد بن خالد العثماني بمصر سنة خمس وستين ومائتين، نا عبدالله بن القاسم الأيلي، عن أبيه، عن عقيل بن خالد، عن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، عن أبيه، عن عبدالله بن العباس قال: قال لي علي بن أبي طالب: ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب؛ فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى(٢) في يده أسهما، واختصر عنزته، ومضى قِبَلَ الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا متمكنا، ثم أتى المقام فصلى متمكنا، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس(٣)، من أراد أن تثكله أمه، أو يوتم ولده، أو يرمل زوجه فليلقني وراء هذا الوادي. قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم، ومضى لوجهه.(٤)

٩٣٦ـ أخبرنا أبو بكر بن المزرفي، أنا أبو الحسين بن المهتدي، أنا علي بن عمر بن محمد الحربي، نا أبو سعيد حاتم بن الحسن الشاشي، نا أحمد بن عبيدالله، نا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال:

---

(١) تاريخ دمشق (١١٠/٤٤)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٦٢/١)، وأبو نعيم في الحلية (٤٢/١)، والبيهقي في الدلائل (٣٦٩/٦-٣٧٠).

وفي إسناده أبو إسرائيل الكوفي، واسمه إسماعيل بن خليفة قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١٣٦): «صدوق سيئ الحفظ، نسب إلى الغلو في التشيع».

(٢) أي أخذها واستخرجها من كنانته، يقال: نضى السيف من غمده وانتضاه إذا أخذه. النهاية في غريب الحديث (٧٣/٥).

(٣) هي الأنوف، واحدها مَعْطَس؛ لأن العطاس يخرج منها. النهاية في غريب الحديث (٢٥٧/٣).

(٤) تاريخ دمشق (٥١/٤٤-٥٢).

وأشار إليه بن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٢٥٧/٣).

قال طلحة بن عبيدالله: ما كان عمر بن الخطاب بأولنا إسلاما، ولا أقدمنا هجرة، ولكنه كان أزهدنا في الدنيا، وأرغبنا في الآخرة.(١)

٩٣٧- أخبرنا أبو علي المقرئ في كتابه، وحدثني أبو مسعود الأصبهاني عنه، أنا أبو نعيم الحافظ، نا أبي، نا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي يحيى، نا أحمد بن سعيد بن جرير، نا عبدالرحمن بن مغراء الدوسي، نا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة قال: قال سعد بن أبي وقاص: والله ما كان عمر بأقدمنا هجرة، وقد عرفت بأي شيء فضلنا، كان أزهدنا في الدنيا.(٢)

٩٣٨- أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل، أنا أبو الحسن بن مكي، أنا أبو علي أحمد ابن عمر بن محمد الأصبهاني، أنا عبدالله بن محمد بن إسحاق الحامض، نا أحمد بن محمد البلخي، نا محمد بن المهدي، نا محمد بن السماك، عن إسماعيل، عن قيس، عن عبدالله بن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.(٣)

٩٣٩- أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبدالملك، نا محمد بن أحمد بن أبي جعفر، نا أحمد بن محمد بن إبراهيم الصدفي، نا الحسن بن محمد بن حكيم، نا أبو الموجه، نا علي بن الجعد، نا المسعودي، عن القاسم قال: قال عبدالله: إن إسلام عمر كان عزا، وإن هجرته كانت فتحا، أو نصرا وإمارته كانت رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر، وإني لأحسب بين عيني عمر ملكا يسدده، وإني لأحسب الشيطان يفرقه، وإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر.(٤)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٢٨٧).
وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٢٨٧).
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٣٥).
وإسناده حسن.

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥)، وله طرق إلى ص: ٤٧.
وأخرجه البخاري في صحيحه (٣٦٨٤).

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/٤٧).
وأخرجه الآجري في الشريعة (١٤١٣).
وإسناده صحيح.

٩٤٠- أنبأنا أبو علي الحداد، ثم أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا يوسف بن الحسن قالا: أنا أبو نعيم الحافظ، نا عبدالله بن جعفر، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود الطيالسي، نا المسعودي، حدثني أبو نهشل، عن أبي وائل قال: قال ابن مسعود: فضل الناسَ عمرُ بدعوة رسول الله ﷺ: **«اللهم أيد الدين بعمر»**.

٩٤١- أخبرناه بتمامه أبو علي عبدالقاهر بن أحمد بن محمد بن عبدالقاهر الطوسي، وأبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن الحسن بن الخلال، وأبو الفتح محمد بن أحمد ابن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الصوفي قالوا: نا جعفر بن أحمد بن الحسين، أنا أبو علي ابن شاذان، نا عثمان بن أحمد بن السماك، نا أحمد بن الخليل البرجلاني أبو الفضل الفضيلي، أنا أبو القاسم الخليلي الخزاعي، نا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، نا علي ابن سهل قالا: نا أبو النضر، نا المسعودي، عن أبي نهشل، عن أبي وائل قال: قال عبدالله ـ وفي حديث علي بن سهل: عن عبدالله بن مسعود ـ قال: فضل الناسَ عمرُ بن الخطاب بأربع: بذكر الأسارى يوم بدر؛ أمر بقتلهم فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]، وبذكر الحجاب؛ أمر نساء النبي ﷺ أن يحتجبن فقالت له زينب: وإنك غلاب علينا ـ وقال ابن سهل: رأيك علينا يا بن الخطاب، والوحي ينزل في بيوتنا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[2]، وبدعوة النبي ﷺ: **«اللهم أيد الإسلام بعمر»**، وبرأيه في أبي بكر، كان أول الناس بايعه.[3]

---

(١) سورة الأنفال، الآية: (٦٨).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٥٣).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٥٧-٥٨). وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه أحمد في المسند (٣٧٢/٧)، والبزار (٢٥٠٥- زوائد المسند)، والشاشي في مسنده (٥٥٥).

وفي إسناده أبو نهشل، قال الذهبي في الميزان (٥٨١/٤): «لا يعرف».

والمسعودي، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٥٨٦): «صدوق، اختلط قبل موته، وضابطه أن من استمع منه ببغداد فبعد الاختلاط».

والراوي عنه هشام بن القاسم بن مسلم، بغدادي.

ولأطراف الأثر شواهد بها يصح.

٩٤٢- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبدالله، نا يعقوب، نا أحمد بن عبدالله بن يونس: نا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر قال: كان عبدالله يخطب ويقول: إني لأحسب عمر بين عينيه ملك يسدده ويقومه، وإني لأحسب الشيطان يفرق من عمر أن يحدث حدثا فيرده.[1]

٩٤٣- أخبرنا أبو القاسم العلوي. أنا أبو الحسن المقرىء، أنا أبو محمد المصري، أنا أبو بكر المالكي، نا عبدالرحمن بن مرزوق، نا محمد بن عبدالعزيز بن أبي رزمة، نا أبو بكر ابن عياش، عن عاصم، عن زر بن حبيش قال: خطب عبدالله بن مسعود فقال: إن عمر ابن الخطاب كانت خلافته فتحا، وإمارته رحمة، والله إني لأظن أن الشيطان كان يفرق أن يحدث حدثا مخافة أن يغيره عمر، ووالله لو أن عمر أحب كلبا لأحببت ذلك الكلب.[2]

٩٤٤- قال: ونا أبي، وعمي أبو بكر قالا: نا شريك، عن عاصم، عن المسيب بن رافع قال: قال عبدالله: ما كنا نتعاجم[3] أن السكينة تنطق على لسان عمر.[4]

٩٤٥- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أحمد بن الحسين بن خيرون، أنا أبو القاسم ابن بشران، أنا أبو علي بن الصواف، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا أحمد بن جواس، نا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن واصل

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٨٩).
وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٦٢)، وغيره.
وإسناده حسن.
(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٩٨).
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٦-٢٧)، والطبراني في الكبير (٩/١٨١).
وإسناده حسن.
وهو عند أبي بكر الدينوري في المجالسة (د١٠٢٥)، ومن طريقه رواه المصنف.
(٣) أي ما كنا نكْني ونُوَرِّي، وكل من لم يفصح بشيء فقد أعجمه. النهاية (٣/١٨٧).
(٤) تاريخ دمشق (٤٤/١١١).
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٤).
وفي إسناده شريك بن عبد الله القاضي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٤٣٦): «صدوق يخطىء كثيرا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة».
ومن طريق شريك أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٤٢)، والإمامة (٦٨) وزاد في أوله: «إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر».
وقال في الحلية: «هذا حديث غريب من حديث عمرو بن الوليد، لم نكتبه إلا من هذا الوجه».
وفي إسناده انقطاع؛ لأن المسيب بن رافع لم يسمع من عبد الله بن مسعود كما قال أبو حاتم وأبو زرعة، وانظر التهذيب (٤/٨٠).

الأحدب، عن أبي وائل قال: قال عبدالله: ما رأيت عمر إلا وكأن بين عينيه ملكا يسدده.[1]

٩٤٦- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو نصر المزكي، أنا يحيى بن إسماعيل، أنا عبدالله بن محمد بن الحسن، نا عبدالله بن هاشم، نا وكيع، نا الأعمش، عن أبي وائل قال: قال عبدالله: لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان، ووضع علم أحياء الأرض في كفة، لرجح علمه بعلمهم.

قال: ونا وكيع، نا إسماعيل، عن قيس بن أبي حازم قال: قال عبدالله: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

قال الأعمش: وأنكرت ذلك فأتيت إبراهيم فذكرته له فقال: ما أنكرت من ذلك؟ قال له: عبدالله أفضل من ذلك، إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر.[2]

٩٤٧- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا طراد بن محمد، أنا أبو الحسن بن رزقوية، أنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب، نا علي بن حرب، نا سفيان، عن عبدالملك بن عمير، عن زيد بن وهب قال: قال عبدالله: اقرأ كما أقرأك عمرُ؛ إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، والله لهي أبين من طريق الساخين.[3] [4]

٩٤٨- أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد، أنا جدي أبو عبدالله. أنا أبو الحسن الربعي، أنا أبو علي الحسن بن عبدالله بن سعيد، نا محمد بن تمام، نا مؤمل بن إهاب، نا يحيى بن آدم، نا شريك، عن عبدالملك بن عمير، عن

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨٠/٤٤)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٥/١٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٦٨/٩)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٩٣).

وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٢٨٣/٤٤).

وإسناده صحيح.

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٦٢/١)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٦٣) دون قوله: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر».

ولشطره الأول طرق أخرى بعده عند المصنف.

وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢/١٢)، والحاكم في المستدرك (٨٦/٣)، وأبو نعيم في الإمامة (٧٤).

وأما شطره الثاني، فتقدم تخريجه.

وأما شطره الثالث، فله طرق أخرى بعده عند المصنف، وأخرجه أبو نعيم في الإمامة (٧٥).

(٣) لم أجد من ذكر هذا اللفظ هكذا بالألف بعد السين، والظاهر ما ورد في الأثر التالي بالياء بعد السين كما يأتي في الذي بعده.

(٤) تاريخ دمشق (٣٧٣/٤٤).

وإسناده حسن.

زيد بن وهب، عن عبدالله قال: إني لأحسب أهل بيت من العجم والعرب لم يدخل عليهم حزنُ عمر إلا أهل بيت سوء.(١)

هاتان الحكايتان مختصرتان من حكاية.(٢)

٩٤٩- أخبرنا بها عالية أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الحسين بن المظفر، نا أبو بكر الباغندي، نا أبو نعيم هو الحلبي، نا عبيدالله بن عمرو، عن عبدالملك بن عمير، عن زيد بن وهب قال: كنت في حلقة في المسجد فيها أناس من القراء، فاختلف رجلان في قراءة آية، فبينا هما كذلك إذ دخل عبدالله بن مسعود من أبواب كندة(٣) فقاما إليه يسألانه عنها، وقمت معهما أنظر ما يرجع إليهما، قال: فاحتبسناه في صحن المسجد وهو قائم فقالا: آية اختلفنا في قراءتها فأحببنا أن نعلم موضعها، فقال لأحدهما: اقرأه. فلما قرأ قال: من أقرأكها؟ قال: أقرأنيها معقل بن مقرن المزني(٤)، ثم قال للآخر: اقرأه، فلما قرأ قال: من أقرأكها؟ قال: أقرأنيها عمر بن الخطاب، فلما ذكر عمر بكى حتى نشج، وحتى رأيت في الحصا من دموعه أثرا ثم قال: إن عمر كان أعلمنا بالله، وأفقهنا في دين الله، وأقرأنا لكتاب الله، فاقرأها كما أقرأكها عمر، فوالله لهي أبين من طريق السيلحين(٥). وبالله ما من أهل بيت لم يدخل حزن عمر يوم أصيب إلا أهل بيت سوء؛ إن عمر كان حصنا حصينا يدخل الإسلام فيه ولا يخرج منه.(٦)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٣٧٣).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٥).

وفي إسناده شريك بن عبد الله القاضي، ضعيف من قبل حفظه، وانظر التقريب (ص: ٤٣٦).

(٢) وقد رواها موصولة ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/١٦١).

وإسناده صحيح.

(٣) قبيلة باليمن. انظر معجم البلدان (٤/٤٨٢).

(٤) معقل بن مقرن المزني، أبو عمر، قال ابن حبان: له صحبة، وقال البغوي: سكن الكوفة وقد روى عن النبي ﷺ حديث. الإصابة (٣/٤٤٧).

(٥) بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح لامه، ثم حاء مهملة. قرية ببغداد. معجم البلدان (٣/٢٩٨-٢٩٩).

وتقدم في الأثر السابق «السالحين» بالألف بعد السين المهملة بدل الياء المثناة من تحت، ولعله تصحيف.

(٦) تاريخ دمشق (٤٤/٣٧٣-٣٧٤).

ورجاله ثقات غير أبي نعيم الحلبي، واسمه عبيد بن هشام، صدوق، تغير في آخر عمره؛ فتلقن كما في التقريب (ص: ٦٥٣).

لكن ورد الأثر من طرق أخرى يتقوى بها سيأتي بيانها.

٩٥٠- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو طالب بن غيلان، نا أبو بكر الشافعي إملاء، نا محمد بن أحمد بن النضر الأزدي، نا معاوية بن عمرو، نا زائدة، عن عبدالملك بن عمير، عن زيد بن وهب قال: تنازع رجلان في آية، فبينما نحن كذلك إذ أقبل عبدالله من قبل الجبانة[١] فقاما إليه وقمت إليه معهما فقالا: إنا تنازعنا في آية، فقال عبدالله لأحدهما: اقره، فقرأه فقال: من أقرأكها؟ قال أبو عمر معقل بن مقرن، ثم قال للآخر: اقره، فقرأ فقال: من أقرأكها؟ فقال: عمر، فجاءتا عيناه بأربعة فبكى حتى رأيته أخذ دموعه بكفه فقال به هكذا، فرأيت أثرها في الحصى من دموع عبدالله، ثم قال عبدالله: ما أظن أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم حزن عمر يوم أصيب إلا أهل بيت سوء، إن عمر كان أعلمنا بالله، وأقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، اقرأ كما عمر[٢] فوالله لهي أبين من ضريق السيلحين.[٣]

ورواها سليمان بن مهران الأعمش، عن زيد بن وهب.

٩٥١- أخبرنا بها أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو نصر المزكي، أنا أبو زكريا الحربي، أنا عبدالله بن الشرق، نا عبدالله بن هاشم، نا وكيع، نا الأعمش، عن زيد بن وهب أبي سليمان الجهني قال: جاء رجلان إلى عبدالله قد اختلفا في آية فقال لأحدهما: اقرأ، فقرأ فقال: من أقرأك؟ قال: أبو حكيم المزني[٤]، وقال للآخر: اقرأ، فقرأ فقال: من أقرأك؟ قال: عمر بن الخطاب، قال: فبكى عبدالله حتى رأيت دموعه في الحصى، ثم قال: اقرأ كَمَا أَقْرَأَك عمرُ؛ إن عمر كان حصننا حصينا على الإسلام، فكان الناس يدخل فيه ولا يخرج منه، فلما أصيب عمر انثلم الحصن والناس يخرجون منه ولا يدخلون فيه.[٥]

---

(١) الجبان، والجبانة: الصحراء، وتسمى بها المقابر؛ لأنها تكون في الصحراء. تسمية للشيء بموضعه. النهاية في غريب الحديث (٢٣٦/١-٢٣٧).

(٢) لعل في العبارة سقطا وصوابها «اقرأ كما أقرأك عمر»، كما في سائر الروايات.

(٣) تاريخ دمشق (٣٧٤/٤٤).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٧/٩) من طريق زائدة أيضا.

وإسناده صحيح.

(٤) النعمان بن مقرن المزني، أبو عمرو أو أبو حكيم المزني، صحابي مشهور فتح أصبهان، واستشهد بنهاوند سنة أحدى وعشرين. الإصابة (٥٦٥/٣)، والتقريب (ص: ١٠٠٥).

(٥) تاريخ دمشق (٣٧٤/٤٤-٣٧٥)، وله طريقان آخران بعده عن الأعمش.

ومن طريقه أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤/١٢)، والطبراني في الكبير (١٧٧/٩-١٧٨)، وأبو نعيم في المعرفة (١٩٧)، والإمامة (٧٦).

٩٥٢- أخبرنا أبو علي الحداد، وجماعة قالوا: أنا أبو بكر بن ريذة، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني عبدالله بن عمر بن أبان، نا عبدالرحمن ابن محمد المحاربي، عن رقبة بن مصقلة العبدي، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود قال: لقد أحببت عمر حتى لقد خفت الله، ولو أني أعلم أن كلبا يحب عمر لأحببته، ولوددت أني كنت خادما لعمر حتى أموت، ولقد وجد فقده كلُّ شيء حتى العضاه[1]، وإن هجرته كانت نصرا، وإن سلطانه كان رحمة.[2]

٩٥٣- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الفضل بن البقال، أنا أبو الحسين ابن بشران، أنا أبو عمرو بن السماك، نا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبدالله، نا وكيع، نا فرات بن أبي بحر، عن رجل يقال له عقبة بن حريث قال: سمعت ابن عمر قال له رجل: أنت هاجرت قبل أم عمر؟ قال: فغضب فقال: لا بل هو هاجر قبلي، وهو خير مني في الدنيا والآخرة.[3]

٩٥٤- قال: وأنا أبو الحسن محمد بن عثمان النقري البيع، نا الحسين بن إسماعيل، نا محمد بن يحيى الأزدي، نا سعيد بن عامر واللفظ لابن بهتة، نا جويرية بن أسماء، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث: في المقام، والحجاب، وأسارى بدر.[4]

٩٥٥- أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنا أبي الأستاذ أبو القاسم، أنا أبو نعيم الإسفرايني، أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ، أنا أبو سليمان القزاز محمد بن يحيى ابن المنذر البصري، نا سعيد بن عامر ح قال: ونا

←
وله طرق أخرى عند ابن سعد في الطبقات (٣/٣٧١)، والطبراني في الكبير(٩/١٧٦/١٧٧).

(١) من شجر الشوك كالطلح والعوسج. المصباح المنير (ص: ٢١٥).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٣٧٦).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٣٠٧)، والطبراني في الكبير (٩/١٨١)، وابن سعد في الطبقات (٣/٣٧٢) مختصرا.

وإسناده حسن.

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٥٢).

وإسناده جيد.

وأخرجه البخاري في صحيحه (٣٩١٦) عن أبي عثمان قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما إذا قيل له هاجر قبل أبيه يغضب.

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/١١٢).

وأخرجه مسلم (٢٣٩٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٧٦)، والآجري في الشريعة (١٤٣٠).

أبو داود السجستاني[1] نا عقبة بن مكرم أن سعيد بن عامر حدثهم، نا جويرية بن أسماء، نا نافع، عن ابن عمر قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر.[2]

٩٥٦- أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر، أنا أبو محمد الجوهري أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي التميمي قالا: أنا أبو بكر بن مالك، نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا هشيم، أنا حميد، عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[3]، وقلت: يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت لهن: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ﴾[4]، قال: فنزلت كذلك.[5]

٩٥٧- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو نصر عبدالرحمن بن علي، أنا أبو زكريا يحيى بن إسماعيل، أنا عبدالله بن محمد بن الحسن، نا عبدالله بن هاشم، نا وكيع، نا مسعر، عن عبدالرحمن بن أبلجان قال: قال ابن عمر: ما زال عمر جوادا مجدا من لدن أن قام إلى أن قبض.[6]

٩٥٨- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، نا إسماعيل بن عبدالله ابن أبي أويس، حدثني أبي، عن عاصم بن محمد، عن زيد بن أسلم، أخبرني أسلم أبي أن عبدالله بن عمر قال: يا أسلم أخبرني عن عمر، قال فأخبرته عن بعض

---

(١) عند أبي عوانة: «السجزي».

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/١١٢).

وأخرجه أبو عوانة كما في إتحاف المهرة (١٢/٢٨١)، وتقدم في الأثر السابق من وجه آخر.

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٢٥).

(٤) سورة التحريم، الآية: (٥).

(٥) تاريخ دمشق (٤٤/١١٢)، وله طريقان آخران بعده.

وأخرجه أحمد في المسند (١/٢٩٧)، والبخاري في صحيحه (٤٠٢).

(٦) تاريخ دمشق (٤٤/٢٧٢).

وفي إسناده عبد الرحمن بن أبلجان، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٢١٣)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. لكن يشهد له الطريق الذي بعده.

شأنه، فقال عبدالله: ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله ﷺ من حين قبض كان أجد ولا أجود حتى انتهى من عمر.(١)

٩٥٩ـ أخبرنا أبو علي بن السبط، أنا أبو محمد الجوهري أبو القاسم ابن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب قالا: أنا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد، حدثني محمد بن جعفر الوركاني، أنا أبو معشر نجيح المدني مولى بني هاشم، عن نافع، عن ابن عمر قال: وضع عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر فجاء علي بن أبي طالب حتى قام بين يدي الصفوف فقال: هو هذا ثلاث مرات، ثم قال: رحمة الله عليك، ما من خلق الله أحد أحب إلي من أن ألقى الله بصحيفته بعد صحيفة النبي ﷺ من هذا المسجى عليه ثوبه.(٢)

٩٦٠ـ قال: ونا عبدالله بن أحمد، نا سويد بن سعيد الهروي، نا يونس بن أبي يعفور، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: كنت عند عمر وهو مسجى في ثوبه قد قضى نحبه، فجاء علي فكشف الثوب عن وجهه ثم قال: رحمة الله عليك أبا حفص. فوالله ما بقي بعد رسول الله ﷺ أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته منك.(٣)

٩٦١ـ أخبرنا أبو بكر الفرضي، أنا أبو محمد بن الجوهري، أنا أبو عمر، أنا أبو الحسن، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، نا سفيان بن عيينة قال: سمعت جعفر بن محمد يخبر عن أبيه لعله إن شاء الله عن جابر أن عليا دخل على عمر وهو مسجى فقال له كلاما حسنا، ثم قال: ما على الأرض أحد ألقى الله بصحيفته أحب إلي من هذا المسجى بينكم.(٤)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٢٧٣)؛ وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه البخاري في صحيحه (٣٦٨٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٩)، وابن سعد في الطبقات (٣/٢٩٢).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥١).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢/٢١٧ـ٢١٨).

وفي إسناده أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي، ضعيف كما في التقريب (ص: ٩٩٨).

لكن له طرق بعده يتقوى بها.

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥١ـ٤٥٢).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢/٢١٨)، وأبو نعيم في الإمامة (٦٨).

وفي إسناده يونس بن أبي يعفور. ضعيف من حفظه.

وأما سويد بن سعيد ـ وإن كان ضعيفا من قبل حفظه أيضا ـ فقد توبع عند المصنف بعد هذا الأثر، تابعه خالد بن مخلد، وعند ابن سعد في الطبقات (٣/٣٧٠ـ٣٧١) تابعه سعيد بن منصور.

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٢).

٩٦٢- قال: ونا ابن سعد، نا بعض أصحابنا، عن سفيان بن عيينة أنه سمع منه هذا الحديث، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله ولم يشك قال: وقال: لما انتهى إليه علي قال له: صلى الله عليك، ما أحد ألقى الله بصحيفته أحب إلي من هذا المسجى بينكم.(١)

٩٦٣- أخبرنا أبو بكر بن عبدالباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن عبيد الطنافسي، نا سالم المرادي، نا بعض أصحابنا قال: جاء عبدالله بن سلام(٢) وقد صلي على عمر فقال: والله لئن كنتم سبقتموني بالصلاة لا تسبقوني بالثناء. فقام عند سريره فقال: نعم أخو الإسلام كنت يا عمر؛ جوادا بالحق، بخيلا بالباطل، ترضى حين الرضا، وتغضب حين الغضب، عفيف الطرف، طيب الظرف، لم تكن مداحا ولا مغتابا، ثم جلس.

اسم شيخ سالم المرادي الذي كنى عنه: محمد بن عبيد عبدالله بن سارية.

٩٦٤- أخبرنا أبو بكر اللفتواني، أنا أبو عمر الأصبهاني، أنا أبو محمد بن يوة، أنا أبو الحسن اللنباني، نا أبو بكر القرشي، نا إسحاق بن إسماعيل، نا وكيع بن الجراح، نا سالم أبو العلاء المرادي، عن عبيدالله بن سارية قال: جاء عبدالله بن سلام بعدما صلي على عمر فقال: إن كنتم سبقتموني بالصلاة عليه فلا تسبقوني بالثناء، ثم قام فقال: نعم أخو الإسلام كنت يا عمر؛ جوادا بالحق، بخيلا بالباطل، ترضى حين الرضا، وتسخط حين السخط، لم تكن مداحا ولا مغتابا، طيب الظرف، عفيف الطرف.(٣)

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٣٦٩).

وإسناده جيد.

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٢).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٣٩٦).

وشيخ ابن سعد مجهول.

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف من ذرية يوسف عليه السلام، الإسرائيلي ثم الأنصاري، صحابي مشهور، وله مناقب. مات سنة (٤٣).

الإصابة (٢/٣٢٠)، والتقريب (ص: ٥١٤).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٣٦٩).

وفي إسناده سالم بن عبد الواحد أبو العلاء المرادي، مقبول، وكان شيعيا كما في التقريب (ص:٣٦١)؛

٩٦٥- أخبرنا أبو سعد عبدالكريم بن منصور بن محمد السمعاني لفظا، وأبو الفتح محمد بن عبدالرحمن بن بكر الخطيب، وابناه: أبو عبدالرحمن محمد، وأبو محمد عبدالرحمن، وأبو المظفر منصور، وأبو الفتح مسعود ابنا محمد بن أبي نصر المسعوديان، وأبو العلاء صاعد بن منصور بن أحمد النسرخسي، وأبو القاسم محمود بن ميمون بن عبدالله المراوزة قراءة بمرو قالوا: أنا أبو منصور محمد بن علي بن محمود الكراعي، نا جدي أبو غانم أحمد ابن علي الكراعي، أنا أبي علي بن الحسين، نا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر البسطامي، نا محمد بن عبدالله قهزاد، نا أصرم بن حوشب، نا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أكثروا ذكر عمر؛ فإن عمر إذ ذكر ذكر العدل، وإذا ذكر العدل ذكر الله.(١)

٩٦٦- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المالكي، نا وأبو منصور محمد بن عبدالملك ابن خيرون، أنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. أنا عبدالله بن أبي بكر بن شاذان، نا أبو بكر محمد بن جعفر المعدل إملاء، نا أبو العباس جعفر بن محمد بن بشار بن أبي العجور الضرير الخصيب، نا الحسين بن عبدالرحمن الإحتياطي، نا عبدالله بن إدريس الأودي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ، وبذكر عمر بن الخطاب.(٢)

٩٦٧- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنا الحسن بن علي الجوهري، أنا أبو عمر محمد بن العباس، أنا أحمد بن معروف بن بشر، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، حدثني عبدالله بن عمر، عن

←
فهو لين الحديث.
وشيخه لم أجد من ترجمه.

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٣٧٩-٣٨٠).
وفي إسناده علي بن الحسين الكراعي، لم أجد له ترجمة. وباقي رجاله ثقات.

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٠).
وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٧/٢٠٧).
وإسناده لا بأس به.
وله بعده طريق أخرى عند المصنف دون ذكر الصلاة على النبي ﷺ.

زيد بن أسلم، عن أبيه قال: جاء بلال[1] يريد أن يستأذن على عمر فقلت: إنه نائم، فقال: يا أسلم كيف تجدون عمر؟ فقلت: خير الناس إلا أنه إذا غضب فهو أمر عظيم، فقال بلال: لو كنت عنده إذا غضب قرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه.[2]

٩٦٨- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن شمر قال: قال حذيفة: لكأن علم الناس كان مدسوسا في جحر مع عمر.[3]

٩٦٩- أخبرنا أبو القاسم بن أبي الجن العلوي، أنا أبو الحسن المقرئ، أنا أبو محمد المصري، أنا أحمد بن مروان، نا محمد بن الحسين السكري قال: قال العتبي عن أبيه قال : قال معاوية بن أبي سفيان لصعصعة: صف لي عمر بن الخطاب، فقال: كان عالما برعيته، عادلا في نفسه، قليل الكبر، قبولا للعذر، سهل الحجاب، مفتوح الباب، يتحرى الصواب، بعيد من الإساءة، رفيق بالضعيف[4]، غيرَ صخاب، كثير الصمت، بعيد من العيب.[5]

(١) بلال بن رباح الحبشي المؤذن، ابن حمامة وهي أمه، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه، فلزم النبي ﷺ، وأذن له، وشهد معه جميع المشاهد، وآخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، ثم خرج بعد النبي ﷺ مجاهدا إلى أن مات بالشام سنة (١٧)، أو (١٨)، وقيل سنة (٢٠).

الإصابة (١/١٦٥)، والتقريب (ص: ١٧٩).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٢).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٣٠٩).

وهو من طريق محمد بن عمر الواقدي، متروك كما في التقريب (ص: ٨٨٢).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٢٨٥)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٣٣٦).

وفي إسناده انقطاع بين شمر بن عطية وحذيفة.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٣٩) من قول شمر.

(٤) في المجالسة: «بعيدا من الإساءة، رفيقا بالضعيف»، وفيه أيضا: «بعيدا من العيب».

(٥) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٠-٣٨١).

وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (١٣٠٠، ٣٣٨٥)، وهو متهم كما تقدم مرارا، على أن إسناده منقطع.

والعتبي لم أجد من وثقه، وأبوه لم أجد من ترجمه.

٩٧٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن ابن الخلال، أنا أبو محمد الحسن بن الحسين بن علي بن العباس البوشنجي، نا أبو الحسن علي بن عبد الله بن مبشر، نا أبو الحسن خنف بن عيسى الشاهياني، نا عمران بن أبان، نا أيوب بن سيار، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، وسليمان بن بلال، عن عبد الواحد، عن القاسم، عن عائشة قالت: قبض رسول الله ﷺ ولو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها، اشرأب النفاق بالمدينة، وارتدت العرب قاطبة، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها[1] وعنانها، قال: وكانت تذكر عمر وتذكر خلقه وتقول: ومن رأى ابن الخطاب علم أنه خلق غنى للإسلام، كان أحوزيا نسيجَ وحدِه، قد أعد للأمور أقرانها.[2]

٩٧١- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي التميمي، أنا أحمد بن جعفر، نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا عبدالرحمن بن مهدي، عن الأسود بن شيبان، عن أبي نوفل قال: قالت عائشة: إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر.[3]

٩٧٢- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، نا الحسن بن رزقوية، نا عثمان بن أحمد الدقاق، نا أبو قلابة عبدالملك بن محمد الرقاشي، نا عبدالصمد بن عبدالوارث، نا شعبة، عن يحيى بن حصين، عن طارق بن شهاب[4] قال: كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسان ملك.[5]

---

(١) في رواية «بخطها» وهو الأقرب وقد تقدمت الرواية على وجه الصواب.

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣١١-٣١٥).

وهو قطعة من أثر تقدم تخريجه في فضائل أبي بكر.

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٠).

وأخرجه أحمد في المسند (٦/١٨٤).

وإسناده صحيح.

(٤) طارق بن هشام بن عبد شمس البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي. قال أبو داود: رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه»، وغزا في خلافة أبي بكر غيرَ مرة. مات سنة اثنين أو ثلاث وثمانين.

السير (٣/٤٨٦)، والتقريب (ص: ٤٦١).

(٥) تاريخ دمشق (٤٤/١١١)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه أحمد في الفضائل (٣٤١)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٥٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/٣٨٤)، والبيهقي في الدلائل (٦/٣٧٠).

وإسناده صحيح.

٩٧٣- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، نا محمد بن أحمد ابن محمد بن رزقوية إملاء. نا عبدالرحمن بن محمد بن حامد البلخي، نا بكر بن محمد بن بكر البلخي، نا نصر بن الأصبغ، نا نصر بن حماد. نا شعبة، نا قيس بن مسلم، نا طارق ابن شهاب قال: خطبنا حذيفة بن اليمان فقال: ما أعلم فيكم اليوم أحد لا يخاف في الله لومة لائم غير عمر بن الخطاب.[1]

٩٧٤- أخبرنا أبو البركات عبدالوهاب بن المبارك، أنا أبو الفضل بن خيرون، أنا أبو القاسم عبدالملك بن محمد. أنا أبو علي بن الصواف، نا محمد بن عثمان، نا أبي، وعمي أبو بكر قالا: نا وكيع، عن سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: كان رأي عمر كيقين غيره.[2]

٩٧٥- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أحمد بن الحسن وأحمد بن الحسن قالا: أنا أبو القاسم بن بشران، أنا أبو عي بن الصواف، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا يوسف بن أبي أمية الثقفي، نا الحكم بن هشام، عن عبدالملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر[3] قال: ما رأيت رجلا أعلم با لله، ولا أقرأ لكتاب ا لله، ولا أفقه في دين ا لله من عمر ابن الخطاب.[4]

٩٧٦- أخبرنا أبو النجم عباد بن أحمد بن طاهر بن عبد ا لله الخسناباذي، أنبأ أبو علي الحسن بن عمر أبو سعد بن البغدادي، أنا محمود بن جعفر، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم سله قالوا: أنا أبو علي الحسن بن علي بن أحمد

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٣٣١-٣٣٢).

وفي إسناده نصير بن حماد، قال عنه مسلم: ذاهب الحديث، وقال صالح جزرة: لا يكتب حديثه، وقال ابن معين: كذاب.

ونصر بن الأصبغ، لم أجد له ترجمة.

وقد روي بأتم من هذا من طريقين آخرين، تقدما في مباحث الإيمان عند ذكر زيادة الإيمان ونقصانه.

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٢٨١)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٣٦٩).

وإسناده صحيح.

(٣) قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي، أبو العلاء الكوفي، مخضرم من فقهاء الكوفة، وكان أحد الفصحاء. مات سنة (٦٩).

الإصابة (٣/٢٦٨)، والتقريب (ص: ٧٩٧).

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/٢٨٦).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٦)، وعبدالله بن أحمد في زيادات الفضائل (٤٧٢)، وأبو نعيم في الإمامة (٩٣)، والأصبهاني في الحجة (٢/٣٥٩).

وإسناده صحيح.

البغدادي، ثنا أبو بكر محمد بن علي بن الحسين بن يزيد الهمذاني، ثنا محمد بن عمران بن حبيب، ثنا يحيى بن نصر بن حاجب، ثنا أبو حنيفة، عن محمد بن علي قال: أتيته فسلمت عليه فقعدت إليه فقال: لا تقعد إلينا يا أخا العراق؛ فإنكم قد نهيتم عن القعود إلينا، قال: فقعدت فقلت: يرحمك الله هل شهد علي موت عمر؟ فقال: سبحان الله أوليس القائلَ ما أحدٌ من الناس ألقى الله عز وجل بمثل عمله أحب إليَّ من هذا المسجى عليه ثوبه، ثم زوجه ابنته؟ فلولا أنه رآه لها أهلا أكان يزوجها إياه؟ وتدرون من كانت لا أبا لك اليوم؟ كانت أشرف نساء العالمين.

انتهى حديث عباد، وزاد ابن البغدادي عن شيخيه: كان جدها رسول الله ﷺ وأبوها علي ذو الشرف والمنقبة في الإسلام، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأخواها حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وجدتها خديجة، قال: قلت: فإن قوما عندنا يزعمون أنك تتبرأ منهما وتنتقصهما، فلولا كتبت إلينا كتابا بالانتفاء من ذلك، قال: أنت أقرب إلي منهم أمرتك أن لا تجلس إلي فلم تطعني، فكيف يطيعني أولئك؟[1]

٩٧٧- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا محمد بن عبدالرحمن مولى بني هاشم، نا إبراهيم بن المنذر الحزامي، عن أبي فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب الزهري أن عمر بن الخطاب كان يدعى الفاروق؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، وأعلن بالإسلام والناس يخفونه، وكان المسلمون يوم أسلم عمر تسعة وثلاثين رجلا وامرأة بمكة فكملهم عمر أربعين رجلا.[2]

٩٧٨- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا سليمان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أسامة، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر أخبرني حفص بن عمر مولى عبد الله بن

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨٩/٥٤).
وإسناده إلى أبي حنيفة ضعيف؛ فيه يحيى بن نصر بن حاجب، ضعيف، وانظر اللسان (٢٧٨/٦).
وبعض رجال سنده لم أجد لهم ترجمة.

(٢) تاريخ دمشق (٥١/٤٤).
وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (١٩٥). وهو متهم كما تقدم مرارا.

عبد الله بن حسن قال: رأيت عبد الله بن حسن[1] توضأ ومسح على خفيه قال: فقلت له: تمسح؟ فقال: نعم، قد مسح عمر بن الخطاب، ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق.[2]

٩٧٩- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا عبدالرحمن بن علي، أنا يحيى بن إسماعيل، نا عبدالله بن محمد بن الحسن، نا عبدالله بن هاشم، نا وكيع، نا سفيان، عن واصل بن حيان الأسدي الأحدب. عن مجاهد قال: كنا نتحدث ـ أو نحدث ـ أن الشياطين كانت مصفدة في إمارة عمر، فلما أصيب بثت.[3]

٩٨٠- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو الفضل بن خيرون، أنا أبو القاسم بن بشران. أنا أبو علي بن الصواف، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا عمي أبو بكر، نا شريك، عن إبراهيم بن مهاجر. عن مجاهد قال: كان عمر إذا رأى رأيا نزل به القرآن.[4]

٩٨١- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن الحسين الصوفي، وأبو سعد محمد بن محمد بن إسماعيل الشرابي قالا: أخبرتنا عائشة بنت الحسن بن إبراهيم، نا أبو بكر محمد ابن أحمد بن أذرجشنس، نا عبدالرحمن بن عبدالله، نا أحمد بن يحيى الصوفي، نا زيد يعني ابن الحباب، نا المسعودي عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود[5] قال:

---

(١) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، ثقة جليل القدر. مات في أوائل سنة (١٤٥).

التقريب (ص: ٤٤٩، ٥٠٠).

(٢) تاريخ دمشق (٢٧/٣٧٤-٣٧٥).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ص: ٢٥٢- ت: زياد).

وهو من طريق محمد بن عمر الواقدي متروك كما في التقريب (ص: ٨٨٢).

وروي بمعناه في زيادات الفضائل لعبد الله بن أحمد (٣٣١).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٨٩).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٤-٢٥).

وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/١١٤).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٤).

وإسناده ضعيف؛ لضعف إبراهيم بن مهاجر البجلي، وشريك بن عبد الله القاضي. وانظر التقريب (ص: ١١٦)، و(ص:٤٣٦).

تنبيه: وقع في إسناد بن أبي شيبة: حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد.

والصواب: شريك عن أبي إسحاق. وكذا هو في ابن عساكر على الصواب. والله أعلم.

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودي، الكوفي الفقيه العلامة المحدث، كان رئيسا نبيلا صاحب منزلة. مات سنة (١٦٥).

فضل الناسَ عمرُ في أربع: في الأسرى إذ قال لرسول الله ﷺ : اضرب أعناقهم فنزل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾[1]، وقوله للنبي ﷺ : اضرب على أزواجك حجابا، فقالت زينب: يا ابن الخطاب تغار علينا والوحي ينزل علينا في بيوتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[2]، وقول رسول الله ﷺ «**اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب**». وكان أول من بايع أبا بكر.[3]

المطلب الثالث

جامع فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

٩٨٢- أنبأنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم، وأنبأنا أبو الفتح الحداد، أنا أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله قالا: أنا سليمان بن أحمد، نا هيثم بن خلف الدوري. نا عمر بن محمد بن الحسن الأسدي، نا أبي، نا

←
السير (٧/٩٣)، والتقريب (ص: ٥٨٦).

(١) سورة الأنفال، الآية: (٦٧).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٥٣).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨١-٣٨٢).

وقد تقدم تخريجه في هذا المطلب من قول عبد الله بن مسعود.

تعليق:

ويلي أبا بكر في الفضل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهذا مما أجمع عليه السلف الصالح من هذه الأمة وأئمتها.

وفضائله كثيرة جدا؛ منها ما أخرجه أبو البخاري (٣٦٨٠)، ومسلم (٢٣٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرتك فوليت مدبرا، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم أوتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الري يخرج في أظفاري. ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب». قال: فما أولته يارسول الله؟ قال: «العلم».

أخرجه البخاري (٨٢)، ومسلم (٢٣٩٠).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره». قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدين».

وانظر لزيادة من التوسع بعض ما ورد في فضائل عمر رضي الله عنه في جامع الأصول (٨/٦٠٦-٦٢٥).

شريك، عن عبدالله، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: خطب عمر بن الخطاب الناس ذات يوم على منبر المدينة فقال في خطبته: إن في جنات عدن قصرا له خمسمائة باب، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين لا يدخله إلا نبي، ثم نظر إلى قبر الرسول ﷺ فقال: هنيئا لك يا صاحب القبر، ثم قال: أو صديق، ثم التفت إلى قبر أبي بكر فقال: هنيئا لك يا أبا بكر، ثم قال: أو شهيد، ثم أقبل على نفسه فقال: وأنى لك الشهادة يا عمر؟ ثم قال: إن الذي أخرجني من مكة إلى هجرة المدينة لقادر أن يسوق إلي الشهادة.

قال ابن مسعود: فساقها الله إليه على يد شر خلقه، مجوسي عند[1] مملوك للمغيرة.[2]

٩٨٣- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، وأبو يعلى حمزة بن عي، وأبو العشائر محمد بن الخليل قالوا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة بن سيمان، نا أبو علي أحمد بن محمد بن أبي الخناجر، نا مؤمل بن إسماعيل، نا سفيان الثوري، نا جامع بن أبي راشد، حدثني منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: يا أبت من خير هذه الأمة بعد نبيها؟ قال: أبو بكر يا بني، قلت: ثم من؟ قال: عمر فخفت إن قلت من أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت يا أبت؟ قال: ما أبوك إلا رجل من المسلمين.[3]

وروى هذا الحديثَ عن علي غير ابنه محمدٍ جماعةٌ من الصحابة والتابعين؛ فممن رواه عنه من الصحابة: أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوئي[4]، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وعمرو بن حريث.

فأما رواية أبي جحيفة

٩٨٤- فأخبرنا بها أبو القاسم بن السمرقندي قراءة، وأبو عبد الله يحيى بن الحسن لفظا قالا: أنبأ أبو الحسين بن النقور، أنبأ محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق، نا أحمد بن محمد، نا يونس بن سابق، نا إبراهيم بن بكر

---

(١) في الأوسط للطبراني «عَبْدٍ».

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٤٠٤).

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩٤٣٠).

وفي إسناده شريك بن عبد الله القاضي، ضعيف؛ لسوء حفظه.

ومحمد بن الحسن الأسدي قال الحافظ في التقريب (ص: ٨٣٨): «صدوق. فيه لين».

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٣٤٧)، وله طرق متعددة بعده إلى (ص: ٣٥٠)، و(٣٩/١٥٤)، و(٤٤/١٩٦-١٩٧).

وأخرجه البخاري في صحيحه (٣٦٧١).

(٤) ضبطه الحافظ في التقريب (ص: ١٠٤٤): «السُّوائي» بالمد.

النسائي، نا شعبة، عن الحكم، وعون بن أبي جحيفة، عن أبي جحيفة أنه سمع عليا يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.[1]

٩٨٥- أخبرنا أبو عبد الله الخلال، أنا سعيد بن أحمد بن محمد، أنا أبو محمد عبد الله ابن حامد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن رستم بن ماهان وكانا مسلمين. أنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، نا أحمد بن عبيد بن إسحاق الضبي بالكوفة، نا أبي، نا أبو مريم، عن حكيم بن جبير قال: قلت لعلي بن حسين: جعلت فداك كان أبو جحيفه يزعم أنه سمع عليا يقول: ألا أخبركم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم سكت؟ فقال لي علي بن حسين: فهذا سعيد بن المسيب خبرني أنه سمع سعدا قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**». هل كان في بني إسرائيل بعد موسى أفضل من هارون صلى الله عليهما وسلم؟ قلت: لا. فضرب على كتفي ثم قال لي علي بن حسين: فأين ذهب بك؟[2]

قد صح حديث سعيد عن سعد من طرق، لكن تأويل علي بن الحسين فيه نظر؛ فإنه إنما شبهه بهارون حين استخلفه على قومه حين خرج إلى تبوك، كما استخلف موسى هارون حين ذهب إلى مناجاة ربه. فقيل في علي كرهه ومله[3] فقال له ذلك تطيبا لقلبه.

فأما التفضيل فيتلقى من أحاديث أخر.

وفي إسناد حديث علي بن حسين غير واحد من السبعة[4]، فلا يحتج به، وأبو مريم من غلاة في التشيع.

وقد روي هذا الحديث عن حكيم بن جبير، عن عبد خير.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٥١)، وله طرق كثيرة إلى (ص: ٣٥٩)، و(٤٤/١٠٧-١٠٨)، و(٤٤/١٩٧-٢٠٤).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/١٤)، وأحمد في المسند (٢/٢٠٠، ٢٠٢، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٣١٣). وفي فضائل (٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٢٦٠، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٢-٤٠٩، ٤١١-٤١٤، ٥٤٥-٥٤٧، ٨٧٥)، وبعضها في زيادات عبد الله منها، وهو صحيح.

وانظر ظلال الجنة للألباني (ص: ٥٥٦).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٥٩).

وفي إسناده أبو مريم عبد الغفار بن القاسم، قال ابن المديني وأبو داود: كان يضع الحديث. وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: متروك.

وفي بقية إسناده بعض الضعفاء.

(٣) عبارة غير واضحة، ومعناها أنه قال له ذلك لما رأى فيه من الكراهية من البقاء.

(٤) الظاهر أنه تصحيف، والصواب «من الشيعة» بالشين المعجمة، وبعدها مثناة من تحت.

٩٨٦- أخبرناه أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأ أبو الحسين بن أبي نصر، أنا أبو بكر يوسف بن القاسم، أنا أبو يعلى، نا أمية بن بسطام، نا يزيد بن زريع، نا إسرائيل، عن حكيم بن جبير قال: قلت لعلي بن الحسين: أشهد على عبد خير لحدثني أنه سمع عليا على هذا المنبر وهو يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، وقال: لو شئت لسميت ثالثا، قال: فضرب علي بن حسين فخذي وقال: حدثني سعيد بن المسيب أن سعد بن أبي وقاص حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.[1]

وأما رواية أبي هريرة.

٩٨٧- فأخبرنا بها أبو الباسم[2] العلوي، وأبو الحسن بن قبيس، قالا: نا وأبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبد بن إسحاق البغوي، نا أحمد بن حبيب بن حماد بن جعفر الدقاق، نا أبو إبراهيم الترجماني، نا عبد الله بن جعفر المديني، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال علي: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت لأنبأتكم بالثالث.

قال عبد الله بن جعفر: قال سهيل: كانوا يرون أنه عنى نفسه.[3]

وأما رواية ابن عباس.

٩٨٨- فأخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الدنيا قال: أنا منصور بن الحسين الكاتب، وأبو طاهر بن محمود قالوا: أنا أبو بكر بن المقرئ، نا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن سابور الدقاق، نا أبو نعيم الحلبي، نا المعتمر بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: سمعته من علي قال: ألا أخبركم بخير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قالوا: بلى، قال: أبو بكر وعمر.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٥٩).
وفي إسناده حكيم بن جبير الأسدي. ضعيف رمي بالتشيع كما في التقريب (ص: ٢٦٥).
وأخرجه من طريقه أبو سعيد الماليني في كتاب الأربعين من شيوخ الصوفية (ص: ١٩١).
(٢) الظاهر أنه تصحيف عن «أبو القاسم». وانظر ترجمته في السير (١٩/٣٥٨).
(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٣٦٠)، وله طريق أخرى بعده، و(٤٤/٢١٢، ٢١٣).
وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤/١٢٠).
وفي إسناده سهيل بن أبي صالح، صدوق تغير بآخره، روى له البخاري مقرونا ومعلقا كما في التقريب (ص: ٤٢١).
وعبد الله بن جعفر المديني، متفق على ضعفه كما في الميزان (٢/٤٠١).
(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣٦٠-٣٦١) - مستدرك من الحاشية -
وأخرجه أبو بكر بن المقرئ في معجمه (٤٧٧).

وأما رواية أنس.

٩٨٩- فأخبرنا بها أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد الصريفيني، نا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جيش بن دينار المعدل، نا محمد بن السري بن سهل القنطري، نا يحيى بن شبيب. نا حميد ودينار قالا: ثنا أنس قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ، قال له: رأيت أبا بكر وعمر؟ قال: لا. قال: لو قلت: إني رأيتهما لحددتك، ثم قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد.[1]

٩٩٠- فأخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي، أنا إسماعيل بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف السهمي، نا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البرديجي، نا يحيى بن عبدالله الكرابيسي، نا أبو بكر الجرجاني قال: البرديجي أحمد عبدالحميد بن عصام ثقة عجب، نا أبو داود، نا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق. عن هلال أبي عمير، عن ابن عباس قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر.[2]

وأما رواية عمرو بن حريث.

٩٩١- فأخبرنا بها أبو الحسن الفرضي، أنا أبو عبد الله بن أبي الحديد، أنا عبد الرحمن بن عبد العزيز السراج، أنا أبو عبد الله محمد بن عيسى بن الحسن التميمي، نا محمد ابن سليمان الباغندي، نا أبو نعيم، نا هارون بن سليمان القراء مولى عمرو بن حريث، عن علي بن أبي طالب أنه كان قاعدا على المنبر فذكر أبا بكر وعمر فقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر، وإن أشأ أن أذكر الثالث ذكرته.

كذا كان في الأصل هارون بن سليمان، والصواب ابن سلمان بغير ياء، فأما هارون ابن سليمان فهو الأصبهاني الخراز، يروي عن عبد الرحمن بن مهدي وطبقته.

←

وفي إسناده ليث بن أبي سليم. صدوق اختلط جدا، ولم يتميز حديثه فترك كما في التقريب (ص:٨٠٨).

وأبو نعيم الحلبي، واسمه عبيد بن هشام. صدوق، تغير في آخر عمره فتلقن كما في التقريب أيضا (ص:٦٥٣).

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٦١).

وفي إسناده يحيى بن شبيب. قال ابن حبان: لا يحتج به بحال، وقال الخطيب: روى أحاديث باطلة، وقال الحاكم وأبو سعيد النقاش وأبو نعيم: يروي عن الثوري وغيره أحاديث موضوعات. وانظر اللسان (٦/٢٦١-٢٦٢).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٢١٢-٢١٣).

وأخرجه السهمي في تاريخ جرجان (ص: ٢٥١).

وفي إسناده هلال أبو عمير، ويحيى بن عبد الله الكرابيسي، لم أجد لهما ترجمة.

٩٩٢- وأخبرناه أبو حفص عمر بن أحمد الفاضلي، أنبأ أبو القاسم الفضل بن أبي حرب، أنبأ أبو بكر أحمد بن أبي علي الحسن بن محمد الخرشي، وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، نا سليمان بن إبراهيم، نا محمد بن إبراهيم بن جعفر قالا: أنا حاجب بن أحمد، نا محمد بن حماد، نا أبو معاوية الضرير، عن هارون بن سلمان مولى عمرو بن حريث، عن عمرو بن حريث قال: سمعت عليا يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرها بعد أبي بكر عمر ولو شئت أن أسمي الثالث لفعلت.(١)

ورواه عن علي أيضا جماعة من التابعين منهم: عبد خير بن يزيد الهمداني، وسويد بن غفلة الجعفي، وزر بن حبيش الأسدي، وهم ممن أدرك الجاهلية، وعلقمة بن قيس النخعي، وعبد الله بن سلمة، والحارث بن عبد الله الهمداني، وأبو الجعد الأشجعي، ومسعدة البجلي، وأبو هلال العتكي، وعبد الرحمن بن الأصبهاني، وأبو مخلد ولم يسمع من علي، وإبراهيم النخعي، وطلحة بن مصرف وهما لم يدركا عليا.

فأما رواية عبد خير.

٩٩٣- فأخبرنا بها أبو محمد بن طاوس، وأبو يعلى حمزة بن الحسن، وأبو العشائر محمد بن الخليل قالا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنبأ أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة ابن سليمان، نا أبو علي بن أبي الخناجر، نا مؤمل بن إسماعيل، نا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد خير قال: قال علي بن أبي طالب وهو على المنبر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرها بعد أبي بكر عمر، ولو شئت أن أسمي الثالث سميته.(٢)

وأما رواية سويد بن غفلة وشرحبيل بن عمرو.

٩٩٤- وأخبرنا بها أبو محمد بن طاوس، وأبو يعلى حمزة بن الحسن، وأبو العشائر محمد بن خليل قالوا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنبأ خيثمة ابن سليمان، نا علي بن عبد الله القراطيسي، نا

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٦١-٣٦٢). وله طريق أخرى قبله، و(٤٤/٢١٣).
وأخرجه أحمد في الفضائل (٣٩٧). وابنه عبد الله في زياداته (٣٩٨)، وأبو بكر القطيعي في زياداته أيضا (٦٣٥). والطبراني في المعجم الكبير (١/٦٥). وهو صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٦٢)، وله طرق أخرى إلى (ص: ٣٦٩)، و(٤٤/٢٠٤-٢١٢)، و(٥٤/٢٦)، (١٥/٥٥٥ق).
وأخرجه أحمد في المسند (٢٢٤، ٢٤٩-٢٥٠، ٣٠٦)، وابنه عبد الله في زوائده (٢٣٨/، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١١، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٠٨). وصححه الألباني في ظلال الجنة (ص: ٥٥٩).

حفص بن عمر النجار، نا الحسن بن عمارة، نا المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة، عن علي بن أبي طالب أنه قال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ثم الله أعلم بالخير حيث هو.(١)

٩٩٥- وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، ثنا أبو محمد الجوهري إملاء، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى العطشي، نا محمد بن خلف وكيع، نا أحمد بن محمد بن عيسى السكوني، نا محمد بن الحسن صاحب الرأي، نا أبو جناب يحيى بن أبي حية، ثنا الشعبي، عن أبي جحيفة، وسويد بن غفلة، وزر بن حبيش، وأبي جعد الأشجعي، وعمرو ابن شرحبيل قالوا: سمعنا علي بن أبي طالب يقول على المنبر: إن خير عباد الله بعد نبيها أبو بكر الصديق صاحبه في الغار، وبعد أبي بكر عمر، والثالث لو شئت سميت أباه وأمه.(٢)

وأما رواية علقمة.

٩٩٦- فأخبرنا بها أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب أبو علي بن السبط، أنا أبو محمد الجوهري قالا: أنا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد، حدثني أبو صالح الحكم بن موسى،نا شهاب بن خراش،حدثني الحجاج بن دينار،عن أبي معشر،عن إبراهيم النخعي قال:ضرب علقمة بن قيس هذا المنبر وقال:خطبنا علي على هذا المنبر فحمد الله وأثنى عليه،وذكر ما شاء الله أن يذكر وقال: إن خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر،ثم أحدثنا بعدهما أحداثا يقضي الله فيها.(٣)

وأما رواية عبد الله بن سلمة.

٩٩٧- فأخبرنا بها محمد بن طاوس، نا أبو الغنائم بن أبي عثمان،نا أبو الحسن بن رزقويه إملاء، نا أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح الحافظ، نا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، نا محمد بن الصلت، نا عبد الله بن

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٦٩-٣٧٠).

وفي إسناده الحسن بن عمارة، متروك كما في التقريب (ص: ٢٤٠).

وحفص بن عمرو النجار، ضعيف كما في التقريب أيضا (ص: ٢٦٠).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٧٠).

وفي إسناده أبو جناب يحيى بن أبي حية، ضعفوه لكثرة تدليسه كما في التقريب (ص: ١٠٥٢).

ومحمد بن الحسن الشيباني، لينه النسائي كما في لسان (٥/١٢١).

وأحمد بن محمد بن عيسى السكوني، قال الدارقطني: متروك. ذكره في الميزان (١/١٤٨).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٣٧٠). وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢/٣١١/٣١٢).

وإسناده لا بأس به.

عمرو بن مرة، عن أبيه، عن عبد الله بن سلمة قال: سمعت عليا ينادي على المنبر: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.[1]

وأما رواية الحارث.

٩٩٨- أبو محمد السندي، نا أبو عثمان البحيري، أنا أبو عمرو بن حمدان، أنا أبو بكر بن أبي داود السجزي، نا الحسين بن علي بن مهران، نا عباد بن صهيب، عن ابن عجلان، عن أبي إسحاق، عن الحارث قال: قال عليٌّ: والله إن كان خيرَ الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، والله إن كان خيرَ الناس بعد أبي بكر عمر.[2]

وأما رواية أبو[3] الجعد.

٩٩٩- فأخبرنا بها أبو محمد بن طاوس، وأبو يعلى المقرئ، وأبو العشائر العبسي قالوا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا عبد الرحمن بن عثمان، أنا خيثمة بن سليمان، نا علي بن عبد الله القراطيسي، نا يزيد بن هارون، نا أبو مالك، عن عبيد بن أبي الجعد، عن أبيه أن عليا قال على المنبر: ألا أخبركم بخير أئمتكم بعد نبيها؟ أبو بكر، ثم قال: ألا أخبركم بخير أئمتكم بعد أبي بكر؟ عمر، ثم قال: ألا أخبركم بخير أئمتكم بعد عمر؟ ثم سكت فظننا أنه يعني نفسه.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٧١/٣٠)، وله طريق أخرى بعده، و(٢١٥/٤٤-٢١٦).

وأخرجه ابن ماجه في سننه (١٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٠٥)، والخلال في السنة (٣٥٩)، والقطيعي في زيادات الفضائل (٥٤٩)، وابن الأعرابي في معجمه (٧٢).

وصحح إسناده الألباني في ظلال الجنة.

(٢) تاريخ دمشق (٣٧٢/٣٠-٣٧٣)، و(٢٠٤/٤٤).

وفي إسناده عباد بن صهيب، قال البخاري والنسائي: متروك كما في ميزان الإعتدال (٣٦٧/٢).

وأبو إسحاق اختلط، وهو مدلس.

والحسين بن علي بن مهران، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥٦/٣)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٤١٨)، وفي السنة (١٣٨٦)، والذهبي في السير (٨٦/١٦).

وفي إسناده محمد بن فرات، قال الحافظ في التقريب (ص: ٨٨٧): «كذبوه».

وعباد بن يعقوب، قال الذهبي في الميزان (٣٧٩/٢): «من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنه صادق في الحديث».

وقال ابن عدي: «روى أحاديث في الفضائل أنكرت عليه».

(٣) وهو مضاف وحقه أن يجر.

(٤) تاريخ دمشق (٣٧٣/٣٠).

وفي إسناده أبو مالك النخعي، متروك كما في التقريب (ص: ١١٩٩).

وقد تقدمت أيضا من رواية الشعبي، عن أبي الجعد.

وأما رواية مسعدة.

١٠٠٠- فأخبرنا بها أبو بكر محمد بن أحمد بن الحنيم بن الخطيب، أنبأ أبو الفضل محمد بن أحمد بن أبي الحسن العارف الطوسي، أنا أبو علي الحسين بن محمد بن حسين ابن يوسف السختياني، أنا أبو علي حامد بن محمد بن عبد الله الرفاء الهروي، أنا علي بن عبد العزيز بن يحيى المكي، نا أبو نعيم، نا منصور بن دينار، حدثني مسعدة البجلي قال: سمعت عليا يقول على المنبر: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ فقال: أبو بكر وعمر، ثم قال: لو شئت أن أسمي الثالث لسميت.[1]

وأما رواية أبي هلال الأزدي العتكي.

١٠٠١- فأخبرنا بها أبو محمد طاهر بن سهل، أنا أبو الحسين بن مكي، أنا أبو علي أحمد بن عمر بن محمد بن خرشيذ قوله: نا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي. نا علي بن أحمد الرقي، نا أسد بن موسى، نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، حدثني أبي، عن خالد بن سلمة، عن أبي بردة أن أبا هلال العتكي قال: قلت لعلي: أي هذه الأمة أفضل بعد نبيها؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، ثم بادرت قلت: ثم أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: لا.[2]

وأما رواية عبد الرحمن بن الأصبهاني.

←

وعلي بن عبد الله القراطيسي، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/٣..)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٧٣)، وله طريقان آخران بعده، و(٤٤/١٥...).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٤٤٦).

وفي إسناده منصور بن دينار، ضعيف، وانظر الميزان (٤/١٨٤).

ومسعدة البجلي، ذكره ابن حبان في الثقات(٥/٤٥٢)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/٣٧٠)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٧٤)، و(٤٤/٢١٦-٢١٧)، و(٣٩/١٥٤). وزاد في آخره: «لا، ولا الرابع».

وأخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه (٢٣٩١).

وفي إسناده أبو هلال العتكي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/٤٥٤)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

ونقل محقق معجم ابن الأعرابي عن كتاب الإستغناء، عن ابن المديني أنه قال: «كان يقدم عثمان وينال من علي، وكان رجل سوء منهما في دينه».

وزكريا بن أبي زائدة، مدلس كما في التقريب (ص: ٣٣٨)، وقد عنعنه.

١٠٠٢- فأخبرنا بها أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن مسعدة، أنا حمزة ابن يوسف، أنا أبو أحمد بن عدي، أنا محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي، نا محمد بن أحمد ابن الجنيد، حدثنا الوليد بن القاسم الهمداني، نا حبيب بن أبي العالية، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال: رأيت عليا صعد المنبر فقال: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته.[١]

وأما رواية أبي مخلد.

١٠٠٣- فأخبرنا بها أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد الصريفيني، نا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكتاني، نا أبو القاسم عبيد الله بن الحسن، نا جعفر بن أحمد بن محمد الجرجاني، نا محمد بن يحيى القطعي، نا حماد بن سعيد البرام، نا عباد بن علقمة المازني، عن أبي مخلد[٢] قال: قال علي بن أبي طالب: ما مات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أفضلنا بعد رسول الله ﷺ، أبو بكر، وما مات أبو بكر حتى عرفنا أفضلنا بعد أبي بكر عمر، وما مات أبو بكر وعمر حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبي بكر وعمر رجل لم يسمه.[٣]

وأما رواية النخعي.

١٠٠٤- فأخبرنا بها أبو محمد المقرئ، وأبو يعلى الأزدي، وأبو العشائر العبسي قالوا: أنا علي بن محمد، أنا عبد الرحمن بن عثمان، أنا خيثمة بن سليمان، نا ابن أبي الخناجر، نا مؤمل بن إسماعيل، نا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: أتى علي بن أبي طالب فأخبر أن عبد الله بن الأسود الشيباني يفضلونه[٤] على أبي بكر وعمر، فقام

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٧٥).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢/٤٠٩) في ترجمة حبيب بن أبي العالية، وقال: «ولحبيب بن أبي العالية أحاديث وليست بالكثيرة، وأرجو أنه لا بأس به، وبرواياته».

وانظر الجرح والتعديل(٣/١٠٦)، واللسان (٢/١٧١)، وذكر الأثر أيضا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٢٥٨)، في ترجمة عبد الرحمن بن عبيد الله الأصفهاني، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقد روى عنه ثلاثة، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/٩٠).

(٢) قال الحافظ في التقريب (ص: ١٢٠٢): «أبو مخلد، عن ابن عباس: كذا قال صاحب الكمال، صوابه: أبو مجلز».

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٣٧٥).

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٢٠٠).

قال الألباني في تخريجه: «إسناده ضعيف، ورجاله ثقات رجال مسلم غير حماد بن سعيد البراء، قال البخاري منكر الحديث». وقال العقيلي: «في حديثه وهم».

(٤) لعل في العبارة سقطا أو تحريفا.

فزعا يجر رداءه حتى صعد المنبر فقال: إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرها بعد أبي بكر عمر. ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته ثم نزل.[1]

وأما رواية طلحة.

١٠٠٥- فأخبرنا بها أبو محمد، وأبو يعلى، وأبو العشائر أيضا قالوا: أنا علي بن محمد. أنا عبد الرحمن، أنا خيثمة، نا أبو عمرو بن أبي حماد الحمصي، نا عيسى بن سليمان الشيزري، نا عبيد الله بن عمرو، عن خلف بن حوشب، عن أبي إسحق، عن طلحة بن مصرف قال: قال علي: ألا أخبركم بخير الناس بعد نبيكم؟ أبو بكر وعمر ثم الناس مستوون.[2]

وهذا الحديث من جميع طرقه موقوف على علي وإن كان البخاري قد أخرجه في المسند تصحيح. وقد روي عن علي مرفوعا من وجه منقطع.

١٠٠٦- أخبرنا أبو بكر الفرضي، أنبأ أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا عبيد الله بن موسى، نا أبو عقيل، عن رجل قال: سئل علي عن أبي بكر وعمر فقال: كانا إمامي هدى راشدَيْن مرشِدَيْن مفلِحَيْن منجَحَيْن خرجا من الدنيا خميصين.[3]

أبو عقيل هو يحيى بن المتوكل.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٧٦-٣٧٧). وله طريق أخرى بعده.

وفيه انقطاع؛ لأن إبراهيم النخعي لم يدرك عليا.

فيه أيضا تدليس مغيرة بن مقسم، وهشيم بن القاسم حيث لم يصرحا بالتحديث.

وأما مؤمل بن إسماعيل. فقال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٩٨٧): «صدوق سيء الحفظ».

وأما الطريق التي تلي هذه ففيها سليمان بن أسيد، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/١٠١)، والسمعاني في الأنساب (١/٩٨)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا.

وإسماعيل بن عياش ضعيف في رواية غير أهل بلده، وهذا منها.

(٢) تاريخ دمشق (٥/٤٤٨)، و(٣٠/٣٧٦).

وفي إسناده أبو عمرو أحمد بن الغمر بن أبي حماد الحمصي، ترجمه المصنف حيث ذكر الخبر ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وشيخه عيسى بن سليمان الشيزري، ذكره ابن حبان في الثقات (٨/٤٩٤)، ولم أجد من وثقه غيره.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٣٨١-٣٨٢). وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٢١٠).

وفيه رجل مبهم ، وأبو عقيل يحيى بن المتوكل ضعيف كما في التقريب (ص: ١٠٦٥).

وقوله: «خميصين» أي جائعين. النهاية في غريب الحديث (٢/٨٠).

١٠٠٧- أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله، أنا علي بن أحمد بن محمد بن أحمد، نا يحيى بن إبراهيم بن محمد المزني إملاء، أنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المعدل ابن المعدل، نا أحمد بن الهيثم بن خالد البزار، نا يحيى بن مسعود بن بشر الأنصاري، نا عبيد الله بن محمد بن أيوب، عن سهل بن عبد الرحمان، عن مسور بن الصلت، عن جعفر ابن محمد. عن أبيه قال: جاء رجل من قريش إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين، سمعتك تقول في الخطبة:... اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين. فمن هم؟ قال: فاغرورقت عيناه ثم أهملهما فقال: حبيباي وعماي أبو بكر وعمر، إماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ص فمن اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون.[(١)]

١٠٠٨- أخبرنا أبو بكر الأنصاري قال: قرئ على أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى المقرئ، وأنا حاضر، نا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق إملاء، نا محمد ابن عبيد الله بن محمد الكاتب العسكري، حدثني عمي أحمد بن محمد بن العلاء، نا عمر ابن إبراهيم المعروف بكردي، نا زائدة بن قدامة، عن إسماعيل بن عبد الرحمن، عن عبد خير صاحب راية علي بن أبي طالب قال: سمعت عليا يقول: إن الله عز وجل جعل أبا بكر وعمر حجة على من بعدهم من الولاة إلى يوم القيامة، سبقا والله سبقا تعبدا[(٢)] وأتعبا من بعدهم إتعابا شديدا، فذِكْرُهُما حُزْنٌ للأمة، وطعن على الأئمة.[(٣)]

١٠٠٩- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، نا محمد بن أحمد ابن محمد بن رزقويه إملاء، نا أبو جعفر محمد بن يوسف بن حمدان الهمداني، نا محمد بن عبد بن عامر، نا إبراهيم بن يوسف، نا

---

(١) تاريخ دمشق (٣٨٢/٣٠) - مستدرك في الهامش -

وذكره مختصرا ابن حبان في الثقات (٢٦٨/٩)، في ترجمة يحيى بن مسعود، ولم أجد له ترجمة عند غيره.

وشيخه لم أجد له ترجمة.

والمسور بن الصلت، ضعفه أحمد والبخاري. وقال النسائي والأزدي: متروك كما في ميزان الإعتدال (١١٤/٤).

(٢) عند السمان في الموافقة «بعيدا».

(٣) تاريخ دمشق (٣٨٢/٣٠).

وفي إسناده عمر بن إبراهيم الكردي، قال الدارقطني: «كذاب»، وقال الخطيب: «غير ثقة».

وأحمد بن محمد بن العلاء لم أجد له ترجمة.

وكيع، عن محمد بن طلحة، عن الحكم بن حجل، عن أبيه[1] قال: قال علي بن أبي طالب: من فضلني على أبي بكر وعمر جلدتهم[2] حد المفتري.[3]

١٠١٠ـ أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو محمد بن المقتدر، نا أحمد بن منصور اليشكري، نا أبو بكر بن أبي داود، نا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ الكرماني بن عمرو، نا محمد بن طلحة، عن شعبة، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال علي: لا أجد أحدا يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري.[4]

١٠١١ـ أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو سعد الأديب، أنا أبو سعيد محمد ابن بشر بن العباس الكرابيسي، أنا أبو لبيد محمد بن إدريس السامي، نا سويد بن سعيد، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي عطية جابر بن حميد، عن علي قال: لا أجد رجلا يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري.[5]

---

(١) الظاهر أن في السند تصحيفا وسقطا؛ لأنه ورد الأثر عند عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٤٩) عن محمد بن طلحة، عن أبي عبيدة بن الحكم، عن الحكم بن حجل قال: سمعت عليا.

والحكم بن حجل لم أجد من ذكر له رواية عن أبيه، كما أني لم أجد لأبيه ذكرا في كتب التراجم.

ويؤكد هذا كله أن الدارقطني ذكره في المؤتلف والمختلف (٢/٨٠٧) وقال: «روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام، روى عنه ابنه أبو عبيدة».

(٢) في الرواية التالية «جلدته» بالإفراد.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٣٨٢ـ٣٨٣)، و(٤٤/٣٦٥).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٤٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢١٩)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٢/٨٠٧).

وفي إسناده أبو عبيدة بن الحكم سماه الدولابي في الكنى (٢/٧٣) أمية، قال الذهبي في الميزان (١/٢٧٥): «لا يعرف».

ومحمد بن طلحة هو ابن مصرف اليامي. قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٨٥٧): «صدوق له أوهام. وأنكروا سماعه من أبيه لصغره».

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣٨٣).

وفي إسناده الكرماني بن عمرو، ذكره ابن حبان في الثقات (٩/٢٩)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/١٧٦)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

ومحمد بن طلحة بن مصرف، صدوق له أوهام كما في التقريب (ص: ٨٥٧).

(٥) تاريخ دمشق (٤٤/٣٦٥).

وفي إسناده جابر بن حميد أبو عطية لم أجد له ترجمة.

وسويد بن سعيد بن سهل قال الحافظ في التقريب (ص: ٤٢٣): «صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش ابن معين فيه القول».

١٠١٢- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم عبدالله بن الحسن بن محمد الخلال، أنا أبو الحسن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن شهاب التفري، نا أبو الحسن محمد بن نوح الجنديسابوري، نا هارون يعني ابن إسحاق الهمداني، نا سعيد بن منصور، حدثني شهاب بن خراش، حدثني حجاج بن دينار، عن أبي معشر، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس قال: وضرب بيده على منبر الكوفة فقال: خطبنا علي على هذا المنبر فذكر ما شاء الله أن يذكر ثم قال: ألا إنه بلغني أن ناسا يفضلوني[1] على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت، ولكن أكره العقوبة قبل التقدم، من أتيت به بعد مقامي هذا قد قال شيئا من ذلك فهو مفتري، عليه ما على المفتري، ثم قال: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر، أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما.[2]

١٠١٣- أخبرنا أبو طالب علي بن عبدالرحمن، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين، أنا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعربي، نا الغلابي وهو محمد بن زكريا، نا بشر بن حجر السامي، نا حفص بن عمر الدارمي، عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة قال: مررت بقوم من الشيعة يشتمون أبا بكر وعمر وينتقصونهما، [فأتيت علي بن أبي طالب فقلت: يا أمير المؤمنين إني مررت بقوم من الشيعة يشتمون أبا بكر وعمر، وينتقصونهما][3]، ولولا أنهم يعلمون أنك تضمر على ذلك ما اجترءوا عليه، فقال عليٌّ: معاذ الله أن أضمر لهما إلا على الجميل، ألا لعنة الله على الذي يضمر لهما إلا على المضي عليه، ثم نهض دامع العين يبكي ينادي الصلاة جامعة، فاجتمع الناس وإنه لعلى المنبر جالس، وإن دموعه لتحادر على لحيته وهي بيضاء، ثم قام فخطب خطبة بليغة موجزة ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه، ومما يقولون بريء، وعلى ما يقولون معاقب، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا كل مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا كل فاجر بذيء، أخوا رسول الله ﷺ وصاحباه ووزيراه، يأمران وينهيان فما يغادران فيما يصنعان رأيَ رسولِ الله ﷺ، لا يرى كرأيهما رأيا، ولا يحب كحبهما حبا، فقبض رسول الله ﷺ وهو عنهما راض،

---

(١) هذا على وجه حذف إحدى النونين. وانظر مغني اللبيب (٢/٣٤٤).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٣٦٥-٣٦٦).

وأخرجه أبو بكر القطيعي في زيادات الفضائل (٤٨٤).

وأخرجه أيضا مع شيء من الإختصار ابن أبي عاصم في السنة ٩٩٣)، وابن شاهين في اللطيف (١٩٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٦٧٨)، وأبو القاسم التيمي في الحجة (٢/٣٤٥-٣٤٦).

وحسن إسناده الألباني في ظلال الجنة.

(٣) زيادة ساقطة من الأصل، استدركتها من معجم ابن الأعرابي.

وولى أبا بكر الصلاة فصلى بنا أياما على عهد رسول الله ﷺ، فلما قبض الله رسوله ﷺ ولاه المسلمون الزكاة وليها؛ لأنهما مقرونتان في كتاب الله عز وجل، فكنت أول من لبا عبدالمطلب[1] وهو لذلك كاره، يود لو أن بعضنا كفاه، فكان والله خير من بقي أرأفه رأفة، وأرحمه رحمة، وأنفسه ورعا، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم عفوا ووقارا. فسار فينا سيرة رسول الله ﷺ، فلما قبضه الله عز وجل صير الأمر بعده إلى عمر، فمن المسلمين من رضي ومنهم من سخط، فكنت فيمن رضي، فوالله ما فارق عمر الدنيا حتى رضي به من سخطه، فأعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواما، وضرب الله بالحق على لسانه حتى ظننا أن ملكا ينطق عن لسانه، وقذف الله في قلوب المؤمنين الحب له، وفي قلوب المنافقين الرهبة منه، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظا غليظا، وبنوح حنقا[2] مغتاظا على الأعداء، فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما، لا يبلغ مبلغهما إلا بالحب لهما واتباع آثارهما. ولو كنت تقدمت في أمرهما لعاقبت أشد العقوبة، فمن أتيت به بعد مقامي هذا فهو مفتري، عليه ما على المفتري. أيها الناس ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر ثم عمر، ثم الله عز وجل أعلم بالخير أين هو.[3]

١٠١٤- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد بن أبي عثمان، وأبو طاهر ابن القصاري ح أنا أبو عبدالله بن القصاري، أنا أبي قالا: أنا إسماعيل بن الحسن الصرصري قال: قرىء على أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبدة[4] الكوفي. نا أبو شيبة إبراهيم بن عبدالله بن أبي شيبة، نا إبراهيم بن إسماعيل بن بشير بن سليمان، نا عثمان بن الجعد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: قال علي بن أبي طالب: إن أبا بكر كان أواها منيبا، وإن عمر نصح لله فنصحه.[5]

(١) في معجم ابن الأعرابي «من بني عبد المطلب».
(٢) الحَنَقُ: الغيظ والحقد. النهاية في غريب الحديث (١/٤٥١).
(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٣٦٦-٣٦٧).
وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٥٧٩).
وفي إسناده الحسن بن عمارة. متروك كما في التقريب (ص: ٢٤٠).
وحفص بن عمر الظاهر أنه المحرر. وهو ضعيف كما في التقريب (ص: ٢٦٠).
ومحمد بن زكريا الغلابي، قال الذهبي: ضعيف، وقال الدارقطني: يضع الحديث. وانظر الميزان (٣/٥٥٠).
(٤) الظاهر أنه مصحف عن «ابن عقدة». وانظر الميزان (١/١٣٦).
(٥) تاريخ دمشق (٤٤/٣٦٣-٣٦٤).
وفي إسناده إبراهيم بن إسماعيل بن بشير. فيه كلام، وانظر اللسان (١/٣٤).

وروي عن أبي إسحاق، عن علي نفسه.

١٠١٥- أخبرناه أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الحسين بن المظفر، نا محمد بن سليمان بن عبدالكريم، نا علي بن عبدالملك بن عبد ربه، نا أبي، نا عذافر وكان عند سعيد بن صفوان جالسا، عن شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت علي ابن أبي طالب وهو على منبر الكوفة وهو يقول: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وبعد أبي بكر عمر، وإن شئتم أخبرتكم بالثالث. قالوا: يا أبا إسحاق أخيرا أو أفضل؟ قال: خير خ ي ر هجاها.[1]

وقد أدرك أبو إسحاق عليا.

وقد رواه عن عبد خير جماعة غير أبي إسحاق.

١٠١٦- أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن عبدالملك، أنا أبو طاهر بن محمود، أنا أبو بكر بن المقرئ، نا عبدالله بن زيدان بن يزيد الكوفي، نا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني، نا عبيد بن حسان الصيدلاني، نا مسعى، عن عبدالملك بن ميسرة، عن النزال ابن سبرة قال: خطب علي على منبر الكوفة فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.[2]

وعثمان بن الجعد، لم أجده هكذا، والظاهر أنه مصحف عن تميم بن الجعد؛ لأنه هو الذي يروي عنه إبراهيم بن إسماعيل بن بشير، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٤٤٣) وقال: «روى عن إسماعيل بن أبي خالد، روى عنه إبراهيم بن إسماعيل بن نصر - والظاهر بشير كما في ترجمته من الميزان واللسان - من ولد بشير بن سليمان».

وله طريق أخرى أخرجها أحمد في الفضائل (١٧٨)، وابنه عبد الله في زوائده (١١٢)، وفيه كثير بن إسماعيل النواء، ضعيف كما في التقريب (ص: ٨٠٧).

وله طريق أخرى أيضا عند أبي بكر القطيعي في زيادات الفضائل (٦٢٧)، وفي إسناده أسيد بن زيد الجمال، كذبه ابن معين. وقال النسائي: متروك. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات المناكير، ويسرق الحديث. وانظر الميزان (٢٥٧/١).

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٢٠٦).

وفي إسناده عذافر، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٦٧٢): «مستور».

والثلاثة الذين من دونه ذكرهم الخطيب في التاريخ ولم يذكر فيهم جرحا ولا تعديلا.

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٢١٤)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٤٢٩)، وأبو بكر المقرئ في معجمه (٩٧٧).

١٠١٧- أخبرنا أبو القاسم عبيدالله، وأبو الحسن علي ابنا حمزة بن إسماعيل العلويان، وأبو نصر أحمد، وأبو جعفر محمد بن علي بن محمد الطبري، وأبو المظفر عبدالفاطر بن عبدالرحيم بن عبدالله السقطي، وأبو النضر عبدالرحمن بن عبدالجبار بن عثمان، وأبو الفتح محمد بن الموفق بن محمد المعدلان قالوا: أنا نجيب بن ميمون بن سهل، أنا منصور بن عبدالله الخالدي، أنا عبدالله بن عبد الرحمن بن أحمد العسكري. نا عبدالرحمن بن محمد بن منصور أبو طالب علي بن عبدالرحمن بن أبي عقيل، أنا أبو الحسن علي بن الحسن الفقيه، أنا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد بن منصور الحارثي كربزان، نا أبي محمد بن منصور، نا جعفر بن سليمان، نا عبدالملك بن خالد بن وردان، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن زيد بن وهب قال: سمعت علياً وهو على المنبر يقول: ألا أنبئكم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر الصديق، ثم قال: ألا أنبئكم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ عمر بن الخطاب، ولو شئت لقلت الثالث.(١)

١٠١٨- أخبرنا أبو محمد محمود بن محمد بن مالك بن محمد بن عبدالرحمن الفقيه، أنا القاضي أبو يوسف عبدالسلام بن محمد بن يوسف القزويني ببغداد، أنا أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن مهدي، نا الحسين بن إسماعيل المحاملي، نا سعيد بن يحيى الأموي، نا أبو بدر، عن خلف بن حوشب، عن أبي إسحاق، عن عبد خير، عن علي قال: سبق رسول الله ﷺ، وصلى(٢) أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا أو أصابتنا بعد فتنة يعفو الله عن من يشاء.(٣)

١٠١٩- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنا أبو القاسم عمر بن الحسين بن إبراهيم بن محمد الخفاف، أنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن الزيات، نا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان قال: وأظن أني سمعته يعني إبراهيم بن عبدالله الهروي يقول: حدثنا الهياج بن بسطام، عن حبيب بن أبي ثعلبة، عن داود بن أبي الجحاف،

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٢١٤-٢١٥).
وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٢٠٣١).

(٢) قال أبو عبيد في غريب الحديث (٤/٣٥٢): «قال الأصمعي: إنما أصل هذا في الخيل، فالسابق: الأول. والمصلي: الثاني الذي يتلوه. قال: وإنما قيل له: المصلي؛ لأنه يكون عند صلا الأول، وصلاه: جانبا ذنبه عن يمينه وشماله. ثم يتلوه الثالث».

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٢١٤)، وله طريقان آخران بعده.
وأخرجه أحمد في المسند (٢/٢٣٠)، وفي الفضائل (٢٤٢).
وفي إسناده أبو إسحاق السبيعي. مدلس، وقد اختلط. لكن للأثر طرق أخرى يتقوى بها يأتي ذكرها.

عن أبي هاشم يعني قيس الخارفي، عن أبي المغيرة قال: سمعت علي بن أبي طالب وهو يطوف بالمسجد يقول: سبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر، وثلث عمر.

كذا قال، والمحفوظ حديث أبي هاشم عن قيس الخارفي، ويقال سعيد بن قيس.

١٠٢٠- أخبرناه أبو علي، أنا أبو محمد، وأخبرناه أبو القاسم، أنا أبو علي قالا: أنا أبو بكر القطيعي، نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا عبدالرحمن يعني ابن مهدي، عن سفيان، عن أبي هاشم القاسم بن كثير، عن قيس الخارفي قال: سمعت عليا يقول: سبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خطبتنا[١] أو أصابتنا فتنة فما شاء الله. قال أبو عبدالرحمن: قال أبي: قوله: ثم خطبتنا فتنة، أراد أن يتواضع بذلك.[٢]

١٠٢١- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو سعد الجنزرودي، أنا أبو سعيد محمد بن بشر بن العباس أبو لبيد محمد بن إدريس، نا سويد بن سعيد، نا معتمر، عن أبيه، عن القاسم، عن سعيد بن قيس أن عليا قال: سبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا فتنة فما شاء الله.[٣]

١٠٢٢- أخبرنا أبو علي بن نبهان، أنا أبو محمد الجوهري أبو القاسم ابن الحصين، أنا أبو علي التميمي قالا: أنا أحمد بن جعفر، نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا أبو نعيم، نا شريك، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان قال: خطب رجل يوم البصرة حين ظهر عليٌّ فقال عليٌّ هذا الخطيب الشَّحْشَح[٤]: سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا بعدهم فتنة يصنع الله فيها ما شاء.[٥]

---

(١) في جميع الروايات: «خبطتنا» بتقديم الباء على الطاء، وهو الظاهر.

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٢١٨-٢١٩)، وله طريقان آخران بعده.

وأخرجه أحمد في المسند (٢/٢٩٨، ٣٣٨، ٤١٢)، وفي الفضائل (٢٤١، ٢٤٤)، وأبو عبيد في غريب الحديث (٤/٣٥١-٣٥٢)، وابن سعد في الطبقات (٦/١٣٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٠٩).

وإسناده حسن، وهو صحيح بما قبله وبما بعده.

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٢١٩).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٤٤٩)، وأبو بكر القطيعي في زيادات الفضائل أيضا (٥٨٦).

وفي إسناده سعيد بن قيس، لعله الهمداني، ذكره ابن حبان في الثقات (٤/٢٨٨)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/٥٥)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٤) الشحشح: - بفتح أوله وثالثه - أي الماهر الماضي في كلامه، من قولهم قطاة شحشح، وناقة شحشح: أي السريعة. النهاية في غريب الحديث (٢/٤٤٩).

(٥) تاريخ دمشق (٤٢/٢١٩-٢٢٠).

١٠٢٣ـ وأخبرنا أبو نعز بن كادش، أنا القاضي أبو الطيب الطبري، أنا علي بن عمر بن محمد، نا محمد بن محمد بن سليمان، نا محمد بن عزيز الأيلي، أخبرني سلامة بن روح، عن عقيل بن خالد قال: قال ابن شهاب: قال عبد الله بن كثير[١]: قال رسول الله ﷺ: **«أوصاني الله بذي القربى، وأمرني أن أبدأ بالعباس بن عبد المطلب»**، قال: وقال علي بن أبي طالب: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت أن أسمي لكم الثالث لسميته، وقال: لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلدا وجيعا، وسيكون في آخر الزمان قوم ينتحلون محبتنا والتشيع فينا، هم شرار عباد الله الذين يشتمون أبا بكر وعمر، قال: وقال علي: ولقد جاء سائل فسأل رسول الله ﷺ فأعطاه. وأعطاه أبو بكر، وأعطاه عمر، وأعطاه عثمان، فطلب الرجل من رسول الله ﷺ أن يدعو له فيما أعطاه بالبركة فقال رسول الله ﷺ: وكيف لا يبارك لك ولم يعطك إلا نبي أو صديق أو شهيد.[٢]

١٠٢٤ـ أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أبو صالح أحمد بن عبدالملك، أنا أبو الحسن بن السقا، وأبو محمد بن بالوية قالا: نا عباس بن محمد، نا يحيى، نا عبدالرحمن بن مهدي، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبدالكريم الجزري، عن أبي عبيدة قال: سأل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عبدالله: مات رسول الله ﷺ فأين هو؟ قال: في الجنة، قال: فأين أبو بكر؟ قال: الأواه عند كل خير يبتغى، قال: فعمر؟ قال: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر.[٣]

←

وأخرجه أحمد في المسند (٤١١/٢)، وفي الفضائل (٢٤٣).

وفي إسناده شريك بن عبد الله القاضي، ضعيف؛ لسوء حفظه.

وعمرو بن سفيان، ذكره ابن حبان في الثقات (٢٧٦/٣)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٣٤/٦)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا. ولم يذكرا له رواية عن علي.

(١) جاء في سائر المصادر: «عبد بن ثعلبة» بدل «عبد الله بن كثير».

(٢) تاريخ دمشق (٣٤٣/٢٦ـ٣٤٤).

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٣٤/٣) مختصرا، مقتصرا على أوله.

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢١١٨).

وذلك لأن فيه سلامة بن روح. قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٤٢٦): «صدوق، له أوهام، وقيل: لم يسمع من عمه وإنما يحدث من كتبه».

ومحمد بن عزيز، فيه ضعف، وقد تكلموا في سماعه من سلامة كما في التقريب (ص: ٨٧٨).

(٣) تاريخ دمشق (٣٧٠/٤٤)، وبه طريق بعده.

←

وقد روي هذا القول عن ابن مسعود.

١٠٢٥- وأخبرناه أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن عبد الله بن مندوية، أنبأ أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الحسناباذي، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت، نا ابن عقدة، ثنا محمد بن إسحاق بن عون البكائي، نا فضل بن موفق، نا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفتهما من السنة.(١)

١٠٢٦- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، وأبو الفتح ناصر بن عبدالرحمن قالا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة بن سليمان، نا أبو قلابة الرقاشي، نا علي بن الجعد، أنا قيس بن الربيع، عن أبان بن تغلب، عن رجل حدثه عن أبيه سمع ابن عمر سائلا يقول: أين الزاهدون في الدنيا والراغبون في الآخرة؟ فأخذ بيده فانطلق به إلى قبر رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فقال: سألتَ عن هؤلاء فهم هؤلاء.(٢)

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٣١/١١)، والخلال في السنة (٥٠٢). والطبراني في المعجم الكبير (١٦٣/٩-١٦٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢٠٦/٤).

وأبو عبيدة هو عامر بن عبد الله بن مسعود، لم يسمع من أبيه كما في التهذيب (٢٦٨/٢).

وسئل أحمد بن حنبل عنه فقال: «لا أدري ما هذا الحديث».

وعن صالح بن أحمد أنه قال لأبيه: قول سعيد بن زيد لابن مسعود: قبض نبي ﷺ فأين هو؟ والأحاديث عنه في العشرة ما قد علمت؟ قال: هذا يروى عن أبي عبيدة أن ابن مسعود قال هذا القول، والذي يروى عن سعيد بن زيد في العشرة أحب إلي». رواه الخلال في السنة (٥٠٠، ٥٠١).

(١) تاريخ دمشق (٣٩٣/٣٠).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣١٩).

وفي إسناده فضل بن موفق، فيه ضعف كما في التقريب (ص: ٧٨٤).

وله طريق أخرى عند اللالكائي (٢٣٢٠).

وفي إسناده موسى بن عمير، متروك، وقد كذبه أبو حاتم كما في التقريب (ص: ٩٨٤).

(٢) تاريخ دمشق (٢٨٧/٤٤).

وفي إسناده إبهام الرجل وأبيه.

وفي قيس بن الربيع، وأبي قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي ضعف من قبل حفظهما.

وأخرجه هناد في الزهد (٥٦٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣٠٦/١-٣٠٧) من غير طريق قيس، لكن فيهم الإبهام المذكور أعلاه.

١٠٢٧- أخبرنا أبو الفرج عبدالخالق بن أحمد بن عبدالقادر بن محمد، أنا أبو نصر الزينبي، أنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف الوراق، نا أبو بكر محمد بن السري ابن عثمان التمار، نا محمد بن عبدالله بن ثابت، حدثني أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم بن عبدالله، عن أبيه قال: يؤتى بأقوام يوم القيامة فيوقفون بين يدي الله تعالى فيؤمر بهم إلى النار، فإذا هَمَّ الزبانية بأخذهم وقربوا من النار، وهَمَّ مالك بأخذهم قال الله تعالى للملائكة الرحمة: ردوهم، فيُرَدُّونهم فيَقِفُون بين يدي الله تعالى طويلا. فيقول: عبادي أمرت بكم بذنوب سلفت لكم، واستوجبتم بها، وقد روعتكم، وقد وهبت ذنوبكم حبكم أبا بكر وعمر.(١)

١٠٢٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، نا أبو ذر أحمد بن محمد بن محمد، نا محمد بن يوسف بن أبي معمر السعدي، نا عبدالله بن محمد بن المغيرة، حدثني الخطاب بن قرة المكي، عن خازم بن جبلة بن أبي نضرة، عن أبي سنان عن عبدالله بن أبي الهدير(٢)، عن عمار بن ياسر قال: من فضل على أبي بكر وعمر أحدا من أصحاب النبي ﷺ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وطعن على أصحاب النبي ﷺ. قال: فقال عليٌّ: لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا وقد أنكر حقي، وحق أصحاب رسول الله ﷺ.(٣)

١٠٢٩- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، وأبو يعلى حمزة بن الحسن، وأبو العشائر محمد ابن خليل قالوا: أنا علي بن محمد الفقيه، أنبأ أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة نا يحيى بن أبي طالب، نا عبد الوهاب، أنا سعيد، عن

---

(١) تاريخ دمشق (٢٢٤/٤٤).

وإسناده صحيح.

(٢) الظاهر أنه مصحف عن «عبد الله بن أبي الهذيل كما هو مبين عند اللالكائي. وانظر تهذيب الكمال (٣١٠/٤).

(٣) تاريخ دمشق (٣٧٧/٤٤-٣٧٨).

وفي إسناده عبد الله بن محمد بن المغيرة، قال عنه أبو حاتم: ليس بقوي. وقال ابن يونس: منكر الحديث. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وانظر لسان الميزان (٣٣٢/٣).

والخطاب بن قرة المكي، لم أجد له ترجمة.

وخازم بن جبلة بن أبي نضرة، ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٦٥٢/٢)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وله طريق أخرى عند اللالكائي (٢٦١٠)، ورجاله ثقات، غير خازم بن جبلة المتقدم؛ فإني لم أجد من وثقه.

قتادة، عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو بمثل حديث قبله أنه قال: إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.(١)

١٠٣٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين ابن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا عبيد الله بن موسى، وسليمان بن حرب قالا: نا أبو هلال، عن رجل أظنه نجيح، عن أنس بن مالك قال: رحم الله أبا بكر وعمر أمرهما سنة.(٢)

١٠٣١- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد الصريفيني، نا عمر بن إبراهيم بن أحمد الكتاني، نا أبو بكر الأدمي القارىء أبو غالب بن البنا، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن فهد العلاف، أنا أبو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد الموصلي، نا محمد بن جعفر الأدمي، نا أبو العيناء محمد بن القاسم، نا يعقوب بن محمد الزهري، عن ابن أبي حازم، عن أبيه قال: سئل علي بن الحسين عن أبي بكر وعمر ومنزلتهما من رسول الله ﷺ، فقال: كمنزلتهم اليوم، هما ضجيعاه.(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٨٦).

وإسناده لا بأس به.

وسعيد بن أبي عروبة من أثبت الناس في قتادة، وانظر هدي الساري (ص: ٤٢٥-٤٢٦).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٣).

وفي إسناده نجيح أبو علي، روى عنه أبو هلال الراسبي، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/٤٩٣)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وذكره ابن حبان في الثقات (٥/٤٨٦)، وقاعدته معروفة في توثيق المجهولين.

وأبو هلال محمد بن سليم الراسبي، صدوق فيه لين كما في التقريب (ص: ٨٤٩).

(٣) تاريخ دمشق (٤١/٣٨٧-٣٨٨)، و(٤٤/٣٨٢).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٣٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٦٠)، وأبو القاسم التيمي في الحجة (٢/٣٥٠).

وفي إسناده أبو العيناء محمد بن القاسم، قال عنه الدارقطني: ليس بالقوي. وأنظر السير (١٣/٣٠٨).

وأبو بكر محمد بن جعفر الأدمي، قال ابن أبي الفوارس: خلط فيما حدث، وانظر الميزان (٣/٥٠٢).

ويعقوب بن محمد الزهري، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء كما في التقريب (ص: ١٠٩٠).

وله طريق أخرى عند المصنف (٤١/٣٨٨) عن غير أبي العيناء، لكن في إسناده خالد الدامغاني، أثنى عليه الحاكم كما في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٣/٦١) عن يعقوب بن محمد الزهري. به. وأخرجه من الطريق نفسه البيهقي في الإعتقاد (ص: ٢١٠).

١٠٣٢- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، نا رشأ بن نظيف، نا الحسن بن إسماعيل، نا أحمد بن مروان، نا إبراهيم بن حبيب، نا محمد بن عباد المكي قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: قال رجل لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: كيف كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ؟ فقال: منزلتهما منه منزلتهما اليوم.[(١)]

١٠٣٣- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، نا أبو علي بن المذهب، نا أحمد بن جعفر، حدثنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبو معمر، عن ابن أبي حازم قال: جاء رجل إلى علي بن حسين فقال: ما كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ؟ فقال: منزلتهما الساعة.[(٢)]

١٠٣٤- أخبرنا أبو الحسين بن الفراء، وأبو غالب، وأبو عبدالله ابنا البنا قالوا: أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا أبو طاهر المخلص، نا أحمد بن سليمان، نا الزبير بن بكار قال: وحدثني محمد بن يحيى، أخبرني بعض أصحابنا قال: قال رجل لعلي بن الحسين: كيف كان منزل أبي بكر وعمر من النبي ﷺ؟ فقال: منزلتهما اليوم.[(٣)]

١٠٣٥- أخبرنا أبو العباس عمر بن عبد الله بن أحمد الأرغياني، نا علي بن أحمد بن محمد الواحدي إملاء، نا عبد الرحمن بن حمدان العدل، أنا أحمد بن جعفر بن مالك، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني محمد بن سليمان بن خالد الفحام، نا علي بن هاشم، عن كثير النوا قالت: قلت لأبي جعفر: إن فلانا حدثني عن علي بن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[(٤)] قال: والله إنها لفيهم نزلت، وفيمن نزلت إلا فيهم؟ قال: وأي غل هو؟ قال: غل الجاهلية أي بني تيم وعدنا[(٥)]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٨٨/٤١).

وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٧٧/٤)، وهو متهم كما في الميزان (١٥٦/١) عن الدارقطني.

وفي إسناده انقطاع.

(٢) تاريخ دمشق (٣٨٨/٤١).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٧٧/٤)، والفضائل (٢٢٣). والزهد (٥٧٦).

ورجال إسناده ثقات، لكنه منقطع.

(٣) تاريخ دمشق (٣٨٨/٤١).

ورجاله ثقات، لكنه منقطع؛ لإبهام شيوخ محمد بن يحيى.

لكن يشهد له الذي قبله، ورواية البيهقي قبل أثرين؛ فهو بذلك حسن؛ والله أعلم.

(٤) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٥) الصواب «عدي» كما في الفضائل.

وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة، فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر، فنزلت هذه الآية.[1]

١٠٣٦- قال: أبو الفتوح، وأنا حاضر، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد قالا: أنا عبد الله بن جعفر، نا أحمد بن يونس، نا يعلى بن عبيد، نا أبو خالد الأحمر قال: سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال: صلى الله عليهما، ولا صلى على من لم يصل عليهما.[2]

١٠٣٧- أخبرنا أبو غالب بن البنا، نا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، نا محمد بن إسماعيل الوراق إملاء، نا علي بن محمد بن عثمان بن أحمد البزاز، نا محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي، نا بشر بن آدم، نا عبثر بن القاسم، أبو زبيد، نا عمار بن رزيق، عن عبد الله بن الحسن بن علي عن علي بن أبي طالب قال: ما أرى أن رجلا يسب أبا بكر وعمر تيسر له توبة أبدا.

كذا قال وإنما هو من قول عبد الله بن حسن.

١٠٣٨- أنبأناه أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف، أنا أبو الغنائم بن المأمون ح وأنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن الكريدي، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي قالا: أنا أبو الحسن الدارقطني، نا إسماعيل بن محمد الصفار، نا ابن أبي العوام الرياحي، نا بشر بن آدم، نا عبثر بن القاسم أبو زبيد، نا عمار الضبي، عن عبد الله بن الحسن قال: ما أرى رجلا يسب أبا بكر وعمر تيسر له توبة أبدا.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣٨/٣٠).
وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (١٢٤).
وفي إسناده كثير بن إسماعيل النواء، ضعيف كما في التقريب (ص: ٨٠٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٧٣/٢٧).
وأخرجه الداقطني في الفضائل (٥٩، ٦١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٧٠).
وإسناده حسن.

(٣) تاريخ دمشق (٣٧٤/٢٧).
وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٦٢).
وإسناده حسن.

١٠٣٩- قال: الدارقطني، ونا أحمد بن محمد بن الجراح، نا القاسم بن محمد الهمداني، أنا إسماعيل بن أبان العامري، نا عمرو بن القاسم قال: سمعت عبد الله بن الحسن يقول: والله لا يقبل الله توبة عبد تبرأ من أبي بكر وعمر، وإنهما ليعرضان على قلبي فأدعو الله لهما أتقرب به إلى الله عز وجل.[(١)]

١٠٤٠- أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، أنا أبو الغنائم بن المأمون، وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر، أنا أحمد بن عبد المنعم بن الكريدي، أنا أبو الحسن العتيقي قالا: أنا أبو الحسن الدارقطني، نا أحمد بن محمد بن أحمد ابن يعقوب بن شيبة، نا جدي، نا أحمد بن يونس، نا القداح، نا نسري بن يحيى، عن هلال بن خباب، عن الحسن بن محمد بن الحنفية[(٢)] أنه قال: يا أهل الكوفة اتقوا الله ولا تقولوا في أبي بكر وعمر ما ليسا له بأهل، إن أبا بكر الصديق كان مع رسول الله ﷺ في الغار ثاني اثنين، وإن عمر أعز الله به الدين.[(٣)]

١٠٤١- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة، أنا أبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الفارسي، أنا أبو أحمد عبدالله بن عدي الحافظ، نا موسى ابن هارون التوزي، نا أبو موسى محمد بن المثنى، نا عبدالله بن داود الواسطي وكان والله - ما علمته - صاحب سنة، نا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد قال: ما أظن رجلا ينتقص أبا بكر وعمر يحب النبي ﷺ.[(٤)]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٧٤/٢٧).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٦٣).

وعمرو بن القاسم ضعفه ابن عدي كما في اللسان (٣٧٣/٤).

وإسماعيل بن أبان العامري، لم أميزه.

(٢) الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، الإمام أبو محمد المدني، وأبوه ابن الحنفية، كان من علماء أهل البيت. مات سنة (١٠٠)، أو قبلها بسنة.

السير (١٣٠/٤)، والتقريب (ص: ٢٤٣).

(٣) تاريخ دمشق (٣٧٨/١٣).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٥٧)، وذكره أبو القاسم التيمي في الحجة (٣٥٢/٢).

وإسناده حسن.

(٤) تاريخ دمشق (٣٨٢/٤٤).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢٤٣/٤).

وفي إسناده عبد الله بن داود الواسطي التمار، ضعيف كما في التقريب (ص: ٥٠٣).

١٠٤٢- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا محمد بن مخلد، نا إبراهيم بن محمد العتيق، نا الفضل بن كثير الوراق وقال غيره: ابن جبير، نا يحيى بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: جاء رجل إلى أبي يعني علي بن الحسين فقال: أخبرني عن أبي بكر قال: عن الصديق تسأل؟ قال: قلت: يرحمك الله وتسميه الصديق؟ قال: ثكلتك أمك، قد سماه صديقا من هو خير مني ومنك رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمه صديقا فلا صدق الله قوله في الدار الآخرة. ذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من إثم ففي عنقي.(١)

١٠٤٣- أخبرنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف إجازة، أنبأنا أبو الغنائم عبد الصمد بن المأمون، وأخبرنا أبو عبد الله المقرئ، أنبأنا أبو الفضل بن الكريدي، أنبأنا أبو الحسن العتيقي قالا: أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، ثنا أحمد بن محمد بن عتبة، نا إبراهيم بن حبيب، نا عمرو، عن جابر، عن محمد بن علي قال: أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول.(٢)

١٠٤٤- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أحمد بن أبي عثمان، وأحمد بن محمد بن إبرهيم، وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد، أنبأنا أبي أبو طاهر قالا: أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن حسن بن عبد الله الصرصري، ثنا أبو عمر حمزة بن القاسم الإمام، ثنا عبد الله بن أبي علي، أنبأنا إسحاق بن بشر، عن شريك بن عبد الله، عن

← وشيخ ابن عدي، موسى بن هارون التوزي، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (٥٦/١٣)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(١) تاريخ دمشق (٣٨٩/٤١).
وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٦٦).
وفي إسناده يحيى بن كثير أبو النضر، ضعيف كما في التقريب (ص: ١٠٦٤).
والفضل بن جبير الوراق، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. وانظر اللسان (٤٣٧/٤-٤٣٨).

(٢) تاريخ دمشق (٢٨٤/٥٤)، (٧٠٤/١٥ق).
وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٦٤).
وفي إسناده جابر الجعفي، ضعيف رافضي كما في التقريب (ص: ١٩٢).
وعمرو بن شمر، قال النسائي والدارقطني: متروك الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث. وكذبه بعضهم. وانظر الميزان (٢٦٨/٣-٢٦٩).

جبر قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي رحمه الله: هل كان أحد من أهل البيت يسب أبا بكر وعمر؟ قال: معاذ الله. قال: بل يتولوهما[1] ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما.[2]

١٠٤٥- أخبرنا أبو الفضل الأرموي في كتابه، أنبأنا أبو الغنائم بن المأمون، وأخبرنا أبو عبد الله النشابي، أنبأنا أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار، أنبأنا أبو الحسن المجهز قالا: أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، ثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن أبي بكر، ثنا علي بن الحسين بن أشكاب، ثنا إسحاق الأزرق، عن بسام بن عبد الله الصيرفي قال: سألت أبا جعفر ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما.[3]

١٠٤٦- أخبرنا أبو الحسن بختيار بن عبد الله الهندي، أنبأنا أبو القاسم عبد الملك بن علي بن خلف بن محمد بن شعبة البصري بالبصرة، ثنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر ابن عبد الواحد الهاشمي، ثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد الأثرم المقرئ، ثنا أبو الحسن علي بن حرب الطائي، ثنا ابن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر وجعفرا عن أبي بكر وعمر فقالا: تولاهما[4] وابرأ من عدوهما؛ فإنهما كانا إمامي هدى.[5]

---

(١) عند الدارقطني «يتولونهما» وهو الصواب.

(٢) تاريخ دمشق (٢٨٤/٥٤)، (٧٠٤/١٥ق).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٦٨).

وفي إسناده جابر الجعفي، وشريك القاضي، ضعيفان.

وإسحاق بن بشر، كذبوه، وقد تقدم مرارا.

(٣) تاريخ دمشق (٢٨٥/٥٤)، (٧٠٤/١٥ق).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٤١).

وإسناده جيد.

(٤) كذا هنا، وفي النسخة الخطية (٧٠٥/١٥ق). وفي غيرهما: «تولهما» بالجزم على الصواب.

(٥) تاريخ دمشق (٢٨٥/٥٤)، (٧٠٥/١٥ق).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٢٨، ٢٩).

وإسناده حسن.

وقد تقدمت بعض أقوال أخرى لأبي جعفر بنحو هذا في الشفاعة من مباحث الآخرة.

١٠٤٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا أبو الحسن أحمد ابن محمد بن موسى بن الصلت، ثنا أبو العباس بن عقدة، ثنا الحسن بن علي ابن عفان، ثنا أسباط، ثنا كثير النواء قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: تولاهما[1] فما كان فيهما من إثم فهو في عنقي.[2]

١٠٤٨- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنبأنا ابن النقور، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن النضر، ثنا أحمد بن محمد بن سعيد، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا أسباط عن كثير النواء أبي إسماعيل قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: تولهما فما كان فيهما من إثم ففي عنقي.[3]

١٠٤٩- أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف، أنبأنا أبو الغنائم بن المأمون، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا سعدان بن نصر، ثنا عمر ابن شبيب، ثنا كثير النواء قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن أبي بكر وعمر، فتولاهما أبو جعفر، فقلت: إنهم يزعمون أن هذا تقية، فقال: إنما يُخاف الأحياء ولا يُخاف الأموات، فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا.[4]

١٠٥٠- أنبأنا أبو الفضل أيضا، أنبأنا أبو الغنائم، وأخبرنا أبو عبد الله الكردي، أنبأنا أبو الفضل بن الكريدي، أنبأنا أبو الحسن العتيقي قالا: أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، ثنا عثمان بن أحمد الدقاق، ثنا علي بن إبراهيم الواسطي، ثنا سالم بن سلام، عن أبي عقيل، عن كثير النواء قال: قلت لأبي جعفر: أخبرني عن أبي بكر وعمر، أظلما من حقكم شيئا أو ذهبا به؟ قال: لا، ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، ما ظلمانا من حقنا ما تزن حبة خردل، قال: قلت: فأتولاهما جعلني الله فداك؟ قال: نعم يا كثير، تولهما في الدنيا والآخرة، قال: وجعل

---

(١) سبق التنبيه عليه قبل أثر.

(٢) تاريخ دمشق (٢٨٧/٥٤).

وأخرجه أحمد في الفضائل (١٤٤).

وفي إسناده كثير بن إسماعيل النواء، ضعيف كما في التقريب (ص: ٨٠٧).

(٣) تاريخ دمشق (٢٨٧/٥٤).

وأخرجه بنحوه الدارقطني في الفضائل (٣٠، ٤٦، ٦٦).

وتقدم الكلام على إسناده في الأثر السابق.

(٤) تاريخ دمشق (٢٨٧/٥٤-٢٨٨).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٤٧).

وفي إسناده كثير النواء تقدم، والراوي عنه عمر بن شبيب، ضعيف أيضا كما في التقريب (ص:٧٢١).

يصك عنق نفسه ويقول: ما أصابك فبعنقي. قال: ثم برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبنان؛ فإنهم كذبا علينا أهل البيت.[(١)]

١٠٥١- أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنبأنا عبيد الله بن الحسين بن محمد بن الخلال، أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن علي الصيدلاني، ثنا يزداد بن عبد الرحمن بن محمد الكاتب، ثنا أبو سعيد، ثنا أبو أسامة قال: سمعت الأعمش يقول: أما تعجب من كثير النواء وسؤاله أبا جعفر عن أبي بكر وعمر؟ ولو كان عليٌّ هاهنا ما سأله عن أبي بكر وعمر.[(٢)]

١٠٥٢- أخبرنا أبو عبد الله المقرئ، أنبأنا أحمد بن عبد المنعم بن أحمد، أنبأنا أحمد ابن محمد بن أحمد العتيقي، وأنبأنا أبو الفضل الأرموي، أنبأنا أبو الغنائم بن المأمون قالا: أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، ثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، ثنا جدي، ثنا الفضل ابن دكين، ثنا عيسى بن دينار المؤذن مولى عمرو بن الحارث الخزاعي قال: سألت أبا جعفر، عن أبي بكر وعمر فقال: مسلمين رحمهما الله، فقلت: أتولاهما وأستغفر لهما؟ قال: نعم، قلت: أتأمرني بذلك؟ قال: نعم - ثلاثا -، فما أصابك فيهما فعلى عاتقي، وقال: بيده على عاتقه، وقال: كان بالكوفة عليٌّ خمس سنين، فما قال لهما إلا خيرا، ولا قال لهما أبي إلا خيرا، ولا أقول إلا خيرا.[(٣)]

١٠٥٣- قال: وأنبأنا الدارقطني، ثنا علي بن عبد الله بن الفضل بمصر، ثنا إبراهيم بن شريك، ثنا عقبة بن مكرم، ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر محمد ابن علي قال: من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة.[(٤)]

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٨).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٣١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٦٢).

وتقدم الكلام على إسناده قبل ثلاثة آثار.

(٢) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٨).

وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٨).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٤٢).

وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٩).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٣٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٨٥)، وأبو القاسم التيمي في الحجة (٢/٣٥٠).

وفي إسناده ابن إسحاق مدلس، وقد عنعنه. وانظر التقريب (ص: ٨٢٥).

١٠٥٤- قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن، عن أبي الحسين بن الآبنوسي، أنا أحمد بن عبيد بن الفضل، عن محمد بن محمد بن مخلد، أنا علي بن محمد بن خزفة قالا: نا محمد بن الحسين، نا ابن أبي خيثمة، نا الحسن بن حماد، نا المطلب بن زياد، عن السدي قال: أتيت زيد بن علي وهو في بارق[١] حيٌّ من أحياء الكوفة فقلت: أنتم سادتنا وأنتم ولاة أمرنا، ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: تولهما.[٢]

١٠٥٥- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأ أبو سعد الجنزرودي، أنبأ أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين الهمداني، نا معروف بن الحسين الهمداني الرجل الصالح، نا علي ابن إبراهيم بن هاشم، نا أبي، نا يونس بن عبد الرحمن قال: سمعت آدم بن عبد الله الخثعمي وكان من أصحاب زيد بن علي قال: سألت زيد بن علي عن قول الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣] من هؤلاء؟ قال: أبو بكر وعمر، ثم قال: لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما.[٤]

١٠٥٦- أخبرنا أبو القاسم السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنبأ أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت. وأبو بكر محمد بن علي بن محمد بن النضر الديباجي فرقهما قالا: نا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، نا الحسن بن علي بن عفان، نا أسباط، ثنا كثير النواء أبو إسماعيل قال: سألت زيد بن علي عن أبي بكر وعمر فقال: تولهما، قال: قلت: كيف تقول فيمن يبرأ منهما؟ قال: أبرأ منه حتى يموت.[٥]

---

(١) انظر معجم البلدان (٣١٩/١).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦١/١٩-٤٦٢).

وإسناده لا بأس به.

(٣) سورة الواقعة، الآية: (١٠-١١).

(٤) تاريخ دمشق (٤٦١/١٩).

وذكره الصفدي في الوافي بالوفيات (٣٣/١٥).

وفي إسناده جماعة لم أجد لهم ترجمة.

(٥) تاريخ دمشق (٤٦١/١٩).

وأخرجه أحمد في الفضائل (١٤٥).

وفي إسناده كثير بن إسماعيل النواء، ضعيف كما في التقريب (ص:٨٠٧).

وأسباط بن نصر، صدوق، كثير الخطأ، يغرب كما في التقريب (ص: ١٣٤) أيضا.

جاء في الفضائل: «حتى يتوب» بدل «حتى يموت».

١٠٥٧- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، وأبو يعلى حمزة بن الحسن بن المفرج قالا: أنبأ أبو القاسم علي بن محمد الشافعي، أنبأ أبو محمد بن أبي نصر، أنبأ خيثمة، نا محمد بن الحسين، نا محمد بن أبي قويش[١]، نا جعفر بن زياد الأحمر، عن محمد بن سالم قال: كان عندنا زيد بن علي مختفيا فذكر أبو بكر وعمر فجاء بعض الإعتراض فقال زيد: مه يا محمد بن سالم، لو كنت حاضرا ما كنت تصنع؟ قال: أصنع كما كان يصنع علي، قال: فارض بما صنع علي.[٢]

١٠٥٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين ابن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان، نا أبو بكر الحميدي، نا سفيان قال: وحدثني خالد بن سلمة المخزومي سمعته يحدث ابن شبرمة في الطواف قال: سمعت الشعبي يحدث عن مسروق[٣] قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة.[٤]

١٠٥٩- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان، وأحمد ابن محمد بن إبراهيم القصاري، وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن القصاري، أنبأ أبي قالا: أنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله بن الهيثم بن هشام الصرصري، نا أبو القاسم الحسين بن أحمد بن صدقة الفرائضي، نا محمد بن إسرائيل

(١) الظاهر أن فيه تصحيفا، والصواب: «مخلد» بدل «محمد»، و«قريش» بالراء بدل «قويش» بالواو. والتصويب من الدارقطني، وانظر تهذيب الكمال (٤٦٢/١).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦٣/١٩).

وفي إسناده محمد بن سالم، ضعفه الحافظ في التقريب (ص: ٨٤٨).

ومخلد بن أبي قريش، ذكره الخطيب في التاريخ (١٣/ ١٧٤-١٧٥)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٣) مسروق بن الأجدع بن مالك، الإمام القدوة العلم. أبو عائشة الوادعي الهمداني، وعداده في كبار التابعين، وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ. مات سنة اثنين. وقيل ثلاث وستين.

سير (٦٣/٤)، والتقريب (ص: ٩٣٥).

(٤) تاريخ دمشق (٣٩١/٣٠)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٣٦٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٢٢)، وأبو القاسم التيمي في الحجة (٣٣٦/٢-٣٣٧).

وإسناده حسن.

الجوهري، نا الوليد بن الفضل، حدثني عبد العزيز بن جعفر اللؤلؤي قال: سمعت الحسن: حب أبي بكر وعمر سنة، قال: لا، فريضة.(١)

١٠٦٠- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة، نا محمد بن إسرائيل الجوهري المروزي - بغدادي - نا الوليد بن الفضل، حدثني عبد العزيز بن حفص الوالبي قال: قلت للحسن: حب أبي بكر وعمر سنة؟ قال: لا، فريضة.(٢)

١٠٦١- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين ابن الفضل، أنا عبد الله، نا يعقوب، نا أبو بكر الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن وائل ابن داود، عن الحسن قال: قدمهما رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرهما؟(٣)

١٠٦٢- قال: ونا يعقوب، نا أبو بكر قال: قال سفيان عن وائل، عن الحسن قال: ثلاثة لا يربعهم أحد أبدا النبي ﷺ وأبو بكر وعمر.(٤)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٣-٣٩٤).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٢١)، وأبو القاسم التيمي في الحجة (٢/٣٣٧) عن عبد العزيز بن جعفر اللؤلؤي قال: قلت: حب أبي بكر وعمر سنة؟ قال: لا، فريضة.

وفي إسناده الوليد بن الفضل، قال ابن حبان: يروي الموضوعات، لا يجوز الإحتجاج به. وقال الحاكم وأبو نعيم وأبو سعيد النقاش: روى عن الكوفيين الموضوعات.

وشيخه عبد العزيز بن جعفر اللؤلؤي لم أجد له ترجمة.

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨١).

وفي إسناده الوليد بن الفضل، وضاع كما تقدم في الأثر السابق.

وعبد العزيز بن حفص الوالبي، لم أجد له ترجمة، وأخشى أن يكون هو والذي في الطريق السابقة واحدا، وأن يكون تغير اسم والده ونسبته من تصرف الوليد بن الفضل الوضاع.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٤).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٦٨٣).

وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٤).

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٦٨٤).

وإسناده صحيح.

١٠٦٣- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنبأ أبو القاسم عبد الرحمن بن الطبيز، أنا أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي، نا محمد ابن يونس الكديمي، نا حفص بن عمر العدني، نا الحكم بن أبان، عن عكرمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] قال: أبو بكر وعمر.[2]

١٠٦٤- أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنا منصور بن الحسين. وأحمد بن محمود قالا: أنا أبو بكر بن المقرىء، نا إسحاق بن أحمد بن محبوب أبو يعقوب من ولد ابن عيينة، نا علي بن حرب، نا القاسم الجرمي، عن سفيان، عن محارب[3] قال: بغض أبي بكر وعمر نفاق.[4]

١٠٦٥- أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل بن مجاهد، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد ابن المسلمة في كتابه. أنا محمد بن عمران بن موسى إجازة. نا ابن دريد، نا عبد الأول بن مزيد، حدثني أحمد بن المعدل قال: أتى محارب بن دثار عمر بن عبد العزيز فقال. ح قال: وحدثني عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزار، حدثني أبو العيناء أنشدني أحمد بن المعدل لمحارب بن دثار السدوسي يرثي عمر بن عبد العزيز. ح قال: وأنا أحمد بن محمد بن المكي، نا أبو العيناء، عن عمرو بن صالح، حدثني الثقة قال: لما بلغ محارب بن دثار موت عمر بن عبد العزيز دعا كاتبه فقال: اكتب، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال: امحه؛ فإن الشعر لا يكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قال:

لو أعظم الموت خلقاً أن يواقعه ... لِعَدْلِه لم يُرُك الموتُ يا عمر

كم من شريعةِ حَقٍّ قد أقمت لهم ... كانت أميتت وأخرى منك تنتظر

يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي ... على النجوم التي تغتالها الحُفَر

---

(١) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٢) تاريخ دمشق (٣٣٧/٣٠).

وأخرجه ابن جرير في التفسير (١٤٩/٥).

وفي إسناده حفص بن عمر العدني. ضعيف كما في التقريب (ص: ٢٥٩).

ومحمد بن يونس الكديمي ضعيف أيضا كما في التقريب (ص: ٩١٢) لكن تابعه أحمد بن عمرو البصري عند ابن جرير.

(٣) محارب بن دثار بن كردوس بن قرواش السدوسي الكوفي الفقيه، قاضي الكوفة، كان ثقة إماما زاهدا. مات سنة (١١٦).

السير (٢١٧/٥)، والتقريب (ص: ٩٢٢).

(٤) تاريخ دمشق (٦٨/٥٧)، (٢٧١/١٦ق).

وأخرجه أبو بكر بن المقرئ في معجمه (٦٨٤).

ثلاثة ما رأت عيني لهم شبها تَضُمُّ أَعْظُمَهُم في المسجد الحُفَر

يعني النبي ﷺ، وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما:

وأنت تتبعهم لم تأل مجتهدا سقيا لها سننا بالحق تفتقر

لو كنت أملك والأقدار غالبة تأتي رواحا وتبياتا وتبتكر

صرفت من عمر الخيرات مصرعه بدير سمعان لكن يغلب القدر[1]

١٠٦٦- أخبرنا أبو عبدالله الفراوي، أنا أبو عثمان الصابوني، أنا أبو العباس محمد ابن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبدة السليطي، أنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن مسلم، نا يونس بن عبدالأعلى، نا ابن وهب، أخبرني سليمان بن بلال، عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن[2] أن رجلا جاءه فقال: انعت لي أبا بكر وعمر، فقال ربيعة: ما أدري كيف أنعتهما لك، أما هما فقد سبقا من كان معهما، وأتعبا من كان بعدهما.[3]

١٠٦٧- قال: ونا يعقوب، نا محمد بن عبد الله بن عمار، نا عمرو بن عثمان، نا أبو شهاب قال: قال الأعمش[4]: ما كنت أرى أني أعيش في زمان أسمعهم يفضلون فيه عليا على أبي بكر وعمر.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٥٧/٧٠-٧١).

وأخرجه وكيع في أخبار القضاة (٣/٣٢-٣٤).

(٢) ربيعة بن أبي عبد الرحمن بن فروخ، الإمام مفتي المدينة وعالم الوقت، أبو عثمان، ويقال: أبو عبد الرحمن القرشي مولاهم، المشهور بربيعة الرأي. مات سنة (١٣٦) على الصحيح.

السير (٦/٨٩)، والتقريب (ص: ٣٢٢).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨١).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٢٥٩-٢٦٠).

وإسناده صحيح.

(٤) سليمان بن مهران الإمام شيخ الإسلام، وشيخ المقرئين والمحدثين، أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولاهم الكوفي الحافظ العابد الورع، أصله من نواحي الري. مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة.

السير (٦/٢٢٦)، والتقريب (ص: ٤١٤).

(٥) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٤).

وفي إسناده عمرو بن عثمان الكلابي الرقي، ضعيف كما في التقريب (ص: ٧٤١).

وعبد ربه أبو شهاب الحناط، صدوق يهم كما في التقريب (ص: ٥٦٨).

١٠٦٨- أنبأنا أبو علي الحداد، وأبو القاسم غانم بن محمد بن عبيد الله البرجي، ثم حدثني أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد، أنا جدي غانم، وأبو علي الحداد، وأبو منصور محمد بن عبد الله بن مندوية، وأبو سعد محمد بن علي بن محمد السرمرع أبو طالب محمد بن محفوظ بن الحسن بن القاسم بن الفضل الثقفي، أنا أبو علي الحداد قالوا: أنا أبو نعيم الحافظ، نا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن فارس، نا أبو جعفر محمد بن عاصم الثقفي، نا أبو أسامة، عن زيد بن بكر، عن حجاج، عن طلحة اليامي(١) قال: كان يقال: الشاك في أبي بكر وعمر كالشاك في السنة.(٢)

١٠٦٩- قال: وسمعت أبا أسامة يقول: أتدرون من أبو بكر وعمر؟ هما أبوا الإسلام وأمه. فذكرت ذلك لأبي أيوب الشاذكوني فقال: صدق هما ربيا الإسلام.(٣)

١٠٧٠- أخبرنا أبو عبد الله الخلال، أنبأ سعيد بن أحمد بن محمد، أنا أبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الأصبفهاني. أنا عمر بن خسن بن علي بن مالك الشيباني، نا أبو بكر بن أبي العوام قال: سمعت أبي يقول: سمعت شعيب بن حرب يقول: قلت لمالك بن مغول: أوصني، قال: أوصيك بحب أبي بكر وعمر، فوالله إني لأرجو لك عن حبهما كما أرجو لك في التوحيد.(٤)

---

(١) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي، الإمام الحافظ المقرئ المجود شيخ الإسلام، أبو محمد الهمداني الكوفي. مات سنة (١١٢) أو بعدها.

السير (٥/١٩١). والتقريب (ص: ٤٦٥).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٤).

وأخرجه محمد بن عاصم الأصبهاني في جزئه (٢٥).

وفي إسناده زيد بن بكر، قال الأزدي: منكر الحديث جدا. ذكره الذهبي في الميزان (٢/٩٩).

وحجاج الظاهر أنه ابن أرطأة، وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس كما في التقريب (ص: ٢٢٢).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٨٩) من طريق أخرى عن حجاج بن أرطأة، وفي إسناده جعفر بن غياث لم أجد له ترجمة.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٥). (٤٤/٣٨٦).

وأخرجه محمد بن عاصم الأصبهاني في جزئه (٢٥) قال: سمعت أبا أسامة.

وأبو أسامة هو: حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي الحافظ الثبت، مشهور بكنيته، وكان من أئمة العلم. مات سنة (٢٠١).

السير (٩/٢٧٧). والتقريب (ص: ٢٦٧).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٦).

وقد رويت هذه الحكاية من وجه آخر وزيد فيها.

١٠٧١- أخبرنا بها أبو يعلى حمزة بن الحسن بن المفرج، نا سهل بن بشر، نا علي ابن ربيعة البزار، أنبأ الحسن بن رشيق العسكري، نا الحسين بن حميد، نا حماد بن المبارك، نا يحيى بن عبد الرحمن الجزري، عن شعيب بن حرب المدائني قال: أتيت مالك بن مغول فقلت: يا أبا عبد الرحمن أوصني، فقال: عليك بحب الشيخين، قلت: وما بلغ من حبهما؟ حدثني يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«إني لأرجو لأمتي في حبهم أبي بكر وعمر ما أرجو لهم في قول لا إله إلا الله».**(١)

١٠٧٢- أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء بن أبي منصور، أنا منصور بن الحسين بن علي وأحمد بن محمود الثقفي قالا: أنا أبو بكر بن المقرئ، نا سكن بن محمد بن سكن بن زيد بن عبد الله بن جابر بن راشد بن سهل المصري بمصر، نا زكريا بن يحيى أبو يحيى الوقار، نا عقبة بن مسلم الحضرمي، عن مالك بن أنس قال: دخلت على أبي جعفر الخليفة فقال: من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: فهجم علي أمر لم أعلم رأيه، قال: قلت: أبو بكر وعمر، قال: أصبت، وذلك رأي أمير المؤمنين.(٢)

١٠٧٣- أخبرنا أبو غالب أحمد، وأبو عبد الله يحيى ابنا البنا قالا: أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا أبو طاهر المخلص، نا أحمد بن سليمان، نا الزبير بن بكار قال: وحدثني مطرف بن عبد الله، عن مالك بن أنس قال: قال أمير المؤمنين هارون لي: يا مالك صف لي مكان أبي بكر وعمر من النبي ﷺ، فقال له: يا أمير المؤمنين قربهما منه في حياته كقرب قبريهما من قبره، قال شفيتني يا مالك، شفيتني يا مالك.(٣)

وفي إسناده عمر بن الحسن الأشناني، ضعفه الدارقطني والحسن بن محمد الخلال كما في الميزان (١٨٥/٣).

(١) تاريخ دمشق (٣٩٦/٣٠).

وفي إسناده حماد بن المبارك البغدادي، قال الذهبي في الميزان (٥٩٩/١): «لا يعرف».

والحسين بن حميد العكي، قال الذهبي في الميزان (٣٥٥/١) أيضا: «تكلم فيه».

ويزيد بن أبان الرقاشي، زاهد ضعيف كما في التقريب (ص: ١٠٧١).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠٩/٣٢).

وأخرجه أبو بكر بن المقرئ في معجمه (٩٢١).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩٦/٣٠-٣٩٧)، و(٣٨٣/٤٤).

وأخرجه أبو القاسم التيمي في الحجة (٣٣٥/٢).

وإسناده صحيح.

١٠٧٤- أخبرنا أبو غالب بن البناء، أنا أبو الغنائم بن المأمون، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا أبو بكر بن أبي سعيد البزار، نا محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء، نا محمد بن خالد بن عثمة قال: سمعت مالك بن أنس يقول: صاخو السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن.(١)

١٠٧٥- قال: وسمعت أبا بكر يقول: لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجه علي قبل حاجة أبي بكر وعمر لقرباه من رسول الله ﷺ، ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما.(٢)

رواها الخطيب أبو بكر عن ابن النقور.

١٠٧٦- أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن بن أبي عقيل، أنا أبو الحسن الخلعي، أنا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا يحيى بن أبي طالب، نا بشر بن موسى، نا عطاء بن مسلم الخفاف قال: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله ما تقول في رجل يقول: أبو بكر وعمر خير من علي ولكني لعلي أشد حبا؟ قال: فقال لي: احذر أن يكون هذا رجل(٣) في قلبه غل يحتاج إلى شربة آذرطوس(٤) لعلها تسهله فيخرج ما في قلبه، إنما زعم إن كان صادقا أنه أحب قوما لله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر أتقى منه فإن كان صادقا فأحبهم إليه أتقاهم لله.(٥)

←

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٤٦١) من طريق أخرى.

(١) تاريخ دمشق (٣٨٣/٤٤).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٢٥)، وأبو القاسم التيمي في الحجة (٣٣٨/٢).

وفي إسناده محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء، قال الدارقطني: ليس بالقوي في الحديث. ذكره الذهبي في الميزان (٣٤٤/٥).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩٥/٣٠-٣٩٦).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٧٦/١٤).

وفي إسناده زكريا بن يحيى الطائي، قال الحافظ في التقريب (ص: ٣٤٠): «صدوق له أوهام، لينه بسببها الدارقطني».

(٣) كذا هو في معجم ابن الأعرابي، ولعل الصواب «رجلا» بالنصب لكونه خبر كان.

(٤) في القاموس المحيط (ص: ٧٠٥): «إذريطوس: دواء، والكلمة رومية فعربت».

(٥) تاريخ دمشق (٣٩٧/٣٠).

وأخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه (١٥٥٥).

وفي إسناده عطاء بن مسلم الخفاف، ضعيف؛ لسوء حفظه. وانظر التهذيب (١٠٧/٣).

١٠٧٧- أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال، أنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي الصيدلاني، نا يزداد بن عبد الرحمن ابن محمد الكاتب، نا أبو سعيد الأشج، نا إبراهيم بن أعين قال: وسمعت سفيان بن سعيد يقول: من فضل على أبي بكر وعمر فقد عابهما، قال: قلت: وعاب من فضل عليهما.(١)

١٠٧٨- قال: ونا إبراهيم بن أعين قال: سألت شريك بن عبد الله قلت: يا أبا عبد الله أرأيت من قال لا أفضل أحدا على أحد؟ قال: هذا أحمق، أليس قد فضل أبا بكر وعمر؟ قال: قلت: فأدركت أحدا يفضل عليهما؟ قالا(٢): لا، إلا مفتضح.(٣)

١٠٧٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأ أبو محمد الصريفيني، أنا أبو القاسم ابن حبابة، نا أبو القاسم البغوي، نا أحمد بن زهير، حدثني أبو الفتح نصر بن المغيرة قال: قال سفيان بن عيينة: قيل لشريك: ما تقول فيمن يفضل على أبي بكر وعمر غيرهما؟ فقال: إذاً مفتضحٌ، يقول: أخطأ المسلمون.(٤)

١٠٨٠- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاوس، وأبو الفتح ناصر بن عبدالرحمن قالا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة بن سليمان، نا يحيى بن يزيد بن محمد بن مروان بن سعد الأيلي أبو بكر، نا محمد بن بشر البلخي، عن عبدالعزيز بن أبان، عن سفيان الثوري قال: من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب محمد ﷺ.(٥)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٨).
وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٦١٧).
وفي إسناده إبراهيم بن أعين الشيباني. ضعيف كما في التقريب (ص: ١٠٥).
(٢) كذا هنا ولعل الصواب «قال» بالإفراد.
(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٨).
وإسناده ضعيف، وانظر الكلام على الأثر السابق.
(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٨)، وله طرق بعده.
وإسناده صحيح.
وأخرجه الخلال في السنة (٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠)، وابن الأعرابي في معجمه (٢٦٥)، وابن عدي في الكامل (٤/٩). من طرق عن شريك.
(٥) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٤).
وأخرجه الخلال في السنة (٥١٧، ٥٢٨).
وفي إسناده عبد العزيز بن أبان قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٦١٠): «متروك، وكذبه يحيى بن معين وغيره».

١٠٨١ـ أخبرنا أبو الحسن بختيار بن عبدالله بيوسنج، أنا أبو القاسم عبدالملك بن علي بن خلف الحفظ، نا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، نا محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد. نا علي بن حرب الطائي، نا إسماعيل بن زياد قال: سمعت شريكا يقول لقوم من الشيعة: إنا ما علمنا بعلي حتى صعد المنبر فقال: إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، والله ما سألناه عن ذلك، يا جاهل أفتراتا كنا نقوم فنقول كذبت؟[١]

١٠٨٢ـ أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن عبدالله السنجي، أنا أبو طاهر عبدالكريم بن عبدالرزاق بن عبدالكريم، أنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن القاسم، أنا أبو بكر بن المقرئ، نا أبو يعلى الموصلي، نا عبدالصمد بن يزيد قال: سمعت فضيلا يعني ابن عياض يقول: زينوا مجالسكم بذكر عمر. وقال: قال بعض علماء الشام: إن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة، وإن عمر تمنى أن يكون شعرة في صدر أبي بكر.[٢]

١٠٨٣ـ قال: ونا ابن الأعرابي، نا محمد بن عيسى البياضي، نا أبو حفص هو الفلاس قال: سمعت أبا داود يقول: ما كتبت عن أحد بالكوفة إلا وهو يفضل أبا بكر وعمر على علي.[٣]

١٠٨٤ـ أخبرنا أبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، أنا محمد بن محمد العتيقي[٤]، نا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، نا القاضي الحسين بن إسماعيل قال: كنت عند أبي حسن بن عبدون وهو يكتب لبدر، وعنده جمع فيهم أبو بكر الداوودي، وأحمد بن خالد المادرائي، فذكر قصة مناظرته مع الداوودي في التفضيل إلى أن قال: فقال: والله ما نقدر نذكر مقامات علي مع هذه العامة، قلت: أنا والله أعرفها، مقامها ببدر

←

وله طريق أخرى عند الخلال في السنة (٥١٥).

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٤١٧).

وأخرجه الخلال في السنة (٥٢٠).

وشريك لم يدرك عليا. وإنما يحكي حال السلف الذين حضروا عليا حين صعد المنبر، وشريك مثلهم على نفس النهج، وذلك لإقامة الحجة على هؤلاء الشيعة.

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٦).

وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٤ـ٣٨٥).

وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٢٩٣).

(٤) في تاريخ بغداد: «أحمد بن محمد العتيقي» وهو الظاهر.

وأحد والخندق ويوم خيبر، قال: فإن عرفتها فينبغي أن تقدمه على أبي بكر وعمر، قلت: قد عرفتها ومنه قدمت أبا بكر وعمر عليه، قال: من أين؟ قلت: أبو بكر كان مع النبي ﷺ على العريش يوم بدر مقامه مقام الرئيس، والرئيس ينهزم به الجيش، وعلي مقامه مقام مبارز لا ينهزم به الجيش، وجعل يذكر فضيلة وأذكر فضيلة، فقلت: كم يكثر، هذه الفضائل لهما حق، ولكن الذين أخذنا عنهم القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ قدموا أبا بكر فقدمناه لتقديمهم، فالتفت أحمد بن خالد وقال: ما أدري لم فعلوا هذا؟ فقلت: إن لم تدر فأنا أدري، فقال: لم فعلوا؟ قلت: إن السؤدد والرئاسة في الجاهلية كانت لا تعدوا منزلين: إما رجل كانت له عشيرة تحميه، وإما رجل كان له مال يفضل به، ثم جاء الإسلام فجاء باب الدين فمات النبي ﷺ وليس لأبي بكر مال، قال: ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر، ولم تكن تيم لها مع عبد مناف ومخزوم تلك الحال، وإذا بطل اليسار الذي به كان رئيس أهل الجاهلية، لم يبق إلا باب الدين فقدموه له فأفحم.[1]

١٠٨٥- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المزرفي، وأبو عبدالله الحسين بن محمد ابن عبدالوهاب البارع، وأبو علي الحسن بن المظفر، وأبو غالب عبدالله بن أحمد بن بركة العكبري السمسار قالوا: أنا أبو الغنائم بن المأمون، أنا علي بن عمر الحربي، نا جعفر بن أحمد بن الصباح، نا محمد بن عمر بن علي المقدسي، نا أبو داود، عن عقبة[2] قال: ما أدركت أحدا ممن كنا نأخذ منه كان يفضل على أبي بكر وعمر أحدا بعد النبي ﷺ.[3]

١٠٨٦- أنبأنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل ونقلته من خطه، أنا أبو المعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال، أنا أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي، نا محمد بن أحمد ابن حمدان النيسابوري بخوارزم قال: أملى علينا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم البوشنجي[4] قال: قد أخبر الإمام علي بمكان الصديق والفاروق كيف كان من

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٩-٤٠٠).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/٢١).

وإسناده صحيح.

وأبو الحسن بن عبدون لم أجد له ترجمة.

(٢) عقبة بن مُكْرَم بن أفلح، الحافظ الثبت. أبو عبد الملك، العمي البصري. مات سنة (٢٤٣).

السير (١٢/١٧٨)، والتقريب (ص: ٦٨٥).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٣-٣٨٤).

وفي إسناده محمد بن عمر بن علي المقدسي، لم أجده.

(٤) محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن، الإمام العلامة الحافظ ذو الفنون شيخ الإسلام، أبو عبد الله البوشنجي، شيخ أهل الحديث في عصره بنيسابور. مات سنة (٢٩٠)، أو بعدها بسنة.

رسول رب العالمين إذ ذكر أنهما وزيراه وصاحباه، وقد تعلمون موضع الوزراء كيف كانت أحوالهم عند المستوزرين لهم، من القبول منهم، والسكون إلى مشورتهم، والإصغاء إليهم، ثم زاد أنه جعلهما سيدي قريش، وقد تعلمون موضع السيد من المسود، ثم زاد أن أقامهما مقام الآباء في القبول منهم؛ إذ مكان الآباء هو الذي قرن الله شكر الوالد لشكره فقال: كما قال ميمون بن مهران: لولا أن الله أنزل بهما قرآنا لهبناها قوله تعالى: ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[1] فتقول ميمون: لهبناها، يريد أنا كنا نهاب أن نطلق هذه اللفظة: ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾؛ إذ الله عز وجل قرن شكر نفسه بشكر الوالدين، وهي لعمري لفظة جليلة ومكانها رفيع أن يقرن الجبار شكر أحد من بني آدم بشكره. ثم زاد علي أن أظهر البراءة ممن تناولهما بنقص، أو ذكرهما وقصد الغض منهما، إذا ظهر الخفض عن المرتبة التي وضعهما رسول الله ﷺ فيها حياته، وأظهر عليٌّ البراءة من الثالب لهما، والمتنقص لهما عما أنزلهما الله فيه من الرسول ومن المسلمين. ثم زاد على ذلك أنه للمتنقص لهما معاقب، ثم بث الشهادة وهو الصادق المرضي أنهما قاما بالصدق، والوفاء، والجد في أمر الله، ورسوله حيٌّ بين أظهرهم يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان، وهذا محل جليل إذ هو ﷺ لا ينكر عليهما أمرهما ونهيهما، ولا ما يقضيان في الأمور، ويعاقبان في الموضع الذي يستحق المعاقب عقوبته، ولا يقول رسول الله ﷺ: ليس لأحد أمر ولا نهي ولا قضاء ولا عقوبة ما دمت حيا بين؛ إذ هو عليه السلام مأمون معصوم من الزلل والعثار، يقوده أمر الله ويسوقه وحيه وعصمته، فشهد علي أن هذه المنزلة كانت مطلقة لهما لا ينكر عليهما، وأعطاهما حق الوسط لمحامدهما، شهادة بأنه على أعواد المنبر، وحوله أصحاب رسول الله ﷺ، وأعلام التابعين، ومعالم الأمة، وأعيان الدين، فليس من قائل قائم إلا عليٌّ سيسأله بلا إشكال عليه، ولا خامر قلبه ليعلم جميع الحاضرين، ومعرفة كل المستمعين، ويقين كل الشاهدين خطبته أن الأمر على ما يقوله. ثم جعل يبكي ودموعه قد أسبلها على لحيته من الجزع مما سمع عما أبلغه ابن سبأ وأصحابه. ثم جعل عقوبته أن نفاه من الكوفة، وأنزله في بعض القرى، وحرمه سكن مصر الكوفة؛ إذ هو من أول أمصار المسلمين مصره أصحاب رسول الله ﷺ في عهد عمر بن الخطاب، ثم حلف بارا صادقا أنه لا يساكنه في بلد أبدا، فإن من بقي على عبدالله بن سبأ عن موضع مهاجره من الكوفة مهاجر للمسلمين لأغلظ عقاب، وأشد انتقام، وإنه أغلظ وأبلغ وأوجع في العقوبة من ضربه بالسوط، وتجليده إياه، ثم لا شافع له إلى علي في إقالته عبدالله بن سبأ. ولا جعلوه جرما يغتفر، وذلك لاستعظامهم جرمه، واستغلاظهم ما أتى به من تنقص الإمامين

←

السير (١٣/ ٥٨١)، والتقريب (ص: ٨١٩).

(١) سورة لقمان، الآية: (١٤).

الوزيرين أبي بكر وعمر، فعلى هذه شهادته، وهو على مراقي منبره، يثبت ويقطع فوق الأصلاء والأمناء والعلية والرفعاء والدنية من الجمهور، والسواد قائل لقوله، وسامع شهادته، ثم زاد على أنَّ حبهما قربة، وأن بغضهما مروق. فأخرج المبغض لهما من الإسلام؛ إذ حُكْمُ المارق من الدين حكمُ الخارج منه. ثم زاد على أنه لا يبلغه عن أحد تفضيله عليهما إلا جلده حد المفتري، وذكر التفضيل له عليهما في سبيل الجرائم وحكم الفرية عدل من قوله وحكمة. فهذه منزلة الشيخين من الإسلام والدين. ولعل شبهة تدخل قلب جاهل في تخلف علي عن بيعة أبي بكر حدثة وفاة رسول الله ﷺ[(١)] ويزعم أنه إنما بايع بعد تلك المدة لتقية أتقاها بعد وفاة فاطمة، ومعاذ الله أن يكون ذلك. ولكنه رأي رآه واختيار خولف فيه، فصار إلى صوابه، وهذا القائل الذي نسبه إلى التقية، لو علم أنه بهذا الذكر منتقص لعلي من حيث يرى أنه ذاكر محاسنه أنه قد تنقصه؛ ومن أجل ذلك قالت الحكماء والعلماء إن الجاهل قد يرى أنه يمدحك فيهجوك، ويريد أن يرفعك فيضعك، وهذه منزلة هذا القائل، ثم كيف كان من علي تقيته[(٢)] وهو يوم تخلفه عن بيعة أبي بكر كان مشغولا بتمريض فاطمة؛ إذ المدة لم تطل بعد رسول الله ﷺ، فمن قائل ثلاثة أشهر، والمكثر يقول عشرة أشهر، وهما جميعا محكمان في خبر، ولو كان قعود علي عن البيعة لأظهر ذلك في بني هاشم وبني أمية، وسيوفها في أغمادها، والعدد فيهم، والأكثر معهم والمسلمون؛ لأنهم المقدمون المؤثرون عند الأمة بقرابتهم من رسول الله ﷺ، ومكانهم من مخرج النبوة، ومنزلتهم الرفيعة من الرسالة، فلو كان منكر لبيعة أبي بكر في تلك المدة لكان ينقطع العذر في قعوده إن كان كما وصفنا، وسيوف بني أمية معه أتباع لأبي سفيان وخالد بن سعيد، فقول القائل في علي أنه كان على الاتقاء، إنما هو تنقص له وتكذيب بقوله على المنبر ولوصفه إياهما ولم يكن بعلي خور ولا جبن ولا ضعف قلب يومئذ، لو علم أن إنكاره هو الصواب لقام بإنكاره. وكيف يكون متقيا أو جبانا عن إقامة الحق وهو يومئذ كما وصفناه في شدة قلبه، وقوته ببني هاشم وبني أمية، وهما السر المحض من بني عبد مناف، فكيف يتوهم على علي الجبن والتقية؟ وهو لم يجبن ولم يتق سيوف أهل الشام نحو سبعين ألف مسلولة مع معاوية، يظهر أنه يطلب الثأر بدم عثمان، وأن ولد عثمان كانوا صغارا، فلم يجبن عنها حين قام بالأنبار[(٣)] على معاوية، ولم ير تألفه يومئذ إلى أن يستوسق[(٤)] له الشأن، ويسبق له الأمر،

---

(١) بل ثبتت بيعته أبا بكر في اليوم الأول أو الثاني كما سيأتي تفصيله في الخلافة. وإنما كرر البيعة بعد وفاة فاطمة رضي الله عن الصحابة أجمعين تأكيدا للعهد.

(٢) أظهر تقية.

(٣) مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان. معجم البلدان (٢٥٧/١).

(٤) أي يجتمع له ويستقر. النهاية في غريب الحديث (١٨٥/٥).

لا سيما وقد وافق يومئذ من مسير طلحة والزبير ويعلى بن مُنْيَة[1]، وقد قدموا عائشة يمضون بها إلى البصرة، واجتماع أهل البصرة معهم، فلم يقطع علي لذلك. ولا فترة اجتماع هذه الأسباب مع معرفته بمكان طلحة والزبير من المسلمين، وعائشة من المؤمنين، حتى أظهر عمي إنكاره أن يكون الأمر له، وأن لا تكون الخلافة لغيره، وذلك بعد أن أشار المغيرة بن شعبة وهو أحد دهاة الأمة على علي أن يقر معاوية على الشام إلى أن تجتمع الأمة عليه، فأبى قبول ذلك من المغيرة ورأى أن ذلك لا يسعه. ولم يرض بمعاوية أميرا ولم يره المسلمون خليفة حتى اعتزل عنه المغيرة. ولحق بقومه بالطائف لما غمط علي رأيه. هذا مع قعود عقيل بن أبي طالب[2] وهو شقيقه وأخوه لأبيه وأمه عن علي، ولم يساعده يومئذ حتى تبين له الحق بعد ذلك، وعلم أن الحق مع علي فكتب إليه يعرض نفسه عليه، فأبى علي أن يقبل ذلك منه، ولم يعذره في قعوده عنه، وكتب إليه أن لا حاجة له به. والله أعلم.[3]

---

(١) يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي، وأمه منية. صحابي شهير، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه. وشهد الطائف وتبوك. مات سنة بضع وأربعين.

السير (٣/١٠٠)، والإصابة (٣/٦٦٨)، والتقريب (ص: ١٠٩٠).

(٢) عقيل بن أبي طالب الهاشمي، أبو يزيد وأبو عيسى. أخو علي وجعفر. وكان الأسن، صحابي عالم بالنسب. مات سنة ستين، وقيل بعدها.

السير (٣/٩٩)، والإصابة (٢/٤٩٤)، والتقريب (ص: ٦٨٦).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٣٦٧-٣٧٠).

وإسناده صحيح.

المطلب الرابع

فضائل عثمان رضي الله عنه

١٠٨٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، وأبو محمد بن أبي عثمان، وأبو القاسم بن البسري قالوا: أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت، نا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي، أنا أبو سعيد الأشج أبو غالب الماوردي، أنا أبو القاسم عبدالله بن الحسن بن الخلال، أنا عبيدالله بن أحمد بن علي الصيدلاني، أنا أبو محمد يزداد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزداد، نا أبو سعيد الأشج، نا ابن إدريس، عن شعبة، عن أبي بشر، عن يوسف المكي، عن محمد بن حاطب قال: سمعت عليا ـ وقال ابن السمرقندي: علي بن أبي طالب ـ يقول في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[1] قال: عثمان وأصحابه.[2]

١٠٨٨- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا أبو علي الحسن بن محمد بن القاسم بن عبيدالله ابن زينة، أنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفاف، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح البروجردي الخطيب، نا إبراهيم بن الحسين بن دازيل، نا موسى بن إسماعيل، نا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن يوسف بن سعد قال: قدم علينا محمد بن علي بن أبي طالب فنزل عليَّ قال: شهدت عليا وعنده صعصعة بن صوحان[3] وعمار بن ياسر والأشتر[4] في رهط من أصحابه، فذكروا عثمان فنالوا منه، قال لهم صعصعة بن صوحان: لا تقولوا هذا فإنه لم يبلغ ذلك، ولكن إن شئتم

---

(١) سورة الأنبياء، والآية: (١٠١).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٠)، وله طريقان آخران بعده.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٥١-٥٢)، وأحمد في الفضائل (٧٧١)، وابن جرير في التفسير (١٧/٩٦).

وإسناده صحيح.

(٣) صعصعة بن صوحان، أبو طلحة العبدي، تابعي كبير، مخضرم أحد خطباء العرب، كان من كبار أصحاب علي. مات في خلافة معاوية.

السير (٣/٥٢٨)، والتقريب (ص: ٤٥٢-٤٥٣).

(٤) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة النخعي، الملقب بالأشتر، مخضرم نزيل الكوفة بعد أن شهد اليرموك وغيرها، وولاه علي مصر فمات قبل أن يدخلها سنة (٣٧).

السير (٤/٣٤)، والتقريب (ص: ٩١٤).

عثمتم[1] فيه، فلما سكت قال علي بن أبي طالب وهو على سريره، ومعه عود ينكت به، فجعل ينكت بعوده ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾، عثمان وأصحاب عثمان، قال: قلت له: ما تقول؟ قال: أقول ذلك، أشهد على علي بن أبي طالب أني سمعته يقول، قلت: أحدث بهذا عنك؟ قال: نعم.[2]

١٠٨٩- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا وأبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، نا إبراهيم بن مخلد المعدل، نا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، نا عيسى بن محمد بن منصور الإسكافي، نا شعيب بن حرب المدائني، عن محمد الهمداني، نا شيخ في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة، عن النعمان بن بشير قال: كنا عند علي بن أبي طالب فذكروا عثمان فقال علي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[3] عثمان وأصحاب عثمان، وأنا من أصحاب عثمان.[4]

قال عيسى: قال شعيب: وأنا من أصحاب عثمان.

١٠٩٠- أخبرنا أبو محمد عبدالكريم بن حمزة، نا أبو محمد الكتاني، أنا أبو محمد بن أبي نصر أبو الحسن الفرضي، وأبو الفتح ناصر بن عبدالرحمن بن محمد قالا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو نصر بن الجندي قالا: أنا خيثمة بن سليمان، نا هلال بن العلاء، نا أبي، نا إسحاق الأزرق، أنا أبو سنان، عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال ابن سبرة الهلالي قال: قلنا لعلي: يا أمير المؤمنين فحدثنا عن عثمان بن عفان، فقال: ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين، كان ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه، ضمن له بيتا في الجنة.[5]

---

(١) يقال: عثَمَ العظمُ المكسورُ إذا جبر على غير استواء؛ وعثم جرح إذا أكْنَبَ وأخْلَبَ ولم يبرأ بعد. القاموس المحيط (ص: ١٤٦٥).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦١/٣٩).

وأخرجه الآجري في الشريعة (١٥٠٧) مختصرا. وإسناده صحيح.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (١٠١).

(٤) تاريخ دمشق (٤٦٣/٣٩).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١١/١٦٩).

وفي إسناده شيخ مبهم.

ومحمد الهمداني لم أعرفه.

(٥) تاريخ دمشق (٤٧/٣٩).

وفي إسناده العلاء بن هلال بن عمر الباهلي، فيه لين كما في التقريب (ص: ٧٦٢).

١٠٩١- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا أبو منصور بن شكرويه، أنا أبو بكر بن مردويه، أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الشافعي، نا معاذ بن المثنى، نا مسدد، نا عبدالله بن داود، عن رمح، عن أبي موسى، عن عبدالله بن أبي سفيان أن عليا قال: إن بني أمية يقاتلوني يزعمون أني قتلت عثمان وكذبوا، إنما يلتمس الملك، فلو أعلم أنما يذهب ما في قلوبهم أن أحلف لهم عند المقام والله والله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله لفعلت، ولكن إنما يريدون الملك، وإني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.[1] [2]

١٠٩٢- أخبرنا أبو القاسم الواسطي، أنا أبو بكر الخطيب، أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، أنا أبو العباس محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد الأثرم في سنة ثلاثين وثلاثمائة، نا حميد بن الربيع، نا أبو أسامة، حدثني عثمان بن واقد العمري، حدثتني قرة بنت جون الضبي قالت: كنت عند عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب فجاء قنبر[3] فسلم فقال: لا سلم الله عليك، فقلت: سبحان الله تقول هذا لمولى عمك؟ قال: إن هذا يأتي إلى أهل العراق فيقول: قال ابن عفان، وقال: علي، وأنا سمعت عليا يقول: قاتل الله هؤلاء المفضلي على ابن عفان، والمفضلي ابن عفان عليَّ، ما أقل علمهم بالله، والله إني لأرجو أن أكون أنا وابن

←
وله طريق أخرى بعد هذه، وأخرجه أبو نعيم في المعرفة (٢٣٩) عن إسماعيل بن يحيى البغدادي عن أبي سنان، عن النزال بن سبرة...
وإسماعيل بن يحيى، قال أبو علي النيسابوري الحافظ والدارقطني والحاكم: كذاب. ذكره الذهبي في الميزان (١/٢٥٣)، وقال: مجمع على تركه.

(١) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٥٢).
وأخرجه مسدد في مسنده كما في المطالب العالية (٤٣٩٨).
وفي إسناده عبد الله بن أبي سفيان، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٥١٢): «مقبول»؛ أي عند المتابعة وإلا فلين الحديث.
ورمح هو ابن نفيل الكلابي. سئل عنه أبو زرعة فقال: لا أعرفه إلا برواية عبد الله بن داود عنه. ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/٥٢٢).
وأما أبو موسى فلم أعرفه.

(٣) بفتح أوله ثم نون ساكنة، ثم موحدة مفتوحة، ثم راء، مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
الجرح والتعديل (٧/١٤٦)، وتوضيح المشتبه (٧/٢٥٠).

عفان من الذين قال الله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.(١) (٢)

١٠٩٣- أخبرنا أبو عبدالله المقرئ، أنا أبو الفضل بن الكريدي، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا محمد بن عبدالله بن إبراهيم، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثتنا أم عمر بنت حسان بن زيد وكانت عجوز صدق قالت: حدثني أبي قال: دخلت المسجد الأكبر مسجد الكوفة، وعلي بن أبي طالب قائم على المنبر يخطب الناس وهو ينادي بأعلى صوته ثلاث مرات: يا أيها الناس إنكم تكثرون فيّ وفي ابن عفان، وإن مثلي ومثله كما قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.(٣)

١٠٩٤- أخبرنا أبو الفضل الفضيلي، أنا أبو القاسم الخليلي، أنا أبو القاسم الخزاعي، أنا الهيثم بن كليب، نا ابن المنادي، نا وهب بن جرير، نا شعبة، عن حبيب بن الزبير، عن عبدالرحمن، عن علي بن أبي طالب قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان من الذين قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.(٤) (٥)

---

(١) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٥٨-٤٥٩).

وفي إسناده حميد بن الربيع بن حميد، قال الذهبي في الميزان (٣/٢٩٦): «وهو ذو مناكير»، واتهمه بعضهم، وانظر ترجمته في اللسان (٢/٣٦٣).

وقرة بنت جون الضبي لم أجد لها ترجمة.

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٤٥٨).

وأخرجه أحمد في الفضائل (٧٢٩)، والقطيعي في زياداته (٢٩٨، ٨٥١)، والدولابي في الكنى (٢/٧٩)، وابن حبان في الثقات (٤/١٦٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٤/٤٣٢).

وفي إسناده حسان بن زيد، لم أجده عند غير ابن حبان في الثقات (٤/١٦٥)، والدولابي في الكنى (٢/٧٨).

وأم عمر بنت حسان بن زيد، قال الذهبي في الميزان (٤/٦١٣): «كتب عنها أحمد بن حنبل، وأثنى عليها. وأما يحيى بن معين فقال: ليست بشيء».

(٤) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٥) تاريخ دمشق (٣٩/٤٥٩)، وله طرق بعده.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٧٣).

ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن الشرود فإني لم أجد من ترجمه إلا أن المزي ذكره في تهذيب الكمال (٢/٤٦)، ضمن شيوخ حبيب بن الزبير.

وعبدالرحمن هذا هو ابن الشرود.

١٠٩٥- أخبرنا أبو عبدالله المقرئ، أنا أبو الفضل، أنا أبو الحسن الجهز، أنا أبو الحسن الدارقطني، أنا عبدالوهاب بن أبي حية، نا يعقوب بن شيبة، نا أسود بن عامر، نا عبدالرحمن بن عثمان بن محمد بن حاطب، حدثني أبي، عن محمد بن حاطب قال: كنت مع علي بالبصرة فلما هدأت الحرب قلت: يا أمير المؤمنين ما أرد على قومي إذا سألوني عن قتل هذا الرجل؟ قال: أنا وعثمان مثل ما وصف الله في كتابه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ الآية، فإذا قدمتَ فأبلغهم أن عثمان من الذين آمنوا ثم اتقوا ثم آمنوا ثم اتقوا ثم آمنوا ثم اتقوا وعلى ربهم يتوكلون.(١)

١٠٩٦- قال: وأنا الدارقطني، حدثني أبي، نا عبدالله بن محمد بن ناجية، نا الحسن ابن قزعة مولى بني هاشم، نا سفيان بن حبيب، نا جامع بن مضر، عن عبدالله بن الأسود ابن تمام، عن عبدالله بن رافع بن خديج، عن رافع بن خديج قال: قال عليٌّ: دخلت على بناتي وهن يبكين فقلت: ما يبكيكن؟ قلن: لانقطاعنا من أرضنا ولموت أو لقتل ابن عفان، فقال: إني لأرجو أن أكون أنا وابن عفان ممن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.(٢) (٣)

١٠٩٧- كتب إلي أبو بكر أحمد بن المظفر بن الحسن بن سوسن التمار، وأخبرني أبو طاهر محمد بن محمد بن عبدالله السنجي عنه، أنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الأدمي

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٤).

وفي إسناده عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٢٦٤): «سألت أبي عنه فقال: هو ضعيف الحديث يهولني كثرة ما يسند».

وقال في ترجمة أبيه (٦/١٤٤): «سألت أبي عنه فقال: روى عنه ابنه عبد الرحمن أحاديث منكرة».

(٢) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٤).

وفي إسناده عبد الله بن رافع روى عنه ثلاثة، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/٢٢)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٥٢)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وعبد الله بن الأسود لعله القرشي المترجم في الجرح والتعديل (٥/٢)، وقال عنه أبو حاتم: «شيخ لا أعلم روى عنه غير عبد الله بن وهب».

فإن كان هو فيزيد على ابن وهب ممن روى عنه جامع بن مطر في سندنا هذا.

القارئ، نا محمد بن عثمان الكوفي، نا أحمد ابن عبدالله بن يونس، نا أبو بكر بن عياش، عن حصين بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن الحارث قال: دخل عليٌّ على نسائه وهن يبكين فقال: ما يبكيكن؟ قلن: ذكرن عثمان والزبير وقرابتهما منك، قال: فإني وإياهما من الذين قال الله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.[1] [2]

١٠٩٨- أخبرنا أبو أبو بكر بن المزرفي، نا أبو الحسين بن المهتدي أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور قالا: أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، نا داود بن عمرو، نا حماد بن زيد، عن عاصم بن أبي النجود قال: دخلت إحدى بنات عثمان على عليٍّ فقال: إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.[3]

١٠٩٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير، نا عبدالله بن محمد، نا داود بن رشيد، نا محمد بن زيد، عن العوام يعني ابن حوشب، عن محمد بن حاطب قال: قيل لعلي: إن هؤلاء الذين يسألونا عن عثمان غدا فما نقول لهم؟ قال: تقول: كان من الذين ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا﴾.[4] [5]

---

(١) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٤).

وفي إسناده محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة الأدمي، قال ابن أبي الفوارس، خلط فيما حدث كما في تاريخ بغداد (٢/١٤٩).

لكن رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٢١٥)، وفيه الصلت بن عبد الله بن الحارث، قال عنه الحافظ في التقريب (ص:٤٥٥): «مقبول».

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٤-٤٦٥).

وإسناده لا بأس به، غير أن فيه انقطاعا.

وبالجملة فإن الأثر صحيح بمجموع هذه الطرق.

وأخرج أحمد في فضائله طرقا أخرى لم تذكر هنا (١٠١٨، ١٢٩١، ١٢٩٥، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠). وفي زيادات الفضائل لأبي بكر القطيعي (١٠٥٧).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٧/١٩٣) عن هذا الأثر: «إنه ثبت عنه من غير وجه».

(٤) سورة المائدة، الآية: (٩٣).

(٥) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٥)، وله طرق بعده إلى (ص: ٤٦٧).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٥٤)، وأحمد في الفضائل (٧٧٠)، والآجري في الشريعة (١٥٠٥، ١٨٨٦، ١٨٨٧)، وأبو بكر الدينوري في المجالسة (٢٤٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٧٤)، وأبو نعيم في الحلية (١/٥٥-٥٦، ٧/٢٢٤)، وفي الإمامة (١٣٧).

←

١١٠٠- قال: ونا الدارقطني، نا القاضي الحسين بن إسماعيل، نا يوسف بن موسى، نا مسلم بن إبراهيم، نا القاسم بن الفضل قال: سمعت يوسف بن سعد مولى عثمان بن مظعون قال: قال لي ابن حاطب: لو شهدت اليوم شهدت عجبا، قال: قلت: ما هو؟ قال: فإن عليا وعمارا ومالكا وصعصعة اجتمعوا في دار نافع فذكروا عثمان، فقال علي: يا أبا اليقظان لقد سبق في عثمان من رسول الله ﷺ سوابق لا يعذبه الله بعدها أبدا.[1]

١١٠١- أخبرنا أبو بكر اللفتواني، أنا أبو عمرو بن منده، أنا الحسن بن محمد، أنا أحمد بن محمد بن عمر، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا علي بن الجعد، أنا القاسم بن الفضل الحداني، حدثني يوسف بن سعد مولى عثمان بن مظعون قال: قال ابن حاطب: لو شهدت اليوم شهدت عجبا. اجتمع علي وعمار ومالك الأشتر وصعصعة بن صوحان في هذه الدار يعني دار نافع، فتكلم عمار فذكر عثمان فجعل علي يتغير وجهه، قال: ثم تكلم مالك حذاء عمار، قال: ثم إن صعصعة تكلم، فقال: أبا اليقظان ما كل من يزعم الناس أن عثمان أتى أتى، أو قال قائل كان أول من ولي فاستأثر، وأول من تفرقت عنه الأمة، ثم إن عليا تكلم فقال: إنا والله على الأثر الذي أتى عثمان، لقد سبقت له سوابق لا يعذبه الله بعدها أبدا.[2]

١١٠٢- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، أنا أبو بكر بن سيف، أنا السري بن يحيى، أنا شعيب بن إبراهيم، نا سيف. عن عمر، عن عطية، عن أبي أيوب، عن علي قال: أتاه رجل فقال: إني أبغض عثمان، فقال: مهلا فإنهم يعني أصحاب النبي ﷺ والكافرين الذين أنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ إل ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أصحاب النبي ﷺ، ﴿فَاغْفِرْ﴾ لهم، ﴿تَابُوا﴾ من الشرك، ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ الرسول، إلى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ﴾[3] فإياكم أن تكونوا بِبُغْضِه[4] منهم.[5]

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١٩٣/٧): إن هذا الأثر قد ثبت عن علي من غير وجه.

(١) تاريخ دمشق (٤٦٧/٣٩).

وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٤٦٧/٣٩).

وإسناده صحيح.

(٣) سورة غافر، الآية: (٧-٩).

(٤) أي محل بغضه من الذين ذكروا في الآية وهم الكفار.

(٥) تاريخ دمشق (٤٦٨/٣٩).

١١٠٣- أخبرنا أبو عبدالله يحيى بن الحسن، أنا أبو القاسم المهرواني، أنا أبو عمر ابن مهدي، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب، نا جدي، نا حجاج بن المنهال، وموسى بن إسماعيل قالا: نا حماد، عن أبي نعامة العدوي، عن مطرف أن عليا قال لمطرف: أما يمنعك من اتباعي إلا حب عثمان؟ أما والله لئن أحببته لقد كان أوصلنا للرحم.

كذا قال. وأبو نعامة لم يسمعه من مطرف بينهما إسحاق بن سويد.

١١٠٤- أخبرنا بذلك أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، نا أحمد بن مروان، نا الحارث بن أبي أسامة، نا روح بن عبادة، نا أبو نعامة يعني عمرو بن عيسى العدوي، عن إسحاق بن سويد العدوي، عن مطرف بن عبدالله بن الشخير قال: لقيت علي بن أبي طالب بهذا الحزيز[١] فسألته عن عثمان بن عفان فقال: لقد كان خيرنا وأوصلنا.[٢]

١١٠٥- أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم، أنا أبو الفضل بن الكريدي، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا القاضي الحسين بن إسماعيل، نا محمد ابن يزيد أخو كوخويه، نا يزيد بن هارون، أنا عبدالسلام بن صالح الدارمي، نا إسحاق ابن سويد، نا مطرف بن عبدالله بن الشخير قال: سيرت عليا فرفعته بغلته ورفعت بغلي معه حتى خلونا من الناس فقال لي: ما بطأك عنا يا مطرف أحب ذلك الرجل يعني عثمان؟ ثم قال: أما إن أحببته فقد كان أشدنا حياء، وأحسننا طهورا. قال: فجرأني ما سمعت من عليٍّ على حب عثمان.[٣]

١١٠٦- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا وأبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، أنا عبدالعزيز بن

←

وجاء في إسناده «سيف عن عمر»، والظاهر «سيف بن عمر»، وهو ضعيف وانظر الميزان (٢/٢٥٥).

وشعيب بن إبراهيم، فيه جهالة كما في الميزان (٢/٢٧٥).

(١) هو المهبط من الأرض، وقيل: هو الغليظ منها، ويجمع على حزن. النهاية في غريب الحديث (١/٣٧٨).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٨-٤٦٩).

وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٢٨٤). وهو متهم كما في الميزان (١/١٥٦).

وفي إسناده أيضا أبو نعامة عمرو بن عيسى العدوي، صدوق اختلط كما في التقريب (ص: ٧٤٣).

وله طريق أخرى وهي الآتية في الأثر التالي.

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٩).

وفي إسناده عبد السلام بن صالح الدارمي، قال الدارقطني: ليس بالقوي. ذكره الذهبي في الميزان (٢/٦١٥).

محمد بن جعفر العطار، نا عثمان بن أحمد الدقاق، نا عبيد بن محمد بن خلف، نا أبو معمر الهذلي، نا ابن عيينة، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن مطرف قال: لقيت عليا فقال لي: يا أبا عبدالله ما بطأ بك أحب عثمان؟ ثم قال: لئن قلت ذلك لقد كان أوصلنا للرحم، وأتقانا للرب عز وجل.[1]

١١٠٧- أخبرنا أبو سعد البغدادي، أنا أبو منصور بن شكرويه، وأبو بكر السمسار قالا: أنا إبراهيم بن عبدالله بن خرشيذ قوله: نا الحسين بن إسماعيل المحاملي، نا علي بن مسلم، أنا عمرو بن محمد بن أبي رزين، نا سعيد، نا الخليل بن أخي مطرف، عن مطرف ابن عبدالله قال: لما ظهر عليٌّ يوم الجمل رأيته بهذا الحزيز وهو بأصحابه، فأسرعت إليه فأسرع إلى دابته فقلت: أنا أحق بذلك، فسلمت عليه قال: أحب عثمان منعك أن تأتينا؟ قال: إنك إن تحبه فإنه كان من خيرنا وأوصلنا.[2]

١١٠٨- أخبرنا أبو طالب علي بن عبدالرحمن، أنا أبو الحسن الخلعي، أنا أبو محمد ابن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا عبدالله بن أيوب المخرمي، نا أيوب بن سويد، نا السري بن يحيى، عن مطرف بن عبدالله قال: لقيت عليا بهذا الحرير فقال لي: حب عثمان بطأ بك عنا؟ فاعتذرت إليه فقال: أما إنه كان أبرنا وأوصلنا.[3]

كذا قال، وأسقط منه ذكر قتادة.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٤٧٠)، وله طرق أخرى بعده.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٢١١)، والخطيب في تاريخ بغداد (١١/١٠٠-١٠١).

وهذا إسناد جيد، سعيد بن أبي عروبة من أثبت الناس في قتادة، قال الحافظ في التقريب (ص: ٣٨٤): «ثقة حافظ، له تصانيف، لكنه كثير التدليس واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة».

على أنه تابعه غيره كما في الطرق الأخرى الآتية عن قتادة.

وأما عنعنة قتادة فإنها مغتفرة؛ لأن تدليسه قليل محتمل، كما قال الحافظ في هدي الساري: (ص:٤٥٨): «كان يضرب به المثل في الحفظ إلا أنه كان ربما دلس».

وانظر السلسلة الصحيحة (٥/٦١٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٧١)، وله طرق أخرى قبله.

وأخرجه أحمد في الفضائل (٧٦١، ٧٦٢).

وخليل بن أخي مطرف لم أجد له ترجمة.

وجاء في الرواية التي قبل هذه عند المصنف «خليل بن حيان عن ابن أخي مطرف» ولعل فيها تصحيفا حيث أقحمت «عن» في السند. والله أعلم.

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٤٧١).

وأخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه (١٩٣٤).

الصواب الخزيز بالخاء وزاءين مكررتين.

١١٠٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الفضل عمر بن عبيدالله بن عمر ابن علي، وأبو محمد، وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان ح وأبو محمد بن طاوس، أنا أبو الغنائم ابن أبي عثمان قالوا: أنا عبدالله بن عبيدالله بن يحيى البيع، نا أبو عبدالله المحاملي إملاء، نا عبدالله بن أيوب، نا أيوب بن سويد، نا السري بن يحيى، عن قتادة، عن مطرف قال: لقيت عليا بهذا الخزيز فقال لي: حب عثمان بطأ بك عني؟ فاعتذرت إليه فقال: أما إنك إن أحببته إنه لخيرنا وأوصلنا.(١)

١١١٠- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، نا الحسن بن إسماعيل بن رشيد، نا ضمرة، نا ابن شوذب، عن قتادة، عن مطرف قال: لقيت عليا بالبصرة يوم الجمل بخزيز فقال لي: ما الذي بطأ بك عنا أحب عثمان بطأ بك عنا؟ قال: ثم حرك دابته وحركت دابتي أعتذر إليه فقال لي: إن تحبه فقد كان خيرنا وأوصلنا للرحم.(٢)

قال الدارقطني: تفرد به ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن قتادة.

١١١١- أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر، أنا أحمد بن عبدالمنعم بن أحمد، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، نا أحمد بن إسحاق التنوخي القاضي، نا محمد بن يحيى بن رزين، عن إسماعيل بن يحيى بن عبيدالله، عن سفيان، عن أبي إسحاق قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب: إن عثمان في النار، قال: ومن أين علمت؟ قال: لأنه أحدث أحداثا، فقال له علي: أتراك لو كانت لك بنت أكنت تزوجها حتى تستشير؟ قال: لا، قال: أفرأي هو خير من رأي رسول الله لابنتيه؟! وأخبرني عن النبي ﷺ أكان إذا أراد أمرا يستخير الله أو لا يستخيره؟ قال: لا، بل كان يستخيره، قال: أفكان الله عز وجل يخير له أم لا؟ قال: بل كان يخير له، قال: فأخبرني عن رسول الله أخار الله له في تزويجه عثمان أم لم يخر له؟ قال:

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٤٧١-٤٧٢).

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٢١٢، ١٢١٣).

وإسناده جيد.

وأيوب بن سويد تابعه ضمرة بن ربيعة عند ابن أبي عاصم. وبالجملة فالأثر صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٩).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٧٥).

ثم قال: لقد تجردت لك لأضرب عنقك فأبى الله ذلك، أمَا والله لو قلت غير ذلك ضربت عنقك.[1]

١١١٢- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الحسن علي بن أحمد قالا: أنبانا أبو بكر الخطيب، أنبانا علي بن محمد بن عبد الله المعدل. أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا محمد بن عبيد الله المنادي، نا محمد بن يعلى زنبور الكوفي، نا الربيع بن صبيح، عن علي ابن زيد بن جدعان، عن الحسن قال: لما كان من بعض هيج الناس ما كان جعل رجل يسأل عن أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل لا يسأل أحدا إلا دله على سعد بن مالك، قال: فقيل له: إن سعدا رجل إن أنت رفقت به كنت قَمِنا أن تصيب منه حاجتك، وإن أنت خرقت به كنت قَمِنا أن لا تصيب منه شيئا، قال: فجلس أياما لا يسأله عن شيء حتى استأنس به، وعرف مجلسه ثم قال: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾[2] إلى آخر الآية، قال: فقال سعد: ما قلت؟ لا جرم والذي نفس سعد بيده لا تسألني عن شيء أعلمه إلا أنبأتك به، قال: أخبرني عن عثمان، قال: كنا إذ نحن جميع مع رسول الله ﷺ كان أحسننا وضوءا، وأطولنا صلاة، وأعظمنا نفقة في سبيل الله، فسأله عن شيء من أمر الناس فقال: أما أنا فلا أحدثك بشيء سمعته من وراء وراء، لا أحدثك إلا بما سمعت أذناني ووعاه قلبي. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن استطعت أن تكون أنت المقتول ولا تقتل أحدا من أهل الصلاة فافعل**» ثلاثا.[3]

١١١٣- أخبرنا أبو علي خداد في كتابه، ثم حدثني مسعود المعدل عنه، أنا أبو نعيم الحافظ، أنا أحمد بن إبراهيم بن علي، نا محمد بن جعفر بن سعيد القزاز، نا أبو نصر العقيلي وزعم أنه كان قاضيا بأردبيل، وزعموا أن اسمه محمد بن عيسى، نا عفان. نا حماد وهو ابن سلمة، عن أيوب عن ابن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٤٩).

وإسناده تالف.

فيه إسماعيل بن يحيى، قال عنه الذهبي في الميزان (١/٢٥٣): «قال أبو علي النيسابوري الحافظ، والدارقطني، والحاكم: «كذاب». قلت: مجمع على تركه».

ومحمد بن يحيى بن رزين، قال ابن حبان: «دجال يضع الحديث». وانظر الميزان (٤/٦٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٥٩).

(٣) تاريخ دمشق (٢٠/٣٥٧).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣/٤٤٧).

وفي إسناده علي بن زيد جدعان. ضعيف كما في التقريب (ص: ٦٩٦).

ومحمد بن يعلى زنبور، قال البخاري: ذاهب الحديث. وقال أبو حاتم: متروك. وانظر الميزان (٤/٧٠).

في قوله: ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1] قال: عثمان بن عفان.

كذا قال، والمحفوظ ما

١١١٤- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، وأبو عبدالله البلخي قالا: أنا أبو الحسين بن الطيوري، وثابت بن بندار قالا: أنا أبو عبد الله الحسين بن جعفر، وأبو نصر محمد بن الحسن قالا: أنا الوليد بن بكر، أنا علي بن أحمد بن زكريا، أنا أبو مسلم صالح بن أحمد العجلي، حدثني أبي، نا عفان بن مسلم، نا حماد بن سلمة، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن منية، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: عثمان بن عفان.[2]

١١١٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، نا أبو بكر بن سيف، نا السري بن يحيى، نا شعيب بن إبراهيم، نا سيف بن عمر، عن أبي عمر المدني، عن زيد بن أسلم، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3] قال: الذين يأمرون بالقسط من الناس ولاة العدل: عثمان وضربه.

١١١٦- قال: ونا سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع، عن ابن عمر قال: لقيت ابن عباس وكان خليفة عثمان على الموسم عام قتل، فأخبرته بقتله فعظم أمره وقال: والله إنه لمن الذين يأمرون بالقسط، فتمنيت أن أكون قُتِلْتُ يومئذ.[4]

١١١٧- أخبرنا أبو الحسن الفقيه الشافعي، نا عبدالعزيز الكتاني إملاء، أنا أبو بكر أحمد بن طلحة بن هارون الواعظ، أنا أحمد بن سلمان، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، نا زكريا بن يحيى الرقاشي، نا بعض أصحابنا،

---

(١) سورة النحل، الآية: (٧٦).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٦-٢١٧). وله طرق بعده.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٦٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٤٥-٤٦)، والبخاري في التاريخ (١/٣٠٦)، والأصبهاني في الحجة (٢/٣٦٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٢١).

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٩).

وإسناده ضعيف؛ سيف بن عمر ضعيف، وشعيب بن إبراهيم فيه جهالة. وانظر الميزان (٢/٢٥٥)، (٢/٢٧٥).

عن أبي خلف عبدالله بن عيسى، عن يحيى البكاء، عن ابن عمر ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾[1] قال: عثمان بن عفان.[2]

١١١٨- كتب إلي أبو طالب عبدالقادر محمد بن يوسف، وحدثنا أبو الحجاج يوسف ابن مكي عنه، أنا إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي، أنا أحمد بن جعفر القطيعي، نا عبدالله ابن أحمد بن حنبل، حدثني عبدالله بن عمر، أنا حسين الجعفي، عن سفيان بن عيينة، عن مسعر، عن مهاجر التيمي، عن ابن عمر قال: لا تسبوا عثمان فإنا كنا نعده من خيارنا.[3]

١١١٩- أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد في كتابه، أنا أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمد، أنا أبو عبدالله بن منده، أنا القاسم بن القاسم بن عبدالله السياري قال: قال جدي أحمد بن سيار: نا محمد بن علي، نا أبي يعني ابن الحسن بن شقيق، أنا بشير أبو نصر قال: أتيت الحسن فقلت: إني أحب الله ورسوله وأحب عليا، وأقوام عندنا يقولون: إن لم تسب عثمان لم يغن عنك حب علي، فقال: يا بني إن الذي يأمرك بهذا لعثمان خير منه ومني ومنك. زوجه النبي ﷺ ابنته أم كلثوم، أفترى النبي ﷺ كان جاهلا أن يزوج خبيثا؟ فماتت عنده ثم زوجه ابنته رقية، فلو كان جهل أمره أكان يجهل الثانية؟ وجهز جيش العسرة، وكان مع النبي ﷺ حتى فارق الدنيا، فينبغي[4] لك أن تسب رجلا كانت هذه الأشياء له من المناقب والمُكْرَمَات؟![5]

١١٢٠- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر، أنا محمد بن هبة الله بن الطبري، أنا محمد بن الحسين

---

(١) سورة الزمر، الآية: (٩).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٢٣١)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٥٦).

وفي إسناده يحيى بن مسلم البكاء، وعبد الله بن عيسى، ضعيفان. وانظر التقريب (ص: ٥٣٤، ١٠٦٦).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٥١٠).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٧٤٤).

وإسناده صحيح.

(٤) يعني فيجوز لك أن تفعل ذلك، على سبيل الإنكار.

(٥) تاريخ دمشق (٣٩/٥١١).

وذكره ابن حبان في الثقات (٦/٩٨) مختصرا في ترجمة بشير بن الكوسج أبي نصر، وقال: «روى عنه الفضل ابن موسى السيناني، وأهل مرو».

بن الفضل، أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب، حدثني أبو سعيد الأشج. أخبرني ابن إدريس، عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف قال: أبى قلبي إلا حب عثمان عليه السلام.[1]

١١٢١- كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين، وحدثني أبو المحاسن عبدالرزاق بن محمد عنه، أنا أبو محمد الخيري، نا أبو العباس الأصم، نا يحيى بن أبي طالب، أنا إبرهيم بن بكر أبو إسحاق الشيباني قال: سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول: كانت المشيخة الأولى يمر بهم الرجل فإذا قالوا: هذا عثماني يعجبهم ذلك، قال: فقلت له: كيف ذاك؟ قال: إذا قدم عثمان لم يبغض غيره.[2]

١١٢٢- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو الحسين بن الطيوري، أنا الحسين بن جعفر ومحمد بن الحسن أبو عبد الله البلخي، أنا ثابت بن بندار، أنا الحسين بن جعفر قالا: أنا الوليد بن بكر، نا علي بن أحمد، نا صالح بن أحمد، حدثني أبي أحمد، حدثني أبي عبدُ اللهِ قال: قال رجل للحكم بن هشام[3] ما تقول في معاوية؟ قال: ذاك خال كل مؤمن، قال: ما تقول في عثمان؟ قال: كان والله منصور النصرة، مخذول الخذلة، مقتول القتلة، أمير النور.[4]

صوابه: البررة.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٢)، وله طرق أخرى بعده.

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٥٥٨). وابن الأعرابي في معجمه (٨٢٠)، وأبو نعيم في الحلية (٥/١٩).

وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٣).

أخرجه من طريقين إلى يحيى بن أبي طالب.

وفي إسناده إبراهيم بن بكر الشيباني، قال أحمد بن حنبل: قد رأيته، وأحاديثه موضوعة. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: يسرق الحديث.

(٣) الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الثقفي مولاهم، أبو محمد الكوفي، نزيل دمشق. صدوق من السابعة. التقريب (ص: ٢٦٤).

(٤) تاريخ دمشق (١٥/٨٨-٨٩).

وأخرجه العجلي في معرفة الثقات (١/٣١٥).

وإسناده صحيح.

وأخرجه من طريق أخرى أبو نعيم في المعرفة (٢٦٨).

(٥) كذا في نسخة «م» كما في هامش المطبوع، وهو الظاهر. وفي الأصل «البرزة» بزي بعد الراء.

١١٢٣- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد بن عدي، أنا الساجي، حدثني محمد بن عمر بن علي بن مقدم قال: كنت عند عبدالله بن داود فقال له الطلحي: سمعت أبا نعيم يقول: سمعت شريك بن عبدالله يقول: قدم عثمان يوم قدم وهو أفضل القوم. قال ابن داود: وأنا لا أقول إلا هكذا.(١)

١١٢٤- أخبرنا أبو طالب علي بن عبدالرحمن، أنا علي بن الحسن الخلعي، أنا عبدالرحمن بن عمر بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا محمد بن المبارك أبو بكر بن حماد المقرئ قال: وأخبرني أبو زكريا قال: قيل ليزيد بن هارون(٢): لم تحدث بفضائل عثمان ولا تحدث بفضائل علي؟ فقال: إن أصحاب عثمان مأمونون على علي، وأصحاب علي ليس بالمأمونين على عثمان.(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (٢١٦/٣٩).
وأخرجه ابن عدي في الكامل (١٠/٤).

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان، الإمام القدوة العابد، شيخ الإسلام، أبو خالد السلمي، مولاهم الواسطي، الحافظ. كان رأسا في العلم والعمل، ثقة حجة، كبير الشأن. مات سنة (٢٠٦).
السير (٣٥٨/٩)، والتقريب (ص: ١٠٨٤).

(٣) تاريخ دمشق (٥٠٣/٣٩).
وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٣١٨)، ومن طريقه أيضا الخطيب في تاريخ بغداد (٢٧٠/٢).

تعليق:

ويلي عمر في الفضل عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

وهو ممن أجمع السلف الصالح على فضله وشرفه، وقد ورد في ذلك نصوص منها ما أخرجه مسلم (٢٤٠٢) عن سعيد بن العاص أن عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة، فأذن لأبي بكر وهو كذلك، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال: لعائشة اجمعي عليك ثيابك، فقضيت إلي حاجتي ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله مالي لا أراك فزعت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله ﷺ: «إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال ألا يبلغ إلي في حاجته».

وفي رواية أخرى لمسلم (٢٤٠١) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».

ومن فضائله رضي الله عنه أيضا أن النبي ﷺ قال: «من يحفر بئر رومة وله الجنة»، فحفرها عثمان، وقال: «من جهز جيش العسرة وله الجنة»، فجهزه عثمان.

رواه البخاري (٦٥/٧- فتح الباري) تعليقا، وأخرجه الترمذي (٣٧٠٠)، وقال: «حديث حسن صحيح غريب».

المطلب الخامس

جامع فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

١١٢٥- أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن، أنبأ الحسن بن علي، أنبأ أبو الفضل عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري. نا يحيى بن محمد بن صاعد إملاء سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، نا محمد بن عوف بن سفيان الطائي، ومحمد بن خالد بن خلي الكلاعي قالا: نا بشر بن شعيب بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الزهري قال: أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة رسول الله ﷺ بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان.[1]

ورواه نافع عن ابن عمر وزاد فيه: فيبلغ النبي ﷺ فلا ينكره.

١١٢٦- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، نا أبو محمد الجوهري إملاء، أنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن ماهبرد الأصفهاني. نا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، نا أحمد بن الدورقي، نا العلاء بن عبد الجبار، نا الحارث بن عمير. عن عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ فنقول: أبو بكر، ثم عمر. ثم عثمان، فيبلغ رسول الله ﷺ ولا ينكره.[2]

١١٢٧- حدثنا أبو طالب علي بن عبدالرحمن، أنا أبو الحسن علي بن الحسن، أنا أبو محمد بن النحاس، أنا

←
وانظر سائر ما ورد في مناقبه رضي الله عنه جامع الأصول لابن الأثير (٨/٦٣٢-٦٤٧).

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٤٣-٣٤٤)، وله طرق بعده، و(٣٩/١٦١-١٦٣). من طرق أيضا.
وأخرجه أبو داود (٤٦٢٨)، وأحمد في الفضائل (٥٦)، وابنه عبد الله في السنة (١٣٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة (١١٩٠، ١١٩١).
وصحح إسناده الألباني في ظلال الجنة.

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٤٥)، وله طرق أخرى بعده بألفاظ.
وأخرجه بهذا اللفظ من هذه الطريق عبد الله بن أحمد في السنة (١٣٥٧).
وقال وفيه: «عبيد الله بن عمر عن نافع» بدل «عبد الله بن عمر».
وأخرجه كذلك من غير هذه الطريق ابن أبي عاصم في السنة (١١٩٣). والخلال في السنة (٥٧٧).
وصحح إسناده الألباني في ظلال الجنة.

أبو سعيد بن الأعرابي، أنا عباس الدوري، أنا شاذان، أنا الفرج بن فضالة، عن يحيى بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر قال: كنا في زمن النبي ﷺ إذا قيل من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قيل: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي.(١)

١١٢٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا إسماعيل بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف، أنا عبدالله بن عدي، أنا عمران السختياني، أنا شيبان، أنا الحسن بن دينار، عن محمد بن سيرين، عن ابن عمر قال: كنا نعد على عهد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان.

قال ابن عدي: وهذا عن ابن سيرين، عن ابن عمر غريب؛ أظنه يرويه عنه، عن الحسن بن دينار.(٢)

وقد رواه اثنان غير الحسن عن ابن سيرين.

١١٢٩- أخبرنا جدي أبو المفضل القاضي، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز، أنا عثمان بن أحمد بن عبدالله المعروف بابن السماك، أنا إسماعيل بن الفضل البلخي، أنا علي بن شبابة، أنا نصر بن عجلان، أنا أبو بكر الهذلي، أنا محمد بن سيرين قال: سمعت ابن عمر يقول: كنا إذا ذكرنا والنبي ﷺ بين أظهرنا قلنا النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان، ثم لم نبال من قدمنا أو أخرنا.(٣)

١١٣٠- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قراءة، أنا أبو نصر الحسين بن محمد بن أحمد ابن طلاب، أنا أبو بكر بن أبي الحديد، أنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن زبر، أنا محمد بن إسماعيل بن سالم الصايغ، أنا عمر بن

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/١٦٤).

وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (١٧٨١) دون ذكر «علي» ولعله الصواب؛ لكونه موافقا لما في نسخة «م»، ومطبوعة المجمع العلمي، ولسياق الروايات التي أوردها المصنف. ويؤكد هذا أن لفظ «علي» لو كان زائدا من الأصل لنبه عليه المصنف كعادته في مثيلاته، فالظاهر أنه من تحريف الناسخ والله أعلم.

والأثر تقدم تخريجه في الذي سبق، وإنما أوردته للتنبيه على الزيادة التي فيه لئلا يغتر بها من قد يقف عليه.

على أن في إسناده الفرج بن فضالة ضعيف كما في التقريب (ص: ٧٨٠).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/١٦٥).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢/٢٩٨).

وفي إسناده الحسن بن دينار، تركه وكيع وابن المبارك، وكذبه أحمد ويحيى. انظر الميزان (١/٤٨٩).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/١٦٥-١٦٦).

وفي إسناده أبو بكر الهذلي، متروك كما في التقريب (ص: ١١٢٠).

ونصر بن حماد بن عجلان، قال الحافظ في التقريب (ص: ٩٩٩): «ضعيف، أفرط الأزدي فزعم أنه يضع».

وأما علي بن شبابة فلم أجد له ترجمة.

سهل، أنا أبو حمزة العطار قال: سمعت أنس ابن سيرين يقول: سمعت عبدالله بن عمر يقول: كنا نفاضل ورسول لله ﷺ بين أظهرنا فنقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان.(١)

أبو حمزة اسمه إسحاق بن الربيع.

١١٣١- أخبرنا أبو عبدالله، وأبو المظفر قالا: أنا أبو سعد. أنا أبو عمرو أبو عبدالله الخلال، أنا إبراهيم بن منصور، أنا أبو بكر بن المقرئ قالا: أبو يعلى، أنا أبو خيثمة، أنا محمد بن خازم، أنا سهيل زاد ابن المقرئ بن أبي صالح، عن أبيه، عن ابن عمر قال: كنا نعد ورسول الله ﷺ حي وأصحابه متوافرون أبو بكر وعمر وعثمان ثم نسكت.(٢)

١١٣٢- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو نصر عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن موسى، أنا أبو زكريا يحيى بن إسماعيل بن يحيى بن زكريا بن حرب الحربي، أنبأ أبو محمد عبدالله بن محمد بن الحسن بن الشرقي، أنا أبو عبدالرحمن عبدالله بن هاشم بن حيان العبدي، أنا وكيع، حدثنا هشام بن سعد، عن عمر بن أسيد، عن ابن عمر قال: كنا إذا عددنا أصحاب محمد ﷺ قلنا أبو بكر وعمر وعثمان.(٣)

١١٣٣- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ، وأبو بكر محمد بن أبي نصر ابن أبي بكر اللفتواني قالا: أنا أبو محمد رزق الله بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز التميمي. أنا أبو الحسين بن بشران، أنا إسماعيل بن محمد

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/١٦٦).

وفي إسناده عمر بن سهل، صدوق يخطئ كما في التقريب (ص: ٧٢٠).

وعبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبر، قال الخطيب في تاريخ بغداد (٩/٣٨٧): «كان غير ثقة».

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٤٦)، و(٣٩/١٦٧) من طرق.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٩)، وأحمد في المسند (٨/٢٤٣). وفي الفضائل (٥٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١١٩٥)، وغيرهم.

وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/١٦٨).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٩)، وأحمد في المسند (٨/٤١٦). وفي الفضائل (٥٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١١٩٨، ١١٩٩)، وغيرهم.

وجود إسناده الألباني في ظلال الجنة.

ولا يلزم من سكوتهم عن تفضيله إذ ذاك عدم تفضيله على الدوام، كيف وقد استقر الإجماع كما حكاه الشافعي وغيره على تفضيل علي رضي الله عنه بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. وانظر فتح الباري (٧/٢٠، ٧٢).

بن إسماعيل الصفار، نا سعدان بن نصر، نا شبابة بن سوار، عن عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، عن ابن عمر أنه دخل على عثمان وهو محصور فكان يستشيره فقال: ما تقول في هؤلاء القوم؟ فقال: أرى أن تعطيهم ما سألوك من وراء عتبة بابك، غير أن لا تخلع لهم سربالك[1] الذي سربلك الله به من الخلافة، قال: فقال: دونك عطاءك، وكان واجدا عليه، قال: ليس هذا يوم ذاك، ثم خرج ابن عمر عليهم فقال: إياكم وقتل هذا الشيخ، والله لئن قتلتموه لم تحجوا البيت جميعا أبدا، ولم تجاهدوا عدوكم جميعا أبدا، ولم تقسموا فيئكم جميعا أبدا إلا أن تجتمع الأجساد والأهواء مختلفة. والله لقد رأيتنا وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون نقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان.[2]

١١٣٤- أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن البغدادي، أنا أبو المظفر محمود بن جعفر الكوسج ومحمد بن أحمد بن علي بن شكروية، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطيان قراءة، وأبو بكر، وأبو القاسم محمد، وعلي ابنا أحمد بن محمد السمسار حضورا قالوا: أنا إبراهيم ابن عبد الله بن خرشيد قوله: أنا أبو بكر النيسابوري، نا يوسف بن سعيد، نا عمارة ابن بشر، نا معاوية الدمشقي، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: جاءني رجل من الأنصار في لسانه ثقل وسألني، فكان في كلامه يعتب على عثمان، فلما فرغ قلت: يا هذا إنا كنا نتحدث على عهد رسول الله ﷺ أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرها بعد أبي بكر عمر، وخيرها بعد عمر عثمان، وإنا والله ما نرى أن عثمان أتى أمرا يستحل به دمه، ولكنه هذا المال إن أعطاكموه رضيتم، وإن أعطاه ذا قرابته سخطتم، وإنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم، لا يدعون لهم أميرا إلا قتلوه، قال: فأقبلت عيناه بأربع من الدمع، ثم قال: اللهم إنا لا نريد أن نكون كفارس والروم.[3]

١١٣٥- أخبرنا أبو محمد عبدالكريم بن حمزة، نا أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد، أنا أبو القاسم تمام بن محمد، أنا أبو يعقوب الأذرعي، نا أبو يزيد يوسف بن يزيد القراطيسي، نا الوليد بن مسبح، نا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر قال: كنا نتحدث على عهد رسول الله ﷺ أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر

---

(١) السربال: القميص، وكنى به عن الخلافة، ويجمع على سرابيل. النهاية (٢/٣٥٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٣٥٦).

وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٥٩/٢٨٤-٢٨٥).

وفي إسناده معاوية بن يحيى الدمشقي، ضعيف، وانظر التقريب (ص: ٩٥٧).

وعمارة بن بشر، قال عنه الحافظ في التقريب أيضا (ص: ٧١١): «مقبول».

وعمر وعثمان.[1]

١١٣٦- أخبرنا أبو عبدالله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح لفظه، أنا الإمام أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، أنا علي بن محمد الطرازي، أنبأ محمد بن يعقوب بن يوسف، أنا محمد بن إسحاق الصغاني، أنا أيوب الخزاعي، أنا عبدالعزيز الماجشون، أنا عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: كنا زمن رسول الله ﷺ لا نعدل بعد النبي ﷺ أحداً بأبي بكر ثم عمر ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم.[2]

ورواه عمر بن عبيد، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة.

١١٣٧- أخبرناه أبو العلاء زيد، وأبو المحاسن مسعود ابنا علي بن منصور بن الراوندي قالا: أنا قاضي القضاة أبو نصر أحمد بن محمد بن صاعد النيسابوري قدم علينا، أنا أبو سعيد بن محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادي، نا أبو عبد الرحمن المقريء، نا عمر بن عبيد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: كنا معاشر أصحاب رسول الله ﷺ ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت.[3]

١١٣٨- أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٢٢٠).

وأخرجه البخاري في صحيحه (٣٦٥٥)، وغيره.

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/١٦٤)، وله طرق بعده.

وأخرجه البخاري في صحيحه (٣٦٩٧)، وغيره.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٣٤٧).

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (٩٥٩- زوائد المسند)، وابن الأعرابي في معجمه (١٢٥٢).

وفي إسناده عمر بن عبيد أبو حفص، قال أبو حاتم: «شيخ ضعيف الحديث». ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/١٢٣).

ومن طريقه أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٥٢). وفي السنة (١٣٥٦) دون ذكر عثمان.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١١٩٧) من طريق أخرى عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه به.

وقال الألباني ـ تعليقا على إسناد قبله من نفس الطريق عن ابن عمر ـ: حديث صحيح. ورجاله ثقات، غير عبد الوهاب بن الضحاك فهو متروك. لكن يشهد للحديث ما تقدم وما يأتي بعده بحديث.

وقد اضطرب عبد الوهاب في إسناده، فمرة جعله من مسند أبي صالح عن ابن عمر، كما في هذه الرواية، ومرة جعله من مسند أبي صالح عن أبي هريرة كما في الرواية الآتية، والأولى أصح، بشهادة الطريق التي قبلها من رواية أبي معاوية، عن سهيل، عن أبيه، عن ابن عمر».

بن الجراح، نا أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن النتريي[1]، نا أبو السائب قال: سمعت شيخا من قريش يذكر عن عبدالملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر قال: والله ما رأيت أحدا أرأف برعية، ولا خيرا من أبي بكر الصديق، ولم أر أحدا أقرأ لكتاب الله، ولا أفقه في دين الله، ولا أقوم بحدود الله، ولا أهيب في صدور الرجال من عمر بن الخطاب، ولا رأيت أحدا أشد حياء من عثمان بن عفان.[2]

١١٣٩- قال: ونا خيثمة، نا أبو عمرو بن أبي غرزة، أنا علي بن حكيم، أنا حفص ابن غياث، عن الأعمش قال: مررت بدار الوليد فلحقني رجل فقال: هل أدركت أحدا يذكر أبا بكر وعمر إلا بخير؟ قال: لا والله، ولا عثمان.[3]

المطلب السادس

فضائل علي رضي الله عنه

١١٤٠- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، نا أبو محمد الجوهري إملاء، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الحافظ، نا أحمد بن سلمان بن الحسن، نا عمر بن سعيد بن سنان بمنبج، نا ابن أبي حكيم، نا علي بن قادم، نا زافر بن سليمان، عن الصلت بن بهرام، عن الشعبي قال: بينا أبو بكر جالس إذ طلع علي بن أبي طالب من بعيد، فلما رآه قال أبو بكر: من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة، وأقربهم قرابة، وأفضلهم دالة، وأعظمهم غناء عن رسول الله ﷺ فلينظر إلى هذا الطالع.[4]

١١٤١- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، وأبو زكريا بن

---

(١) لعل ذكر الباء فيه تصحيف، ففي الأنساب للسمعاني(٥/٥٤٩-٥٥٠)، والتاريخ للخطيب (٤/٢٢٦): «النيري» بدون باء.

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٢٨٦).

وفي إسناده شيخ مجهول.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٤٧٢). مقتصرا فيه على ما يتعلق بعمر بن الخطاب رضي الله عنه. وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٧).

وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٤١١).

وفي إسناده زافر بن سليمان، صدوق كثير الأوهام كما في التقريب (ص: ٣٣٣).

والشعبي لم يدرك أبا بكر.

إبي إسحاق قالا: نا أحمد بن سلمان الفقيه، نا معاذ بن المثنى، نا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي، نا عبد الله بن حرب الليثي، نا هاشم بن يحيى بن هاشم المزني، نا أبو دعفل المنجيمي قال: سمعت معقل بن يسار المزني يقول: سمعت أبا بكر الصديق يقول لعلي بن أبي طالب: عقدة(1) رسول الله ﷺ.(2)

١١٤٢ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن إبراهيم المقرىء، أنا أبو الفضل بن الكريدي، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا أبو الحسن الدار قطني، نا أحمد بن علي المرهبي بالكوفة، نا الحسن بن علي بن محمد بن هاشم الأسدي، نا سعيد بن محمد الأسدي، نا حسين الأشقر، عن قيس، عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد قال: قيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي ﷺ، قال: إنه مولاي.(3)

١١٤٣ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، وأبو المواهب أحمد بن عبد الملك قالا: أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الحسين بن المظفر، نا محمد بن محمد الباغندي، نا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، نا شريح بن مسلمة، نا إبراهيم بن يوسف، عن عبد الجبار بن العباس الشامي، عن عمار الدهني، عن أبي فاختة قال: أقبل علي وعمر جالس في مجلسه، فلما رآه عمر تضعضع وتواضع وتوسع له في المجلس، فلما قام علي قال بعض القوم: يا أمير المؤمنين إنك تصنع بعلي صنيعا ما تصنعه بأحد من أصحاب محمد، قال عمر: وما رأيتني أصنع به؟ قال: رأيتك كلما رأيته تضعضعت وتواضعت وأوسعت حتى يجلس، قال: وما يمنعني، والله إنه لمولاي ومولى كل مؤمن.(4)

---

(١) في العقيلي «عترة» بالتاء المثناة من فوق، بدل «عقدة» بالقاف، وهو الظاهر.

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٤١١).

وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٤/٤١١).

قال الذهبي في الميزان (٤/٢٩٠): «هاشم بن يحيى المزني، عن أبي دغفل، وكذلك شيخه، غمزه العقيلي».

وذلك بأن قال عن هاشم: «لا يتابع على حديثه». وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي، ولسان الميزان (٧/٤٤ـ٤٥).

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٢٣٥).

وفي إسناده قيس بن الربيع، صدوق، تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به. قاله في التقريب (ص: ٨٠٤).

وفيه انقطاع أيضا؛ لأن سالم بن أبي الجعد، لم يدرك عمر كما في التهذيب (١/٦٧٤).

وسعيد بن محمد الأسدي، لعله هو سعيد بن محمد بن سعيد الجرمي.

وأحمد بن علي المرهبي شيخ الدارقطني، لم أجده إلا أن يكون هو الجوزجاني شيخ الدارقطني.

وأما الحسن بن علي بن محمد بن هاشم الأسدي فلم أجده.

وانظر الطريق التي بعد هذه.

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٢٣٥).

وإسناده حسن، ولا يبعد أن يكون أبو فاختة أدرك القصة؛ ولم يذكر بتدليس.

كان في الأصل الشيباني، وصوابه الشباني.[1]

١١٤٤ـ أنبأنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الرحمن السلمي، نا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي، نا العباس بن يوسف الشكلي قال: سمعت الربيع ابن سليمان يقول: سمعت الشافعي رحمه الله يقول في معنى قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»:[2]

يعني بذلك ولاء الإسلام، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾.[3]

وأما قول عمر بن الخطاب لعلي: أصبحت مولى كل مؤمن. يقول ولي كل مسلم.[4]

١١٤٥ـ أنبأنا أبو بكر محمد بن طرخان بن بلتكين. أنا محمد بن احمد بن عبد الباقي ابن طوق قال: قرىء على أبي القاسم عبيد الله بن علي بن عبد الله الرقي، نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم، أنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد، أنا ثعلب، عن ابن الأعرابي قال: المولى: المالك، وهو الله، والمولى: ابن العم، والمولى: المعتِق، والمولى: المعتَق، والمولى: الجار، والمولى: الشريك، والمولى: حليف، والمولى: المحب، والمولى: اللوي، والمولى: الولي، ومنه قول النبي ﷺ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، معناه: من تولاني فليتول عليًّا. قال ثعلب: وليس هو كما تقول الرافضة: إن عليا مولى الخلق ومالكهم، وكفرت الرافضة في هذا؛ لأنه يفسد من باب المعقول؛ لأنا رأيناه يشتري ويبيع، فإذا كانت الأشياءُ ملكَه فمِنْ مَنْ يشتري ويبيع؟ ولكنه من باب المحبة والطاعة.[5]

١١٤٦ـ أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب، أنا أبو بكر القطيعي، نا عبد الله بن أحمد،

---

(١) لعله تصحيف وصوابه «الشبامي» كما في الأنساب للسمعاني (٣/٣٩٥)، والتقريب (ص: ٥٦٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٤٧/٥)، والحاكم في المستدرك (١١٠/٣) وقال صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، ووافقهما الألباني في الصحيحة (١٧٥٠).

(٣) سورة محمد، الآية: (١١).

(٤) تاريخ دمشق (٢٣٧/٤٢ـ٢٣٨).

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٣٣٧/١).

(٥) تاريخ دمشق (٢٣٨/٤٢).

وإسناده صحيح.

حدثني سويد بن سعيد في سنة ست وعشرين ومائتين، نا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: خطبنا عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: علي أقضانا...[1]

١١٤٧- أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو سعيد يحيى ابن محمد بن يحيى الخطيب الإسفرايني، أنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر، نا بشر بن موسى، نا الحميدي، نا سفيان، نا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر بن الخطاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن عليُّ بن أبي طالب.[2]

١١٤٨- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن، وأبو الفضل ابن خيرون قالا: أنا عبد الملك بن محمد، أنا أبو علي محمد بن أحمد، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا الحسن بن علي، نا الهيثم بن الأشعث السلمي، نا أبو حنيفة اليمامي الأنصاري، عن عمير بن عبد الله قال: خطبنا علي على منبر الكوفة فقال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فبين الجنبين[3] مني علم جم.[4]

١١٤٩- أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو سعيد يحيى ابن محمد بن يحيى الخطيب الإسفرايني، أنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر، نا بشر بن موسى، نا الحميدي، نا سفيان، نا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر بن الخطاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن عليُّ بن أبي طالب.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٠٢/٤٤)، وله طرق كثيرة إلى (ص: ٤٠٤).
وأخرجه البخاري في صحيحه (٤٤٨١).

(٢) تاريخ دمشق (٤٠٦/٤٢)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٣٩/٢)، وعبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (١١٠٠).
وفي إسناده مؤمل بن إسماعيل، صدوق سيئ الحفظ كما في التقريب (ص: ٩٨٧).

(٣) في حاشية المطبوع: كذا في الأصل، وم، وز، وفي المطبوعة - أي مطبوعة المجمع - «فبين الجنبين مني علم جم».

(٤) تاريخ دمشق (٣٩٩/٤٢-٤٠٠).
وفي إسناده أبو حنيفة اليمامي، ذكره أبو أحمد الحاكم الأسامي والكنى (١٧٧/٤)، وقال: روى عنه عبد الله بن المبارك. وكذا قال الذهبي في المقتنى (٢٠٥/١)، ولم يزيدا على هذا.
والهيثم بن الأشعث السلمي، قال ابن حجر في اللسان (٢٠٣/٦): «شيخ، روى عنه عثمان بن الهيثم، مجهول. انتهى. وقال العقيلي في الضعفاء: يخالف حديثه، ولا يصح إسناده».

(٥) تاريخ دمشق (٤٠٥/٤٢)، وله طريق أخرى أتم من هذه (ص: ٤٠٦).

١١٥٠- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر ابن حيوية، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس، نا أبو بكر بن عياش، نا نصير، عن سليمان الأحمسي، عن أبيه قال: قال علي: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلبا عقولا، ولسانا طلقا.(١)

١١٥١- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا عبد الله بن جعفر الرقي، نا عبيد الله بن عمرو، عن معمر، عن وهب بن أبي ذبي(٢)، عن أبي الطفيل قال: قال عليٌّ: سلوني عن كتاب الله؛ فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل.(٣)

١١٥٢- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسن بن النقور، أنا عيسى بن علي، نا عبد الله بن محمد، نا عثمان بن أبي شيبة، نا سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد قال: أراه عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول: سلوني إلا علي.(٤)

وفي إسناده أبو هارون واسمه عمارة بن جوين، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٧١١): «متروك، ومنهم من كذبه، شيعي».

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٣٩٧-٣٩٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٣٣٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/٦٧).

وإسناده ثقات، غير والد سليمان بن ميسرة الأحمسي، لم أجد له ترجمة.

(٢) في تهذيب الكمال (٧/٤٩٦)، والتقريب (ص: ١٠٤٣): «دبي» بالدال المهملة.

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٣٩٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٣٣٨)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٠٨١، ١٠٨٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٧٢٦).

وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٣٩٩).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (١٠٩٨)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٠٨٣)، وابن عبد البر في الجامع (٧٢٥).

وإسناده صحيح.

قال الخطيب تعليقا عليه وعلى ما قبله: «وإنما كان يقول هذا القول وقد انتهى الأمر إليه، وتعينت الفتوى عليه، وانقرضت الفقهاء من الصحابة سواه، وحصل في جمع أكثرهم عامة، ولولا ذاك ما بلي بما بلي به، ألا ترى أنه لم يقل هذا في عهد أبي بكر، ولا في عهد عمر، لأنه قد كان في ذلك الوقت جماعة يكفون أمر الفتوى، ثم من أين بعد علي مثله، حتى يقول هذا القول».

قال عبد الله بن محمد: ورواه غير عثمان عن سفيان، عن يحيى، عن سعيد بغير شك.

١١٥٣- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن مسعدة، أنا أبو القاسم السهمي، أنـا عبد الله بن عدي، نا محمد بن علي بن مهدي، نا الحسن بن سعيد ابن عثمان، نا أبي، نـا أبـو مريم يعني عبد الغفار بن القاسم، نا حمران بن أعين، نا أبو الطفيل عامر بن واثلة قال: خطب علي بن أبي طالب في عامة فقال: يا أيها الناس إن العلم يقبض قبضا سريعا، وإني أوشك أن تفقدوني فسلوني، فلن تسألوني عن آية من كتاب الله إلا نبأتكم بها وفيما أنزلت، وإنكم لن تجدوا أحدا من بعدي يحدثكم.[1]

١١٥٤- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، نا محمد بن أحمد ابن محمد بن رزقوية إملاء، نا محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز، نا محمد بن غالب بن حرب الضبي، نا أبو سلمة، نا ربعي بن عبد الله بن الجارود بن أبي سبرة، حدثني سيف بن وهب قال: دخلت على رجل بمكة يكنى أبا الطفيل فقال: أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم حتى صعد المنبر. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما بين لوحي المصحف آية تخفى عني فيما أنزلت، ولا أين نزلت، ولا ما عنى بها.[2]

١١٥٥- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو طاهر الباقلاني، وأبو الفضل بن خيرون قالا: أنا أبو القاسم بن بشران، أنا أبو علي بن الصواف، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا المنجاب بن الحارث، نا أبو مالك الخبي[3]، عن الحجاج، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل قال: سمعت عليا وهو يخطب الناس فقال: يا أيها الناس سلوني فإنكم لا تجدون أحدا بعدي هو أعلم بما تسألوني مني، ولا تجدون أحدا أعلم بما بين اللوحين مني

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٣٩٧).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢/٤٣٧).

وفي إسناده عبد الغفار بن القاسم، قال الذهبي في الميزان (٢/٦٤٠): «رافضي ليس بثقة، قال علي بن المديني: كان يضع الحديث. ويقال: كان من رؤوس الشيعة... وقال أبو حاتم والنسائي وغيرهما: متروك الحديث».

وشيخه حمران بن أعين، ضعيف، رمي بالرفض كما في التقريب (ص: ٢٧٠).

ومن دونه إلى ابن عدي لم أجد لهم ترجمة.

(٢) تاريخ دمشق (١٧/٣٣٤-٣٣٥)، و(٤٢/٣٩٧).

وفي إسناده سيف بن وهب، لين الحديث كما في التقريب (ص: ٤٢٨).

(٣) لعل الصواب «الجنبي» بفتح الجيم، وسكون النون، بعدها موحدة كما في الأنساب للسمعاني (٢/٥٩٢)، والتقريب (ص: ٧٤٧).

فسلوني.[1]

١١٥٦- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، نا أبو بكر البيهقي، نا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو الحسن السراج يعني محمد بن عبد الله، نا مطين، نا طاهر بن أبي أحمد، نا أبو بكر بن عياش، عن ثوير، عن أبيه، عن علي قال: كان لي لسان سؤول، وقلب عقول، وما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وبما نزلت وعلى من نزلت، وإن الدنيا يعطيها الله من أحب ومن أبغض، وإن الإيمان لا يعطيه الله إلا من أحب.[2]

١١٥٧- أخبرنا أبو البركات بن أبي عقيل، أنا أبو الحسن الخلعي، نا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا يحيى بن أبي طالب، ناعمرو بن عبد الغفار، نا شعبة بن الحجاج، عن أبي التياح، عن أبي السوار العنزي[3] قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ليحبني أقوام يدخلون بحبي الجنة، وليبغضني أقوام يدخلون ببغضي النار.[4]

١١٥٨- أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد، نا أبو بكر بن خلف، أنا الحاكم الإمام أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت عبد الله بن الحسين بن الحسن الأشقر ويقال له: ابن الطبال بالكوفة يقول: سمعت محمد ابن فضيل يقول: سمعت ابن شبرمة يقول: ما كان أحد يقول على المنبر: سلوني عن ما بين اللوحين إلا علي بن أبي طالب.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩٨/٤٢).

وفي إسناده الحجاج بن أرطأة، صدوق، كثير الخطأ والتدليس كما في التقريب (ص: ٢٢٢).

وأبو مالك الجنبي، واسمه عمرو بن هاشم، لين الحديث كما في التقريب (ص: ٧٤٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩٧/٤٢).

وفي إسناده ثوير بن أبي فاختة، ضعيف رمي بالرفض كما في التقريب (ص: ١٩٠).

(٣) في سائر المصادر «العدوي» وهو الموافق لكتب التراجم.

(٤) تاريخ دمشق (٢٩٧/٤٢).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨٤/١٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٣٣٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٨٣).

وفي كلها ذكر «النار» بدل «الجنة» في الموضع الأول.

وقال الألباني في ظلال الجنة: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٥) تاريخ دمشق (٣٩٩/٤٢).

وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٢٠٠٩).

١١٥٩- أخبرنا أبو البركات عمرو بن إبراهيم، أنا محمد بن أحمد بن علان بن الخازن، أنا محمد بن عبد الله الجعفي، نا علي بن محمد بن هارون بن زياد الحميري، نا أبو كريب، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عروة بن مرة، عن الحارث، عن علي.[١]

١١٦٠- أبو الفضل الفضيلي، نا أبو القاسم حمزة، نا أبو القاسم الخزعي، نا الهيثم ابن كليب الشاشي، نا الحسن بن علي بن عفان، نا ابن نمير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي إسحاق - وكذا قال -: عن علي قال: يهلك في رجلان محب مضري[٢]، ومبغض مفتري.[٣]

١١٦١- أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد، أنا محمد بن عبد الله بن عمر، أنا أبو محمد بن أبي شريح، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا يعقوب، ناعبد الرحمن، عن شقيق عن هلال بن خباب، عن زاذان قال: قال علي رضي الله عنه: يهلك في رجلان محب غالي، ومبغض قالي.[٤]

١١٦٢- أخبرنا أبو علي بن السبط، وأبو غالب بن البنا قالا: أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن مكرم المعدل، نا عبد الرحمن بن سعيد ابن الأصبهاني، نا نعباس بن محمد، نا شبابة بن سوار، نا المسور بن الصلت قال: سمعت فاطمة بنت علي تحدث عن أبيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: يهلك في

←

وفي إسناده عبد الله بن الحسين بن الحسن الأشقر، روى عنه الساجي، وابن الأعرابي، وأبو العباس محمد بن يعقوب كما في تاريخ دمشق (٤٢/٣٧٢، ٣٩٩).

وذكره ابن ماكولا في الإكمال (١/٩٥)، ولم أجد من ترجمه غيره.

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٢٩٦).

وفي إسناده الحارث بن عبد الله الأعور، ضعيف، وكذبه بعضهم. وانظر الميزان (١/٤٣٥).

وأما عروة بن مرة، فلم أقف عليه بهذا الإسم في كتب التراجم، والظاهر أنه عمرو بن مرة المذكور في السند التالي، فإنه هو الذي يروي عنه الأعمش، ويروي هو عن الحارث الأعور.

(٢) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه. النهاية في غريب الحديث (٣/١٢٣).

(٣) وأبو إسحاق السبيعي، قيل إنه لم يسمع من علي كما في التهذيب (٣/٢٨٥)، على أنه مدلس.

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٢٩٦-٢٩٧).

وأخرجه أحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية (٤/٢٥٠).

وفي إسناده هلال بن خباب، قال الحافظ في التقريب (ص: ١٠٢٦): «صدوق، تغير بآخره».

رجلان: محب مفرط، وعدو مبغض، فمن استطاع منكم أن لا يكون واحدة منهما فليفعل.[1]

١١٦٣ـ أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا أبي أبو العباس، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب، أنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، نا محمد بن رافع، نا مصعب بن المقدام، نا داود بن نصير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري قال: قال علي رضي الله عنه: يهلك في رجلان: مبغض مفتري، ومحب مفرط.[2]

١١٦٤ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أن أبو علي الحسن بن محمد بن القاسم ابن زينة، أنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح البروجردي الخطيب، نا إبراهيم بن الحسين بن دازيل الكسائي، نا أبو نعيم، نا عمر ابن سويد العجلي، حدثني سلامة بن سهم التيمي قال: كنا في رحبة علي والناس فيه خنق[3]، وفي رواية[4] سيف علي مثل هذه السبابة[5]، ففشا في الناس أن هذه وصية رسول الله ﷺ حتى بلغه. فوثب مغضبا فقال: الله الله أن تفتروا على نبيكم، ثلاث مرات، آأسر إلي شيئا دونكم؟ ثم أخرجها فإذا فيها آية من كتاب الله أو شيء من الفقه، وقال: يهلك في رجلان: محب مفرط، ومبغض مفرط.[6]

---

(١) تاريخ دمشق (٢٩٧/٤٢).

وفي إسناده مسور بن الصلت، ضعفه أحمد والبخاري، وقال النسائي والأزدي: متروك. ذكره في الميزان (١١٤/٤).

وفاطمة بنت علي. قيل: إنها لم تسمع من أبيها كما في التهذيب (٦٨٥/٤).

(٢) تاريخ دمشق (٢٩٧/٤٢)، وله طرق أخرى (٣٠١/٤٢-٣٠٢).

وأخرجه أحمد في الفضائل (٩٥١، ١١٤٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٣٧)، والخلال في السنة (٣٦٢، ٧٩٠، ٧٩٧).

وأبو البختري. واسمه سعيد بن فيروز، لم يسمع من علي كما في التهذيب (٣٨/٢).

وله طرق أخرى عن علي أخرجها عبد الرزاق في المصنف (٣١٨/١١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٨٤/١٢)، وأحمد في الفضائل (٩٦٤)، وابنه عبد الله في السنة (١٣٣٧، ١٣٣٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٨٤، ٩٨٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٦٨٠، ٢٦٨١)، وأحمد بن منيع في المسند كما في المطالب العالية (٢٥٠/٤-٢٥١).

والأثر صحيح بمجموع طرقه.

(٣) في الموضح «حنق» بدون إعجام، وهو الظاهر.

(٤) في الموضح «ذؤابة»، وهو الظاهر.

(٥) كذا في النسخة الخطية على الصواب، وفي المطبوع «السبائية» وهو خطأ مطبعي.

ومعنى العبارة: أن الصحيفة كانت معلقة في قراب سيف علي رضي الله عنه كما في رواية مسلم.

(٦) تاريخ دمشق (٣٩٥/٤٢-٣٩٦).

وأخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (١٣٩/١).

من الحديث الصحيح ما يدل على ذلك وهو ما

١١٦٥- أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، نا إبراهيم بن منصور، أنا محمد بن إبراهيم بن علي، أنا أبو يعلى، نا أبو خيثمة، نا أبو معاوية، نا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا علي فقال: من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة فيها ـ أسنان الإبل وأشياء من الجراحات ـ فقد كذب، قال: فيها قال رسول الله ﷺ: «**المدينة حرم ما بين عير إلى بدر**[1]**، من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا**»: «**وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم**».

رواه مسلم عن أبي خيثمة.[2]

١١٦٦- أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر، نا الحسن بن علي أبو القاسم هبة الله ابن محمد، أنا الحسن بن علي التميمي قالا: أنا أحمد بن جعفر، نا عبد الله ابن أحمد، حدثني أبو محمد سفيان بن وكيع بن الجراح بن مليح، حدثنا خلاد بن مخلد، نا أبو غيلان الشيباني، عن الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة ابن ناجذ، عن علي بن أبي طالب قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «**إن فيك من عيسى مثلا؛ أبغضته يهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به**». ألا وإنه يهلك فيه[3] اثنان: محب مطري يقرظني[4] بما ليس في، ومبغض يحمله شنآني[5] على أن يبهتني، ألا وإني لست بنبي ولا يوحى إلي. ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم.[6]

وفي إسناده سلامة بن سهم التيمي، ذكره ابن حبان في الثقات (٤/٣٤٣)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/٣٠٠)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. ولم يذكرا من روى عنه إلا عمر بن سويد.

(١) في صحيح مسلم «إلى ثور».

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٣٩٦).

وأخرجه مسلم في صحيحه (١٣٧٠).

(٣) لعله تصحيف، والظاهر «بي» كما في سائر المصادر.

(٤) التقريظ: مدح الحي ووصفه. النهاية في غريب الحديث (٤/٤٣).

(٥) كذا في المخطوط (١٢/٢٦٨ق)، وفي المطبوع بزيادة باء الجر، ولعله خطأ مطبعي.

(٦) تاريخ دمشق (٤٢/٢٩٢-٢٩٣)، وله طرق بعده.

١١٦٧- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا عاصم بن الحسن، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا أبو العباس بن عقدة، نا الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي، نا أبي، وعثمان بن سعيد الأحول قالا: نا عمرو بن ثابت، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «**يا علي إن فيك شبها من عيسى بن مريم عليه السلام؛ أحبته النصارى حتى أنزلوه منزلة ليس بها، وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه**». قال: وقال علي: يهلك في رجلان: محب مفرط بما ليس في، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني.[(١)]

١١٦٨- أخبرنا أبو طالب بن أبي عقيل، أنا علي بن الحسن الفقيه، أنا أبو محمد المصري، أنا أحمد بن محمد بن زياد، نا الحسين بن حكم بن مسلم الحبري، نا إسماعيل بن صبيح، عن حناب بن نسطاس، عن محمد العرزمي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبيدة السلماني قال: قال عبد الله بن مسعود: لو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه المطايا، قال: فقال له رجل: فأين أنت عن علي؟ قال: به بدأت إني قرأت عليه.[(٢)]

١١٦٩- أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء بن أبي منصور، أنا منصور بن الحسين، وأحمد بن محمود قال: أنا محمد بن إبراهيم بن علي، نا أبو محمد الشريف العلوي من لم تر عيناي في الأشراف مثله يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، نا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عثمان الصيدلاني، نا أبو سعيد عباد[(٣)] بن كثير العامري، نا محمد بن الجنيد، نا يحيى بن سالم، عن هاشم بن البريد، عن بيان أبي بشر، عن زاذان، عن ابن مسعود قال: قرأت على رسول الله ﷺ تسعين سورة، وختمت

← وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢/٤٦٨–٤٦٩)، وفي زيادات الفضائل (١٠٨٧، ١٢٢١، ١٢٢٢)، والحاكم في المستدرك (٣/١٢٣)، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: «الحكم وهاه ابن معين». وضعفه الحافظ في التقريب (ص: ٢٦٣).

وله طريق أخرى وهي التالية.

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٢٩٦).

وفي إسناده عمرو بن ثابت، ضعيف، رمي بالرفض كما في التقريب (ص: ٧٣١).

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٤٠٠).

وفي إسناده محمد بن عبيد الله العرزمي، متروك كما في التقريب (ص: ٨٧٤).

وحناب بن نسطاس، ذكره الحافظ في اللسان (٢/١٣٨)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وكذلك الحسين بن الحكم الحبري، ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٢/٩٥٤)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٣) لعله تصحيف، والصواب «عبيد بن كثير»، والتصويب من معجم الطبراني الأوسط، ومعجم ابن المقرئ، والميزان.

القرآن على خير الناس بعده، فقيل له: من هو؟ قال: علي بن أبي طالب.[١]

١١٧٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، وأبو عبد الله المقرىء، وأبو البركات المدائني، وأبو بكر. وأبو عمرو ابنا أحمد بن عبيد الله قالوا: أنا أبو الحسين بن النقور، نا عيسى إملاء، نا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري إملاء، نا يزيد بن سنان، نا أبو عامر العقدي، نا شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن علقمة، عن عبد الله قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب.[٢]

١١٧١- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، نا أبو الحسين بن المهتدي، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحربي، نا عبد الله بن سليمان، نا إسحاق بن إبراهيم، نا سعد بن الصلت، نا عبد الجبار بن العباس الهمداني، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله: أفرض أهل المدينة وأقضاها علي بن أبي طالب.[٣]

١١٧٢- أخبرنا أبو البركات بن المبارك، أنا أحمد بن الحسن، وأحمد بن الحسن قالا: أنا أبو القاسم بن بشران، أنا أبو علي بن الصواف، نا محمد بن عثمان، نا سعيد بن عمرو، أنا عبثر، عن مطرف، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، عن عبد الله قال: يقولون: إن أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.[٤]

١١٧٣- قال: وأنا محمد بن عثمان، نا أحمد بن عبد الله، نا أبو بكر بن عياش، عن مغيرة، عن الشعبي قال:

---

(١) تاريخ دمشق (٤٠١/٤٢).
وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٧٩٢)، وابن المقرئ في المعجم (١٣٦٧).
وفي إسناده يحيى بن سالم، ضعفه الدارقطني كما في اللسان (٢٥٢/٦).
وعبيد بن كثير، قال الأزدي والدارقطني: متروك كما في الميزان (٢٣/٣).
ومحمد بن الجنيد فلم أميزه.
(٢) تاريخ دمشق (٤٠٤/٤٢)، وله طرق بعده.
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٣٨/٢)، وأحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العلية (٢٤٤/٤)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٥).
وإسناده صحيح.
وتدليس أبي إسحاق واختلاطه هنا مؤتمن؛ لأن شعبة روى عنه قبل الإختلاط، وينتقي من حديثه ما صرح فيه بالسماع. وانظر تهذيب (٣/ ٢٨٤-٢٨٦).
(٣) تاريخ دمشق (٤٠٥/٤٢).
وأبو إسحاق السبيعي، مدلس وقد اختلط بآخره.
(٤) تاريخ دمشق (٤٠٥/٤٢).
وأخرجه وكيع في أخبار القضاة (٨٩/١)، وانظر الكلام على الأثر السابق.

ليس منهم أحد أقوى قولا في الفرائض من علي بن أبي طالب.[1]

١١٧٤- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، نا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الحافظ، أنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المري، نا عبد الرحمن بن عمر الشيباني، نا أبو قتيبة المسلم بن الفضل، نا محمد بن يونس الكديمي، نا أحمد بن معمر الأسدي، نا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] قال: هو علي بن أبي طالب.[3]

١١٧٥- أخبرنا أبو نصر منصور بن أحمد بن منصور الطريثيثي، وأبو القاسم الشحامي، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر اللحياني، نا أبو معاذ شاه بن عبد الرحمن ابن محمد بن مأمون، نا أبي، نا أبو الحسن علي بن عبد الله بن دينار بن مبشر الواسطي، نا محمد بن حرب، نا إسماعيل بن عبيد الله، نا يحيى، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: ما أنزل الله من آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ دعاهم فيها إلا وعلي بن أبي طالب كبيرها وأميرها.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٤٠٥).

وإسناده جيد.

والمغيرة بن مقسم مدلس قد يكون تدليسه مغتفرا في روايته عن الشعبي، وانظر التهذيب (١٣٨/٤).

(٢) سورة التحريم، الآية: (٤).

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٣٦١).

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٤٤/٦)، وعزاه لابن مردوية وابن عساكر.

وفي إسناده الحكم بن ظهير، متروك، رمي بالرفض، واتهمه ابن معين كما في التقريب (ص: ٢٦٢).

وشيخه إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، صدوق يهم، ورمي بالتشيع كما في التقريب (ص: ١٤١).

ومحمد بن يونس الكديمي، قال ابن عدي: قد اتهم بالوضع. وقال الدارقطني: يتهم بوضع الحديث، وما أحسن فيه القول إلا من لم يخبر حاله. وانظر الميزان (٧٤/٤).

ولا ريب أن عليا من صالحي المؤمنين؛ فالآية تشمله وسائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٣٦٢).

وفي إسناده أبو معاذ شاه بن عبد الرحمن، ذكره الذهبي في المقتنى (٨٤/٢)، وقال: خراساني، كان قبل الأربع مائة.

وأبوه لم أجد له ترجمة.

وإسماعيل بن عبيد الله أيضا لم أجده.

وأما تدليس ابن جريج فمؤتمن؛ لما قال: إذا قلت: قال عطاء؛ فأنا سمعته منه وإن لم أقل سمعت.

١١٧٦- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا محمد بن أحمد بن الآبنوسي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، نا عباد بن يعقوب، نا موسى بن عثمان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: ما أنزل الله آية ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا علي رأسها وأميرها.(١)

١١٧٧- أخبرني أبو القاسم الواسطي، أنا أبو بكر الخطيب، أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير الكوفي، نا علي بن الحسن بن فضال، أنا الحسين بن نصر بن مزاحم، حدثني أبي، نا عمرو بن ثابت، عن سكين أبي يحيى، عن عكرمة مولى ابن عباس قال: ما في القرآن آية ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا علي رأسها.(٢)

١١٧٨- أخبرنا أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر، أنا أبو نصر الزينبي، أنا محمد بن عمر بن علي بن خلف، نا محمد بن السري بن عثمان، نا علي بن أحمد بن يحيى بن المؤدب، نا زيد بن إسماعيل، نا معاوية بن هشام، حدثني عيسى بن راشد، عن علي بن بذيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: مانزل في القرآن ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا علي سيدها وشريفها وأميرها. وما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا قد عاتبه الله في القرآن ما خلا

---

(١) تاريخ دمشق (٣٦٢/٤٢).

وفي إسناده موسى بن عثمان، قال عنه الذهبي في الميزان (٤/ ٢١٤): «غال في التشيع، كوفي، قال ابن عدي: حديثه ليس بالمحفوظ. وقال أبو حاتم: متروك».

وعباد بن يعقوب قال ابن عدي: «روى أحاديث في الفضائل أنكرت عليه».

وقال الحافظ في التقريب (ص: ٤٨٣): «صدوق رافضي. حديثه في البخاري مقرون، بالغ ابن حبان فقال: يستحق الترك».

ومحمد بن القاسم بن زكريا، قال الذهبي في الميزان (٤/ ١٤): «تكلم فيه».

وفيه أيضا تدليس الأعمش، كما قال يعقوب بن شيبة في مسنده: «ليس يصح للأعمش إلا أحاديث يسيرة، قلت لعلي بن المديني: كم سمع الأعمش من مجاهد؟ قال: لا يثبت منها إلا ما قال سمعت. هي نحو من عشرة، وإنما أحاديث مجاهد عنده عن أبي يحيى القتات». ذكره ابن حجر في التهذيب (١١١/٢).

وأبو يحيى القتات لين الحديث كما في التقريب (ص: ١٢٣٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣٦٣/٤٢).

وفي إسناده عمرو بن ثابت، قال الحافظ في التقريب (ص: ٧٣١): «ضعيف، رمي بالرفض».

وشيخه سكين أبو يحيى، ومن دونه: الحسين بن نصر بن مزاحم، وأبوه، وعلي بن فضالة لم أجد لهم ترجمة، إلا أن علي بن الحسن ذكره الخطيب في التاريخ (٨١/١٢) ضمن شيوخ علي بن محمد بن الزبير.

علي بن أبي طالب فإنه لم يعاتبه في شيء منه.[1]

١١٧٩- قال: ونا علي بن حكيم، أنا شريك، عن ميسرة النهدي، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إنا إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل به إلى غيره.[2]

١١٨٠- أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل، أنا ابو بكر البيهقي، أنا أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن إسحاق النجار بالكوفة، أنا أبو جعفر بن دحيم، نا أحمد بن حازم، نا عمرو بن حماد، عن أسباط، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: إذا بلغنا شيء تكلم به علي من فتيا، أو قضاء، وثبت لم نجاوزه إلى غيره.[3]

١١٨١- أخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا سليمان بن داود، أنا شعبة، عن سماك بن حرب قال: سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها.[4]

١١٨٢- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أحمد بن أبي عثمان، وأحمد بن محمد ابن إبراهيم أبو عبد الله بن القصاري، أنا أبي قالا: أنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله، نا أبو عمر حمزة بن القاسم الإمام الهاشمي، نا عبد الله بن أبي علي، نا إسحاق بن بشر، عن محمد بن الفضل، عن سالم الأفطس، عن عطاء، عن ابن

---

(١) تاريخ دمشق (٣٦٣/٤٢)، وله طريقان آخران بعده.
وأخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (١١١٤)، والآجري في الشريعة (١٥٤٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٣٢).
ومداره على عيسى بن راشد، قال الذهبي في الميزان (٣١١/٣): «مجهول، وخبره منكر، قاله البخاري في كتاب الضعفاء الكبير».

(٢) تاريخ دمشق (٤٠٧/٤٢).
وأخرجه ابن عبد البر في الإستيعاب (٤٠/٣).
وفي إسناده شريك بن عبد الله القاضي، ضعيف؛ لسوء حفظه. وانظر التهذيب (١٦٤/١).
لكنه يتقوى بما بعده.

(٣) تاريخ دمشق (٤٠٧/٤٢).
وأخرجه وكيع في أخبار القضاة (٩١/١).
وفي إسناده أسباط بن نصر، صدوق كثير الخطأ يغرب كما في التقريب (ص: ١٢٤).

(٤) تاريخ دمشق (٤٠٧/٤٢).
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٣٨/٢).
وصحح إسناده الحافظ في الفتح (٩٢/٧).

عمر أنه بلغه أن رجلا يذكر علي بن أبي طالب فقال ابن عمر: ولِمَ تفعل؟ فورب هذه البنية لقد سبقت له الحسنى من الله ما لها من مردود.[1]

١١٨٣- وقد أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو نصر عبد الرحمن بن علي، أنا أبو زكريا الحربي، أنا عبد الله بن محمد بن الحسن، نا عبد الله بن هاشم، نا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حبشي قال: خطبنا الحسن بن علي بعد قتل علي فقال: لقد فارقكم بالأمس رجل ما سبقه الأولون بعلم[2]، ولا يدركه الآخرون، كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح له، ما ترك بيضاء ولا صفراء إلا سبع مائة درهم فضل من عطائه كان يرصدها خادم لأهله.[3]

كذا رواه إسرائيل عن أبي إسحاق.

ورواه إسماعيل بن أبي خالد، وزيد بن أبي أنيسة، وشريك القاضي، وزيد العمي، وشعيب بن خالد، عن أبي إسحاق فقالوا: عن هبيرة بن يريم، عن الحسن بن علي.

فأما حديث إسماعيل

١١٨٤- فأخبرناه أبو منصور محمود بن أحمد بن عبد المنعم، أنا أبو علي الحسن بن عمر بن الحسن بن يونس، أنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، نا أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم، نا حميد بن الربيع، نا ابن نمير، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم قال: سمعت الحسن بن علي قام يخطب الناس فقال: يا أيها الناس لقد فارقكم أمس رجل ماسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، ولقد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث فيعطيه الراية فمايرد حتى يفتح الله عليه، إن جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادما.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٤١٣/٤٢-٤١٤).
وفي إسناده إسحاق بن بشر صاحب كتاب المبتدأ، قال الدارقطني: كذاب متروك. وانظر الميزان (١٨٤/١).
ومحمد بن الفضل بن عطية، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٨٨٨): «كذبوه».

(٢) لعله ذكره على الغالب، وإلا فمن الأولين من سبقه، ولكلٍ مقامه في نفسه.

(٣) تاريخ دمشق (٥٧٨/٤٢)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٥/١٢)، وأحمد في المسند (٢٤٧/٣)، وفي الفضائل (٩٢٢، ١٠١٣، ١٠١٤)، وفي الزهد (٧٠٩)، والخلال في السنة (٤٧١).
وإسناده لا بأس به.

(٤) تاريخ دمشق (٥٧٩/٤٢-٥٨١)، فذكر له طرقا.

١١٨٥- أخبرنا أبو محمد عبدان بن رزين بن محمد، نا نصر بن إبراهيم، أنا عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان، أنا الحسين بن محمد بن عبيد العسكري، نا محمد ابن عثمان بن أبي شيبة، نا عمي أبو بكر، نا زيد بن الحباب، نا الربيع بن المنذر الثوري، نا أبي عن سعيد[١] بن حذيفة بن اليمان، عن مولى لحذيفة قال: كان حسين بن علي آخذا بذراعي في أيام الموسم قال: ورجل خلفنا يقول: اللهم اغفر له ولأمه، فأطال ذلك، فترك الحسين ذراعي وأقبل عليه فقال: قد آذيتنا منذ اليوم، تستغفر لي ولأمي وتترك أبي؟ وأبي خير مني ومن أمي.[٢]

١١٨٦- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أبو عثمان الصابوني، أنا أبو علي الحسن بن أبي عمرو الحيري، نا أبي، نا محمد بن إسماعيل الصايغ، نا مالك بن إسماعيل النهدي، نا إسرائيل، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري[٣] قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا والأنصار.[٤]

١١٨٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد، نا الساجي، حدثني عبد الله بن الحسين بن الحسن الأشقر قال: سمعت أبا داود الدهان يقول: سمعت شريك بن عبد

← وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٧٣-٧٤)، وابن سعد في الطبقات (٣/٣٨-٣٩)، وأحمد في المسند (٣/٢٤٦)، والنسائي في السنن الكبرى (٥/١١٢)، وابن حبان في صحيحه (١٥/٣٨٣-الإحسان)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٧١٧، ٢٧١٩، ٢٧٢٠، ٢٧٢١، ٢٧٢٢، ٢٧٢٤، ٢٧٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/٦٥).

وإسناده حسن.

(١) لعل الصواب «سعد» كما في الجرح والتعديل (٤/٨١)، والثقات لابن حبان (٤/٢٩٤)، وتاريخ بغداد (٩/١٢٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٤/١٨٣)، (٤٢/٤١٤).

وفي إسناده مولى حذيفة مجهول، وسعد بن حذيفة، والربيع بن المنذر، لم أجد من وثقهما غير ابن حبان.

(٣) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، أبو سعيد الخدري، له ولأبيه صحبة، مشهور بكنيته، استصغر بأحد، واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعدها، وكان من أفقه أحداث الصحابة وأفضلهم، وحدث عن النبي ﷺ فأكثر وأطاب. مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين.

السير (٣/١٦٨)، والإصابة (٢/٣٥)، والتقريب (ص: ٣٧١).

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٢٨٥)، وله طريقان آخران بعده.

وأخرجه أحمد في الفضائل (٩٧٩)، والآجري في الشريعة (١٥٩١).

وإسناده صحيح.

الله يقول: علي خير البشر[1] فمن أبى فقد كفر.[2]

وهذا الحديث المحفوظ منه قول جابر غير مرفوع.

١١٨٨- أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي، أنا إسماعيل بن مسعدة، أنا أبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الفارسي، أنا أبو أحمد بن عدي، نا الحسين بن علي بن الحسن السلولي، نا محمد بن الحسن السلولي، نا صالح بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن عطية العوفي قال: قلت لجابر: كيف كان منزلة علي فيكم؟ قال: كان خير البشر.[3]

قال ابن عدي: وهذا ما رواه عن الأعمش غير صالح فيما

١١٨٩- أخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالا: أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أحمد بن عبيد بن بيري إجازة، أنا محمد بن الحسين، نا ابن أبي خيثمة، نا فضيل بن عبد الوهاب، نا شريك، عن الأعمش، عن عطية، عن جابر قال: علي خير البشر لا يشك فيه إلا منافق.[4]

١١٩٠- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قراءة، أنا علي بن الحسين بن أحمد بن صصرى، أنا تمام، أنا خيثمة، نا إبراهيم بن عبد الله العنسي، نا وكيع بن الجراح، عن الأعمش، عن عطية بن سعد قال: دخلنا على جابر بن عبد الله وهو شيخ كبير فقلنا: أخبرنا عن هذا الرجل علي بن أبي طالب، قال: فرفع حاجبيه مدة ثم قال: ذاك من خير

---

(١) أي وقت خلافته.

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٣٧٢).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤/١٠).

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٣٧٣).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤/٦٧).

وفي إسناده عطية العوفي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٦٨٠): «صدوق يخطئ كثيرا، وكان شيعيا مدلسا».

وصالح بن أبي الأسود، قال الذهبي في الميزان (٢/٢٨٨): «واه، قال ابن عدي: أحاديثه ليست بالمستقيمة، وليس بالمعروف».

وصالح لم يتفرد به كما سيأتي في الطرق التالية.

قال ابن عدي تعليقا على قوله: «من خير البشر». قال: لعله عنى في زمانه.

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٣٧٣).

وهو عن عطية العوفي أيضا، وهو ضعيف كما تقدم في الأثر السابق.

وفيه أيضا شريك بن عبد الله القاضي، ضعيف: لسوء حفظه.

وقد خالف في الطريق التي بعد هذه فرواه عن الأعمش عن سالم عن جابر.

البشر.[1]

١١٩١- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنا عبد العزيز الكتاني إجازة، أنا أبو القاسم طلحة بن علي الصقر الكتاني، نا محمد بن أحمد بن الحسن يعني ابن الصواف، نا احمد بن محمد بن عبد العزيز الوشاء، أنا أحمد[2] بن عبد الملك بن عبد ربه، نا معاوية ابن عمار الدهني، حدثني أبو الزبير قال: قلت لجابر: كيف كان علي فيكم؟ قال: ذاك من خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا.[3]

١١٩٢- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد، وأبو بكر محمد بن شجاع قالا: أنا أبو محمد التميمي، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا إسماعيل الصفار، نامحمد بن عبيد بن عتبة، أنا عبد الرحمن بن شريك، حدثني أبي، عن الأعمش، عن عطاء قال: سألت عائشة عن علي رضي الله عنهما فقالت: ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر.[4]

١١٩٣- أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، أنا أبو القاسم الحسن بن محمد الحبان، أنا أبو بكر عبد الله بن محمد الحنائي، أنا أبو يوسف يعقوب بن عبد الرحمن بن أحمد الجصاص ندعاء، نا عبد الملك بن محمد البلخي، نا عبيد الله بن موسى، نا محمد بن علي السلمي، عن عبد ا لله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله قال: ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببغضهم علي بن أبي طالب.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٧٤/٤٢)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٩/١٢)، وأحمد في فضائل الصحابة (٩٤٩)؛ وهو عن عطية العوفي أيضا، وهو ضعيف كما تقدم.

وقد روي مرفوعا إلى النبي ﷺ وهو منكر باطل كما بينه ابن الجوزي في الموضوعات (١٠٧/٢-١١٠)، وغيره.

(٢) الظاهر أن في السند تحريفا، ولعل الصواب كما في زيادات الفضائل: «عبد الملك بن عبد ربه».

(٣) تاريخ دمشق (٣٧٤/٤٢).

وأخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (١٤٤٦).

وفي إسناده عبد الملك بن عبد ربه، منكر الحديث كما قال الذهبي في الميزان (٦٥٨/٢).

وقد تقدم أن معنى قوله: «خير البشر» أي في وقته.

(٤) تاريخ دمشق (٣٧٤/٤٢).

وفي عبد الرحمن بن شريك وأبيه ضعف من قبل حفظهما.

(٥) تاريخ دمشق (٢٨٦/٤٢)، وله طرق بعده.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (١٠٨٦)، والآجري في الشريعة (١٥٩٢).

وإسناده جيد، وله طرق عن جابر غير هذه.

١١٩٤ـ قال: ونا حصين، عن زيد بن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه قال: كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب، فإذا رأينا أحداً لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا، وأنه لغير رشده.(١)

وأما ما روي عن معاوية.

١١٩٥ـ فأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو سعد الجنزرودي، أنا السيد أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين، نا حمزة بن محمد الدهقان، نا محمد بن يونس، نا وهب ابن عثمان البصري، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: سأل رجل معاوية عن مسألة فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم مني. قال: قولك يا أمير المؤمنين أحب إلي من قول علي، قال: بئس ما قلت، ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلا كان رسول الله ﷺ يغره(٢) بالعلم غرا، ولقد قال له: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**». وكان عمر بن الخطاب يسأله ويأخذ عنه، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه أمر قال: ها هنا علي بن أبي طالب؟ ثم قال للرجل: قم لا أقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان.(٣)

١١٩٦ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا أبو عمرو بن مندة، أنا الحسن بن أحمد، أنا أبو الحسن

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨٧/٤٢).

وإسناده واه، فيه حصين بن مخارق، قال الدارقطني: يضع الحديث. ونقل ابن الجوزي عن ابن حبان قال: لا يجوز الإحتجاج به كما في الميزان (٥٥٤/١).

وعمر بن الحسن الأشناني، ضعفه الدارقطني والحسن بن محمد الخلال.

وزيد بن عطاء بن السائب قال الحافظ في التقريب (٣٥٥): «مقبول»؛ أي عند المتابعة، وإلا فلين الحديث.

وأبوه عطاء بن السائب، صدوق، لكنه اختلط كما في التقريب (ص: ٦٧٨).

وأما أحمد بن الحسن الحرار، وأبوه فلم أجد لهما ترجمة.

(٢) أي يلقمه إياه. النهاية في غريب الحديث (٣٥٧/٣).

(٣) تاريخ دمشق (١٧٠/٤٢ـ١٧١)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (١١٥٣).

ومحمد يونس الكديمي، قال ابن عدي: قد اتهم الكديمي بالوضع. وقال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث. وقال الدارقطني: يتهم بوضع الحديث، وما أحسن فيه القول إلا من لم يخبر حاله. ذكره الذهبي في الميزان (٧٤/٤).

الشيباني، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، أنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، نا عبيد بن حماد[1]، نا عطاء بن مسلم، عن رجل، عن أبي إسحاق قال: جاء ابن أحور التميمي إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين جئتك من عند ألأم الناس، وأبخل الناس، وأعيا الناس، وأجبن الناس. فقال: ويلك وأنى أتاه اللؤم؟ ولكنا نتحدث أن لو كان لعلي بيت من تبن وآخر من تبر لأنفد التبر قبل التبن، وأنى أتاه العي؟ وإن كنا لنتحدث أنه ما جرت المواسي على رأس رجل من قريش أفصح من علي، ويلك وأنى أتاه الجبن؟ وما برز له رجل قط إلا صرعه، والله يا ابن أحور لولا أن الحرب خدعة لضربت عنقك، اخرج فلا تقيمن في بلدي. قال عطاء: وإن كان يقاتله فإنه كان يعرف فضله.[2]

١١٩٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد بن عدي، نا عبد الله بن ناجية، نا أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن عمرو بن عثمان العثماني، نا ابن لهيعة قال: سمعت أبا الزبير، عن جابر قال: كنا عند معاوية فذكر علي فأحسن ذكره وذكر أبيه وأمه ثم قال: وكيف لا أقول هذا لهم هم خيار خلق الله، وعنده بنيه أخيار أبناء أخيار؟![3]

هذه مختصرة.

١١٩٨- بها بتمامها أبو بكر محمد بن الحسين بن علي، نا أبو الحسين بن المهتدي، أنا علي بن عمر بن محمد الحربي، نا أبو بكر محمد بن هارون بن حميد بن المجدر، نا عثمان ابن عبد الله الشامي القرشي، نا عبد الله بن لهيعة قال: سمعت أبا الزبير المكي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري، قال جابر: كنا ذات يوم عند معاوية بن أبي سفيان وقد جلس على سريره، واعتجر بتاجه، واشتمل بساجه، وأومى بعينيه يمينا وشمالا، وقد تفرشت جماهير قريش وسادات العرب أسفل السرير من قحطان، ومعه رجلان على سريره عقيل بن أبي طالب والحسن بن علي، وامرأة من وراء حجاب تشير بكميها يمينا وشمالا فقالت: يا أمير المؤمنين فأنت الليلة أرقة، قال لها معاوية: أمن ألم؟ قالت: لا ولكن من اختلاف رأي الناس فيك وفي علي بن أبي طالب، وأبوك أبو سفيان صخر بن حرب ابن أمية، وكان أمية من قريش لبابها، فقالت في معاوية فأكثرت وهو مقبل على عقيل والحسن فقال معاوية: رسول

---

(١) الظاهر أنه مصحف عن «عبيد بن جناد الحلبي» فإنه مذكور في تلاميذ عطاء بن مسلم الخفاف كما في تهذيب الكمال (١٧٥/٥)، وقال أبو حاتم: صدوق، كما في الجرح والتعديل (٤٠٤/٥).

(٢) تاريخ دمشق (٤١٤/٤٢-٤١٥).

وفي إسناده رجل مبهم.

وعطاء بن مسلم الخفاف قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٦٧٨-٦٧٩): «صدوق، يخطئ كثيرا».

(٣) تاريخ دمشق (٤١٥/٤٢).

وإسناده تالف. وانظر الكلام عليه في الأثر التالي.

الله ﷺ يقول: «من صلى أربعا قبل الظهر، وأربعا بعد الظهر حرم على النار أن تأكله أبدا»، ثم قال لها: أي علي تقولين؟ المطعم في الكربات، المفرج للكربات، مع ما سبق تعني من العناصير السرية، والشيم الرضية، والشرف، فكان كالأسد الخادر، والربيع النائر، والفرات الذاخر، والقمر الزاهر، فأما الأسد فأشبه علي منه صرامته ومضاءه، وأما الربيع فأشبه علي منه حسنه وبهاءه، وأما الفرات فأشبه علي منه طيبه وسخاءه، فما تغطمطت[1] عليه قماقم[2] العرب المشذذة. من أول العرب عبد مناف وهاشم وعبس القماقم، والعباس صنو رسول الله ﷺ وأبوه وعمه أكرم به أبا وعمه. ولنعم ترجمان القرآن ولده يعني عبد الله بن عباس، كهل الكهول؛ له لسان سؤول وقلب عقول، خيار خلق الله وعترة نبيه خيار ابن خيار، فقال عقيل بن أبي طالب: يا بنت أبي سفيان لو أن لعلي بيتين بيت من تبر والآخر تبن بدأ بالتبر - وهو الذهب - فقال معاوية: يا أبا يزيد كيف لا أقول هذا في علي بن أبي طالب؟ وعلي من هامات قريش وذوائبها، وسنام قائم عليها وعلي علامتها في شامخ.

فقال له عقيل: وصلتك رحم يا أمير المؤمنين.[3]

١١٩٩- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو عثمان البحيري قراءة عليه وأنا حاضر، أنا السيد أبو الحسن العلوي، أنا أبو الأحرز محمد بن عمر، نا عبد الله بن محمد ابن عبيد بن شقير، نا يوسف بن موسى، نا جرير، عن مغيرة قال: جاء نعي علي بن أبي طالب إلى معاوية وهو نائم مع امرأته فاخته بنت قرظة[4] فقعد باكيا مسترجعا فقالت له فاختة: أنت بالأمس تطعن عليه، واليوم تبكي عليه؟ فقال: ويحك أنا أبكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه.[5]

---

(١) الغطمطة: اضطراب موج البحر، وغليان القدر، وصوت السيل في الوادي. القاموس المحيط (ص:٨٧٨).

(٢) لعله أراد سادات العرب. وانظر القاموس المحيط (ص: ١٤٨٦).

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٤١٥-٤١٧).

وإسناده تالف، آفته عثمان بن عبد الله الشامي، قال عنه ابن عدي: «يروي الموضوعات عن الثقات». وقال ابن حبان: «قدم خراسان فحدثهم عن الليث ومالك. وكان يضع عليهم الحديث، لا تحل كتب حديثه إلا على سبيل الإعتبار». وقال الدارقطني: «متروك الحديث». وقال مرة: «يضع الأباطيل على الشيوخ الثقات». ذكره في اللسان (٤/١٤٣-١٤٧).

وفي إسناده أيضا ابن لهيعة. اختلط بعد احتراق كتبه، وانظر التقريب (ص: ٥٣٨).

(٤) فاطمة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشية النوفلية، زوج معاوية بن أبي سفيان. الإصابة (٤/٣٧٣).

(٥) تاريخ دمشق (٤٢/٥٨٢-٥٨٣). وله طريقان آخران بعده، وفي (٥٩/١٤٢)؛ (١٦/٧١٥ق).

كذا قال، وإنما هو قائل[١].

١٢٠٠- أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبد الله، أنا أبو القاسم علي بن محمد الفقيه، أنا أبو زكريا يحيى بن عمار بن يحيى بن شداد إمام جامع الجزيرة بها، نا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الميمذي، نا أبو زكريا يحيى بن محمد البحيري الخباز إملاء، نا عمر بن عثمان النمري البصري، نا أبي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم، فقال: أريد جوابك يا أمير المؤمنين فيها، فقال: ويحك لقد كرهت رجلا كان رسول الله ﷺ يغره بالعلم غرا، ولقد قال له: **«أنت مني بمنزلة هارون بن موسى إلا أنه لا نبي بعدي»**، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه، وكان إذا أشكل على عمر شيء قال: ها هنا علي؟ قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان. فبلغ ذلك عليا فقال: جزاك الله خيرا سمعت رسول الله ﷺ بأذني وإلا صمتا يقول له: **«أنت يا معاوية أحد أمناء الله، اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد»**.[٢]

١٢٠١- أخبرنا أبو بكر بن اللفتواني، أنا أبو عمرو بن مندة، أنا أبو محمد بن يوة، أنا اللنباني، نا ابن أبي الدنيا، حدثني محمد بن صالح القرشي، أخبرني أبو اليقظان قال: قال معاوية: ما روّى[٣] أحد في الأمور ترويتي أحد قط إذا استلقيت على قفاي، ووضعت إحدى رجلي على الأخرى، ومابده[٤] الأمور مثل عمرو بن العاص،

وفي إسناده انقطاع؛ لأن مغيرة وهو ابن مقسم الضبي لم أجد من ذكر له رواية عن معاوية ولا إدراكا، على أنه مدلس. وانظر التهذيب (١٣٨/٤).

(١) أي بدل قوله «نائم».

(٢) تاريخ دمشق (٧٣/٥٩-٧٤)، (٦٨٢/١٦ق).

وفي إسناده إبراهيم بن أحمد الميمذي، قال الخطيب: غير ثقة. ووهاه ابن السمعاني كما في اللسان (٢٩/١).

وشيخه أبو زكريا يحيى بن محمد البحيري، لم أجد له ترجمة إلا أن يكون هو أبو زكريا يحيى بن محمد البختري الحنائي المترجم في تاريخ بغداد (٢٢٩/١٤)، وهو ثقة.

وأخرجه أبو بكر القطيعي في زيادات الفضائل (١١٥٣) دون قوله: «فبلغ ذلك عليا...إلخ.

وفي إسناده محمد بن يونس الكديمي، ضعيف كما في التقريب (ص: ٩١٢).

(٣) روّى في الأمر: نظر وفكر. القاموس المحيط (ص: ١٦٦٥).

(٤) من البديهة وهي: أول كل شيء وما يفجأ به. القاموس المحيط (ص: ١٦٠٤).

وما رميت في مصممة[1] مثل أبي الحسن علي بن أبي طالب قط.[2]

١٢٠٢ـ أخبرنا أبو سعد بن البغدادي، أنا أبو المطهر محمود بن جعفر بن محمد بن أحمد الكوسج، ومحمد بن أحمد بن علي بن شكروية، أنا أبو علي الحسن بن علي بن أحمد ابن سليمان، نا محمد بن عبد الله بن بلبل الهمداني، نا عباس الدوري، نا قبيصة بن عقبة، نا سفيان، عن فليت، عن جسرة قالت: ذكر عند عائشة صوم عاشوراء فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: علي، قالت: أما إنه أعلم من بقي بالسنة.[3]

١٢٠٣ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد، نا ابن أبي داود، نا هشام بن يونس، نا يحيى بن بيان، عن سفيان، عن جخدب بن جرعب التيمي، عن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة قالت: علي بن أبي طالب أعلمكم بالسنة.[4]

١٢٠٤ـ أخبرنا أبو عبد عبد الله الفراوي، أنا أبو عثمان البحيري، أنا أبو بكر محمد ابن الحسن بن أحمد بن سنيم النجاد البغدادي، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني، نا أحمد بن يحيى الصوفي، نا إسماعيل بن أبان الوراق، نا عمرو بن ثابت عن يزيد بن أبي زياد، حدثني ابن أخي بن أرقم قال: دخلت على أم

---

(١) الإصماء: أن يقتل الصيد مكانه، ومعناه سرعة إزهاق الروح. النهاية (٣/٥٤).

(٢) تاريخ دمشق (٩/٥٩، ١٤٢)، (١٦/٧١٥ق).

وفي إسناده أبو اليقظان، والظاهر أنه عمار بن محمد الثوري، وهو صدوق كما في التقريب (ص:٧٠٩).

وعليه يكون الإسناد منقطعا؛ لأن أبا اليقظان لم يدرك معاية.

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٤٠٧-٤٠٨).

وأخرجه ابن عبد البر في الإستيعاب (٣/٤٠).

وفي إسناده جسرة بنت دجاجة قال الحافظ في التقريب (ص: ١٣٤٨): «مقبولة، من الثالثة، ويقال: إن لها إدراكا».

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٤٠٨)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه الخلال في السنة (٤٥١)، وابن عدي في الكامل (٧/٢٣٥)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (١/٥٢٦).

وفي إسناده جخدب بن جرعب، ذكره ابن حبان في الثقات (٦/١٥٨)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٥٥١)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

ويحيى بن بيان ضعيف، وانظر الميزان (٤/٤١٦).

وعطاء بن أبي رباح، روى الأثرم عن أحمد أن روايته عن عائشة لا يحتج بها، إلا أن يقول: سمعت. وانظر التهذيب (٣/١٠٣).

سلمة[1] زوج النبي ﷺ فقالت: ممن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قالت: من الذين يسب فيهم رسول الله ﷺ؟ قلت: لا والله يا أمه، ماسمعت أحدا يسب رسول الله ﷺ، قالت: بلى والله، إنهم يقولون: فعل الله بعلي ومن يحبه، وقد كان والله رسول الله ﷺ يحبه.[2]

١٢٠٥- أخبرنا أبو سعد احمد بن محمد بن البغدادي، أنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، نا إبراهيم بن عبد الله بن محمد، أنا عبد الله بن محمد، نا أبو الأزهر، نا مكي بن إبراهيم، نا فطر بن خليفة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله ﷺ فيكم وأنتم أحياء؟ قال: قلت: سبحان الله وأنى يكون هذا؟ قالت: أليس يسب علي ومن يحبه؟ قلت: بلى، قال[3]: أليس كان رسول الله ﷺ يحبه؟[4]

١٢٠٦- أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي، وأبوطاهر أحمد بن محمود قالا: أنا أبو بكر بن المقرئ، نا محمد بن أحمد بن إسحاق التستري بتستر، نا الحسن بن علي بن عفان، نا عبيد الله بن موسى، نا عيسى بن عبد الرحمن النخعي، عن السدي، عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي أم

---

(١) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، المخزومية، أم سلمة، أم المؤمنين، كانت موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب، وإشارتها يوم الحديبية تدل على وفور عقلها، وصواب رأيها، تزوجها النبي ﷺ سنة أربع وقيل: سنة ثلاث. ماتت سنة (٦٢)، وقيل غير ذلك.
الإصابة (٤٥٨/٤)، والتقريب (ص: ٤٥٨).

(٢) تاريخ دمشق (٢٦٥/٤٢)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه الآجري في الشريعة (١٥٩٤). والطبراني في الأوسط (١٤٣/٩).
وفي إسناده يزيد بن أبي زياد، ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعيا». قاله في التقريب (ص:١٠٧٥).
وعمرو بن ثابت، ضعيف أيضا رمي بالرفض كما في التقريب (ص: ٧٣١).
وعبد الرحمن بن أخي زيد بن أرقم، لم أجد له ترجمة.
وروي الأثر من وجه آخر كما يأتي في الطريق التالية.

(٣) لعل الصواب «قالت».

(٤) تاريخ دمشق (٢٦٦/٤٢).
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٣٢٢-٣٢٣).
وفيه تدليس أبي إسحاق، لكن له طريق أخرى تقويه، وهي الآتية بعد هذه.
قال الألباني في الضعيفة (٣٣٧/٥): «وفطر هذا ثقة، من رجال البخاري، وروايته هي المحفوظة؛ لأن لها طريقا أخرى عن أم سلمة، وقد خرجتها في الصحيحة (٣٣٣٢).

سلمة: أيسب رسول الله ﷺ فيكم على منابر؟ قال: قلت: وأي ذلك؟ قالت: أليس يسب علي ومن يحبه؟ فأشهد أن رسول الله ﷺ كان يحبه؟[1]

كذا قال: النخعي، وإنما هو البجلي سكن الجبم. وبنو بجلة بطن من سليم.[2]

١٢٠٧- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب، أنا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، نا يحيى بن أبي بكير، نا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: معاذ الله ـ أو سبحان الله، أو كلمة نحوها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من سب عليا فقد سبني»**.[3]

١٢٠٨- أخبرنا أبو الحسن الفقيه الشافعي، نا عبد العزيز إملاء، أنا محمد بن محمد ابن إبراهيم بن مخلد، نا محمد بن عمرو بن البختري، نامحمد بن عبد الملك الدقيقي، نا يزيد بن هارون نافطر قال: سمعت أبا الطفيل يقول: قال بعض أصحاب النبي ﷺ: لقد كان عي[4] بن أبي طالب من السوابق ما لو أن سابقة منها بين الخلائق لوسعتهم خيرا.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٢٦٦-٢٦٧)، وله طريقان آخران بعده.

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٦/٧٤)، وأبو بكر بن المقرئ في معجمه (٢١٦).

وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي، صدوق يهم، ورمي بالتشيع كما في التقريب (ص: ١٤١).

وهذه متابعة قوية لما في السند السابق.

(٢) ثم ذكر المصنف الرواية بذلك.

(٣)تاريخ دمشق (٤٢/٢٦٦).

وأخرجه أحمد في المسند (٦/٣٢٣)، وفي الفضائل (١٠١١)، والآجري في الشريعة (١٥٩٣)، والحاكم في المستدرك (٣/١٢١).

وقال الألباني في الضعيفة (٢٣١٠): «منكر».

وذلك لاختلاط أبي إسحاق، ومن آثار ذلك اضطرابه في إسناده ومتنه. وهو متدلس وقد رواه بالعنعنة.

ولكن صح عن أم سلمة أنها قالت: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب عليا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض عليا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله».

وعزاه الألباني لأبي طاهر المخلص في الفوائد. وصحح إسناده. ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في التاريخ (٤٢/٢٧٠/٢٧١).

(٤) الظاهر «لعلي».

(٥) تاريخ دمشق (٤٢/٤١٨).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٨٢-٨٣).

١٢٠٩- أخبرنا أبو طالب بن أبي عقيل، نا أبو الحسن علي بن الحسين الخلعي، أنبأنا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا ابن عفان، نا أبو أسامة، نا مالك ابن مغول، عن أكيل، عن الشعبي قال: قال علقمة: تدري مامثل علي في هذه الأمة؟ قلت: ما مثله؟ قال: مثل عيسى بن مريم؛ أحبه قوم حتى هلكوا في حبه، وأبغضه قوم حتى هلكوا في بغضه.(١)

١٢١٠- أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده، أنا محمد ابن الحسين، أنا المعافى بن زكريا، نا محمد بن الحسن بن زياد، نا حسين بن الأسود، نا يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت أحدا أقرأ لكتاب الله من علي بن أبي طالب.(٢)

١٢١١- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا محمد بن سليمان الواسطي، نا عبيد الله بن موسى العبسي، أنا إسرائيل، عن عبد الأعلى التغلبي، عن أبي عبد الرحمن السلمي(٣) قال: ما رأيت قرشيا قط أقرأ من علي بن أبي طالب، صلى بنا الفجر فقرأ بسورة وترك آية، فلما ركع ورفع رأسه من السجدتين ابتدأ بالآية التي تركها، ثم قرأ فاتحة الكتاب، ثم قرأ سورة أخرى.(٤)

←

وإسناده حسن.

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٣٠١).

وأخرجه أحمد في الفضائل (٩٧٤)، وابنه عبد الله في السنة (١٣٤٠).

وإسناده لا بأس به.

أكيل مؤذن إبراهيم النخعي، روى عنه جماعة، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/٨٧)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٣٤٨)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٤٠١).

وأخرجه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح (٣/٣٣٢-٣٣٣).

وفي إسناده حسين بن الأسود. صدوق يخطئ كثيرا كما في التقريب (ص: ٢٤٨).

وأما شيخ المعافى بن زكريا فلم أجد له ترجمة.

(٣) عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعة الكوفي. مقرئ الكوفة، الإمام العلم، أبو عبد الرحمن السلمي، مشهور بكنيته، من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي ﷺ. مات بعد السبعين.

السير (٤/٢٦٧)، والتقريب (ص: ٤٩٩).

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٤٠١-٤٠٢).

←

١٢١٢- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الفضل بن البقال، أنا أبو الحسين ابن بشران، أنا أبو عمرو بن السماك، نا حنبل بن إسحاق، نا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، أنا جرير، عن منصور قال: قال مسروق: سامحت أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم: عمر، وعلي، وعبد الله، وأبي الدرداء، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ثم سامحت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين، إلى علي، وعبد الله.(١)

١٢١٣- قال: ونا يعقوب، نا عبيد الله بن موسى، أنا جعفر بن زياد الأحمر، عن منصور، عن مسروق قال: انتهى العلم إلى ثلاثة: عالم بالمدينة، وعالم بالشام، وعالم بالعراق. فعالم المدينة: علي بن أبي طالب، وعالم الكوفة: عبد الله بن مسعود، وعالم الشام: أبو الدرداء، فإذا التقوا سائل عالمُ الشام وعالمُ العراق عالمَ المدينة، ولم يسألهم.(٢)

١٢١٤- أخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالا: أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أحمد بن عبيد بن الفضل إجازة ح قالا: وأنا أبو تمام علي بن محمد الواسطي إجازة. أنا أبو بكر بن بيري قراءة، أنا محمد بن الحسين بن محمد، نا ابن أبي خيثمة، نا يحيى بن معين أبو البركات الأنماطي. أنا أبو طاهر، وأبو الفضل الباقلانيان قالا: أنا أبو القاسم بن بشران، أنا أبو علي بن الصواف، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة. نا الحسن بن سهل قالا: نا عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لعطاء بن أبي رباح(٣) أكان في أصحاب محمد ﷺ أعلم من

← وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (١٠٧٨)، وهو متهم كما في الميزان (١/١٥٦) عن الدارقطني.

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٤٠٩)، وله طريق أخرى بعده أخصر منه.
وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٤٤-٤٤٥)، مع بعض اختلاف في السند والمتن.
وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٤١٠)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٤٤).
وإسناده حسن.

(٣) عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح: أسلم، الإمام الفقيه، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشي، مولاهم المكي، كان من أوعية العلم. مات سنة (١١٤).
السير (٥/٨٧)، والتقريب (ص: ٦٧٧).

علي بن أبي طالب؟ قال: لا والله، ما أعلمه.[1]

١٢١٥- قال: ونا محمد بن عثمان، نا عون بن سلام، نا محمد بن أبي حفص، عن عمران بن سليمان، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبيدة[2] قال: صحبت عبد الله سنة، ثم صحبت عليا فكان فضل ما بينهما في نعم كفضل المهاجر على الأعرابي.[3]

١٢١٦- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا أحمد بن علي الوراق، نا إبراهيم بن بشار، نا نعيم بن موزع، نا هشام بن حسان قال: بينا نحن عند الحسن إذ أقبل رجل من الأزارقة فقال له: يا أبا سعيد ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: فاحمر وجنتا الحسن وقال: رحم الله عليا؛ إن عليا كان سهما لله صائبا في أعدائه، وكان في محلة العلم أشرفها وأقربها من رسول الله ﷺ. وكان رهباني هذه الأمة، لم يكن لمال الله بالسروقة، ولا في أمر الله بالنؤومة، أعطى القرآن عزيمة علمه، فكان منه في رياض مونقة، وأعلام بينة، ذاك علي بن أبي طالب يا لكع.[4]

١٢١٧- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر، أنا محمد بن علي بن الفتح، نا محمد بن أحمد بن

---

(١) تاريخ دمشق (٤١٠/٤٢).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٥/١٢)، وابن عبد البر في الإستيعاب (٤٠/٣).

وإسناده لا بأس به.

وقوله لا أعلم أحدا أعلم منه لعله ذكره على الغالب وإلا فمن الأولين من هو أعلم منه وكل بحسبه.

وقد تقدم التنبيه على مثل هذا قريبا.

(٢) عبيدة بن عمرو السلماني المرادي، الفقيه، أحد الأعلام، أبو عمرو الكوفي، تابعي كبير مخضرم، برع في الفقه، وكان ثبتا في الحديث. مات سنة (٧٢)، أو بعدها.

السير (٤٠/٤)، والتقريب (ص: ٦٥٤).

(٣) تاريخ دمشق (٤٠٨/٤٢).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٩٠٤).

وفي إسناده محمد بن أبي حفص، قال الأزدي: يتكلمون فيه. ذكره في الميزان (٥٢٧/٣).

(٤) تاريخ دمشق (٤٩٠/٤٢).

وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (١٢٦٧، ٢٩١٢).

وهو متهم كما ذكر الذهبي في الميزان (١٥٦/١) عن الدارقطني.

وفيه أيضا نعيم بن مروع، قال عنه النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عدي: يسرق الحديث. ذكره الذهبي في الميزان (٢٧١/٤).

إسماعيل بن سمعون، أنا عمر بن الحسن بن علي الشيباني، نا حسين بن فهم، نا يحيى بن معين، نا علي بن الجعد، عن حسن بن صالح قال: تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال قائلون: فلان، وقال قائلون: فلان، فقال عمر بن عبد العزيز: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب.[1]

١٢١٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين ابن الفضل، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا سعيد بن عفير، حدثني يعقوب، عن أبيه أن عبدالعزيز بن مروان بعث ابنه عمر بن عبدالعزيز إلى المدينة يتأدب بها، فكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده، فكان يلزمه الصلوات، فأبطأ يوما عن الصلاة فقال: ما حبسك؟ قال: كانت مُرَجِّلَتي تسكن شعري، فقال: بلغ منك حبك تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة؟ فكتب إلى عبدالعزيز يذكر ذلك، فبعث إليه عبدالعزيز رسولا فلم يكلمه حتى حلق شعره. وكان عمر يختلف إلى عبيدالله بن عبدالله[2] يسمع منه العلم، فبلغ عبيدالله أن عمر ينتقص علي بن أبي طالب. فأتاه عمر فقام يصلي فجلس عمر فلم يبرح حتى سلم من ركعتين، ثم أقبل على عمر بن عبدالعزيز فقال: متى بلغك أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ قال: قال: فعرف عمر ما أراد، فقال: معذرة إلى الله وإليك، والله لا أعود، قال: فما سمع عمر بن عبدالعزيز بعد ذلك ذاكرا عليا إلا بخير.[3]

١٢١٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا عاصم بن الحسن، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا أبو العباس بن عقدة، نا يعقوب بن يوسف بن زياد، نا حسين بن حماد، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر في قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[4] قال: مع علي بن أبي طالب.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٤٨٩).

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨/٦).

وفي إسناده عمر بن الحسن بن علي الأشناني، ضعفه الدارقطني والحسن بن محمد الخلال. وانظر الميزان (٣/١٨٥).

وهذه الأقوال وأمثالها من عبارات الثناء مما تذكر على سبيل الغالب، والمبالغة وذلك لاقتضاء الحال الملابسة للقصة.

(٢) الظاهر أنه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله المدني، الثقة الفقيه الثبت. مات دون المائة.

التقريب (ص: ٦٤٠).

(٣) تاريخ دمشق (٤٥/١٣٦).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٥٦٨).

وإسناده جيد.

(٤) سورة التوبة، الآية: (١١٩).

١٢٢٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين ابن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو غسان، نا إسحاق بن سعيد، أخبرني أبي، عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وكانت ابنته تحت واقد بن عبد الله بن عمر فدخل عبد الله بن عياش على ابنته فقلت: يا أبا الحارث ألا تخبرني عن علي ابن أبي طالب؟ قال: أما والله يا ابن أخي إني به لخابر، قلت: وتقول: ذاك. ما هو؟ قال: كان رجلا تلعابة، وكان إذا شاء أن يقضع له ضرس قاطع قطع[١]، قلت: وضرسه ذاك ماهو؟ قال: قراءة القرآن، وعلم بالقضاء، وبأس وجود لا ينكس.

١٢٢١- قال: ونا أبو غسان، نا عمر بن زياد، عن الأسود بن قيس وقلت له: ماتلعابة؟ قال: فيه مضاحكة.[٢]

١٢٢٢- أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال: سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت القاضي أبا الحسين علي بن الحسن الجراحي، وأبا الحسين محمد بن المظفر الحافظ يقولان: سمعنا أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.[٣]

---

(٥) تاريخ دمشق (٣٦١/٤٢).
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٩٠/٣)، وعزاه لابن عساكر وحده.
وفي إسناده جابر والظاهر أنه ابن يزيد الجعفي، ضعيف كما في التقريب (ص: ١٩٢).
وحسين بن حماد الطائي، مجهول كما في الجرح والتعديل (٥٠/٣).
وأبوه لم أجد له ترجمة.
وأبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، فيه ضعف، وانظر الميزان (١٣٦/٢).
وشيخه يعقوب بن يوسف، لم أجد له ترجمة، وذكره الذهبي في السير (٣٤١/١٥) ضمن ترجمة ابن عقدة.

(١) أي ماض في الأمور نافذ، يقال: فلان ضِرْس من الأضراس: أي داهية. النهاية في غريب الحديث (٨٤/٣).

(٢) تاريخ دمشق (٤١٧/٤٢-٤١٨).
وأخرجه أحمد في الفضائل (٩٧٥)، والخلال في السنة (٤٥٠) بأخصر منه، والخلال في السنة (٤٤٩) بأتم منه.
وإسناده حسن.
وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة روى عنه جماعة، ذكره ابن حبان في الثقات (٦٢/٥)، ووثقه العجلي في معرفة الثقات (٥٠/٢).

(٣) تاريخ دمشق (٤١٨/٤٢-٤١٩).
وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٠٧/٣). وانظر الفتح (٩٣/٧).

قال الشيخ أبو بكر البيهقي: وهذا لأن أمير المؤمنين عليا عاش بعد سائر الخلفاء حتى ظهر له مخالفون، وخرج عليه خارجون. فاحتاج من بقي من الصحابة إلى رواية ما سمعوه في فضائله ومراتبه ومناقبه ومحاسنه؛ ليردوا بذلك عنه مالا يليق به من القول والفعل، وهو أهل كل فضيلة ومنقبة، ومستحق لكل سابقة ومرتبة، ولم يكن أحد في وقته أحق بالخلافة منه. وكان في قعوده عن الطلب قبله محقا، وفي طلبه في وقته مستحقا، وهو كما قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في التاريخ، نا علي بن عيسى وهو من ثقات شيوخ شيخنا، نا أحمد بن سلمة قال: سمعت أحمد بن سعيد الرباطي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لم يزل علي بن أبي طالب مع الحق والحق معه حيث كان.

المطلب السابع

تعليق:

ويلي عثمان في الفضل علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وفضائله أيضا كثيرة. منها ما أخرجه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤) عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليا. فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء، قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي».

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٤١١/٧): «مما تعلقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة وبعض المعتزلة في أن الخلافة كانت حقا لعلي، وأن استخلاف النبي عليه الصلاة والسلام له لذلك بهذا الحديث، وأشباهه مما احتجوا به...وهذا الحديث بكل حال لا حجة فيه لأحد منهم. بل فيه من فضائل علي ومنزلته ما لا يحط من منزلة غيره، وليس في قوله هذا دليل على استخلافه بعده؛ لأنه إنما قال له حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقال له ذلك لاستخلافه بعده، بدليل أن هارون الذي يستشهد به لم يكن خليفة بعد موسى. وإنما مات في حياته. وقبل موت موسى بنحو أربعين سنة على ما قال أهل الخبر، إنما استخلفه موسى حين ذهب لمناجاة ربه، فقال له: ﴿اخلفني في قومي﴾ كما نص الله تعالى».

وقال القرطبي في المفهم (٢٧٣/٦): «وعلى الجملة فلا حجة لأحد منهم في هذا الحديث، فإن النبي ﷺ إنما استنابه في أمر خاص. كما استناب موسى هارون عليهما السلام في وقت خاص، فلما رجع موسى عليه السلام من مناجاته، عاد هارونُ إلى أول حالاته، على أنه قد كان هارونُ شرك مع موسى في أصل الرسالة، فلا تكون لهم فيما راموه دلالة».

ومما ورد في فضائل علي رضي الله عنه أيضا ما أخرجه البخاري (٣٧٠٢)، ومسلم (٤٤٠٧) أيضا عن سلمة بن الأكوع قال: كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ ؟ فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله ﷺ : «لأعطين الراية ـ أو ليأخذن الراية ـ غدا رجلا يحبه الله ورسوله ـ أو قال: يحب الله ورسوله ـ يفتح الله عليه. فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه».

وانظر باقي ما ورد في فضائل علي رضي الله جامع الأصول (٦٤٨/٨).

جامع فضائل أبي بكر وعمر وعلي
رضي الله عنهم

١٢٢٣- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا عيسى بن علي، أنبأنا عبد الله بن محمد، ثنا داود بن عمرو، ثنا علي بن هاشم هو ابن البريد، عن كثير النواء، عن أبي جعفر قال: إن هذه الآية نزلت في علي وأبي بكر وعمر: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.(١) (٢)

المطلب الثامن
جامع فضائل أبي بكر وعلي
رضي الله عنهما

١٢٢٤- أخبرنا أبوبكر اللفتواني، أنا أبو عمرو بن مندة، أنا أبو محمد بن يوه، أنا أبو الحسن اللنباني، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، أنا أبو كريب الهمداني، نا علي بن قادم، عن زافر بن سليمان، عن الصلت بن بهرام، عن الشعبي قال: رأى أبو بكر عليا فقال: من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة من رسول الله ﷺ، وأقربه قرابة، وأفضله دالة، وأعظمه غناء عن نبيه فلينظر إلى هذا، فسمع علي قول أبي بكر فقال: أما إنه إن قال ذاك إنه لأواه، وإنه لأرحم الأمة، وإنه لصاحب رسول الله ﷺ في الغار، وإنه لأعظم الناس غناء عن نبيه في ذات يده.(٣)

١٢٢٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن الخلال، أنا محمد بن عثمان النفري، نا محمد بن نوح الجنديسابوري، نا هارون بن إسحاق، نا محمد بن مهران الرازي وكان ثقة، عن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن خالد بن سلمة، عن سعيد بن عمرو بن سعيد، عن عبد الله بن عباس(٤)

---

(١) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٢) تاريخ دمشق (٥٤/٢٩٨).

وفي إسناده كثير بن إسماعيل النواء، ضعيف كما في التقريب (ص: ٨٠٧).

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٧٣)، وله طريق أخرى بعده.

وفي إسناده زافر بن سليمان، صدوق كثير الأوهام كما في التقريب (ص: ٣٣٣).

(٤) لعله مصحف عن «عياش» بالياء المثناة من تحت، وفي آخره شين معجمة، كما هو في سائر المصادر، وكتب التراجم.

المخزومي قال: قلت لابن عم: أخبرني عن صوع[1] الناس مع علي وإنما هو غلام، ولأبي بكر من السابقة والشرف ما قد علمت، قال: إن عليا كان له ما شئت من ضرس قاطع؛ البسطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر لرسول الله ﷺ، والعلم بالقرآن، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجودة في الماعون، إنه كان له ماشئت من ضرس قاطع.[2]

١٢٢٦- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، وأبو الحسين أحمد بن محمد بن الطيب قالا: أنا أبو القاسم بن البسري أبو القاسم أيضا، أنا أبو الحسين بن النقور، وأخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين قالوا: أنا أبو طاهر المخلص، نا عبيد الله بن محمد، نا محمد بن حميد الرازي، نا سلمة، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن خالد بن سلمة - وفي حديث الأنماطي: عن خالد بن سعد - عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: ألا تخبرني عن أبي بكر وعلي؛ فإن أبا بكر كان له السن والسابقة مع النبي ﷺ وهو ابن ستين سنة، وعلي ابن أربع وثلاثين سنة، ثم إن الناس صاغية إلى علي، فقال: أي ابن أخ، كان والله له ماشاء من ضرس قاطع، السِّبْطَة - وقال ابن النقور: أمسطه، وقال ابن البسري: أبسطه - في النسب، وقرابته من النبي ﷺ، ومصاهرته، والسابقة - وفي حديث عبد العزيز: وسابقته - في الإسلام، والعلم بالقرآن، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون. كان والله له ماشاء من ضرس قاطع.[3]

١٢٢٧- أخبرنا أبو الأعز، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو حفص بن شاهين، نا عبد الله بن محمد البغوي، نا داود بن رشيد، نا علي بن هاشم، عن كثير النواء، عن أبي جعفر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعلي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.[4] [5]

---

(١) وهو بالغين كما في الرواية الثانية، ومعناه: الميل. المصباح المنير (ص: ١٧٨).

(٢) تاريخ دمشق (٤١٧/٤٢).

وإسناده لا بأس به.

(٣) تاريخ دمشق (٤١٧/٤٢).

وأخرجه الخلال في السنة (٤٤٩).

وإسناده كالذي قبله.

(٤) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٥) تاريخ دمشق (٣٣٨/٣٠).

المخزومي قال: قلت لابن عم: أخبرني عن صوع[1] الناس مع علي وإنما هو غلام، ولأبي بكر من السابقة والشرف ما قد علمت، قال: إن عليا كان له ما شئت من ضرس قاطع؛ البسطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر لرسول الله ﷺ، والعلم بالقرآن، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجودة في الماعون، إنه كان له ماشئت من ضرس قاطع.[2]

١٢٢٦- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، وأبو الحسين أحمد بن محمد بن الطيب قالا: أنا أبو القاسم بن البسري أبو القاسم أيضا، أنا أبو حسين بن النقور، وأخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين قالوا: أنا أبو طاهر المخلص، نا عبد الله بن محمد، نا محمد بن حميد الرازي، نا سلمة، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن خالد بن سلمة ـ وفي حديث الأنماطي: عن خالد بن سعد ـ عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: ألا تخبرني عن أبي بكر وعلي؛ فإن أبا بكر كان له السن والسابقة مع النبي ﷺ وهو ابن ستين سنة، وعلي ابن أربع وثلاثين سنة، ثم إن الناس صاغية إلى علي، فقال: أي ابن أخ، كان والله له ماشاء من ضرس قاطع، السِّبْطَة ـ وقال ابن النقور: أمسطه، وقال ابن البسري: أبسطه ـ في النسب، وقرابته من النبي ﷺ، ومصاهرته، والسابقة ـ وفي حديث عبد العزيز: وسابقته ـ في الإسلام، والعلم بالقرآن، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون، كان والله له ماشاء من ضرس قاطع.[3]

١٢٢٧- أخبرنا أبو الأعز، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو حفص بن شاهين، نا عبد الله بن محمد البغوي، نا داود بن رشيد، نا علي بن هاشم، عن كثير النوا، عن أبي جعفر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعلي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.[4] [5]

---

(١) وهو بالغين كما في الرواية التالية، ومعناه: الميل. المصباح المنير (ص: ١٧٨).

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٤١٧).

وإسناده لا بأس به.

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٤١٧).

وأخرجه الخلال في السنة (٤٤٩).وإسناده كالذي قبله.

(٤) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٥) تاريخ دمشق (٣٠/٣٣٨).

وفي إسناده كثير بن إسماعيل النواء، ضعيف كما في التقريب (ص: ٨٠٧).

المطلب التاسع

جامع فضائل عمر وعلي

رضي الله عنهما

١٢٢٨- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، أنا أبو سعيد، نا زياد البكائي، وجرير الضبي، عن منصور، عن الشعبي، عن معروف[١] قال: ساممت[٢] أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى هؤلاء الستة: عمر وعلي وعبد الله[٣] وزيد وأُبَيٌّ وأبي الدرداء، قال: ثم ساممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى: عمر وعلي وعبد الله.[٤]

المطلب العاشر

جامع فضائل عثمان وعلي

رضي الله عنهما

١٢٢٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، وأبو القاسم ابن البسري، وأبو نصر الزينبي أبوالفضل محمد بن ناصر، أنا أبو القاسم بن البسري قالوا، أنا أبو طاهر المخلص، نا عبدالله بن محمد، نا محمود بن غيلان، نا حسين ابن علي، عن زائدة، عن أبي حصين، عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فساله عن عثمان، فذكر محاسن عمله فقال: لعل ذاك يسوءك؟ قال: نعم، قال: فأرغم الله عز وجل بأنفك، قال: ثم سأله عن علي، فذكر محاسن عمله ثم قال: هو ذاك؛ بيته أوسط بيوت النبي ﷺ. ثم قال: لعل ذاك يسؤك؟ قال:

---

(١) في المعرفة والتاريخ «مسروق» كسائر الروايات من قبل ومن بعد.

(٢) في السير (٤٩٣/١): «شاممت» بالشين المعجمة، قال ابن الأثير في النهاية (٥٠٢/٢): «يقال: شاممت فلانا إذا قاربته، وتعرفت ما عنده بالإختبار والكشف».

(٣) يعني: ابن مسعود.

(٤) تاريخ دمشق (٤٠٩/٤٢).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٤٤/١-٤٤٥).

وبين الروايات شيء من الإختلاف.

أجل، قال: فأرغم الله بأنفك. انطلق فاجهد علي جهدك.[1]

١٢٣٠- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، أنا أبو إسماعيل الترمذي، نا موسى بن داود، عن عبدالرحمن ابن راشد، عن أبي حازم قال: كنت عند عبدالله بن عمر بن الخطاب فذكر عثمان، فذكر فضله ومناقبه وقرابته حتى تركه أنقى من الزجاجة، ثم ذكر علي بن أبي طالب، فذكر فضله وسابقته وقرابته حتى تركه أنقى من الزجاجة، ثم قال: من أراد أن يذكر هذين فليذكرهما هكذا أو فليدع.[2]

١٢٣١- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، وأبو يعلى حمزة بن علي قالا: أنا أبو القاسم ابن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة بن سليمان، نا إسحاق بن سيار النصيبي، نا أبو عاصم، نا عيسى بن عتبة، عن عبدالله بن بابيه قال: كنت مع ابن عمر فجاءه رجل يسأله عن علي وعثمان فدفعه حتى تباعد الرجل فقال: ما حملك على هذا؟ تسألني عن رجلين كلاهما كنت أجله وأعظمه، أفترانى أمدح أحدهما وأذم الآخر؟ فقيل لأبي عاصم: عمر بن سعيد عن عيسى بن عتبة؟ قال: نعم.[3]

١٢٣٢- أخبرنا أبو محمد بن طاوس. وأبو يعلى بن الحبوبي قالا: أنا أبو القاسم علي ابن محمد، أنا عبدالرحمن بن عثمان، أنا أبو حسن خيثمة بن سليمان، نا أبو علي بن أبي الخناجر، نا مؤمل، نا حماد بن سلمة، نا حميد الطويل قال: سمعت أنس بن مالك يقول: يقولون: لا يجتمع حب علي وعثمان في قلب مؤمن، وكذبوا والله الذي لا إله إلا هو، لقد اجتمع حبهما في قلوبنا.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٣٩٨).
وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٩٩).
وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٥٠٢)، وقد اتهمه الدارقطني كما في الميزان (١/١٥٦).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٤٩٩).
ورجال إسناده ثقات غير عيسى بن عتبة، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/٢٣١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/٢٨٢)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.
لكن يشهد له ما سبق.

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٠)، وله طرق بعده.
وأخرجه أبو سعيد ابن الأعرابي في معجمه (٩٤)، وأحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٢٩٢٩).
وإسناده صحيح.

١٢٣٣- أخبرنا أبو الفضل الفضيلي، أنا أحمد بن محمد بن محمد الخليلي، أنا علي بن أحمد بن الحسن، أنا الهيثم بن كليب الشاشي، نا ابن المنادي، نا يوسف بن محمد[١]، نا حرب بن ميمون، عن النضر بن أنس ولا أحسبه إلا قال: عن أنس بن مالك قال: لأن أشهد عشر مرار أن عليا وعثمان رضي الله عنهما في الجنة فينزع الله عز وجل ما في قلوبهما من غل أحب إليَّ من أن أشهد شهادة واحدة أنهما ليسا كذلك.[٢]

١٢٣٤- أخبرنا أبو الحسن السلمي، أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدي، أنا أبو الدحداح، نا أحمد بن عبد الواحد، نا محمد بن كثير، عن الأوزاعي قال: سأل رجل الحسن عن علي وعثمان فقال: كانت لهذا سابقة[٣]، وكانت لهذا قرابة، وابتلي هذا وعوفي هذا، فسأله عن علي ومعاوية فقال: كان لهذا قرابة ولهذا قرابة، وكانت لهذا سابقة ولم يكن لهذا سابقة، وابتلينا جميعا.[٤]

١٢٣٥- أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا أبو القاسم علي بن الفضل بن طاهر ابن الفرات، أنا عبدالوهاب الكلابي، أنا أبو الحسن بن جوصا، نا عبدالله بن خبيق، نا يوسف بن أسباط، عن خالد بن دينار قال: أتينا سالم بن عبد الله نسمع منه فقال: من أين أنتم؟ قلنا من أهل الكوفة، قال: حرورية سبئية؟ عثمان خير من علي، عثمان خير من علي.[٥]

١٢٣٦- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا محمد بن المظفر، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا يوسف بن أحمد بن

---

(١) لعله مصحف عن «يونس بن محمد»، وانظر تهذيب الكمال (٨/٢١٨).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٠)، و(٣٩/٤٩٩).

وهو من طريق هيثم بن كليب الشاشي، وليس في الجزء المطبوع من مسنده.

وسنده حسن.

(٣) زاد الذهبي في السير: «ولهذا سابقة»، وبه ينتظم السياق.

(٤) تاريخ دمشق (٥٩/١٤١-١٤٢)، (١٦/٧١٥ق).

وذكره الذهبي في السير (٣/١٤٢).

وفي إسناده محمد بن كثير المصيصي، صدوق كثير الغلط كما في التقريب (ص: ٨٩١).

(٥) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٤).

وفي إسناده يوسف بن أسباط، قال عنه أبو حاتم: «كان رجلا عابدا، دفن كتبه، كان يغلط كثيرا، وهو رجل صالح؛ لا يحتج بحديثه». الجرح والتعديل (٩/٢١٨).

وعبد الله بن خبيق لم أجد من وثقه.

يوسف، أنا أبو جعفر العقيلي، نا أحمد بن داود القومسي، نا عبد الله بن عمر بن أبان، نا عبد الحميد الحماني. نا النضر بن عبد الرحمن قال: كنت جالسا عند الشعبي وإلى جنبه المغيرة بن سعيد، قال الشعبي: افترق الناس أربع فرق: و[1] محب لعلي مبغض لعثمان، ومحب لعثمان مبغض لعلي، ومحب لهما جميعا، ومبغض لهما جميعا. قال: قلت: يا أبا عمرو من أيهم أنت؟ فضرب على فخذ المغيرة بن سعيد وقال: أما إني مخالف لهذا، قال: قد علمت. قال عامر: أنا ممن يحبهما جميعا، ويستغفر لهما جميعا.[2]

١٢٣٧- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثان، أنا أبو الحسن بن رزقويه، أنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب، نا علي بن حرب، نا سفيان، عن رجل، عن الشعبي قال: تفرق الناس منذ وقع هذا الأمر - يعني: قتل عثمان - على أربعة أصناف: محب لعلي مبغض لعثمان، محب لعثمان مبغض لعلي، محب لهما كلاهما[3]، مبغض لهما كلاهما، قيل: يا أبا عمرو من أي هذه الأصناف أنت؟ قال: محب لهما جميعا.[4]

١٢٣٨- أخبرنا أبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء. أنا عبد الرحمن بن محمد بن يحيى، أنا علي بن يعقوب بن أبي العقب، نا القاسم بن موسى بن الحسن الأشيب. حدثني الحجاج بن حمزة، نا حسين الجعفي، عن عمر بن ذر قال: خشع الشعبي فأتاه رجل فقال: يا أبا عمرو ما تقول في علي وعثمان؟ قال الشعبي: والله إني لغني من أن يطلبني علي وعثمان يوم القيامة بمظلمة.[5]

١٢٣٩- أخبرنا أبو بكر الشحامي، أنا أبو حامد الأزهري، أنا أبو سعيد بن حمدون، أنا أبو حامد بن الشرقي، نا محمد بن يحيى، وأحمد بن يوسف قالا: نا عبدالرزاق، عن معمر قال: سألت الزهري: عليٌّ أحب إليك أم عثمان؟ قال: فسكت ساعة ثم قال: عثمان الدماءَ الدماءَ.[6]

---

(١) كذا بالواو. والمراد إن كانت ثابتة بالأصل: وحالهم: محبٌّ...

(٢) تاريخ دمشق (٢٥/٣٧١).

وفي إسناده النضر بن عبد الرحمن، متروك كما في التقريب (ص: ١٠٠٢).

(٣) كذا هو هنا بالألف، مجرورا على وجه لغة القصر، والأصل أن يقال: كليهما.

(٤) تاريخ دمشق (٢٥/٣٧١).

وفي إسناده رجل مجهول.

(٥) تاريخ دمشق (٢٥/٣٧٢).

وإسناده صحيح.

(٦) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٤).

١٢٤٠ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن اللالكائي، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب، حدثني محمد بن أبي السري، نا عبدالرزاق، عن معمر قال: سألت الزهري عن عثمان وعلي أيهما أفضل، قال: فقال: الدمَ الدمَ عثمان أفضلهما، قال: وكان يقال: أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكت.

قال ابن أبي السري: وكان حفص بن غياث ورجل من أصحاب ابن إدريس يكلمه في ذلك فقال: كان عثمان ست سنين، ثم قال: فقال له رجل: فعثمان كان أفضل قبل أن يقتل أو بعدما قتل؟ قال: فسكت؟[١]

١٢٤١ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، وأبو المعالي عبدالخالق بن عبدالصمد بن علي قال: أنا أبو محمد الصريفيني، أنا أبو القاسم بن حبابة، نا أبو القاسم البغوي، نا ابن زنجوية، نا عبد الرزاق، أنا معمر قال: قال قتادة ـ وسمع قوما يفضلون عليا على عثمان فغضب ـ فقال: ما كان على هذا أولتكم يعني أهل البصرة.[٢]

١٢٤٢ـ قرأت على أبي عبد الله يحيى بن الحسن، عن أبي تمام علي بن محمد، عن أبي عمر بن حيويه، أنا محمد بن القاسم بن جعفر، نا ابن أبي خيثمة، نا موسى بن مروان الرقي، نا بقية بن الوليد، عن الأوزاعي قال: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلب مؤمن.[٣]

١٢٤٣ـ أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدي أبو بكر، أنا محمد بن بركة بن الحكم القيسراني، نا عباس البيروتي، أنا أبي قال: سمعت الأوزاعي يقول: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلب مؤمن.[٤]

وانظر الكلام على الذي بعده.

وقوله: «الدماء الدماء» منصوب على التحذير.

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٤ـ٥٠٥).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة و التاريخ (٢/٨٠٦ـ٨٠٧).

وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٥).

وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٣٥/٢٠١).

وذكره الذهبي في السير (٧/١٢٠) من طريق بقية، وبقية هو ابن الوليد، وهو مدلس ولم يصرح بالسماع.

(٤) تاريخ دمشق (٣٥/٢٠١).

١٢٤٤- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا وأبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن حماد الواعظ، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي إملاء أبو بكر محمد بن شجاع بأصبهان، وأبو القاسم الجنيد بن يعقوب بن الحسن بن الحجاج بن يوسف الجبيلي، وأبو صالح عبدالصمد بن عبدالرحمن بن أحمد الحنوي ببغداد قالوا: أنا أبو محمد التميمي. أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن المتيم الواعظ، نا أبو العباس بن عقدة الحافظ، نا عبدالله بن الحسين بن الحسن الأشقر قال: سمعت عثام بن علي العامري أبو عبدالله الفراوي، أنا أبو عثمان الصابوني، أنا أبو الحسن الماسرجسي أبو طالب بن أبي عقيل. أنا أبو الحسن الفقيه، أنا عبدالرحمن بن عمر قالا: أنا أبو سعيد بن الأعرابي. نا عبدالله بن الحسين بن الأشقر قال: سمعت علي بن عثام يقول: سمعت الثوري يقول: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال.(١)

وقال ابن أبي عقيل: سمعت عثام بن علي وهو الصواب.

١٢٤٥- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الحسن علي بن أحمد قالا: نا وأبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب قال: قرأت على محمد بن أحمد بن رزق، عن أبي بكر الشافعي ح قال: وأنا ضحة بن علي بن الصقر، نا محمد بن عبدالله الشافعي إملاء، حدثني أبو العباس أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار. نا سفيان بن وكيع، أنا حفص قال: سمعت سفيان يقول: من قدم عليا على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألف قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض الذين أجمعوا على بيعة عثمان.(٢)

رواها قبيصة بن عقبة عن سفيان فقال: على أبي بكر وعمر.(٣)

١٢٤٦- أخبرنا أبو محمد الموفق بن علي بن عبد الرحمن الثابتي الخرقي بها، أنشدنا القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق ببخارى إملاء، أنشدنا القاضي الإمام الوالد، أنشدنا الشيخ الإمام الزاهد أبو نصر أحمد بن عبد الله بن الفضل قال: أنشدونا لعبد الله بن المبارك:

←

وإسناده صحيح.

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠١).

وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٨١٨، ٢٠١٠)، وأبو نعيم في الحلية (٧/٣٢).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٦).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤/٢٩).

(٣) تقدم تخريج الروايات الواردة بذلك في ذكر جامع فضائل أبي بكر وعمر.

إني أحب عليا حب مقتصد ... ولا أرى دونه في الفضل عثمانا

أما عليٌّ فقد كانت له قدمٌ ... في السابقين بها في الناس قد بانا

وكان عثمانُ ذا صدق وذا ورع ... بَرًّا أخينا[1] جزاه الله غفرانا

ما يعلم الله من قلبي مشايعةً ... للمبغضين عليًّا ثم عثمانا

إني لأمنحهم بغضًا علانية ... ولست أكتمه في الصدر كتمانا[2]

١٢٤٧ـ أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، عن رشأ بن نظيف، أنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد الفرضي، أنا أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، نا عبد الله ابن أحمد بن موسى عبدان. عن جعفر بن محمد الرسغني، نا عثمان بن صالح قال: كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد يحدثهم بفضل عثمان فكفوا عن ذلك، وكان أهل حمص ينتقصون علي بن أبي طالب حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش[3] فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك.[4]

١٢٤٨ـ وأخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن كرتيلا، أنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخياط، أنا أبو الحسين أحمد بن عبد الله السوسنجردي، أنا أبو جعفر أحمد ابن أبي طالب علي بن محمد بن أحمد، أنا أبي، أنا أبو عمرو محمد بن مروان بن عمر السعيدي، نا محمد بن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ حدثه. نا عبد الله بن صالح العجلي قال: أقبل الحكم بن هشام الثقفي يريد مندلا، فلما دنا منه قال أصحاب مندل: يكلمه. قال: دعوه، فلما جلس قالوا له: يا أبا محمد ما تقول في عثمان؟ قال: كان والله خيار الخيرة، أمير البررة، قتيل الفجرة، منصور النصرة، مخذول الخذلة، أما خاذله فقد خذله الله، وأما قاتله فقد قتله الله، وأما ناصره فقد نصره الله، ما تقولون أنتم؟ قالوا: فعلي خير أم ـ وقال ابن كرتيلا: أو معاوية ـ؟ فقال: بل علي خير من معاوية، قالوا: فأيهما كان أحق.

---

(١) في هامش المطبوع «حبيا».

(٢) تاريخ دمشق (٣٢/٤٥١).

لم أقف عليه عند غير المصنف.

(٣) إسماعيل بن عياش العنسي الحافظ الإمام، محدث الشام، بقية الأعلام، أبو عتبة الحمصي، كان من بحور العلم، صادق اللهجة، متين الديانة، صاحب سنة واتباع، وجلالة ووقار. مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين.

السير (٨/٣١٢)، والتقريب (ص: ١٤٢ـ١٤٣).

(٤) تاريخ دمشق (٩/٤٢)، و(٥٠/٣٦٦).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٣/٧).

بالخلافة؟ قال: من جعله الله خليفة فهو أحق.(١)

١٢٤٩- أنبأنا أبو المظفر بن القشيري، عن أبي سعيد محمد بن علي بن محمد الخشاب، أنا أبو عبدالرحمن السلمي قال: قال الشيخ أبو الحسن الدارقطني(٢): اختلف قوم من أهل بغداد من أهل العلم، فقال قوم: عثمان أفضل، وقال قوم: علي أفضل، فتحاكموا إليَّ فيه فسألوني عنه، فأمسكت عنه وقلت: الإمساك عنه خير، ثم لم أر لديني السكوت قلت: دعهم يقولون فيَّ ما أحبوا، فدعوت الذي جاءني مستفتيا وقلت: ارجع إليهم وقل: أبو الحسن يقول: عثمان بن عفان أفضل من علي بن أبي طالب باتفاق جماعة أصحاب رسول الله ﷺ، هذا قول أهل السنة، وهو أول عُقْد يُحَلُّ في الرفض.(٣)

المطلب الحادي عشر
جامع فضائل العشرة
رضي الله عنهم

١٢٥٠- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاووس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، أنا عبد الله بن عبيد الله، نا الحسين بن إسماعيل المحاملي، نا يوسف، نا جرير، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن ميمون، عن عمر أنه قال: ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، ثم سمى: عثمان وعليا وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف(٤) وسعد بن أبي وقاص.(٥)

---

(١) تاريخ دمشق (١٥/٨٨).

وأخرجه ابن العديم في بغية الطلب (٦/٢٨٩٦).

(٢) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي، الإمام الحافظ المجوِّد، شيخ الإسلام، علَم الجهابذة، أبو الحسن الدارقطني، كان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه والإختلاف والمغازي وأيام الناس وغير ذلك، وتصانيفه مشهورة. مات سنة (٣٨٥).

السير (١٦/٤٤٩)، وشذرات الذهب (٣/١١٦).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٩).

وإسناده صحيح.

(٤) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أحد العشرة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، شهد بدرا والمشاهد كلها. مات سنة (٣٢)، وقيل غير ذلك.

١٢٥١- أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر، نا أبو بكر الخطيب، أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا أبو زرعة الدمشقي، نا أحمد بن خالد، نا محمد بن إسحاق، عن مكحول، عن كريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب قال لعبدالرحمن بن عوف: أنت عندنا العدل الرضى، فماذا سمعت؟[1]

١٢٥٢- أخبرنا أبو بكر الأنصاري، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن محمد بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا كثير بن هشام، أنا جعفر بن برقان، نا ثابت بن الحجاج قال: قال عمر بن الخطاب: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وما شاورت، فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله وأمين رسوله.[2]

١٢٥٣- أخبرنا أبو بكر الحاسب، أنا أبو محمد الشيرازي، أنا أبو عمر الخزاز، أنا أبو الحسن الخشاب، أنا الحسين بن محمد، أنا أبو عبد الله محمد بن سعد، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس، نا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح قال: قال عمر بن الخطاب لجلسائه: تمنوا، فتمنوا فقال عمر بن الخطاب: لكني أتمنى بيتا ممتلئا رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح. قال سفيان: فقال له رجل: ما ألوت الإسلام، قال: ذاك الذي أردت.[3]

←
السير (٦٨/١)، والإصابة (٤١٦/٢)، والتقريب (ص: ٥٩٤).

(٥) تاريخ دمشق (٦٤/٢٥).

وأخرجه البخاري في صحيحه (٣٧٠٠) مطولا.

(١) تاريخ دمشق (٢٨٨/٣٥-٢٨٩).

وأخرجه ابن ماجه (١٢٠٩)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (١١٣١) - في حديث طويل في السهو في الصلاة - وفي إسناده محمد بن إسحاق، مدلس وقد عنعنه. وانظر العلل للدارقطني (٢٥٧/٤).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦١/٢٥).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤١٣/٣).

وإسناده حسن.

(٣) تاريخ دمشق (٤٧٤/٢٥).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤١٣/٣)، وابن أبي الدنيا في المتمنين (٣٩).

وفي إسناده انقطاع؛ لأن ابن نجيح لم يدرك عمر.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في المتمنين (١٥٤)، وأبو نعيم في الحلية (١٠٢/١) من طريق أخرى بنحوه مطولا.

١٢٥٤- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، أنا محمد بن موسى بن حماد، نا محمد بن الحارث، نا المدائني، عن علي بن عبد الله القرشي، عن أبيه قال: مر عمر بن الخطاب بقوم يتمنون. قال: فلما رأوه سكتوا، فقال لهم: فيم كنتم؟ قالوا: كنا نتمنى، قال: فتمنوا وأنا معكم، قالوا: فتمن أنت يا أمير المؤمنين، قال: فتمنى رجالا ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة؛ إن سالما كان شديدا في ذات الله لو لم يخف الله ما أطاعه، وأما أبو عبيدة فسمعت النبي ﷺ يقول: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».(١)

١٢٥٥- أخبرنا أبو علي بن البسط، أنا أبو محمد الجوهري، وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب قالا: أنا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، نا زكريا بن عدي، حدثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن مروان ولا أخاله يُتَّهَم علينا قال: أصاب عثمانَ رعافٌ سنة الرغاف حتى تخلف عن الحج وأوصى. فدخل عليه رجل من قريش فقال: استخلف، قال: وقالوه؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: فسكت قال: ثم دخل عليه رجل آخر، فقال له مثل ما قال الأول، ورد عليه نحو ذلك، قال: فقال عثمان: قال الزبير؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده إن كان لأخيرهم وأحبهم إلى رسول الله ﷺ.(٢)

١٢٥٦- قال: ونا يونس، عن ابن إسحاق، حدثني صالح بن ابراهيم بن عبدالرحمن ابن عوف، عن أبيه قال: كنا نسير مع عثمان بن عفان في طريق مكة إذ رأى عبدالرحمن ابن عوف فقال عثمان: ما يستطيع أحد أن يعتد على هذا الشيخ فضلا في هجرتين جميعا يعني ـ هجرته الى الحبشة وهجرته الى المدينة ـ.(٣)

١٢٥٧- أخبرنا أبو بكر الفرضي، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، نا عبدالملك بن عمرو أبو عامر العقدي، نا عبدالله بن جعفر، عن عبدالرحمن

---

(١) تاريخ دمشق (٢٥/٤٧٤).

وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٢٤٩٦)، وهو متهم كما في الميزان (١/١٥٦) عن الدارقطني.

وأما القسم المرفوع من الأثر فقد أخرجه البخاري (٣٧٤٤، ٤٣٨٢، ٧٢٥٥)، ومسلم (٢٤١٩).

(٢) تاريخ دمشق (١٨/٣٩٤-٣٩٥)، وله طرق أخرى قبله وبعده.

وأخرجه أحمد في المسند (١/٥٠٤)، وفي الفضائل (١٢٦٢)، والبخاري في صحيحه (٣٧١٧، ٣٧١٨)، وغيرهم.

(٣) تاريخ دمشق (٣٥/٢٥٣).

وذكره الذهبي في السير (١/٧٥).

وإسناده لا بأس به، ويشهد له ما بعده.

بن حميد، عن أبيه قال: قال المسور بن مخرمة[1] بينما أنا أسير في ركب بين عثمان وعبدالرحمن بن عوف وعبدالرحمن قدامي. وعليه خميصة سوداء، فقال عثمان: من صاحب الخميصة السوداء؟ قالوا: عبدالرحمن بن عوف، فناداني عثمان: يا مسور، فقلت: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: من زعم أنه خير من خالك في الهجرة الأولى، وفي الهجرة الثانية فقد كذب.[2]

١٢٥٨ـ أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الوليد، نا الحسن بن سفيان، نا أبو بكر، نا وكيع، عن أبان بن عبد الله البلخي، عن نعيم بن أبي هند، عن ربعي بن حراش قال: قال علي: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾.[3] [4]

١٢٥٩ـ قال: ونا وكيع، نا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، وسفيان، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه قالا: جاء ابن جرموز[5] قاتل الزبير يستأذن على علي فحجبه طويلا ثم قال: ائذن له، فقال ابن جرموز: أما أهل البلاء فتجفونهم؟ فقال علي: بفيك التراب، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.[6]

---

(١) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، أبو عبد الرحمن القرشي، صحابي جليل، عداده في صغار الصحابة. مات سنة (٦٤).

السير (٣/٣٩٠)، والإصابة (٣/٤١٩)، والتقريب (ص: ٩٤٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣٥/٢٥٣).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٢٥)، وأحمد في الفضائل (١٢٥١)، والحاكم في المستدرك (٣/٣٠٩).

وإسناده صحيح.

(٣) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٤) تاريخ دمشق (١٨/٤٢٤).

وأخرجه أحمد في فضائل (١٣٠٠)، وابن جرير في التفسير (١٤/٣٧)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/٢٢٥).

وإسناده صحيح.

(٥) عمرو بن جرموز التميمي. تاج العروس للزبيدي (٤/١٤).

(٦) تاريخ دمشق (١٨/٤٢٤).

وأخرجه أحمد في فضائل (١٢٩١، ١٢٩٩)، وابن سعد في الطبقات (٣/١١٣)، وابن جرير في التفسير (١٤/٣٦ـ٣٧).

١٢٦٠- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر محمد بن العباس، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، نا الحسن بن موسى الأشيب، نا ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه أتى الزبير فقال: أين[1] صفية بنت عبد المطلب حيث تقاتل علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب؟ قال: فرجع الزبير، فلقيه ابن جرموز فقتله، فأتى ابن عباس عليا فقال: إلى أين قاتل ابن صفية؟ قال علي: إلى النار.[2]

١٢٦١- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا محمد بن العباس، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا الفضل بن دكين، نا عمران بن زائدة بن نشيط، عن أبيه، عن أبي خالد يعني الوالبي قال: دعا الأحنف بني تميم فلم يجيبوه، ثم دعا بني سعد فلم يجيبوه، فاعتذر[3] في رهط فمر الزبير على فرس له يقال له: ذو النعال فقال الأحنف: هذا الذي كان يفسد بين الناس، فاتبعه رجلان ممن كان معه فحمل عليه أحدهما فطعنه، وحمل عليه الآخر فقتله، وجاء برأسه إلى الباب، فقال: ائذنوا لقاتل الزبير، فسمعه علي فقال: بشر قاتل ابن صفية بالنار، فألقاه وذهب.[4]

١٢٦٢- قال: وأنا جدي أبو بكر الخرائطي، نا عمرو بن مندة، نا قرة بن حبيب، نا الفضل بن أبي الحكم، عن أبي نضرة قال: جيء برأس إلى علي فقال: يا أعرابي حدثني رسول الله ﷺ وأنا إلى جنبه قاعد أن قاتل الزبير في

←

وإسناده مرسل.

(١) في الأصل «بن» والتصحيح من طبقات ابن سعد.

(٢) تاريخ دمشق (١٨/٤٠٧-٤٠٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١١٠).

ورجاله ثقات، غير هلال بن خباب؛ فإنه صدوق تغير بآخره كما في التقريب (ص: ١٠٢٦).

لكنه صحيح بما بعده من الشواهد، انظرها عند المصنف (١٨/٤١٢-٤١٣)، وما يأتي تخريجه بعد هذا.

(٣) عند ابن سعد «فاعتزل».

(٤) تاريخ دمشق (١٨/٤١٧).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١١٠).

وفي إسناده أبو خالد الوالبي، وزائدة بن نشيط مقبولان كما في التقريب (ص: ٣٣٣، ١١٣٩).

وإسناده حسن في المتابعات.

النار، يا أعرابي تبوأ مقعدك من النار.[1]

١٢٦٣- أخبرنا أبو غالب أحمد، وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن بن البنا قالا: أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أحمد بن عبيدة إجازة، نا محمد بن الحسين، نا ابن أبي خيثمة، نا ابن الأصبهاني، أنا شريك، عن عباس[2] يعني العامري، عن مسلم بن يزيد قال: لما قتل عليٌّ أهل البصرة جاء ابن جرموز واستأذن عليه، فأبطأ عليه الآذن فقال: أنا قاتل الزبير، فقال عليٌّ: أتقتل ابن صفية بعجز؟! فليبشر بالنار؛ إن لكل نبي حواري[3]، وإنه حواريُّ رسول الله ﷺ.[4]

١٢٦٤- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا محمد بن هبة الله، أنا محمد بن الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا الحميدي، نا سفيان، نا مسعر حدثتني سنبلة مولاة الوحيديين قال سفيان: وقد رأيت سنبلة كانت تأتيها على مولاتها الوحيدية التي كانت تزوجها علي بن أبي طالب قالت: استأذن ابن جرموز قاتل الزبير على علي فقال عليٌّ: ائذنوا له، وبشروه بالنار.[5]

١٢٦٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، نا نصر بن إبراهيم الزاهد. وعبد الله بن عبد الرزاق بن فضيل قالا: أنا أبو الحسن بن عوف، أنا أبو علي بن منير، أنا أبو بكر بن خريم، نا هشام بن عمار، نا أيوب بن حسان، نا هشام بن الغاز قال: جاء قاتل الزبير إلى علي وهو في فسطاطه[6] فقال: ائذنوا لقاتل ابن صفية، وليبشر

---

(١) تاريخ دمشق (١٨/٤٢١).

وذكره الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٦/٣٠)، وعزاه للنسائي في مسند علي.

(٢) لعل الصواب «عياش» بالمثناة من تحت بعدها شين معجمة.

(٣) لعل الصواب «حواريا» بالنصب لكونه اسم «إن» مؤخر.

(٤) تاريخ دمشق (١٨/٤٢١).

وفي إسناده شريك بن عبد الله القاضي. ضعيف؛ لسوء حفظه.

ومسلم بن يزيد، هو مسلم بن نذير. اختلف في اسم أبيه، مقبول كما في التقريب (ص: ٩٤١).

وللأثر شواهد يتقوى بها.

(٥) تاريخ دمشق (١٨/٤٢١-٤٢٢).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٨١٦).

وفيه «تزجها علي بن أبي طالب».

(٦) الفسطاط، بضم الفاء وكسرها: بيت من الشعر. المصباح المنير (ص: ٤٢٥).

بالنار.[1]

١٢٦٦- أخبرنا أبو الحسين بن الفراء، وأبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا: أنا محمد بن أحمد بن محمد، أنا أبو طاهر المخلص، أنا أحمد بن سليمان الطوسي، نا الزبير بن بكار قال، وحدثني إبراهيم بن حمزة، عن علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن مشيخته أن قاتل الزبير جاء إلى علي بن أبي طالب يستأذن عليه فقال: من هذا؟ قالوا: قاتل الزبير، قال علي: فليدخل قاتل الزبير النار.

وقال: قال علي بن عبيد: وأُتِي عليٌّ بسيفه فنظر إليه فسله وقال: هذا سيف طال ما جلا الكرب عن وجه نبيكم ﷺ.[2]

١٢٦٧- أخبرنا أبو غالب بن البنا، وأبو الفضل محمد بن أحمد بن علي بن عبدالواحد بن الأشقر قالا: أنا أبو الغنائم بن المأمون، أنا عبيدالله بن محمد بن إسحاق بن حبابة، نا أبو القاسم البغوي، نا محمد بن حميد، نا يحيى بن ضريس، نا يعقوب القمي، عن ليث، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير قال: كنا مع علي بن أبي طالب في مسجد الكوفة وهو مجتنح[3] لشقه، فخضنا في عثمان وطلحة والزبير فاجتنح لشقه الآخر فقال: فيم خضتم؟ قلنا: خضنا في عثمان وطلحة والزبير وحسبناك نائما فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[4]، وإن ذاك عثمان وطلحة والزبير، وأنا من شيعة عثمان وطلحة والزبير ثم قال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢٢/١٨).
وفي إسناده انقطاع؛ لأن هشام بن الغاز لم يدرك عليا.
وهو صحيح بما قبله من الشواهد وبما بعده.

(٢) تاريخ دمشق (٤٢٢/١٨).
وفي إسناده إبهام شيوخ علي بن عبيد الله.
وعلي بن عبد الله ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٩٤/٦)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.
وله ثلاث طرق أخرى بعده، والأثر صحيح بمجموع طرقه.
وقد رواه الطيالسي في المسند (١٦٤)، وابن سعد (١٠٥/٣)، وأحمد في المسند (٩٨/٢) بإسناد حسن عن عاصم عن زر بن حبيش قال: استأذن ابن جرموز على علي فقال: من هذا؟ قالوا: ابن جرموز يستأذن، قال: ائذنوا له، ليدخل قاتل ابن الزبير النار، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل نبي حواريا، وإن حواري الزبير».

(٣) أي مائل. وانظر النهاية لابن الأثير (٣٠٥/١).

(٤) سورة الأنبياء، الآية: (١٠١).

﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[1] ذاك عثمان وطلحة والزبير، وأنا من شيعة عثمان وطلحة والزبير.

رواه الباغندي، عن ابن حميد فقال: أشعث بدل ليث.

والصواب: ليث، وهو ابن أبي سليم.[2]

١٢٦٨- كتب إلي أبو بكر أحمد بن المظفر بن الحسن بن سوسن التمار، وأخبرني أبو طاهر محمد بن محمد بن عبدالله السنجي عنه، أنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الأدمي القارىء، نا محمد بن عثمان الكوفي، نا أحمد ابن عبد الله بن يونس، نا أبو بكر بن عياش، عن حصين بن عبدالرحمن، عن عبد الله بن الحارث قال: دخل علي على نسائه وهن يبكين فقال: ما يبكيكن؟ قلن: ذكرن عثمان والزبير وقرابتهما منك، قال: فإني وإياهما من الذين قال الله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.[3] [4]

١٢٦٩- أخبرنا أبو بكر اللفتواني، أنا محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه، وأبو بكر السمسار، وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو منصور شكرويه، وأخبرنا أبو طاهر محمد بن أبي نصر بن أبي القاسم بن هاجر، أنا أبو المظفر محمود بن جعفر بن محمد بن أحمد الكوسج قالوا: أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خرشيذ قوله: أنا أبو الحسن أحمد ابن محمد بن سليم المخرمي، نا الزبير بن بكار، أخبرني محمد بن الحسن، عن عبد العزيز ابن محمد الدراوردي قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب وهو في مسجد رسول الله ﷺ فقال له: يا أبا الحسن من أشجع الناس؟ فقال له: ذاك الذي يغضب غضب النمر، ويثب وثوب الأسد، وأشار إلى الزبير، فقام الزبير ولا يشعر بما قال علي فقال له: ياأبا عبدالله من أشجع الناس؟ قال: الذي كسر وجبر، أراد بقوله: كسر وجبر أن القرن إذا كسر وجبر كان أشد منه في أوله.[5]

---

(١) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٢)، و(١٨/٤٢٣-٤٢٤).

وفي إسناده ليث بن أبي سليم، ومحمد بن حميد الرازي، ضعيفان. وانظر التقريب (ص: ٨١٩)، والميزان (٣/٥٣٠).

وهو عند المصنف أيضا (١٨/٤٢٣) من طريق محمد بن الحسن همداني، وهو ضعيف كما في التقريب (ص: ٨٣٧)، عن ليث بن أبي سليم. به.

(٣) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/٤٦٤).

وإسناده ثقات.

(٥) تاريخ دمشق (١٨/٣٨٤-٣٨٥).

١٢٧٠- أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، نا موسى بن إسماعيل، نا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد قال: أخبرني من رأى الزبير بن العوام في صدره أمثال العيون من الطعن والرمي.(١)

١٢٧١- أخبرنا أبو العباس عمر بن عبد الله بن أحمد الأرغياني، نا علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله التميمي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا أحمد بن جعفر بن نصر الرازي، نا العباس بن إسماعيل الرقي، ثنا إسماعيل بن يحيى البغدادي، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن النزال بن سبرة، عن علي قالوا قال(٢): حدثنا عن طلحة، قال: ذاك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله عز وجل: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾(٣)، طلحة ممن قضى نحبه؛ لا حساب عليه فيما يستقبل.(٤)

١٢٧٢- أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، ثنا عبد العزيز بن أحمد، نا أبو محمد ابن أبي نصر، أنا خيثمة بن سيمان، نا هلال بن العلاء، نا أبي، نا إسحاق بن يوسف الأزرق، نا أبو سنان، نا الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة الهلالي قال: قلنا يعني لعلي: فحدثنا عن طلحة بن عبيد الله، قال: ذاك أمرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله يقول الله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾(٥)، طلحة رحمه الله ممن ينتظر لا حساب عليه في

وفي إسناده محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي، قال أبو داود: كذاب. وقال يحيى: ليس بثقة. وقال النسائي والأزدي: متروك. وقال أبو حاتم: واهي الحديث. وقال الدارقطني: منكر الحديث. ذكره في الميزان (٣/٥١٤).

وفي انقطاع أيضا.

(١) تاريخ دمشق (١٨/٣٨٥).

وذكره الذهبي في السير (١/٥٢). وعلي بن زيد هو بن جدعان ضعيف كما في التقريب (ص: ٦٩٦)، وشيخه مجهول.

(٢) لعل في العبارة تقديما وتأخيرا، وتعديلها: «قال: قالوا: حدثنا».

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٢٣).

(٤) تاريخ دمشق (٢٥/٨٥).

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/١٩١)، وعزاه لأبي الشيخ وابن عساكر.

وفي إسناده إسماعيل بن يحيى الشيباني، متهم بالكذب كما في التقريب (ص: ١٤٥).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٢٣).

مستقبل. في حديث طويل.[١]

١٢٧٣- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي. نا أبو بكر بن الطبري، وأخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، حدثنا أبو بكر الخطيب قالا: أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا إبراهيم بن المنذر، نا عبد الله بن محمد بن يحيى ابن عروة بن الزبير، نا هشام بن عروة، عن أبيه أن مطيع بن الأسود[٢] قال للزبير بن العوام: أقبل وصيتي، فأبى عليه الزبير فقال: أسألك بالله والرحم؛ فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول: لئن عهدت عهدا أو تركت تركة لكان أحب إلي من مراجعة إليه[٣] الزبير؛ إنه ركن من أركان الدين.[٤]

١٢٧٤- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر. أنا أبو بكر البيهقي، وأخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري قالا: أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، حدثني عبد الغفار بن عبد الله الموصلي. نا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أوصى إلى الزبير عثمانُ بن عفان، وعبدُ الرحمن بن عوف. وعبدُ الله بن مسعود، والمقدادُ بن الأسود، ومطيعُ بن الأسود. وقال لمطيع: لا أقبل وصيتك، فقال له مطيع: أنشدك الله والرحم، والله ما أتبع في ذلك إلا رأي عمر بن الخطاب، إني سمعت عمر يقول: لو تركت تركة أو عهدت عهدا إلى أحد لعهدت إلى الزبير بن العوام؛ إنه كان ركنا من أركان الدين.[٥]

---

(١) تاريخ دمشق (٢٥/٨٥).

وفي إسناده العلاء بن هلال بن عمر، فيه لين كما في التقريب (ص: ٧٦٢).

ولا ضير في الاختلاف الحاصل بين الروايتين، حيث ورد في الأولى أن طلحة ممن قضى نحبه، وفي هذه أنه ممن ينتظر؛ لأن كلا الروايتين ضعيف والأولى أضعف من الثانية.

(٢) مطيع بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي الأسدي. صحابي من مسلمة الفتح. مات في خلافة عثمان.

الإصابة (٣/٤٢٥)، والتقريب (ص: ٩٤٩).

(٣) في المعرفة «من أن أجعلها إليه».

(٤) تاريخ دمشق (١٨/٣٩٦).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٨٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٣٣).

وفي إسناده عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات. وقال أبو حاتم: متروك الحديث. ذكره الذهبي في الميزان (٢/٤٨٦).

(٥) تاريخ دمشق (١٨/٣٩٦).

وفي إسناده عبد الغفار بن عبد الله الموصلي، ذكره ابن حبان في الثقات (٨/٤٢١)، ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/٥٤)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

←

١٢٧٥- أخبرنا أبو السعود ابن المجلي، نا أبو الحسين بن المهتدي، أنا محمد بن علي ابن محمد الديباجي، نا علي بن عبد الله بن ميسر[١]، نا محمد بن حرب، نا أبو مروان الغساني، عن هشام بن عروة، عن عروة أن عمر بن الخطاب قال: لو عهدت عهدا أو تركت تركة كان أحبهم إلي الزبير؛ إنه ركن من أركان الدين.[٢]

١٢٧٦- أخبرنا أبو الحسين بن الفراء، وأبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا: أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا أبو طاهر المخلص، نا أحمد بن سليمان، نا الزبير بن بكار، وحدثني محمد بن الحسن، عن زكريا بن إبراهيم، عن عبد الله بن مطيع، عن هشام بن عروة أن مطيع بن الأسود قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: من عهد منكم إلى الزبير؛ فإن الزبير عمود من عمد الإسلام.[٣]

١٢٧٧- أخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالا: أنا أبو الحسن الآبنوسي، أنا أحمد بن عبيد إجازة، نا محمد بن الحسين، نا ابن أبي خيثمة، نا أبو سلمة، نا حماد بن سلمة، عن سماك، عن مصعب بن سعد[٤] أنه قال: كان رأس أبي في حجري وهو يقضي، فبكَيْتُ فرفع رأسه إلي فقال: أي بني ما يبكيك؟ قلت: لمكانك وما أرى بك، قال: فلا تبك يا بني؛ فإن الله لا يعذبني أبدا، وإني من أهل الجنة.[٥]

١٢٧٨- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن

←

وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٣٤) من وجه آخر عن علي بن مسهر بنحوه.

(١) لعل الصواب «علي بن عبد الله بن مبشر»، وانظر تهذيب الكمال (٢٧٣/٦)، والسير (٢٦/١٥).

(٢) تاريخ دمشق (٦٩٦/١٨).

وفي إسناده أبو مروان الغساني واسمه يحيى بن زكريا، ضعيف كما في التقريب (ص: ١٠٥٥).

والأثر حسن بمجموع طرقه.

(٣) تاريخ دمشق (٣٩٧/١٨).

وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٣٥).

وفي إسناده زكريا بن إبراهيم عن عبد الله بن مطيع، ولعل الصواب فيه «زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع» كما هو في معرفة الصحابة لأبي نعيم، وتهذيب الكمال (٢٩٠/٤)، في إسناد مماثل، ولم أجد له ترجمة.

(٤) مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة المدني، كان فاضلا كثير الحديث، روى عن علي والكبار. مات سنة (١٠٣).

التقريب (ص: ٩٤٦)، وشذرات الذهب (١٢٥/١).

(٥) تاريخ دمشق (٣٦٤/٢٠).

وإسناده حسن.

معروف بن بشر، نا أبو علي الحسين بن محمد بن عبد الرحمن، أنا محمد بن سعد، أنا عفان بن مسلم، والحسن بن موسى الأشيب قالا: نا حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد قال: كان رأس أبي في حجري وهو يقضي قال: فدمعت عيناي، فنظر إلي فقال: ما يبكيك أي بني؟ فقلت: لمكانك وما أرى بك، قال: فلا تبك علي؛ فإن الله لا يعذبني أبدا، وإني من أهل الجنة، إن الله يدين المؤمنين بحسناتهم ما عملوا لله، قال: وأما الكفار فيخفف عنهم بحسناتهم، فإذا نفذت قال: ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له.[1]

١٢٧٩- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا النقيب أبو الفوارس طراد بن محمد، أنا الحسين بن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا، ثنا شريح بن يونس، ثنا هشيم، عن أبي بلج، عن مصعب بن سعد أن رجلا نال من علي فنهاه سعد، فلم ينته، فقال سعد: أدعوا عليك، فلم ينته، فدعا الله عليه، فما برح حتى جاء بعير - زاد: أو ناقة- زاده فخبطته[2] حتى مات.[3]

١٢٨٠- أخبرنا أبوغالب، وأبو عبد الله بنا البنا قالا: أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا أبو طاهر المخلص، ثنا أحمد بن سليمان، ثنا الزبير بن بكار قال: وحدثني إبراهيم بن حمزة، عن أبي أسامة حماد بن أسامة الكوفي، عن عبد الله بن عون البصري، عن محمد بن محمد الزهري، عن عامر بن سعد قال: انتهى[4] إلى قوم عطوف[5] على رجل فأدخل رأسه من بين اثنين فإذا هو يسب عليا وطلحة والزبير، فنهنه فرفع إليه رأسه وقال: يهددني كأنما يتهددني، فانصرف سعد فدخل دار آل فلان، فدعا بماء فتوضأ، ثم قام فصلى ركعتين، ثم رفع يديه فقال: اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواما قد سلف لهم منك سابقة، أسخطك سبُّه إياهم فأريه[6] اليوم آية يكون آية

---

(١) تاريخ دمشق (٢٠/٣٦٤).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٤٧)، وأحمد في فضائل (١٣٢١).

وإسناده حسن.

(٢) عند ابن أبي الدنيا «ناقة نادة فخبطته»، نادة: أي شاردة.

(٣) تاريخ دمشق (٢٠/٣٤٥-٣٤٦).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مجابو الدعوة (٣٦).

وفيه عنعنة هشيم بن بشير، ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي كما في التقريب (ص: ١٠٢٣).

ويشهد له الذي بعده.

(٤) لعله سقطت هنا كلمة «سعد» كما تدل عليه سائر الروايات.

(٥) عند اللالكائي «عكوفا» بدل «عطوف» وهو الظاهر، وبه تستقيم العبارة.

(٦) كذا هنا، والصواب «فأره» لكونه محذوف حرف العلة للجزم، وكذا هو عند اللالكائي غير أن فيه «فأرني فيه».

للعالمين، فخرجت بُخْتِيَّة نادة من دار آل فلان لا يردها شيء حتى دخلت بين أضعاف الناس، فافترق الناس عنها وهو بين قوائمها، فلم تزل تدعيه حتى مات. فرأيت الناس يشتدون وراء سعد ويقولون: أبا إسحاق أجاب الله دعاك، أبا إسحاق أجاب الله دعاك، قال: وأنشدني محمد شعر.[1]

فيا رب موسى دعوةٌ كوكبية تصادفُ سعدا أو يصادفها سعد

كما قد دعا في ابن منصور قبلها فمات وما حانت منيته بعد[2]

رواه سعيد بن المسيب عن سعد.

١٢٨١- أخبرناه أبو النجم بدر بن عبد الله، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق، ثنا مكرم بن أحمد القاضي، ثنا سعيد بن محمد أبو عثمان الأبخذني، ثنا إبراهيم بن الفضل بن أبي سويد، ثنا حماد بن سلمة، ثنا علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب أن رجلا كان يقع في علي وطلحة والزبير فجعل سعد بن مالك ينهاه ويقول: لا تقع في إخواني، فأبى، فقام سعد وصلى ركعتين ثم قال: اللهم إن كان مسخطا لك فيما يقول فأرني به آية، واجعله آية للناس، فخرج الرجل فإذا هو ببُخْتِيّ شق الناس، فأخذه بالبلاط[3] فوضعه بين كِرْكِرَته[4] والبلاط، فسحقه حتى قتله، فأنا رأيت الناس يتبعون سعدا ويقولون: هنيئا لك يا أبا إسحاق استجيبت دعوتك.[5]

١٢٨٢- أخبرنا أبو الفضل الفضيلي، أنا أبو القاسم الخليلي، أنا أبو القاسم الخزاعي، أنا الهيثم بن كليب

---

(١) لعل الصواب شعرا بالنصب.

(٢) تاريخ دمشق (٢٠/٣٤٦)، وله طرق بعده.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٦١) من إحدى تلك الطرق.

وفي إسناده محمد بن محمد الزهري، قال الحافظ في التقريب (ص: ٨٩٣): «مستور».

وقوله: «فمات وما حانت منيته بعد» لا يقصد أنه مات في غير أجله، وإنما المراد أن الدعاء يرد القدر إلى قدر، وكل بقدر الله تبارك وتعالى، كما سبق بيانه في مسائل القدر في ما يرد القدر من الدعاء.

(٣) ضرب من الحجارة تفرش به الأرض. النهاية في غريب الحديث (١/١٥٢).

(٤) هي بالكسر: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض. وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة، وجمعها: كراكِر. النهاية (٤/١٦٦).

(٥) تاريخ دمشق (٢٠/٣٤٨-٣٤٩).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٩/٩٦-٩٧).

وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، ضعيف كما في التقريب (ص: ٦٩٦).

ويشهد له ما قبله؛ فهو حسن على أقل أحواله.

الشاشي، نا أحمد بن الخرار[1] بقطيعة الربيع[2]، نا جعفر بن حميد بالكوفة، نا يونس بن أبي يعفور، عن أبيه، عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، عن ابن مسعود أنه مر على رجلين في المسجد وقد اختلفا في آية من القرآن، فقال: أحدهما أقرأنيها عمر، وقال الآخر: أقرأنيها، فقال ابن مسعود: اقرأها[3] كما أقرأها عمر، ثم هملت عيناه حتى بل الحصى وهو قائم، ثم قال: إن عمر كان حائطا كثيفا، يدخله المسلمون ولا يخرجون منه، فمات عمر فانثلم[4] الحائط فهم يخرجون ولا يدخلون، ولو أن كلبا أحب عمر لأحببته. وما أحببت حبي لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح بعد رسول الله ﷺ حبي لهؤلاء الثلاثة.[5]

١٢٨٣- أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الفضل عبيدالله بن عبد الرحمن بن محمد، نا عبد الله بن إسحاق المدائني، نا إسحاق بن الضيف، نا يزيد وهو ابن أبي حكيم، نا سفيان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[6] قال: نزلت في عشرة: في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن مسعود.[7]

---

(١) جاء في هامش المطبوع: كذا بالأصل، وفي «م» و«ز» أحمد بن علي الخرار، وفي المطبوعة: أحمد بن علي خراز. انتهى. وهذا الأخير هو الموافق لما في تهذيب الكمال (١/٤٥٧).

(٢) قطيعة الربيع: منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه، وهو والد الفضل وزير المنصور، وكانت قطيعة الربيع بالكرخ مزارع الناس من قرية يقال لها بياوري، من أعمال بادوريا. معجم البلدان (٤/٣٧٧).

(٣) جاء في معجم الطبراني الكبير (٩/١٧٧) من رواية زيد بن وهب، عن ابن مسعود: «أقرأنيها أبو معقل ابن مقرن» وانظر حاشية المحقق على مسند الشاشي.

(٤) الثُّلْمَة في الحائط وغيره: الخلل. المصباح المنير (ص: ٤٨).

(٥) تاريخ دمشق (٤٤/٣٧٥-٣٧٦).
وأخرجه الشاشي في مسنده (٨٥٠).
وفي إسناده يونس بن وقدان بن أبي يعفور، صدوق يخطئ كثيرا كما في التقريب (ص: ١١٠٠).
ومسلم أبو سعيد، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/٣٩٤)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/١٨٥)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٦) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٧) تاريخ دمشق (٣٠/٣٣٧).
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/١٠١)؛ وعزاه للشيرازي في الألقاب، وابن مردوية، وابن عساكر.
وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي، متهم بالكذب، ورمي بالرفض كما في التقريب (ص: ٨٤٧).

١٢٨٤- قرأت في كتابي أبي خسن علي بن طاوس الدير عاقولي الذي نقله من خط أبي عبدالله محمد بن علي الصنوبري الحافظ قال: قال الشريف أبو علي محمد بن علي ابن الحسين بن علي الزيدي، أنا أبو إسحاق بن تمام، نا أبو حفص العتكي، نا أبو زيد عمر بن شبة، نا علي بن محمد، عن حفص بن عبدالملك، عن داود قال: لحق عمران بن طلحة[1] بمعاوية فقال له معاوية: ارجع إلى علي فإنه يرد عليك مالك، فرجع عمران فأتى الكوفة، فدخل على علي المسجد فقال له: مرحبا بابن أخي، لم أقبض مالك لآخذه، ولكني خفت عليه من السفهاء، فانطلق إلى عمك قرظة بن كعب فمره فليرد عليك ما أخذنا من غلة أرضكم، أما والله إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين ذكرهم الله في كتابه وتلا هذه الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[2]، فقال الحارث الأعور: لا والله الله أعدل من أن يجمعنا وإياهم في الجنة، قال: فمن ذا يا أعور أنا وأبوك؟[3]

١٢٨٥- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين المزرفي، وأبو عبد الله الحسين بن محمد البارع، وأبو علي الحسن بن المظفر، وأبو غالب عبد الله بن أحمد بن بركة السمسار التاجر، ومحمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن قريش العرار قالوا: أنا أبو الغنائم بن المأمون، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحربي الختلي، ثنا جعفر بن أحمد بن محمد ابن الصباح بن سفيان الجرجرائي، نا أبو سهل بشر بن معاذ العبدي الضرير، نا عبد الواحد بن زياد، نا صدقة بن المثنى النخعي، حدثني جدي رياح بن الحارث قال: كنت قاعدا عند المغيرة بن شعبة في مسجد الكوفة وعنده أهل الكوفة، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فرحب به المغيرة وحياه وأقعده عند رجليه على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له: قيس بن علقمة فاستقبله فسب وسب، فقال سعيد: يا مغيرة من يسب هذا

---

(١) عمران بن طلحة بن عبيد الله التيمي، قال العجلي: تابعي ثقة، ويقال: ولد في حياة النبي ﷺ.
السير (٤/٣٧٠)، والتقريب (ص: ٧٥١).

(٢) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٣) تاريخ دمشق (٤٣/٥٠٦).
وفي إسناده داود، وحفص بن عبد ... وعلي بن محمد لم أحدهم.
وأخرجه مختصرا ابن سعد في الطبقات (٣/٢٢٤-٢٢٥)، وأحمد في الفضائل (١٢٩٥، ١٩٩٨)، وابن جرير في التفسير (١٤/٣٧)، والحاكم في المستدرك (٣/٣٧٦).
وفي إسناده أبو حبيبة ذكره البخاري في الكنى (ص: ٢٤)، وأبو أحمد الحاكم في أسامي والكنى (٤/١٩٠)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا.

الرجل؟ قال له: يسب عليا، قال له سعيد: يا مغيرة ألا أرى أصحاب رسول الله ﷺ يسبون عندك ولا تغير[1] ولا تنكر؟ أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ وإني لغني أن أقول ما لم يقل فيسبب بي عنه إذ لقيته ـ: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة. وتاسع المسلمين في الجنة. لو شئت سميته. قال فرح[2] المسلمون وناشدوه، يا صاحب رسول الله ﷺ من التاسع؟ قال: لولا أنكم ناشدتموني ما أخبرتكم، أنا تاسع المسلمين ورسول الله ﷺ العاشر، قال: ثم قال: لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح.[3]

١٢٨٦- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا ابن الفهم، أنا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، ثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن مخرمة بن سليمان الوالبي، عن السائب بن يزيد قال: صحبت طلحة بن عبيد الله في سفر والحضر، فلم أخبر أحدا أعم سخاء على الدرهم والثوب والطعام من طلحة.[4]

١٢٨٧- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، وأبو عبد الله يحيى بن حسن بن البنا قالا: أنا أبو الحسين بن النقور، أنا محمد بن عبد الله بن الحسن، وأخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله، ابنا حسين بن أحمد قالا: أنا أبو سعد بن حمد بن الحسين بن أحمد بن أبي علاثة، أنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ـ زاد المخلص: وأبو محمد يوم السبت مستهل رجب سنة ثمان عشرة وثلاثمائة إملاء، نا الزبير بن بكار، حدثنا ـ وفي حديث المخلص: حدثني ـ أبو غزية محمد بن موسى، نا عبد الله بن مصعب، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن جدتها أسماء بنت أبي بكر قالت: مر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله ﷺ

---

(١) في المسند وغيره «ولا تغير».

(٢) عند ابن أبي عاصم «ففرح».

(٣) تاريخ دمشق (١٨/٣٨٨-٣٨٩).

وأخرجه أحمد في المسند (٣/١٧٤)، وفي الفضائل (٢٢٥)، وأبو داود في السنن (٤٦٥٠)، ابن أبي عاصم في السنة (١٤٣٣)، وغيرهم. وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (٢٥/٩٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٢٢٢).

و إسناده تالف؛ فيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١١٠٦): «رموه بالوضع، وقال مصعب الزبيري: كان عالما».

ومحمد بن عمر الواقدي، متروك كما في التقريب (ص: ٨٨٢).

وحسان ينشدهم من شعره، وهم غير نشاط لما يسمعون منه، فجلس معهم الزبير ثم قال: ما لي أراكم غير أذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة، فلقد كان يعرض به رسول الله ﷺ فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه بشيء فقال حسان ـ زاد محمد بن عبد الله شعرا ـ:

أقام على عهد النبي وهديه حواريه والقول بالفعل يعدل

أقام على منهاجه وطريقه موالي ولي الحق والحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذي يصول إذا ما كان يوم محجل

إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها[1] بأبيض سباق إلى الموت يرقل[2]

وإن امرء كانت صفية أمه ومن أسد في بيتها المؤمل

له من رسول الله قربى قريبة ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطي فيجزل

تبارك خير من فعال معاشر وفعلك بابن[3] الهاشمية أفضل[4]

١٢٨٨ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن علي عبد القطان، أنا أبو الغنائم محمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان الدقاق، أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل، أنا أبو جعفر محمد بن عمر بن البختري الرزاز، وأخبرنا أبو علي القاهر بن أحمد ابن محمد بن عبد القاهر الطوسي، وأبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن خسن ابن الخلال، وأبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الدوري الصوفي واللفظ لحديثهم قالوا: أنا جعفر بن أحمد بن الحسين القارئ، أنا أبو علي بن شاذان، نا عثمان بن أحمد ابن السماك قالا: ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، نا أبو معاوية، عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت عائشة: يا ابن أختي كان أبوك يعني

(١) يقال: حَشَّ الحرب إذا أهبتها وأضرمتها. النهاية (٣٨٩/١).

(٢) أي يسرع. القاموس المحيط (ص: ١٣٠٢).

(٣) في معجم الصحابة «يا ابن الهاشمية».

(٤) تاريخ دمشق (٤٠٠/١٨-٤٠١).

وأخرجه البغوي في معجم الصحابة (٥١٦).

وذكره ابن عبد البر في الإستيعاب (٥٨٣/١)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٠/١) مختصرا.

وفي إسناده أبو غزية محمد بن موسى، قال البخاري: عنده مناكير. وقال ابن حبان: كان يسرق الحديث، ويروي عن الثقات الموضوعات. واتهمه الدارقطني بالوضع. وقال أبو حاتم: ضعيف. وانظر اللسان (٣٩٨/٥).

الزبير وأبا بكر من ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾[1] قالت: ما انصرف المشركون في أحد وأصاب النبي ﷺ وأصحابهم[2] خاف أن يرجع[3] فقال: من ينتدب هؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أن بنا قوة؟ قالت: فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين. فخرجوا في آثار القوم، فسمعوا بهم فانصرفوا، قالت: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾[4]، قال: لم يلقوا عدوا.[5]

١٢٨٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد، نا سويد بن سعيد، نا علي بن مسهر، نا مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر قال: صحبت طلحة فما رأيت رجلا أعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه.[6]

١٢٩٠- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ، أنا الحسن بن محمد بن إسحاق، نا يوسف بن يعقوب القاضي، نا عمرو بن مرزوق، نا شعبة، عن منصور بن عبد الرحمن أنه سمع الشعبي يقول: أدركت خمس مئة من أصحاب النبي ﷺ أو أكثر كلهم يقول: عثمان وعلي وطلحة والزبير في الجنة.[7]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٧٢).

(٢) لعل في اللفظ تصحيفا، والصواب ما في المختصر لابن منظور (١٥/٩): «وأصاب النبي ﷺ وأصحابه ما أصابهم». وانظر الرواية التي تلي هذه عند المصنف.

(٣) في سائر الروايات «حتى يرجعوا» بالجمع.

(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٧٤).

(٥) تاريخ دمشق (٣٥٦/١٨)، وله طرق بعده، وفي بعضها «أبوك» بالإفراد بدل «أبواك» بالتثنية.

وأخرجه البخاري (٤٠٧٧)، ومسلم (٢٤١٨)، والبيهقي في الدلائل (٣١٢/٣-٣١٣)، وغيرهم.

(٦) تاريخ دمشق (٩٧/٢٥)، وله طرق بعده، وفي بعضها «من مسكة» بدل «من مسألة».

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٢١/٣)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٥٧/١، ٤٥٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٠/١)، وأبو نعيم في الحلية (٨٨/١)، ومعرفة الصحابة (٣٧٤).

وفي إسناده مجالد بن سعيد، ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره كما في التقريب (ص: ٩٢٠).

(٧) تاريخ دمشق (٣٤٩/٢٥)، وله طريق أخرى قبله دون ذكر عثمان، و(٤٢٥/١٨).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٧١٣).

١٢٩١- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، نا أبو الحسين بن المهتدي، أنا عبيد الله ابن محمد بن أبي مسلم، أنا عثمان بن أحمد بن السماك، نا إسحاق بن إبراهيم بن سنين قال: قال ابن المبارك:

سُئلي بقوم مضوا كانوا لنا سلفا	وللرسول مع الفرقان أعوانا
فما الدخول عليهم في الذي عملوا	بالطعن مني وقد فرطت عصيانا
فلا أسب أبا بكر ولا عمرا	ولا أسب مَعَاذ الله عثمانا
ولا ابن عم رسول الله اشتمه	حتى أُلَبَّس تحت الترب أكفانا
ولا الزبير حواريَّ الرسول ولا	أهدي لطلحة شتما عز أو هانا[1]

١٢٩٢- أخبرنا أبو محمد بن أبي الحسن بن إبراهيم، أنا سهل بن بشر، أنا عبد الوهاب بن الحسين بن عمرو بن برهان بصور، أنا الحسين بن محمد بن عبيد العسكري، نا محمد بن العباس اليزيدي قال: قرأنا على الرياشي يعني عباس بن الفرح[2] لرجل من قريش:

يا سائلي عن خيار العباد	صادفت ذا العلم والخبرة
خيارُ العبادِ جميعاً قريش	وخيرُ قريش ذوو الهجرة
وخيرُ ذوي الهجرة السابقون	ثمانيةٌ وحدهم قصره[3]
عليٌّ وعثمانُ ثم الزبير	ر وطلحةُ واثنان من بني زهرة
قبران قد جاورا أحمدا	وجاور قبراهما قبره

قال الذهبي في السير (٦٢/١) ـ تعليقا على هذا الأثر ـ: «قلت: لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدريين، ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين الأولين الذين أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه، ولأن الأربعة قتلوا ورزقوا الشهادة، فنحن محبون لهم، باغضون للأربعة الذين قتلوا الأربعة».

(١) تاريخ دمشق (٣٢/٤٥٠-٤٥١).

وذكره الذهبي في السير (٨/٤١٣-٤١٤) مع بعض اختلاف.

(٢) الصواب: ابن الفرج، بالجيم، وهو عباس بن الفرج، العلامة الحافظ شيخ الأدب، أبو الفضل الرياشي البصري النحوي، كان من بحور العلم. مات سنة (٢٥٧).

السير (١٢/٣٧٢)، وشذرات الذهب (٢/١٣٦).

(٣) في السير «نصره».

فمن كان من بعدهم فاخرا		فلا يذكرن بعدهم فخره[٤]

المبحث الخامس

ذكر التفضيل بين الصحابة

رضي الله عنهم

١٢٩٣- أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر، أنا أبو الفضل أحمد بن عبدالمنعم بن أحمد بن بندار، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا أبو الحسن الدارقطني، أنا أبو الحسين علي بن عبدالله بن الفضل البغدادي بمصر، أنا علي بن أحمد بن الحسين العجلي بالكوفة، أنا إبراهيم بن أحمد بن منير، أنا خالد بن عبدالله، عن مطرف، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي قال: من أحب أبا بكر قام يوم القيامة مع أبي بكر وصار معه حيث يصير، ومن أحب عمر كان مع عمر حيث يصير، ومن أحب عثمان كان مع عثمان، ومن أحبني كان معي، من أحب هؤلاء الأربعةَ كان قائدَ هؤلاء الأربعةِ إلى الجنة.[١]

١٢٩٤- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن عبدالباقي، أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن بحر بن خالد الأصبهاني، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنا عبيد بن محمد بن خلف، أنا عبدالله بن عمر، أنا حسين الجعفي، أنا صالح بن موسى الطلحي قال: قلت لعاصم[٢]: يا أبا بكر على

---

(٤) تاريخ دمشق (٢٥/١٠٧-١٠٨).

وذكره الذهبي في السير (١/٣٤).

تعليق:

وقد ورد في فضائل العشرة أحاديث جامعة لهم جميعا، وأخرى متفرقة، ونعني جمع هذه الأحاديث؛ حديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال: أشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت على العاشر لم آثم. قيل: وكيف ذلك؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ بحراء، فقال: اثبت حراء؛ فإنه ليس عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد. قيل: ومن هم؟ قال: رسول الله، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف. قيل: فمن العاشر؟ قال: أنا.

أخرجه أبو داود (٤٦٤٨)، والترمذي (٣٧٥٧) وقال: «حديث حسن صحيح».

وتقدم الحديث ضمن الآثار المروية في بداية المبحث.

(١) تاريخ دمشق (٣٩/١٢٨).

وفي إسناده إبراهيم بن أحمد بن منير، وعلي بن أحمد بن الحسين العجلي لم أجد لهما ترجمة.

(٢) عاصم بن بهدلة، هو ابن أبي النجود، الإمام الكبير، مقرئ العصر، أبو بكر الأسدي، مولاهم الكوفي. مات سنة (١٢٨).

ما تضعون قول علي: لو شئت أن أسمي الثالث لسميته؟ قال: نضعه على أنه عنى عثمان، هو كان أفضل من أن يزكي نفسه.[1]

١٢٩٥- أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن، أنا أبو الغنائم عبد الصمد علي المأموني، أنا علي بن عمر الدارقطني، أنا أحمد بن محمد بن سعدان الصيدلاني بواسط، أنا إسحاق، عن وهب العلاف، أنا محمد بن القاسم الأسدي، أنا مسعر، وسفيان، وفضل بن خيثمة، عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة قال: صعد علي على من منبر الكوفة فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر، ومن بعد أبي بكر عمر.

ثم قال محمد بن القاسم: وحدثني خطاب بن كيسان، عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة قال: فرجعت الموالي يقولون كلهم: كنى عن عثمان، ورجعت العرب يقولون: كنى عن نفسه.[2]

رواه غيره فصرح به بذكر عثمان رضي الله عنه.

١٢٩٦- سمعت أبا الحسن علي بن أحمد المالكي، وأبا منصور محمد بن عبدالملك يقولان: سمعنا أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول: سمعت محمد بن أحمد بن رزق يقول: سمعت حبيب بن الحسن القزاز يقول: سمعت أحمد بن محمد بن مسروق يقول: سمعت محمد بن المثنى يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: سمعت حجاج بن منهال يقول: سمعت حماد بن سلمة يقول: سمعت عاصما يقول: سمعت ذرا يقول: سمعت أبا جحيفة يقول: خطبنا علي بن أبي طالب على منبر الكوفة فقال: ألا إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر، ولو شئت أن أخبركم بالثالث لأخبرتكم، قال: فنزل عن المنبر وهو يقول: عثمان بن عفان.[3]

السير (٥/٢٥٦)، والتقريب (ص: ٤٧١).

(١) تاريخ دمشق (٣٩/١٥٤-١٥٥).

وفي إسناده صالح بن موسى الطلحي، متروك كما في التقريب (ص: ٤٤٨).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/١٥٥).

وذكره الحافظ في الفتح (٧/٤١).

وفي إسناده محمد بن القاسم الأسدي. كذبه أحمد والدارقطني كما في الميزان (٤/١١)، وانظر التهذيب (٣/٦٧٨).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/١٥٥/١٥٦).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٣٥٩).

وفي إسناده أحمد بن محمد بن مسروق. قال الدارقطني: ليس بالقوي يأتي بالمعضلات. ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (٥/١٠٣).

١٢٩٧- أخبرنا أبو القاسم النسيب، أنا أبو بكر الخطيب، أنا الحسن بن علي الجوهري، أنا علي بن عمر الحافظ، أنا علي بن محمد المصري، أنا علي بن الجعيدي الداري، أنا داود بن رشيد، أنا نعيم بن هيصم، أنا بشر بن الحارث، أنا عبدالله بن داود، عن سويد مولى عمرو بن حريث، عن عمر بن كريب[1] قال: قال علي بن أبي طالب: ألا أخبركم بخير الناس؟ قالوا: نعم. قال: أبو بكر، ثم من بعد أبي بكر عمر، ثم من بعد عمر عثمان.[2]

١٢٩٨- أخبرنا أبو النجم بدر بن عبدالله، أنا أبو الحسن بن سعيد قال: أنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ، أخبرني الحسن بن علي التميمي، أنا عمر بن أحمد الواعظ، أنا عباس بن إسماعيل بن بكر السكري، أنا داود بن إسماعيل الجوزي، أنا بشر بن الحارث، أنا عبدالله بن داود الخريبي، أنا مؤمل مولى عمرو بن حريث قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر ثم عثمان.[3]

١٢٩٩- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد، أنا عثمان بن محمد بن القاسم، أنا أبو بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني قال: ذكر أبي، عن أبي صالح الفراء، أو أحمد بن حبان، عن الحكم بن ظهير، عن إسماعيل السدي، عن عبد خير قال: خطب عليٌّ فقال: أفضل الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر. وأفضلهم بعد أبي بكر عمر، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته، قال: فوقع في نفسي من قوله: ولو شئت أن أسمي الثالث

←

قال الحافظ في الفتح (٧/٤١): « وأخرج ابن عساكر في ترجمة عثمان، من طريق ضعيفة، في هذا الحديث أن عليا قال: إن الثالث عثمان»

(١) في هامش المطبوع نقلا عن مطبوعة المجمع: «عمرو بن حريث»، وهو الظاهر؛ لموافقته سائر الروايات التي بعدها وقد تقدمت أيضا في فضائل أبي بكر وعمر.

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/١٥٦)، وله طرق بعده.

وأخرجه أبو بكر القطيعي في زيادات الفضائل (٦٣٥)، وأبو نعيم في الحلية (٨/٣٥٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٤/٤١٦).

وفي إسناده سويد أبو الأسود الحاربي مولى عمرو بن حريث، قال عنه الحافظ في التقريب (ص:١٠٠٨-١٠٠٩): «مقبول» أي عند المتابعة، وإلا فلين الحديث، ولا تقوم هذه الرواية بمخالفة رواية الأثبات الثقات، سيما وأن فيها التصريح بعدم ذكر من بعد عمر.

هذا في حد الكلام على الرواية، وأما من حيث ذات الأمر فلا ريب أن الذي في الفضل بعد أبي بكر وعمر هو عثمان بن عفان حتى عند علي رضي الله عنهم أجمعين، وهو وإن لم يصرح في الرواية بالثالث؛ ففيها إشارة إلى إرادة غيره؛ لأنه صرح فيها بعدم إرادة نفسه، وهل يكون هذا الغير إلا عثمان؟!

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/١٥٦).

وتقدم الكلام عليه في الذي قبله، وإنما أوردته هنا لورود مؤمل مولى عمرو بن حريث فيه، بدل سويد مولاه، ولم أجد من ذكره، فلا أدري إن كان هو غيره، أو أنه تصحيف عنه أو وهم من الراوي.

لسميته، [فأتيت الحسن بن علي فقلت: إن أفضل الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر، وأفضلهم بعد أبي بكر عمر، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته، فوقع في نفسي، فقال الحسن: قد وقع في نفسي][1] كما وقع في نفسك فسألته فقلت: يا أمير المؤمنين من الذي لو شئت أن تسميه؟ فقال: المذبوح كما تذبح البقرة. أو كما قال.[2]

١٣٠٠- أخبرنا أبو طاهر محمد بن أبي بكر بن عبد الله السنجي المؤذن، وأبو محمد بختيار بن عبد الله الهندي قالا: أنبأ أبو سعد محمد بن عبد الملك بن عبد القاهر بن أسد الأسدي، أنبأ أبو علي بن شاذان، ثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن العباس الجوهري الأشعري إملاء من حفظه قال: قرأنا على الحسن بن محمي بن بهرام المخرمي، حدثكم إبراهيم بن عبد الله الهروي، ثنا هشيم، عن مجالد، عن الشعبي قال: سمعت شريح القاضي قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول على المنبر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا رضوان الله عليهم أجمعين.[3]

١٣٠١- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا وأبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، حدثني عبد العزيز بن أحمد بن علي الكتاني، نا مكي بن بشرى بن عبد الله العطار، أنا أبو علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري، حدثني أبومحمد عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم الصامدي من كتابه، نا مروان بن موسى البغداي، نا حفص بن

(١) المثبت بين معقوفين من منقول من هامش المطبوع نقلا من مطبوعة المجمع.

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/١٥٨-١٥٩).

وفي إسناده الحكم بن ظهير. متروك رمي بالرفض كما في التقريب (ص: ٢٦٢).

(٣) تاريخ دمشق (٢٣/٧-٨)، و ٣٩/١٥٧-١٥٨) من طرق.

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١/٣٢٥-٣٢٦)، والذهبي في تاريخ الإسلام (ص: ٦٤٨-٦٤٩/ حوادث: ٣٥١-٣٨٠).

وفي إسناده هشيم بن بشير. كثير التدليس والإرسال كما في التقريب (ص: ١٠٢٣)، ولم يصرح بالسماع.

والحسن بن محمي، قال ابن عدي: كتبنا عنه، ورأيتهم مجمعين على ضعفه. ذكره في الميزان (١/٥٢٢).

ومحمد بن أحمد بن العباس الجوهري، قال عنه الذهبي في السير (١٦/٤١٦-٤١٧): «حدث من حفظه بحديث باطل كأنه أخطأ فيه، سقته في تاريخ الإسلام».

وبعد سوقه هذا الأثر في تاريخ الإسلام (ص: ٦٤٩) قال: «هذا لفظه منكر لم يقله علي رضي الله عنه هكذا، والمتواتر خلافه».

ومحمد بن عبد الملك أبو سعد الأسدي، قال الذهبي في الميزان (٣/٦٣٣): «ضعفه ابن ناصر، واتهمه بالكذب، ومشاه غيره»، وانظر اللسان (٥/٢٦٧).

لكنه لم يتفرد به بل رواه غيره. كما هو عند المصنف من طرق أخرى.

وكذلك محمد بن أحمد بن العباس الجوهري، لم يتفرد به، غير أن الخبر منكر على كل حال كما قال الذهبي لما سبق بيانه من علله.

وقد أشار إلى تعليله الخطيب البغدادي في الموضع المشار إليه سابقا حيث أورد عقبه الرواية الصحيحة المقتصر فيها على ذكر أبي بكر وعمر فقط.

سليمان، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، وابن عباس قال: كنا عند ابن مسعود فتلا ابن عباس هذه الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ قال ابن عباس: ذلك أبوبكر، قال: ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى﴾ عمر بن الخطاب، ﴿عَلَى سُوقِهِ﴾ عثمان بن عفان، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾[1] علي بن أبي طالب. كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم علي بن أبي طالب.[2]

١٣٠٢- أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد، نا أبو سعد جنزرودي، أنا الحاكم أبو أحمد الحافظ، أنا محمد بن مروان يعني ابن خريم، نا هشام بن عمار، نا عبد الرحمن بن أبي الرجال، نا إسحاق بن يحيى بن طلحة قال: قال عمي عيسى بن طلحة قلت لابن عباس: يا أبا عباس صف لنا سلفنا حتى كأني عاينتهم، قال: تسألني عن أبي بكر، كان والله في علمي تقيا نديا، الخير كله فيه من رجل يتصادى منه غرب[3] - يعني: حدة -، تسألني عن عمر، كان والله في علمي تقيا قويا، قد وضعت له حبائل بكل مرصد كان لها حذرا، من رجل في سوقه عنف، تسألني عن عثمان، كان والله في علمي صواما قواما، من رجل يحب قومه، تسألني عن علي، كان والله في علمي عليما حكيما، إن سمعته يقول شيئا إلا أحسنه، من رجل يتكل على موضعه، ولم أره أشرف على شيء قط حتى أقول هو أخذه إلا صرف عنه، قلت: يا أبا عباس أكنتم تعدونه محدودا؟ قال: أنتم تقولون ذلك.[4]

١٣٠٣- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، حدثنا عبد العزيز بن أحمد، أنا محمد بن الحسين الطفال، أنا

---

(١) سورة الفتح، والآية: (٢٨-٢٩).

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٢٨٤-٢٨٥).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٣/١٥٣).

وفي إسناده حفص بن سليمان، قال الحافظ في التقريب (ص: ٢٥٧): «متروك الحديث، مع إمامته في القراءة».

ومروان بن موسى البغدادي، ذكر الخطيب الأثر في ترجمته، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٣) الغرب: الحدة، ومنه غرب السيف، أي كانت تداري حدته وتتقي. النهاية (٣/٣٥٠).

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٤١٣)، وله طريق أخرى بعده.

وفي إسناده إسحاق بن يحيى بن طلحة، ضعيف كما في التقريب (ص: ١٠٣).

وقوله: «محدودا» لعل المراد: أكنتم تعدونه قتل حدا؟ فأنكر ابن عباس عليهم ذلك.

الحسن بن رشيق، نا محمد بن أحمد الكوفي، نا المسيب بن عبد الملك الدشاشي بالكوفة، نا الأشجعي، عن يزيد بن سليمان، عن الحدلي، عن ابن عباس أنه سئل عن أبي بكر فقال: كان والله خيرا كله، وسئل عن عمر فقال: كان والله كالطير الحذر الذي ينصب له في كل طريق شرك، وكان يعمل على ما يرى مع العنف وشدة النشاط، وسئل عن عثمان فقال: كان والله صواما قواما قارئا للقرآن، من رجل غرته نومته من يقظته، وسئل عن علي فقال: كان والله مزكونا[1] علما وحِلْماً، من رجل غرته سابقته من أن يمد يده إلى شيء إلا اتبعه، فوالله ما رأيته مد يده إلى شيء إلا خالفه.[2]

١٣٠٤- أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن القاسم بن أبي بكر، نا عمر بن أحمد بن عمر، أنا أبو الحسن علي بن محمد القزويني، أنا محمد بن مخلد العطار، أنا أحمد بن إسحاق ابن يوسف الرقي، أنا عبدالله بن جعفر، أنا محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿ءَامِنُواْ كَمَا ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾[3] قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.[4]

١٣٠٥- أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد السوسي، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو علي الأهوازي، أنا أبو الحسن أحمد بن عبدالعزيز بن حامد بن ثرثال، أنا عمر بن محمد العسكري، أنا عيسى بن إسحاق الأنصاري، أنا الحسن بن الحارث الهاشمي، عن أبيه، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ﴾ قال: أصل الزرع عبدالمطلب، ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾: محمد، ﴿فَآزَرَهُ﴾ بأبي بكر، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بعمر

---

(١) الزكن والإزكان: الفطنة، والحدس الصادق. النهاية (٣٠٧/٢).

(٢) تاريخ دمشق (٣٨٦/٣٠).

وفي إسناده يزيد بن سليمان، روى عنه مسعر بن كدام، وقال أبو حاتم: مجهول. ذكره ابنه في الجرح والتعديل (٣٠٠/٩)، وقال ابن حبان في الثقات (٦٢٤/٧): «يروي المقاطيع». وانظر اللسان (٢٩٦/٦).

والمسيب بن عبد الملك، لم أجده عند غير ابن حبان في الثقات (٢٠٤/٩). وقال فيه: «الحشاشي» بدل «الدشاشي».

وأما الحدلي فلم أجده.

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٣).

(٤) تاريخ دمشق (١٧٧/٣٩).

وإسناده واه كما قال السيوطي في الدر المنثور (٣٠/١)، وعزاه لابن عساكر.

وذلك؛ لأن في إسناده محمد بن السائب الكلبي، متهم بالكذب، ورمي بالرفض كما في التقريب (ص:٨٤٧).

ومحمد بن مروان السدي متهم بالكذب أيضا كما في التقريب (ص: ٨٩٥).

﴿فَاسْتَوَى﴾ بعثمان، ﴿عَلَى سُوقِهِ﴾ بعلي بن أبي طالب، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾.[1] [2]

١٣٠٦ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد الصريفيني، أنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف الوراق، أنا أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث، أنا أحمد بن صالح، حدثنا عنبسة بن يزيد، حدثني يونس، عن ابن شهاب قال: قال سالم بن عبدالله: إن عبدالله بن عمر قال: جاءني رجل من الأنصار في خلافة عثمان فإذا هو يأمرني في كلامه أن أعيب على عثمان، فتكلم كلاما طويلا، وهو أمرؤ وفي كلامه ثقل. فلم يكد يقضي كلامه في سريع، فلما قضى كلامه فقلت له: إنا كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة محمد ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، وإنا والله ما نعلم عثمان قتل نفسا بغير حق، ولا جاء من الكبائر شيئا، ولكنه هو هذا المال؛ إن أعطاكموه رضيتم[3]، وإن أعطاه الولي قرابته سخطتم، إنما يريدون أن تكونوا كفارس والروم، لا يتركون لهم أميرا إلا قتلوه، ففاضت عيناه بأربعة من الدمع ثم قال: اللهم لا نريد ذاك.[4]

١٣٠٧ـ أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل، وأبو المظفر عبدالمنعم بن عبدالكريم قالا: أنا أبو سعد الأديب، أنا أبو عمرو بن حمدان أبو عبدالله الخلال، أنبأ إبراهيم بن منصور، أنبأ أبو بكر بن المقرئ قالا: أنا أبو يعلى، أنا أبو معمر ـ زاد ابن حمدان: إسماعيل ابن إبراهيم ـ أنا الماجشون يوسف، عن أبيه، عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ ولا يعدل به أحد، ثم نقول: خير الناس أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم لا نفاضل.[5]

١٣٠٨ـ قالا: أنا أبو يعلى، أنا أبو معمر، أنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر نحوه.

---

(١) سورة الفتح، الآية: (٢٩).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/١٧٧ـ١٨٧).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١١/١٧١).

وفي إسناده الحسن بن الحارث، وأبوه لم أجد لهما ترجمة.

(٣) لعل الواو زائدة.

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/١٥٩)، وله طرق بعده.

وأخرجه أحمد في الفضائل (٦٤)، والخلال في السنة (٥٤٦ـ٥٥٠)، وابن هانئ في مسائل الإمام أحمد (٢/١٧١)، وابن حبان في صحيحه (٧٢٥٠ـ الإحسان)، وابن شاهين في اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة (١٩٢).

وإسناده صحيح.

(٥) تاريخ دمشق (٣٩/١٦٦ـ١٦٧).

وإسناده حسن.

١٣٠٩- قالا: وأنا أبو يعلى، أنا أبو معمر، أنا يزيد بن هارون، عن ليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن عمر نحوه. قال: فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره.

وروي عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة.

١٣١٠- أخبرناه أبو الفضل الفضيلي، أنا أبو القاسم الخليلي، أنا أبو القاسم الخزاعي، أخبرنا الهيثم بن كليب، نا ابن المنادي ح وأخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن البسري، وأبو محمد بن أبي عثمان، وأحمد بن محمد بن إبراهيم القصاري ح وأخبرناه أبو عبد الله بن القصاري، أنا أبي أبو طاهر قالوا: أنا إسماعيل بن الحسن الصرصري، أنا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبدالعزيز الهاشمي، أنا محمد بن عبيدالله يعني ابن المنادي، أنا المقرئ، ثنا عمر بن عبيد - زاد الهيثم: الخزاز -، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: كنا معاشر أصحاب رسول الله ﷺ ونحن متوافرون نقول: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم نسكت.

قال أبو عمر: وأنا أقول: ثم علي بن أبي طالب. وهو الرابع.

قال أبو عمر: وكذا حكي لنا عن أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل وقد سئل عن ذلك فقال: من يكون غير علي.[١]

١٣١١- أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنا منصور بن الحسين، وأحمد بن محمود قالا: أنا أبو بكر بن المقرئ، نا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم صاحب الشامة، نا عقيل بن يحيى، نا أبو داود، عن شعبة، عن منصور بن عبد الرحمن، عن الشعبي قال: أدركت خمس مائة من أصحاب النبي ﷺ كلهم يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.[٢]

١٣١٢- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/١٦٨-١٦٩).

وفي إسناده عمر بن عبيد أبو حفص، ضعيف.

وقد تقدم تخريج الأثر والكلام عليه في ذكر جامع فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، وإنما أوردته هنا من أجل زيادة قول أبي عمر حمزة بن القاسم، والإسناد إليه صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٢٥/٣٤٨).

وأخرجه أبو بكر بن المقرئ في معجمه (٣٢٤).

بن موسى بن هارون بن الصلت، أنا أبو بكر محمد بن جعفر المطيري، نا علي بن حرب الطائي، نا كثير بن هشام، عن كلثوم بن جوشن قال: سأل النضر أبو عمر الحسن فقال: أبو بكر أفضل أم علي؟ قال: سبحان الله ولا سواء، سبقت لعلي سوابق شركه فيها أبو بكر، وأحدث علي أحداثا لم يشركه فيها أبو بكر، أبو بكر أفضل. قال: فعمر أم علي؟ فذكر مثل قوله الأول، قال: عمر أفضل، قال: فعلي أفضل أم عثمان؟ فذكر مثل قوله الأول. ثم قال: عثمان أفضل، فطمع السائل قال: علي أفضل أم معاوية؟ قال: سبحان الله ولا سواء، سبقت لعلي سوابق لم يشركه فيها معاوية، وأحدث علي أحداثا شركه معاوية في أحداثه، عليٌّ أفضل من معاوية.[1]

١٣١٣- أخبرنا أبو عبدالله يحيى بن الحسن، أنا أبو القاسم المهرواني، أنا أبو عمر الفارسي، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، نا جدي قال: حدثت عن حماد ابن سلمة قال: سمعت أيوب[2] يقول: من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها.

قال حماد: فقلت لأيوب: أتحفظ هذا؟ قال: نعم، فاحفظوه وعلموه أبناءكم وليعلمه أبناؤكم أبناءهم.[3]

١٣١٤- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الحسن علي بن أحمد قالا: ثنا وأبو منصور بن خيرون، أنبأ أبو بكر الخطيب، أنا ابن دوما يعني الحسن بن الحسين بن العباس النعالي، حدثني خالي أبو بكر محمد بن إسحاق النعي، نا علي بن الحسن بن دليل، نا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المقدمي، نا عمرو بن علي قال: سمعت أبا عاصم يقول: سمعت وهيب بن الورد[4]: إذا أردت أن تذكر فضائل علي بن أبي طالب فابدأ بفضائل أبي بكر

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/١٦٨-١٦٩).

وفي إسناده عمر بن عبيد أبو حفص، ضعيف.

وقد تقدم تخريج الأثر والكلام عليه في ذكر جامع فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، وإنما أوردته هنا من أجل زيادة قول أبي عمر حمزة بن القاسم، والإسناد إليه صحيح.

(٢) أيوب بن أبي تميمة كيسان السَّخْتِياني، الإمام الحافظ سيد العلماء، أبو بكر البصري، من كبار الفقهاء العباد. مات سنة (١٣١).

سير (٦/١٥)، والتقريب (ص: ١٥٨).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٢).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٣٣)، وأبو القاسم التيمي في الحجة (٢/٣٦٨-٣٦٩).

(٤) وهيب بن الوَرْد القرشي مولاهم المكي، العابد الرباني، أبو عثمان أو أبو أمية، من كبار السابعة.

سير (٧/١٩٨)، والتقريب (ص: ١٠٤٥).

وعمر، ثم اذكر فضائل علي.[1]

١٣١٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن إسماعيل بن مسعدة، أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد عبدالله بن عدي، نا جعفر بن أحمد بن مهمرد، نا عبدالله بن عبدالوهاب الخوارزمي، نا بركة الأنصاري، أنا عطاء بن مسلم قال: قلت لسفيان الثوري: رجل يقدم أبا بكر وعمر وعثمان إلا أنه يجد لعلي في قلبه ما لا يجد لهم، قال: ذاك يريد أن يسقى شربة دواء حتى يسهله.[2]

١٣١٦- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين ابن الفضل، أنا عبدالله، نا يعقوب، نا عبدالعزيز بن عمران، نا أسد بن موسى، نا يوسف ابن عمرو قال: سئل مالك بن أنس عن علي وعثمان فقال: ما أدركت أحدا أقتدى به إلا وهو يقدم أبا بكر وعمر، ويمسك عن علي وعثمان.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩٩/٣٠).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٠/١).

ثم يذكر بعد عمر فضائل عثمان، ثم يربع بعلي رضي الله عن الصحابة أجمعين.

(٢) تاريخ دمشق (٥٠٥/٣٩).

ولم أعثر عليه في الكامل لابن عدي، ولا تاريخ جرجان للسهمي.

(٣) تاريخ دمشق (٥٠٩/٣٩).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٦٧/١).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٦١٢)، من وجه آخر.

وذكره ابن رشد في البيان والتحصيل (٤٥٨/١٨) وقال تعليقا عليه: «الذي عليه أهل الخير والدين والفضل أن أفضل الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، بدليل إجماع أهل الشورى على تقديم عثمان على علي في الخلافة. وهو مذهب مالك على ما روي عنه في ذلك أيضا، خلاف مادلت عليه هذه الرواية من أن مذهبه التوقيف عن التفضيل بين عثمان وعلي، وليس ذلك بصريح، إذ لم ينص على أنه يعتقد ما حكاه عمن أدرك ممن يقتدى به في الرواية، وهو يعتقد تفضيل عثمان على علي بما بان له بقول من يقتدى به في العلم، أو لما بلغه عمن لم يدرك ممن هو أرفع مرتبة ممن أدرك. وقد وقعت هذه الحكاية من كتاب الديات من المدونة بخلاف هذا اللفظ، ونصه: قال ابن القاسم فقلت لمالك: فعلي وعثمان أيهم أفضل؟ فقال: ما أدركت أحدا ممن أقتدي به يفضل أحدهما على صاحبه، يعني عليا وعثمان، ويرى الكف عنهما. وفي بعض الروايات: ورأيته يرى الكف عنهما. فقوله: «ويرى الكف عنهما» يحتمل أن يكون من قول مالك حكاية عمن أدركه ممن يقتدي به، ويحتمل أن يكون من قول ابن القاسم حكاية عن مالك. فإن كان من قول مالك حكاية عمن أدرك ممن يقتدي به فهو مثل ما في هذه الحكاية من قوله ما أدركت أحدا ممن أقتدي به إلا يكف عن التفضيل بينهما، وقد مضى الكلام على ذلك؛ وإن كان من قول ابن القاسم حكاية عن مالك فهو نص منه في التوقف عن التفضيل بينهما على ما حكاه عمن أدرك ممن يقتدي، بخلاف المروي عنه من تفضيل عثمان على علي رضي الله عنهما، وليس في التوقف عن التفضيل بينهما شيء من الطعن على واحد منهما، وإنما هو لهما بالفضل جميعا.

←

١٣١٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم، أنا أبو القاسم، أنا أبو أحمد قال: سمعت منصور الفقيه ذكر عن بعض شيوخه ذهب عليَّ اسمه قال: سمعت حرملة يقول: سمعت الشافعي يقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، يعني: في الفضل والخلافة.(١)

١٣١٨- أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين قراءة، عن محمد بن سلامة ابن جعفر قال: قرأت على محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو، حدثنا أحمد بن غالب بن ماشاء الله، حدثنا عمر بن الحسن الحراني، حدثنا محمد بن أحمد بن الليث الهروي، حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، حدثنا عيسى بن إبراهيم، حدثنا محمد بن نصر الترمذي قال: سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.(٢)

١٣١٩- أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي، أنا

ثم الفضل بعد هؤلاء الأربعة لبقية العشرة: الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمان بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. وكلهم بدريون.

ثم التقدم بعد هؤلاء العشرة لبقية أهل بدر.

ثم أهل بيعة الرضوان، وهم أصحاب الشجرة الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] الآية، وكان فيهم أيضا ممن شهد بدرا خلق كثير.

ثم جملة المهاجرين الأولين، ثم الأنصار، ومنهم من اتفق له هذه الوجوه كلها ، ومنهم من نال بعضها.

ثم من أنفق من قبل الفتح وقاتل؛ لقول الله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

ورواية ابن وهب عن مالك أخرجها الخلال في السنة (٥٨٥) من طريق أبي حفص حرملة بن يحيى التجيبي قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول: سألت مالك بن أنس من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر وعمر. قلت: ثم من؟ قال: أمسك. قلت: يا أبا عبد الله، إنك إمام أقتدي بك في ديني. قال: أبو بكر وعمر ثم عثمان.

أي وبعد عثمان: علي، وهذا يقتضيه السياق؛ لأن السؤال ورد فيهما. فإن قدم أحدهما كان الآخر مما يليه في الرتبة.

(١) تاريخ دمشق (٥٠٧/٣٩).
وأخرجه أبو أحمد بن عدي في الكامل (٤٦٠/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٦١٤).
وانظر مناقب الشافعي للبيهقي (٤٣٢/١-٤٣٣).

(٢) تاريخ دمشق (٣١٥/٥١-٣١٦)، (٨١٢/١٤ق).
وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٤٣٢/١).

أبو سهل الإسفرايني، نا داود بن الحسين البيهقي، نا عمرو ابن عثمان الحمصي السيد بن السيد قال: حمل أحمد بن حنبل إلى الروم في أيام المأمون فنزل ها هنا بحمص، فدخلت عليه فقلت: يا أبا عبدالله ما تقول في الخلافة؟ فقال: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ومن فضل عليا على عثمان فقد أزرى بأصحاب الشورى لأنهم قدموا عثمان.(١)

١٣٢٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، نا محمد بن مطهر قال: سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل منذ أربعين سنة عن التفضيل فقال: أبو بكر وعمر وعثمان، ومن قال علي لم أعنفه، ثم ذكر حديث حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة في الخلافة، فقال أحمد: علي عندنا من الراشدين المهديين، وحماد بن سلمة عندنا ثقة، وما نزداد فيه كل يوم إلا بصيرة.(٢)

١٣٢١- أخبرنا أبو عبدالله الفراوي، وأبو محمد السيدي، وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالوا: أنا أبو سعد الأديب، أنا الحاكم أبو أحمد قال: سمعت أبا عروبة الحسين بن أبي معشر الحراني السلمي بحران قال: سمعت الميموني يعني عبدالملك بن عبدالحميد يقول: سمعت أحمد بن حنبل وقيل له: إلى ما تذهب في الخلافة؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، قال: فقيل له: كأنك تذهب إلى حديث سفينة؟ قال: أذهب إلى حديث سفينة وإلى شيء آخر. رأيت عليا في زمن أبي بكر وعمر وعثمان لم يتسم أمير المؤمنين، ولم يقم الجمعة والحدود، ثم رأيته بعد قتل عثمان قد فعل ذلك. فعلمت أنه قد وجب له في ذلك الوقت ما لم يكن قبل ذلك.(٣)

١٣٢٢- أخبرنا أبو طالب بن أبي عقيل، أنا أبو الحسن الخلعي، أنا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي قال: سمعت الدوري يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: في الفضل: أبو بكر وعمر وعثمان، وفي الخلافة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.(٤)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٨).

وأخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد (ص: ٢١٨).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٨).

وأخرجه خلال في السنة (٦٢٨).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٨).

وإسناده صحيح.

وأخرجه الخلال في السنة (٦١٠) من وجه آخر بنحوه.

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٨-٥٠٩).

١٣٢٣ـ قال سمعت عباسا يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: في الخلافة والفضل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.[1]

١٣٢٤ـ قال: ونا ابن الأعرابي قال: سمعت مضر يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: لأحمد بن حنبل بلغني أن قوما يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكت، فقال: هذا كلام سوء.[2]

١٣٢٥ـ كتب إلي أبو طالب عبد القادر بن محمد. وحدثنا أبو الحجاج يوسف بن مكي الفقيه، عنه أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، نا أحمد بن جعفر القطيعي، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت سلمة بن شبيب أبا عبد الرحمن يقول: سمعت عبدالرزاق يقول: والله ما انشرح صدري قط أن أفضل عليا على أبي بكر وعمر، رحم الله أبا بكر، ورحم الله عمر، ورحم الله عثمان، ورحم الله عليا، ومن لم يحبهم فما هو بمؤمن؛ فإن أوثق عملي حبي إياهم رضوان الله عليهم ورحمته أجمعين.[3]

١٣٢٦ـ أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، حدثنا وأبو منصور بن خيرون، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أخبرني أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي. وأبو الطيب عبد العزيز ابن علي بن محمد القرشي ـ قال عبيد الله: حدثنا، وقال الآخر: أنبأنا ـ محمد بن العباس الخزاز، حدثنا أبو بكر محمد بن هارون بن حميد بن المجدر إملاء، نا أبو الحسن ابن الفأفأ، حدثني أبو حامد الصاغاني قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام[4] يقول: فعلت بالبصرة فعلتين أرجو بهما الجنة؛ أتيت يحيى القطان وهو يقول: أبو بكر وعمر، فقلت: معي شاهدان من أهل بدر يشهدان أن

←

وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (١٧٨٢).

(١) تاريخ دمشق (٥٠٩/٣٩).

وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (١٧٨٢).

(٢) تاريخ دمشق (٥٠٩/٣٩).

وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (١٧٨٣).

(٣) تاريخ دمشق (١٨٩/٣٦ـ١٩٠).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (١٢٦).

وإسناده صحيح.

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، الإمام الحافظ. ذو الفنون والتصانيف، منها كتاب الإيمان. مات سنة (٢٢٤). السير (٤٩٠/١٠).

عثمان أفضل من علي، قال: من؟ قلت: أنت، حدثتنا عن شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن النزال بن سبرة قال: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: أميرنا خير من بقي ولم نأل، قال: ومن الآخر؟ قال: قلت: الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن المسور بن مخرمة قال: سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول: شاورت المهاجرين الأولين، وأمراء الأجناد، وأصحاب رسول الله ﷺ فلم أر أحداً يعدل بعثمان، قال: فترك قوله وقال: أبو بكر وعمر وعثمان، قال: وأتيت عبد الله بن داود الخريبي فإذا بيته بيت حمار فقلت: ما هذا؟ فقال: ما اختلف فيه أولنا ولا آخرنا، قلت: اختلف فيه أولكم وآخركم، قال: ومن أولنا؟ قلت: أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني قال: اختلف علي في الأشربة فما لي شرب منذ عشرين سنة إلا عسل أو لبن أو ماء، قال: ومن آخرنا؟ قال: قلت: عبد الله بن إدريس، قال: فأخرج كل ما في منزله فاهراقه، قال: أرجو بهاتين الفعلتين الجنة.[1]

١٣٢٧- أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي، أنا أبو طالب عبدالرّحمن بن محمد الشيرازي بصور، أنا أبو القاسم حمزة بن محمد بن الحسن الحنفي، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أحمد الحنفي، أنا أبو منصور محمد بن أحمد بن ديرويه الحافظ بالدينور، نا علي بن إبرهيم بن موسى الرازي، حدثني أبو جعفر[2] عمر بن أحمد بن علي بن ابراهيم البغدادي، سمعت إبراهيم بن اسحاق حربي[3] وجاءه رجل فقال له: جرى بيني وبين حرمتي كلام الى أن قالت لي ياسفلة، قال له إبراهيم: أتحب أبا بكر؟ قال: نعم، قال: أفتحب عمر؟ قال: نعم، قال: أفتحب عثمان؟ قال: نعم، قال: أفتحب عليا؟ قال: نعم. قال: أقم عليها فما أنت سفلة.[4]

١٣٢٨- أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك، أنا أبو الحسن بن السقا، وأبو محمد بن بالوية قالا: ثنا محمد بن يعقوب، نا عباس بن محمد قال: قلت ليحيى: من قال: أبو بكر وعمر وعثمان؟

---

(١) تاريخ دمشق (٤٩/٧٨-٧٩).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/٤٠٩).

(٢) في تاريخ بغداد «أبو حفص».

(٣) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر البغدادي، الشيخ الإمام الحافظ العلامة، أبو إسحاق الحربي، صاحب التصانيف. مات سنة (٢٨٥).

السير (١٣/٣٥٦).

(٤) تاريخ دمشق (٣٥/٣٩٠).

وفي إسناده عمر بن أحمد بن علي البغدادي، قال الخطيب في تاريخ بغداد (١١/٢٤٣): «روى عنه علي بن عبد الله بن جعفر الهمذاني، عنه عن أحمد بن حرب المعدل صاحب القعنبي، وعن يوسف بن يعقوب القاضي حديثين منكرين».

وقال الذهبي في الميزان (٣/١٨٢): «أنا اتهمه بها».

فقال: هو مصيب، ومن قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فهو مصيب، ومن قال: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان فهو شيعي، ومن قال: أبو بكر وعمر وعثمان وسكت فهو مصيب.

قال يحيى: وأنا أقول أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهذا مذهبنا وهذا قولنا.(١)

١٣٢٩- أخبرنا أبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، أنا القاضي أبو بكر الحيري. وأبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قالا: أنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال: سمعت العباس الدوري يقول: سمعت محمد بن عبيد الطنافسي(٢) يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، ويقول: لا يسخر بكم هؤلاء الكوفيون، لا يخدعنكم هؤلاء الكوفيون.(٣)

١٣٣٠- أخبرني أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الحسن بن قبيس قالا: نا وأبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، أنا عبيدالله بن أحمد بن علي الصيرفي، أنا عمر ابن إبراهيم المقرىء، نا حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، نا عبدالله بن أيوب قال: قال رجل عند محمد بن عبيد: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان. فقال: ويحك من لم يقل: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فقد أزرى على أصحاب رسول الله ﷺ.(٤)

١٣٣١- حدثنا أبو بكر وجيه بن ضاهر، أنا أحمد بن الحسن، أنا محمد بن عبدالله، أنا أحمد بن محمد بن الشرقي، نا محمد بن يحيى قال: سمعت محمد بن عبيد يقول في مجلسه: اتقوا الله وقدموا أبا بكر وعمر وعثمان.(٥)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٩).

وإسناده صحيح.

(٢) محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي، الكوفي الأحدب الحافظ، كان ثقة كثير الحديث، صاحب سنة وجماعة. مات سنة (٢٠٤).

السير (٩/٤٣٦)، والتقريب (ص: ٨٧٥).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٧).

وأخرجه الخلال في السنة (٥٨٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/٣٦٧).

وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٧).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢/٣٦٧).

وإسناده صحيح.

(٥) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٦-٥٠٧).

وفي إسناده محمد بن عبد الله بن حمدون، لم أجد له ترجمة.

١٣٣٢- أخبرنا أبو الفتح ناصر بن عبد الرحمن، وأبو العشائر بن محمد بن الخليل قالا: أنا علي بن محمد الفقيه، أنا عبد الرحمن بن عثمان، أنا خثيمة بن سليمان، نا صالح ابن علي الموصلي بحلب قال: سألت النفيلي[(١)] عن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ، وجرى بيني وبينه كلام فقلت: يا أبا جعفر فأنا أريد أن أجعلك حجة بيني وبين الله عز وجل، قال: ومن أنا؟ قلت: لم أر مثلك، قال: يا ابن أخي فإنا نقول: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، قلت: يا أبا جعفر إن أحمد بن حنبل ويعقوب بن كعب يقولان: عثمان ويقفان عن علي، قال: أخطآ جميعا، أدركت الناس وأهل السنة والجماعة على هذا.[(٢)]

١٣٣٣- أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أبو صالح أحمد بن عبدالملك، نا أبو الحسن بن السقا، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا عباس بن محمد، نا يحيى بن معين، نا عبدالصمد بن عبدالوارث قال: سمعت أبي يحدث، حدثني إسحاق بن سويد[(٣)] هذا الشعر، وزعم أنه قاله:

برئت من الخوارج لست منهم		من الغزال كان أو ابن باب

---

(١) عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل، الإمام الحافظ، عالم الجزيرة، أبو جعفر القضاعي، ثم النفيلي الحراني، أحد الأعلام. مات سنة (٢٣٤).

(٢) تاريخ دمشق (٣٢/٣٥٤).

وأخرجه خيثمة بن سليمان الأطرابلسي في فضائل الصحابة (ص:١٠٧).

وإسناده صحيح.

قال أبو بكر الخلال في السنة (٦٠٨): «مذهب أحمد بن حنبل رحمه الله الذي هو مهبه: أبو بكر وعمر بن عثمان وهو المشهور عنه، وقد حكى المروذي رحمه الله وغيره أنه قال لعاصم وأبي عبيد: لست أدفع قولكم في التربيع بعلي. وحكى بعد هذا أيضا جماعة رؤساء أجلة كبار في سنه وقريب من سنه أنه قال: ومن قال: علي فهو صاحب سنة، وحكى عنه أحمد بن أبي الحواري...أنه قال: وعلي، وإنما هذا عندي أنه لم يحب أن يأخذ عنه أهل الشام ما يتقلدونه عنه في ذلك؛ لأنه إمام الناس كلهم في زمانه - لم ينكر ذلك أحد من الناس - فلم يحب أن يؤخذ عنه إلا التوسط من القول؛ لأن أهل الشام يغلون في عثمان، كما يغالي أهل الكوفة في علي، وقد كان من سفيان الثوري رحمه الله نحو هذا لما قدم اليمن قال: في أي شيء هم مشتهرون به؟ قيل: في النبيذ وفي علي، فلم يحدث في ذلك بحديث إلى أن خرج من اليمن، فالعلماء لها بصيرة في الأشياء وتختار ما تراه صوابا للعامة، وكل هذا القول صحيح جيد. ويحيى بن معين رحمه الله وبشر بن الحارث ففي الرواية عنهما كنحو الرواية عن أبي عبد الله. يكرر عنه مرة يقولون: عثمان وعلي، وكل هذا صحيح على ما قالوا: والذي نذهب إليه من قول أبي عبد الله رضي الله عنه أنه من قال: أبو بكر وعمر وعثمان، فقد أصاب، وهو الذي العمل عليه، في رواية الأحاديث والأتباع لها، ومن قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فصحيح جيد لا بأس به». وانظر السنة أيضا (٦٥٠)، والمسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين لأبي يعلى (ص: ٤١).

(٣) إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي البصري، صدوق تكلم فيه للنصب. مات سنة (١٣١).

السير (٦/٤٧)، والتقريب (ص: ١٢٩).

إذ اعتزلوا عن الإسلام جهلا	حيارى مُحْدَثِين من الشباب
ومن قوم إذا ذكروا عليا	يردون السلامَ على السحاب
وممن دان دين أبي بلال	عصائب يفترون على الكتاب
فكل لست منه وليس مني	سيفصل بيننا يوم الحساب
ولكني أحب بكل قلبي	وأعلم أن ذاك من الصواب
رسولَ الله والصديقَ حبا	به أرجو غدا حسنَ الثواب
وحبَّ الطيب الفاروقِ عندي	كحب أخي الظما بردَ الشراب
وعثمان بن عفان شهيد	تقي لم يكن دنس الثياب[٤]

١٣٣٤ـ أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، نا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ، أخبرني أبو الفضل بن أبي نصر قال: سمعت علي بن أحمد بن حشيش يقول: سمعت أبا الحديد الصوفي بمصر يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا إبراهيم المديني[١] رحمه الله يقول: أحمد بن حنبل يوم المحنة وأبو بكر يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم الدار وعلي يوم صفين[٢]

١٣٣٥ـ أخبرنا أبو علي المقرئ في كتابه، أنا أبو نعيم الحافظ، أنا أبي والحسين بن محمد قالا: نا أحمد بن محمد بن أبان، نا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الصوفي قال: قال لي رجل من أهل العلم وكان خيرا فاضلا يكنى بأبي جعفر في العشية التي دفنّا فيها أبا عبد الله: أتدري من دفنا اليوم؟ قلت: من؟ قال: سادس خمسة، قلت: من؟ قال: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعمر بن عبد العزيز وأحمد بن حنبل.

---

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٣ـ٥٠٤).

وسنده حسن.

(١) في مختصر ابن منظور (٣/٢٥٠): «المزني» بدل «المدني» والظاهر أنه أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني تلميذ الشافعي الإمام العلامة فقيه ملة علم الزهاد. مات سنة (٢٦٤).

السير (١٢/٤٩٢).

(٢) تاريخ دمشق (٥/٣٠٩).

وأخرجه الذهبي في السير (١١/٢٠١).

قال أبو العباس: فاستحسنت ذلك منه، وعنى بذلك أن كل واحد في زمانه.[1]

(١) تاريخ دمشق (٥/٣٠٩).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/١٦٦).

الفصل الثاني

الخلافة والإمامة

وفيه مبحثان

المبحث الأول

الخلافة

وفيه مطالب

المطلب الأول

خلافة أبي بكر رضي الله عنه

١٣٣٦- أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أنا إبراهيم بن منصور، أنا أبو بكر بن المقرئ، أنا أبو يعلى، نا أبو خيثمة، نا معاوية بن عمرو، نا زائدة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر بن الخطاب فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر، قالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر.(١)

١٣٣٧- أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، أنبأ أبو الحسن الخلعي، أنا أبو محمد ابن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا مسرف بن سعيد الواسطي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زر بن حبيش، عن عبد الله قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر، قال: نشدتكم بالله أمر أبو بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقامه الذي أقامه فيه رسول الله ﷺ ؟ قالوا: كلنا لا تطيب أنفسنا، نستغفر الله.(٢)

١٣٣٨- أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أنا أبو الفضل الرزي، نا جعفر بن عبدالله، نا محمد بن هارون،

---

(١) تاريخ دمشق (٢٧١/٣٠)، وله طرق بعده.

وأخرجه أحمد في المسند (٢٨٢/١)، و(٣٠٩/٦، ٣٩٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٦٧/١٤)، وابن سعد في الطبقات (١٧٨/٣-١٧٩)، والنسائي في السنن (٧٤/٢)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٥٤/١)، وابن أبي عاصم في السنة (١١٥٩)، والحاكم في المستدرك (٦٧/٣).

وحسن إسناده الألباني في ظلال الجنة.

(٢) تاريخ دمشق (٢٧٢/٣٠).

وأخرجه أبو سعيد بن الأعرابي (٢٢٧٠).

وقد سقط من سند المصنف رجلان، وتصحف اسم «مشرف» بالشين المعجمة إلى «مسرف» بدون إعجام.

والتصويب من ابن الأعرابي: نا مشرف بن سعيد الواسطي، نا أحمد بن داود الحداد، نا محمد بن يزيد الواسطي، عن إسماعيل بن أبي خالد...وباقي الإسناد مثله.

وإسناده صحيح.

نا ابن المثني، نا بشير بن عمر[1] قال: وحدثني مالك بن أنس، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب قال: لما توفي رسول الله ﷺ اجتمعت المهاجرون إلى أبي بكر، واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا حتى جئناهم، فلما جلسنا تكلم خطيبهم، فقال أبو بكر: أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله، و لم تعرف العرب هذا الأمر إلا بهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس، فلم أنكر - أو قال: أكره، شك بشر - غيرها، قلت: والله لئن أقدم فيضرب عنقه[2] لا يقربني ذلك إلى ثم[3] أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرِقْتُ من الاختلاف، فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر فبايعناه، ثم بايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، وليس فيكم من تنقطع إليه الأعناق إلا أبا بكر.[4]

وهذان مختصران من الحديث.[5]

١٣٣٩- أخبرناه بتمامة أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، وأبو محمد هبة الله ابن سهل، والسيدي، وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم، وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد قالوا: أنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد، أنا محمد بن أحمد بن حمدان الحيري، أنا الحسن بن سفيان زاد الفراوي، والسيدي النسوي وقالوا: وأبو يعلى - وزاد أحمد بن علي بن المثنى: الموصلي، وقالوا: واللفظ لأبي يعلى قالا -: نا عبد الله بن محمد بن أسماء ابن أخي جويرية بن أسماء، نا جويرية بن أسماء، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أنه كان يقرئ عبدالرحمن ابن عوف في خلافة عمر قال: فلم أر رجلا يجد من الأقشعريرة[6] ما يجد عبد الرحمن عند القراءة، قال ابن عباس: فجئت ألتمس عبد الرحمن فلم أجده، فانتظرته في

---

(١) لعل الصواب «بشر بن عمر» وانظر التهذيب (١/٢٣٠).

(٢) لعله «عنقي».

(٣) لعل الصواب في العبارة «لا يقربني ذلك إلى إثم». والتصويب من الروايات الأخرى.

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٩).

وهو من طريق أبي القاسم جعفر بن عبد الله بن الفناكي، راوي المسند عن محمد بن هارون الروياني، عن الروياني نفسه.

والأثر غير موجود في الجزء المطبوع من المسند فلعله مما سقط منه.

وإسناده صحيح. وانظر ما بعده.

(٥) أي الطريقان اللذان قبل هذا، تقدم تخريج أحدهما، والآخر جاء من نفس طريق جويرية مختصرا.

(٦) أخذته قشعريرة، أي: رعدة. القاموس المحيط (ص: ٥٩٤).

بيته حتى رجع من عند عمر، فلما رجع قال: لو رأيت رجلا آنفا قال لعمر: كذا وكذا وهو يومئذ بمنى في آخر حجة حجها عمر، فذكر عبد الرحمن لابن عباس أن رجلا أتى عمر فأخبره أن رجلا قال: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، قال عمر حين بلغه ذلك: إني لقائم إن شاء الله في الناس فمحذرهم الذين يغتصبون الأمة أمرهم، قال عبد الرحمن: قلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل ذلك يومك؛ فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وإنهم هم الذين يغلبون على مجلسك، فأخشى إن قلت فيهم اليوم مقالة أن يطيروا بها، وألا يعوها ولا يضعوها على مواضعها، أمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكنا، فيعوا مقالتك ويضعوها مواضعها، فقال عمر: والله لئن قدمت المدينة صالحا لأكلمن بها الناس في أول مقام أقومه، قال ابن عباس: فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وذاك يوم جمعة هجرت صكة الأعمى[1] لما أخبرني عبد الرحمن، فوجدت سعيد بن زيد[2] قد سبقني بالتهجير، فجلست إلى ركن جانب المنبر فجلس بن جنبي تمس ركبتي ركبته، فلم ينشب عمر أن خرج فأقبل يؤم المنبر، فقلت لسعيد بن زيد وعمر مقبل: أمَ والله ليقولن أمير المؤمنين على هذا المنبر اليوم مقالةً لم يقلها أحد قبله، فأنكر ذلك سعيد وقال: ما عسى أن يقول ما لم يقله أحد قبله؟ فلما جلس على المنبر أذن المؤذن، فلما أن سكت قام عمر فتشهد، وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد؛ فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليتحدث بها حيث انتهت به رحلته، ومن خشي أن لا يعيها فلا أحل له أن يكذب عليَّ، إن الله بعث محمدا ﷺ وأنزل عليه الكتاب، وكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله عز وجل، فنترك فريضة أنزلها الله عز وجل؛ فإن الرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت عليه بينة، أو كان الحبل والاعتراف، ثم إنا قد كنا نقرأ ألا ترغبوا عن آبائكم؛ فإن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم، ثم إن رسول الله ﷺ قال: **«لا تطروني كما أطري ابن مريم عليه السلام، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»**. ثم إنه بلغني أن فلانا منكم يقول: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة[3] فتمت: فإنها قد كانت

---

(١) يريد الهاجرة. النهاية في غريب الحديث (٣/٤٣).

(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام. وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد حصار دمشق وفتحها فولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح، فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة. مات سنة (٥٠) أو بعدها بسنة أو سنتين.

السير (١/١٢٤)، والإصابة (٢/٤٦)، والتقريب (ص: ٣٧٨).

(٣) أي فجأة.

كذلك، ألا وإن الله عز وجل وقا شرها، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ، إن عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا، وتخلفت الأنصار عنا بأسرها، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فبينا نحن في منزل رسول الله ﷺ إذا رجل ينادي من وراء الجدار، اخرج إليَّ يا ابن الخطاب فقلت: إليك عني؛ فإنا عنك مشاغيل، فقال: إنه قد حدث أمر لا بد منك فيه؛ إن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمرا يكون بيننا وبينهم فيه حرب، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا من هؤلاء الأنصار، فانطلقنا نؤمهم فلقيت أبا عبيدة بن الجراح فأخذ أبو بكر بيده فمشى بيني وبينه، حتى إذا دنونا منهم لقينا رجلان صالحان فذكرا الذي صنع القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا من هؤلاء الأنصار، فقال: لا عليكم أن تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم، فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم فإذا هم جمع في سقيفة بني ساعدة، وإذا بين أظهرهم رجل مزمل، قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة[1] قلت: ما له؟ قالوا: هو وجع، فلما جلس تكلم خطيب الأنصار فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت [2] من قومكم، قال عمر: فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، ويحصنونا من الأمر، فلما قضى مقالته أردت أن أتكلم، قال: وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحدة، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رِسْلِك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر وهو كان أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا تكلم بمثلها، أو أفضل في بديهته حتى سكت، فتشهد أبو بكر وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد، أيها الأنصار فما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم هذين.[3]

وقا شرها، أي: وقا بحصولها شرا كثيرا. انظر فتح الباري (١٢/١٥١، ١٥٤-١٥٥).

(١) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري، السيد الكبير الشريف، أبو قيس الخزرجي، أحد النقباء، وسيد الخزرج، وأحد الأجواد. مات بأرض الشام سنة (١٥) وقيل غير ذلك.

السير (١/٢٧٠)، والإصابة (٢/٣٠)، والتقريب (ص: ٣٦٩-٣٧٠).

(٢) الدافة: القوم يسيرون جماعة سيرا ليس بالشديد. النهاية (٢/١٢٤).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٢٨٠-٢٨٣)، وله طريق أخرى بعده عن سفيان بن عيينة عن الزهري نحوه بطوله.

وأخرجه من هذه الطريق ابن حبان في صحيحه (٤١٤- الإحسان).

وإسناده صحيح.

١٣٤٠- أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنبأ منصور بن الحسين، وأحمد بن محمود قالا: أنا أبو بكر بن المقريء، نا محمد بن أحمد بن عمارة، نا عبدة بن عبد الرحيم المروزي، نا ابن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: قال عمر: لأن أقدم فيضرب عنقي ولا يقربني ذلك من إثم أحب إليَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.(١)

١٣٤١- أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد الخضيب، أنا أبو منصور النهاوندي، أنا أبو العباس النهاوندي، أنا أبو القاسم بن الأشقر، نا أبو عبد الله البخاري، نا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أخي، عن سليمان بن يسار، عن هشام بن عروة، أخبرني أبي عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: إن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسُّنح(٢) - قال إسماعيل: بالعالية - واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال عمر: نبايعك أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، فبايعه وبايعه الناس.(٣)

١٣٤٢- أخبرنا أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد، أنا أبو نصر الزينبي، أنا أبو بكر بن زنبور، نا محمد بن السري بن عثمان التمار، نا أبو عبد الله غلام خليل. نا محمد بن مسلم، عن إسماعيل بن عبد الله، عن سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر الصديق: لا بل نبايعك فأنت سيدنا وخيرنا، وأنت أحبنا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ فبايعه.(٤)

وأخرجه أيضا من طرق أخرى بطوله ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٥٦٣-٥٦٧)، وأحمد في المسند (١/٤٤٩-٤٥٤)، والبخاري في صحيحه (٦٨٣٠)، وابن حبان في صحيحه (٤١٣- الإحسان)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٣٦).

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٣٤٠).

وأخرجه أبو بكر بن المقرئ في معجمه (٨٥).

وانظر التعليق على الأثر السابق.

(٢) بضم أوله، وسكون ثانيه، وآخره حاء مهملة، هي محال بالمدينة كان بها منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهي في طرف من أطراف المدينة، وهي منازل بني الحارث من الخزرج بعوالي المدينة، بينها وبين منزل النبي ﷺ ميل. معجم البلدان (٣/٢٦٥).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٤).

وهو جزء من حديث طويل عند البخاري (٣٦٦٧، ٣٦٦٨).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٤).

١٣٤٣- أخبرنا أبو بكر أيضا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسن بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن عبد الله الأنصاري[١]، نا ابن عون، عن محمد[٢] أن أبا بكر قال لعمر: ابسط يدك نبايع لك، فقال له عمر: أنت أفضل مني، فقال له أبو بكر: أنت أقوى مني، فقال له عمر: فإن قوتي لك مع فضلك، قال: فبايعه.[٣]

١٣٤٤- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاوس، وأبو يعلى حمزة بن علي قالا: أنا أبو القاسم علي بن محمد، أنبأ عبد الرحمن بن عثمان، أنا خيثمة بن سليمان، نا عبد الله ابن أحمد بن إبراهيم الدوري[٤]، نا العباس بن الوليد نا[٥] نصر، نا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن مسلم بن بشار، عن حمران بن أبان قال: قال عثمان ابن عفان: إن أبا بكر الصديق أحق الناس بها يعني بالخلافة؛ إنه لصديق، وثاني اثنين، وصاحب رسول الله ﷺ.[٦]

١٣٤٥- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا عثمان بن محمد بن القاسم الأدمي، نا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، نا محمد بن إسماعيل الأحمسي، نا ابن فضيل، عن أشعث، عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي ﷺ أقسم عليٌّ ألا يرتدي برداء إلا بجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ فقال: لا والله، إلا أني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا جمعة، فبايعه

←

وانظر تخريج الأثر السابق.

(١) هو محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري، ثقة، وانظر التقريب (ص: ٨٦٥).

(٢) هو ابن سيرين، تقدمت ترجمته.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٤).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٢١١).

ورجاله ثقات، لكن فيه انقطاعا.

(٤) لعل الصواب «الدورقي» كما في الفضائل لخيثمة، وانظر ترجمته في السير (١٣/١٥٣).

(٥) لعل الصواب «العباس بن الوليد بن نصر» كما في الفضائل لخيثمة، وانظر ترجمته في السير (١١/٢٧).

(٦) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٦).

وأخرجه خيثمة بن سليمان الأطرابلسي في فضائل الصحابة (ص: ١٣٤).

وإسناده جيد، وسعيد بن أبي عروبة من أثبت الناس في قتادة كما في التقريب (ص: ٣٨٤).

ثم رجع.

قال أبو بكر بن أبي داود: لم يذكر المصحف أحد إلا أشعث، وهو لين الحديث، وإنما رووا حتى أجمع القرآن، يعني الجمع: حفظه؛ فإنه يقال للذي يحفظ القرآن: قد جمع القرآن.

١٣٤٦- أخبرنا أبو بكر الأنصاري، أنا أبو محمد الجوهري، أنا محمد بن العباس، أنا أحمد بن معروف بن بشر، أنا الحسين بن فهم، نا ابن سعد، أنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب وابن عون، عن محمد قال: نبئت أن عليا أبطأ عن بيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتي؟ فقال: لا، ولكني آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن. قال: فزعموا أنه كتبه على تنزيله. قال محمد: فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم.

قال ابن عون: فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه.(١)

١٣٤٧- أنبأنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الحداد، وأخبرني أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد، أنا أبو علي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يزده، أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، أنا أحمد بن يونس بن المسيب الضبي، نا محمد بن عبيد، نا تليد بن سليمان، عن أبي الجحاف، عن علي قال: قام أبو بكر بعدما استخلف بثلاث فقال: من يستقيلني بيعتي فأقيله؟ فقلت: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، من ذا الذي يؤخرك وقد قدمك رسول الله ﷺ؟(٢)

١٣٤٨- أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد، أنا جدي أبو عبد الله، أنا أبو الحسن بن السمسار، أنا الشريف أبو الحسين يحيى بن علي الزيدي، نا أحمد بن محمد بن عقدة، حدثني عبد الله بن محمد بن ناجية، نا أبو البختري الوشاء، نا عبد الله بن عيسى أبو بلال الأشعري، نا علي بن هاشم، وعيسى بن يونس، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن علي، عن آبائه قال: قام أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فقال: هل من كاره فأقيله؟ ثلاثا ذلك يقول: فكل ذلك يقوم علي بن أبي طالب فيقول: لا والله، لا نقيلك ولا نستقيلك، من ذا الذي يؤخرك وقد قدمك

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٣٩٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٣٣٨).

وإسناده منقطع.

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٠٦).

وأخرجه الخلال في السنة (٣٧٢)، الآجري في الشريعة (١٢٥١).

وإسناده منقطع.

وفيه تليد بن سليمان، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١٨١): «رافضي ضعيف».

وله طريق أخرى بعده.

رسول الله ﷺ؟[1]

١٣٤٩- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، وأبو يعلى حمزة بن علي الثعلبي قالا: أنبأ أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة بن سليمان، نا أحمد بن عبد الواحد بن سليمان النيسابوري، نا مهدي بن جعفر الرملي، نا ضمرة، عن ابن شوذب، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: أقبل رجل يتخلص الناس حتى وقف على علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار قدموا أبا بكر وأنت أوفى منه منقبة، وأقدم منه سلما، وأسبق سابقة؟ قال: إن كنت قرشيا فأحسبك من عائذة، قال: نعم، قال: لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك، ولأخلص إليك روعك حصدا[2]، ويحك إن أبا بكر سبقني إلى أربع لم أبزهن ولم اعتض[3] منهن سبقني إلى الامام[4]، وتقديم الهجرة، وإلى الغار، وإفشاء الإسلام وإني يومئذ أخفيته[5] الشعب الأقصى يستحقرني قريش ويسير فيه، أظهر الدين وأخفيه، ولو أن أبا بكر دخل على مشورة الجيش بشراك الرأي لصار الناس ككرعة أصحاب طالوت[6]، ويحك إن الله ذم الناسَ كلَّهم ومدح أبا بكر فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.[7] [8]

١٣٥٠- أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر، وأبو نصر أحمد بن عبد الله بن رضوان، وأبو غالب أحمد بن الحسن قالوا: أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو بكر بن مالك، نا الحسين ابن عمر بن إبراهيم، نا عقبة بن مكرم الضبي، نا يونس بن بكير، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم وواصل، عن شقيق بن سلمة قال: قيل لعلي: ألا

---

(١) تاريخ دمشق (٦٤/٣٤٥)، (١٨/١٧١ق).
وفي إسناده من لم يسم.

(٢) لم تتبين لي العبارة.

(٣) أي لم أغالب فيهن ولم أطالب بهن. القاموس المحيط (ص: ٦٤٧، ٨٣٦).

(٤) لعله «إلى الإمامة».

(٥) الكلمة غير واضحة في النسخة الخطية (٩/٦٧٧-٦٧٨ق)، ولعلها ما أثبته هنا، على أن العبارة غير واضحة.

(٦) المراد السفِلة والطغام من الناس. النهاية في غريب الحديث (٤/١٦٤).

(٧) سورة التوبة، الآية: (٤٠).

(٨) تاريخ دمشق (٣٠/٢٩١).
وإسناده منقطع؛ لأن أبا الزناد، واسمه عبد الرحمن بن ذكوان لم يدرك عليا.
وابنه عبد الرحمن، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد كما في التقريب (ص: ٥٧٨)، وعبد الله بن شوذب الراوي عنه سكن البصرة؛ فالظاهر أنه ممن روى عنه حال تغيره.

توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خير.(١)

١٣٥١- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عروس القصاع، أنا جدي لأمي أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الصمد اللباد، نا أبو محمد بن أبي نصر، أنا أبو الوليد هشام بن محمد بن جعفر الكندي، أنا عثمان بن خرزاد، حدثني محمد بن بيان، نا شعيب بن ميمون صاحب البزور، نا أبو جناب، عن الشعبي، عن شقيق بن سلمة، عن علي بن أبي طالب أنه قيل له: لا توصي يا أمير المؤمنين؟ قال: كيف أوصي ولم يوص رسول الله ﷺ؟ إن يرد الله بهذه الأمة خيرا فسيجمعهم بعدهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم ﷺ على خيرهم.(٢)

١٣٥٢- أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله السلمي، نا أبو محمد الجوهري إملاء، أنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ، نا علي بن محمد بن كاس النخعي، نا يعقوب بن تواب، أنا محمد بن بشر الحريري، نا موسى بن مطير، عن أبيه، عن صعصعة بن صوحان قال: دخلنا على علي بن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم فقلنا: يا أمير المؤمنين استخلف علينا، قال: لا، ولكن أترككم كما تركنا رسول الله ﷺ، دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله استخلف علينا، فقال: لا، إن يعلم الله عز وجل فيكم خيرا يول عليكم خياركم، قال علي: فعلم الله

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٢٨٩)، وله طريقان آخران بعده.

وأخرجه أبو بكر القطيعي في زيادات فضائل (٦٢٢).

وفي إسناده الحسن بن عمارة، قال أحمد، وأبو حاتم، ومسلم، والدارقطني، وجماعة: متروك، وكذبه بعضهم. وانظر الميزان (١/٥١٣).

وانظر العلل للدارقطني (٤/١٧٢-١٧٣)

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٢٩٠).

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١١٥٨)، والبزار في مسنده البحر الزخار (٥٦٥)، والآجري في الشريعة (١٢٤٨)، وابن عدي في الكامل (٤/٣).

وقال البزار: «ولا يروى هذا الحديث عن شقيق عن علي رضي الله عنه إلا من هذا الوجه، بهذا الإسناد».

وقال ابن عدي: «لا أعلم لشعيب بن ميمون إلا هذا الحديث الذي رواه عن حصين، رواه عنه شبابة، وإلى هذا أشار البخاري».

وقال الدارقطني في العلل: «وروي هذا الحديث أيضا عن الشعبي عن أبي وائل، حدث به شعيب بن ميمون الواسطي، عن حصين وأبي جناب، عن الشعبي، عن أبي وائل. وشعيب بن ميمون ليس بالقوي».

وعد ابن حجر هذا الأثر من مناكير شعيب فقال في تهذيب التهذيب (٢/١٧٦): «ومن مناكيره عن حصين عن الشعبي، عن أبي وائل قال: قيل لعلي: ألا تستخلف؟ قال: إن يرد الله بالأمة خيرا جمعهم على خيرهم. وهو معروف برواية الحسن بن عمارة، عن واصل بن حيان، عن شقيق أبي وائل، والحسن ضعيف. وقال ابن عدي: لا أعلم له غيره».

وانظر تعليق الألباني على السنة لابن أبي عاصم.

فينا خيرا فولى علينا أبا بكر.[1]

١٣٥٣- أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد المروزي الحلواني، أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف، أنا الحاكم أبو الحسن علي بن محمد المهرجاني أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحافظ الإسفراييني قال: نا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، نا أبو بكر بن إسحاق بن خزيمة، وإبراهيم بن أبي طالب قالا: نا بندار بن بشار، نا أبو هشام المخزومي، نا وهيب، نا داود بن أبي هند، نا أبو نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قبض النبي ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله ﷺ ؟ فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره، قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم، أما لو قلتم غير هذا لم نتابعكم، وأخذ بيد أبي بكر وقال: هذا صاحبكم فبايعوه، وبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال: فدعا بالزبير فجاء فقال: قلت: أين ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟ قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ، فقام فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء فقال: قلت: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين؟ قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه.

هذا أو معنا[2].

قال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبت له في رقعة وقرأت عليه، وقال: هذا حديث يُسْوى بدنة، فقلت: يُسْوى بدنة بل؟ هذا يُسْوى بدرة.

كذا رواه لنا وقد سقط من صدره قول قائل الأنصار.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨٩/٣٠)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه خيثمة بن سليمان الأطرابلسي في فضائل الصحابة (ص: ١٣١)، والحاكم في المستدرك (١٤٥/٣).

قال الألباني في ظلال الجنة (ص: ٥٣٩): «سكت عنه الحاكم والذهبي، وموسى بن مطير كذبه ابن معين، وقال النسائي وجماعة: متروك».

وأخرجه الحاكم أيضا (١٤٥/٣) من طريق محمد بن يونس: ثنا نائل بن نجيح، ثنا فطر بن خليفة، عن حبيب بن أبي ثابت قال: دخل صعصعة بن صوحان. فذكره.

قال الألباني في ظلال الجنة (ص: ٥٣٩): «ونائل بن نجيح، ضعيف، وشر منه محمد بن يونس القرشي وهو الكديمي؛ فإنه متهم بالوضع».

(٢) الصواب: «هذا أو معناه».

١٣٥٤- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد قراءة، وأبو عبد الله يحيى بن الحسن لفظا قالا: أنا أبو الحسين بن النقور، أنا محمد بن عبد الله بن الحسين، نا أبو جعفر محمد ابن يحيى بن محمد بن مرداس الشطوي، نا أبي أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب، أنا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني أبي قالا: نا عفان، نا وهيب، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار فجعل منهم من يقول - وفي حديث الشطوي: فجعل الرجل منهم يقول -: يا معشر المهاجرين إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا، قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت وقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين - زاد ابن حنبل: وإنما الإمام يكون - من المهاجرين، وقالا -: ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ. فقام أبو بكر فقال: جزاكم الله خير من حي يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم، ثم قال: والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم - وفي حديث الشطوي: أما لو قلتم غير ذلك لما صالحناكم -.(١)

←

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٦-٢٧٧).

وأخرجها البيهقي في السنن الكبرى (٨/١٤٣).

وإسناده صحيح.

وأبو هاشم المخزومي، هو: المغيرة بن سلمة.

ووهيب، هو: ابن خالد.

وبندار، اسمه: محمد بن بشار.

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٧-٢٧٨).

وأخرجه أحمد في المسند (٥/١٨٥).

وإسناده صحيح.

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٤٩): «وهذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة، عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري، وفيه فائدة جليلة وهي مبايعة علي؛ إما في أول يوم، أو في اليوم الثاني من الوفاة، وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه، كما سنذكره. وخرج معه إلى ذي القصة شاهرا سيفه يريد قتال أهل الردة، كما سنبينه قريبا...» في كلام نفيس للغاية.

وبين رحمه الله سبب تجديد علي للبيعة وذلك لانشغاله في تلك الفترة بزوجه فاطمة بنت النبي ﷺ ومراعاته خاطرها حيث وجدت في نفسها من قسم الصدقة ظنا منها أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ ولم تعلم أنما أخبرها به الصديق رضي الله عنه من قوله ﷺ «لا نورث ما تركناه صدقة». أخرجه البخاري (٥٣٥٧)، ومسلم (١٧٥٧).

←

١٣٥٥- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان، وأحمد بن محمد بن إبراهيم القصاري أبو عبد الله بن القصاري، أنا أبي أبو طاهر قالا: أنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله الصرصري، نا أبو عبد الله المحاملي، نا القاسم بن سعيد بن المسيب، نا علي بن عاصم، نا الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: لما بويع أبو بكر قال: أين علي لا أراه؟ قالوا: لم يحضر، قال: فأين الزبير؟ قالوا: لم يحضر، قال: ما كنت أحسب أن هذه البيعة إلا عن رضا جميع المسلمين؛ إن هذه البيعة ليس كبيع الثوب ذي الخَلَق[١]، إن هذه البيعة لا مردود لها، قال: فلما جاء عليٌّ قال: يا عليُّ ما بطأ بك عن هذه البيعة؟ قلت: إني ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته، لقد علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك، قال: لا تزري[٢] بي يا خليفة رسول الله ﷺ فمد يده فبايعه، فلما جاء الزبير قال: ما بطأ بك عن هذه البيعة؟ قلت: إني ابن عمة رسول الله ﷺ، وحواريُّ رسول الله ﷺ، أما علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك؟ قال: لا تزري بي يا خليفة رسول الله ﷺ ومد يده فبايعه.[٣]

١٣٥٦- قال: وحدثني أبي، نا محمد بن فضيل، نا إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبي البختري قال: قال عمر لأبي عبيدة بن الجراح: أبسط يدك حتى أبايعك؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أنت أمين هذه الأمة»**، فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات.[٤]

←

فلما ماتت فاطمة رضي الله عنها رأى علي رضي الله عنه أن يجدد البيعة لأبي بكر رضي الله عنه، لا لأنه نكثها قبل ذلك وإنما جددها تأكيدا منه على الثبات عليها لغيابه عن الحضور مع الصديق كما كان يحضر معه من قبل، لئلا يظن به أنه حمله على ذلك نفاسة على أبي بكر، أو إنكار عليه للذي فضله الله به.

(١) البالي. القاموس المحيط (ص: ١١٣٧).

(٢) أي لا تعبني وتعاتبني. القاموس المحيط (ص: ١٦٦٦).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٨-٢٧٩).

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٤٩).

وفي إسناده علي بن عاصم الواسطي، ضعيف، وانظر ترجمته في الميزان (٣/١٣٥-١٣٨).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٣).

وأخرجه أحمد في المسند (٣٠/٣٥٦).

وإسناده منقطع؛ لأن أبا البختري، واسمه سعيد بن فيروز، لم يدرك عمر كما قال الحافظ في إتحاف المهرة (١٢/٤٠١).

لكن أخرجه البخاري (٣٧٤٤) وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بلفظ: «إن لكل أمة أمينا، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

١٣٥٧- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنبأ أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا يزيد بن هارون، أنا العوام، عن إبراهيم التيمي قال: لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال: أبسط يدك فلأبايعك؛ فإنك أمير[١] هذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ، فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فهمة[٢] قبلها منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟[٣]

١٣٥٨- أخبرنا أبو بكر أيضا، أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أبو الحسن الدارقطني، أنا عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكر التميمي، أنا سهل بن علي الدوري، أنا أبو الحسن الأثرم قال: قال أبو عبيدة: وقالوا: لما قبض النبي ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال: ابسط يدك فنبايعك؛ فإنك أمين هذه الأمة على لسان محمد، وقال أبو عبيدة: يا عمر ما رأيت لك فهمة منذ أسلمت، أتقول لي هذا وفيكم أبا[٤] بكر؟

قالوا: الفهمة ضعف الرأي فه يفه فها[٥]

١٣٥٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين بن هارون، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا زياد بن أيوب، نا محمد بن فضيل، نا إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبي البختري قال: قال عمر لأبي عبيدة: كيف أصلي بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا حتى قبض؟ يعني أبا بكر الصديق.[٦]

---

(١) في طبقات ابن سعد «أمين» بالنون، ولعله الصواب.

(٢) لعل الصواب: «فهة»، وسيأتي ذكر معناه.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٣).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٨١).

وإسناده منقطع؛ لأن إبراهيم بن يزيد التيمي لم يدرك عمر.

(٤) لعل الصواب «أبو» بالرفع؛ لكونه مبتدأ مؤخرا.

(٥) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٣-٢٧٤).

قال ابن الأثير في النهاية (٣/٤٨٢): «أراد بالفهة السقطة والجهلة. يقال: فهَّ الرجل يفَهُّ فهاهة وفهة فهو فهٌّ وفهيه، إذا جاءت منه سقطة من العيِّ وغيره».

(٦) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٦).

ورجاله ثقات إلا أنه منقطع؛ لأن أبا البختري لم يدرك عمر كما تقدم.

١٣٦٠- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر، أنبأ أبو طالب العشاري، نا أبو الحسين بن سمعون، نا أبو الحسين أحمد بن محمد بن سلم المخرمي، نا محمد بن ماهان، نا عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، نا مطرف بن عبد الله الكعبي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ على كل مؤمن ومؤمنة.(١)

١٣٦١- أخبرنا أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا قالا: أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا أبو طاهر المخلص، نا أحمد بن سليمان، نا الزبير بن بكار، حدثني ذؤيب بن(٢) عن عمامة، عن يحيى بن سليم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(٣) قال: ولينا أبو بكر فخير خليفة؛ أرحمه بنا، وأحناه علينا.(٤)

١٣٦٢- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف، نا محمد بن علي الميموني، نا الفريابي، نا عباد بن كثير، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: والذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عُبِدَ الله، ثم قال: الثانية، ثم قال: الثالثة، فقيل له: يا أبا هريرة؟! فقال: إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبع مائة إلى الشام، فلما نزل بذي خُشُب(٥) قبض النبي ﷺ وارتدت العرب حول المدينة. فاجتمع إليه أصحاب رسول

ولفظه يخالف الذي قبله حيث جعله من قول عمر، وفي الذي قبله جعله من قول أبي عبيدة.

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٢٩٦-٢٩٧).

وفي إسناده عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، قال أبو حاتم: كان يكذب فضربت على حديثه. وقال الدارقطني: متروك، يضع الحديث. كذا في الميزان (٢/٥٨٠).

(٢) هكذا بالأصل.

(٣) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، صحابي صغير، ولد بأرض الحبشة، السيد العالم، أبو جعفر القرشي الهاشمي، أحد الأجواد، كان يسمى بحر الجود. مات سنة ثمانين.

السير (٣/٤٥٦)، والإصابة (٢/٢٨٩)، والتقريب (ص: ٤٩٦).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣٨٦)، وله طرق بعده.

وأخرجه أحمد في الفضائل (٦٩٩)، وخيثمة بن سليمان في الفضائل (ص:١٣١)، والآجري في الشريعة (١٢٤٢، ١٢٥٧)، والدارقطني في الفضائل (٢٥، ٢٦)، والحاكم في المستدرك (٣/٧٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٥٩).

وفي إسناده يحيى بن سليم الطائفي، قال الحافظ في التقريب (ص: ١٠٥٧): «صدوق، سيء الحفظ».

لكن رواه الدارقطني في الفضائل (٢٧) من طريق أخرى عن عبد الله بن جعفر قال: ولينا أبو بكر الصديق، فما ولينا أحد من الناس مثله. وإسناده صحيح.

(٥) بضم أوله وثانيه، وآخره باء موحدة: واد على مسيرة ليلة من المدينة. معجم البلدان (٢/٣٧٢).

الله ﷺ فقالوا له: يا أبا بكر رد هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟ فقال: والذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشا وجهه رسول الله ﷺ، ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ. فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فبلغوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين، فثبتوا على الإسلام.(١)

١٣٦٣ـ أنبأنا أبو طاهر بن أبي أحمد الحافظ، أنا أبو غنب محمد بن الحسن بن أبي أحمد الكرخي ببغداد، أنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل. أنا أبو علي أحمد بن الفضل بن العباس بن خزيمة قال: أنا عبد الله بن روح، نا شبابة بن سوار ابن مصعب، عن زياد بن عبد الرحمن، عن سويد بن غفلة قال: دخل أبو سفيان على علي والعباس فقال: يا علي، وأنت يا عباس ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش وأقلها، والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا، ولأثورنها عليه من أقطارها، فقال له علي: لا والله ما أريك(٢) أن تملأها عليه خيلا ورجالا. ولولا أنا رأينا أبا بكر لذلك أهلا ما خليناه وإياها، يا أبا سفيان إن المؤمنين قوم نصحة بعضهم لبعض، متوادون وإن بعدت ديارهم وأبدانهم، وإن المنافقين قوم غششة بعضهم لبعض.(٣)

١٣٦٤ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، ثنا أبو الحسين بن المهتدى، أنا أبو الحسن علي بن عمر الحربي، نا أبو عمران موسى بن سهل الجوني، نا بكار بن قتيبة، نا أبو عمر الضرير، نا سهل، نا المبارك، عن محمد بن الزبير الحنظلي قال: سمعت الحسن يقول: والله الذي لا إله إلا هو لقد استخلف رسول الله ﷺ أبا بكر.(٤)

---

(١) تاريخ دمشق (٢/٦٠)، و(٣٠/٣١٥ـ٣١٦).

وأخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص: ١٩٦ـ١٩٧).

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٣٠٥)، وقال: «عباد بن كثير هذا أظنه البرمكي؛ لرواية الفريابي عنه، وهو مقارب الحديث، فأما البصري الثقفي فمتروك الحديث، والله أعلم».انتهى.

والذي يظهر والله أعلم، أنه الثقفي المتروك؛ فإنه يروي عنه الفريابي أيضا. ويزيد على أنه يروي عن أبي الزناد كما في ترجمته من تهذيب الكمال (٤/٥٣). ذكر الذهبي في ترجمته من الميزان (٢/٣٧١ـ٣٧٥) أسانيد مماثلة هذا مما يؤكد أنه الثقفي، والله أعلم.

(٢) لعله «ما أراك».

(٣) تاريخ دمشق (٢٣/٤٦٤ـ٤٦٥).

وفي إسناده زياد بن عبد الرحمن، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٣٤٧): «مقبول»، يعني عند المتابعة، وإلا فلين الحديث.

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٢٩٧).

وفي إسناده محمد بن الزبير الحنظلي، متروك كما في التقريب (ص: ٤٤٥).

١٣٦٥- أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل، وأبو طالب علي بن حيدرة قالا: أنا أبو القاسم بن العلاء، أنبأ أبو محمد بن أبي نصر، أخبرنا خيثمة بن سليمان، نا أحمد بن ملاعب البغدادي، نا خلف بن الوليد، نا مبارك بن فضالة، حدثني محمد بن الزبير قال: أرسلني عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أسأله عن أشياء، فصعدت إليه فإذا هو متكيء على وسادة من أدم، فقلت: أرسلني إليك عمر أسألك عن أشياء، فأجابني فيما سألته وقال: اشفني فيما اختلف فيه الناس، هل كان رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر؟ فاستوى الحسن قاعدا فقال: أَوَفي شك هو لا أبا لك؟ أي والله الذي لا إله إلا هو لقد استخلفه، ولهو كان أعلم بالله وأتقى له وأشد له مخافة من أن يموت عليها لو لم يأمره.(١)

١٣٦٦- أخبرنا أبو منصور بن زريق أنبأ، وأبو الحسن بن سعيد قال: ثنا أبو بكر الخطيب، أنا ابن الفضل، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأبار، نا أبو هشام يعني الرفاعي قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ في القرآن؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(٢) فمن سماه صادقا فليس يكذب؛ هم قالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ.(٣)

١٣٦٧- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا إسماعيل بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد بن عدي، نا أحمد بن العباس الهاشمي، نا الحسن بن عليل العنزي، نا محمد بن إسماعيل القرشي، عن أبي بكر بن عياش قال: قال لي الرشيد: يا أبا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصديق؟ قلت: يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنين(٤)، قال: والله ما زدتني إلا عمى، قلت: يا أمير المؤمنين مرض النبي ﷺ ثمانية أيام فدخل.

←

لكن رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٤٦) عن مبارك بن فضالة قال سمعت الحسن.

فلم يذكر محمد بن الزبير واسطة، وهو وإن كان مدلسا إلا أنه صرح بالتحديث.

(١) تاريخ دمشق (٢٩٧/٣٠).

وفي إسناده محمد بن الزبير الحنظلي، متروك كما تقدم في الأثر السابق.

(٢) سورة الحشر، الآية: (٨).

(٣) تاريخ دمشق (٢٩٨/٣٠).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٧٦/١٤).

(٤) كذا في الأصل، والصواب «المؤمنون».

عليه بلال فقال: يا رسول الله من يصلي بالناس؟ قال: مر أبا بكر يصلي بالناس، فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل، فسكت رسول الله ﷺ لسكوت الله، وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله، فأعجبته فقال: بارك الله فيك.(١)

١٣٦٨- أخبرنا أبو منصور بن خيرون قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، أنا محمد بن أحمد بن رزق قال: سمعت أبا سعيد الحسن بن علي الرازي في مجلس أبي بكر الشافعي قال: سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي(٢) يقول: دلالة ولاية أبي بكر الصديق من القرآن قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾.(٣) (٤)

١٣٦٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور قال: نا وأبو النجم بدر بن عبدالله، أنا أبو بكر الخطيب، أخبرني الحسن بن محمد الخلال، نا يوسف بن عمر القواس قال: سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الحافظ(٥) يقول: الذين وقع عليهم اسم الخلافة ثلاثة: قال الله عز وجل لآدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(٦) قال ابن عباس: فأخرجه الله من الجنة قبل أن يدخله فيها؛ لأنه خلقه الأرضَ خليفةً فيها، وقوله تعالى لداود: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾(٧)، وأجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر، وقالوا له: يا خليفة رسول الله، ولم يسم أحد بعده خليفة، ويقال: إنه قبض النبي ﷺ عن ثلاثين ألف مسلم، كلٌّ قال لأبي بكر:

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٢٩٨).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤/٢٦).

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم، أبو محمد الرازي العلامة الحافظ، كان بحرا لا تكدره الدلاء، صاحب التصانيف، له كتاب التفسير، والجرح والتعديل، والعلل وغيرها من المصنفات المفيدة. مات سنة (٣٢٧).

السير (١٣/٢٦٣)، وشذرات الذهب (٢/٣٠٨-٣٠٩).

(٣) سورة الفتح، الآية: (١٦).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٢٩٦).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٧/٣٨٦-٣٨٧).

(٥) عبد الله بن محمد بن عثمان الإمام الحافظ الثقة الرحال، أبو محمد الواسطي ابن السقا، محدث واسط. مات سنة (٣٧٣).

السير (١٦/٣٥٢).

(٦) سورة البقرة، الآية: (٣٠).

(٧) سورة ص، الآية: (٢٦).

يا خليفة رسول الله ورضوانه[1]، ومَنْ بعده رضي الله عنهم إلى حيث انتهينا قيل لهم أمير المؤمنين.[2]

المطلب الثاني

خلافة عمر رضي الله عنه

١٣٧٠- قال وأنا محمد بن عبدالرحمن، أنا إسماعيل بن العباس الوراق، أنا محمد بن علي الوراق، أنا عارم أبو النعمان، أنا سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد قال: سمعت عاصم ابن بهدلة يحدث عن أبي وائل، عن عائشة قالت: كان عثمان يكتب وصية أبي بكر فقال أبو بكر: إني لا أدع أحدا بعدي أحب إليَّ منك، ولا أعز عليَّ منك، وأشد فقرا منك، وإني قد كنت جعلت لك من أرضي أحدا وعشرين وَسْقاً[3] يقول: صِرَام النخل[4]، فلو كنت قبضت كان لك، ثم أغمي عليه ـ أو غشي عليه ـ قال: فجعل عثمان بن عفان فكتب: عمر بن الخطاب، فأفاق أبو بكر فقال له: أكتب؟ قال: نعم قد كتبت. قال: من كتب؟ قال: كتب عمر، قال: أما إنك كتبت الذي كنت أريد أن آمرك به، ولو كنت كتبت نفسك كنت لها أهلا.[5]

١٣٧١- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو يعلى بن الفراء، أنا جدي أبو القاسم عبيدالله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا الدقاق، أنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار، أنا الحسن بن عرفة بن يزيد، أنا شبابة بن سوار الفزاري، عن عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبي بكر فأمره ألا يسمي أحدا، وترك اسم الرجل، قال: فأغمي على أبي بكر إغماءة، فأخذ عثمان العهد فكتب فيه اسم عمر، قال: فأفاق أبو بكر فقال: أرني العهد، قال: فإذا فيه اسم عمر، فقال: من كتب هذا؟ فقال عثمان: أنا، فقال: رحمك الله وجزاك خيرا، والله لو كتبت نفسك كنت أهلا.[6]

---

(١) في تاريخ بغداد «ورضوا به».

(٢) تاريخ دمشق (٢٩٦/٣٠).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/١٣٠-١٣١).

(٣) الوَسْق، بالفتح: ستون صاعا. النهاية (١٨٥/٥).

(٤) الصِّرام: قطع النخلة واجتناؤها من النخلة. النهاية (٢٦/٣).

(٥) تاريخ دمشق (٣٩/١٨٤-١٨٥).

وإسناده حسن.

(٦) تاريخ دمشق (١٨٥/٣٩).

وأخرجه الآجري في الشريعة (١٢٦٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٢١).

ألوتكم[1]، قال قيس: فرأيت عمر بعد ذلك على المنبر.[2]

فأما علي فقد روي عنه الرضا ببيعة عمر.

١٣٧٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا عيسى بن علي، أنا أبو القاسم البغوي، نا داود بن عمر، نا يحيى بن عبدالملك بن حميد بن أبي غنية، عن الصلت بن بهرام، عن سيار قال: لما ثقل أبو بكر أشرف على الناس من كوة فقال: يا أيها الناس إني قد عهدت عهدا أفترضون به؟ فقال الناس: رضينا يا خليفة رسول الله ﷺ فقام علي فقال: لا نرضى إلا أن يكون عمر بن الخطاب.[3]

١٣٧٨- أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن الحارث الجلفري بجلفر، ومحمد بن محمد بن عبدالله السنجي، وأبو الفضل محمد بن سليمان بن الحسن بن عمرو الفنديني الزاهد، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي ذر السلامتي بمرو قالوا: أنا أبو بكر محمد بن علي بن حامد الشاشي بمرو، أنا أبو الفضل منصور بن نصر بن عبدالرحيم الكاغذي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، نا محمد بن عيسى بن حيان المدائني، نا شعيب بن حرب، عن يونس بن عمرو، نا أبو السفر قال: أشرف أبو بكر الصديق من رَفِيف أو كَنِيف[4] وأسماء ممسكة، قال: ترضون بمن أستخلف عليكم؟ قالوا: نعم، قال: قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا؛ إني والله ما آليت ولا توليت من جهد رأي ولا واليت قرابة.[5]

---

(١) أي ما قصرت في أمركم. انظر النهاية (٦٤/١).

(٢) تاريخ دمشق (٢٥٧/٤٤).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٧٣/١٤)، وأحمد في المسند (٣٦٩/١) من طريق وكيع.

وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٢٥٢/٤٤-٢٥٣)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٠٠). وفيه «سنان» بدل «سيار»، وهو تصحيف.

وإسناده منقطع.

(٤) أي من سترة، وكل ما ستر من بناء أو حظيرة فهو كنيف. النهاية (٢٠٥/٤).

(٥) تاريخ دمشق (٢٥٣/٤٤).

وهو من طريق الهيثم بن كليب الشاشي صاحب المسند ولم أعثر عليه في الجزء المطبوع منه فلعله في الجزء المفقود منه.

وفي إسناده محمد بن عيسى بن حيان المدائني، متروك كما قال الدارقطني والحاكم، وانظر اللسان (٣٣٣/٥).

ورواه من غير طريقه ابن جرير في التاريخ (٣٥٢/٢)، والخلال في السنة (٣٣٨).

وإسناده منقطع؛ لأن أبا السفر، واسمه سعيد بن يحمد لم يدرك أبا بكر.

١٣٧٩- قال: ونا سيف، عن النضر بن القاسم، عن ابن محيريز مثله. قال: فأرسل أبو بكر إلى عثمان بن عفان فقال: أشر علي برجل، ووالله إنك عندي لها لأهل وموضع، فقال: عمر، فقال: اكتب، فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغشي عليه، ثم أفاق فقال: اكتب عمر، ثم خرج فلقيه خالد بن سعيد[1] فسأله فأخبره فقال: والله لا يزال بنو عبد مناف بشر ما بقيت، فقال: والله ما ألوت الله ودينه وعباده، وإنه لأقوانا، وقد كان أبو بكر قال: لو كنت كتبت نفسك لكنت لها أهلا.[2]

١٣٨٠- قال: ونا سيف، عن عمرو بن محمد، ومجالد، عن الشعبي قال: بينما طلحة والزبير وعثمان وسعد وعبدالرحمن جلوسا عند أبي بكر في مرضه عوادا فقال أبو بكر: ابعثوا إلى عمر، فأتاه فدخل عليه، فلما دخل أحسست أنه خيرته لهم، فتفرقوا عنه وخرجوا وتركوهما، فجلسوا في المسجد وأرسلوا إلى علي ونفر معه، فوجدوا عليا في حائط في الحوائط التي كان رسول الله ﷺ تصدق بها، فتوافوا إليه فاجتمعوا وقالوا: يا علي ويا فلان إن خليفة رسول الله ﷺ مستخلف عمر، وقد علم وعلم الناس أن إسلامنا كان قبل إسلام عمر، وفي عمر من التسلط على الناس ما فيه، ولا سلطان له فادخلوا بنا عليه نسأله، فإن استعمل عمر كلمناه فيه وأخبرناه عنه، ففعلوا فقال أبو بكر: اجمعوا لي الناس أخبركم من اخترت لكم، فخرجوا فجمعوا الناس إلى المسجد، فأمر من يحمله إليهم حتى وضعه على المنبر، فقام فيهم باختيار عمر لهم، ثم دخل فاستأذنوا عليه فأذن لهم، فقالوا: ماذا تقول لربك وقد استخلفت علينا عمر؟ فقال: أقول استخلفت عليهم خير أهلك.[3]

---

(١) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، السيد الكبير، أبو سعيد القرشي، أحد السابقين الأولين، قتل يوم أجنادين، وقيل: يوم مرج الصفر.

السير (١/٢٥٩)، والإصابة (١/٤٠٦).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٢٤٨).

وفي إسناده سيف بن عمر الضبي، ضعيف، وانظر الميزان (٢/٢٥٥).

وشيخه لم أجد له ترجمة.

والراوي عنه شعيب بن إبراهيم، فيه جهالة كما في الميزان أيضا (٢/٢٧٥).

وابن محيريز، واسمه عبد الله الظاهر أنه لم يدرك أبا بكر؛ فالإسناد منقطع.

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٢٤٨-٢٤٩).

وفي إسناده شعيب بن إبراهيم، وسيف بن عمر، ضعيفان، وقد تقدما في الأثر السابق.

ومجالد بن سعيد،ضعيف أيضا، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٩٢٠): «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره».

وقرينه عمرو بن محمد لم أجده.

والشعبي لم يدرك أبا بكر؛ فهو منقطع.

١٣٨١- أخبرنا أبو بكر أيضا، ثنا أبو الحسين بن المهتدي، أنبأنا عيسى بن علي، أنبأنا أبو القاسم البغوي، ثنا داود بن عمرو الضبي، حدثنا شريك، عن عروة بن عبد الله، عن أبي جعفر قال: كانت قائمة سيف أمير المؤمنين عمر فضة، قلت: أمير المؤمنين؟ قال: نعم.(١)

المطلب الثالث

جامع خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

١٣٨٢- أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر، أنا أبو محمد الجوهري أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب قالا: أنا أحمد بن جعفر، نا عبدالله بن أحمد، حدثني سريج بن يونس، نا مروان الفزاري، أنا عبدالملك بن سلع، عن عبد خير قال: سمعته يقول: قام علي على المنبر فذكر رسول الله ﷺ فقال: قبض رسول الله ﷺ واستُخْلِف أبو بكر فعمل بعمله وسار بسيرته حتى قبضه الله على ذلك، ثم استُخْلِف عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله على ذلك.(٢)

١٣٨٣- كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمد الشروي، أنبأ أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد، نا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف، نا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، نا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، حدثني صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة قالت: توفيت فاطمة(٣) بنت رسول الله ﷺ بعد وفاة أبيها بستة أشهر، فاجتمع إلى علي أهل بيته فبعثوا إلى أبي بكر ائتنا، فقال عمر: والله لا تأتيهم، فقال أبو بكر: والله لآتينهم

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٣)، (١٥/٤٠٧ق).

وفي إسناده شريك بن عبد الله النخعي، ضعيف؛ لسوء حفظه، وانظر التقريب (ص: ٤٣٦).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٢٥٩)، و(٣٠/٢٥٩).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٥٧٠-٥٧١)، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢/٣١٤-٣١٥)، وعبد الله بن أحمد في زيادات الفضائل (٧٢، ٤٢٧).

وإسناده حسن.

(٣) فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أم الحسن والحسين، أمها خديجة، سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها علي في السنة الثانية من الهجرة، وماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر. وقد جاوزت العشرين بقليل.

الإصابة (٤/٣٧٧)، والتقريب (ص: ١٣٦٧).

وما يخاف علي منهم، فجاءهم حتى دخل عليهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر رسول الله ﷺ فصلى عليه، ثم قال: إني قد عرفت أنكم قد وجدتم علي في أنفسكم من هذه الصدقات التي وليت عليكم، ووالله ما صنعت ذلك إلا أنني لم أكن أريد أن آكل شيئا مما أمر رسول الله ﷺ، كنت أرى أثره فيه وعمله إلى غيري حتى أسلك به سبيه، وأنفذه فيما جعله الله، ووالله لأن أصلكم أحب إلي من أصل[1] أهل قرابتي لقرابتكم من رسول الله ﷺ، ونعظيم حقه الذي جعله له على كل مسلم، ثم تشهد عليٌّ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أبا بكر والله ما نَفِسنا[2] عليك خيرا قسمه الله لك إلا أن يكون أهلا لما أسند إليك في صحبة رسول الله ﷺ وسنك وفضلك، ولكنا قد كنا من الأمر حيث قد علمت فتقول به علينا فوجدنا في أنفسنا، وقد رأيتُ أن أبايع وأدخل فيما دخل فيه الناس، وإذا كان العشية فصل بالناس الظهر واجلس على المنبر حتى آتيك فأبايعك، فلما صلى أبو بكر الظهر ركب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وذكر الذي كان من أمر عليٍّ، وما دخل فيه من أمر الجماعة والبيعة، وها هو ذا فاسمعوا منه، فقام عليٌّ فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أبا بكر وفضله وسنه وأنه أهل لما ساق الله إليه من خير، ثم قام إلى أبي بكر فبايعه، فلا يرى مثل ما قال الناس جزاك الله يا أبا حسن خيرا؛ فقد أحسنت وأجملت حتى لم تُصَدِّع عصا المسلمين، ولم تُفَرِّق جماعتهم، فدخل فيما دخلوا فيه ثم انصرف.[3]

١٣٨٤ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا سليمان بن إبراهيم بن محمد، وسهل ابن عبد الله بن علي، وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ومحمد بن أحمد بن محمد بن هارون، وعبد الرزاق بن عبد الكريم بن عبد الواحد أبو محمد بن طاوس، نا سليمان بن إبراهيم قالوا: أخبرنا محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء، أنا محمد بن الحسين بن الحسن، نا محمد بن يزيد السلمي، نا الحسين بن الوليد، نا سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس العبدي، عن عمرو بن شقيق[4] الثقفي قال: لما فرغ عليٌّ من الجمل قال: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في الإمارة شيئا، ولكنه رأي رأيناه، فإن يك صوابا فمن الله، وإن يك خطأ فمن قِبَلنا، ولي أبو بكر فأقام واستقام، ثم ولي عمر

---

(١) لعله «من أن أصل».

(٢) أي لم نبخل. النهاية (٥/٩٦).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٢٨٨ـ٢٨٩).

وإسناده حسن.

وأخرجه البخاري في صحيحه (٣٠٩٢، ٣٠٩٣) من طرق أخرى بألفاظ.

(٤) الظاهر أنه مصحف عن «عمرو بن سفيان».

فأقام واستقام، حتى ضرب الإسلام بجِرَانه(1)، ثم إن أقواما طلبوا الدنيا فيعفو الله عن من يشاء، ويعذب من يشاء.(2)

١٣٨٥- أخبرنا أبو علي بن السبط، أنا أبو محمد الجوهري أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب قالا: أنا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، نا عبد الرزاق، أنا سفيان، عن الأسود بن قيس، عن رجل، عن علي أنه قال يوم الجمل: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا عهدا نأخذ به في إمارة. ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا أن استخلف أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر فأقام واستقام، ثم استخلف عمر، رحمة الله على عمر فأقام واستقام، حتى ضرب الدين بجرانه.(3)

١٣٨٦- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو علي الروذباري، أنا أبو محمد بن شوذب الواسطي بها، نا شعيب بن أيوب، نا أبو داود الحفري، عن سفيان، عن أبي الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان قال: لما ظهر عليٌّ على الناس يوم الجمل قال: أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئا. حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه، ثم إن أقواما طلبوا هذه الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها.(4)

١٣٨٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأ أبو الحسين بن النقور، نا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن الأسود بن قيس، عن رجل، عن علي قال: خطبنا يوم البصرة فقال: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا. فذكر

---

(1) أي قرَّ قرارُه واستقام، كما أن البعير إذا برك واستراح مدَّ عنقه على الأرض. النهاية (٢٦٣/١).

(2) تاريخ دمشق (٢٩١/٣٠).

وأخرجه أحمد في المسند (٢٤٤/٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢١٨). والعقيلي في الضعفاء (١٧٨/١)، والحاكم في المستدرك (١٠٤/٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٢٧).

وفيه قيس العبدي قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال (١٤٨/٦): «روى له النسائي في مسند علي وقال: ثقة».

وقال الحافظ في التقريب (ص: ٨٠٦): «قيس العبدي، والد الأسود، مقبول من الثالثة، وفي الحديث الذي أخرجه له النسائي اضطراب».

وقد فصل هذا الإضطراب الدارقطني في العلل (٨٣/٤-٨٨)، وانظر العلل لابن أبي حاتم (٣٧٤/٢-٣٧٥).

ولتوضيح ذلك ذكرت الطرق التي حصلت للمصنف، مع الإشارة إلى مواضعها.

(3) تاريخ دمشق (٢٩٢/٣٠).

وانظر الكلام عليه في الأثر السابق.

(4) تاريخ دمشق (٢٩٢/٣٠).

تقدم الكلام عليه قبل أثر.

مثله.[1]

١٣٨٨- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر المغربي، أنبأ أبو بكر الجوزقي، أنا أبو العباس الدغولي، نـا محمد بن عبد الله بن قهزاد، نا جعفر بن عون، أنا أبو عميس، عن ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة وسئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف؟ قالت: أبو بكر، ثم قيل لها: من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر.[2]

١٣٨٩- قال: ونا أحمد بن ملاعب البغدادي، أنا خلف بن الوليد، نا مبارك بن فضالة، عن معاوية بن قرة قال: ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكون أن أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ، وما كانوا يسمونه إلا خليفة رسول الله ﷺ، وما كانوا يجتمعون على خطأ أو ضلالة، وما كانوا يكتبون إلا (أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ)، وما كان يكتب إلا (من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ)، فما زالوا كذلك حتى توفي، فلما كان عمر بن الخطاب أرادوا أن يقولوا: خليفة خليفة رسول الله ﷺ، قال عمر: هذا يطول، قالوا: لا ولكنا أمرناك علينا فأنت أميرنا، قال: نعم أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فكتب أمير المؤمنين.[3]

١٣٩٠- أخبرنا أبو طالب علي بن عبدالرحمن، أنا علي بن الحسن بن الحسين، أنا عبدالرحمن بن عمر، أنا أحمد بن محمد بن الأعرابي، نا محمد بن عبدالملك الدقيقي، نا علي ابن الحسين بن سليمان، نا وكيع، عن هشام بن البريد[4]، عن أبي بشير[5] قال: ما أدركت أحدا إلا وهو يقدم أبا بكر وعمر، وقد سمعتهم يقولون: إن لهذه الشيعة مارقة كمارقة اليهود والنصارى.[6]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٢٩٣).
وانظر ما سبق قبل أثرين.

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٢٧٠).
وإسناده جيد.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/٢٩٧).
ورجاله ثقات غير أن مبارك بن فضالة صدوق مدلس كما في التقريب (ص: ٩١٨)، وقد عنعنه.

(٤) الظاهر أنه «هاشم بن البريد» كما في إحدى النسخ نقلا عن الهامش، وانظر تهذيب الكمال (٧/٣٨٤).

(٥) عند ابن الأعرابي «أبي يسير»، ولعل الصواب أبو بشر بيان بن بشر؛ لأنه الذي يروي عنه هاشم بن البريد.
وهو بيان بن بشر الأحمسي: أبو بشر الكوفي، الإمام الثقة المؤدب، من الخامسة. السير (٦/١٢٤)، والتقريب (ص: ١٨٠)، ولم يذكرا له تاريخ وفاة.

(٦) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٤).
وأخرجه أبو سعيد ابن الأعرابي في معجمه (٤٣٠).

شاهدة لخلافة أبي بكر.[١]

المطلب الرابع
جامع خلافة أبي بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم

١٣٩٧- أخبرنا أبو طالب علي بن عبدالرحمن بن أبي عقيل، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين، أنا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، أنا أحمد بن عبدالحميد الحارثي، أنا أبو أسامة حماد بن أسامة، نا ابن أبجر أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أبو حامد الأزهري، أنا الحسن بن أحمد المخلدي، ثنا موسى بن العباس الجويني، حدثنا أحمد بن عبدالحميد الحارثي. نا أبو أسامة، عن عبدالرحمن بن عبدالملك بن أبجر، عن أبيه، عن إياد بن لقيط، عن يزيد بن معاوية البكائي قال: سمعت حذيفة ـ زاد ابن الأعرابي: ابن اليمان ـ يقول: قبض رسول الله ﷺ فاستخلف الله أبا بكر، ثم قبض أبو بكر فاستخلف الله عمر، ثم قبض عمر فاستخلف الله عثمان.[٢]

١٣٩٨- أخبرنا أبو البركات عبدالوهاب بن المبارك، أنبا أبو بكر الشامي، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا يوسف بن أحمد بن يوسف، أنا أبو جعفر العقيلي، نا عبدالله بن حمدوية البغلاني، نا علي بن خشرم، أخبرني حفص بن غياث[٣] قال: سمعت شريك يقول: قبض النبي ﷺ فاستخلف المسلمون أبا بكر، فلو علموا أن فيهم أحدا أفضل منه كانوا قد غشونا، ثم استخلف أبو بكر عمر فقام بما قام به من الحق والعدل، فلما حضرته الوفاة جعل الأمر شورى بين ستة نفر من أصحاب النبي ﷺ فاجتمعوا على عثمان، فلو علموا أن فيهم أفضلَ منه كانوا قد غشونا.

---

(١) تاريخ دمشق (٢٩٥/٣٠).

وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (١٥٧٣). وهو متهم كما في الميزان (١٥٦/١)، عن الدارقطني.

(٢) تاريخ دمشق (٢٠٢/٣٩).

وأخرجه أبو سعيد ابن الأعرابي في معجمه (٨١٠).

وإسناده جيد.

(٣) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي. الإمام الحافظ العلامة القاضي، أبو عمر الكوفي. مات سنة أربع أو خمس وتسعين. السير (٢٢/٩)، والتقريب (ص: ٢٦٠).

قال علي[1]: وأخبرني بعض أصحابنا من أهل الحديث أنه عرض هذا الحديث على عبدالله بن إدريس[2]، فقال عبدالله بن إدريس: أنت سمعت هذا من حفص بن غياث؟ قال: قلت: نعم، قال: الحمد لله الذي أنطق بهذا لسانه، فوالله إنه لشيعي وإن شريكاً لشيعي.[3]

١٣٩٩- أخبرنا أبو منصور علي بن محمد بن الأنباري الواعظ، وأبو محمد عبدالله ابن علي بن الآبنوسي في كتابيهما قالا: أنا محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية إجازة، أنا أبو مزاحم موسى بن عبدالله الخاقاني، نا أحمد بن يوسف التغلبي، نا خالد بن خداش قال: جلست إلى حماد بن زيد[4] وأنا ابن عشرين سنة، وجلست إليه ثلاث عشرة سنة فسمعته يقول ما لا أحصي: لئن قلت: إن علياً أفضلُ من عثمان لقد قلت: إن أصحاب رسول الله ﷺ قد خانوا.[5]

١٤٠٠- أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو الطيب الفقيه، أنا محمد بن عبد الرحمان الأصبهاني، عن ابن يحيى الساعي ـ كذا قال ـ سمعت الحسن بن محمد الزعفراني، يقول: سمعت الشافعي يقول: أجمع الناس على خلافة أبي بكر، فاستخلف أبو بكر عمر، ثم جعل عمر الشورى إلى ستة على أن يولوها واحداً، فولوها عثمان. قال الشافعي: وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله ﷺ فلم يجدوا تحت أديم [السماء][6] خيرا من [أبي بكر][3] الصديق فولوه رقابهم.[7]

---

(١) أي علي بن خشرم.

(٢) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، الإمام الحافظ المقرئ، القدوة شيخ الإسلام، أبو محمد الكوفي، كان بينه وبين مالك صداقة. مات سنة (١٩٢).

السير (٤٢/٩)، والتقريب (ص: ٤٩١).

(٣) تاريخ دمشق (٢٠٣/٣٩).

وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٣/٤٤٤).

(٤) حماد بن زيد بن درهم الأزدي، الحافظ الثبت، محدث الوقت، أبو إسماعيل البصري، أحد الأعلام. مات سنة (١٧٩).

السير (٤٥٦/٧)، والتقريب (ص: ٢٦٨).

(٥) تاريخ دمشق (٢٠٤/٣٩).

وإسناده حسن.

(٦) استدراك من البيهقي.

(٧) تاريخ دمشق (٢٩٩/٣٠ـ هامش).

وقد كان بعض من خرج من هذه الأصناف دعوا سعد بن أبي وقاص إلى الخروج معهم، فأبى عليهم سعد وقال: لا إلا أن تعطوني سيفا له عينان بصيرتان، ولسان ينطق بالكافر فاقتله. وبالمؤمن فأكف عنه، وضرب لهم سعد مثلا فقال: مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة، والمحجة البيضاء: الواضحة، فبينا هم كذلك يسيرون هاجت ريح عجاجة[1] فضلوا الطريق، والتبس عليهم فقال بعضهم: الطريق ذات اليمين فأخذوا فيه فتاهوا وضلوا، وقال آخرون: الطريق ذات الشمال فأخذوا فيه فتاهوا وضلوا، وقال الآخرون: كنا على الطريق حيث هاجت الريح فننيخ، فأناخوا وأصبحوا وذهبت الريح وتبينت الطريق، فهؤلاء هم أهل الجماعة؛ قالوا: نلزم ما فارقنا عليه رسول الله ﷺ حتى نلقاه، ولا ندخل في شيء من الفتن حتى نلقاه. فصارت الجماعة والفئة التي تدعى فئة الإسلام ما كان عليه سعد بن أبي وقاص وأصحابه الذين اعتزلوا الفتنة. حتى أذهب الله الفرقة وجمع الألفة، فدخلوا الجماعة ولزموا الطاعة وانقادوا لها، فمن فعل ذلك ولزمه نجا، ومن لم يلزمه وشك فيه وقع في المهالك.[2]

المطلب الخامس

خلافة عثمان رضي الله عنه

١٤٠٢- أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أبو حامد أحمد بن الحسن، أنبأ أبو سعد ابن حمدون، أنا أبو حامد بن الشرقي، أنا محمد بن يحيى الذهلي، أنا يزيد بن عبد ربه، أنا محمد بن حرب. عن الزبيدي، عن الزهري، عن حميد بن عبدالرحمن أن المسور بن مخرمة أخبره أن الرهط الذين كانوا ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال لهم عبدالرحمن بن عوف: لست بالذي أنافسكم هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترت كلا منكم، فجعلوا ذلك إلى عبدالرحمن بن عوف قال: فوالله ما رأيت رجلا بَذَّ[3] قوما قط أشد مما بذهم به حين ولوه أمرهم، حتى ما من رجل من الناس يبتغي عند أحد من أولئك الرهط رأيا، ولا يطأوا عقبه ومال الناس على عبدالرحمن بن عوف، يشاورونه ويناجونه تلك الليالي لا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحدا، حتى إذا كان من الليلة التي أصبح

---

(١) عجّت الريح: اشتدت فأثارت الغبار. القاموس المحيط (ص: ٢٥٢).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٩٤-٤٩٧).

وأخرجه أبو سعيد ابن الأعرابي في معجمه (٧١٣).

وفيه كثير بن مروان الفلسطيني، قال الذهبي في الميزان (٣/٤٠٩): «ضعفوه، يروي عن إبرهيم بن أبي عبلة وغيره، وقال يحيى والدارقطني: ضعيف، وقال يحيى مرة: كذاب، وقال الفسوي: ليس حديثه بشيء».

(٣) أي سارع إلى الخير ومشى إليه. النهاية (١/١١٠).

منها فبايع.

قال المسور: طرقني عبدالرحمن بعد هجع[1] من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال: ألا أراك نائما؟ والله ما اكتحلت منذ هذه الثلاث كبير نوم، انطلق وادع لي رجالا من المهاجرين نشاورهم، ثم أرسلني بها بعدما ابهار[2] الليل، فدعوت له عليا فناجاه طويلا ثم قام عليٌّ من عنده، ثم جاءني فقال: ادع لي عثمان آخر من ناجى وآخر من دعا، فانتحى هو وعثمان حتى فرق التأذين للفجر بينهما، فلما صلوا صلاة الفجر جمع عبد الرحمن الرهط، ثم أرسل إلى من كان حاضرا من المهاجرين من قريش فدعاهم، وأرسل إلى أهل السابقة من الأنصار، ثم أرسل إلى أمراء الأجناد، وكانوا قد وفوا تلك الحجة مع عمر، فلما اجتمعوا تشهد عبدالرحمن بن عوف ثم قال: أما بعد يا علي فإني قد نظرت في الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان بن عفان فلا تجعلن على نفسك سبيلا، ثم أخذ عبدالرحمن ابن عوف بيد عثمان فقال: نبايعك على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده، فبايعه عبدالرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد وبايعه المسلمون.[3]

١٤٠٣ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد، أنا أبو منصور النهاوندي، أنا أبو العباس النهاوندي، أنا أبو القاسم بن الأشقر، أنا محمد بن إسماعيل، أنا عبدان، أنا عبدالله، أنا يونس، عن الزهري، عن حميد بن عبدالرحمن، عن المسور بن مخرمة قال: جاءني عبدالرحمن بن عوف بعد هجيع[4] من الليل فقال: ما ذاقت عيناي كبير نوم منذ هذه الثلاث ليال، قال: ادع لي فلانا يعني عليا، وعثمان، وسعد[5]، والزبير، فدعوتهم فجعل يخلو بهم واحدا واحدا يأخذ عليه، فلما أصبح صلى صهيبٌ بالناس، ثم جلس عبدالرحمن وقد أحضر هؤلاء النفر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني رأيت الناس يأبون إلا عثمان.[6]

١٤٠٤ـ أخبرنا أبو بكر الأنصاري، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا

---

(١) الهَجْع، والهَجْعة، والهجيع: طائفة من الليل. النهاية (٥/٢٤٧).

(٢) أي: انتصف، وبُهْرَة كل شيء وسطه، وقيل: ابهارَّ الليل إذا طلعت نجومه واستنارت، والأول أكثر. النهاية (١/١٦٥).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/١٩٢-١٩٣).

وأخرجه البخاري (٧٢٠٧).

(٤) أي بعد طائفة من الليل. وانظر فتح الباري (١٣/٢٠٨).

(٥) الظاهر «سعداً».

(٦) تاريخ دمشق (٣٩/١٩١-١٩٢).

وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير (١/٥٠).

الحسين بن الفهم، أنا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، حدثني عبدالله بن جعفر، عن أم بكر بنت المسور، عن أبيها قال: لما ولي عبدالرحمن بن عوف الشورى قلت: إن تركي خالي وقد تحمل أمر المسلمين خطأ، فلزمته لزوما لم أكن ألزمه، ولم يكن شيء أحب إلي من أن يليها عبدالرحمن أو سعد، فخرجت يوما فأدركني عمرو ابن العاص فناداني يا مسور يا مسور، فأقبلت عليه فقال: ما ظن خالك إن ولى أحدا وهو يعلم أنه خير ممن تولى؟ قال المسور: فقال لي: شيئا أشتهيه فجئت عبدالرحمن بن عوف فوجدته مضطجعا في رس[1] دار المال واضعا إحدى رجليه على الأرض فقلت له: لو رأيت رجلا قال لي: كذا وكذا، فجلس فقال لي: من هو؟ فقلت: لا أخبرك، فحلف لا يكلمني، إذ فأخبرته فقال: والله لأن توضع سكين في لبتي حتى تخرج من سرتي أحب إلي من أن لا أتبع عمر بن الخطاب.

قال: وطرقني عبدالرحمن في صبح الليلة التي بويع فيها لعثمان فقال لي: يا ابن أختي اكفني هذه الناحية يعني المهاجرين، وأكفيك هذه الناحية يعني الأنصار، وادع عليا وعثمان، وكنت أحب عليا فقلت: بأيهما أبدأ؟ فقال: بأيهما شئت، قال: فجئت عليا فقلت: إن خالي يدعوك، يقول: وافني في دار المال، فقال: أرسلك إلى أحد معي؟ قلت: عثمان، فقال: بأيهما أمرك أن تبدأ؟ قلت: قد سألت فقال: بأيهما شئت، قال: ثم ذهبنا إلى عثمان فقلت: إن خالي يدعوك، فقال لي عثمان: أرسلك إلى أحد؟ فقلت: عليٌّ، فقال: بأيهما أمرك أن تبدأ؟ فقلت: قد قلت له فقال: بأيهما شئت. وقلت له: يقول لك: وافني في دار المال، قال: ووعدهم دار المال إلى من جمع، قال: فدخلت معهم ووالله ما في الدار رجل إلا من المهاجرين الأولين غيري، قال: فذاك حين شاورهم واجتمع على بيعة عثمان فبايعوه جميعا.[2]

١٤٠٥- أخبرنا أبو عبدالله يحيى بن الحسن، أنا أبو القاسم يوسف بن محمد، أنا أبو عمر الفارسي، أنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، أنبأ جدي، أنا معاوية بن عمرو، أنا زائدة، عن عبدالملك بن عمير، عن ربعي، عن

---

(١) لعله من ابتداء الشيء. أو من الدَّسِّ. القاموس المحيط (ص: ٧٠٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/١٩٣-١٩٤).

وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي، قال البخاري وأبو حاتم: متروك، وقال أحمد: كذاب، وقال أبو حاتم أيضا والنسائي: يضع الحديث. وانظر الميزان (٣/٦٦٣).

وأم بكر بنت المسور، مقبولة كما في التقريب (ص: ١٣٧٧).

والأثر رواه ابن سعد من طريق أخرى في الطبقات (٣/١٣٣-١٣٤) أخصر من هذه عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسي - وهو ثقة - عن عبد الله بن جعفر، عن أم بكر بنت المسور.

حذيفة قال: إني وعمر لواقفان بعرفة ونحن ننتظر أن تجب[1] الشمس فنفيض، قال حذيفة: فلما رأى عمر عجيج[2] الناس وما يصنعون قال: يا ابن اليمان كم ترى هذا يدوم لهم؟ قلت: حتى يكسر باب أو يفتح باب، قال: ففزع عمر فقال: ما يكسر باب أو يفتح باب؟ قلت: يقتل رجل أو يموت. قال حذيفة: فلقنها عمر فقال: يا حذيفة من يرى [3] قومك يؤمرون؟ قال: قلت: قد نظر الناس إلى عثمان بن عفان وشهروه لها.[4]

١٤٠٦- أخبرنا أبو نصر القشيري في كتابه، أنا أبو بكر البيهقي، أنا الحاكم أبو عبدالله، أخبرنا أبو الوليد حسان بن محمد، أنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعيد، أنا يوسف بن عدي، أنا عبدالله بن إدريس، عن داود الطائي، عن عبدالملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: كنا مع عمر بن الخطاب بعرفة، قال: فأعجبه كثرة الناس، قال: وجعلنا نقول: إن الخليفة بعده عثمان، فلم ينكره.[5]

١٤٠٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد بن عدي، أنا الحسين بن عبدالله بن يزيد القطان، أنا عمر ابن يزيد السياري، حدثني إبراهيم بن عبدالرحمن بن مهدي ونحن على قرة مقيمين بأرض الروم، أنا سفيان بن عيينة، عن عبدالملك بن عمير بن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: قلت لعمر بالموقف: من الخليفة بعدك؟ قال: ابن عفان.[6]

١٤٠٨- قرأت على أم البهاء بنت البغدادي، عن أبي طاهر أحمد بن محمود، أنا أبو علي عبدالرحمن بن محمد بن الخصيب الجرواءاني، نا أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن محمد الزينبي[7]، نا محمد بن بشار بندار، نا

---

(١) وجبت الشمس وجوبا، أي: غربت. المصباح المنير (ص: ٣٣٤).

(٢) أي رَعاع الناس. القاموس المحيط (ص: ٢٥٣).

(٣) في طبقات ابن سعد «من ترى» بلفظ الخطاب.

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/١٨٦)، وله طريق أخرى بعده.

وصححه الحافظ في الفتح (١٣/٢١٠).

وأخرجه بنحوه ابن سعد في الطبقات (٣/٣٣٢-٣٣٣)، وأبو نعيم في الإمامة (١٠٩).

(٥) تاريخ دمشق (٣٩/١٨٧).

وإسناده صحيح.

(٦) تاريخ دمشق (٣٩/١٨٨)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (١/٢٦٥).

(٧) لعل الصواب «الزبيبي» نسبة إلى بيع الزبيب كما في الأنساب للسمعاني (٣/١٣٤).

محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن مطرف قال: قلت لحذيفة: أرأيتم حين بايعتم عثمان نصحتم الله ورسوله والمؤمنين أو ختنموهم؟ قال: نصحناهم.(١)

١٤٠٩- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو نصر عبدالرحمن بن موسى، أنا يحيى ابن إسماعيل، أنا عبدالله بن محمد بن الشرقي، أنبأ عبدالله بن هاشم، أنا وكيع أبو المعالي محمد بن إسماعيل، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب الطائي، نا علي بن حرب، نا أبو داود الحفري أبو محمد عبدالكريم بن حمزة، نا عبدالعزيز بن أحمد، أنا تمام بن محمد، وأبو محمد ابن أبي نصر قالا: أنا أبو الحسن بن حذلم أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد الكتاني، أنا أبو القاسم البجلي، وأبو محمد التميمي، وأبو نصر بن الجندي، وأبو بكر القطان، وأبو القاسم القاسم بن أبي العقب قالا: نا أبو زرعة قالا: نا أبو نعيم أبو عبدالله بن البنا، نا أبو القاسم المهرواني، أنا أبو عمر، أنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، نا جدي، نا أبو نعيم، ومحمد بن سابق قالا: أنا مسعر، عن عبدالملك بن ميسرة، عن النزال بن سبرة قال: سمعت عبدالله يقول: ـ وفي رواية وكيع: قال ـ قال ابن مسعود حين استخلف عثمان ـ وفي رواية يعقوب بن شيبة: عن عبدالله بن مسعود قال لما استخلف عثمان قال ـ: أمَّرْنا خير من بقي ولم نأل.(٢)

رواه شعبة عن عبدالملك بن ميسرة.

١٤١٠- أخبرنا أبو عبدالله يحيى بن الحسن، أنا أبو القاسم المهرواني، أنا أبو عمر الفارسي، أنا أبو بكر، أنا جدي يعقوب، نا الأسود بن عامر، وحدثنا شبابة بن سوار قالا: نا شعبة، عن عبدالملك بن ميسرة قال: سمعت النزال بن ميسرة(٣) يقول: شهدت عبدالله بن مسعود في هذا المسجد يخطبنا حين مات عمر فقال: إنا أمَّرْنا خير

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٢٠٣).

وفي إسناده أبو إسحاق الزبيبي، وعبد الرحمن بن محمد بن الخصيب، ذكرهما السمعاني في الأنساب (٢/٤٩)، و(٣/١٣٤)، ولم أجد من وثقهما.

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٢)، وله طرق بعده.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٦٣)، وأحمد في الفضائل (٧٤٧)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٧٦٠)، والخلال في السنة (٥٤٢)، والآجري في الشريعة (١٢٧٣)، والطبراني في المعجم الكبير(٩/١٦٩-١٧٠)، وأبو بكر بن المقرئ في معجمه (٣٤٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٥٥)، وأبو نعيم في الإمامة (١١١، ١١٢).

وإسناده صحيح.

(٣) الصواب «النزال بن سبرة» كما في الطبقات والشريعة.

من بقي ولم نأل، يعني: عثمان.(١)

١٤١١- قال: ونا جدي، نا موسى بن إسماعيل، نا حماد قال: وأنا عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل أن ابن مسعود سار من المدينة إلى الكوفة ثمانيا حتى قتل(٢) عمر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إن أمير المؤمنين قد مات، فلم نر يوما أكثر نشيجا من ذلك اليوم، ثم إنا اجتمعنا أصحاب محمد ﷺ فلم نأل عن خيرنا ذا فوق(٣) فبايعنا عثمان ابن عفان، فبايعوه، فبايعه الناس.(٤)

وكذا رواها زائدة بن قدامة الثقفي، عن عاصم.

١٤١٢- أخبرنا أبو المحاسن مسعود بن محمد بن غانم الغانمي، وأبو الفضل محمد بن إسماعيل الفضيلي بهراة قالا: أنا أبو القاسم أحمد بن محمد الخليلي ببلخ، أنا أبو القاسم علي ابن أحمد بن الحسن الخزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم، نا ابن المنادي يعني محمد بن عبيد الله، نا معاوية بن عمرو، نا زائدة، نا عاصم بن أبي النجود، عن شقيق قال: لما قتل عمر سار إلينا عبدالله من المدينة سبعا، فخطبنا فقال: إن أمير المؤمنين عمر أصابه أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة، وهو في صلاة الفجر فقتله، فبكى وبكى الناس ثم قال: إنا اجتمعنا أصحاب محمد ﷺ فأمرنا خيرنا ذا فُوق.(٥)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٣).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٦٣)، والآجري في الشريعة (١٢٧٢).

وإسناده صحيح.

(٢) عند الفسوي وغيره «حين قتل» وهو الصواب.

(٣) أي ولينا أعلانا سهما ذا فُوق، أراد خيرنا وأكملنا تاما في الإسلام والسابقة والفضل. النهاية (٣/٤٨٠).

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٣-٢١٤)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٦٣)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٧٦١)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/١٦٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٥٦).

وإسناده حسن؛ لمكان عاصم بن بهدلة؛ فإنه صدوق له أوهام كما في التقريب (ص: ٤٧١).

(٥) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٤).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/١٦٨-١٦٩).

وهو عند الآجري في الشريعة (١٢٧٤) من طريق عبد الله بن المختار، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل. به.

فهذه الطرق التي أشار إليها الدارقطني في العلل (٥/٩٦-٩٧)؛ طريق حماد بن سلمة، وزائدة بن قدامة، وعبد الله بن المختار؛ كلهم رووه عن عاصم عن أبي وائل.

وخالفهم أبو بكر بن عياش؛ فرواه عن عاصم، عن المسيب بن رافع كما سيأتي في الأثر التالي.

ورواها أبو بكر بن عياش، عن عاصم فقال: عن المسيب بن رافع.

١٤١٣- أخبرنا بها أبو عبدالله بن البنا، أنا أبو القاسم، أنا أبو عمر، أنا أبو بكر، نا جدي، نا داود بن عمرو، نا أبو بكر بن عياش، نا عاصم بن بهدلة، عن المسيب بن رافع قال: سار إلينا عبدالله بن مسعود سبعا من المدينة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن غلام المغيرة أبا لؤلؤة قتل أمير المؤمنين عمر، فضج الناس وبكوا واشتد بكاؤهم ثم قال: إنا اجتمعنا أصحاب محمد ﷺ فأمرنا علينا عثمان بن عفان، ولم نأل عن خيرنا ذا فوق.[1]

١٤١٤- أخبرنا أبو القاسم الواسطي، أنا أبو بكر الخطيب، أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، نا علي بن إسحاق المادرائي، نا محمد بن عبيدالله بن المنادي ح قال الخطيب: وأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقوية، وأبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل قالا: أنا عثمان بن أحمد بن عبدالله الدقاق. نا محمد بن عبيدالله المنادي، نا وهب زاد عثمان ابن جرير، نا شعبة، عن مغيرة، عن إسماعيل بن غياث ـ زاد عثمان: الضبي ـ قال: أتانا ـ وفي حديث المادرائي: أتى ـ عبدالله بقتل عمر وبيعة عثمان فقال: والله ما ألونا عن أعلاها ذا فوق.[2]

١٤١٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن اللالكائي، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا عبيدالله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن جار له قال: سمعت ابن مسعود يقول حين قدم علينا ببيعة عثمان، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما ألونا عن أعلاها ذوي فوق أن بايعناه.[3]

١٤١٦- أخبرنا أبو عبدالله بن البنا، أنا أبو بكر، نا أبو عمر الفارسي، أنا أبو بكر محمد بن أحمد، نا يعقوب قال: قرئ على أبي عبيد وأنا أسمع في حديث عبدالله أنه سار سبعا من المدينة إلى الكوفة في قتل عمر ثم قال: إنا أصحاب محمد اجتمعنا فأمرنا عثمان، ولم نأل عن خيرنا ذا فوق.

قال أبو عبيد: قوله: ذا فُوق، يعني: السهم الذي له فُوق، وهو موضع الوتر، وإنما نراه قال: خيرنا ذا فُوق ولم

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٤ـ٢١٥).

وانظر الدارقطني في العلل (٥/٩٦ـ٩٧)، حيث صرح بمخالفة أبي بكر بن عياش للثقات في هذا السند كما تقدم في الأثر الذي قبله.

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٥).

وفيه إسماعيل بن غياث الضبي لم أجد له ترجمة.

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٥).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٧٦١).

يقل خيرنا سهما؛ لأنه قد يقال له سهم، فإن لم يكن أصلح فُوقه ولا أحكم عمله فهو سهم، وليس بتام كامل حتى إذا صلح عمله واستحكم، فهو حينئذ سهم ذو فوق، فجعله عبدالله مثلا لعثمان، يقول: إنه خيرنا سهما تاما في الإسلام والسابقة والفضل، فلهذا خص ذا فُوق.[1]

١٤١٧- أخبرنا أبو العز السلمي، أنا أبو محمد الجوهري، نا أبو عمر بن حيوية، نا محمد بن القاسم الأنباري قال: قال أهل اللغة: خيرنا ذا فُوق: معناه خيرنا سهما في الفضل والخير والسابقة في الإسلام، والفُوق: الموضع الذي يقع في وتر القوس من السهم.[2]

١٤١٨- أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين، وأبو غالب أحمد بن الحسن قالا: أنبأ أبو يعلى محمد بن الحسين الفقيه، أنا جدي أبو أمي أبو القاسم عبيدالله بن عثمان ابن يحيى الدقاق، أنا محمد بن مخلد بن حفص، أنا محمد بن سلمة الوصيفي، أنا يحيى ابن عبدالحميد، أنا عمر بن هاشم ــ أو مالك الجنبي ــ، عن بلال بن أبي مسلم، عن أبي صالح الحنفي قال: لما طعن عمر وأمر بالشورى، فجعلها في الستة الرهط، وأمر صهيبا إذ هو مات أن يصلي بالناس ثلاثا، فإن اختاروا لأنفسهم وإلا ترك الصلاة، فلما قبر عمر صلى بهم صهيب يومين، فلما كان اليوم الثالث قال لهم وقد صلى بهم الغداة: اختاروا لأنفسكم فيما بينكم، وإلا فقد اعتزلت الصلاة في آخر هذا اليوم كما أمرني أمير المؤمنين عمر، وقد كان عبدالرحمن بن عوف قبل ذلك يسأل المسلمين في دورهم، ويأتيهم في منازلهم فيقول: من ترضون أن يكون عليكم خليفة؟ فيجيبونه ويقولون: عثمان، فلما كان اليوم الثالث في وقت الظهر اجتمع المسلمون في المسجد، وجاء أهل العوالي، وازدحم الناس في المسجد وتكاثفوا، فلما صلى بهم صهيب قال لهم: اختاروا لأنفسكم، فقام عبدالرحمن تحت المنبر منبر رسول الله ﷺ فقال: يا معشر الناس على أماكنكم، فجلس الناس، وتطاولت أعناقهم واستمعوا فقال: يا معشر الناس ألستم تعلمون أن عمر بن الخطاب جعل هذا الأمر في ستة؟ قالوا: بلى، فإني خارج منها ومختار لكم فما تقولون؟ قالوا: رضينا، وأقبل على عليّ وعثمان فقال: ما تقولان؟ فقالا: إن رسول الله ﷺ توفي فاجتمع رأي المسلمين بَعْدُ على أن استخلفوا أبا بكر، فاستخلفوه فقام بأمر الله، وأخذ المنهاج الذي أخذه رسول الله ﷺ حتى مضى لسبيله، ثم استخلف عمر فقام بما قام به صاحباه، ولم يأل حتى كان من قدر الله ما قد علمتم، فجعلها فينا معاشر الستة، وإني مختار لكم، قم يا عثمان، قم يا علي، فقاما فقال لهذا: ابسط يدك، فبسطا أيديهما فقال: يا أبا الحسن إن صار إليك هذا الأمر أتسير سيرة صاحبيك؟ قال: نعم، فأعاد القول على علي، فقال مثل قوله الأول، وقال لعثمان فقال: نعم، ثم أقبل على

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٥-٢١٦).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٢١٦).

علي فقال: يا أبا الحسن إن فاتتك هذا الأمر فيمن تحب أن يكون؟ قال: في آخر هذا، وأومى إلى عثمان، فقال عبدالرحمن: معاشر الناس ألستم راضين بأحد هذين أيهما بايعتموه؟ فأعادوا القول على علي. فقال: أشهد لن يبايعني ولن تبايع إلا عثمان؛ لأن هذا عهد معهود إلي معاشر الناس، والله ليقلدن الأمر والخلافة عهد البار الصادق ﷺ، إلى أنه[1] البار الصادق الخليفة الثالث بعده. ولئن فعلتما لأسمعن ولأطيعن، فقال عبدالرحمن: فابدأ إذاً تبايعه، فضرب على كفه بالبيعة، فكانت أول كف وقعت على يد عثمان، وقال في بيعته: سبقت عدتي بيعتي.

قال أبو صالح: يريد بهذا القول أنه إن فاتته كان أحب الناس إليه عثمان أن يكون فيه، ولقد علمتم بالعهد المعهود أنه لا يكون بعد عمر خليفة إلا عثمان.[2]

١٤١٩ـ أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل، وأبو المظفر عبدالمنعم بن عبدالكريم في كتابيهما، عن أبي الوليد الحسن بن محمد بن علي البلخي، أنا أبو الفرج محمد بن إدريس ابن محمد بالموصل قال: قرأت على أبي منصور المظفر بن محمد الطوسي، أنبأ أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي، نا محمد بن أحمد يعني ابن أبي المثنى، نا عبدالعزيز بن أبان قال: سمعت مسعر[3] وسئل عن شيء من أمر عثمان فقال: أما سمعت ما قال أبو طلق العائذي[4]:

وشَمَّرَ للشورى من الناس ستةٌ ... ذَوُو قدمٍ ما منهُمُ متقرب

تَخَلَّوْا لشوراهم عليهم سيوفُهُم ... ثلاثاً وأَمُّ النَّاسَ فيهن أصهب

---

(١) لعله: «إلي هذا».

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/١٩٥ـ١٩٧).
وفي إسناده انقطاع.
ويحيى بن عبد الحميد الحماني، ضعيف، وانظر التهذيب (٤/٣٧٠).
وشيخه عمرو بن هاشم، لين الحديث كما في المقتنى (٢/٦١). ـ وهو عند ابن عساكر «عمر» بدون واو، فلعله تصحيف ـ
وبلال بن أبي مسلم، ذكره ابن حبان في الثقات (٦/٩١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٣٩٧)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.
ومحمد بن سلمة الوصيفي لم أجد له ترجمة.

(٣) مِسْعَر بن كِدام بن ظُهَيْر الهلالي، الإمام الثبت الحافظ. شيخ العراق، أبو سلمة الكوفي، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين ومائة. السير (٧/١٦٣)، والتقريب (ص: ٩٣٦).

(٤) أبو طلق العائذي، عدي، وقيل: علي بن حنظلة مولى قريش، عن إبراهيم الهيثمي، وعنه سفيان وعيسى بن يونس. المقتنى (١/٣٣٠).

فقال ابنُ عوف حين خاف خِلافَهُم — برئتُ لكم منها ولي أمرها اعصبوا

فقالوا لك الميثاقُ والعهدُ إننا — نبايعُ مَنْ بايعتَ لا نتأرب

فبايعَ عثمانَ بنَ عفان عندها — وبايعه أصحابُه لم يثرب

فما أخطأوا عن خيرهم حين بايعوا — وما مِثْلُهم عند المشورة يعطب

خيارُ خيارِ الناس حين تَعُدُّهُم — بهم كل فتىً يَفْظَعُ الناس يَشْعَب

قال مسعر: إن كانوا أعطبوا فنحن أعطب، لكنهم لم يعطبوا.[1]

١٤٢٠- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، نا أبو بكر الخطيب، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر، نا علي بن أحمد بن أبي قيس أبو القاسم بن السمرقندي، أنا محمد بن محمد بن عبدالعزيز، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو الحسن بن علي قالا: أنا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا أبو بكر بن منصور، ثنا يحيى بن عبدالله بن بكير[2] قال: كانت الشورى باجتماع الناس على عثمان لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وذلك بعد موت عمر بثلاث.[3]

المطلب السادس

جامع خلافة عثمان وعلي

رضي الله عنهما

١٤٢١- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو القاسم عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، أنا أحمد بن إبراهيم العبدي، أنا عبدالرحمن ابن مهدي، أنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٢٠٤-٢٠٥).

وفي إسناده عبد العزيز بن أبان، متروك، وكذبه ابن معين، وغيره كما في التقريب (ص: ٦١٠).

(٢) يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر القرشي، مولاهم المصري، الإمام المحدث الحافظ الصدوق، أبو زكريا المخزومي، كان غزير العلم، عارفا بالحديث وأيام الناس، بصيرا بالفتوى، صادقا دينا. مات سنة (٢٣١).

السير (١٠/٦١٢)، والتقريب (ص: ١٠٥٩).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٢٠٥).

وانظر تاريخ الطبري (٢/٥٨٩)، والبداية والنهاية لابن كثير (٧/١٤٧).

مضرب قال: حججت مع عمر وكان الحادي يحدو:

إن الأمير بعــده ابن عفان

وحججت مع عثمان فكان الحادي يحدو:

إن الأمير بعده عــلي[1]

١٤٢٢- قال: وأنا خيثمة، أنا محمد بن عيسى بن حيان المدئني، أنا شبابة بــن سـوار، أنـا إسـرائيل بـن أبـي إسحاق، عن حارثة بن مضرب[2] قال: حججت مع عمر بن الخطاب فسمعت الحادي يحدو:

إن الأمير بعده عثمــان

بالسند قال: حججت مع عمر بن الخطاب حجتين سمعت الحادي يحدو:

إن الأمير بعده عثمــان

في إمرة عثمان

إن الأمير بعده عــلي[3]

١٤٢٣- أنبأنا أبو طاهر محمد بن محمد السنجي، أنا أبو الفضل محمد بن عبدالسلام ابن أحمد الأنصاري، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أنا أبو علي حامد بن محمد الرفاء الهروي، أنا علي بـن عبدالعزيـز، نا عارم قال: سمعت عبدالله بن داود يقول: من قدم عثمان على علي رضي الله عنهما فحجتــه قويـة؛ لأن الخمسـة اختاروه.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/١٨٧-١٨٨).

وإسناده صحيح.

(٢) حارثة بن مضرب العبدي، الكوفي، ثقة من الثانية.

التقريب (ص: ٢١٦).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/١٨٨).

وإسناده صحيح. وصححه الحافظ في الفتح (١٣/٢١٠).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٥٨٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٥٤) عن حارثة بن مضرب قال: حججت في إمارة عمر فلم يكونوا يشكون أن الخلافة من بعده لعثمان.

وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٦).

١٤٢٤- أخبرنا أبو بكر الشحامي، أنا أبو صالح أحمد بن عبدالملك، أنا أبو الحسن ابن السقا، نا محمد بن يعقوب، نا عباس قال: سمعت يحيى يقول: سمعت أبا أسامة يقول: من قدم عليا على عثمان فهو أحمق.[١]

المطلب السابع

جامع خلافة الأربعة الخلفاء الراشدين

رضي الله عن الصحابة أجمعين

١٤٢٥- أخبرنا ملحق أبو الحسن الغساني قال: ثنا وأبو منصور القزاز قال: أنا أبو بكر الخطيب قرأ الصوري، أنا عبد الله بن عمر المصري، أنا ابو سعيد أحمد بن محمد بن زياد، نا أبو العباس أحمد بن جعفر الفرغاني، نا أحمد بن عبد الجبار البغدادي، نا علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: دخلت البصرة فرأيت أربعة أئمة: سليمان التيمي، وأيوب السختياني[٢]، وأبو عون، ويونس، وكل يقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فرجعت عن قولي فقلت كما قالوا: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. قال أبو سعيد: وكان قوله: أبو بكر وعمر وعثمان[٣] وعلي.[٤]

١٤٢٦- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنبأنا أحمد بن الحسين الحافظ، أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنبأنا إدريس بن علي المؤدب قال: سمعت أبا بكر عبد الله بن محمد بن زياد قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول:

←

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٦١٩).

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٥٠٦).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٦٢٢).

وإسناده صحيح.

(٢) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، الإمام الحافظ، سيد العلماء، أبو بكر البصري. مات سنة (١٣١).

السير (٦/١٥)، والتقريب (ص: ١٥٨).

(٣) عند ابن الأعرابي، والخطيب تقديم علي على عثمان في هذا الموضع، وعليه تستقيم العبارة.

(٤) تاريخ دمشق (٣١/٣٤٤).

وأخرجه أبو سعيد ابن الأعرابي في معجمه (٩٥١)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/٢٦٠).

سمعت الشافعي يقول: في الخلافة والتفضيل نبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي.[١]

١٤٢٧- أخبرنا أبو الأعز الأزجي، أنبأنا الحسن بن علي بن محمد، أنبأنا علي بن عبد العزيز، أنبأنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال أبي. حدثنا حرملة بن يحيى قال: سمعت الشافعي يقول: الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز.[٢]

١٤٢٨- أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البروجردي، أنا محمد بن مأمون بن علي الأبيوردي، نا أحمد بن محمد بن الحارث، أنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن سليمان، حدثني إبراهيم بن سويد الأرمني ببيروت قال: قلت لأحمد بن حنبل: من الخلفاء؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، قال: فمعاوية؟ قال: لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان علي من علي رضي الله عنهم ورحم معاوية.[٣]

رواها أبو بكر البيهقي، عن أبي بكر بن الحارث.

١٤٢٩- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا وأبو منصور بن زريق، أنا أبو بكر الخطيب، أنا علي بن محمد القرشي، نا أبو عمرو الزاهد محمد بن عبد الواحد، أخبرني السياري، أخبرني أبو العباس بن مسروق الطوسي، أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت بين يدي أبي جالسا ذات يوم فجاءت طائفة من الكرخيين[٤]، فذكروا خلافة أبي بكر وخلافة عمر بن الخطاب وخلافة عثمان بن عفان فأكثروا، وذكروا خلافة علي ابن أبي طالب وزادوا فأطالوا، فرفع أبي رأسه إليهم فقال: يا هؤلاء قد أكثرتم في علي والخلافة، والخلافةِ وعليٌّ إن الخلافة لم تزين عليا بل علي زينها.

قال السياري: فحدثت بهذا بعض الشيعة فقال لي: قد أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من

(١) تاريخ دمشق (٥١/٣١٦)، (١٤/١٠٢ق).
وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٣٣).
(٢) تاريخ دمشق (٥١/٣١٦)، (١٤/١٠٢ق).
وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٤٨).
(٣) تاريخ دمشق (٦/٤٢١-٤٢٢)، و(٥٩/١٣٨)، (١٦/٧١٤ق).
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٣٨).
وفي إسناده إبراهيم بن سويد الأرمني. ذكر المصنف الأثر في ترجمته ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.
(٤) الكرخ: مواطن في العراق.

البغض.[1]

١٤٣٠- أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن الصوفي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال: وفيما أنبأني محمد بن الحسين السلمي، نا يوسف بن عمر الزاهد، نا محمد بن القاسم، نا عيسى بن محمد بن عيسى بن ابنة إبراهيم بن طهمان، نا إبراهيم بن علي الطبري قال: صرت إلى أحمد بن حنبل رحمه الله فسألته عن خلافة علي رضي الله عنه هل تثبت؟ فقال: ما سؤالك عن هذا؟ فقلت: إن الناس يزعمون أنك لا تثبت خلافته، فاستنكر ذلك وقال: أنا أقول؟! وسالت عيناه، ثم قال: ما هذا؟! قبض رسول الله ﷺ وقد صلى خلفه ثلاثون ألف رجل، فجاءوا بجماعتهم فقدموا أبا بكر رضي الله عنه. فأقول أخطأ القوم وأصبت؟ ثم فشا الإسلام بعده فجاءوا إلى عمر رضي الله فقدموه، فأقول أخطأ هؤلاء القوم وأصبت؟ ثم فتحت الفتوح، وفشا الإسلام فصار المسلمون أضعاف هذه العدة مضاعفة، فقدموا عثمان رضي الله عنه فأقول أخطأ القوم وأصبت؟ ثم زاد الأسلام وفشا، ثم قدموا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأقول أخطأ القوم وأصبت؟[2]

١٤٣١- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر الفقيه، أنا أبو محمد الحافظ قال: سمعت أبا عروبة السلمي يقول: سمعت الميموني يقول: سمعت أحمد بن حنبل وقيل له: ما تذهب في الخلافة؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فقيل له: كأنك ذهبت إلى حديث سفينة؟[3] قال: وإلى شيء آخر، رأيت عليا في زمن أبي بكر وعمر وعثمان لم يتسم بأمير المؤمنين، ثم لم يُقِم الجُمَعَ والحدودَ، ثم رأيته بعد قتل عثمان قد فعل، فعلمت أنه قد وجب له في ذلك الوقت ما لم يكن له قبل ذلك.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٤٤٦).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١/١٣٥)، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص: ٢١٩).

(٢) تاريخ دمشق (٣٢/٤٤٦).

وهو من طريق البيهقي، ولعله في كتابه الذي جمع فيه مناقب أحمد.

وإبراهيم بن علي الطبري، لم أجد له ترجمة.

وفي السنة للخلال (٩٠): إبراهيم بن علي المطبخي في أثر آخر، فلعله نفسه.

(٣) حديث سفينة يأتي ذكره في التعليق الختامي مع تخريجه.

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٤٤٤-٤٤٥).

وأخرجه الخلال في السنة (٦١٠) في أثر آخر، وانظر فيه أيضا (٦٤٦).

١٤٣٢ـ أخبرنا أبو الحسن قالا[(١)] نا وأبو النجم، أنا أبو بكر الخطيب، أنا الجوهري، أنا محمد بن عمران المرزباني، أحمد بن محمد بن عيسى المكي، نا محمد بن القاسم بن خلاد، عن عبد الله بن سلم، عن الربيع بن يونس الحاجب قال: سمعت المنصور[(٢)] يقول: الخلفاء أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي...[(٣)]

---

(١) لعله «قال».

(٢) عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي الخليفة أبو جعفر المنصور، كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة، ورأيا وحزما، ودهاء وجبروتا، وكان جماعا للمال حريصا، تاركا للهو واللعب، كامل العقل، بعيد الغور، حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم، أباد جماعة كبارا حتى توطد له الملك، ودانت له الأمم على ظلم فيه وقوة نفس، ولكنه يرجع إلى صحة إسلام وتدين في الجملة، وتصون وصلاة وخير، مع فصاحة وبلاغة وجلالة. مات سنة (١٥٨).

السير (٨٣/٧).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠٩/٣٢).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٥٥/١٠).

تعليق:

خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم حق، وإمامتهم دين وصدق، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، وهذا مما أجمع عليه السلف الصالح من هذه الأمة وأئمتها.

ومما دل على ذلك من كتاب الله تعالى قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

قال الآجري في الشريعة (٤٣٠/٢): «فقد والله أنجز الله الكريم لهم ما وعدهم به، جعلهم الخلفاء من بعد الرسول ﷺ، ومكنهم في البلاد. وفتحوا الفتوح، وغنموا الأموال، وسبوا ذراري الكفار، وأسلم في خلافتهم خلق كثير، وقاتلوا من ارتد عن الإسلام حتى ردوهم. وراجع بعضهم، كذلك فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فكان سيفه فيهم سيف حق إلى أن تقوم الساعة، وكذلك الخليفة الرابع وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان سيفه في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة، فأعز الله دينه بخلافتهم، وأذلوا الأعداء، وظهر أمر الله ولو كره المشركون، وسنوا للمسلمين السنن الشريفة، وكانوا بركة على جميع أمة محمد ﷺ من أهل السنة والجماعة.

وأما ما جاء عن النبي ﷺ فقد روى سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون سنة». ثم قال: أمسك أبو بكر سنتان، وعمر عشر، وعثمان ثنتا عشرة، وعلي ست، وكذا ولوها.

وكذا روى أبو بكرة عن النبي ﷺ شبيها بهذا.

وقال ﷺ: «الأئمة من قريش».

وقول النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ». انتهى.

وانظر تخريج هذه الأحاديث في السلسلة الصحيحة (٤٥٩، ٩٣٧)، والإرواء (٥٢٠).

وللإمام أبي عثمان الصابوني كلام نفيس في بيان ترتيب الخلافة بين الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأرضاهم آثرت أن أنقله كاملا لأهميته، قال رحمه الله في عقيدة السلف (ص:٢٨٩): «ويشهدون ـ أي أهل السنة ـ ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله

←

المطلب الثامن

ذكر ما يكون بعد النبي ﷺ من الخلافة والملك

١٤٣٣- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن غانم بن أحمد الحداد، أنا عبد الرحمن بن محمد ابن إسحاق، أنبأ أبي، أنبأ محمد بن سعد البيوردي، ومحمد بن أحمد بن أحمد بن إبراهيم قالا: نا محمد بن أيوب، حدثنا عبد الله بن محمد العبسي، نا ابن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير قال: كنت باليمن فلقيت

ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأنهم الخلفاء الراشدون الذين ذكر رسول الله ﷺ خلافتهم بقوله: ـ فيما رواه سعيد بن جهمان، عن سفينة ـ «الخلافة بعدي ثلاثون سنة». وبعد انقضاء أيامهم عاد الأمر إلى الملك العضوض على ما أخبر عنه الرسول ﷺ.

ويثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ، وباختيار الصحابة واتفاقهم عليه، وقولهم قاطبة: «رضيه رسول الله ﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا» يعني أنه استخلفه في إقامة الصلوات المفروضات بالناس أيام مرضه وهي دين، فرضيناه خليفة للرسول ﷺ علينا في أمور دنيانا.

وقولهم:« قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك». وأرادوا أنه ﷺ قدمك في الصلاة بنا أيام مرضه فصلينا وراءك بأمره فمن ذا الذي يؤخرك بعد تقديمه إياك.

وكان رسول الله ﷺ يتكلم في شأن أبي بكر في حال حياته بما يبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده؛ فلذلك اتفقوا عليه واجتمعوا، فانتفعوا بمكانه والله، وارتفعوا به وارتفقوا، حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: «والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف لما عبد الله، ولما قيل له: مه يا أبا هريرة، قام بحجة صحة قوله، فصدقوه فيه وأقروا به.

ثم خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، باستخلاف أبي بكر إياه، واتفاق الصحابة عليه بعده، وإنجاز الله سبحانه ـ بمكانه في إعلاء الإسلام وإعظام شأنه ـ وعده.

ثم خلافة عثمان رضي الله عنه بإجماع أهل الشورى، وإجماع الأصحاب كافة، ورضاهم به، حتى جعل الأمر إليه.

ثم خلافة علي رضي الله عنه ببيعة الصحابة إياه، عرفه ورآه كل منهم رضي الله عنهم أحق الخلق وأولاهم في ذلك الوقت بالخلافة، ولم يستجيزوا عصيانه وخلافه.

فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدين، والذين نصر الله بهم الدين، وقهر وقسر بمكانهم الملحدين، وقوى بمكانهم الإسلام، ورفع في أيامهم للحق الأعلام، ونور بضيائهم ونورهم وبهائهم الظلام، وحقق بخلافتهم وعده السابق في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ الآية. وفي قوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾.

رجلين من أهل اليمن ذا الكلاع[1] وذا عمرو[2]، فجعلت أحدثهم عن رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون، قال: فقالا: أخبر صاحبك إنا قد جئنا وسنعود إن شاء الله، فرجعت فأخبرت أبا بكر بحديثهما، قال: ألا جئت بهم؟ فلما كان بعده قال لي ذو عمرو: يا جرير إن بك كرامة، وإني مخبرك خبرا، إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير أمرتم آخر، فإذا كان السيف كانوا ملوكا؛ يغضبون غضب الملوك، ويرضون رضا الملوك.[3]

١٤٣٤ـ أخبرناه عاليا أبو القاسم بن الحصين، أنبأ أبو علي بن المذهب، أنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، نا عبد الله بن محمد قال عبد الله، وسمعته أنا من ابن أبي شيبة، نا عبد الله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فلقيت بها رجلين: ذا كلاع وذا عمرو قال: وأخبرتهما شيئا من خبر رسول الله ﷺ، قال: ثم أقبلنا فإذا قد رفع لنا ركب من قبل المدينة، قال: فسألناه: ما الخبر؟ قال: فقالوا: قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون، قال: فقال لي: أخبر صاحبك أنا قد جئنا وسنعود إن شاء الله، فرجعت فأخبرت أبا بكر بحديثهما قال: ألا جئت بهم؟ فلما كان بعد قال: فرجعنا ثم لقيت ذا عمرو فقال لي: يا جرير إنكم لن تزالوا بخير ما إذا هلك أمير تأمرتم في آخر، وإذا كانت بالسيف غضبتم غضب الملوك، ورضيتم رضا الملوك.[4]

---

(١) اسمه أَسْمَيْفَع، ويقال: سَمَيْفَع، ويقال: أَيْفَع بن باكورا، وقيل: ابن حوشب بن عمرو بن يعفر، وكان يكنى أبا شراحيل، ويقال: أبا شراحيل، بعث إليه النبي ﷺ جرير بن عبد الله فأسلم، وأعتق لذلك أربعة آلاف، قدم المدينة في زمن عمر، وشهد صفين مع معاوية وقتل بها.
الإصابة (١/٤٩٢).

(٢) ذو عمرو الحميري، كان في زمن النبي ﷺ ملكا، وأرسل إليه النبي ﷺ جرير برجلين من أهل اليمن فأسلم.
الإصابة (١/٤٩٢).

(٣) تاريخ دمشق (١٧/٣٨٣).
وأخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٥٩).

(٤) تاريخ دمشق (١٧/٣٨٣ـ٣٨٤).
وأخرجه أحمد في المسند (٤/٣٦٣)، وابنه عبد الله في زوائد المسند في نفس الموضع.

تعليق:

عن أبي عبد الرحمن سفينة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون عاما ثم، يكون الملك».
ثم قال سفينة: أمسك سنتين أبو بكر، وعشر سنين عمر، واثنتي عشر سنة عثمان، وست سنين علي، رضي الله عنهم.
أخرجه أبو داود (٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذي (٢٢٢٦)، وأحمد (٥/٢٢٠، ٢٢١)، وغيرهم.

المطلب التاسع

لم يعهد النبي ﷺ بالخلافة لأحد

١٤٣٥- أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر، أنا الحسن بن علي أبو القاسم هبة الله ابن محمد، أنا الحسن بن علي التميمي قالا: أنا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: كنا مع علي فكان إذا شهد مشهدا أو أشرف على أكمة[1] أو هبط واديا قال: سبحان الله صدق الله ورسوله، فقلت لرجل من بني يشكر[2] انطلق بنا إلى أمير المؤمنين حتى نسأله عن قوله: صدق الله ورسوله، قال: فانطلقنا إليه فقلنا: ياأمير المؤمنين رأيناك إذا شهدت مشهدا أو هبطت واديا أو أشرفت على أكمة قلت: صدق الله ورسوله، فهل عهد إليك رسول الله ﷺ شيئا في ذلك؟ قال: فأعرض عنا وألححنا عليه، فلما رأى ذلك قال: والله ما عهد إلي رسول الله ﷺ عهدا إلا شيئا عهده إلى الناس، ولكن الناس وقعوا على عثمان فقتلوه، فكان غيري فيه أسوأ حالا وفعلا مني، ثم إني رأيت أني أحقهم بهذا الأمر فوثبت عليه، فالله أعلم أصبنا أم أخطانا.[3]

١٤٣٦- أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر، أنا أبو الغنائم بن المأمون أبو عبد الله المقريء، أنا أحمد بن عبد المنعم بن أحمد، أنا أبو الحسن العتيقي قالا: أنا أبو الحسن الدارقطني، نا إسماعيل بن محمد الصفار، نا يحيى بن أبي طالب، أنا شبابة، نا حفص بن قيس قال: سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين فقال: امسح فقد مسح عمر ابن الخطاب. فقلت: إنما أسألك أنت تمسح؟ قال: ذاك أعجز لك حين أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي؛ فعمر

←

وصححه غير واحد من الأئمة، وانظر السلسلة الصحيحة (٤٥٩).

قال الطحاوي في مشكل الآثار (٤١٦/٨): «وحديث سفينة الذي ذكرنا حصر خلافة النبوة بمدة عقلنا بها أن لها أهلا إلى انقضائها، وهم هؤلاء الأربعة رضوان الله عليهم».

(١) تلّ. وقيل: شُرْفة كالرابية، وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد، وربما غلظ وربما لم يغلظ. المصباح المنير (ص: ١٥).

(٢) قبيلة في العراق. الأنساب (٦٩٧/٥).

(٣) تاريخ دمشق (٤٣٨/٤٢-٤٣٩).

وأخرجه أحمد في المسند (٣٨٤/٢-٣٨٥).

وفي سنده علي بن زيد بن جدعان، ضعيف كما في التقريب (ص: ٦٩٦).

والحسن البصري مدلس كما في التقريب (ص: ٢٣٦)، ولم يصرح بالسماع.

كان خيرا مني وملء الأرض مثلي، قلت: يا أبا محمد إن ناسا يقولون: إن هذا منكم تقية، فقال لي ونحن بين القبر والمنبر: اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية، فلا تسمعن قول أحد بعدي، ثم قال: هذا الذي يزعم أن عليا كان مقهورا، وأن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه. فكفى بهذا إزراء على علي عليه السلام ومنقصة أن يزعم قوم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه.[1]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٧٥/٢٧)، وله طريق أخرى بعده مختصرة.

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٤٤).

وفي إسناده حفص بن قيس، في حديثه بعض المناكير. قاله الحاكم أبو أحمد كما في الميزان (٥٦٨/١).

تعليق:

لقد مات رسول الله ﷺ ولم ينص بالخلافة لأحد لا لأبي بكر ولا لغيره، على أنه ﷺ كان يشير لأبي بكر رضي الله عنه إشارة، وقد دلت النصوص الصحيحة الصريحة على صحة إمامة وخلافة الصديق، وثبوت انعقادها بمبايعة المسلمين له، واختيارهم إياه، واجتماعهم عليه، مما علموا من تفضيل الله ورسوله ﷺ له. وقد سبق بيان شيء من هذا عند ذكر فضائل أبي بكر رضي الله عنه، وما ورد في خلافته مما أغنى عن إعادته هنا.

والمقصود لدينا في هذا المقام إثبات الحجة، وإقامة البرهان الذي لا يقبل الشك والنكران على أن النبي ﷺ مات ولم يعهد بالخلافة نصا لأحد، والأدلة على هذا كثيرة؛ منها ما أخرجه البخاري (٢٧٤٠)، ومسلم (١٦٣٤) عن طلحة بن مصرف قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كتب على الناس الوصية؟ - أو أمروا بالوصية - قال: أوصى بكتاب الله.

قال الحافظ في الفتح (٤٢٥/٥): «هكذا أطلق الجواب، وكأنه فهم أن السؤال وقع عن وصية خاصة؛ فلذلك ساغ نفيها، لا أنه أراد نفي الوصية مطلقا؛ لأنه أثبت بعد ذلك أنه أوصى بكتاب الله» ثم قال: «ويحتمل أن يكون المنفي وصيته إلى علي بالخلافة كما وقع التصريح به في حديث عائشة الذي بعده. ويؤيده ما وقع في رواية الدارمي عن محمد بن يوسف شيخ البخاري فيه، وكذلك عند ابن ماجه وأبي عوانة في آخر حديث الباب؛ قال طلحة: فقال هزيل بن شرحبيل: «أبو بكر كان يتأمر على وصي رسول الله، ود أبو بكر أنه كان وجد عهدا من رسول الله ﷺ فخزم أنفه بخزام».

وهزيل هذا؛ بالزاي مصغر، أحد كبار التابعين ومن صغار أهل الكوفة؛ فدل هذا على أنه كان في الحديث قرينة تشعر بتخصيص السؤال بالوصية بالخلافة ونحو ذلك، لا مطلق الوصية».

وأخرج البخاري (٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٦) عن إبراهيم بن الأسود قال: ذكروا عند عائشة أن عليا رضي الله عنهما كان وصيا، فقالت:متى أوصى أليه؟! فقد كنت مسندته إلى صدري - أو قالت حجري - فدعا بالطست، فلقد انخنث في حجري؛ وما شعرت أنه مات، فمتى أوصى إليه؟!

وأخرج مسلم (١٦٣٥) عن عائشة أيضا قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا، ولا درهما، ولا شاة، ولا بعيرا، ولا أوصى بشيء.

قال القرطبي في المفهم (٥٥٧/٤): «وأما قول عائشة رضي الله عنها: ما أوصى رسول الله ﷺ بشيء. فإنها أرادت في شيء من أمر الخلافة؛ بدليل الحديث المذكور، ثانيا: أنهم لما ذكروا أن عليا كان وصيا؛ قالت: ومتى أوصى إليه؟! وذكرت الحديث.

←

←

وقد أكثر الشيعة والروافض من الأحاديث الباطلة الكاذبة، واخترعوا نصوصا على استخلاف النبي ﷺ عليا، وادعوا أنها تواترت عندهم. وهذا كله كذب مركب. ولو كان شيء من ذلك صحيحا، أو معروفا عند الصحابة يوم السقيفة لذكروه، ولرجعوا إليه. ولذكره علي محتجا لنفسه، ولما حل أن يسكت عن مثل ذلك بوجه؛ فإنه حق الله، وحق نبيه ﷺ، وحقه، وحق المسلمين. ثم ما يعلم من عظيم علم علي رضي الله عنه وصلابته في الدين، وشجاعته؛ يقتضي ألا يتقي أحدا في دين الله، كما لم يتق معاوية، وأهل الشام حين خالفوه، ثم إنه لما قتل عثمان ولى المسلمون باجتهادهم عليا، ولم يذكر هو، ولا أحد منهم نصا في ذلك. فعلم قطعا كذب من ادعاه. وما التوفيق إلا من عند الله».

وقال أبو نعيم في الإمامة (ص: ٢٣٧): «ففي هذه الأخبار الثابتة إبطال لما أدعاه من اختصاص علي رضي الله عنه بوصيته وعهده من دون المسلمين كافة. ولقد سئل علي رضي الله عنه فيما رواه عنه أبو جحيفة وغيره: هل خصك رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما هو إلا كتاب الله، أو فهم يؤتيه الله من شاء في الكتاب». انتهى.

أخرجه البخاري (١١١)، وغيره.

وأخرج البخاري (٤٤٤٧) أيضا عن عبد الله بن عباس أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئا، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا؛ إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك. وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا. فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ.

وقوله «وأنت والله بعد ثلاث عبد العصا» هو كناية عمن يكون تابعا لغيره، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث، وتصير أنت مأمورا عليك. وهذا من قوة فراسة العباس رضي الله عنه. الفتح (٧/٧٤٩).

وانظر لمزيد من التفصيل في مسألة الوصية منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/١٣٠).

المبحث الثاني

الإمامة

وفيه مطالب

المطلب الأول

حاجة الناس إلى الإمام

١٤٣٧- أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسين، وأبو محمد عبدالله بن أحمد بن عمر، وهبة الله بن أحمد إذنا قالوا: أنا أبو الحسن بن أبي الحديد أبو الحسين بن أبي الحديد، أنا جدي أبو عبدالله، أنا أبي، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا عبدالسلام بن أحمد ابن محمد القرشي، نا أبو حصين محمد بن إسماعيل بن محمد التميمي، نا محمد بن عبدالله الخراساني، نا أحمد بن عمر بن أبان المصوري، حدثني سعيد بن عثمان، حدثني أبو بكر قال: قال عمرو[١] لابنه قال: يا بني إمام عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم، يا بني مزاحمة الأحمق خير من مصافحته، يا بني زلة الرجال عَظْمٌ يُجْبَر، وزلة النساء لا تُبقي ولا تذر.[٢]

الصواب: الرِّجْل، واللِّسان.

١٤٣٨- أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن هبة الله، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد قالا: أنا أبو الخطاب عبدالملك بن محمد بن عبدالله الخطيب الشوكي، أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الرافعي، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، نا أبو العباس يعني ثعلبا، عن ابن الأعرابي قال: قال عمرو بن العاص لعبدالله ابنه: يا بني سلطانٌ عادلٌ خيرٌ من مطرٍ وابلٍ، وأسدٌ حطومٌ خيرٌ من سلطانٍ ظلومٍ، وسلطانٌ غشومٌ ظلومٌ خيرٌ من فتنةٍ تدوم، يا بني زَلَّةُ الرِّجْلِ عَظْمٌ يُجْبَرُ وَزَلَّةُ اللِّسَانِ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ، يا بني استراح من لا عقل له فأرسلها مثلا.

قال أبو العباس ثعلب: يقال لأول المطر: الوَسْمِي، والثاني: الوَلِيُّ، والثالث: الدِيمَةُ، والرابع: الوَبْلُ، والخامس: الجُودُ، وهو مطر يوم وليلة وأنشد:

---

(١) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي، أبو عبد الله، وأبو محمد السهمي، داهية قريش، ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم، هاجر إلى رسول الله ﷺ مسلما في أوائل سنة ثمان مرافقا لخالد بن الوليد، وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة، ففرح النبي ﷺ بقدومهم، وأمر عمرا على بعض الجيش، وجهزه للغزو، وولي إمرة مصر مرتين، وهو الذي فتحها. مات سنة نيف وأربعين، وقيل: بعد الخمسين.

السير (٣/٥٤)، والإصابة (٣/٢)، والتقريب (ص: ٧٣٨).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦/١٨٣-١٨٤).

وفي إسناده انقطاع، وفيه سعيد بن عثمان، ذكره ابن حبان في الثقات (٨/٢٦٦)، ولم أجده عند غيره؛ فهو في عداد المجهولين.

أنت الجوادُ بنُ الجوادِ والسبل ... إن دَعَوْا جادوا وإن جادوا وبل[١]

١٤٣٩- أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد في كتابه، أنا أبو نعيم الآصبهاني الحافظ، نا سليمان بن أحمد أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله الصنعاني قالا: نا إسحاق بن ابراهيم، أنا عبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي مسلم الخولاني قال: مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة الماء، يجري منها إلى نهر عظيم، فيخوض الناس النهر فيكدرنه[٢] ويعود عليهم صفو العين؛ فإن كان تكدر من قبل العين فسد النهر، قال: ومثل الإمام والناس -وقال سليمان: ومثل الناس- كمثل فسطاط[٣] لا يستقل -وقال الصنعاني: لا يستقيم، أو قال: لا يستقل- إلا بعمود، لا يقوم العمود إلا بأطناب[٤] -وقال سليمان: بالأطناب- أو قال: بالأوتاد[٥] - فكلما نزع وتد ازداد العمود وهنا، فلا -وقال سليمان: لا- يصلح الناس إلا بالإمام، ولا يصلح الإمام إلا بالناس.[٦]

١٤٤٠- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد قال: أخبرت عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن سعيد بن سويد، عن عمير بن سعد[٧] أنه كان يقول: -وهو أمير على حمص، وهو من أصحاب النبي ﷺ- ألا إن الإسلام حائط منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا فرض[٨] الحائط وحطم الباب، استفتح

---

(١) تاريخ دمشق (١٨٤/٤٦).

(٢) لعل الصواب «فيكدرونه» كما هو في مصنف عبد الرزاق، وشعب الإيمان.

(٣) بفتح الفاء وكسرها: بيت من الشعر. المصباح المنير (ص: ٢٤٥).

(٤) نُطُب، بضمتين، وسكون الثانية لغة: الحبل تشد به الخيمة ونحوها، والجمع أطناب. المصباح المنير (ص: ١٩٦).

(٥) الوتد، بكسر التاء وفتحها: ما رُزَّ في الأرض أو الحائط من خشب، جمع أوتاد. القاموس المحيط (ص:٤١٣)، والمصباح المنير (ص: ٣٣٣).

(٦) تاريخ دمشق (٢٢١/٢٧-٢٢٢).
وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٢٧/١١). والبيهقي في الشعب (٩٣/١٣).

(٧) عمير بن سعد بن النعمان الأنصاري الأوسي، صحابي، كان يقال له: نسيج وحده، شهد فتوح الشام، واستعمله عمر على حمص إلى أن مات، وكان من الزهاد، ومات في خلافة معاوية، وقيل: في خلافة عثمان.
الإصابة (٣٢/٣)، والتقريب (ص: ٧٥٣).

(٨) في طبقات ابن سعد «نقض».

الإسلام، فلا يزال منيعا ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلا بالسيف، ولا ضربا بالسوط، ولكن قضاء بالحق، وأخذ[1] بالعدل.[2]

---

(١) في المطبوع نقلا عن ابن سعد «أخذا» بالنصب، وما أثبت وفق الأصل هو الصواب.

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٤٨٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/٣٧٥).

وفي إسناده سعيد بن سويد، قال البخاري: لا يتابع على حديثه. وانظر اللسان (٣/٣٣).

وعبد الله بن صالح هو كاتب الليث، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٥١٥): «صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة»، على أن ابن سعد لم يسمعه منه.

تعليق:

لقد دلت المقاصد الشرعية، والأدلة التفصيلية من الكتاب والسنة على اعتبار الإمامة ووجوب نصب الإمام، وهذا مما أجمع عليه المسلمون في سائر الأعصار والأمصار، ولا عبرة بمن شذ.

قال القرطبي في المفهم (٤/١٥): «وهذا مما أجمع عليه السلف الصالح. ولا مبالاة بخلاف أهل البدع في بعض هذه المسائل؛ فإنهم مسبوقون بإجماع السلف، وأيضا؛ فإنهم لا يعتد بخلافهم على ما تقدم».

قال أبو المعالي الجويني في غياث الأمم (ص: ٥٥): «الإمامة: رياسة تامة، وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا، متضمنها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكف الحنف والحيف، والانتصاف للمظلوم من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفاؤها على المستحقين...فنَصْبُ الإمام عند الإمكان واجبٌ. وذهب عبد الرحمن بن كيسان إلى أنه لا يجب، ويجوز ترك الناس أخيافا يلتطمون اختلافا وائتلافا، لا يجمعهم ضابطٌ، ولا يربط شتاتَ رأيهم رابطٌ. وهذا الرجل هَجُومٌ على شق العصا، ومقابلةِ الحقوق بالعقوق، لا يهاب حجابَ الإنصاف، ولا يستوعر أصواب الاعتساف، ولا يُسَمَّى إلا عند الانسلال عن ربقة الإجماع، والحيدِ عن سنن الاتباع، وهو مسبوق بإجماع من أشرقت عليه الشمس شارقة وغاربة، واتفاق مذاهب العلماء قاطبة.

أما أصحاب رسول الله ﷺ رأوا البدار إلى نصب الإمام حقا، وتركوا بسبب التشاغل به تجهيزَ رسول الله ﷺ ودفنَه، مخافة تتغشاهم هاجمةُ محنةٍ. ولا يرتاب من معه مسكة أن الذبَّ عن الحوزة، والنضحَ دون حفظ البيعة محتوم شرعا، ولو تُرِكَ الناس فوضى لا يجمعهم على الحق جامعٌ، ولا يزعهم وازعٌ، ولا يرجعهم عن اتباع خطوات الشيطان رادعٌ، مع تفنن الآراء، وتفرق الأهواء لتبتر النظام، وهلك الأنام، وتوثب الطُّغَامُ والعوام، وتحزبت الآراء المتناقضة، وتفرقت الإرادات المتعارضة، وملك الأرذلون سراة الناس، وفضت المجامع، واتسع الخرق على الراقع، ونشبت الخصومات، واستحوذ على أهل الدين ذوو العرامات، وتبددت الجماعات، ولا حاجة إلى الإطناب بعد حصول البيان...».

وانظر الأحكام السلطانية للماوردي (ص: ٣)، وسراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي (١/١٩٩)، وإكمال المعلم للقاضي عياض (٦/٢٢٠).

ومن الأدلة على ما سبق قول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء: ٥٩]، فأمرنا بطاعة الأمراء، الذين بهم ينتظم أمر العباد، ويستقر حال البلاد، وطاعتهم لا تتحقق إلا بوجودهم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومن هذا الباب ما أخرجه مسلم (١٨٥١) عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية».

قال القرطبي في المفهم (٤/٥٩): «وفيه دليل على وجوب نصب الإمام».

المطلب الثاني

حق الراعي والرعية

١٤٤١- وقال أبو مسهر: حدثنا صخر بن صدقة أبو المعلى هو جندلة وقال: أنا مردويه، أنا عبد الله، عن صخر قال معاوية: الخلافة العمل بالحق، والحكم بالمعدلة، وأخذ الناس بأمر الله.(١)

١٤٤٢- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أحمد بن محمد، وعبد الباقي بن محمد وقالا: أنا أبو طاهر الذهبي، أنا عبيد الله السكري، نا أبو زكريا المنقري، نا الأصمعي. نا العلاء بن جرير، عن أبيه قال: قال الأحنف: لا ينبغي للوالي أن يُحْسَدَ؛ لأن خطره عظيم، قد عظم من المحازاة(٢)، والولاة تحسد على حسن التدبير.

قال: وقال الأحنف: لا ينبغي للوالي أن يغضب؛ لأن الغضب في القدرة لقاح السيف والندامة.

قال: وقال الأحنف: لا ينبغي للوالي أن يكذب؛ لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريده، ولا ينبغي للوالي أن يدع تفقد لطيف أمور الرعية؛ لأمنه على نظره في جسمها؛ لأن للطف(٣) موضعا ينتفع به، وللجسيم موضعا لا يستغنى عنه.

وقال: أحزم الولاة من لم يكابد مكابدة عدوه بالقتال ما وجد إلى غير القتال سبيلا.

وقال: رأس سياسة الوالي خصال ثلاث: اللين للناس، والاستماع منهم، والنظر في أمورهم.

ورأس مروءة الوالي خصال ثلاث: حب العلم والعلماء، ورحمة الضعفاء، والاجتهاد في مصلحة نعمة.

وكان(٤) لا يتم أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينتفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفاف.

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢٠/٢٣).
وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣١١/٤).
وإسناده منقطع.

(٢) الحزُّ: القطع، ولعل المراد من قوله: «من المحازاة» أي من الأمور التي تؤثر كما يؤثر الحزُّ أي القطع. وانظر النهاية في غريب الحديث (٣٧٧/١).

(٣) لعله «للطيف».

(٤) لعله «وقال».

وقال: أعظم الأمور فيها على الملوك خاصة، وعلى النـاس عامـة أمـران: أحدهمـا: أن يحرمـوا صـالح الـوزراء والأعوان، والآخر: أن يكون أعوانهم ووزراؤهم غير ذي مروءة ولا حياء.

وقال: ليس شيء أهلك للوالي من صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل.

وقال: حلية الولاة وزينتهم وزراؤهم، فمن فسدت بطانته كان كمن غص بالماء و لم يصلح شأنه.

وقال: لا تعدن شتم الوالي شتما، ولا إغلاظه إغلاظا؛ فإن ريح العزة يبسط اللسـان بالغلظـة في غـير بـأس ولا سخطة.

وقال: إن أصبت جاها عند السلطان، فلا يحـدث ذلـك لـك تغيرا عـن حـالك الـتي تعـرف بهـا في أخلاقـك وأفعالك؛ فإنك لا تدري متى ترى جفوة أو تغير منزلة فيتحول عن حالك، وفي تلون الحال ما فيهـا مـن السـخف والعار.

قال: وقال الأحنف: يجب على الخلق من حق الله التعظيم له والشكر، ويجب علـى الرعيـة مـن حـق السـلطان الطاعة له والسمع والمناصحة، ومن حق الرعية على السلطان الاجتهاد في أمورهم.(١)

١٤٤٣- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم في كتابه، أنا أبو الفضل السعدي، أنا أبو عبد الله بـن بطة، أنا أبو القاسم البغوي، نا أحمد بن محمد القطان، نا محمد بن الصلت، نا عبيد الله بن إياد بن لقيـط قـال: جعدة بن هبيرة(٢) لجلسائه وعواده: إني قد علمت ما لم تعلموا، وأدركت ما لم تدركوا، وإنه سيجيء بعد هذا ـ يعني: معاوية ـ أمراء ليسوا من رجاله ولا من ضربائه، ليـس فيهـم إلا أصعر(٣) أو أبـتر حتـى تقـوم السـاعة، هـذا السلطان سلطان الله جعله، وليس أنتم تجعلونه، ألا وإن للراعي على الرعية حقا، وللرعية على الراعي حق، فـأدوا إليهم حقهم، وإن ظلموكم فكلوهم إلى الله تبارك وتعالى؛ فإنكم وإيـاهم تختصمـون يـوم القيامـة، ألا وإن الخصـم لصاحبه الذي أدى إليه الحق الذي عليه في الدنيا، ثم قرأ: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾(٤) حتـى

---

(١) تاريخ دمشق (٢٤/٣٤٦-٣٤٧).

وفي إسناده العلاء بن جرير، وأبوه لم أجد لهما ترجمة، إن لم يكن في الاسم تصحيف؛ فإن من الرواة عن الأحنف بن قيس أبا العـلاء يزيـد بن عبد الله بن الشخير. والله أعلم.

(٢) جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، صحابي صغير، له رؤية، وهو ابن أم هانئ بنت أبي طالب، وقيل فيه: تابعي ثقة.

الإصابة (١/٢٣٦)، والتقريب (ص: ١٩٨).

(٣) صعَّر خده، بالتثقيل، وصاعره: أماله عن الناس إعراضا وتكبرا. المصباح المنير (ص: ١٧٧).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٦-٧).

بلغ: والوزن يومئذ القسط.

هكذا قرأ القسط.[1]

المطلب الثالث

صفة الوالي الأفضل

١٤٤٤- أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن أحمد، أنبأنا علي بن أحمد الواحدي، أنبأنا أبو بكر الحارثي، أنبأنا أبو الشيخ الحافظ. أنبأنا أبو يحيى الرازي، نبأنا سهل بن عثمان العسكري، نبأنا يحيى يعني ابن زكريا بن أبي ثابت بن أبي زائدة، نبأنا مجالد، عن الشعبي قال: كان حارثة بن بدر التميمي[2] أفسد في الأرض

(١) تاريخ دمشق (٥٩/١٧٦، ٢١٠-٢١١)، (١٦ ٧٣١، ٧٤٧ق).

وإسناده حسن.

تعليق:

تجتمع واجبات الراعي في أمرين أساسيين، هما: حفظ الدين، وإقامة سياسة الرعية به، وعليه تتحقق المقاصد السامية لمصالح العباد، في المعاش والمعاد.

قال الله تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ [ص: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾ [الحديد: ٢٥].

قال أبو المعالي في غياث الأمم (ص: ١٤٨): «فنيض الله السلاطين وأولي الأمر وازعين ليوفروا الحقوق على مستحقيها، ويبلغوا الحقوق ذويها، ويكفوا المعتدين، ويعضدوا المقتصدين. ويشيدوا مباني الرشاد، ويحسموا معاني الغي والفساد، فتنتظم أمور الدنيا، ويستمد منها الدين الذي إليه المنتهى...فالقول الكلي: أن الغرض استبقاء قواعد الإسلام طوعا أو كرها، والمقصد الدين، ولكنه لما استمد استمراره من الدنيا كانت هذه القضية مرعية. ثم المتعلق بالأئمة الأمور الكلية. ونحن الآن بعد هذا الترتيب نذكر نظر الإمام في الأمور المتعلقة بالدين، ثم نذكر نظره في الدنيا. وبنجاز القسمين يحصل الغرض الأقصى مما يتعلق بالأئمة والورى».

وأما حقوقه فمدارها على طاعته في المعروف. ونصرته، وعدم الخروج عليه، ونصيحته وعدم غشه.

وبمراعاة هذه الحقوق من كل من الراعي والرعية يحصل الوئام والوفاق، والتعاون على البر والتقوى، الذي مآله إلى ما قال رسول الله ﷺ: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم. ويصلون عليكم، وتصلون عليهم...» الحديث. رواه مسلم (١٨٥٥).

وانظر الأحكام السلطانية للماوردي (ص: ٢٢-٢٤)، والروضة الندية (٣/٥١٠-٥١١).

(٢) حارثة بن بدر بن حصين أبو العنبس الغداني التميمي البصري، غرق في ولاية عبد الله بن الحارث على العراق سنة (٦٤)؛ وذلك أنه كان أمر على قتال الخوارج.

تاريخ دمشق (١١/٦٨٩)، والإصابة (١/٣٧١).

وحارب، فأتى سعيد بن قيس، فانطلق سعيد إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين ما جزاء من حارب وبغى في الأرض فسادا؟ قال: ﴿يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[1] قال: فإن تاب قبل أن تقدر عليه؟ قال: تقبل توبته، قال: فإنه والله حارثة بن بدر، فأتاه به فأمنه وكتب له كتابا. انتهى.[2]

١٤٤٥- قرأت على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين الغساني، عن عبد العزيز ابن أحمد الكتاني، أنا عبد الوهاب الميداني، أنبأ أبو سليمان بن زبر، أنا عبد الله بن أحمد ابن جعفر، أنا محمد بن جرير قال: قال إسحاق - أظنه الموصلي -: حدثت عن عبد الله بن الربيع قال: قال أبو جعفر لإسماعيل بن عبد الله[3]:... فأي الولاة أفضل؟ قال: الباذل للعطاء، والمعرض عن السيئة، قال: فأيهم أخرق؟ قال: أنهكهم للرعية، وأتعبهم لها بالخرق والعقوبة، قال: فالطاعة على الخوف أبلغ في حاجة الملك له الطاعة على المحبة[4] ؟ قال: يا أمير المؤمنين الطاعة على الخوف تسر العدو وتبالغ عند المعاينة، والطاعة على المحبة تضم الإجتهاد وتبالغ عند الغفلة، قال: فأي الناس أولاهم بالطاعة؟ قال: أولاهم بالمضرة والمنفعة، قال: ما علامة ذلك؟ قال: سرعة الإجابة، وبذل النفس، قال: فمن ينبغي للملك أن يتخذه وزيرا؟ قال: أسلمهم قلبا، وأبعدهم من الهوى.[5]

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٣٣).

(٢) تاريخ دمشق (١١/٣٨٩-٣٩٠).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٨١)، وابن أبي الدنيا في الإشراف (٤٤٠).

(٣) إسماعيل بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله، الإمام الحافظ الصدوق، أبو عبد الله الأصبحي المدني، قرأ القرآن وجوده على نافع، وكان عالم أهل المدينة في وقته. مات سنة (٢٢٦).

السير (١٠/٣٩١)، والتقريب (ص: ١٤٦).

(٤) في ابن جرير «أم الطاعة على المحبة»؟ وبهذا ينتظم الكلام.

(٥) تاريخ دمشق (١/٣٢٤-٣٢٥).

وأخرجه ابن جرير في تاريخ الأمم والملوك (٤/٥٢٢).

وإسناده منقطع.

تعليق:

وبالجملة فأفضل الأئمة الذين يحرصون على بذل الغاية في تحقيق مصالح رعاياهم المتعلقة بالدين والدنيا، ومراعاة حقوقهم بالقيام بالحق والعدل، والحماية من الظلم، والهداية والإرشاد للحق على ما تقدم في المطلب السابق.

المبحث الرابع

ما يقوم به الإمام من إقامة السنة وإماتة البدعة

١٤٤٦- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو علي محمد بن محمد بن أحمد، أنا علي بن أحمد بن عمر، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن، نا الحسن بن علي القطان، نا إسماعيل بن عيسى العطار، حدثني إسحاق بن بشر، عن محمد بن إسحاق أن خالد بن سعيد...قال: يا أبا بكر إن الله قد أكرمنا وإياك والمسلمين طُرًّا[1] بهذا الدين، فأحق من أقام السنة وأمات البدعة وعدل في السيرة الوالي على الرعية، كُلُّ امرئ من هذا الدين محقوقٌ بالإحسان إلى إخوانه، ومَعْدِلَةُ الوالي أعمُّ نفعا...[2]

المطلب الخامس

الأئمة بين الشدة واللين

١٤٤٧- أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد، أنا أبو محمد الجوهري، نا عبدالعزيز ابن جعفر بن محمد بن حمدي، نا أبو عمران موسى بن سهل بن عبدالحميد الجوني بالبصرة، نا أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، حدثني عمي، حدثني يحيى بن أيوب، عن عبدالرحمن بن حرملة الأسلمي، عن سعيد بن المسيب قال: لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد علمت أنكم كنتم

---

(١) أي جميعا. النهاية في غريب الحديث (٣/١١٩).

(٢) تاريخ دمشق (٨٢/١٦).

وهو من طريق إسحاق بن بشر، صاحب كتاب المبتدأ، قال الدارقطني: كذاب متروك. وانظر الميزان (١/١٨٤).

تعليق:

ومن أعظم مقاصد الإمامة حماية الدين من البدع والأهواء، والترصد لكل من أراد فيه بالإلحاد من نشر الشبهات، وإثارة الفتن كما كان شأن الخلفاء والأئمة في القرون المفضلة، وسيأتي إيراد جملة منها في (الإتباع)، عند الكلام على حكم الأئمة على أهل البدع والأهواء.

قال الماوردي في الأحكام السلطانية (ص: ٢٢): «والذي يلزمه - يعني الإمام - من الأمور العامة عشرة أشياء: أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة، وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروسا من خلل، والأمة ممنوعة من زلل...».

تؤنسون مني شدة وغلظة، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه وجِلْوَازَه[1]، وكان كما قال الله بالمؤمنين رءوفا رحيما، وكنت بين يديه كالسيف المسلول، إلا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكف عنه، وإلا أقدمت على الناس لمكان أمره، فلم أزل مع رسول الله ﷺ حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيرا وأنا به أسعد، ثم قمت ذلك المقام مع أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ بعد رسول الله ﷺ، وكان من قد علمتم في كرمه ورغبة في لينه، فكنت خادمه وجِلْوَازَه، وكنت كالسيف المسلول بين يديه على الناس، أخلط شدتي بلينه، إلا أن يقدم إلي فأكف وما أقدمت، فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيرا وأنا به أسعد، ثم صار أمركم اليوم إليَّ، وأنا أعلم أنه يقول قائل: كان متشددا علينا والأمر إلى غيره، فكيف به لما صار الأمر إليه؟ فاعلموا أنكم لا تستبئون عني أحدا، قد عرفتموني وخبرتموني، وقد عرفت بحمد الله من محمد نبيكم ﷺ ما قد عرفت، وما أصبحت نادما على شيء كنت أحب أن أسأل عنه رسول الله ﷺ إلا وقد سألته، واعلموا أن شدتي التي كنتم ترونها ازددت ضعفا إذ كان الأمر إليَّ على الظالم والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم، وإن[2] بعد شدتي تلك واضع خدي إلى الأرض لأهل العفاف وأهل الكفاف، إن كان بيني وبين نفر منكم شيء في أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحب منكم، فينظر فيما بيني وبينه، فاتقوا الله عباد الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضاري النصحية فيما ولاني الله من أمركم، ثم نزل رضوان الله عليه.

قال سعيد بن المسيب: فوالله لقد وفى بما قال، وزاد في موضع الشدة على أهل الريب والظلم، والرفق بأهل الحق من كانوا.[3]

١٤٤٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، وأبو نصر عبيدالله بن أبي عاصم، وأبو الفتح محمد بن علي، وأبو محمد عبدالسلام بن أحمد، وأبو عبدالله سمرة، وأخوه أبو محمد عبدالقادر ابنا جندب قالوا: أنا محمد بن عبدالعزيز، أنا عبدالرحمن بن أبي شريح قالا: أنا عبدالله بن محمد، نا مصعب بن عبدالله، نا ابن أبي حازم، عن

---

(١) الجلواز: الشرطي، وما في معناه. القاموس المحيط (ص: ٦٥٠).

(٢) عند اللالكائي «وإني».

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٢٦٤-٢٦٥)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٢٦).

وإسناده حسن، على أن ابن المسيب لم يدرك القصة. وانظر تهذيب التهذيب (٢/٤٣) في الكلام على رواية سعيد بن المسيب عن عمر خاصة.

عمر بن محمد، عن أبيه[1] قال: اجتمع علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن، فكان أجرأهم على عمر عبدالرحمن فقالوا: يا عبدالرحمن لو كلمت أمير المؤمنين للناس؛ إنه ـ وقال ابن حبابة: فإنه ـ يأتي الرجل طالب الحاجة، فيمنعه أن يكلمه في حاجته هيبته حتى يرجع ولم يقض حاجته، فدخل عليه فكلمه فقال: يا أمير المؤمنين لِنْ للناس؛ فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته، حتى يرجع ولم يكلمك. فقال: لقد لِنْتُ للناس حتى خشيت الله في اللين، ثم اشتددت حتى خشيت الله في الشدة، فأين المخرج؟ وقام يبكي يجر رداءه يقول عبدالرحمن بيده: أف لهم بعدكم.[2]

المطلب السادس

صلاح الرعية في صلاح الإمام

١٤٤٩ـ أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا عمر بن عبد الله بن عمر، أنا أبو حسين بن بشران، أنا عثمان بن أحمد بن عبد الله بن السماك، نا حنبل بن اسحاق، نا جعفر بن ميمون، حدثني أبي، نا عبد الله بن يوسف، أنا خالد بن يزيد، أنا ابن أبي عبلة أن أبا مسلم الخولاني دخل على معاوية فقال له: ما اسمك؟ قال: اسمي

---

(١) محمد بن زيد بن عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أبو عاصم العدوي العمري المدني. ثقة من الثالثة. السير (١٠٥/٥)، والتقريب (ص: ٨٤٦).

(٢) تاريخ دمشق (٢٦٩/٤٤)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٨٧/٣ـ٢٨٨).

وإسناده حسن، غير أن محمد بن زيد بن عبد الله الظاهر أنه لم يدرك القصة.

تعليق:

ومما يلزم الإمام الحزم في أمر الدين، وعدم المحاباة ولا المجاملة فيه، فالحق أحق أن يتبع، وأمر الله وشرعه أحق أن يعمل به، وعلى هذا جرت سيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين بعده.

ويجب مع هذا على الإمام الرفق بالرعية، وعدمُ المشقةِ عليهم وإلحاق المضرة بهم كما قال رسول الله ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به». رواه مسلم (١٨٢٨).

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٢٢٩/٦): «فيه الحض على الرفق، والنهي عن المشقة، وهو الذي أمر الله به نبيه ﷺ ووصفه به، وحض عليه في غير حديث، وأثنى عليه، وأنه يثيب على الرفق ما لا يثيب على المشقة، والمشقة: المضرة، والجهد. ومنه».

وقال النووي في شرح مسلم (٢١٣/١٢): «وهذا من أبلغ الزواجر، وأعظم الحث على الرفق بهم. وقد تظاهرت الأحاديث بهذا المعنى».

وانظر السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية من الفتاوى (٢٥٦/٢٨ـ٢٥٧)، وحسن السلوك الحافظ دولة الملوك لابن الموصلي (ص:٧٣، ٩٩).

معاوية، قال: لا بل اسمك أحدوثة؛ فإن جئت بشيء فلك شيء، وإن لم تأت بشيء فلا شيء لك، يا معاوية إنك لو عدلت بين جميع قبائل العرب، ثم مت على أقلها قبيلة مال جورك بعدلك، يا معاوية إنا لا نبالي بكدر الأنهار إذا صفا لنا رأس العين.(١)

١٤٥٠- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، نا أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، أنا أبو الحسن محمد بن عوف المزني، أنا أبو العباس محمد بن موسى بن السمسار، أنا أبو بكر محمد بن حريم، نا أبو أحمد حميد بن زنجوية، نا يحيى بن أبي بكر، نا إسماعيل بن عياش، نا هشام بن الغاز، حدثني يونس الهرم أن أبا مسلم الخولاني قام إلى معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر فقال: يا معاوية إنما أنت قبر من القبور، إن جئت بشيء كان لك شيء وإلا فلا شيء لك، يا معاوية لا تحسب أن الخلافة جمع المال وتفريقه، إنما الخلافة القول بالحق والعمل بالمعدلة وأخذ الناس في ذات الله، يا معاوية إنا لا نبالي بكدر الأنهار ما صفا لنا رأس عيننا، يا معاوية وإياك أن تميل على قبيلة من العرب فيذهب حيفك بعدلك. قال: ثم جلس، فقال له معاوية: يرحمك الله يا أبا مسلم، يرحمك الله يا أبا مسلم.(٢)

---

(١) تاريخ دمشق (٢٧/٢٢٢).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/١٢٥).

(٢) تاريخ دمشق (٢٧/٢٢٢-٢٢٣).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/١٢٦) من طريق أخرى عن يونس الهرم، والظاهر أنه يونس بن ميسرة ابن حليس، توفي وعمره مائة وعشرون سنة، وقد ذكره المزي في تهذيب الكمال (٨/٢١٩، ٤٢٨) في تلاميذ أبي مسلم.

تعليق:

للأئمة أثر كبير في رعاياهم من حيث صلاحهم أو فسادهم، وقد ضرب أبو مسلم الخولاني لهذا مثلا فقال: «مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة الماء يجري منها إلى نهر عظيم فيخوض الناس النهر فيكدرونه فيعود عليهم صفو العين، فإذا كان الكدر من قبل العين فسد النهر. قال: ومثل الإمام والناس كمثل فسطاط لا يستقيم - أو قال: لا يستقل - إلا بعمود، ولا يقوم العمود إلا بأطناب - أو قال: بأوتاد - فكلما نزع وتد ازداد العمود وهنا. فلا يصلح الناس إلا بالإمام، ولا يصلح الإمام إلا بالناس». رواه عبد الرزاق في المصنف (١١/٣٢٧)، والبيهقي في الشعب (١٣/٩٠).

وقد شهد لهذا الأمر كبراء الصحابة المقتدى بهم، والمهتدى بسيرتهم وسنتهم؛ فعن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرآها لا تكلم فقال: ما لها لا تكلم؟ قالوا: حجت مصمتة. قال لها: تكلمي؛ فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية، فتكلمت فقالت: من أنت؟ قال: من قريش. قالت: من أي قريش أنت؟ قال: إنك لسؤول، أنا أبو بكر. قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم. قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشراف، يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى. قال: فهم أولئك على الناس».

رواه البخاري في صحيحه (٣٨٣٤).

قال الحافظ في الفتح (٧/١٨٦): «قوله: «أئمتكم» أي لأن الناس على دين ملوكهم، فمن حاد من الأئمة عن الحال مال وأمال».

المطلب السابع

النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها

١٤٥١ـ قرأت على أبي غالب، عن أبي إسحاق البرمكي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أبو الحسن الخشاب، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا كثير بن هشام، نا جعفر بن برقان قال: بلغني أنه قيل لسلمان: ما يُكرهك الإمارةَ؟ قال: حلاوة رضاعها، ومرارة فطامها.[1]

←

وروي مثل هذا عن عمر بن الخطاب قال: «إن الناس لم يزالوا مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم».

وعنه قال: «الرعية مؤدية إلى الإمام ما أدى الإمام إلى الله، فإن رتع الإمام رتعوا».

رواهما ابن سعد في الطبقات (٢٩٢/٣) وفي إسناديهما ضعف.

وعن الأحنف بن قيس قال: «الوالي من الرعية مكان الروح من الجسد الذي لا حياة له إلا به. وموضع الرأس من أركان الجسد الذي لا بقاء له إلا معه».

رواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص: ٣٣٣).

قال أبو بكر الطرطوشي في سراج الملوك (٤٦٧/٢): «لم أزل أسمع الناس يقولون: أعمالكم عمالكم، كما تكونون يولى عليكم، إلى أن ظفرت بهذا المعنى في القرآن: ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا﴾ [الأنعام:١٢٩]. وكان يقال: ما أنكرت من زمانك فإنما أفسده عليك عملك».

وانظر كتاب درر السلوك في سياسة الملوك للماوردي (ص: ٨٤)، وحسن السلوك الحافظ دولة الملوك لابن الموصلي (ص: ٦٤ـ٦٨).

(١) تاريخ دمشق (٤٣٤/٢١).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨٨/٤).

وإسناده منقطع.

تعليق:

قد جاء عن النبي ﷺ النهي عن طلب الإمارة، والترهيب من الحرص عليها في أحاديث منها ما أخرجه البخاري (٧١٤٦)، مسلم (١٦٥٢) عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي النبي ﷺ: «يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها».

وأخرج البخاري (٧١٤٨) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة، وبئست الفاطمة».

قال الحافظ في الفتح (١٣٥/١٣): «قال الداودي: نعم المرضعة أي في الدنيا، وبئست الفاطمة أي بعد الموت؛ لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك، فهو كالذي يفطم قبل أن يستغني فيكون في ذلك هلاكه. وقال غيره: نعم المرضعة لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة

←

المطلب الثامن

المبادرة إلى البيعة والثبات عليها

١٤٥٢- قال: وأنا محمد بن سعد، أنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا أبو عون، عن موسى بن أنس أن أبا بكر لما استخلف بعث إلى أنس بن مالك ليوجهه إلى البحرين على السعاية، قال: فدخل عليه عمر فقال له أبو بكر: إني أردت أن أبعث هذا إلى البحرين وهو فتى شاب، قال: فقال له عمر: ابعثه فإنه لبيب كاتب، فلما قبض أبو بكر قدم على عمر فقال له عمر: هات، هات يا أنس ما جئت به، قال: قال: يا أمير المؤمنين البيعة أولا، قال: فقال: نعم، قال: فبسط يده، قال: قال عليَّ السمع والطاعة، قال ابن عون: فما أدري قال: ما استطعت، وقال أنس: ما استطعت.(١)

١٤٥٣- أنبأنا أبو غالب محمد بن محمد بن أسد العكبري، أنا أبو الحسين الطيوري، أنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق وغيره، أنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر ابن حمة الخلال، أنا أبو بكر محمد بن محمد بن حمد بن يعقوب بن شيبة، نا جدي يعقوب قال: قرأت على أبي مصعب الزهري قلت: حدثكم عبد العزيز بن عمران، حدثني أبوالقاسم مسلم بن سبط، عن الحجاج بن أرطأة، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: لما طعن عمر بن الخطاب جعل الشورى إلى ستة نفر: عثمان ونظيره عبد الرحمن، وعلي ونظيره الزبير، وسعد ونظيره طلحة، قال: واجتمعوا بعد دفنه في بيت فاطمة بنت قيس، فتكلموا أول من تكلم الزبير فقال: أما بعد فإن داعي الله لا يجهل، ومجيبه لا يخذل عند تفاقم الأهواء ولي الأعناق، ولن يقصر بما قلت إلا غوي، ولن يترك ما دعوت إليه إلا شقي، ولولا حدود الله حدت، وفرائض لله فرضت تراح على أهلها، وتحيى أن لا يموت(٢) لكان الهرب من

← وتحصيل اللذات الحسية، والوهمية حال حصولها، وبئست الفاطمة عند الإنفصال عنها بموت أو غيره وما يترتب عليها من التبعات في الآخرة».

وأخرج البخاري (٧١٤٩)، ومسلم (١٧٣٣) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من قومي فقال أحد الرجلين: أمرنا يا رسول الله، وقال الآخر مثله، فقال النبي ﷺ: «إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه».

(١) تاريخ دمشق (٣٦٩/٩).

وإسناده منقطع، إلا أن يكون موسى بن أنس رواه عن أبيه.

(٢) لعلها «أن لا تموت».

الإمارة نجاة، والفرار من الولاية عصمة، ولكن لله علينا إجابة الدعوة، وإظهار السنة لئلا نموت ميتة عِمِّيَّة[1]. ولا نعمى عمي جاهلية، فأنا مجيبك في ما قلت، ومعينك على ما أمرت، والحمد لله رب العالمين.[2]

١٤٥٤ـ قال محمد بن جرير: قال هشام بن محمد: عن أبي مخنف، حدثني المجالد بن سعيد، عن الشعبي، وزكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق أن حجراً[3] لما قفي به من عند زياد نادى بأعلى صوته: اللهم إني على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها، سماع الله والناس.[4]

---

(١) قيل: هو فِعِّيلَة من العماء: الضلالة، كالقتال في العصبية والأهواء، وحكى بعضهم فيها ضم العين. النهاية في غريب الحديث (٣/٣٠٤).

(٢) تاريخ دمشق (١٨/٤٠٣-٤٠٤).

وهو من طريق عبد العزيز بن عمران. متروك كما في التقريب (ص: ٦١٥).

(٣) حُجْر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي الكندي، المعروف بحجر بن الأدبر، حجر الخير، له صحبة ووفادة، شهد القادسية. وشهد بعد ذلك الجمل وصفين، وصحب عليا فكان من شيعته، وقتل بمرج الصفراء بأمر معاوية سنة (٥١)، وكان حجر هو الذي افتتحها. السير (٣/٤٦٢)، والإصابة (١/٣١٤).

(٤) تاريخ دمشق (٤٥/٤٩٩).

وأخرجه ابن جرير في تاريخ الأمم والملوك (٣/٢٢٤).

وفي إسناده هشام بن محمد بن السائب الكلبي، متروك، كما قال الدارقطني وغيره، وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة. وانظر الميزان (٤/٣٠٤).

وأبو مخنف لوط بن يحيى قال عنه الذهبي في الميزان (٣/٤١٩): «أخباري تالف لا يوثق بـه...وقال ابن عدي: شيعي محترق. صاحب أخبارهم».

ومجالد بن سعيد ضعيف أيضا. قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٩٢٠): «ليس بالقوي. وقد تغير في آخر عمره».

وزكريا بن أبي زائدة، ثقة وكان يدلس، وسماعه من أبي إسحاق بآخره، كما في التقريب (ص:٣٣٨). وفيه انقطاع.

تعليق:

البيعة حق شرعي للإمام، فالواجب أداؤها إليه، والوفاء بها وعدم نكثها، ولا ينبغي أن يقصد بها عرض من الدنيا، أو حظ عاجل منها. بل الواجب أن تكون لله تعالى خالصة؛ فقد أخرج البخاري (٧٢١٢)، ومسلم (١٠٨) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل، ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنياه، إن أعطاه ما يريد وفى له، وإلا لم يف له، ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا، فصدقه فأخذها، ولم يعط بها».

ورواه الترمذي في سننه (١٥٩٥) وقال: «باب ما جاء في نكث البيعة».

قال القرطبي في المفهم (١/٣٠٨): «وقوله: «ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا» إنما استحق هذا الوعيد الشديد؛ لأنه لم يقم لله تعالى بما وجب عليه من البيعة الدينية؛ فإنها من العبادات التي تجب فيها النية والإخلاص، فإذا فعلها لغير الله تعالى من دنيا يقصدها، أو عرض عاجل يقصده، بقيت عهدتها عليه؛ لأنه منافق مراء غاش للإمام والمسلمين، غير ناصح في شيء من ذلك، ومن كان هذا حاله، كان مثيرا

←

المطلب التاسع

الطاعة في المعروف

١٤٥٥- أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد، أنا عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، نا جعفر بن عبد الله بن يعقوب بن فناكي، أنا أبو بكر محمد بن هارون الروياني، نا خالد بن يوسف بن خالد أبو الربيع السمتي، نا أبو عوانة، عن يعلى بن عطاء، عن عبد الله بن خراش، عن أبيه قال: نزل عمر بن الخطاب الجابية قال فمر معاذ بن جبل وهو في مجلس قال: فقال له: يا معاذ ائتني ولا يأتيني معك أحد، قال: يا معاذ ما قيام هذا الأمر؟ قال: الصلاة وهي الملة، قال: ثم مه؟ قال: ثم الطاعة، وسيكون اختلاف، قال: فقال له عمر: حسبي، وأراد أن يزيده، قال: فلما ولي عمر قال معاذ: أما ورب معاذ ما سنيك بشر سنيهم.

قال: وأخبرني أنه سمع عمر يدعو على المنبر يقول: اللهم ثبتنا على أمرك، واعصمنا بحبك، وارزقنا من فضلك.(١)

١٤٥٦- أخبرنا أبو طالب بن يوسف، وأبو نصر بن البنا في كتابيهما قالا: أنبأنا أبو محمد الجوهري قراءة على أبي عمر محمد بن العباس، أنبأنا احمد بن معروف، نبأنا الحسين ابن الفهم، نبأنا محمد بن سعد، أنبأنا وكيع بن الجراح، ومسلم بن إبراهيم، عن سلام بن مسكين، عن محمد بن سيرين قال: كان عمر بن الخطاب إذا بعث عاملا كتب في عهده: أن اسمعوا له واطيعوا ما عدل فيكم، قال: فلما استعمل حذيفة على المدائن كتب في عهده: أن

← للفتن بين المسلمين بحيث يسفك دماءهم، ويستبيح أموالهم، ويهتك بلادهم، ويسعى في إهلاكهم؛ لأنه إنما يكون مع من بلغه إلى أغراضه فيبايعه لذلك، وينصره، ويغضب له، ويقاتل مخالفه، فينشأ لذلك تلك المفاسد، وقد تكون هذه المخالفة في بعض أغراضه فينكث بيعته، ويطلب هلكه، كما هو حال أكثر هذه الأزمان؛ فإنهم قد عمهم الغدر والخذلان».

وقال السندي في حاشيته على سنن النسائي (٢٤٧/٧): «وفى له: أي ما عليه من الطاعة، مع أن الوفاء واجب عليه مطلقا».

وأخرج مسلم (١٨٥١) عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات ليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية».

وفي رواية ابن أبي عاصم في السنة (١٠٨١): «من نكث صفقته فلا حجة له...».

(١) تاريخ دمشق (٣٣١/١٦).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥٣٠).

ذكره المصنف في ترجمة خراش والد عبد الله، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وابنه لم أجد له ترجمة.

وخالد بن يوسف بن خالد، ضعيف، وانظر اللسان (٣٩٢/٢).

اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم، قال: فخرج حذيفة من عند عمر على حمار موكف[1] وعلى الحمار زاده، فلما قدم المدائن استقبله أهل الأرض والدهقين[2] وبيده رغيف وعَرْق[3] من لحم على حمار على إكاف، قال: فقرأ عهده عليهم فقالوا: سلنا ما شئت، قال: أسألكم طعاما آكله، وعلف حماري ما دمت فيكم، مرتين، قال: فقام فيهم ما شاء الله تعالى. ثم كتب إليه عمر أن اقدم، قال: فلما بلغ عمرَ قدومُه كمن له على الطريق في مكان لا يراه، فلما رآه عمر على الحالة التي خرج من عنده عليها أتاه فأكرمه، وقال: أنت أخي، وأنا أخوك. انتهى.[4]

١٤٥٧- أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا محمد بن إسحاق المسوحي، نا الحماني، عن مجالد عن الشعبي قال: لما ولي عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: ما كان الله ليراني أن أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر، فنزل مَرْقَاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اقرءوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وترقبوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية. إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، ألا وإني أنزلت نفسي من الله بمنزلة ولي اليتيم، إن استغنيت عففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف.[5]

١٤٥٨- أخبرنا أبو عبدالله يحيى بن الحسن، أنا أبو القاسم يوسف بن محمد، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، نا جدي، حدثني أحمد بن أبي الخصيب، أخبرني الوليد بن مسلم، نا عبدالعزيز بن إسماعيل بن عبيدالله المخزومي، عن أبيه قال: هذا كتاب من عثمان بن عفان إلى أهل الشام حين نهض أهل مصر بعثمان بن عفان: بسم الله الرحمن الرحيم. من عثمان بن عفان أمير المؤمنين إلى أهل الشام من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد؛ فإني أذكركم الله جل وعز

---

(١) أي عليه بردعة. المعجم الوسيط (٢٢/١).

(٢) الدِّهقان، بالكسر والضم: القوي على التصرف مع حدة، والتاجر، وزعيم فلاحي العجم ورئيس الإقليم. القاموس المحيط (ص: ١٥٤٦).

(٣) العَرْق، بالسكون: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. النهاية (٢٢٠/٣).

(٤) تاريخ دمشق (٢٨٦/١٢). وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٦٢/١).

ورجاله ثقات لكنه منقطع؛ لأن ابن سيرين لم يدرك عمر.

(٥) تاريخ دمشق (٢٦٤/٤٤).

وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (١٢٩١)، وهو متهم كما في الميزان (١٥٦/١) عن الدارقطني.

والحماني، وهو: يحيى بن عبد الحميد، ومجالد، وهو: ابن سعيد، ضعيفان، كما في التقريب (ص:٩٢٠، ١٠٦٠).

وإسناده منقطع أيضا؛ لأن الشعبي لم يدرك عمر.

الذي أنعم عليكم، وعلمكم الإسلام، وهداكم من الضلالة، وأنقذكم من الكفر، وأراكم البينات، وأوسع لكم الرزق، ونصركم على العدو، وأسبغ عليكم نعمته، أما بعد؛ فإن الله جل وعز رضي لكم السمع والطاعة والجماعة، وحذركم المعصية والفرقة والإختلاف، وأنبأكم أن قد فعله الذين من قبلكم، وتقدم إليكم لتكون له الحجة عليكم إن عصيتموه، فاقبلوا نصيحة الله جل وعز، واحذروا عذابه؛ فإنكم لن تجدوا أمة من الناس هلكت إلا من بعد أن تختلف، فلا يكون لها رأس يجمعها، ومتى ما تفعلوا ذلك لا تقيموا صلاة جميعا، ولا تخرجوا صدقة جميعا، ويسلط عليكم عدوكم، ولا تقبضوا رزقا ولا عطاء، ويستحل بعضكم حرمة بعض، ولا تكن لكم ذمة تكونوا شيعا وقد قال الله جل وعز لرسوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1]، وإني أوصيكم بما أوصاكم الله به، وأحذركم عذابه؛ فإن شعيبا قال لقومه: ﴿يَقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ ـ قال ابن أبي الخصيب: قرأها إلى ـ: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾[2]...[3]

١٤٥٩ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، أنا أحمد بن عبد الله بن سعيد، نا السري بن يحيى، نا شعيب بن إبراهيم، نا سيف بن عمر، عن محرز أبي حارثة القيني، وأبو عثمان الغساني ـ يعني يزيد بن أسيد[4] ـ قالا: لما قدم كتاب عثمان إلى أهل الشام في القراءة قالوا: سمعنا وأطعنا، وما اختلف في ذلك اثنان انتهوا إلى ما اجتمعت عليه الأمة، وعرفوا فضله.[5]

١٤٦٠ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الفرضي، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن فهد الأزدي الموصلي القاضي، أنا أبو يعلى أحمد بن علي ابن المثنى، نا بندار، نا أبو داود، نا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن زهير بن الأقمر قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: ألا إن بسرا قد طلع عليه من قبل معاوية، ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون عليكم باجتماعهم على باطلهم

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٥٩).

(٢) سورة هود، الآية: (٨٩).

(٣) تاريخ دمشق (٣٩/٣٧٤-٣٧٥).

وإسناده لا بأس به، غير أن فيه انقطاعا.

(٤) لم أجد لهما ترجمة.

(٥) تاريخ دمشق (١/٣١٨-٣١٩).

وإسناده ضعيف؛ لضعف سيف، وجهالة شعيب، وانظر الميزان(٢/٢٥٥)، و(٢/٢٧٥).

جامعكم، وإذا اجتمعتم لم أفارقكم.[1]

١٤٦٧- قال: ونا يعقوب، نا أبو نعيم، نبأ عبد الجليل بن عطية القيسي، عن أبي محجن الحنفي[2] قال: كنت قاعدا مع ابن عمر أنا وعطية بن الأسود فجاءه رجل فقال: إني أتيت ابن الزبير فقلت: أبايعك على سنة الله ورسوله فأبى، قال: صدق، ولو أعطاكها لم يقر لك بها، ثم جاءه آخر فقال: قد جاءت خيلنا، قال: أيَّتُ خيل؟ قال: خيل أهل الشام، قال: ما هي لنا بخيل، ثم جاءه آخر فقال: ما تأمرني؟ قال: أمر الله بالطاعة، ونهى عن المعصية، وأمر بالجماعة، ونهى عن الفرقة، قال: ثم ماذا؟ قال: إن كانت لك ضيعة فالحق بضيعتك.[3]

١٤٦٨- أخبرنا أبو القاسم بن عبدان، أنا أبو عبد الله بن مبارك، أنا أبو محمد بن عبدان، أنا طلحة بن أسد بن المختار، أنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، نا ابن شاهين يعني أبا عبد الله أحمد بن محمد، نا أبو هاشم محمد بن يزيد الرفاعي، نا إسحاق بن سليمان، عن المغيرة بن مسلم، عن قتادة، عن أبي الدرداء قال: لا إسلام إلا بطاعة، ولا خير إلا في الجماعة، والنصح لله عز وجل وللخليفة وللمسلمين عامة.[4]

١٤٦٩- قال: ونا سيف، عن ابي حارثة، عن أم الدرداء قالت: قدم أبو الدرداء على عثمان حاجا فقال له عثمان: يا أبا الدرداء إني قد استنكرت من يليني، ولم أسأل أحدا من أهل الآفاق عن من يليه إلا وقد وجدته استنكر من يليه، فما أعرف شيئا فكيف بكم فما أعرف شيئا فكيف بكم[5] فقال: ما يعصينا أهل بلادنا ولا يستبدون علينا، قال: فالزمها فوالله لينقلن الله الأمر إليكم، فقد استنكرت الأشياء فما تعرف إلا الصلاة، يا أبا

(١) تاريخ دمشق (٣١/١٩٠-١٩١).

وأخرجه عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا (ص: ٨٤).

وفي إسناده الوليد بن مسلم، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية كما في التقريب (ص: ١٠٤١).

(٢) في الإصابة (٤/١٧٣) «أبو محجن الثقفي».

(٣) تاريخ دمشق (٣١/١٩١-١٩٢).

وإسناده منقطع.

وأبو محجن، قال عنه الذهبي في المقتنى (٢/٦٥): «له صحبة».

(٤) تاريخ دمشق (٢٥/٢٤).

وفي إسناده محمد بن يزيد أبو هاشم الرفاعي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٩٠٩): «ليس بالقوي».

(٥) مكرر بالأصل.

الدرداء أو بنها من آخر ما ينكر من هذا الأمر.[1]

١٤٧٠- أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس، أنا محمد بن عبد الله ابن عمر العمري، نا أبو محمد بن أبي شريح، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا محمد بن عبد الملك بن زنجوية، نا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي. عن أبي منيع الوليد بن داود بن محمد بن عبادة بن الصامت، عن ابن عمه عبادة بن الوليد ولم يذكر في الإسناد عن جنيد ابن عبادة وقال: كان عبادة بن الصامت مع معاوية بن أبي سفيان في عسكره فأذن يوما، فقام خطيب يمدح معاوية ويثني عليه، فقام عبادة بتراب في يده فحثاه في في الخطيب، فغضب معاوية، فقال له عبادة مجيبا له: إنك يا معاوية لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله ﷺ بالعقبة على السمع والطاعة في منشطنا ومكسلنا وأثرة علينا. وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم، وقال رسول الله ﷺ: «احثوا في أفواه المداحين التراب».[2]

١٤٧١- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا الحسن علي التميمي، أنا أحمد بن جعفر ابن حمدان القطيعي، نا عبد الله بن أحمد. حدثني أبي، نا الحكم بن نافع أبو اليمان، نا إسماعيل بن عياش، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، حدثني إسماعيل بن عبيد الأنصاري فذكر الحديث فقال عبادة لأبي هريرة: يا أبا هريرة إنك لم تك معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى التفقه في اليسر والعسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله ولا نخف[3] لومة لائم، وعلى أن ننصر النبي ﷺ إذا قدم علينا يثرب، فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة، فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعنا عليها، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله ﷺ وفى الله له بما بايع عليه نبيه ﷺ، فكتب معاوية إلى عثمان بن عفان أن عبادة بن الصامت قد أفسد عليَّ الشامَ وأهلَه، فإما أن تكف إليك عبادة، وإما أخلي بينه وبين الشيام، فكتب إليه أن رحل عبادة حتى ترجعه إلى داره من المدينة، فبعث بعبادة حتى قدم المدينة فدخل على عثمان في الدار، وليس في الدار غير رجل من السابقين أو من التابعين قد أدرك القوم، فلم يفج عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار، فالتفت إليه فقال: يا عبادة بن الصامت ما لنا ولك؟ فقام عبادة بين ظهراني الناس فقال: سمعت رسول الله ﷺ أبا

---

(١) تاريخ دمشق (٣١٩/١).

وإسناده ضعيف، لضعف سيف بن عمر، وجهالة شعيب. وانظر الميزان (٢٥٥/٢)، (٢٧٥/٢).

(٢) تاريخ دمشق (١٩٦/٢٦).

قال الألباني في الصحيحة (٥٨٢/٢): «ورجاله ثقات؛ لكن الوليد بن داود هذا لم يوثقه غير ابن حبان (٢٢٤/٩)، ولا ذكره غيره».

(٣) في المسند «ولا نخاف».

القاسم محمد يقول: «**إنه سيلي أموركم بعدي رجالٌ يعرفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون. فلا طاعة لمن عصى، فلا تضلوا بربكم**».[1]

١٤٧٢ـ أخبرنا أبو الفضل محمد، وأبو عاصم الفضيل ابنا إسماعيل المعدلان بهراة قالا: أنا أحمد بن محمد بن محمد الخليلي. أنا علي بن أحمد بن الحسن الخزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، نا محمد بن إسحاق الصغاني. نا محمد بن عباد، نا يحيى ابن سليم، عن ابن خثيم، عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة، عن أبيه أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة وهو بالشام تحمل الخمر فقال: ما هذه أزَيْتٌ؟ قيل: لا بل خمر تباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها، فلم يذر فيها راوية إلا بقرها، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت؛ أما بالغدوات فيغدوا إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم. وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيبنا، فأمسك عنا أخاك، فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال: يا عبادة ما لك ولمعاوية، ذره وما حمل فإن الله يقول: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾[2] قال: يا أبو هريرة[3] لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله ﷺ، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل. وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم. وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب، فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة، ومن وفى وفى الله له الجنة مما بايع عليه رسول الله ﷺ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، فلم يكلمه أبو هريرة بشيء، فكتب فلان إلى عثمان بالمدينة إن عبادة بن الصامت قد أفسد علي الشام وأهله، فإما أن يكف عبادة وإما أن أخلي بينه وبين الشام، فكتب عثمان إلى فلان أن أرحله إلى داره من المدينة، فبعث به فلان حتى قدم المدينة، فدخل على عثمان الدار وليس فيها إلا رجل من السابقين بعينه ومن التابعين الذين أدركوا القوم متوافرين، فلم يفجأ عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار، فالتفت إليه فقال: ما لنا ولك يا عبادة؟ فقام عبادة قائما وانتصب لهم في الدار فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ أبا القاسم يقول: «**سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى فلا تعتلوا بربكم**». فو الذي نفس عبادة بيده إن فلانا لمن أولئك. فما

---

(١) تاريخ دمشق (٢٦/١٩٦).

وأخرجه أحمد في المسند (٥/٣٢٥).

(٢) سورة البقرة. الآية: (١٣٤، ١٤١).

(٣) في مسند الشاشي «يا أبا هريرة».

راجعه عثمان بحرف.[1]

١٤٧٣- قال: وأنا أبو حذيفة قال: قال يعقوب: عن عبد الله بن سليمان، عن الضحاك الجرمي، عن هرم بن حيان قال: قدمت الكوفة فلم يكن لي هم إلا أويس القرني أطلبه وأسأل عنه، حتى سقطت علي نصف النهار على شاطيء الفرات يتوضأ أو يغسل ثوبه... ثم قال: عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين، وإياك أن تفارق الجماعة فيتفرق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار...[2]

١٤٧٤- أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، أنا أبو الفضل أحمد ابن الحسن بن خيرون، أنا عبد الملك بن محمد بشران، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف، نا أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا أبي، نا جرير، عن عبد الملك بن عمير[3] قال: كان عامة خطبة يزيد بن أبي سفيان[4] وهو على الشام: عليكم بالطاعة والجماعة، فمن ثم لا يعرف أهل الشام إلا الطاعة.[5]

١٤٧٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر محمد بن هبة الله، أنا محمد ابن الحسين، أنا عبدالله، نا يعقوب، نا هشام بن عمار، نا يحيى بن حمزة، نا سليمان بن داود الخولاني أن رجلا بايع عمر بن عبدالعزيز، فمد يده إليه ثم قال: بايعني فلا عهد ولا ميثاق، تطيعني ما أطعت الله. فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليك،

---

(١) تاريخ دمشق (٢٦/١٩٧).

وأخرجه الهيثم بن كليب الشاشي في مسنده (١٢٥٨).

(٢) تاريخ دمشق (٩/٤٢٦-٤٢٨).

وهو من طريق أبي حذيفة إسحاق بن بشر صاحب كتاب المبتدأ، قال عنه الدارقطني: كذاب متروك، وانظر الميزان (١/١٨٤).

(٣) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي، أبو عمرو، ويقال: أبو عمر الكوفي، الحافظ، فصيح عالم، كان على قضاء الكوفة. مات سنة (١٣٦).

السير (٥/٤٣٨)، والتقريب (ص: ٦٢٥).

(٤) يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أمير الشام، أخو الخليفة معاوية، كان من العقلاء الألباء، والشجعان المذكورين، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وشهد حنينا، وكان أحد الأمراء الأربعة الذين ندبهم أبو بكر لغزو الروم، أمره عمر على دمشق حتى مات بها سنة (١٩) بالطاعون.

السير (١/٣٢٨)، والإصابة (٣/٦٥٦)، والتقريب (ص: ١٠٧٥).

(٥) تاريخ دمشق (١/٣١٩).

وإسناده حسن.

فبايعه.(١)

١٤٧٦- أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد، أنا علي بن أحمد بن محمد، أنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، نا عبد الله بن أحمد المروزيان، نا أبو عبد الرحمن بن أبي دارة، نا محمد بن عبد الله بن قهزاذ، نا سلمة بن سليمان، عن عبد الله بن المبارك، أنا الحسن بن عياش، عن عمرو بن ميمون، عن أبيه قال: قال مسلمة بن عبد الملك(٢): أليس قد أمرتم بطاعتنا؟ يعني: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(٣)، قال: قلت: إن الله قد نزعه منكم إذا خالفتم الحق؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، قال: فأين الله؟ قلت: الكتاب، قال: فأين الرسول؟ قلت: السنة.(٤)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٥/١٦٦).
وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٥٨٧).
وإسناده جيد.

(٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الأمير، قائد الجيوش، أبو سعيد وأبو الأصبغ الأموي الدمشقي، يلقب بالجرادة الصفراء.
مات سنة (١٢٠) أو بعدها.
السير (٥/٢٤١)، والتقريب (ص: ٩٤٢).

(٣) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٤) تاريخ دمشق (٥٨/٤٢)، (١٦/٤٤٩ق).
وفي إسناده عبد الله بن محمد أبو عبد الرحمن بن أبي دارة، ذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص: ٢٠٧)، وقال توفي سنة (٢٩٧).

تعليق:

يجب على كل مسلم السمع والطاعة للإمام ما لم يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة، وله الطاعة في المعروف، هذا ما اتفق عليه السلف الصالح من هذه الأمة، وتواترت به الأخبار، واشتهرت فيه الآثار.

ومما دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء: ٥٩].

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (١/٨٢): «فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله، وأعاد الفعل إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالا من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل وجبت طاعته مطلقا سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه؛ فإنه أوتي الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالا بل حذف الفعل، وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول إيذانا بأنهم إنما يطاعون تبعا لطاعة الرسول، فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع ولا طاعة».

المطلب العاشر

القصد في الدخول على الأمراء

فأما حديث الثوري[1]

١٤٧٧ـ فأخبرناه أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنبأنا أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردوية، حدثنا أبو الفضل هارون بن محمد بن أحمد بن هارون، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني، حدثنا جدي أحمد بن أبي شعيب، حدثنا موسى بن أعين، عن سفيان، عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن أبيه، عن جده أن بلال بن الحارث المزني[2] صاحب رسول الله ﷺ قال لأبيه: إذا حضرتم عند ذي سلطان فأحسنوا المحضر؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله يكتب الله عز وجل بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله عز وجل يكتب الله بها سخطه إلى يوم يلقاه»**.[3]

ومن الأحاديث الواردة في هذا المعنى ما أخرجه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني».

وأخرج البخاري (٧١٤٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة».

وأخرج البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩) عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

(١) قال المصنف هذا بعد ما ذكر روايات في هذا المعنى فيها خلل في أسانيدها ، ثم قال بعدما ساقها: «هذه الأسانيد كلها فيها خلل، والصواب: رواية محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن جده، عن بلال.

كذلك رواه سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأبو نضرة أنس بن عياض، ويزيد بن هارون، وأبو معاوية، وإسماعيل بن جعفر، ويعلى بن عبيد، وسعيد بن عامر، ويحي بن زكريا بن أبي زائدة، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي».

وقد أشار إلى هذه الطرق ابن عبد البر في التمهيد (١٣/٤٩ـ٥٠)، فلتكن من ذلك على ذكر فسوف لا أكرر الإحالة عليه عند تخريجها.

(٢) بلال بن الحارث بن عصم بن سعيد المزني، أبو عبد الرحمن المدني صحابي، كان صاحب لواء مزينة يوم الفتح، كان سكن وراء المدينة، ثم تحول إلى البصرة. مات سنة (٦٠).

الإصابة (١/١٦٤)، والتقريب (ص: ١٧٩).

(٣) تاريخ دمشق (١٠/٤١٥).

وأما حديث ابن عيينة

١٤٧٨- فحدثناه أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن البنا لفظا، وأبو القاسم بن السمرقندي قراءة قالا: أخبرنا أبو الحسين بن النقور، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الحسين، حدثنا يحيى بن محمد، حدثنا الحسين المروزي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن عمرو ابن علقمة بن وقاص، عن أبيه، عن جده قال: سمعت بلال بن الحارث يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أنها بلغت فكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة**».

هكذا حدثناه به مختصر هكذا.

١٤٧٩- وأخبرناه بتمامه أبو غالب، وأبو عبد الله ابنا البنا، أنبأ أبو الحسين بن الآبنوسي، أخبرنا عثمان بن عمر بن محمد بن المساب، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن جده قال: سمعت بلال بن الحارث يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أنها بلغت ما بلغت فكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أنها بلغت ما بلغت فكتب الله بها عز وجل بها سخطه إلى يوم يلقاه**».[1]

وأما حديث أبي ضمرة ويزيد

١٤٨٠- فأخبرناه أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنبأنا شجاع بن علي، أنبأنا أبو عبد الله بن مندة، أنبأنا أحمد بن إسماعيل العسكري، حدثنا يونس بن عبد الله، حدثنا أبو ضمرة قال: وأخبرنا ابن مندة، حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أبو مسعود يزيد بن هارون، وسعيد بن عامر، ويعلى فيما يحسب، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن جده قال: كنا معه جلوسا في السوق فمر به رجل من أهل المدينة فقال له علقمة: هلم يا ابن أخي، إني قد رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء فتتكلم عندهم بما شاء الله أن تتكلم، وأن بلال بن الحارث المزني أخبرني

←

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٥/١)، والطبراني في الكبير (٣٦٨/١)، مختصرا دون ذكر القصة.

(١) تاريخ دمشق (٤١٥/١٠-٤١٦).

وعزاه ابن حجر في إتحاف المهرة (٦٣٨/٢) للحسين بن الحسن المروزي في زيادات البر والصلة له.

وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٥١/١٣-٥٢).

وهو عند الحميدي في مسنده (٩١١)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٦٨/١) دون ذكر القصة.

أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرجل بالكلمة من رضوان الله ما يرى أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يرى أن تبلغ حيث بلغت يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة**»، فانظر ويحك ماذا تتكلم به وماذا تقول، فرب كلام قد منعني ما سمعت من بلال بن الحارث.[1]

وأما حديث يعلى

١٤٨١ـ فأخبرناه أبو محمد الحسن بن أبي بكر، أنبأنا الفضيل بن يحيى، أنبأنا أبو محمد بن أبي شريح، حدثنا محمد بن عقيل بن الأزهر، حدثنا محمد بن بنوية[2] أبو عبد الرحمن، حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن جده قال: مر عليه رجل له شرف فقال: يا هذا إنك تدخل على هؤلاء وتقول وتقول.ويكلم[3]، وإني سمعت بلال بن الحارث يزعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب له الله رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله سخطه إلى يوم يلقاه**». فانظر ماذا تقول وماذا تكلم، فرب كلام قد منعني ما قال بلال بن الحارث.[4]

١٤٨٢ـ وأخبرناه أبو عبد الله الفراوي، وأبو المظفر القشيري قالا: أخبرنا محمد بن علي بن محمد الخشاب، أنبأنا أبو بكر الجوزقي، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي، حدثنا محمد بن المهلب، حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده قال: مر عليه رجل له شرف فقال: يا فلان إن لك رحما، وإنك تدخل على هؤلاء فتقول وتكلم، إني سمعت بلال بن الحارث المزني يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه**»، فانظر ماذا تقول وماذا تتكلم، فرب كلام منعني ما قال بلال.[5]

(١) تاريخ دمشق (١٠/٤١٦).

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١/٥٢١ـ الإحسان) عن يزيد بن هارون.

(٢) كذا هنا والصواب «بندوية» كما في توضيح المشتبه (٢/٨٣)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٣) لعل الصواب «وتتكلم» كما يأتي في الرواية التالية.

(٤) تاريخ دمشق (١٠/٤١٧ـ٤١٨).

وفي إسناده محمد بن بندوية، لم أجد من وثقه.

(٥) تاريخ دمشق (١٠/٤١٨).

وفي إسناده محمد بن المهلب، قال عنه أبو عروبة: كان يضع الحديث. وانظر الميزان (٥/٣٩٨).

وأما حديث سعيد

١٤٨٣- فأخبرناه أبو محمد بن طاوس، أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا أبو عمرو بن مهدي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن إسحاق المصري، حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا سعيد بن عامر الضبعي، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده علقمة بن وقاص قال: كان رجل بطال وكان يدخل على الأمراء فيضحكهم.

١٤٨٤- وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أخبرنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس عبد الله بن الحسين القاضي بمرو، وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن مخلد الجوهري ببغداد قالا: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا سعد بن تمام[1] الضبعي، حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن جده علقمة بن وقاص قال: كان رجل بطال يدخل على الأمراء فيضحكهم، فقال له علقمة بن وقاص: ويحك يا فلان إنك تدخل على هؤلاء - زاد ابن طاوس: الأمراء - فتضحكهم، وإني سمعت بلال بن الحارث المزني صاحِبَ رسول الله ﷺ يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيَرْضَى الله عز وجل بها عنه إلى يوم يلقاه، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت سخط الله بها عليه إلى يوم يلقاه**».[2]

وأما حديث يحيى بن زكريا والدراوردي.

١٤٨٥- فأخبرناه أبو محمد الحسن بن أبي بكر، أخبرنا الفضيل بن يحيى، أنبأنا أبو محمد بن أبي شريح، أنبأنا محمد بن عقيل بن الأزهري، حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى الطرسوسي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا بن أبي زائدة، عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده، عن بلال بن الحارث المزني قال: قال لي: أراك تدخل على هؤلاء السلطان وتتكلم عندهم، وإني سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله يكتب الله سخطه إلى يوم يلقاه**». فكم من كلمة منعني أن أتكلم بها حديث بلال بن الحارث.[3]

---

(١) لعله مصحف عن «سعيد بن عامر الضبعي» كما يدل عليه رواية الحاكم.

(٢) تاريخ دمشق (١٠/٤١٨).

وإسناده صحيح.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/٤٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٦٥).

(٣) تاريخ دمشق (١٠/٤١٨).

وإسناده صحيح.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/٤٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٦٥).

١٤٨٦- قال: وحدثنا أبو بكر، حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا الدراوردي، عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده، عن بلال بن الحارث أن النبي ﷺ قال. فذكر هذا الحديث.(١)

وكذا رواه محمد بن عبيد أخو يعلى بن عبيد، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي الكوفيان، ويحيى بن سعيد، ومعاذ بن معاذ البصريان، عن محمد بن عمرو، وهو محفوظ من حديث علقمة بن وقاص، عن بلال، كذلك رواه مالك بن أبي عامر الأصبحي جد مالك بن أنس، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن علقمة.

فأما حديث مالك

١٤٨٧- فأخبرناه أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنبأنا شجاع بن علي، أنبأنا أبو عبد الله بن مندة، أخبرنا خيثمة، حدثنا ابن أبي ميسرة، حدثنا أحمد بن محمد الأزرقي، عن عبد الله بن عبد العزيز الليثي، عن أبي سهل بن مالك، عن أبيه، عن علقمة بن وقاص الليثي قال: أقبلت راكبا فناداني بلال بن الحارث فوقفت له جاءني فقال: حدثنا علقمة: إنك أصبحت اليوم وجها من وجوه المهاجرين، وإنك تدخل على هذا الإنسان يعني مروان، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون بعدي أمراء من دخل عليهم فليقل حقا، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة يرضي بها السلطان فيهوي بها أبعد من السماء**».(٢)

١٤٨٨- أخبرنا أبو محمد المزكي، ثنا أبو محمد الصوفي، أنبأنا أبو محمد العدل، أنبأنا أبو الميمون، ثنا أبو زرعة، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا أيوب بن سويد، عن الأوزاعي قال: ما ادهن ابن شهاب قط لملك دخل عليه، ولا أَدْرَكْتُ خلافة هشام أحد من التابعين أفقه منه.(٣)

١٤٨٩- أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد، نا أبو الحسين محمد بن علي بن محمد، أنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد بن الفضل بن المأمون، نا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، نا أبو عبد الله المقدمي يعني

---

(١) تاريخ دمشق (١٠/٤١٩).

وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (١٠/٤١٩).

وفي إسناده عبد الله بن عبد العزيز الليثي. ضعيف، واختلط بآخره كما في التقريب (ص: ٥٢٣).

وبالجملة فإن الحديث قد صح من طرق متعددة اقتصرت فيه على ما تضمن القصة بينها مع الحديث المرفوع، وأما الحديث دون القصة فقد أخرجه جمع من الأئمة منهم الإمام أحمد في مسنده (٢٥/١٨٠) وقد ذكر المعلق عليه من خرجه من الأئمة غيره في الحاشية.

(٣) تاريخ دمشق (٥٥/٣٧٠)، (١٥/١٠١٨ق).

وأخرجه أبو زرعة في تاريخه (١/٤١٠).

محمد بن أحمد، نا حارث بن أبي أسامة، نا محمد بن داهر، ثنا أبو عبد الملك بن الفارسي، نا الفريابي قال: قال عباد بن كثير[1] لسفيان الثوري: قلت لأبي جعفر المنصور: أتؤمن بالله؟ قال: نعم، قلت: فحدثني عن الأموال التي اصطفيتموها من أموال بني أمية؟ فوالله لئن كانت صارت إليهم ظلما وغصبا لما رددتموها إلى أهلها الذين ظلموا أو غصبوا، ولئن كانت الأموال لهم لقد أخذتم ما لا يحل وما لا يطيب، إذا دعيت يوم القيامة بنو أمية بالعدل جاءوا بعمر بن عبد العزيز، فإذا دعيتم أنتم بالعدل وأنتم أمس رحما برسول الله ﷺ لم تجيئوا بأحد، فكن أنت ذلك الأحد، فقد مضت من خلافتك ست عشرة سنة، وما رأينا خليفة قبلك بلغ اثنتين وعشرين سنة، فهبك تبلغها فما ست سنين تعدل فيها؟ فقال لي: يا أبا عبد الله ما أجد على هذا الأمر أعوانا، قلت: علي أعوانك بغير مرزئة[2]، أنت تعلم أن أبا أيوب المورياني يريد منك في كل سنة بيت مال، وأنا أجيئك بمن يعمل بغير رزق، ويتصدق على المسلمين بنفسه، آتيك بالأوزاعي تقلده كذا، وبسفيان الثوري كذا، وأكون أنا بينك وبين الناس على مظالمهم، أبلغهم عنك، وأبلغك عنهم بلا دينار ولا درهم، فقال: حتى أستكمل بناء مدينة السلام، وأخرج إلى البصرة، وأوجه إليك، فقال له سفيان الثوري: ولم ذكرتني له؟ فقال عباد: والله ما أردت إلا النصيحة للمسلمين، ثم قال لسفيان: يا أبا عبد الله ويل لمن دخل عليهم إذا لم يكن كثير العقل كثير الفهم، كيف يكون فتنة عليهم وعلى أمة محمد ﷺ ـ وفي نسخة: وبلاء على أمة محمد ـ.[3]

---

(١) عباد بن كثير الثقفي البصري العابد نزيل مكة، قال ابن أبي زرعة: ما أدري من رأيت أفضل منه، فإذا جاء الحديث فليس منها في شيء. مات بعد الأربعين ومائة.

السير (٧/١٠٦)، والتقريب (ص: ٤٨٣).

(٢) يقال: رزأته أرزؤه، وأصله النقص. النهاية (٢/٢١٨).

(٣) تاريخ دمشق (٣٥/٣٢٠).

وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث: ١٤١ـ١٦٠ ـ ص: ٤٦٩).

تعليق:

ومن الأمور التي كانت تلي اهتماما بالغا من السلف القصد في الدخول على الأمراء، حيث لا يكون ذلك إلا لمصلحة دينية، أو أخرى يرجى نفعها لمقاصد متعلقة بالراعي أو الرعية كالنصيحة، والموعظة، والحث على العدل، وإيصال الحقوق لمستحقيها.

فأما إذا كان ذلك لنيل دنيا، أو إعانة على ظلم، أو سكوت على باطل، أو ما شاكل ذلك، فهذا الذي ورد الترهيب منه، والترغيب في اجتنابه كما جاء عن النبي ﷺ: «إياكم وأبواب السلطان؛ فإنه قد أصبح صعب هبوطا». أي ذلا. وصحح إسناده الألباني في الصحيحة (١٢٥٣).

وعنه ﷺ قال: «من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلطان افتتن».

رواه أحمد في المسند (١٤/٤٣٠)، و(١٥/٤٢٧)، وغيره.

وحسن إسناده الألباني في الصحيحة (١٢٧٢).

المطلب الحادي عشر

الأخذ بيد الإمام

١٤٩٠ـ وأخبرنا أبو الفتح محمد بن علي، وأبو نصر عبيد الله بن أبي عاصم، وأبو محمد عبد السلام بن أحمد، وأبو عبد الله سمرة، وأبو محمد عبد القادر ابنا جندب قالوا: أخبرنا محمد بن عبد العزيز الفارسي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح قالا: أخبرنا عبد الله محمد البغوي، حدثنا مصعب بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، حدثني محمد بن النعمان أن النعمان بن بشير ـ وفي حديث ابن أبي شريح: أن محمد بن النعمان بن بشير، وقالا ـ: أخبره أن عمر بن الخطاب قال في مجلس وحوله المهاجرون والأنصار: أرأيتم لو ترخصتم[1] في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ـ زاد ابن أبي شريح قال: فسكتوا، قال: فقال ذلك مرتين أو ثلاثا: أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ماذا كنتم فاعلين؟ ثم اتفقا ـ فقال بشير بن سعد: لو فعلت ـ زاد ابن أبي شريح: ذلك، وقالا ـ: قومناك تقويم القدح، فقال عمر: أنتم إذاً أنتم.[2]

وقد توسع في ذكر الآثار في هذا الباب البيهقي في الشعب (٧/٤٥ـ٥٤ـ بيروت).

وانظر درر السلوك في سياسة الملوك للماوردي (ص: ٦٢)، وسراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي (٢/٤٨٠ـ٤٩١).

(١) الظاهر «ترخصت» كما يدل عليه السياق.

(٢) تاريخ دمشق (١٠/٢٩٢).

وإسناده صحيح.

تعليق:

وعلى الرعية أن يقدروا ما على أئمتهم من التعب، ويشاركوهم في العسر واليسر، ويأخذوا بأيديهم إلى الخير، ويعينوهم على التقوى والبر.

وقد حث النبي ﷺ أمته على ذلك فقال: «خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله عز وجل ـ فذكر منها ـ أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره».

رواه أحمد في المسند (٥/٢٤١)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٢١). وصححه الألباني في تعليقه عليه.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدي سلطان فأعزوه، من التمس ذله ثغر ثغرة في الإسلام، ولم يقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت».

رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٧٩). وصحح إسناده الألباني في تعليقه عليه.

وإعزاز الإمام يقتضي نصرته في الحق، وهدايته إليه، ونصحه له، والأخذ بيده إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه، وهذه كانت سيرة السلف الصالح من قبل؛ فقد روى ابن هشام، عن ابن إسحاق في السيرة (٤/١٥٢٠) أن أبا بكر خطب الناس حين استخلف فقال: «أما بعد، أيها الناس، فإني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني».

المؤمنين، أهل ذمتكم لا تجبى صغارهم. ولا تتعتع[1] كبارهم، ولا يكلفون ما لا يطيقون، فإن ما تجبونه معونة لكم على عدوكم، قال: نعم، اكتب يا غلام بأن لا يحملوا ما لا يطيقون، هل من حاجة غيرها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، اتق الله في نفسك؛ فإن[2] خلقت وحدك، وتموت وحدك، وتحشر وحدك، وتحاسب وحدك، لا والله ما معك ممن نرى أحد، قال: وأكب هشام وقام عطاء، فلما كنا عند الباب إذا رجل قد تبعه بكيس ما أدري ما فيه أدراهم أم دنانير وقال: إن أمير المؤمنين أمر لك بهذا، قال: لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على رب العالمين، قال: ثم خرج عطاء، ولا والله ما شرب عندهم حسوة من ماء فما فوقه.[3]

١٥٠٠- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأ رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا إبراهيم بن إسحاق الحربي، نا الرياشي قال: سمعت الأصمعي يقول: دخل عطاء بن أبي رباح على عبدالملك بن مروان وهو جالس على سريره، وحواليه الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به قام إليه فسلم عليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه وقال له: يا أبا محمد حاجتك، فقال: يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهَدْه بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار؛ فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل البعوث؛ فإنهم حصن للمسلمين، وتفقد أمور المسلمين؛ فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك، فقال له: أفعل، ثم نهض وقام يقبض عليه عبدالملك فقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حوائج غيرك وقد قضيناها، فما حاجتك؟ فقال: ما لي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج فقال عبدالملك: هذا وأبيك الشرف، وهذا وأبيك السؤدد.[4]

١٥٠١- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس الأصم، نا حنبل بن إسحاق، نا هارون بن معروف، نا عقبة بن علقمة، عن أبي هاشم قال: قال ابن محيريز: من

---

(١) لعله من التردد. وانظر القاموس المحيط (ص:٩١٣).

(٢) لعلها «فإنك».

(٣) تاريخ دمشق (٣٦٨/٤٠-٣٦٩).

وفي إسناده عثمان بن عطاء، ضعيف كما في التقريب (ص: ٦٦٦).

وأبوه، صدوق يهم كثيرا، ويرسل ويدلس كما في التقريب (ص: ٦٧٩) أيضا.

(٤) تاريخ دمشق (٣٨٥/٤٠-٣٨٦).

وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٣٠٥)، وهو متهم كما في الميزان للذهبي (١٥٦/١) عن الدارقطني. على أن إسناده منقطع.

جلس على الوسائد وجبت عليه النصيحة.[١]

١٥٠٢- أخبرتنا أم البهاء قالت: أنا أبو طاهر، أنا أبو أبو بكر بن المقرئ، أنا أبو الطيب عبيد الله بن سعد، نا هارون بن معروف، نا ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة قال: كان ابن محيريز يجيء إلى عبد الملك بالصحيفة فيها النصيحة فيقرئه إياها، فإذا فرغ منها أخذ الصحيفة.[٢]

١٥٠٣- قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيوية إجازة، أنبأنا سليمان بن إسحاق الجلاب، نبأنا حارث بن أبي أسامة. نبأنا محمد بن سعد، أنبأنا محمد بن عمر. حدثني ابن أبي سبرة، عن موسى بن ميسرة قال: طاف عبد الملك بن مروان للقدوم، فلما صلى ركعتين قال له الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة[٣]: عد إلى الركن الأسود قبل أن تخرج إلى الصفا، فالتفت عبد الملك إلى قبيصة فقال قبيصة: لم أر أحدا من أهل العلم يعود إليه، فقال عبدالملك: طفت مع أبي فلم أره عاد إليه، ثم قال عبد الملك: يا حار تعلم مني كما تعلمت منك حيث أردت أن التزم البيت فأبيت علي، قال: أفعل يا أمير المؤمنين، ما هو بأول علم استفدت من علمك.[٤]

١٥٠٤- أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش فيما ناولني إياه وقرأ علي إسناده وقال أروه عني، أنا أبو علي محمد بن الحسن الجازري، أنا المعافا بن زكريا، نا محمد ابن أبي الأزهر، نا الزبير بن بكار قال: وحدثني محمد بن يحيى، حدثني عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال: لما ولي الحجاج بن

(١) تاريخ دمشق (٣٣/٢١)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه البيهقي في الشعب (١٣/١٠٥).
(٢) تاريخ دمشق (٣٣/٢١).
وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٣٦٦).
(٣) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة، الخزرجي المكي، أمير الكوفة، المعروف بالقُباع، لقب بالقباع باسم مكيال وضعه فسمي، كان خطيبا بليغا دينا. مات قبل السبعين.
السير (٤/١٨١)، والتقريب (ص: ٢١١).
(٤) تاريخ دمشق (١١/٤٤٢-٤٤٣).
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/٢٣٠).
وإسناده تالف؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، متروك كما في التقريب (ص: ٨٨٢).
وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة، رموه بالوضع كما في التقريب أيضا (ص: ١١١٦).

يوسف الحرمين بعد قتل عبد الله بن الزبير استخص إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله[1] وقربه في المنزلة، فلم يزل على حالته عنده حتى خرج إلى عبد الملك زائرا له، فخرج معه فعادله لايترك في بره وإجلاله وتعظيمه شيئا، فلما حضر باب عبد الملك حضر به معه فدخل على عبد الملك فلم يبدأ بشيء بعد السلام إلا أن قال: قدمت عليك يا أمير المؤمنين برجل الحجاز، لم أدع له والله فيها نظيرا في كمال المروءة والأدب والديانة والستر وحسن المذهب والطاعة والنصيحة مع القرابة ووجوب الحق إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، وقد أحضرته بابك ليسهل عليك إذنك، وتلقاه ببشرك، وتفعل به ماتفعل بمثله ممن كانت مذاهبه مثل مذاهبه، قال عبد الملك: ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة، يا غلام ائذن لإبراهيم بن طلحة، فلما دخل عليه قربه حتى أجلسه على فرشه ثم قال له: يا ابن طلحة إن أبا محمد أذكرنا مالم نزل نعرفك به من الفضل والأدب وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق؛ فلا تدعن حاجة في خاص أمرك ولا عام إلا ذكرتها، قال يا أمير المؤمنين: إن أولى الأمور أن يفتتح بها الحوائج ويرجى بها الزلف ما كان لله عزوجل رضى، ولحق نبيه ﷺ أداء. ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة، وإن عندي نصيحةً لا أجد بدا من ذكرها، ولا يكون البوح بها إلا وأنا خال فأخلني ترد عليك نصيحتي، قال: دون أبي محمد، قال: نعم، قال: قم يا حجاج، فلما جاوز الستر قال: قل يا ابن طلحة نصيحتك...[2]

١٥٠٥ـ أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو محمد أحمد بن عبدالله المري، حدثنا النعمان بن أحمد بن أحمد بن نعيم الواسطي قاضي تستر، حدثنا الحسن بن علي الأزدي المعروف بابن السمسار، حدثنا محمد ابن علي النحوي، حدثنا الفضل بن الربيع[3] قال: حج أمير المؤمنين هارون الرشيد، قال: فبينا أنا ليلة نائم بمكة إذ سمعت قرع الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أجب أمير المؤمنين، فخرجت مسرعا فقلت: يا أمير المؤمنين هلا أرسلت إلي فآتيك؟ فقال: إنه حاك في نفسي شيء فانظر لي رجلا

---

(١) إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله أبو إسحاق القرشي التيمي، كان من رجال الكمال، ولي خراج العراق لابن الزبير، ووفد على عبد الملك فوعظه، وكان يقال له: أسد قريش، قوالا بالحق، فصيحا، صارما، وكان أعرج موثقا. مات سنة (١١٠).

تاريخ دمشق (١٤١/٧)، والسير (٥٦٢/٤).

(٢) تاريخ دمشق (١٤٢/٧ـ١٤٣).

وأخرجه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح (٢١٠/١)، وذكره أحمد بن محمد بن عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ٧٨ـ٨١).

وفي إسناده عمران بن عبد العزيز، قال عنه يحيى: منكر الحديث، وكذا قال البخاري. وقال أبو حاتم: ليس هو عندي بالمتين، يتكلم فيه، ضعيف الحديث، منكر الحديث. وانظر الجرح والتعديل (٣٠١/٦ـ٣٠٢)، واللسان (٣٤٧/٤).

(٣) الفضل بن الربيع بن يونس، الأمير الكبير، حاجب الرشيد، وكان أبوه حاجب المنصور، وكان من رجال العالم حشمة وسؤددا وحزما ورأيا. مات سنة (٢٠٨).

السير (١٠٩/١٠).

أسأله عنه، فقلت: ههنا سفيان بن عيينة، قال: فامض بنا إليه، فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعا فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: خذ لما جئنا له رحمك الله، فحادثه ساعة فقال له: أعليك دين؟ قال: نعم، قال: يا عباسي اقض دينه، ثم التفت إلي فقال: يا عباسي ما أغنى عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا أسأله، فقال: ههنا عبدالرزاق بن همام، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه فقرعت الباب فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعا فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: خذ لما جئناك له رحمك الله، فحادثه ساعة ثم قال له: أعليك دين؟ قال: نعم. قال: يا عباسي اقض دينه، ثم التفت إلي فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا أسأله، فقلت: ههنا فضيل بن عياض، فقال: امض بنا إليه فأتيناه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من كتاب الله ويرددها، وكان هارون رجلا رقيقا، فبكى بكاء شديدا ثم قال لي: اقرع الباب فقرعته فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله أوما عليك طاعة؟ أوليس قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه**»؟ قال: فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة وأطفأ السراج، والتجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا، فسبقت كف هارون كفي إليه فقال: أوه من كف ما أَلْيَنَها إن نجت من عذاب الله، قال: فقلت لنفسي: لنكلمنه الليلة بكلام تقي من قلب تقي، قال: فقال له: خذ لما جئت له رحمك الله. فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملا لعمر ابن عبدالعزيز شكى إليه فكتب إليه: يا أخي اذكر طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، فإن ذلك نظر قربك إلى الرب نائما ويقظانا، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد، ومنقطع الرجاء، فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر، فقال له عمر: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك، لا وليت لك ولاية حتى ألقى الله، قال: فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن عمر بن عبدالعزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبدالله، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حيوة فقال لهم: إني بليت بهذا البلاء فأشيروا علي، فَعَدَّ الخلافةَ بلاءً، وعددتها أنتِ وأصحابُك نعمةً. فقال محمد بن كعب: إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت، وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، وإني لأقول لك هذا، وإني لأخاف عليك أشد الخوف يوما تزل فيه الأقدام، فهل معك رحمك الله من يأمرك بمثل هذا؟ فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت: ارفق بأمير المؤمنين فقال: يا بن أم الربيع تقتله أنت وأصحابُك وأرفق به أنا؟ ثم إنه أفاق فقال: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين يا حَسَنَ الوجه، أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، فقال له هارون: أعليك دين؟ قال: نعم، دين لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتي، فقال: إنما أعني دَيْنَ العبادِ، فقال: إن ربي لم يأمرني بهذا، أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره، فقال عز من قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ

إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[1] فقال له: هذه ألف دينار فخذها، وأنفقها على نفسك، وتقو بها على عبادة ربك، فقال: سبحان الله إنا ندلك على النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا، سلمك الله ووفقك، قال: فخرجنا من عنده، فبينا نحن على الباب إذا بامرأة من نسائه فقالت له: يا عبدالله قد ترى ضيق ما نحن فيه من الحال فلو قبلت هذا المال وفرجتنا به، فقال لها: مثلي ومثلكم مثل قوم كان لهم بعير يستقون عليه، فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه، فلما سمع هذا الكلام قال: نرجع فعسى أن يقبل هذا المال، فلما أحس به فضيل خرج إلى تراب في السطح وجلس عليه، وجاء هارون حتى جلس إلى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه بشيء، فبينا نحن كذلك إذا بجارية سوداء قد خرجت علينا فقالت: قد آذيتم الشيخ منذ الليلة انصرفوا رحمكم الله، قال: فخرجنا من عنده فقال: يا عباسي إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا، فهذا سيد المسلمين.

قال: وقال الفضيل: تقرأ في وترك نخنع ونترك من يفجرك، ثم تعدو إلى الفاجر فتعامله.

قال: وقال الفضيل: لا تنظر إليهم من طريق التغلظة عليهم، ولكن انظر من طريق الرحمة ـ يعني: السلطان ـ.[2]

١٥٠٦ـ أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد، أنبأنا عبدالكريم بن عبدالرزاق، أنبأنا منصور بن الحسين، أنبأنا أبو بكر بن المقرئ، وأنبأنا أبو يعلى الموصلي قال: سمعت عبدالصمد بن يزيد قال: وقال الفضيل: إنما ينبغي للدنيا أن تتلاعب بالجاهل لا بالعالم. وقالوا له: لو كلمت هارون في أمر الرعية إنه يحبك، قال: لست هناك، فَكُرِّرَ القولُ عليه فقال: لو كنت داخلا عليه يوما ما كلمته إلا في علماء السوء، أقول يا أمير المؤمنين: إنه لابد للناس من راعٍ. ولابد للراعي من عالم يشاوره، ولا بد له من قاض ينظر في أحكام المسلمين، وإذا كان لابد من هذين الرجلين فلا يأتك عالم ولا قاض إلا على حمار بإكاف[3] خلفه أغبر، فبالحري أن يؤدوا إلى الراعي والرعية النصيحه، يا أمير المؤمنين متى تطمع العلماء والقضاة أن يؤدوا إليك النصيحة ومركب أحدهم بكذا وكذا، فإذا حملتهم على حمر مركبة بأكف فبالحري أن يؤدوا إليك النصيحة...[4]

(١) سورة الذاريات، الآية: (٥٦ـ٥٨).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٤٤٠ـ٤٤٣).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٣/١١٨ـ١٢٢) في فضل نصيحة الولاة ووعظهم.

(٣) بردعة الحمار. القاموس المحيط (ص: ١٠٢٤).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/٤٤٨).

←

وإسناده صحيح.

تعليق:

ومن واجب الرعية نحو الأئمة النصح لهم، وإرشادهم للخير، وهدايتهم لما فيه صلاحهم، وقد رغب النبي ﷺ وأكد على النصيحة لهم في أحاديث منها ما أخرجه مسلم (٥٥)، وغيره عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم».

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٣٠٧/٦): «ونصيحة أئمة المسلمين: طاعتهم في الحق، ومعونتهم عليه، وأمرهم به، وتذكيرهم إياه على أحسن الوجوه، وإعلامهم بما غفلوا عنه، ولم يبلغهم من أمور المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم».

وعن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث خصال لايغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم».

رواه أحمد (١٨٣/٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٨٧).

وصحح إسناده الألباني في ظلال الجنة.

ومما يجب على الناس في النصيحة مراعاة الآداب الشرعية، والأساليب الحسنة التي بينها رسول الله ﷺ في قوله: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه».

رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٩٦). وصحح إسناده الألباني في تعليقه عليه.

وهذه النصيحة بهذه الطريقة المتضمنة الإخلاص لله عز وجل، والقول اللين، والموعظة الحسنة بين يدي الأئمة، تؤدى إليهم ولو مع خوف بطشهم، وهذا يعد أفضل الجهاد كما قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».

رواه أبو داود (٤٣٤٤)، والترمذي (٢١٧٤)، وابن ماجه (٤٠١١)، وغيرهم.

وانظر السلسلة الصحيحة (٤٩١).

وثبت عنه ﷺ أنه قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله».

أخرجه الحاكم في المستدرك (١٩٥/٣)، وغيره.

وانظر السلسلة الصحيحة (٣٧٤).

المطلب الثالث عشر

الدعاء لأئمة المسلمين

١٥٠٧- أبو عبد الله الفراوي، وأبو المظفر بن القشيري قالا: أنبأنا أبو سعيد محمد ابن علي الخشاب، أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله باجوزقي، أنبأنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمان الدغولي قال: سمعت أبا الحسين المظفري قال: سمعت عبد الصمد بن يزيد يقول: سمعت الفضيل يقول:...لو أن دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام، قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام فإصلاح الإمام إصلاح العباد والبلاد، قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسر لنا هذا. قال: أما إصلاح البلاد: فإذا أمن الناس ظلم الإمام عمروا الخرابات فتركوا الأرض، وأما العباد: فينظروا إلى قوم من أهل الجهل فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره. فيجمعهم في دار، خمسين خمسين، أقل أو أكثر، يقول لرجل: لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم، وانظر ما أخرج الله من فيهم مما يزكي الأرض فرده عليهم، فقال: كذا صلاح العباد والبلاد.

وقال رباح الكوفي: إن ابن المبارك قبل جبهته في هذا الحديث فقال: يا معلم الخير، من يحسن هذا غيرك.(١)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٤٤٤-٤٤٧).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٩١).

تعليق:

هكذا كان هدي من يريد الخير لهذه الأمة عامة حكاما ومحكومين: فلم تكن تهمهم أنفسهم أكثر مما يشغلهم الحرص على إيصال الخير لهذه الأمة ولو عن طريق دعاء الله عز وجل، وهو لا شك من أعظم الأسباب المحققة للمطلوب، والوسائل الموصلة للمرغوب، على أنه من أعظم العبادات والقربات إلى الله تعالى، ولم يغفلوا مع هذا عن القيام بما يمكنهم القيام به للتمكين لهذا الدين علما وعملا.

وللإمام أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الواعظ الزاهد كلام مفيد في هذا المعنى نقله الحافظ أبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (١٣/٩٩) ـ في فصل نصيحة الولاة ووعظهم ـ قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ. أخبرنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل. حدثنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الواعظ الزاهد، حدثنا موسى بن نصر، حدثنا جرير، سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ : «الدين النصيحة، الدين النصيحة» قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولنبيه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم».

قال أبو عثمان: فانصح للسلطان. وأكثر له من الدعاء بالصلاح والرشاد بالقول والعمل والحكم، فإنهم إذا صلحوا صلح العباد بصلاحهم، وإياك أن تدعو عليهم باللعنة، فيزدادوا شرا ويزداد البلاء على المسلمين، ولكن ادع لهم بالتوبة، فيتركوا الشر فيرتفع البلاء عن المؤمنين، وإياك أن تأتيهم وتتصنع لإتيانهم، أو تحب أن يأتوك، واهرب منهم ما استطعت ما داموا مقيمين على الشر، فإنك لا تصيب دنيا ولا

المطلب الرابع عشر

الصلاة خلف كل بر وفاجر

١٥٠٨- أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح بن عبد الملك، أخبرتنا العالمة فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلوية قالت: أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو بكر الحيري، أنبأنا أبو العباس الأصم، أنبأنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي، أنبأنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج، عن نافع أن ابن عمر اعتزل بمنى في قتال ابن الزبير والحجاج بمنى، فصلى مع الحجاج. انتهى.[١]

١٥٠٩- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، نا الحسن بن فهم، نا ابن سعد، نا الحسن بن موسى يعني الأشيب، نا زهير، عن جابر، عن محمد بن علي قال: كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان، ويقعدان[٢] بالصلاة معه.[٣]

آخرة ما داموا مقيمين على الشر، فإن تابوا وتركوا الشر من القول والعمل والحكم، وأخذوا الدنيا من وجهها، فهناك فاحذر فتنة العز بهم لتكون بعيدا منهم قريبا بالرحمة لهم والنصيحة إن شاء الله.

(١) تاريخ دمشق (١٢/٣٢/١).

وأخرجه الشافعي في المسند (ص: ٥٥)، وفي الأم (١٥٨/١). والبيهقي في السنن الكبرى (١٢١/٣).

وفي إسناده ابن جريج مدلس، وقد عنعنه؛ ولكنه صحيح لوروده من وجوه أخر، منها ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٨/٢) عن عمير بن هانئ قال: شهدت ابن عمر والحجاج محاصر ابن الزبير، فكان منزل ابن عمر بينهما، فكان ربما حضر الصلاة مع هؤلاء، وربما حضر الصلاة مع هؤلاء.

وإسناده صحيح.

وروى ابن سعد في الطبقات (١٤٩/٤) عن زيد بن أسلم أن ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه، وأدى إليه زكاة ماله.

وإسناده صحيح أيضا.

وانظر الإرواء (٢/٢٠٣-٢٠٤).

(٢) في البداية والنهاية (٢٥٨/٨) نقلا عن الشافعي: «ولا يعيدان الصلاة» ولعله الصواب.

(٣) تاريخ دمشق (٢٤٧/٥٧).

وفي إسناده انقطاع؛ لأن أبا جعفر لم يدرك الحسن والحسين؛ لكن يشهد له ما أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٤٧ ـ ت:محمد بن صالح السلمي) ـ مع اختلاف يسير ـ عن عبد الرحمن بن عبد ربه قال: حدثني شرحبيل أبو سعد قال: رأيت الحسن والحسين يصليان المكتوبة خلف مروان.

١٥١٠- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا يحيى بن محمد ابن يحيى ح وأخبرتنا العالمة فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلوية قالت: أنا ابن الخطيب، أنا أبو بكر الحيري قالا: أنا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، أنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان صلاة الأئمة.(١)

١٥١١- كتب إلي أبو نصر بن القشيري، نا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبدالله الحافظ، أنا أبو منصور محمد بن القاسم العتكي، نا محمد بن أشرس السلمي، نا يحيى بن يحيى، أنا محمد بن الفرات قال: صليت إلى جنب علي بن الحسين يوم الجمعة قال: فسمعت ناسا يتكلمون في الصلاة فقال لي: ما هذا؟ فقلت: شيعتكم لا يرون الصلاة خلف بني أمية، قال: هذا والذي لا إله إلا هو لبدع، من قرأ القرآن، واستقبل القبلة فصلوا خلفه؛ فإن يكن محسنا فله حسنة، وإن يكن مسيئا فعليه.(٢)

←

وفي إسناده عبد الرحمن بن عبد ربه، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٥٨٥): «مقبول»، وقد توبع كما في الأثر السابق، فهو حسن، والله أعلم.

(١) تاريخ دمشق (٥٧/٢٤٨).

وأخرجه الشافعي في المسند (ص: ٥٦/٥٥)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٣/١٢٢)، وفي معرفة السنن والآثار (٢/٣٩٩-٤٠٠)، وزادوا فيه: «قال: فقال: ما كانا يصليان إذا رجعا إلى منازلهما؟ قال: لا والله، ما كنا يزيدان على صلاة الأئمة.

وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (٢/٣٧٧). وهو حسن كما تقدم بيانه في الأثر السابق.

(٢) تاريخ دمشق (٤١/٣٩٣-٣٩٤).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (٥/٢٤٠).

وفي إسناده محمد بن أشرس السلمي. قال عنه الذهبي في الميزان (٣/٤٨٥): «متهم في الحديث».

ومحمد بن الفرات، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٨٨٧): «كذبوه».

تعليق:

وعلى الرعية إقام الصلاة جماعة خلف أئمتهم وإن أساءوا؛ فإن أهل السنة والجماعة ومذهب السلف عامة على أن الصلاة خلف كل بر أو فاجر، ولا يجوز التخلف عن الجمعات والجماعات والأعياد بسبب فسقهم وفجورهم.

قال البيهقي في معرفة السنن والآثار (٢/٣٩٩): «قال الشافعي: من صلى صلاة من بالغ مسلم يقيم الصلاة أجزأه ومن خلفه صلاتهم وإن كان غير محمود الحال في غير ذلك أي غاية بلغ، يخالف الحمد في الدين.

وقد صلى أصحاب رسول الله ﷺ خلف من لا يحمدون فعاله من السلطان وغيرهم».

وقال أبو عبد الله ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص: ٢٨١): «ومن قول أهل السنة أن صلاة الجمعة والعيدين وعرفة مع كل أمير بر أو فاجر من السنة والحق، وأن من صلى معهم ثم أعادها فقد خرج من جماعة من مضى من صالح سلف هذه الأمة، وذلك أن الله تبارك وتعالى

←

المطلب الخامس عشر

النهي عن الخروج على الأئمة

١٥١٢ـ أخبرنا أبو طالب، وأبو نصر في كتابيهما قالا: قرىء على الحسن بن علي، عن محمد بن العباس، أنا أبو الحسن الخشاب، أنا أبو علي الفقيه، نا ابن سعد، نا وهب بن جرير، نا أبي قال: سمعت حميد بن هلال قال: أتى مطرف بن عبد الله الحرورية يدعونه إلى رأيهم قال: فقال: يا هؤلاء إنه لو كانت لي نفسان تابعتكم بإحداهما وأمسكت الأخرى، فإن كان الذي تقولون هدى اتبعتها الأخرى، وإن كانت ضلالة هلكت نفس وبقيت لي نفس، ولكنها نفس واحدة فأنا أكره أن أغرز بها.(١)

١٥١٣ـ قال: وأنا وهب بن جرير بن حازم، نا أبي قال: سمعت حميد بن هلال قال: أتى مطرفَ بنَ عبد الله زمنَ ابنِ الأشعثِ ناسٌ يدعونه إلى قتال الحجاج، فلما أكثروا عليه قال: أرأيتم هذا الذي تدعون إليه هل يزيد على أن يكون جهادا في سبيل الله؟ قالوا: لا، قال: فإني لا أخاطر بين هلكة أقع فيها، وبين فضل أصيبه.(٢)

قال: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾ [الجمعة: ٩]، وقد علم جل ثناؤه حين افترض عليهم السعي إليها وإجابة النداء لها أنه يصليها بهم من يجرمي الولاة وفساقها من لم يجهله فلم يكن ليفترض على عباده السعي إلى ما لا يجزيهم شهوده ويجب عليهم إعادته، وقضاتهم وحكامهم ومن استخلفوه على الصلاة، والصلاة وراءهم جائزة».

ومما يدل على هذا من السنة ما أخرجه البخاري (٦٩٤) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم».

قال الحافظ في الفتح (٢/٢٢٠): «قال المهلب: في جواز الصلاة خلف البر والفاجر إذا خيف منه، ووجه غيره قوله: «إذا خيف منه» بأن الفاجر إنما يؤم إذا كان صاحب شوكة».

وروى البخاري أيضا (٦٩٥) عن عبيد الله بن عدي بن خيار أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور فقال: إنك إمام عامة، ونزل بك ما نرى، ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج، فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم».

وانظر شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٢٩ـ٥٣٤).

(١) تاريخ دمشق (٥٨/٣١٥)، (١٦/٧٤د ق).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٧/١٤٣).

وإسناده جيد.

(٢) تاريخ دمشق (٥٨/٣١٥)، (١٦/٧٤د ق).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٧/١٤٣).

١٥١٤- قال: ونا يعقوب، نا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، عن مغيرة قال: كان سلمة بن كهيل[١] من أشد الناس قولا لزيد بن علي ينهاه عن الخروج.[٢]

١٥١٥- قرأت على أبي الفتح نصر الله بن محمد الفقيه، عن أبي الحسين بن الطيوري، أنا عبد الباقي بن عبد الكريم، أنا عبد الرحمن بن عمر، أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، نا جدي يعقوب، نا علي بن عبد الله قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ذكر يحيى بن سعيد الأنصاري علي بن حسين فذكره بخير قال: ولكن أَنْبَهُ زيد، قال جدي: ظننت أنه أراد خروج.[٣]

١٥١٦- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد الصريفيني، أنا أبو القاسم ابن حبابة، نا أبو القاسم البغوي، نا أبو سعيد هو الأشج، نا محمد بن يحيى بن الحارث الجعفي، عن حفص بن غياث قال: قيل للأعمش أيام زيد: لو خرجت. قال: ويحكم والله ما أعرف أحدا جعل عرضي دونه، فكيف أجعل ديني دونه؟[٤]

١٥١٧- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا سعيد بن يحيى، نا ابن إدريس، عن عتبة بن إسحاق قال: كان منصور بن المعتمر يختلف إلى زبيد[٥] فذكر أن أهل البيت يُقْتَلون. يريده على الخروج مع زيد بن علي، فقال زبيد: ما أنا بخارج إلا مع نبي، وما أنا

←
وإسناده مثل الذي قبله.

(١) سلمة بن كهيل بن حصين. الإمام الثبت الحافظ، أبو يحيى الحضرمي، كان ثقة فيه تشيع. مات سنة (١٢١)، وقيل غير ذلك.
السير (٥/٢٩٨). و التقريب (ص: ٤٠٢).

(٢) تاريخ دمشق (١٩/٤٧٣).
ورجاله ثقات. غير أن المغيرة بن مقسم مدلس، ولم يصرح بالسماع.

(٣) تاريخ دمشق (١٩/٤٧٣).
وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (١٩/٤٧٣).
وأخرجه ابن الجعد في مسنده (ص: ١٢٨).

(٥) زُبَيْد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي، الحافظ العابد أحد الأعلام، أبو عبد الرحمن الكوفي. مات سنة (١٢٢) أو بعدها.
السير (٥/٢٩٦). و التقريب (ص: ٣٣٤).

بواجده.(١)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧٣/١٩).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ ((٨٠٧/٢).

تعليق:

ولا يجوز الخروج على الأئمة ومنابذتهم وخلع طاعتهم، وقد تظافرت الأدلة بذلك، وتواترت بالترهيب منه؛ فعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع». قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا».

رواه مسلم (١٨٥٤).

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٢٦٤/٦): «وقوله: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا» على ما تقدم من منع الخروج على الأئمة والقيام عليهم ما داموا على كلمة الإسلام، و لم يظهروا كفرا بينا، وهو الإشارة هاهنا «ما صلوا»، أي ما كان لهم حكم أهل القبلة والصلاة، و لم يرتدوا ويبدلوا الدين ويدعوا إلى غيره».

وعن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم، ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم». قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة».

رواه مسلم (١٨٥٥).

وعن عبادة بن الصامت قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله» قال: «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان».

رواه البخاري (٧١٩٩)، ومسلم (١٧٠٩).

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٢٤٦/٦): «ولا يجوز الخروج على الإمام العدل باتفاق، فإذا فسق وجار فإن كان فسقه كفرا وجب خلعه، وإن كان ما سواه من المعاصي فذهب أهل السنة أنه لا يخلع، واحتجوا بظاهر الأحاديث، وهي كثيرة، ولأنه قد يؤدي خلعه إلى إراقة الدماء، وكشف الحريم، فيكون الضرر بذلك أشد من الضرر به». يعني الإمام.

وقال النووي في شرح مسلم (٢٢٩/١٢): «وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق، وأما المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينعزل، وحكي عن المعتزلة أيضا، فغلط من قائله مخالف للإجماع. قال العلماء: وسبب عدم انعزاله، وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء، وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه».

وانظر شرح العقيدة الطحاوية (٥٤٠/٢)، وفتح الباري (٩/١٣).

المطلب السادس عشر

الترهيب من خيانة السلطان

١٥١٨- أخبرنا أبو القاسم البغوي، وأبو الحسن بن قبيس قالا: حدثنا وأبو منصور ابن خيرون، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا الحسن بن أبي بكر، أنبأنا عبد الله بن إسحاق البغوي، حدثنا عبد الملك بن محمد، حدثنا قريش بن أنس، حدثنا عبد الحميد بن عبد الله ابن مسلم بن يسار قال: لما حبس ابن سيرين في السجن قال له السجان: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال، فقال ابن سيرين: لا والله لا أعينك على خيانة السلطان.[1]

المطلب السابع عشر

ذكر كيف يقابل جور الأئمة

١٥١٩- أخبرنا أبو غالب الماوردي، أنبأنا أبو الحسن السيرافي، أنبأنا أبو عبدان النهاوندي، نبأنا أحمد بن عمران، نبأنا موسى بن زكريا، نبأنا خليفة بن خياط، نبأنا معاذ ابن معاذ، نبأنا أبو معدان، عن مالك بن دينار قال: شهدت الحسن وسعيد ابن أبي الحسن، وسعيد يحضض على الحجاج، فقال الحسن: إن الحجاج عقوبة سلطه

---

(١) تاريخ دمشق (٥٢/٢٢٧-٢٢٨)، (٥/١٥٠ ق).
وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٥/٣٣٤).

تعليق:

عموم قول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ [الأنفال: ٢٧]، يدل على النهي عن الخيانة عموما، ويدخل في ذلك خيانة الأئمة. بل هي فيهم آكد لتعلقها بمصلحة الأمة العامة، يزيد ذلك تأكيدا ما وقع في قصة حاطب بن أبي بلتعة حيث بعث إلى قريش يخبرهم بتقدم رسول الله ﷺ إليهم يوم فتح مكة، فقال عمر - بعدما مثل حاطب بين يدي النبي ﷺ - يا رسول الله دعني أضرب عنقه، قال: أو ليس من أهل بدر؟ وما يدريك لعل الله اطلع عليهم فقال: اعملوا ما شئتم، فقد أوجبت لكم الجنة. فاغرورقت عيناه فقال: الله ورسوله أعلم.

رواه البخاري (٣٩٣٩)، ومسلم (٢٤٩٤)، وأحمد (٢/١٩٥-١٩٦).

والنصح لأئمة المسلمين أيضا يقتضي عدم غشهم وخيانتهم، وقد قال رسول الله ﷺ : «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا».

رواه مسلم (١٠١).

الله تعالى عليكم، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف، ولكن استقبلوها بالدعاء والتضرع. انتهى.[1]

١٥٢٠- أنبأنا أبو نصر بن البنا، وأبو طالب بن يوسف قالا: أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيوية إجازة، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، نبأنا عمرو بن عاصم، نبأنا سلام بن مسكين، حدثني سليمان بن علي الربعي قال: لما كانت الفتنة فتنة ابن الأشعث إذ قاتلَ الحجاجَ بن يوسف انطلق عقبة بن عبد الغافر، وأبو الحوراء، وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائهم، فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية، الذي سفك الدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاة، وفعل وفعل؟ قال: وذكروا من أفعال الحجاج، فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه؛ فإنها إن تكن عقوبةً من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العلج، قال: وهم قوم عرب، قال: وخرجوا مع ابن الأشعث، قال: فقتلوا جميعا.

فأخبرني مرة بن نياب أبو المعدل[2] قال: أتيت على عقبة بن عبد الغافر وهو صريع في الخندق فقال: يا أبا المعدل لا دنيا ولا آخرة. انتهى.[3]

١٥٢١- قال: وأنبأنا عارم محمد بن الفضل[4]، نبأنا حماد بن زيد، عن أبي التياح قال: شهدت الحسن وسعيد بن أبي الحسن حين أقبل ابن الأشعث، وكان الحسن نهى عن الخروج إلى الحجاج ويأمر بالكف، وسعيد بن أبي الحسن يحضض، ثم قال سعيد فيما يقول: فما ظنك بأهل الشام إذا لقيناهم غدا؟ فقلنا: والله ما خلعنا أمير المؤمنين ولا نريد خلعه، ولكنا نقمنا عليه استعماله الحجاج فاعزله عنا، فلما فرغ سعيد من كلامه تكلم الحسن، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة، والله[5] فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، ولكن عليكم بالسكينة والتضرع، وأما ما ذكرت من ظني بأهل الشام، فان ظني بهم

---

(١) تاريخ دمشق (١٢/١٧٧).

وإسناده حسن.

(٢) عند الذهبي في المقتنى (٢/٨٨): «مرة بن ذياب أبو المعذل».

(٣) تاريخ دمشق (١٢/١٧٧-١٧٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٧/١٦٣).

وإسناده حسن.

(٤) في ابن سعد «عارم بن الفضل».

(٥) في الطبقات بدون قسم.

١٥٢٦- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي أبو محمد بن حمزة، نا الخطيب أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري قالوا: أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، أنا سعيد بن أسد، نا ضمرة، عن رجاء، عن عبادة بن نسي قال: كانت لأبي الدرداء إلى معاوية حاجة، قال: فحجبه لشغل كان فيه، فوجد في نفسه فقال: من أتى باب السلطان قام وقعد، ومن وجد بابا مغلقا وجد إلى جنبه بابا فتحا رحبا: إن سأل أعطي، وإن دعا أجيب، وإن أول نفاق المرء طعنه على إمامه.(١)

١٥٢٧- أنبأنا أبو علي الحداد، وحدثني أبو مسعود الأصبهاني عنه، أنا أبو نعيم الحافظ، نا سليمان بن أحمد، نا أحمد بن المعلى، نا هشام بن عمار، نا محمد بن حرب، نا صفوان بن عمرو، عن حوشب بن سيف، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل قال: سيلي عليكم أمراء يعظون على منابرهم الحكمة. فإذا نزلوا أنكرتم أعمالهم، فخذوا أحسن ما تسمعون، ودعوا ما أنكرتم من أعمالهم.(٢)

١٥٢٨- أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك. أنا أبو طاهر الثقفي، نا أبو بكر بن المقرىء، أنا أبو العباس بن قتيبة، نا حرملة، نا ابن وهب، نا حيوة بن شريح، حدثني عقيل، عن ابن شهاب. حدثني عروة بن الزبير إن المسور بن مخرمة أخبره أنه قدم وافدا على معاوية بن أبي سفيان فقضى حاجته، ثم دعاه فأخلاه فقال: يا مسور ما فعل طعنك على الأئمة؟ قال مسور: دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له، قال معاوية: لا والله لتكلمني بذات نفسك بالذي تعيب علي، قال مسور: فلم أترك شيئا أعيبه عليه إلا بينته له، فقال معاوية: لا أبرأ من الذنب، فهل تعد يا مسور مما نلي من الإصلاح في أمر العامة؟ فإن الحسنة بعشر أمثالها، أم تعد الذنوب وتترك الإحسان؟ قال المسور: لا والله، ما نذكر إلا ما ترى من هذه الذنوب. فقال معاوية: فإنا نعترف لله بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلك إن لم يغفرها الله لك؟ قال مسور: نعم، قال: فما يجعلك برجاء المغفرة

=

←

وجده عبد الله بن أبي عبد الله، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/٦٣) أيضا، ولم يذكر له رواية عن أبي الدرداء، ولم أجده عند غيره.

وإسماعيل بن عبيد الله لم يدرك أبا الدرداء كما تقدم.

(١) تاريخ دمشق (٢٧/١٩٠).

وفي إسناده سعيد بن أسد، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/٥)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وهو حسن بما قبله. والله أعلم.

(٢) تاريخ دمشق (١٥/٣٣٩).

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢/١٠٥). سقط من إسناده محمد بن حرب.

وإسناده حسن.

أحق مني؟ فوالله لم ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكن والله لا أخير بين أمرين بين الله وغيره إلا اخترت الله على سواه، وإني لعلى دين يقبل فيه العمل ويجزى فيه بالحسنات، ويجزى فيه بالذنوب إلا أن يعفو الله عنها، وإني أحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها من الأجر، وأني أمورا عظاما لا أحصيها ولا يحصيها من عمل لله بها، في إقامة الصلاة للمسلمين، والجهاد في سبيل الله، والحكم بما أنزل الله، والأمور التي لست أحصيها عددا فيكفي في ذلك، قال المسور: فعرفت أن معاوية قد خصمني حين ذكر ما ذكر.

قال عروة بن الزبير: فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه.[1]

١٥٢٩- أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكل، وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة قالا: أنبأنا أبو بكر الخطيب حينئذ، أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي قالا: أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل، أنبأنا عبد الله الصفار، نبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا، نبأنا الحسن بن يحيى - زاد الخطيب: العبدي -، نبأنا الهيثم بن عبيد العبيد[2] قال: لا اعلمه إلا سهيل أخو حزم حدثنا قال: سمع ابن سيرين رجلا يسب الحجاج فقال: مه أيها الرجل، إنك لو وافيت الآخرة وكان له[3] أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج، واعلم أن الله عز وجل حكم عدل، إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه شيئا، فسيأخذ للحجاج ممن ظلمه، فلا تشغلن نفسك بسب أحد. انتهى.[4]

١٥٣٠- أخبرنا أبو بكر الأنماطي، أنبأنا أبو طاهر الباقلاني، أنبأنا أبو علي بن شاذان، أنبأنا أبو الحسن احمد بن إسحاق بن نيخاب، نبأنا أبو محمد الحسين بن علي بن زياد الرازي، نبأنا سعيد بن سليمان الواسطي، نبأنا عقبة بن أبي الصهباء، نبأنا أبو غالب قال: كنت عند أبي أمامة الباهلي فذُكِرَ الحجاجُ فشتمه رجل من القوم فقال له:

---

(١) تاريخ دمشق (٥٨/١٦٧-١٦٨)، (١٦/٥٠٤-٥٠٥ق)، وله طريق أخرى بعده، وفي (٥٩/١٦١-١٦٢)، (١٦/٧٢٤ق).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١/٢٠٩)، وذكره ابن عبد البر في الإستيعاب (٣/٤٠٢-٤٠٣) وقال: «وهذا الخبر من أصح ما يروى من حديث ابن شهاب، رواه عنه معمر، وجماعة من أصحابه».

(٢) كذا هنا، ولعل الصواب «الصيد» كما في الجرح والتعديل، والثقات.

(٣) في الشعب «كان أصغر ذنب».

(٤) تاريخ دمشق (١٢/١٦١).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٧٣).

وفي إسناده سهيل بن أبي حزم، ضعيف كما في التقريب (ص: ٤٢١).

والهيثم بن عبيد الله الصيد، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/٥٧٧، ٩/٢٣٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/٨٤)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

لم تشتمه؟ قال: ما شتمته حتى سمعتك تشتمه، قال: هو عليك أمير وليس عليَّ أمير، وكان يكره أن يسب الرجل أميره. انتهى.(1)

١٥٣١ـ أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن، وأبو الفضل أحمد بن الحسن الباقلانيان قالا: أنا أبو القاسم بن بشران، أنا أبو علي بن الصواف، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا أبي، نا يزيد بن هارون، أنا حماد بن سلمة، عن رجاء أبي المقدام، عن عبادة بن نسي(2) قال: أول النفاق الطعن على الأئمة.(3)

١٥٣٢ـ أخبرنا أبوا الحسن بن قبيس، وابن سعيد قالا: نا وأبو النجم الشيحي. أنا أبو بكر الخطيب، أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن أحمد بن عتاب العبدي، نا إبراهيم بن عبدالله العبسي القصار، نا مصعب بن المقدام الخثعمي، عن زائدة بن قدامة قال: قلت لمنصور بن المعتمر(4): اليوم الذي أصومه أقع في الأمراء؟ قال: لا، قلت: فأقع فيمن يتناول أبا بكر وعمر؟ قال: نعم.(5)

١٥٣٣ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد الصريفيني، أنا أبو القاسم بن حبابة، نا أبو القاسم

---

(١) تاريخ دمشق (١٢/١٦٢).

وفي إسناده الحسن بن علي بن زياد الرازي، ذكره ابن ماكولا في الإكمال (٤/٥٦٩)، والسمعاني في الأنساب (٣/٢٥٢)، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (٥/٨٠-٨١)، وقالوا كلهم: روى عنه أبو بكر الضيفي.

ولم أجد من وثقه.

(٢) عبادة بن نسي الكندي، أبو عمر الشامي، الإمام الكبير، قاضي طبرية، كان سيدا شريفا، وفر الجلالة ذا فضل وصلاح وعلم. مات سنة (١١٨).

السير (٥/٣٢٣)، والتقريب (ص: ٤٨٥).

(٣) تاريخ دمشق (٢٦/٢١٨).

وإسناده حسن.

(٤) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي، أبو عتاب الكوفي، الحافظ الثبت القدوة، أحد الأعلام، كان من أوعية العلم، صاحب إتقان وتأله وخير. مات سنة (١٧٢).

السير (٥/٤٠٢)، والتقريب (ص: ٩٧٣).

(٥) تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٨).

وأخرجه البغوي في الجعديات (٨٢٧)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٤١).

وإسناده حسن.

البغوي، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله القصار الكوفي، أنا مصعب ابن المقدام، عن زائدة بن قدامة قال: قلت لمنصور بن المعتمر: اليوم الذي أصوم فيه أقع في الأمراء؟ قال: لا، قلت: فأقع في من يتناول أبا بكر وعمر؟ قال: نعم.(١)

المطلب التاسع عشر

عدم الاستخفاف بالأمراء

١٥٣٤- أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن أحمد القري، أنا محمد بن إسماعيل، أنا أبو عبد الرحمن قال: سمعت أحمد بن سعيد المعداني يقول: سمعت أحمد بن علي يحكي عن ابن المبارك قال: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته.(٢)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٤٠١).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٣٥)، وفي الغيبة والنميمة (٩٩)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٤١-٤٢).

وإسناده حسن. وهو صحيح لطرقه.

تعليق:

ومن الآداب السامية التي دعا إليها الإسلام حفظُ اللسان من كل سوء كما قال الله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾ [النساء: ١١٤].

فليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء، وليس له أن يسلط لسانه على أحد من الناس، وعلى وجه الخصوص الأمراء والحكام، وعلى هذا جاء النهي التصريح من كبراء الصحابة عن سب الأمراء، والطعن عليهم، وذلك فيما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة

(١٠١٥) عن أنس بن مالك قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا؛ فإن الأمر قريب».

قال الألباني في التعليق عليه: «إسناده جيد. ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر».

(٢) تاريخ دمشق (٣٢/٤٤٤).

وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (ص: ٢٣٢- حوادث سنة: ١٨١-١٩٠).

تعليق:

وقد ورد عن النبي ﷺ الزجر الشديد عن إهانة السلطان، والاستخفاف به، فقال ﷺ: «من أهان سلطان الله أهانه الله».

رواه الترمذي (٢٢٢٤)، وغيره، وقال: «حديث حسن غريب».

وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٩٧)، وفي ظلال الجنة (ص: ٤٧٥، ٤٧٨).

قال أبو بكر الطرطوشي في سراج الملوك (ص: ٢٤٤-٢٤٥): «من إجلال الله تعالى إجلال السلطان عادلا أو جائرا. الطاعة تؤلف شمل الدين، وتنظم أمور المسلمين، وعصيان الأئمة يهدم أركان الملة...ما مشى قوم إلى سلطان ليذلوه إلا أذلهم الله قبل أن يموتوا».

الباب الثالث

الإتباع ومسائل أخرى متنوعة

وفيه فصلان

الفصل الأول

الأمر بالإتباع وذم الإبتداع

وفيه مباحث

المبحث الأول

الأمر بالإتباع

وفيه مطالب

المطلب الأول

الحث على التمسك بالكتاب والسنة

١٥٣٥- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو بكر بن إسحاق، نا موسى بن إسحاق الأنصاري. نا عبد الله بن أبي شيبة، نا محمد بن فضيل، نا عبدالرحمن بن إسحاق، عن عبد الله بن عبيد القرشي، عن عبد الله بن عليم[1] قال: خطبنا أبو بكر الصديق فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال:...وهذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره، ولا تنقضي عجائبه، فاستضيئوا بنوره، وانتصحوا كتابه، واستضيئوا منه ليوم الظلمة؛ فإنه إنما خلقكم لعبادته...[2]

١٥٣٦- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا ثابت بن بندار، أنا أبو العلاء، أنا أبو بكر البابسيري، أنا الأحوص بن المفضل، نا أبي، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن سعيد بن أبي صدقة، عن محمد بن بشر قال: لم يكن وجد بعد رسول الله ﷺ أهيب بما لا يعلم من أبي بكر، وبعد أبي بكر عمرُ وآيةِ الكعبة، نزلت بأبي بكر قضية فلم يجد له في كتاب الله أصلا ولا في السنة أبدا فقال: أشهدوني فإن يك صوابا فمن الله، وإن يك حسنا[3] فمن نفسي.[4]

١٥٣٧- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر، أنا أحمد، نا الحسين، نا محمد بن سعد، أخبرنا الفضل بن عنبسة الخزاز الواسطي، وعارم بن الفضل قالا: نا حماد بن زيد، نا سعيد بن أبي

---

(١) لعل الصواب «عبد الله بن عُكيم» بالكاف كما في سائر المصادر، وانظر ترجمته في التقريب (ص:٥٢٧)، وغيره.

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٣٠).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٢٥٨)، وهناد في الزهد (٤٩٥)، والحاكم في المستدرك (٢/٤١٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/٣٥).

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»؛ فتعقبه الذهبي فقال: «عبد الرحمن بن إسحاق كوفي ضعيف».

وأخرجه من وجه آخر أبو عبيد في كتاب «الخطب والمواعظ» (١٢١).

(٣) لعله «خطأ» كما في الأثر التالي.

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣٢٦-٣٢٧).

وإسناده جيد؛ لكنه منقطع.

ومحمد بن بشر الظاهر أنه مصحف عن محمد بن سيرين؛ وذلك لأنه في الأثرين بعده «محمد بن سيرين»، ثم من عادة المصنف أيضا أنه إذا كان هناك اختلاف في السند بينه. والله أعلم.

صدقة، عن محمد بن سيرين قال: لم يكن أحد بعد النبي ﷺ أهيب لما لا يعلم من أبي بكر، ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر، وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم نجد لها في كتاب الله أصلا ولا في السنة أبدا[1] فقال: أجتهد رأيي فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني وأستغفر الله.[2]

١٥٣٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو علي محمد بن محمد بن أحمد، أنا علي بن أحمد بن عمر، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن، نا الحسن بن علي القطان، نا إسماعيل بن عيسى العطار، حدثني إسحاق بن بشر، عن محمد بن إسحاق أن خالد بن سعيد لما بلغه قول أبي بكر ونزعه[3] لبس ثيابه، وتهيأ بأحسن هيئة، ثم أقبل نحو أبي بكر وعنده المهاجرون والأنصار أجمع ما كانوا عنده، وقد تهيأ الناس وأمروا بالنزول بالعسكر، فسلم على أبي بكر ثم على المسلمين ثم جلس...وقال أبو بكر: أعطاني الله في نفسي الذي أحب لك ولأخوتك، والله إني لأرجو أن تكون من فصحاء الله في عباده، وإقامة كتابه، واتباع سنة رسول الله ﷺ...[4]

١٥٣٩- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب وأبو علي بن السبط، أنا أبو محمد الجوهري قالا: أنا أبو بكر بن مالك، نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا محمد بن جعفر، نا شعبة قال: سمعت أبا جمرة الضبعي يحدث عن جويرية ابن قدامة قال: حججت فأتيت المدينة العام الذي أصيب فيه عمر، قال: فخطب فقال: إني رأيت كأن ديكا نقرني نقرة أو نقرتين - شعبة الشاك - وكان من أمره أنه طُعِنَ، فأُذِنَ للناس عليه، فكان أول من دخل عليه أصحاب النبي ﷺ، ثم أهل المدينة، ثم أهل الشام، ثم أذن لأهل العراق فدخلت فيمن دخل، قال: فكان كلما دخل عليه قوم أثنوا عليه وبكوا، فلما دخلنا عليه قال: وقد عصب بطنه بعمامة سوداء والدم يسيل، قال: فقلنا: أوصنا، قال: وما سأله الوصية أحد غيرنا. فقال: عليكم بكتاب الله؛ فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه، فقلنا: أوصنا، قال: أوصيكم بالمهاجرين؛ فإن الناس سيكثرون ويقلون، وأوصيكم بالأنصار؛ فإنهم أصلكم ومادتكم، وأوصيكم بأهل ذمتكم؛ فإنهم عهد نبيكم ورزق عيالكم، قوموا عني، قال: فما زادنا على

---

(١) في طبقات ابن سعد «أثرا».

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٢٧)، وله طريق أخرى قبله.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٧٧-١٧٨).

وإسناده صحيح؛ لكنه منقطع.

(٣) أصل النَّزْع الجذب والقلع، ومنه نزع الميت روحه، والمراد هنا إشرافه على الموت. النهاية (٥/٤١)، والمصباح المنير (ص: ٣٠٩).

(٤) تاريخ دمشق (١٦/٨١).

وهو من طريق إسحاق بن بشر صاحب كتاب المبتدأ، قال عنه الدارقطني: «كذاب متروك». وانظر الميزان (١/١٨٤).

هؤلاء الكلمات.[١]

١٥٤٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا أبو بكر بن سيف، نبأنا السري بن يحيى، نبأنا شعيب بن إبراهيم، نبأنا سيف بن عمر، عن أبي عثمان، وأبي حارثة، والربيع نبأنا بإسنادهم أن الحارث بن عميرة قال: لما حضر معاذ[٢] الوفاة بكى أهل البيت وهم جلوس حوله عند أعمامه، أغميت عليه وأُفق وهم يبكون فقال: ما يبكيكم؟ فأجبته عنهم فقلت: والله ما نبكي على قرابة قربته بيننا وبينك، ولا على دنيا نصيبها، ولكنا نبكي على العلم الذي ينقطع عنا عند موتك، قال: إن العلم والإيمان ركابهما إلى يوم القيامة، ومن ابتغاهما وجدهما؛ الكتاب والسنة، فاعرضوا على الكتاب كل الكلام، ولا تعرضوه على شيء من الكلام، واتبعوا العلم عند عمر وعثمان وعلي، فإن فقدتموه ولم تقدروا عليه فاطلبوه عن أربعة: عويمر، وابن أم عبد، وابن سلام، وسلمان رحمهم الله تعالى، واتقوا زلة العالم، خذوا الحق ممن جاء به، وردوا الباطل على من جاء به كائنا ما كان. ومات رحمة الله عليه.[٣]

١٥٤١- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخطيب. أنا محمد بن الحسن النهاوندي، أنا أحمد بن الحسن، أنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، أنا محمد بن إسماعيل البخاري. نا محمد بن يوسف، نا سفيان، عن أسلم المنقري، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه قال: قلت لأُبَيّ بن كعب لَمَّا وقع الناس في أمر عثمان: أبا المنذر ما المخرج من هذا الأمر؟ قال: كتاب الله ما استبان فاعمل به. وما اشتبه فكِلْهُ إلى عالمه.[٤]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٤٣٩-٤٤٠)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه الطيالسي في مسنده (٦٦). وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٥٨١). وابن سعد في الطبقات (٣/٣٣٦-٣٣٧)، وأحمد في المسند (١/٤٣١-٤٣٢).

وإسناده صحيح.

وأصله في البخاري (٣٦٦٢).

(٢) لعله «معاذا»، وقد يكون هذا على وجه قطع الإضافة.

(٣) تاريخ دمشق (٢١/٤٦٣).

وفي إسناده شعيب بن إبراهيم، قال الذهبي في الميزان (٢/٢٧٥): «فيه جهالة».

وسيف بن عمر، ضعيف. وانظر التهذيب (٢/١٤٤).

(٤) تاريخ دمشق (٧/٣١٤).

وأخرجه ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (٦/٢٥٢-٢٥٣). والحاكم في المستدرك (٣/٣٠٣).

وإسناده حسن.

١٥٤٢- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب، أنا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد، نا أبي، نبأ يحيى، عن إسماعيل، أخبرني وبرة قال: أتى رجل ابن عمر فقال: أيصلح أن أطوف بالبيت وأنا محرم؟ قال: ما يمنعك من ذلك؟ قال: إن فلانا ينهانا عن ذلك حتى يرجع الناس من الموقف، ورأيته كأنه مالت به الدنيا، وأنت أعجب إلينا منه، قال ابن عمر: حج رسول الله ﷺ فطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، وسنة الله ورسوله أحق أن تتبع من سنة ابن فلان إن كنت صادقا.(١)

١٥٤٣- أخبرني أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا أحمد بن محمد بن عمر النقاش، ومحمد بن أحمد الصيرفي قالا: ثنا أبو عبد الله بن مندة، أخبرنا دينار بن بنان الجوهري، نا الحسن بن جرير الصوري، نا إبراهيم بن المنذر الحزامي، نا عمر بن عمار المدني، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر قال: العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري.

كذا قال، وإنما هو عمر بن عصام.

١٥٤٤- أخبرناه عاليا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم، وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالا: أنبأ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حمدان، أنا أبو العباس الحسن ابن سفيان بن عامر الشيباني إملاء وقراءة ما لا أحصي من مرة، نا إبراهيم بن المنذر الحزامي، نا عمر بن عاصم، نا مالك بن أنس ـ وقال زاهر: عن مالك ـ عن نافع، عن ابن عمر قال: العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري.(٢)

١٥٤٥- أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل، وأبو المحاسن أسعد بن علي، وأبو بكر أحمد بن يحيى بن

---

(١) تاريخ دمشق (٣١/١٥٦).
وأخرجه أحمد (٩/١٧٠)، ومسلم (١٢٣٣).
(٢) تاريخ دمشق (١٧/٣١٨).
وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٠٠١).
وفيه: «عمر بن حصين» بدل «عمر بن عصام»، ولعله تصحف عنده؛ ومن أجل ذلك قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٧٢): «فيه حصين غير منسوب، رواه عن مالك بن أنس، وروى عنه إبراهيم ابن المنذر، و لم أر من ترجمه».
وعمر بن عصام، ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/١٢٨) و لم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.
وأخرج الأثر ابن عدي في الكامل (١/١٧٥) من طريق أبي حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي، وأبو حذافة ضعيف كما في الميزان (١/٨٣).
وقال الخطيب في تاريخ بغداد (٤/٢٣) ـ بعدما روى الأثر فيه ـ «ولعل حديث حاتم بن إسماعيل كان عند ابن صاعد عن غير أبي حذافة بن حاتم، فتوهم ابن عدي أنه عنده عن أبي حذافة فامتنع من روايته. والله أعلم».

الحسين، وأبو الوقت عبد الأول بن عيسى قالوا: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر، نا عبد الله بن أحمد بن حمويه، أنا عيسى بن عمر بن العباس، أنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي، أنا محمد بن الصلت، نا زهير، عن جعفر بن برقان، نا ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضي بينهم قضا به، وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله ﷺ في ذلك الأمر سنةً قضى به، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين، فقال: أتاني كذا وكذا، فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع إليه النفر كلهم يذكر من رسول الله ﷺ فيه قضاء فيقول أبو بكر: الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ في[1] نبينا، فإن أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله ﷺ جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم، فإن أجمع رأيهم على أمر قضى به.[2]

١٥٤٦- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد العزيز الضبي، أنا عبد الرحمن ابن محمد بن إسحاق، أنا عبد الله بن محمد بن عبيد الله القصري، نا أبو علي الحسين بن المخارق، نا موسى بن إسحاق الأنصاري، نا الحسن بن علي، نا يحيى بن كثير العنبري أبو غسان قال: قال لنا ابن عون: يا إخوتاه أوصيكم بثلاث: قراءة القرآن، ولزوم السنة، والكف عن الناس.[3]

١٥٤٧- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه، وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم قالا: أنا محمد بن علي بن محمد الخشاب، أنبأ أبو بكر الجوزقي، أنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال: سمعت موسى بن الحسن بن عباد ببغداد قال: سمعت القعنبي، نا حماد ابن زيد قال: سمعت ابن عون يقول: ثلاثة أحبهم لي ولإخواني، فذكر القرآن، والسنة، ورجل يقبل على نفسه ولها عن الناس إلا من خير.[4]

---

(١) عند الدارمي «على».

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٢٧-٣٢٨).

وأخرجه الدارمي في سننه (١٦١)، وأبو بكر الإسماعيلي في معجم شيوخه (١/٤١٧-٤١٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١١٤).

وإسناده حسن؛ لكنه منقطع.

(٣) تاريخ دمشق (٣١/٣٦١).

وفي إسناده الحسن بن علي، لم أعرفه.

(٤) تاريخ دمشق (٣١/٣٦١).

وأخرجه المروزي في السنة (١٠٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٦).

وإسناده جيد.

وأخرجه البخاري في صحيحه (١٣/٢٦٣ - الفتح) معلقا في الإعتصام، باب: الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

١٥٤٨- وقرئ على أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين وأنا أسمع، حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة، أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر، حدثنا علي بن محمد بن إسحاق البزار، حدثنا عثمان بن محمد بن شاذان القاضي، حدثنا أبو الحسن أحمد بن عثمان، حدثنا محمد بن الحسن الهمداني، حدثنا يحيى بن عبد الباقي، حدثنا محمد بن عامر، عن البويطي قال: سمعت الشافعي يقول: قد ألفت هذه الكتب ولم آل منها، ولا بد أن يوجد فيها الخطأ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1]، فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب أو السنة فقد رجعت عنه.[2]

١٥٤٩- أنشدنا أبو البركات أيضا، أنشدنا المبارك، أنشدنا الصوري[3] لنفسه:

عاب قومٌ علمَ الحديثِ وقالوا ... هو علمٌ ضُلَّابُه جهال

عدلوا عن مَحَجَّةِ العلمِ لَمَّا ... دَقَّ عنهم فَهْمُ الحديثِ ومالوا

فتعجبتُ واستمر بي العَجَبُ ... لعظم الذي أتوه وقالوا

إنما الشرعُ يا أخي كتابُ الله ... لا مرية ولا اتكال

ثم من بعده حديثُ رسولِ الله ... قاض يقضى إليه المآل

ثم إجماعُ هذه الأمة اللاتي ... بأجماعها يكون الكمال

والقياسُ الذي عليه مدارُ الأمر ... حقا وما عدا ذا محال

وطريق الآثار تعرف بالنقل ... وللنقل فاعلمنه[4] رجال

نَمُّهُم نقلُه وبقِي الذي قد ... وضعَّته عصابةٌ ضُلال

لم يثنوا فيه جاهدين ولم ... يقطعهم عن طلابه الاشتغال

وقضوا لذة الحياة اغتباطا ... بالذي قد حووه منه ونالوا

---

(١) سورة النساء، الآية: (٨٢).

(٢) تاريخ دمشق (٥١/٣٦٥)، (١٥/٣٣ق).

ولم أجده عند غير المصنف.

(٣) محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم، الإمام الحافظ البارع الأوحد الحجة، أبو عبد الله الشامي الساحلي الصوري، أحد الأعلام. وكان من أئمة السنة. مات سنة (٤٤١).

السير (١٧/٦٢٧).

(٤) لم تتبين لي بعد التأمل.

فرضوه من كل شيء بديلا	فلعمري لنعم ذاك البدال
ولقد جاءنا عن السيد الما	جد خلف العلياء فيهم مقال
أحمد المنتمي إلي حنبل	أكرم به فيه مفخر وجمال
إن أبدال أمة المصطفى	أحدهم حين تذكر الأبدال
أسأل الله أن يحقق فيهم	قوله فهو ماجد فعال[٥]

١٥٥٠- أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم، أنبأ أبي أبو المظفر القشيري قال: سمعت الشيخ أبو[١] عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت الحسين بن يحيى يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول: سمعت الجنيد يقول: قال أبو سليمان الداراني: ربما تقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياما، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة.[٢]

١٥٥١- أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد، أنا أحمد بن جعفر بن محمد الفقيه، أنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب، والحسن بن محمد بن يوه، وعبد الله بن عمر بن جعفر بن محمد بن هانيء قالوا: أنا أحمد بن محمد بن عمر بن أبان، نا عبد الله بن محمد بن عبيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا علي بن بزيع، أخبرني أبو حمزة الهجيمي قال: دخل على عامر بن عبد الله[٣] خالات له عنبريات فجلسن حول رأسه، فإذا هو في بيت من قصب، تحت رأسه لبنة، وعلى سوأته خرقة، فبكين بكاء شديدا فقال: ما تبكين؟ فقلن: وكيف لا نبكي وقد نراك حيا كميت؟ فقال: لا تبكين، أترين لي سلامة فيما ترين؟ ألست في بيت يكنني ويسترني؟ قلن: أوصنا بوصية نحفظها عنك، قال: أوصيكن باتقاء الله، وحملن حاجاتكن إليه، واتخذن كتاب الله إماما.[٤]

---

(٥) تاريخ دمشق (٣٧٣/٥٤)، (٧٥٢/١٥ق).
وإسناده صحيح.

(١) الظاهر «أبا عبد الرحمن» بالألف لكونها علامة النصب في الأسماء الخمسة.

(٢) تاريخ دمشق (١٢٧/٣٤).
وأخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص: ٧٨).

(٣) عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد قيس، القدوة الولي الزاهد، أبو عبد الله، ويقال: أبو عمرو التميمي العنبري البصري، وكان يقرئ الناس، مات بالشام في خلافة معاوية.
تاريخ دمشق (٣/٢٦)، والسير (١٥/٤)، وخلاصة تذهيب الكمال (٢٤/٢).

(٤) تاريخ دمشق (٣٣/٢٦).
وفي إسناده أبو حمزة، وأبو علي ابن بزيع لم أجد لهما ترجمة.

١٥٥٢ـ قال: وسمعت ذا النون يقول وأتاه رجل، فقال له رجل: يا أبا الفيض رحمك الله دلني على طريق الصدق؛ المعرفة بالله، فقال: يا أخي أد إلى الله صدق حالتك التي أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة، ولا ترق حيث لم ترق فتزل قدمك: فإنه إذا زال لم تسقط، وإذا ارتقيت أنت سقطت، وإياك أن تترك ما تراه يقينا لما ترجوه شكا.(١)

وهو من طريق ابن أبي الدنيا، ولم أعثر عليه في مصنفاته المطبوعة.

(١) تاريخ دمشق (٤٢٨/١٧).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٢٥٧/١٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣٥٣/٩).

تعليق:

أعظم ما ينبغي على المسلم العناية به، وتقديمه في العلم على سائر معارفه ما يتعلق بتصحيح عقيدته، وتصديق أقواله بأفعاله.

والإمام المتبع في ذلك هو العلم وحده الذي حث الله تعالى عباده عليه بقوله: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾ [محمد: ١٩]، ولا يصح بناء العقيدة ولا غيرها من الأقوال والأفعال التعبدية إلا عليه، كما قال الله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ [الإسراء: ٣٦].

والعلم هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ كما فهمه وعمل به الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان من هذه الأمة، كما جاء في قول الله عز وجل: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ [المائدة: ٩٢]، وقال: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾ [النور: ٥١]، وقال: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا.

ومن الأحاديث في ذلك ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ».

رواه مالك في الموطأ (١٦١٩)، وابن عبد البر في التمهيد (٣٣١/٢٤)، وقال: «وهذا أيضا محفوظ معروف مشهور عن النبي ﷺ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغنى بها عن الإسناد».

وانظر السلسلة الصحيحة (٣٦١/٤).

وقال ابن عبد البر في الإستذكار (٣٩٩/٢٦): ـ عقب هذا الحديث ـ «الهدى كل الهدى في اتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فهي المبينة لمراد كتاب الله إذا أشكل ظاهره أبانت السنة عن باطنه، وعن مراد الله منه».

وقال العلامة عبد الحميد بن باديس في مجالس التذكير (ص: ١٠٥): «أدلة العقائد مبسوطة في القرآن العظيم بغاية البيان، ونهاية التيسير، وأدلة الأحكام أصولها مذكورة كلها فيه. وبيانها وتفاصيلها في سنة النبي ﷺ الذي أرسل ليبين للناس ما نزل إليهم.

المطلب الثاني

الاعتصام بالسنة

١٥٥٣- أخبرنا أبو علي الحسين بن المظفر بن الحسن، أنا الحسن بن علي، أنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، نا محمد بن أحمد بن محمد بن شيبان الرملي بالرملة، نا أبو سعيد إسماعيل بن حمدويه البيكندي، نا محمد بن سلام البيكندي، نا عبدالله بن إدريس، حدثني أبي، عن أبيه قال: كنا في المسجد الأعظم، وهو بطحاء قبل أن يحصب[1] في حلقة عبدالله بن مسعود، فقال عبيدالله بن عمر بن الخطاب وأتانا غازيا: يا أبا عبدالرحمن ما الصراط المستقيم؟ قال: هو ورب الكعبة الذي ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة، قال: ثم خط يده في البطحاء يخط، ثم استقام في هذا الطريق دخل الجنة، ومن أخذ في هذه الخطوط هلك.[2]

١٥٥٤- أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم، أنا أبو بكر الشافعي، نا أبو محمد جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ، نا أبو نعيم، نا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عبيد بن جريج

←

فحق على أهل العلم أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية، وأدلة تلك العقائد من القرآن العظيم؛ إذ يجب على كل مكلف أن يكون في كل عقيدة من عقائده الدينية على علم.

ولن يجد العامي الأدلة لعقائد سهلة قريبة إلا في كتاب الله، فهو الذي يجب على أهل العلم أن يرجعوا في تعليم العقائد للمسلمين إليه.

أما الإعراض عن أدلة القرآن، والذهاب مع أدلة المتكلمين الصعبة ذات العبارات الإصطلاحية، فإنه من الهجر لكتاب الله، وتصعيب طريق العلم إلى عباده وهم في أشد الحاجة إليه.

لقد كان من نتيجة هذا ما نراه اليوم في عامة المسلمين من الجهل بعقائد الإسلام وحقائقه.

ومما ينبغي لأهل العلم أيضا إذا أفتوا أو أرشدوا أن يذكروا أدلة القرآن والسنة لفتاويهم ومواعظهم، ليقربوا المسلمين إلى أصل دينهم ويذيقوهم حلاوته، ويعرفوهم منزلته، ويجعلوه منهم دائما على ذكر. وينيلوهم العلم والحكمة من قريب، ويكون لفتواهم ومواعظهم رسوخ في القلوب، وأثر في النفوس.

فإلى القرآن والسنة أيها العلماء إن كنتم للخير تريدون».

(١) الحصباء صغار الحصى. المصباح المنير (ص: ٧٥).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٣٧٢-٣٧٣).

وفي إسناده محمد بن أحمد الرملي شيخ أبي حفص بن شاهين، ذكره ابن عساكر في تاريخه (٥١/١١٣)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

ويزيد بن عبد الرحمن الأودي جد عبد الله بن إدريس؛ روى عنه جماعة، ووثقه ابن حبان والعجلي كما في التهذيب (٤/٤٢١).

قال: قلت لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن رأيتك تحب هذه النعال السبتية، وتستحب هذا الخَلُوق[1]، ولا تستلم من البيت إلا هذين الركنين، فقال: أما هذه النعال السبتية فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ويتوضأ فيها، وأما الخلوق فإنه كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ، وما رأيت رسول الله ﷺ يستلم إلا هذين الركنين.[2]

١٥٥٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن احمد بن منصور الفقيه، أنا أبي أبو العباس الفقيه، أنا أبو محمد بن أبي نصر أبو القاسم بن السمرقندي، نا عبد العزيز ابن احمد، أنا أبو القاسم البجلي، وأبو محمد بن أبي نصر، وأبو نصر بن الجندي، وأبو بكر القطان، وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين قالوا: أنبأ أبو القاسم بن أبي العقب، نا أبو زرعة، نا أبو اليمان الحكم بن نافع، نا صفوان بن عمرو السكسكي، عن الأزهر بن عبد الله، عن أبي عامر عبد الله بن لحي الهوزني قال: حججت مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة أخبر بقاص يقص على أهل مكة مولى لبني مخزوم، فأرسل إليه معاوية فقال: أمرت بالقصص؟ قال: لا، قال: فما حملك على أن تقص بغير إذن؟ قال: تيسر مما علمناه الله عز وجل، فقال معاوية: لو كنت قدت عليك[3] قبل مرتي هذه لقطعت منك طابقا، ثم قال حين صلى صلاة الظهر: إن رسول الله ﷺ قال: **«إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»**، وقال: **«إنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، فلا يبقى عرق ولا مفصل إلا دخله، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم محمد ﷺ لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به»**.[4]

١٥٥٦- أخبرناه عاليا مختصرا أبو علي الحسن بن أحمد في كتابه، وحدثني عنه أبو مسعود الأصبهاني عنه،

---

(١) طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة. النهاية في غريب الحديث (٢/٧١).

(٢) تاريخ دمشق (١٩/٢٧٦).

وأخرجه البخاري (١٦٦)، ومسلم (١١٨٧).

(٣) في المختصر (١٣/٢٦٤) «لو كنت قدمت إليك».

(٤) تاريخ دمشق (٣٢/١٣٠-١٣١).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٣٧٦-٣٧٧)، وابن بطة في الإبانة (٢٦٦).

وإسناده جيد.

وأخرجه دون قول معاوية أبو داود في سننه (٤٥٩٧)، وأحمد في المسند (٤/١٠٢)، والدارمي في السنن (٢٥٢١)، والحاكم في المستدرك (١/١٢٨)، والآجري في الشريعة (٣١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/٣٧٧).

وانظر السلسلة الصحيحة (٢٠٤).

نا أبو نعيم الحافظ، نبأ سليمان بن أحمد، نبأ أبو زرعة الدمشقي، نا أبو اليمان الحكم بن نافع، نا صفوان بن عمرو، عن الأزهر بن عبد الله، عن أبي عامر الهوزني عبد الله بن لحي، عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة ـ يعني: الأهواء ـ كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه. لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله**»، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما كان عليه نبيكم فغيركم من الناس أحرى أن يقوموا به.(١)

١٥٥٧ـ أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو المظفر القشيري قالا: أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الصوفي. أخبرنا محمد بن عبد الله الجوزقي، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي، حدثنا محمد بن المهلب، حدثنا بشر بن أبي الأزهر، حدثنا المبارك بن سعيد أخو سفيان، عن سفيان، عن جعفر بن برقان قال: قال وهب بن منبه: طوبى لمن شغله عيبه عن عيب أخيه، طوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة، طوبى لمن تصدق من مال جمعه من غير معصية. طوبى لأهل الضر وأهل المسكنة، طوبى لمن جالس أهل العلم والحلم، طوبى لمن اقتدى بأهل العلم والحلم والخشية. طوبى لمن وسعته السنة فلم يعدها.(٢)

١٥٥٨ـ أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا محمد بن هبة الله، أنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا محمد بن أبي زكير، أنا ابن وهب، حدثني مالك قال: كان رياح بن عثمان على المدينة. حدث رياح بن عثمان قال: ما قدم علينا بريد لعمر بن عبد العزيز بالشام إلا بإحياء سنة، أو قسم مال، أو أمر فيه خير.(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٢/١٣١ـ١٣٢).
وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢/١٠٨).
وانظر الأثر السابق.

(٢) تاريخ دمشق (٦٣/٣٩٩)، (١٧/٩٦٥ق).
وأخرجه أحمد في الزهد (٢١٨٤)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٦٧).
وروي مرفوعاً، ولا يصح، أخرجه ابن عدي في الكامل (١/٣٨٤)، وتمام في الفوائد (٤٩١)، وابن حبان في المجروحين (١/٩٧)، والبيهقي في الشعب (٧/٣٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٠٣)، والقضاعي في مسند الشهاب (٦١٤).
وانظر ضعيف الجامع للألباني (٣٦٤٢، ٣٦٤٤).

(٣) تاريخ دمشق (١٨/٢٦٦).
ذكره المصنف في ترجمة رياح بن عثمان.

١٥٥٩- أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي، ثم حدثنا أبو الفضل السلامي، أنبأنا المبارك ابن عبد الجبار، ومحمد واللفظ له قالا: أنبأنا أبو أحمد، أنبأنا أبو بكر، أنبأنا أبو الحسن، أنبأنا البخاري، قال محمد بن أبي سدرة: قال الربيع بن نافع: حدثنا عطاء بن مسلم، عن محمد بن أبي سدرة أن عمر بن عبد العزيز كان يدعو في الموقف: اللهم متعني بالإسلام والسنة، وبارك لي فيهما.[١]

١٥٦٠- أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا الفضل بن إسحاق بن حيان، نا الأشجعي، عن أبي عمر الخراساني، عن مقاتل بن حيان[٢] قال: ليس لملول صديق، ولا لحسود غناء، وطول النظر بالحكمة تلقيح للعقل، وأهل هذه الأهواء آفة أمة محمد ﷺ؛ إنهم يذكرون النبي ﷺ وأهل بيته فيتصيدون بهذا الذكر الحسن الجهال من الناس، فيقذفون بهم في المهالك، فما أشبههم بمن يسقي الصبر باسم العسل، ومن يسقي السم القتل باسم الترياق، فأبصرهم فإنك إن لا تكن أصبحت في بحر الماء، فقد أصبحت في عجز الأهواء، الذي هو أعمق غوراً، وأشد اضطرابا، وأكثر عواصفا[٣]، وأبعد مذهباً من البحر، وما فيه فلتكن مَطِيَّتُكَ التي تقطع بها سفر الضلال اتباعَ السنة؛ فإنهم هم السيارة الذين إلى الله يعمدون.[٤]

١٥٦١- أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنبأنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنبأنا زيد بن عبد الله بن حيان، حدثنا محمد بن عمر الجعابي، ثنا جعفر بن محمد القاضي، حدثنا دحيم، ثنا الوليد، عن الأوزاعي أبو المعالي ثعلب بن جعفر، أنبأنا الحسين بن محمد الحنائي، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد الحنائي، ثنا أبو يوسف الدعاء ثنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو القاسم المستملي قالا: أنبأنا أبو سعد الجنزرودي، أنبأنا أبو الحسين البحيري، ثنا محمد

وفيه محمد بن أبي زكير، الظاهر أنه محمد بن مُيسر، ضعيف، ورمي بالإرجاء كما في التقريب (ص:٩٠١).

(١) تاريخ دمشق (٥٣/٥٧)، و(١٥/٣٤٧ق).

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/١٠١).

(٢) مقاتل بن حيان بن دَوال دُور، الإمام العالم والمحدث الصدوق، أبو بسطام النبطي البلخي الخزاز، كان من العلماء العاملين، ذا نسك وفضل، صاحب سنة. مات قبيل الخمسين ومائة بأرض الهند.

السير (٦/٣٤٠)، والتقريب (ص: ٩٦٨).

(٣) حقه أن يقال: «عواصف» بدون تنوين؛ لكونه ممنوعا من الصرف، لكن جاء هنا على سبيل التناسب مع ما قبله.

(٤) تاريخ دمشق (٦٠/١٠٨)، (١٧/١١٤ق).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقل وفضله (٣٩) مختصرا.

وفي إسناده أبو عمر الخراساني، لم أجد له ترجمة.

بن إسحاق بن إبراهيم السراج، حدثني إسماعيل بن أبي الحارث، ثنا إسحاق بن عيسى، ثنا ـ وفي حديث السراج: عن ـ مخلد بن حسين، عن يونس بن يزيد، عن الزهري قال: الإعتصام بالسنة نجاة.[1]

١٥٦٢ـ أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، ثنا أبو محمد الكتاني، أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر، أنبأنا أبو الميمون، ثنا أبو زرعة، ثنا محمد بن المبارك، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري قال: أمروا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت.[2]

١٥٦٣ـ أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد البيهقي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين، أنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنا الربيع بن سليمان، أنا الشافعي قال: أخبرني مَن لا أتهم من أهل المدينة عن ابن أبي ذئب قال: قضى سعد بن إبراهيم[3] على رجل برأي ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فأخبرتُه عن رسول الله ﷺ بخلاف ما قضى به، فقال سعد لربيعة: هذا ابن أبي ذئب، وهو عندي ثقة، يحدث عن النبي ﷺ بخلاف ما قضيتُ به. فقال له ربيعة: قد اجتهدتَ ومضى حكمُك، فقال سعدٌ: واعجبا أُنَفِّذُ قضاء سعد، وأنفذ[4] قضاء رسول الله ﷺ ؟! بل أرد قضاء سعد بن أم سعد، وأنفذ قضاء رسول الله ﷺ. فدعا سعد بكتاب القضية فشقه، وقضى للمقضي عليه.[5]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٥٩/٥٥)، (١٠١٢/١٥ق).
وأخرجه الآجري في الشريعة (٧٦٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥)، وأبو القاسم التيمي في الحجة (٢٤٦/١).
وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٣٦٠/٥٥)، (١٠١٣/١٥ق).
وأخرجه ابن أبي حاتم في العلل (٢٠٩/٢).
وأورده بهذا اللفظ الذهبي في السير (٣٣٧/٥).
وأخرجه بلفظ آخر أتم من هذا ابن الأعرابي في معجمه (١٤٠، ٧٤٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣٦٩/٣)، وأبو القاسم التيمي في الحجة (١٩٢/١).

(٣) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، الإمام الحجة الفقيه، قاضي المدينة، أبو إسحاق. ويقال: أبو إبراهيم القرشي، كان من كبار العلماء، فاضلا عابدا. مات سنة (١٢٥)، وقيل بعدها.
السير (٤١٨/٥)، والتقريب (ص: ٣٦٧).

(٤) في الرسالة «وأردُّ»، وهو الصواب.

(٥) تاريخ دمشق (٢١٥/٢٠-٢١٦).

١٥٦٤- قال: وأنا علي بن الحسن المعدل، أنا محمد بن المظفر، حدثني الحسن بن أبي طيبة المصري ببغداد، نا أحمد بن صالح قال: قال ابن وهب: كنا عند مالك فذكرت السنة، فقال مالك: السنة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق.(١)

١٥٦٥- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، حدثني العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي، عن الأوزاعي أنه كتب إلى عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان: أما بعد؛ فقد كنت بحال أبيك لي خاصة منزلتي منه عالما، فرأيت أن صلتي إياه تعاهدي إياك بالنصيحة في أول ما بلغني عنك في تخلفك عن الجمعة والصلوات، فحددت ولححت، ثم بررت بك فوعظتك، فأجبتني بما ليس لك فيه حجة ولا عذر، وقد أحببت أن أقرن بنصيحتي إياك عهدا، عسى الله أن يحدث به خيرا، وقد بلغنا أن خمسا كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان: اتباع السنة، وتلاوة القرآن، ولزوم الجماعة، وعمارة المساجد، والجهاد في سبيل الله.(٢)

١٥٦٦- أنبأنا أبو طاهر محمد بن الحسين، أنا أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي سنة خمس وأربعمائة، نا أبو بكر محمد بن عبدالرحمن بن أبي المغيث، نا القاضي أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم، نا أبو عبدالرحمن خالد بن روح بن أبي حجير الثقفي، نا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قال: سمعت أبي، وعقبة بن علقمة يقولان: ما رأيت أحدا كان أسرع رجوعا إلى الحق اذا سمعه من الأوزاعي، وكان يقول: أمروا حديث رسول الله ﷺ .(٣)

١٥٦٧- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أبو القاسم بن مسعدة، نا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد

← وأخرجه الشافعي في الرسالة (ص: ٤٥٠).

(١) تاريخ دمشق (٩/١٤).
وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٣٦/٧).

(٢) تاريخ دمشق (٢٥٧/٣٤-٢٥٨).
وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣٩١/٢).

(٣) تاريخ دمشق (١٧٦/٣٥-١٧٧).
وذكر الشطر الأول منه ابن حجر في التهذيب (٥٣٩/٢).
و الشطر الآخر رواه عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٧٥).

بن عدي، نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، حدثني محمد بن مطهر، حدثني ابن مصفى قال: سمعت بقية يقول: سمعت الأوزاعي يقول: ندور مع السنة حيث ما دارت.(١)

١٥٦٨- أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر القارىء، أنا عمر بن أحمد بن عمر بن مسروق، أنا أبو العباس أحمد بن محمد، نا عبدالملك بن محمد بن عدي، نا إسحاق بن إبراهيم الطلبي، نا محمد بن خالد، نا زافر، عن المستلم، عن الأوزاعي قال: لا يكون في آخر الزمان شيء أعز من أخ مؤنس، أو كسب درهم من حله، أو سنة يعمل بها.(٢)

١٥٦٩- قال: وأخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أنبأنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا الحسن الكازري يقول: سمعت علي بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا عبيد القاسم ابن سلام يقول: المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله.(٣)

١٥٧٠- أنشدنا أبو محمد طاهر بن سهل، أنشدنا أبو بكر الخطيب، وأنشدنا أبو البركات الأنماطي، أنشدنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد ابن علي الصوري لنفسه:

قل لمن أنكر الحديثَ وأضحى ... عائباً أهلَه ومَنْ يدعيه

أبعلم تقول هذا أبِنْ لي ... أم بجهل فالجهلُ خُلُقُ السفيه

أيعاب الذين هم حفظوا الدين ... نَ من الترهات والتمويه

(١) تاريخ دمشق (٣٥/٢٠٠).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣٥/٢٠٢).

وروي مرفوعا إلى النبي ﷺ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨٨)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٣٧٠، ٧/١٢٧).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٧٢): «وفيه روح بن صح ـ كذا هنا وهو ابن صلاح ـ ضعفه ابن عدي، وقال الحاكم: ثقة مأمون، وذكره ابن حبان في الثقات، وبقية رجاله موثقون».

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٣٢٩).

(٣) تاريخ دمشق (٤٩/٧٩).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/٤١٠).

وإلى قولهم وما قد رووه　　　　راجع كل عالم وفقيه[1]

١٥٧١- وقال أحمد: سمعت أبا سليمان يقول: ليس لمن ألهم شيئا من الخير يعمل به حتى يسمعه من الأثر، فإذا سمعه من الأثر عمل به، وحمد الله حين وافق ما في قلبه.[2]

١٥٧٢- أخبرنا أبو نصر محمد بن حمد بن عبد الله الكبريتي، نا أحمد بن الفضل بن محمد الباطرقاني، إملاء قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسحاق بن منده يقول: سمعت أبا عمر أحمد بن محمد الكلبي بدمشق يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: من مات على الإسلام والسنة تقي نقي دخل الجنة، وكان إذا جاءه قوم يسمعون منه مسألة سألهم، إن كانوا من أهل السنة حدثهم، وإلا منعهم. والله أعلم.[3]

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٣٧٢)، (١٥/٧٥٢ق).

وأخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص: ٧٧).

وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/١١١٧)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٦٠).

وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٣٤/١٢٦).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/٢٤٩).

(٣) تاريخ دمشق (٥/٤٧٨-٤٧٩).

ذكره المصنف في ترجمة أبي عمر أحمد محمد الكلبي، وقال: «روى عنه أبو عبد الله بن منده»، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

تعليق:

والسنة الصحيحة حجة قائمة بنفسها مع كتاب الله عز وجل؛ لقول الله عز وجل: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧]، وقوله: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور: ٦٣].

والسنة مبينة للكتاب، موضحة لمراد الله منه كما قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ [النحل: ٤٤].

وقال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه».

رواه أبو داود (٤٦٠٤)، وغيره. وصححه الألباني في كتابه: الحديث حجة بنفسه (ص: ٥-٦).

وفي رواية الترمذي (٢٦٦٤): «وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله».

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١١٩٠): «وقد أمر الله عز وجل بطاعته واتباعه أمرا مطلقا مجملا لم يقيد بشيء، ولم يقل: ما وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ».

وانظر الشريعة للآجري (١/١٧٦).

وقال أبو القاسم التيمي في الحجة (٢/٣٩٧-٣٩٨): «قال بعض علماء السنة كل من صح عنده شيء من أمر رسول الله ﷺ ونهيه، صغيره وكبيره، بلا معارض يعرفه من حديثه أو ناسخ له، ثم قال: قال رسول الله ﷺ كذا، وأنا أقول بخلافه فقد تكلم بعظيم، وإن كان ذلك

←

المطلب الثالث

كمال الدين وتمامه

١٥٧٣- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد، أنا أبو منصور بن شكروية، أنا أبو بكر بن مردوية، أنا أبو بكر الشافعي، نا معاذ بن المثنى بن معاذ، نا مسدد بن مسرهد، نا إسماعيل، أخبرني رجاء بن أبي سلمة، عن عبادة بن نسي قال: حدثنا أميرنا إسحاق بن[1] قبيصة قال كعب: لو غير هذه الأمة أنزلت عليهم الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه، فاتخذوه عيدا يجتمعون له، فقيل له: أي آية يا كعب؟ فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾[2]، فقال عمر: فالحمد لله قد عرفت اليوم الذي أنزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه؛ يوم عرفة، في يوم جمعة. وكلاهما بحمد الله لنا عيد.[3]

١٥٧٤- قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن

←

الشيء مما لا يضل الرجل بتركه؛ لأن أدنى معاندة النبي ﷺ في أدنى شيء من أمره ونهيه عظيم فمن قبل عن النبي ﷺ فإنما يقبل عن الله ومن رد عليه فإنما يرد على الله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء: ٨٠].

وقول من قال: تعرض السنة على القرآن فإن وافقت ظاهره وإلا استعملنا ظاهر القرآن وتركنا الحديث، فهذا جهل؛ لأن سنة رسول الله ﷺ مع كتاب الله عز وجل تقام مقام البيان عن الله عز وجل، ليس شيء من سنن رسول الله ﷺ يخالف كتاب الله؛ لأن الله عز وجل أعلم خلقه أن رسول الله ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم فقال: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ [الشورى: ٥٢] وليس لنا مع سنة رسول الله ﷺ من الأمر شيء إلا الاتباع والتسليم ولا يعرض على قياس، ولا غيره، وكل ما سواها من قول الآدميين تبع لها، ولا عذر لأحد يتعمد ترك السنة، ويذهب إلى غيرها؛ لأنه لا حجة لقول أحد مع قول رسول الله ﷺ إذا صح».

(١) الظاهر أنه «عن» بدل «بن» كما في ابن جرير، وانظر الدر المنثور (٢/٢٥٨).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٣).

(٣) تاريخ دمشق (٨/٢٧١).

وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/٨٢-٨٣).

وأخرجه البخاري (٤٥)؛ ومسلم (٣٠١٧) عن عمر بن الخطاب أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال: أي آية؟ قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾. قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة، يوم الجمعة.

معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا خلف بن تميم، نا أبي أن الشعبي كان لا يقوم من مجلسه حتى يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأشهد أن الدين كما شرع، وأشهد أن الإسلام كما وصف، وأشهد أن الكتاب كما أنزل، وأن القرآن كما حدث، وأشهد أن الله هو الحق المبين، فإذا ذهب لينهض قال: ذكر الله محمدا منا بالسلام.(١)

المطلب الرابع

تقديم النقل على العقل

١٥٧٥- أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل، أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ،

---

(١) تاريخ دمشق (٢٥/٣٨٠).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/٢٥٥).

تعليق:

إن أعظم نعمة أنعم الله تعالى بها على عباده أن أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين، يبينون لهم دينهم الذي ارتضى الله لهم، ويعرفونهم بخالقهم، وما يجب عليهم نحوه كما قال تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة:٣].

فالشريعة جاءت كاملة تامة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان.

قال ابن كثير في التفسير (٢/١٤): «هذه أكبر نعم الله على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف».

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٢/٣٠٩): «وتأمل كيف وصف الدين الذي اختاره لهم بالكمال، والنعمة التي أسبغها عليهم بالتمام، إيذانا في الدين بأنه لا نقص ولا عيب ولا خلل ولا شيء خارجا عن الحكمة بوجه، بل هو الكامل في حسنه وجلالته، ووصف النعمة بالتمام إيذانا بدوامها واتصالها، وأنه لا يسلبهم إياها بعد إذ أعطاهموها، بل يتمها عليهم بالدوام في هذه الدار، وفي دار القرار».

وقال الشاطبي في الإعتصام (١/٣٧): «وثبت أن النبي ﷺ لم يمت حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا، وهذا لا مخالف عليه من أهل السنة.

فإذا كان كذلك، فالمبتدع إنما كان محصول قوله بلسان حاله أو مقاله: إن الشريعة لم تتم، وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها؛ لأنه لو كان معتقدا لكمالها وتمامها من كل وجه لم يبتدع ولا استدرك عليها، وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم.

قال ابن الماجشون: سمعت مالكا يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فما لم يكن يومئذ دينا، فلا يكون اليوم دينا».

وقد أورد البخاري هذه الآية مع حديث عمر مع اليهودي في صحيحه في أول كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة.

أخبرني الزبير بن عبد الواحد الحافظ، أخبرني أبو بكر محمد بن مخلد الدوري، أنبأنا أحمد بن أبي عثمان قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان أحسن أمر الشافعي عندي أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به، وترك قوله.[1]

١٥٧٦- أخبرنا أبو الأعز التركي، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو الحسن البردعي، أنبأنا أبو محمد بن أبي حاتم، أخبرني عبد الله بن أحمد فيما كتب إلي قال: سمعت أبي يقول: كان الشافعي إذا ثبت عنده الخبر قلده، وخير خصلة كانت فيه لم يكن يشتهي الكلام، وإنما همته الفقه.[2]

١٥٧٧- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، حدثنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد اللخمي قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: قال محمد بن إدريس الشافعي: أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفيا كان أو بصريا أو شاميا.[3]

١٥٧٨- أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا عبد الله بن محمد بن حيان، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن زياد قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: قال أبي: قال لنا الشافعي: إذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى نذهب إليه.[4]

قال أبو بكر: وإنما أراد حديث أهل العراق والله أعلم؛ ليأخذ بما صح عندهم من أحاديث أهل العراق، كما أخذ بما صح عنده من أحاديث أهل الحجاز.

١٥٧٩- أخبرني أبو المظفر أيضا، أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرني نصر بن محمد بن أحمد العدل، أنبأنا عمر بن الربيع بن سليمان بمصر، حدثنا الحضرمي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/٣٨٤)، (١٥/١٥ق).
وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٤٧٦/١).
(٢) تاريخ دمشق (٥١/٣٨٤)، (١٥/١٥ق).
وأخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي (ص: ٨١-٨٢).
(٣) تاريخ دمشق (٥١/٣٨٥)، (١٥/١٥ق)، وله طريقان آخران بعده.
وأخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي (ص: ٩٤-٩٥)، وأبو نعيم في الحلية (٩/١٧٠)، والبيهقي في مناقب الشافعي (٥٢٨/١)، وابن عبد البر في الإنتقاء (ص: ٧٥).
(٤) تاريخ دمشق (٥١/٤٨٥)، (١٥/١٦ق).
وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٧٤٦/١).

حنبل، حدثني أبي قال: قال لنا الشافعي: أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني، فإن شاء يكون كوفيا أو مصريا أو شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا.[1]

قال الشيخ أحمد[2]: وهذا لأن المتقدمين من أهل الحجاز كانوا لا يفكرون عن رواية أهل العراق، ولا يأخذون بها لما بلغهم من مساهلة بعضهم في الرواية، فلما قام تعلم حديثهم ومعرفة رواية حفاظهم، وميزوا صحيح حديث من سقيمه، أخذ الشافعي رحمه الله بما صح من ذلك، وكان أحمد بن حنبل رحمه الله من أهل العراق. وكان قد عرف من أحوال رواتهم لحديثهم ما عساه يخفى على علماء الحجاز، فرجع الشافعي إليه في معرفة رواة حديث من أهل العراق، ثم كان الشافعي أعرف منه بأحوال رواة الحديث من أهل الحجاز، وذلك بيّنٌ في مذاكرتهما.

١٥٨٠- أخبرنا أبو سعد عبد الله بن أسعد بن أحمد، أنبأنا محمد بن عبيد الله الصرام، أنبأنا القاضي أبو عمر البسطامي، أنبأنا أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود قال: سمعت المزني يقول: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم سنة فاتبعوها. ولا تلتفتوا إلى قول أحد.[3]

١٥٨١- أخبرنا أبو الأعز الأزجي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو الحسن بن مردك، أنبأنا عبد الرحمن بن أبي حاتم. حدثنا أبي قال: سمعت حرملة بن يحيى يقول: قال الشافعي: كلما قلت فكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح فحديث النبي ﷺ أولى فلا تقلدوني.[4]

١٥٨٢- أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الفقيه، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أبو المعالي محمد بن إسماعيل، أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا:

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/٣٨٥-٣٨٦)، (١٥/١٦ق).

وانظر تخريجه قبل أثر.

وفحوى كلام البيهقي في مناقب الشافعي (١/٥٢٨).

(٢) أي البيهقي.

(٣) تاريخ دمشق (٥١/٣٨٦)، (١٥/١٦ق).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/١٠٧).

(٤) تاريخ دمشق (٥١/٣٨٦)، (١٥/١٦ق).

وأخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي (ص: ٦٧-٦٨، ٩٣)، والبيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٧٣)، وأبو نعيم في الحلية (٩/١٠٦-١٠٧).

حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب قال: أبو المعالي أيضا، أنبأنا أحمد بن الحسين، أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت ـ وقال السلمي: ودعوا ما قلته ـ.[1]

١٥٨٣ـ أخبرنا أبو المعالي أيضا، أنبأنا أحمد، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد ابن أبي عمرو أبو محمد عبد الجبار بن محمد، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: وسمعت الربيع يقول: روى الشافعي حديثا ـ وقال عبد الجبار الربيع بن سليمان: يقول: سمعت الشافعي وروى حديثا ـ فقال له رجل: تأخذ بهذا يا أبا عبد الله؟ فقال: متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثا صحيحا فلم آخذ به فأشهدكم والجماعة أن عقلي قد ذهب. وأشار بيده على رؤوسهم.[2]

١٥٨٤ـ أخبرنا أبو علي حسن بن أحمد المقرئ في كتابه، وحدثني أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد عنه، أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ. حدثنا أحمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان الهروي، حدثني إبراهيم بن أحمد الخطابي قال: سمعت الحميدي يقول: ذكر الشافعي حديثا فقال له رجل: تأخذ به يا أبا عبد الله؟ فقال: أفي الكنيسة أنا، أو ترى علي وسطي زنارا؟ نعم، أقول به، وكلما بلغني عن النبي ﷺ قلت به.[3]

١٥٨٥ـ أخبرنا أبو الفتح الفقيه، أنبأنا أبو البركات بن طاوس، أنبأنا أبو القاسم الصيرفي، أنبأنا أبو علي بن حمكان، حدثنا المزكي، حدثنا ابن خزيمة، حدثنا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي وسأله رجل عن مسألة فقال له: روي عن النبي ﷺ في هذه المسألة كذا وكذا، فقال له السائل: يا أبا عبد الله تقول به؟ فرأيت الشافعي أرعد وانتفض وقال: يا هذا أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا فلم أقل به، نعم

(١) تاريخ دمشق (٥١/٣٨٦)، و(١٥/٦-١٧ق).
وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٧٣).
(٢) تاريخ دمشق (٥١/٣٨٦-٣٨٧)، (١٥/١٧ق). وله طريقان آخران بعده.
وأخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي (ص: ٦٧). والبيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٧٣-٤٧٤)، وأبو نعيم في الحلية (٩/١٠٦).
(٣) تاريخ دمشق (٥١/٣٨١)، (١٥/١٧ق). وله طريقان آخران بعده.
وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٧٤)، وأبو نعيم في الحلية (٩/١٠٦، ١٠/٣٤).

على السمع والبصر.(١)

١٥٨٦- قال: وسمعت الشافعي يقول: ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله ﷺ وتعزب عنه، فمهما قلت من قول، أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله ﷺ، وهو قولي. قال: وجعل يردد هذا الكلام.(٢)

١٥٨٧- أخبرنا أبو الأعز التركي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو الحسن البردعي، أنبأنا أبو محمد بن أبي حاتم، أخبرني أبو محمد البستي السجستاني فيما كتب إلي، عن أبي ثور قال: سمعت الشافعي يقول: كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي وإن لم تسمعوه مني.(٣)

١٥٨٨- قال: وأخبرني أبو محمد البستي السجستاني نزيل مكة فيما كتبه إلي قال: قال الحسين: قال لنا الشافعي: إن أصبتم الحجة في الطريق مطروحة فاحكوها عني؛ فإني قائل بها.(٤)

١٥٨٩- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، حدثنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق البزار، أنبأنا دعلج بن أحمد قال: سمعت أبا محمد الجارودي يقول: سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم سنة من رسول الله ﷺ خلاف قولي فخذوا بالسنة ودعوا قولي؛ فإني أقول بها.(٥)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٨٨/٥١)، (١٥/١٨ق)، وله طريق أخرى بعده.
وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٤٧٥/١).
(٢) تاريخ دمشق (٣٨٩/٥١)، (١٥/١٨ق).
وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٤٧٥/١).
(٣) تاريخ دمشق (٣٨٩/٥١)، (١٥/١٨ق).
وأخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي (ص: ٩٣-٩٤).
(٤) تاريخ دمشق (٣٨٩/٥١)، (١٥/١٨ق).
وأخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي (ص: ٩٤).
(٥) تاريخ دمشق (٣٨٩/٥١)، (١٥/١٨ق).
وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٤٧١/١-٤٧٢).

تعليق:

لقد كرم الله بني آدم بالعقل، وميزهم به، وجعله مناط التكليف، فبه يعقل خطاب الله، وعن طريقه تفهم نصوص الوحي، فمن وظفه في غير محله، وتعدى حده، وتجاوز طوره بأن حاد به الله ورسوله ﷺ، وقدمه على الكتاب والسنة، فقد ظلم نفسه، وضل ضلالا بعيدا، وشابه ←

المطلب الخامس

جامع التمسك بالكتاب والسنة واتباع السلف

١٥٩٠- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو نصر عمر ابن عبد العزيز بن قتادة، أنا أبو عمرو بن مطر، نا أبو خليفة، نا محمد بن بكير، أنا سفيان عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن قال: عن حريث بن ظهير قال: قال عبد الله بن مسعود: قد أتى علينا زمان لسنا نقضي ولسنا هناك. وإن

←

في فعاله هذا من سبقه ممن قال الله فيهم: ﴿وإذا ما جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله﴾ [الأنعام:١٢٤]، وقال: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾ [غافر:٨٣].

وقد حذر الله تعالى من هذا فقال: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾ [الحجرات:١].

فنهى جل شأنه عن التقدم أو تقديم شيء بين يدي الله ورسوله ﷺ.

وقال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ [النساء: ٥٩].

والعقل يختلف باختلاف أحوال الناس، والوحي لا يختلف كما قال سبحانه: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ [النساء: ٨٢].

وأمرنا بالرد إلى الكتاب والسنة؛ لأن العلمَ بهما ممكنٌ، وفَهْمَهُما ميسرٌ، ولولا ذلك لكان الأمر بالرد إليهما تكليفا بما لا يطاق. وهذا محال. قال ابن القيم في الصواعق (٨٢٦/٣): «فأمر المؤمنين عند التنازع بالرد إلى كتابه وسنة رسوله، وهذا نص في تقديم السمع».

ومثل هذه الآية أيضا قول الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء: ٦٥]، وقوله: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فالتسليم لما قضى الله ورسوله من الأمر، يقتضي نفي الحرج من الصدر مما جاء به الوحي، وعدم وجود الخيرة من أمرهم. وهذا بيان حقيقة الإيمان التام الكامل بالله ورسوله، الذي يتضمن الإستيقان بأن ما أخبر به الوحي حق وصدق، وأن ما عارضه من الحجج فهي حجج داحضة كما قال الله تعالى: ﴿والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد﴾ [الشورى: ١٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الإستقامة (٢٣/١): «فأما معارضة القرآن بمعقول أو قياس فهذا لم يكن يستحله أحد من السلف. وإنما ابتدع ذلك لما ظهرت الجهمية والمعتزلة ونحوهم ممن بنوا أصول دينهم على ما سموه معقولا، وردوا القرآن إليه وقالوا: إذا تعارض العقل والشرع إما أن يفوض أو يتأول، فهؤلاء من أعظم المجادلين في آيات الله بغير سلطان أتاهم».

الله عز وجل قد بلغنا ما ترون، فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم فليقض فيه بما في كتاب الله عز وجل، فإن أتاه أمر ليس في كتاب الله عز وجل، ولم يقض به رسول الله ﷺ، فليقض بما قضى به الصالحون، فإن أتاه أمر ليس في كتاب الله، ولم يقض به رسول الله ﷺ، ولم يقض به الصالحون، فليجتهد رأيه، ولا يقول أحدكم إني أخاف وإني أرى؛ فإن الحلال بين والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك.(١)

١٥٩١ـ نا أبو أحمد علي بن الحسين بن عبد الرحيم النيسابوري قال: قال أحمد بن سعيد المرابطي: حدثنا أبو محمد بن عيسى، نا حماد بن زيد، عن عاصم الأحول قال: قال لنا أبو العالية وهو يعلمنا: تعلموا الإسلام، فإذا علمتموه فلا ترغبوا عنه. وعليكم بالسراط(٢) المستقيم فإنه الإسلام، لا تحرفوا السراط يمينا وشمالا، وعليكم بسنة نبيكم محمد ﷺ، والذي كان عليه أصحابه من قبل أن تقتلوا صاحبكم(٣)، ومن قبل أن يفعلوا ما فعلوا، فإنا قرأنا القرآن من قبل أن يقتلوا صاحبكم، ومن قبل أن يفعلوا الذي فعلوا بخمس عشرة سنة.

قال عاصم: فحدثت به الحسن فقال: صدق ونصح.(٤)

١٥٩٢ـ أخبرنا أبو سعد بن البغدادي، أنا أبو منصور محمد بن أحمد بن شكروية، وأبو بكر محمد بن أحمد بن علي السمسار قالا: أنا إبراهيم بن عبدالله، أنا الحسين بن إسماعيل، نا فضل بن سهل، نا أبو النضر، نا حمزة بن المغيرة، عن عاصم الأحول، عن أبي العالية في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(٥)، قال: هو رسول الله ﷺ وصاحباه، قال: فذكرت ذلك للحسن فقال: صدق أبو العالية ونصح.(٦)

---

(١) تاريخ دمشق (١٢/٣٣٢-٣٣٣)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنف (٤/٥٤٤)، والدارمي في السنن (١٦٨)، والنسائي في المجتبى (٨/٢٣٠)، وفي الكبرى (٣/٤٦٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/١٨٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١١٥)، وابن حزم في الإحكام (٦/٢٠٢).

وقال النسائي: هذا حديث جيد جيد.

(٢) في سائر المصادر «الصراط» بالصاد.

(٣) أي عثمان رضي الله عنه.

(٤) تاريخ دمشق (١٨/١٧٠). وله طريقان آخران بعده.

وأخرجه عبد الرزاق في مصنف (١١/٣٦٧)، وابن عدي في الكامل (٣/١٦٣)، والآجري في الشريعة (١٩)، وابن بطة في الإبانة (١٣٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢١٨).

وإسناده صحيح.

(٥) سورة الفاتحة، الآية: (٥).

(٦) تاريخ دمشق (٤٤/٢٥٩)، (١٨/١٧٠).

١٥٩٣- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنا الحسن بن علي، أنا علي بن محمد ابن أحمد بن لؤلؤ، أنا عمر بن أيوب، نا عثمان بن أبي شيبة، أنا سفيان، عن رجل، عن عطاء قال: من حجة الله على الناس استخلاف أبي بكر وعمر؛ أن يقول قائل من يستطيع أن يعمل بعمل رسول الله ﷺ.(١)

١٥٩٤- أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا حبيب بن الحسن، نبأنا جعفر بن محمد الفريابي، نبأنا قتيبة بن سعيد، عن عرعرة بن البرند، عن حاجب بن خليف البرجمي قال: شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو خليفة فقال في خطبته: ألا إن ما سن رسول الله ﷺ وصاحباه فهو دين، نأخذ به وننتهي إليه، وما سن سواهما فإنا نرجئه. انتهى. (٢)

كان في الأصل ابن خليفة بالخاء فحذفت الخاء.

١٥٩٥- أخبرنا أبو محمد جعفر بن رجاء بن الفضل اليازدي الفقيه بأصبهان، نا أبو سعيد النقاش وهو محمد بن علي بن عمرو، نا عبدالرحمن بن إبراهيم المزكي بنيسابور. نا أبي، نا أبو عمرو أحمد بن محمد الحيري، نا عثمان بن سعيد الدارمي، نا محمد بن أبي موسى. عن أبي إسحاق الفراوي، عن الأوزاعي قال: اصبر على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا، و سلك سبيل سلفك الصالح؛ فإنه يسعك ما يسعهم.(٣)

١٥٩٦- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله، نا يعقوب، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن أيوب قال: إذا بلغك اختلاف عن النبي ﷺ فوجدت في

←

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٠/١)، وابن عدي في الكامل (١٦٣/٣).

وانظر الدر المنثور (١٥/١).

(١) تاريخ دمشق (٢٥٩/٤٤).

وفي إسناده رجل مجهول.

(٢) تاريخ دمشق (٣٨٥/١١).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٩٨/٥).

(٣) تاريخ دمشق (٢٠٠/٣٥).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣١٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٤/٨).

وذكره ابن قدامة في ذم التأويل (٣٤/٢).

ذلك الإختلاف أبا بكر أو عمر فسديد[1] والله فإنه الحق وهو السند.[2]

١٥٩٧- أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد، أنبأنا أبو البركات المقرئ، أنبأنا أبو القاسم الأزهري، أنبأنا أبو علي بن حمكان بها عالية أبو المعاني الفارسي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبانا أبو عبد الله الحافظ قالا: أنبأنا الزبير بن عبد الواحد الحافظ الأسداباذي قال: سمعت أبا سعيد محمد بن عقيل الفاريابي[3] يقول: قال المزني أو الربيع: كنا عند الشافعي بين الظهر والعصر عند الصحن في الصفة، والشافعي قد استند إلى أصطوانة - وإما قال إلى غيرها -، إذ جاء شيخ عليه جبة صوف وعمامة صوف وإزار صوف، وفي يده عكازة قال: فقام الشافعي، وسوى عليه ثيابه، واستوى جالسا إليّ، وسلم الشيخ وجلس، وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبة له إذ قال الشيخ: أسأل؟ فقال: سل، قال: أيش الحجة في دين الله؟ فقال الشافعي: كتاب الله، قال: وماذا؟ قال: وسنة رسول الله ﷺ، قال: وماذا؟ قال: اتفاق الأمة، قال: من أين قلت اتفاق الأمة، من كتاب الله -زاد نصر الله: أمن سنة رسول الله ﷺ؟ قال: فقال: من كتاب الله، قال: فتدبر الشافعي ساعة فقال الشافعي - وقال نصر الله: فقال -: يا شيخ قد أجّلتك ثلاثة أيام ولياليها، فإذا جئت بالحجة من كتاب الله - وقال الفارسي: من كتاب - في الإتفاق، وإلا تب إلى الله عز وجل، قال: فتغير لون الشافعي، ثم إنه ذهب فلم يخرج ثلاثة أيام ولياليهن، قال: فخرج إلينا اليوم - وقال نصر الله: في اليوم - الثالث في ذلك الوقت - يعني: بين الظهر والعصر - وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلان[4] وهو مسقام، فجلس فلم يكن بأسرع أن جاء الشيخ، فسلم وجلس فقال: حاجتي، فقال الشافعي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾[5] لا يصليه على على[6] خلاف المؤمنين إلا وهو مرضي، قال: فقال: صدقت، وقال: فذهب.

---

(١) في الأوسط، والمدخل «فشد يدك».
وفيهما أيضا «السنة» بدل «السند».
(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٢٢٩).
وأخرجه ابن المنذر في الأوسط (١/٢٢٣). والبيهقي في المدخل (٢/٩١).
(٣) يقال: الفريابي، والفارياني، والفيريابي. انظر الأنساب للسمعاني (٤/٣٧٦).
(٤) لعل الصواب «ورجلاه».
(٥) سورة النساء، الآية: (١١٥).
(٦) مكرر بالأصل.

قال الفريابي: قال المزني أو الربيع: قال الشافعي: فلما ذهب الرجل قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقفت عليه.(1)

(1) تاريخ دمشق (٥١/٣٦٢-٣٦٣)؛ (١٥/٢ق).

وهو عند الشافعي في أحكام القرآن جمع البيهقي (١/٣٩-٤٠).

تعليق:

لقد تقرر فيما سبق أن الهدى والاستقامة موقوفان على اتباع كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ وهما الأصلان من ابتغى الهدى في غيرها ضل وانحرف عن الصراط المستقيم.

لا جرم أن الميزان الدقيق لفهم الكتاب والسنة، وضبط معانيهما، والتفقه في أحكامهما مبني على اتباع سبيل السلف الصالح، والإهتداء بهديهم جملة وتفصيلا.

وفي المقابل فإن مخالفة السلف شعار أهل البدع، كما قال شيخ الإسلام: «والمقصود أن المشهورين من الطوائف ـ بين أهل السنة ـ العامة بالبدعة ليسوا منتحلين للسلف... فلما كانوا أبعدعن متابعة السلف، كانوا أشهر بالبدعة. فعلم أن شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتباع السلف، ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ». مجموع الفتاوى (٤/١٥٥).

وقد أثنى الله عليهم في كتابه، وحث على اتباعهم، وحذر من مخالفتهم واتباع غير سبيلهم فقال: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ [النساء: ١١٥]، أي يتبع طريقا غير طريقهم، ويسلك منهاجا غير منهاجهم، ويسير على غير ما هم مستمرون عليه من عقيدة وقول وعمل.

وقال الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء: ٥٩].

وأولى الناس دخولا في عموم قوله: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ من العلماء السلف الصالح من هذه الأمة، وأخص الناس بهذا الوصف القرون الثلاثة الأولى المفضلة كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ بقوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». رواه البخاري (٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣).

وهم الجماعة الذين ورد ذكرهم في قوله ﷺ: «إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ـ يعني الأهواء ـ كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة». رواه أحمد (٢٨/١٣٤)، وأبوداود (٤٥٩٧). وصححه غير واحد من الأئمة. وانظر السلسلة الصحيحة (٢٠٤).

وخير الناس في هذه القرون، وأرفعهم درجة، وأفضلهم قدرا الصحابة رضي الله عنهم الذين امتازوا بصحبة رسول الله ﷺ وشهدوا التنزيل، وتلقوا معانيه من رسول الله ﷺ وجاهدوا معه على حمايته، ونشره، والدعوة إليه.

قال أبو القاسم التيمي في الحجة (٢/٤٤٣): ـ في بيان مكانة الصحابة ومنزلتهم في الإتباع ـ «فإذا لم يوجد في الحادثة عن رسول الله ﷺ شيء ووجد فيها عن أصحابه رضي الله عنهم شيء فهم الأئمة بعده، والحجة اعتبارا بكتاب الله، وبأخبار رسول الله ﷺ لما وصفهم في كتابه من الخير والصدق والأمانة،

وأنه رضي الله عنهم، وعن من اتبعهم بإحسان وقال: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء: ٥٩]. واختلف المفسرون في أولي الأمر: فقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم الأمراء، وكل هذا قد اجتمع في أصحاب رسول الله ﷺ؛ كان

←

فيهم الأمراء، والخلفاء، والعلماء، والفقهاء. قال الله عز وجل: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ [التوبة: ١٠٠] أخبر الله عز وجل أنه رضي الله عنهم ورضي أعمالهم ورضي عمن اتبعهم بإحسان فهم القدوة في الدين بعد رسول الله ﷺ بإصابة الحق، وأقربهم إلى التوفيق لما يقرب إلى رضاه، وكذلك وصفهم الرسول ﷺ فقال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وقال الشاطبي في الإعتصام (٤٤٣/٢): «وحاصل الأمر أن أصحابه كانوا مقتدين به مهتدين بهديه، وقد جاء مدحهم في القرآن الكريم، وأثنى على متبوعهم محمد ﷺ. وإنما خلقه ﷺ القرآن، فقال تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم: ٤] فالقرآن إنما هو المتبوع على الحقيقة، وجاءت السنة مبينة له. فالمتبع للسنة متبع للقرآن، والصحابة كانوا أولى الناس بذلك، فكل من اقتدى بهم فهو من الفرقة الناجية الداخلة للجنة بفضل الله. وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «ما أنا عليه وأصحابي» فالكتاب والسنة هو الطريق المستقيم، وما سواهما من الإجماع وغيره فناشئ عنهما، هذا الوصف الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهو معنى ما جاء في الرواية الأخرى من قوله: «وهي الجماعة»؛ لأن الجماعة في وقت الإخبار كانوا على ذلك الوصف، إلا أن في وصف الجماعة معنى تراه بعد إن شاء الله».

وقال ابن رجب في فضل علم السلف على الخلف (ص:٤١): «فأفضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام ما كان مأثورا عن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن ينتهي إلى زمن أئمة الإسلام المشهورين المقتدى بهم الذين سميناهم فيما سبق.

فضبط ما روي عنهم في ذلك أفضل العلوم مع تفهمه، وتعقله، والتفقه فيه، وما حدث بعدهم من التوسع لا خير في كثير منه إلا أن يكون شرحا لكلام يتعلق بكلامهم. وأما ما كان مخالفا لكلامهم فأكثره باطل أو لا منفعة فيه.

وفي كلامهم في ذلك كفاية وزيادة فلا يوجد في كلام من بعدهم من باطل إلا وفي كلامهم ما يبين بطلانه لمن فهمه وتأمله. ويوجد في كلامهم من المعاني البديعة، والمآخذ الدقيقة ما لا يهتدي إليه من بعدهم ولا يلم به.

فمن لم يأخذ العلم من كلامهم فاته ذلك الخير كله مع ما يقع في كثير من الباطل متابعة لمن تأخر عنهم، ويحتاج من أراد جمع كلامهم إلى معرفة صحيحه من سقيمه. وذلك بمعرفة الجرح والتعديل والعلل، فمن لم يعرف ذلك فهو غير واثق بما ينقله من ذلك، ويلتبس عليه حقه بباطله، ولا يثق بما عنده من ذلك كما يرى من قل علمه بذلك لا يثق بما يروى عن النبي ﷺ ولا عن السلف لجهله بصحيحه من سقيمه فهو لجهله يجوز أن يكون كله باطلا لعدم معرفته بما يعرف به صحيح ذلك وسقيمه».

ثم قال (ص:٤٥-٤٦): «فالعلم النافع من هذه العلوم كلها، ضبط نصوص الكتاب والسنة، وفهم معانيها، والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث، وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام، والزهد، والرقائق، والمعارف. وغير ذلك. والاجتهاد في تمييز صحيحه من سقيمه أولا، ثم الإجتهاد في الوقوف على معانيه وتفهمه ثانيا. وفي ذلك كفاية لمن عقل، وشغل لمن بالعلم النافع عني واشتغل.

ومن وقف على هذا وأخلص القصد فيه لوجه الله عز وجل واستعانه عليه، أعانه وهداه، ووفقه وسدده، وفهمه وألهمه.

وحينئذ يثمر له هذا العلم ثمرته الخاصة به، وهي خشية الله كما قال عز وجل: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر: ٢٨].

ثم قال (ص: ٦١): «فمن عرف قدر السلف عرف أن سكوتهم عما سكتوا عنه من ضروب الكلام، وكثرة الجدال والخصام، والزيادة في البيان، على مقدار الحاجة لم يكن عيا ولا جهلا ولا قصورا، وإنما كان ورعا وخشية لله، واشتغالا عما لا ينفع بما ينفع.

سمعت الأوزاعي يقول: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم.(١)

١٦٠٢- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، أنا أبو عبدالله بن أبي الحديد أبو نصر غالب بن أحمد بن أسلم، أنا أحمد بن عبدالمنعم بن أحمد قالا: أنا أبو الحسن بن السمسار، أنا المظفر بن حاجب بن محمد بن يزيد بن عبدالصمد، نا موسى بن أيوب، نا بقية بن الوليد قال:...وقال لي الأوزاعي: يا بقية العلم ما جاء عن أصحاب محمد، وما لم يجيء عن أصحاب محمد فليس بعلم.(٢)

المطلب السابع

التحري في طلب العلم

١٦٠٣- أخبرنا أبوالبركات الأنماطي، أنا أبوبكر محمد بن المظفر، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا يوسف بن أحمد بن يوسف، أنا أبوجعفر العقيلي، نا يحيى بن عثمان بن صالح، نا نعيم بن حماد، نا عبدالله بن سلمة المسمعي، عن ابن عون، عن محمد(٣) قال: كان يقول: إن هذا العلم دين.فانظروا عن من تأخذونه.(٤)

١٦٠٤- ونا أبو علي الحسن بن جعفر القضاعي، أنا الحسن بن رشيق بمصر، نا الفضل بن محمد الجندي، نا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري(٥) قال: سمعت مالك(٦) يقول: لا تحمل العلم عن أهل البدع كلهم، ولا تحمل العلم عن من لم يعرف بالطلب ومجالسة أهل العلم. ولا تحمل العلم عن من يكذب في حديث الناس، وإن

---

(١) تاريخ دمشق (٣٥/٢٠٠).

وأخرجه الآجري في الشريعة (١٣٣)، والبيهقي في المدخل (٢/١٩٩)، وابن حزم في الإحكام (٦/٢٢١).

(٢) تاريخ دمشق (٣٥/٢٠١).

وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٤٢٠، ١٤٢١).

(٣) أي ابن سيرين.

(٤) تاريخ دمشق (٢٨/٢٩٨).

وأخرجه مسلم في مقدمة الصحيح، الباب الخامس، بيان أن الإسناد من الدين، وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (٧/١٩٤)، وأحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣/٦٧)، وخيثمة في حديثه (ص:١٦٧)، والجوزجاني في أحوال الرجال (ص:٣٦، ٢١١)، والعقيلي في الضعفاء (١/٧).

(٥) في اللسان «الزبيري» كما هو في سائر مصادر ترجمته.

(٦) في اللسان «مالكا» بالنصب على الصواب.

كان في حديث رسول الله ﷺ صادقا؛ لأن الحديث والعلم إذا سمع من العالم فإنما قد جعل حجة بين الذي سمعه وبين الله تعالى.(١)

١٦٠٥ـ قال وحدثنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ، أنبأنا أحمد بن كامل القاضي، ثنا أبو إسماعيل الترمذي قال: سمعت ابن أبي أويس يقول: سمعت خالي مالك بن أنس يقول: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم. لقد أدركت سبعين عند هذه الأساطين ـ وأشار إلى مسجد الرسول ﷺ ـ يقولون: قال رسول الله ﷺ فما أخذت عنهم شيئا، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان أمينا أمينا؛ لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويقدم علينا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وهو شاب فيزدحم على بابه، قال عمرة: قال فلان: قال رسول الله ﷺ.(٢)

١٦٠٦ـ أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب البزار، أنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد، نا أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد قال: قرأت على أبي بكر محمد بن أحمد بن هارون الفقيه قلت له: أخبرك إبراهيم بن الجنيد، نا الحسن بن الصباح، نا إبراهيم بن أيوب الدمشقي، عن الأوزاعي أنه قال في كتاب له: اتقوا الله معشر المسلمين، واقبلوا نصح الناصحين، وعظة الواعظين، واعلموا أن هذا العلم دين، فانظروا ما تصنعون، وعن من تأخذون، وبمن تقتدون، ومن على دينكم تأمنون؛ فإن أهل البدع كُلّهُم مبطلون أفاكون آثمون، لا يرعوون ولا ينظرون ولا يتقون، ولا مع ذلك يؤمنون على تحريف ما تسمعون، ويقولون ما لا يعلمون، في سرد ما ينكرون، وتسديد ما يفترون، والله محيط بما يعملون، فكونوا لهم حذرين متهمين رافضين مجانبين؛ فإن علماءَكم الأولون، ومن صح من الآخرين، كذلك كانوا يفعلون ويأمرون، واحذروا أن تكونوا على الله مظاهرين، ولدينه هادمين، ولعراه ناقضين موهنين، بتوقير المبتدعين والمُحْدِثين؛ فإنه قد جاء في توقيرهم ما تعلمون، وأي توقير لهم أو تعظيم أشدُّ من أن تأخذوا عنهم الدين. وتكونوا بهم مقتدين، ولهم مصدقين موادعين مؤالفين، معينين لهم بما يصنعون على استهواء من يستهوون، وتأليف من يتألفون من ضعفاء المسلمين لرأيهم الذي يرون، ودينهم الذي يدينون، وكفى بذلك مشاركة لهم فيما يعملون.(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (٨٢/١٣).

وذكره الحافظ في لسان الميزان (١٢/١).

(٢) تاريخ دمشق (٣٥١/٥٥)، (١٠٠٨/١٥ق)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٦٧/١)، والانتقاء (١٦).

(٣) تاريخ دمشق (٣٦١/٦ـ٣٦٢).

المطلب الثامن

صدق الحب في المتابعة

١٦٠٧ـ أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا الحسن بن محمد بن

وفي إسناده محمد بن أحمد بن هارون، متهم بالوضع، كما في الميزان (٤٥٩/٣)، وانظر اللسان (٤٢/٥).

وإبراهيم بن الجنيد لا أدري إن كان هو الرقي، وهو مجهول، أو الختلي البغدادي، وهو ثقة، كما في اللسان (٤٥/١).

ولا يبعد أن يكون هو الأول، وذلك لأن محمد بن أحمد بن هارون كثير الرواية عن المجاهيل كما في الميزان.

وأما إبراهيم بن أيوب الدمشقي، فقد ذكر المصنف الأثر في ترجمته، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

تعليق:

ومما ينبغي على المسلم: الحرصُ على مراعاة المحل الذي منه يتلقى العلم، وهم الأئمة أهل الهدى والدين، والصلاح والعدالة. ويتلقى العلم المأخوذ من الكتاب والسنة، ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ [الإسراء: ٣٦].

فأرشدت الآية إلى تحري الأسباب الصحيحة لتحصيل العلم.

وقد ذكر البخاري الآية السابقة في صحيحه (٢٩٥/١٣ـ الفتح) في باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس. وذكر عنده حديث عبد الله بن عمرو قال: سمعت النبي ﷺ: إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا. ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم. فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون». رواه البخاري (٧٣٠٧).

ومعنى هذا الحديث في التحذير من أخذ العلم عن الأئمة المضلين أو من شاكلهم من المتطفلين فيه المتعالمين به، الذين لم يتضح عندهم العلم، ولم يحصل لهم منه ما يؤهلهم لمقام العلماء، ما أخرجه البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧) عن حذيفة بن اليمان قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يارسول الله صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك». رواه البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧).

قال ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل (٥/١): «ولما كان الدين هو الذي جاءنا عن الله عز وجل، وعن رسوله ﷺ بنقل الرواة، حق علينا معرفتهم، ووجب الفحص عن الناقلة والبحث عن أحوالهم، وإثبات الذين عرفناهم بشرائط العدالة والثبت في الرواية مما يقتضيه حكم العدالة في نقل الحديث وروايته، بأن يكونوا أمناء في أنفسهم، علماء بدينهم، أهل ورع وتقوى، وحفظ للحديث وإتقان به وتثبت فيه، وأن يكونوا أهل تمييز وتحصيل، ولا تغلب عليهم الأوهام فيما قد حفظوه ووعوه، ولا يشبه عليهم بالأغلوطات».

إسحاق، نا أبو عثمان الخياط، أنا محمد بن بشر الكندي، نا إبراهيم بن مسلم المديني قال: قال الحسن بن محمد بن الحنفية من أحب حبيبا لم يعصه، ثم قال:

تَعْصِي الإلهَ وأنت تُظْهِرُ حُبَّهُ عارٌ عليكَ إذا فَعَلْتَ شنيع
لو كان حُبُّكَ صادِقاً لأَطَعْتَه إنَّ المُحِبَّ لمن أحبَّ مُطيع[1]

المطلب التاسع

الاستقامة سبب البلاغ

١٦٠٨- قرأنا على أبي الفضل بن ناصر، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أبي الصقر، أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن إبراهيم بن عمر الصواف، أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الفرج، نا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، نا سعيد بن عثمان، نا بشر بن بكر، نا أبو حاتم. نا حكيم بن دينار أبو طلحة[2] قال: غدوة وروحة وحظ من دلجة واستقامة تبلغون[3] المنزل وإن كان بعيد.[4]

(١) تاريخ دمشق (١٣/٣٧٩).
وأخرجه البيهقي في الشعب (٢/٣٩٢-٣٩٣).
تعليق:
إن محبة العبد لربه من أجلّ الطاعات، وأنفع القربات، ولا تتحقق إلا فيمن سلك سبيلها الصحيح، وصدق دعواه بمتابعة الرسول ﷺ كما قال الله سبحانه: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران: ٣١].
قال ابن كثير في التفسير (١/٣٦٦): «هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله».
وقال عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره (١/٣٧٤): «هذه الآية هي الميزان التي يعرف بها من أحب الله حقيقة، ومن ادعى ذلك دعوى مجردة. فعلامة محبة الله اتباع محمد ﷺ الذي جعل متابعته وجميع ما يدعو إليه طريقا إلى محبته ورضوانه. فلا تنال محبة الله ورضوانه وثوابه إلا بتصديق ما جاء به الرسول من الكتاب والسنة، وامتثال أمرهما، واجتناب نهيهما. فمن فعل ذلك أحبه الله، وجازاه جزاء المحبين، وغفر له ذنوبه، وستر عليه عيوبه».
(٢) حكيم بن دينار الدمشقي، أبو طلحة القرشي مولاهم. ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥/١٣٠)، ولم يذكر له تاريخ وفاة.
(٣) عند الدولابي «تبلغك» بإسناده للمخاطب.
(٤) تاريخ دمشق (١٥/١٣٠-١٣١)، وله طرق أخرى بعده.
وأخرجه أبو بشر الدولابي في الكنى (٢/١٧).

المطلب العاشر

الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع

١٦٠٩- أخبرناه أبو أبو[1] العز أحمد بن عبيد الله، أنا أبو محمد الجوهري، أنا علي ابن محمد بن أحمد بن لؤلؤ، أنا عمر بن أيوب السقطي، نا الحسن بن حماد الضبي، نا عبدة، عن هشام، عن أبيه قال: قام أبو بكر خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني وليت أمركم ولست بخيركم، ولكن نزل القرآن، وبين النبي ﷺ وعلمنا، فعلمنا أن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق. أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فاتبعوني، وإن زغت فقوموني.[2]

١٦١٠- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنبأ أحمد بن

تعليق:

إن من أهم المطالب الشرعية، والمقاصد الدينية الإستقامة على الحق، كما قال الله تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت﴾ [هود: ١١٢]، وقال: ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت﴾ [الشورى: ١٥]. وعلى هذا كان المطلوب من كل مسلم الإستعانة بالله عز وجل على الإستقامة وتكرار طلبها منه في اليوم مرات عديدة في الصلاة وفي غيرها بقول: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة: ٥].

والإستقامة تقتضي الثبات على طريق واحد، من زاغ عنه ضل كما قال الله عز وجل: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام:١٥٣].

وعن عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «هذه سبل ـ قال يزيد: متفرقة ـ على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾.

رواه أحمد (٧/٢٠٧-٢٠٨)، والدارمي (٢٠٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١٧).

وحسن إسناده الألباني في ظلال الجنة.

(١) مكرر بالأصل.

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٠٢)، وله طريق أخرى قبله. مستدرك من الهامش.

وأخرجه أبو عبيد في الأموال (ص: ٤-٥)، وفي الخطب والمواعظ (١١٩)، وابن سعد في الطبقات (٣/١٨٢-١٨٣).

وإسناده منقطع.

مروان، نا الحربي إبراهيم بن إسحاق، نا خلف بن هشام، عن أبي عوانة، عن هلال. عن عبد الله بن عُلَيْم قال.
وأنا أحمد بن مروان، نا محمد بن عبد الرحمن مولى بني هاشم، نا أبي، عن الهيثم، عن مجالد، عن الشعبي قال: لما بويع أبو بكر صعد المنبر فنزل مرقاة من مقعد النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: علموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه، إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ولا يدع قوما[1] الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر. ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، فأطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.[2]

١٦١١- أخبرنا أبو الفضل الفضيلي، وأبو المحاسن أسعد بن علي، وأبو بكر أحمد ابن يحيى، وأبو الوقت عبد الأول بن عيسى قالوا: أنبأ عبد الرحمن بن محمد بن المظفر، أنبأ عبد الله بن أحمد بن حموية، أنبأ ابن عمر بن العباس، أنبأ عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام، أنبأ حجاج البصري، نا أبو بكر الهذلي. عن الشعبي قال: سمعت شريحا وجاء رجل من مراد فقال: يا أبا أمية ما دية الأصابع؟ قال: عشر عشر، قال: يا سبحان الله سواء هاتين؟ وجمع بين الخنصر والإبهام، فقال شريح: يا سبحان الله أسواء أذنك ويدك؟ قال: الأذن توازيها[3] الشعر، والكمة والعمامة فيها نصف الدية، وفي اليد نصف الدية، ويحك إن السنة سبقت قياسكم، فتبع ولا تبتدع، فإنك لن تضل ما أخذت فالأثر[4]، قال أبو بكر: فقال لي الشعبي: يا هذلي لو أن أخيفكم[5] قتل وهذا الضبي في مهده، أكان ديتهما[6] سواء؟ قلت: نعم، قال: فأين القياس.[7]

---

(١) في المجالسة «قومٌ» بالرفع على الصواب.

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/٣٠٣).

وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (١٢٨٩-١٢٩٠).

ومن طريقه أخرجه المصنف، وهو متهم كما في الميزان (١/١٥٦) عن الدارقطني.

(٣) وازاه موازاه أي حاذاه. المصباح المنير (ص: ٣٣٩).

(٤) لعل الصواب «بالأثر».

(٥) جمل أخيف، أو خيفاء: الواسعة الضرع، والواسعة جلده. القاموس المحيط (ص: ١٠٤٦).

(٦) في المطبوع «دينهما» وما أثبت هو الظاهر في النسخة الخطية (٨/٥١ق).

(٧) تاريخ دمشق (٢٣/٣٩).

وأخرجه ابن حزم في الإحكام (٨/٥١١) مختصرا.

١٦١٢ـ أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر محمد بن هبة الله قالا: أنا أبو الحسين ابن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه. نا يعقوب بن سفيان، حدثني ابن بكير، حدثني الليث، عن عبد العزيز ـ زاد البيهقي: بن أبي سلمة ـ، عن عبيد الله بن عمر ابن حفص، عن رجل من أهل واسط يقال له شيبة بن مساور قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز يحدث أن ـ وقال أبو المعالي: يحدث حين، وقالا ـ: استخلف، وجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإن الله لم يرسل رسولا بعد رسولكم، ولم ينزل بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتابا، فما أحل الله على لسان رسوله فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم على لسان رسوله فهو حرام إلى يوم القيامة، ألا وإنني لست بمبتدع ولكني متبع، لست بقاض ولكني منفذ، ولست بخير من واحد منكم ولكني أثقلكم حملا، ألا وإنه ليس لأحد أن يطاع في معاصي الله، ألا هل أسمعت، ألا هل أسمعت.[١]

١٦١٣ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، نا أبو الحسين بن المهتدي، نا أبو الحسن الحربي، نا أحمد بن الحسن بن عبداجبار الصوفي، نا الهيثم بن خارجة، نا إسماعيل بن عياش، عن عمرو بن مهاجر أن عمر بن عبدالعزيز لما استخلف قام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنه لا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد ﷺ، ألا وإني لست بقاض ولكني منفذ، ألا وإني لست بمبتدع ولكني متبع، إن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بظالم، ألا إن الإمام الظالم هو العاصي، ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.[٢]

١٦١٤ـ أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيدالله فيما قرأ علي إسناده وناولني إياه وقال: اروه عني، أنا محمد بن الحسين. أنا المعافى بن زكريا القاضي، نا أحمد بن يحيى بن المولى، نا أبو بكر بن أبي خيثمة، نا عبدالوهاب بن نجدة الحوطي. نا محمد بن المبارك الصوري، نا الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن حسان الكناني قال:...قام عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس إني لست بقاض ولكني منفذ. ولست بمبتدع ولكني متبع...[٣]

---

(١) تاريخ دمشق (٢٣/٢٦٤).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٥٧٤)، وبحشل في تاريخ واسط (ص:١٨٧)، والبيهقي في المدخل (٢/١٠٨).

(٢) تاريخ دمشق (٤٥/١٧١ـ١٧٢)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/٣٤٠، ٣٦٨)، والدارمي في السنن (٤٣٣). وأبو نعيم في الحلية (٥/٢٩٥ـ٢٩٦) من طرق بألفاظ.

(٣) تاريخ دمشق (٤٥/١٥٩ـ١٦١).

وأخرجه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح (٣/١٦٥ـ١٦٦).

١٦١٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم، أنبأنا أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن أبي الحديد، أنبأنا أبو المعمر المسدد بن علي بن عبد الله بن أبي السجيس، حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عمرو الرحبي، حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور بن محمد الشيرازي قال: سمعت أبا تراب محمد بن الحسين بطوس يقول: سمعت محمد بن المنذر بن سعيد النيسابوري يقول: حضرت عند داود بن علي[1] فذكر مسألة فقيل له: يا أبا سليمان هذا قول من هو؟ قال: هذا قول مطلبينا، الذي علاهم بنكته، وقهرهم بأدلته، وباينهم بشهامته، التقي في دينه، النقي جيبه[2]، الفاضل في نفسه، المتمسك بكتاب الله، المقتدي قدوة رسول الله ﷺ، الماحي آثار يعني المبتدعين، الذاهب بخبرهم، الطامس لسيرهم، فأصبحوا كما قال الله: ﴿هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾.[3] [4]

١٦١٦- أخبرنا أبو محمد محمود بن أحمد بن عبد الله بن الحسين الحللي، حدثنا الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكروي إملاء في الجامع بأصبهان قال: أنشدت لمحمد بن جرير الطبري:

عليك بأصحاب الحديث فإنهم … على نَهَج للدين لا زال معلما
وما الدينُ إلا في الحديث وأهلِه … إذا ما دجى الليلُ البهيمُ وأظلما
وأعلى البرايا مَنْ إلى السننِ اعتزى … وأغوى البرايا مَنْ إلى البِدَعِ انتما
ومَنْ تَرَكَ الآثارَ ضَلَّلَ سعيه … وهل يَتْرُكُ الآثارَ مَنْ كان مُسْلِما[5]

---

(١) داود بن علي بن خلف، الإمام البحر الحافظ العلامة، أبو سليمان البغدادي، المعروف بالأصبهاني، مولى أمير المؤمنين المهدي، رئيس أهل الظاهر، كان ورعا ناسكا زاهدا. إلا أنه روي عن الإمام أحمد أنه تكلم فيه بسبب كلامه في القرآن، وأن لفظه به مخلوق. مات داود سنة (٢٧٠).

البداية والنهاية (١١/٤٧)، والسير (١٣/٩٧).

(٢) عند البيهقي «نقي في حسبه».

(٣) سورة الكهف. الآية: (٤٥).

(٤) تاريخ دمشق (٥١/٣٥٧)، (١٤/٨٣٢ق).

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٨٣).

(٥) تاريخ دمشق (٥٢/٢٠١)، (١٥/١٦٨ق).

ولم أعثر عليه عند غير المصنف.

المطلب الحادي عشر

اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة

١٦١٧- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا عبد الرحمن ابن عبيد الله بن محمد الحرفي، نا أبو بكر أحمد بن سلمان، نا جعفر بن محمد بن شاكر، نا عبد الرحمن بن هاني، نا سليم مولى الشعبي قال: سمعت الشعبي يقول: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة.(١)

١٦١٨- أخبرنا أبو القاسم المزكي، نا أبو بكر حفظ، أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، أخبرني أبو الصابر القرميسيني مشافهة ومناولة أن أباه حدثه قال: نا علي بن عبد الحميد الغضائري قال: سمعت السري يقول: عمل قليل في سنة خير من كثير مع بدعة، كيف يقل عمل مع تقوى.(٢)

---

(١) تاريخ دمشق (٢٥/٣٧١).

ولم أقف عليه عن الشعبي.

وأخرجه الدارمي (٢١٧)، والمروزي في السنة (٨٨، ٨٩)، والحاكم في المستدرك (١/١٠٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣، ١٤، ١١٤). عن عبد الله بن مسعود.

وأخرجه أيضا المروزي في السنة (١٠٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٥)، عن أبي الدرداء.

(٢) تاريخ دمشق (٢٠/١٨١).

وأخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص: ٥٢).

تعليق:

لقد اشتهر عن غير واحد من السلف أن الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في البدعة، وأصل هذه القاعدة ما روى البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبدا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

قال الحافظ في الفتح (٩/٧): «المراد بالسنة: الطريقة لا التي تقابل الفرض. والرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره، والمراد: من ترك طريقتي وأخذ طريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية: فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل».

المطلب الثاني عشر

فضل إحياء السنة وإماتة البدعة

١٦١٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا مسلم بن إبراهيم، نا جرير، ثنا زياد بن مخراق قال: سمعت عمر بن عبد العزيز وهو يخطب الناس يقول: لولا سنة أحييتها[1]، أو بدعة أميتها لما باليت أن لا أعيش فُواقا.[2]

١٦٢٠- أنبأنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم الحافظ، أنا أبو محمد بن حيان، نا أحمد ابن الحسين يعني ابن نصر الحذاء، نا أحمد بن إبراهيم، نا موسى بن إسماعيل، نا حزم، حدثني رجل يقال له: زيد أنه سمع عمر بن عبد العزيز يوم عيد، وجاء راكبا فنزل ونزل من معه، ثم جاء يمشي عليه جبة محشوة بيضاء، وعمامة شامية صفيقة[3]، وسراويل يمنة[4]، وخفان سادجان[5]، فصعد المنبر فأتي بعصا مضببة بفضة عرضها بين يديه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم تلا آيات من كتاب الله ثم قال: أيها الناس إني وجدت هذا القلب لا يعبر عنه إلا اللسان، ولعمري - وإن لعمري متى[6] لحق - لوددت أنه ليس من الناس عبد ابتلي إلا نظر قطيعا من ماله، فجعله في الفقراء والمساكين

وعن عبد الله بن عمرو قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجال يجتهدون في العبادة اجتهادا شديدا، فقال: «تلك ضراوة الإسلام وشرته، ولكل ضراوة شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى اقتصاد وسنة فلأم ما هو، ومن كانت فترته إلى المعاصي، فذلك الهالك».

رواه أحمد (٩٨/١١). وحسن إسناده الألباني في ظلال الجنة (ص: ٢٨).

وقوله: «المعاصي» يدخل فيه أهل البدع كما جاء مصرحا في رواية أخرى لهذا الحديث. وسيأتي ذكره في المطلب الثاني من المبحث التالي.

(١) عند الفسوي «أحييها» بدون لفظ الخطاب.

(٢) تاريخ دمشق (٢١٧/١٩).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٦٠٨/١).

وأخرجه بنحوه من طريق أخرى المروزي في السنة (٩٢).

وقوله: «فُواقا» أي قدر فواق ناقة، وهو ما بين الحلبتين من الراحة، وتضم فاؤه وتفتح.

(٣) ثوب صفيق: ضد سخيف. القاموس المحيط (ص: ١١٦٣).

(٤) في الحلية «يمنية».

(٥) لم أقف على معناه.

(٦) كذا في المطبوع والنسخة الخطية (٦٨٥/٦)، وفي الحلية «مِنّي» ولعله الصواب.

واليتامى والأرامل، بدأت أنا بنفسي وأهل بيتي، ثم كان الناس بعد، ثم كان آخر كلمة تكلم بها حتى نزل: لولا سنة أحييها، وبدعة أميتها لم أبال أن أبقى في الدنيا فُواقا.[(١)]

١٦٢١- أخبرنا أبو غالب، وأبو عبدالله قالا: أنا أبو الحسين، أنا أبو بكر بن بيري إجازة قالا: وأنا علي بن محمد، أنا أبو بكر قراءة، نا محمد بن الحسين، نا ابن أبي خيثمة، نا الحسين بن حماد، نا طلحة أبو محمد قال: سمعت أشياخنا يذكرون قالوا: واستُخْلِفَ عمرُ بنُ عبدالعزيز سنة تسع وتسعين، ومات سنة إحدى ومائة، وكان يكتب إلى عماله بثلاث خصال يدور فيهم: بإحياء سنة، أو إطفاء بدعة، أو قسم في مسكنة أو رد مظلمة، وكان يكتب إليهم: إنما هلك من كان قبلكم من الولاة أنهم كانوا يحبسون الخير حتى يشترى منهم، ويبذلون الشر حتى يفتدى منهم.[(٢)]

١٦٢٢- أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أحمد بن الحسن بن محمد، أنا الحسن ابن أحمد بن محمد المخلدي، أنا موسى بن العباس الجويني، نا الصنعاني، نا سعيد وهو ابن عامر، عن حزم وهو ابن أبي حزم القطعي قال: قال عمر بن عبدالعزيز: لو كان كل بدعة يميتها الله على يدي، وكل سنة يبعثها الله على يدي ببضعة من لحمي حتى يأتي آخر ذلك على نفسي كان في الله يسيرا.[(٣)]

١٦٢٣- أخبرنا أبو محمد البيهقي، وأبو المعالي محمد بن إسماعيل قالا: أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه غير مرة يقول: سمعت شيخنا من أهل العلم يقول لأبي العباس بن سريج[(٤)]: أبشر أيها القاضي، فإن الله تعالى ذكره بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة، ومنّ على

(١) تاريخ دمشق (١٩/٥٣٥).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/٢٩٧).
(٢) تاريخ دمشق (٤٥/١٩٣-١٩٤).
وفي إسناده الحسين بن حماد الطائي قال أبو حاتم: «مجهول» كما في الجرح والتعديل (٣/٥٠)، وانظر اللسان (٢/٢٧٩).
وشيوخ أبي محمد طلحة مجهولون أيضا. وأبو محمد هذا لم أعرفه.
(٣) تاريخ دمشق (٤٥/١٩٩).
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/٣٤٣)، والمروزي في السنة (٩٠، ٩١).
(٤) أحمد بن عمر بن سريج. الإمام شيخ الإسلام، فقيه العراقين، أبو العباس البغدادي، القاضي الشافعي، صاحب المصنفات. مات سنة (٣٠٦).
السير (١٤/٢٠١)، وشذرات الذهب (٢/٢٤٧-٢٤٨).

المسلمين به، فأظهر كل سنة، وأمات كل بدعة، ومَنَّ الله على المسلمين على رأس المائتين بالشافعي، حتى أظهر السنة وأخفى البدعة، ومَنَّ الله علينا على رأس الثلمائة بك، حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة، وقد قيل في ذلك:

اثنان قد مضيا فبورك فيهما		عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السؤدد

الشافعيُّ الألمعيُّ المرتضى		خيرُ البريةِ وابنُ عمِّ محمد

قال: وربما قال: حبل البرية وابن عم محمد:

أرجو أبا العباس أنك ثالث		من بعدهم سقيا لتربة أحمد

قال: فبكى أبو العباس بن سريج حتى علا بكاؤه ثم قال: إن هذا الرجل نعى إلي نفسي، قال: فمات في تلك السنة.

قال عبد الجبار، عن البيهقي: وقرأته بخط شيخنا أبي عبد الله رحمه الله في موضع آخر:

الشافعيُّ الألمعيُّ محمد		إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ محمد

وقال في البيت الثالث: أبشر بدل أرجو.(١)

١٦٢٤- قال: وأنبأنا أحمد بن محمد العتيقي، حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر الدمشقي، حدثنا أبو محمد بن الورد، حدثنا أبو سعيد الفريابي قال: قال أحمد بن حنبل: إن الله يقيض للناس في كل رأس مائة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب. فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي.(٢)

١٦٢٥- أخبرنا أبو الفتح المصيصي، أنبانا أبو البركات البغدادي، أنبأنا أبو القاسم الأزهري، أنبأنا أبو علي بن حمكان قال: سمعت محمد بن الحسن النقاش يقول: روي عن حميد بن زنجوية أنه ذكر عن أحمد بن حنبل فقال: روي في الحديث أنه يأتي على رأس كل مائة سنة من يذب عن السنن، فنظرنا فإذا على رأس المائة الأولى عمر بن

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/٣٤٠)، (١٤/٨٢٤ق).

وأخرجه البيهقي في المعرفة (١/١٢٤-١٢٥).

(٢) تاريخ دمشق (٥١/٣٣٨)، (١٤/٨٢٤ق).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢/٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (٩/٩٧).

وقول النبي ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٩٩).

عبد العزيز، ثم نظرنا في رأس المائة الثانية فإذا هو الشافعي.[1]

المطلب الثالث عشر

فضل السلامة من البدع

١٦٢٦- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الفضل بن البقال قالا: أنا أبو الحسن بن شران، أنا أبو عمرو بن السماك، نا حنبل بن إسحاق، نا مسكين بن إبراهيم، نا قطن بن كعب القطعي قال: كان أبو العالية يقول: ما أدري أي النعمتين علي أفضل؟ نعمة أن هداني الله عز وجل للإسلام، ونعمة إذ لم يجعلني حروريا. زاد أحمد في حديثه: فقد أنعم الله علي نعمتين، لا أدري أيتهما أفضل: أن هداني الله للإسلام، ثم لم يجعلني حروريا؟[2]

١٦٢٧- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا ابو بكر البيهقي أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الفضل بن البقال قالا: أنا أبو الحسين بن بشران، أنا عثمان ابن أحمد، نا حنبل بن إسحاق. نا إسحاق بن إسماعيل، نا جرير، عن سفيان قال: قال مجاهد أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن عمران الضراب، نا محمد بن محمد بن سليمان، نا محمد بن عبد الله بن نمير، نا يعلى. عن الأعمش ح وأنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا محمد بن عبد الله المؤدب، أنا علي بن ماشاذه، نا عبد الله بن جعفر، نا أحمد بن يونس، نا يعلى بن عبيد، نا الأعمش، عن مجاهد قال: ما أدري أي النعمتين أعظم — وقال ابن الفضل:

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/٣٩٩)، (١٤/٨٢٤ق).

وهو من طريق الحسن بن الحسين بن حمكان، صاحب كتاب مناقب الشافعي، وهو ضعيف، وانظر الميزان (١/٤٨٥).

تعليق:

من أعظم الأعمال المعقبة للخير في الدنيا والآخرة إحياء سنة الرسول ﷺ، ونشرها بين الناس، وترغيبهم فيها، ويعد هذا من التجديد في الدين الذي أثنى الله على أصحابه، كما دل عليه الحديث الذي رواه مسلم (١٠١٧)، وغيره عن جرير عن النبي ﷺ قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، ومن غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

وانظر كتاب الإعتصام للشاطبي (١/١٢٨-١٣٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٨/١٧٩).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٧/١١٣-١١٤)، والبيهقي في الشعب (٨/٤٢٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢١٨).

أفضل ـ أن هداني للإسلام، أو عافاني من الأهواء؟[1]

المطلب الرابع عشر

لا تجتمع أمة محمد ﷺ على ضلالة

١٦٢٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين ابن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا بشار بن موسى، أنا عبدالله بن المبارك، حدثني يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي قتادة قال: دخلت على عثمان وهو محصور أنا ورجل من قومي نستأذنه في الحج فأذن لنا، فلما خرجت استقبلني الحسن بن علي بالباب فدخل وعليه سلاحه، فرجعت معه فدخل فوقف بين يدي عثمان قال: يا أمير المؤمنين ها أنا ذا بين يديك فمرني بأمرك، فقال له عثمان: يا ابن أخي وصلتك رحم، إن القوم ما يريدون غيري، ووالله لا أتوقى بالمؤمنين، ولكن أوقي المؤمنين بنفسي، فلما سمعت ذلك منه قلت: يا أمير المؤمنين إن كان من أمرك كونٌ فما تأمرنا؟ قال: انظر ما اجتمعت عليه أمة محمد ﷺ، فإن الله لا يجمعهم على ضلالة، كونوا مع الجماعة حيث كانت.

قال بشار: فحدثت به حماد بن زيد فرقَّ، ودمعت عيناه وقال: رحم الله أمير المؤمنين، حوصر نيفا وأربعين ليلة، لم يبد منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة.[2]

١٦٢٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، نا عبد الله بن محمد، نا أبو روح محمد بن زياد بن فروة البلدي، نا أبو أسامة، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن يسير بن

---

(١) تاريخ دمشق (٥٧/٣٨-٣٩)، (١٦/٢٥٩ق).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٨/٤٢٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٩٣).

تعليق:

من أعظم نعم الله على العباد هدايتهم للحق، وتبصيرهم بالسنة، وصرفهم عن البدعة.

وقد جاءت نصوص عامة تدل على فحوى هذا المعنى، منها قول الله تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقوله: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فصاروا على دين واحد، وطريقة واحدة، ومنهاج واحد؛ باتباع الحق، والاقتداء بالرسول ﷺ ، فلكل من جاء بعدهم نصيب مما كان لهم، إذا صاروا على طريقهم ونهجهم.

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/٤٠٠).

وفي إسناده بشار بن موسى الخفاف، قال الحافظ في التقريب (ص: ١٦٧): «ضعيف، كثير الغلط، كثير الحديث».

عمرو قال: شيعنا أبا مسعود[1] حين خرج، فنزل في طريق القادسية، فدخل بستانا فقضى الحاجة، ومسح على جوربين، ثم خرج وإن لحيته ليقطر منها الماء، فقلنا اعهد إلينا؛ فإن الناس قد وقعوا في الفتن، ولا ندري أنلقاك بعد اليوم أم لا؟ فقال: اتقوا الله اصبروا حتى يستريح برا[2]، أو يستراح من فاجر، وعليكم بالجماعة؛ فإن الله لا يجمع أمته على ضلالة.[3]

المطلب الخامس عشر

لزوم الجماعة

١٦٣٠ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، أنا أحمد بن عبدالله، أنا السري بن يحيى، أنا شعيب بن إبراهيم، أنا سيف بن عمر، عن بدر بن عثمان، عن عمه قال: آخر خطبة خطب بها عثمان في جماعة: إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها؛ إن الدنيا تفنى، والآخرة تبقى، ولا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على ما يفنى؛ فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله عز وجل، اتقوا الله؛ فإن تقواه جُنّةٌ من بأسه، ووسيلةٌ عنده، واحذروا من الله الغِيَرَ، والزموا جماعتكم، ولا تصيروا أحزابا، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

---

(١) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري، أبو مسعود البدري، صحابي جليل، شهد العقبة، واختلف في شهوده بدرا، وشهد أحدا فما بعدها. مات قبل الأربعين. وقيل بعدها.

الإصابة (٢/٤٩٠)، والتقريب (ص: ٦٨٥).

(٢) في المصنف، والموضح «برٌّ» بالرفع.

(٣) تاريخ دمشق (٤٠/٥٢٤).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/٣٥). والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (١/٣٩٠-٣٩١).

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/١٣١): «إسناده صحيح».

تعليق:

مما استقر في الأصول عند أهل السنة والجماعة أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة أبدا كما جاء النص بذلك عن النبي ﷺ حيث قال: «إن الله تعالى قد أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة».

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٨٢). وحسنه الألباني في تعليقه عليه.

وانظر السلسلة الصحيحة.

﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾(١) إلى آخر الآيتين.(٢)

١٦٣١- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، نا أبو محمد الكتاني، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا أبو الميمون، نا أبو زرعة، حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم. نا الوليد، عن الأوزاعي قال: أدركتْ خلافةُ معاويةَ عدةً من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم سعد، وأسامة، وجابر، وابن عمر، وزيد بن ثابت، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد، ورافع بن خديج، وأبو أمامة، وأنس بن مالك، ورجال أكثرُ ممن سمينا بأضعافٍ مضاعفةٍ، كانوا مصابيحَ الهدى، وأوعيةَ العلمِ؛ حضروا من الكتاب تنزيله، وأخذوا عن رسول الله ﷺ تأويله، ومن التابعين لهم بإحسان إن شاء الله، منهم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن محيريز في أشباه لهم، لم ينزعوا يدا عن مجامعة في أمة محمد ﷺ.(٣)

١٦٣٢- قال: وأنا ابن أبي نصر، أنا أبو الميمون، نا أبو زرعة، نا عبد الرحمن بن إبراهيم، عن الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما قتل عثمان واختلف الناس، لم تكن للناس غازية، ولا صائفة(٤)، حتى اجتمعت الأمة على معاوية سنة أربعين، وسموها سنة الجماعة.(٥)

١٦٣٣- قال ابن المبارك:

إن الجماعةَ حبلُ اللهِ فاعْتَصِموا ... بها هي العروةُ الوثقى لمن دانا(٦)

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

(٢) تاريخ دمشق (٢٣٨/٣٩).

وأخرجه ابن جرير في تاريخ الأمم والملوك (٦٧٢/٢).

وإسناده ضعيف؛ لضعف سيف بن عمر، وجهالة شعيب بن إبراهيم. وانظر الميزان (٢٥٥/٢، ٢٧٥).

(٣) تاريخ دمشق (١٥٨/٥٩)، (٧٢٣/١٦ق).

وأخرجه أبو زرعة في تاريخه (١٨٩/١-١٩٠).

(٤) غزوة الروم؛ لأنهم كانوا يغزون صيفا لمكان البرد والثلج. القاموس المحيط (١٠٧٢).

(٥) تاريخ دمشق (١٥٩/٥٩)، (٧٢٣/١٦ق).

وأخرجه أبو زرعة في تاريخه (١٨٨/١).

(٦) تاريخ دمشق (٤٥١/٣٢).

وأخرجه ضياء الدين المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (ص: ١٠٧).

وذكره القرطبي في تفسيره (١٥٩/٤)، عند قول الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

المطلب السادس عشر

الجماعة ما وافق الحق

١٦٣٤- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد، أنا الحسن بن علي التميمي، أنا أحمد بن جعفر، نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا الوليد بن مسلم، نا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، حدثني عبدالرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون الأودي قال: قدم علينا معاذ اليمن رسولُ رسولِ الله ﷺ من الشَّحْرِ[1] رافعا صوته بالتكبير أَجَشَّ[2] الصوت، فألقيت عليه محبتي، فما فارقته حتى حثوت عليه التراب بالشام ميتا، ثم نظرت إلى أفقه الناس بعده، فأتيت عبدالله بن مسعود.[3]

هذا مختصر من حديث.

تعليق:

ومن أوصاف أهل السنة والجماعة الإجتماع على الحق مع أهل الصدق، فلا يجوز التفرق الإختلاف عليه.

وقد حذر الله تعالى من الإختلاف، فقال: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وحث سبحانه وتعالى على الإجتماع والإتفاق فقال: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال النبي ﷺ: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد، ومن أراد بحبحة الجنة فعليه بالجماعة».

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٨٨). وصححه الألباني في التعليق عليه.

وأخرجه الترمذي في السنن (٢١٦٥)، وقال: «حديث حسن صحيح غريب».

وعن عرفجة بن شريح الأشجعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنا من كان».

رواه مسلم (١٨٥٢).

وقوله: «ستكون هنات وهنات»، أي أمور وأحداث وفتن. قاله القاضي عياض في إكمال المعلم (٦/٢٦٢).

(١) هو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، قال الأصمعي: هو بين عدن وعمان. معجم البلدان (٣/٣٢٧).

(٢) أي غليظ الصوت. القاموس المحيط (ص: ٧٥٧).

(٣) تاريخ دمشق (٤٦/٤٠٨).

وأخرجه أحمد في المسند (٥/٢٣١).

١٦٣٥- أخبرناه أتم من هذا أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين، أنا أبو بكر البيهقي، أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد، نا عبيد بن شريك، نا نعيم بن حماد، نا إبراهيم بن محمد الفزاري، نا الأوزاعي ح قال: وأنا أبو عبدالله الحافظ، أنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، نا إبراهيم بن أبي طالب، نا محمد بن بشر الحرسي يعني النيسابوري، نا الوليد بن مسلم، نا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن عبدالرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون الأودي قال: صحبت معاذاً باليمن، فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام، ثم صحبت بعده أفقه الناس: عبدالله بن مسعود، فسمعته يقول: عليكم بالجماعة؛ فإن يد الله على الجماعة، ويرغب في الجماعة، ثم سمعته يوما من الأيام وهو يقول: سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فصلوا الصلاة لميقاتها، فهو الفريضة، وصلوا معهم؛ فإنها لكم نافلة، قال: قلت: يا أصحاب محمد ما أدري ما تحدثوا؟ قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة، وتحضني عليها ثم تقول لي: صل الصلاة وحدك، وهي الفريضة، وصل مع الجماعة، وهي النافلة، قال: يا عمرو بن ميمون، قد كنت أظنك أفقه أهل هذه القرية، تدري ما الجماعة؟ قال: قلت: لا، قال: إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة، الجماعةُ ما وافق الحق، وإن كنت وحدك.(١)

١٦٣٦- قال: وأنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبدالله الحسين بن عبدالله السديدي البيهقي، أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الخسروجردي، نا داود بن الحسين البيهقي، نا حميد بن زنجوية قال: قال نعيم بن حماد في هذا الحديث يعني: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك؛ فإنك أنت الجماعة حينئذ.(٢)

١٦٣٧- أنبأنا أبو علي المقرىء، ثم حدثني أبو مسعود عبدالرحيم بن علي عنه. أنا أبو نعيم الحافظ، نا سليمان بن أحمد، أنا أبو زرعة الدمشقي، نا يحيى بن عمرو بن راشد، نا ابن ثوبان، عن حسان بن عطية، عن شيخ

---

(١) تاريخ دمشق (٤٦/٤٠٨-٤٠٩).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (٥/٤٦٩).

ورجاله ثقات غير محمد بن بشر الحرسي، لم أجد له ترجمة، إلا أن يكون هو محمد بن بشر بن الفرافصة؛ فإنه في طبقة هذا، فإن كان هو فالإسناد صحيح. والله أعلم.

هذا بالنسبة للطريق الأولى في السند، وأما الطريق الثانية ففيها عبيد بن شريك، لم أجد له ترجمة، وقد ذكره المزي في تهذيب الكمال (٧/٣٥٠) ضمن الرواة عن نعيم بن حماد.

(٢) تاريخ دمشق (٤٦/٤٠٩).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (٥/٤٦٩).

وفي إسناده شيخ البيهقي أبو عبد الله الحسين بن عبد الله السديدي البيهقي، لم أجد له ترجمة.

المطلب الثامن عشر

من خالف الأئمة في عقيدتهم فقد بدل وغير

١٦٣٩- أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري، حدثنا العباس بن الفضل الكندي، حدثنا زكريا بن يحيى الساجي قال: قلت لأبي داود السجستاني: من أصحاب الشافعي؟ قال: أولهم عبد الله بن الزبير الحميدي، وأحمد بن حنبل، ويوسف بن يحيى أبو يعقوب. والربيع بن سليمان، وأبو ثور إبراهيم بن خالد، وأبو الوليد بن أبي الجارود المكي، والحسن بن محمد الزعفراني. والحسين بن علي الكرابيسي، وإسماعيل بن يحيى المدني، وحرملة بن يحيى، وقال: ورجل ليس بالمحمود أبو عبد الرحمن أحمد بن يحيى، الذي يقال له: الشافعي، وذلك أنه بدَّلَ وقال بالإعتزال، هؤلاء ممن تكلم في العلم وعرفوا به من أصحابه.[1]

المطلب التاسع عشر

ذم الخلاف والتفرق

١٦٤٠- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا وأبو منصور بن خيرون، أنا وأبو بكر الخطيب، أنا حسن بن الحسين النعالي، أنا أحمد بن نصر الذارع، نا أبو صالح مسلم بن الحسن بن مسلم الدمشقي في دار قطن سنة تسعين يعني ومائتين، نا محمد بن شجاع، نا أبو معاوية، عن محمد بن سوقة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن علي قال: تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة، شرهم قوم ينتحلون حبنا أهل البيت، ويخالفون أعمالنا.[2]

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/٣٥٧-٣٥٨)، (١٤/٨٣٢ق).

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/٣٢٨-٣٢٩).

تعليق:

وهذا إنما تظهر فائدته إذا ما نظرنا إلى حال كثير من المنتسبين إلى المذاهب المشهورة، حيث يقتصر اتباعهم لهم على الفقه في الأحكام العملية دون العقائدية، ولازم حالهم هذا يدل على أحد أمرين لا ثالث لهما:

فإما أنهم ينسبون أئمتهم هؤلاء كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد والأوزاعي والثوري وغيرهم إلى الجهل بأهم أمور الدين وهي العقيدة.

أو أنهم يرون أن هؤلاء الأئمة لم يصيبوا الحق فيها، فلا يصلح والحال هذه على ما زعموا أن يكونوا قدوة في العقيدة.

وكلا الإحتمالين باطل، وتناقض ظاهر من هؤلاء الأتباع، واتباع للهوى، نسأل الله السلامة.

(٢) تاريخ دمشق (٥٨/٩٥)، (١٦/٤٧٣ق).

١٦٤١- أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، نا أحمد بن عبد الله - وفي نسخة: ابن عبيد الله -، نا عبد الله بن وهب، نا أبو عيسى بن النحاس، نا ضمرة بن ربيعة، نا سفيان الثوري قال: سمعت داود بن أبي هند - وكان عاقلا - يقول: إنك إذا أخذت بالذي أجمعوا عليه لم يضرك الذي اختلفوا فيه، إن الذي اختلفوا فيه هو الذي نهوا عنه.(١)

١٦٤٢- أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن البغدادي، أنا أبو المظفر محمد بن جعفر الكوسج، وأبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن محمود شكروية، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطيان، وأبو بكر محمد، وأبو القاسم علي ابنا أحمد بن محمد السمسار قالوا: أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطيار قالوا: أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خرشيذ قوله: أنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري الفقيه، نا العباس أبو الوليد(٢)، أخبرني أبي، نا عبد الله بن شوذب، عن أبي غالب قال: كنت في مسجد دمشق إذ قدمت رؤوس من رؤوس الأزارقة، مما كان بعث به المهلب بن أبي صفرة، فنصبت عند درج المسجد، فاجتمع الناس ينظرون إليها، فدنوت منها فجاء أبو أمامة فدخل المسجد، فصلى ثم خرج، فلما رآها قال: سبحان الله، ما يصنع الشيطان بأهل الإسلام، ثم دنا من الرؤوس فقال: كلاب جهنم - ثلاثا -، شر قتلى تحت ظل السماء، شرُّ قتلى قُتِلُوا تحت ظل السماء، شر قتلى قُتِلُوا تحت ظل السماء قتلى(٣) قَتَلَهُم هؤلاء - ثلاثة مرات -. ثم نظر في القوم فإذا هو فيَّ، فقال:

←
وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٣/١٠٤).

(١) تاريخ دمشق (١٧/١٢٨).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٩٣).

تعليق:

الخلاف والتفرق مذموم شرعا، قد نهى الله عنه في آيات كثيرة من القرآن، تقدم ذكر طائفة منها في المطالب السابقة، ومنها قول الله تعالى: ﴿ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، كل حزب بما لديهم فرحون﴾ [الروم: ٣٢].

فهذا وعيد شديد، ونهي أكيد عن التفرق، وكفى به جرما أن يكون صاحبه ملحقا بالمشركين.

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة (٩٣) عن النبي ﷺ قال: «الجماعة رحمة، والفرقة عذاب».

وحسنه الألباني في ظلال الجنة.

(٢) كنيته «أبو الفضل» كما في السير (١٢/٤٧١)، وغيره، ولم أجد من كناه بأبي الوليد، ولعله تصحفت «بن» إلى «أبو»، أو أنه يكنى أيضا بأبي الوليد، واسمه: العباس بن الوليد بن يزيد العذري. وانظر السير (١٢/٤٧١).

(٣) عند الطبراني «وخير قتلى قتلوهم».

أما إن هؤلاء بأرضك[1] يا أبا غالب؟ قلت: أجل، فأعوذ بالله من شرهم، قال: نعم، فأعاذك الله من شرهم، قال: أما أن تقرأ الآية التي في أول آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[2]، قال: أما أن تقرأ التي في آخر آل عمران: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[3] الآية. قال: وافترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة. أو ثنتين وسبعين فرقة، وهذه الأمة ستزيد عليهم فرقةً، كلهم في النار إلا فرقة واحدة، غير السواد الأعظم، قال: ألا ترى ما فيه السواد الأعظم؟ وذلك في أول خلافة عبد الملك، والقتل يومئذ ظاهر، قال: عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم، قال: فقلت ـ أو قيل له ـ: ما تقول في هؤلاء القوم، أشيء قلته برأيك، أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذاً لجريء، لقد سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولا ثنتين، ولا ثلاثا، ولا أربعة، ولا خمسة. ولا ستة، ولا سبعة.[4]

المطلب العشرون

كيف بدأ التفرق بعد مقتل عثمان رضي الله عنه

١٦٤٣- أخبرنا أبو طالب علي بن عبدالرحمن، أنا أبو الحسن الفقيه الخلعي، أنا أبو محمد عبدالرحمن بن عمر، أنا أحمد بن محمد بن زياد، نا محمد بن أحمد بن أبي العوام. نا أبي أحمد بن يزيد، نا كثير بن مروان الفلسطيني قال: سألت جعفر بن برقان[5] عما اختلف الناس فيه في أمر عثمان وعلي وطلحة والزبير ومعاوية، وعن قول العامة في ذلك فقال جعفر بن بُرقان: قال ميمون بن مهران: قبض رسول الله ﷺ فبايع أصحاب رسول

(١) عند الطبراني «أنت ببلاد، هؤلاء به كثير».

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٧).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٠٦).

(٤) تاريخ دمشق (٥٢/٢٤_٥٢).

وإسناده جيد.

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦٦٠) من طريق أخرى أخصر من هذه.

(٥) جعفر بن بُرقان الكلابي، أبو عبد الله الرقي، صدوق يهم في حديث الزهري. مات سنة (١٥٠)، وقيل بعدها. التقريب (ص: ١٩٨).

الله ﷺ كلُّهم أبا بكر رضي الله عنه، ورضوا به من غير قهر ولا اضطهاد، ثم إن أبا بكر استخلف عمر، فاستأمر المسلمين في ذلك فبايعه أصحاب رسول الله ﷺ أجمعون. ورضوا به من غير قهر ولا اضطهاد، فلما حضر عمرَ الموتُ جعل الأمر شورى إلى ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، من أهل بيت رسول الله ﷺ، وأصحابه، والحواريين، ولم يأل النصيحة لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين جهده، وكره عمر أن يولي منهم رجلا فلا تكون إساءة إلا لحقت عمر في قبره، فاختار أهلُ الشورى عثمانَ بنَ عفان، فبايعه أصحاب رسول الله ﷺ أجمعون والتابعون لهم بإحسان، ورضوا به من غير قهر واضطهاد.

قال جعفر بن برقان، ومحمد بن يزيد الرَّقِّيان قال ميمون بن مهران: فلم يزل يعني أمرُ الناس على عهد أبي بكر وعمر مستقيما، كَلِمَتُهُم واحدةٌ، ودعواهم جماعةٌ حتى قتل عثمان بن عفان.

قال كثير بن مروان: فقلت لجعفر بن بُرقان: فما الذي نقموا على عثمان؟ قال جعفر: قال ميمون: إن أناسا أنكروا على عثمان جاءوا بما هو أنكر منه، أنكروا عليه أمر هم فيه كذبة، وإنهم عاتبوه فكان فيما عاتبوه أنه ولى رجلا من أهل بيته، فأعتبهم وأرضاهم وعزل من كرهوا واستعمل من أرادوا، ثم إن فساقا من أهل مصر وسفهاءَ من أهل المدينة دعاهم أشقاهم إلى قتل عثمان، فدخلوا عليه منزله وهو جالس معه مصحف يتلو فيه كتاب الله، ومعهم السلاح فقتلوه صابرا محتسبا رحمه الله.

وإن الناس افترقوا عن قتله على أربع فرق، ثم فصل منهم صنف آخر فصاروا خمسة أصناف: شيعة عثمان، وشيعة علي، والمرجئة، ومن لزم الجماعة، ثم خرجت خوارج بعد حيث حَكَّم عليٌّ الحكمين فصاروا خمسة أصناف، فأما شيعة عثمان فأهل الشام وأهل البصرة، قال أهل البصرة: ليس أحد أولى بطلب دم عثمان من طلحة والزبير؛ لأنهما من أهل الشورى، وقال أهل الشام: ليس أحد أولى بطلب دم عثمان من أسرة عثمان وقرابته، ولا أقوى على ذلك يعنون من معاوية، وإنهم جميعا برئوا من عليٍّ وشيعته، وأما شيعة علي وهم أهل الكوفة، وأما المرجئة فهم الشكاك الذين شكوا فكانوا في المغازي، فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان وكان عهدهم بالناس وأمرهم واحد[1] ليس فيهم اختلاف، فقالوا: تركناكم وأمركم واحد ليس فيكم اختلاف، وقدمنا عليكم وأنتم مختلفون؛ فبعضكم يقول: قتل عثمان مظلوماً، وكان أولى بالعدل وأصحابُه، وبعضكم يقول: كان علي أولى بالحق وأصحابُه، كلهم ثقة وعندنا مُصَدَّق، فنحن لا نتبرأ منهما ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما، ونرجىء أمرهما إلى الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما، وأما من لزم جماعة فمنهم: سعد بن أبي وقاص، وأبو أيوب

---

(١) لعله «واحدا»؛ لكونه خبر كان.

الأنصاري[1]، وعبدالله بن عمر، وأسامة بن زيد[2]، وحبيب بن مسلمة الفهري[3]، وصهيب بن سنان[4]، ومحمد بن مسلمة في أكثر من عشرة آلاف من أصحاب رسول الله ﷺ وتابعين لهم بإحسان قالوا جميعا: نتولى عثمان وعليا لا نتبرأ منهما، ونشهد عليهما وعلى شيعتهما بالإيمان، ونرجو لهم ونخاف عليهم، وأما الصنف الخامس فهم الحرورية قالوا: نشهد على المرجئة بالصواب، ومن قولهم حيث قالوا: لا نتولى عليا ولا عثمان، ثم كفروا بعد حيث لم يتبرءوا، ونشهد على أهل الجماعة بالكفر.

قال ميمون بن مهران: وكان هذا أول ما وقع الاختلاف. وقد بلغوا أكثر من سبعين صنفا. فنسأل الله العصمة من كل هلكة ومزلة.

وقد كان بعض من خرج من هذه الأصناف دعوا سعد بن أبي وقاص إلى الخروج معهم، فأبى عليهم سعد وقال: لا إلا أن تعطوني سيفا له عينان بصيرتان، ولسان ينطق بالكافر فاقتله، وبالمؤمن فأكف عنه. وضرب لهم سعد مثلا فقال: مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة، والمحجة البيضاء: الواضحة، فبينا هم كذلك يسيرون هاجت ريح عجاجة[5] فضلوا الطريق، والتبس عليهم فقال بعضهم: الطريق ذات اليمين فأخذوا فيه فتاهوا وضلوا، وقال آخرون: الطريق ذات الشمال فأخذوا فيه فتاهوا وضلوا، وقال الآخرون: كنا على الطريق حيث هاجت الريح فننيخ، فأناخوا وأصبحوا وذهبت الريح وتبينت الطريق، فهؤلاء هم أهل الجماعة؛ قالوا: نلزم ما فارقنا عليه رسول

---

(١) خالد بن زيد بن كليب أبو أيوب الأنصاري، معروف باسمه وكنيته، من السابقين الأولين، شهد العقبة وبدرا وما بعدها، ونزل النبي ﷺ حين قدم المدينة، وأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده، وشهد الفتوح وداوم الغزو، ومات غازيا بالروم سنة (٥٠)، وقيل: بعدها.
الإصابة (١/٤٠٥)، والتقريب (ص: ٢٨٦).

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو محمد، ويقال: أبو زيد، وأمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ، كان أمره النبي ﷺ على جيش عظيم، فمات النبي ﷺ قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر، وكان عمر يجله ويكرمه، وفضله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر. مات في أواخر خلافة معاوية سنة (٥٤).
الإصابة (١/٣١)، والتقريب (ص: ١٢٤).

(٣) حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب القرشي، أبو عبد الرحمن الفهري، صحابي صغير نزل الشام، ومات بأرمينية سنة (٤٢) وكان أميرا عليها لمعاوية.
الإصابة (١/٣٠٩)، والتقريب (ص: ٢٢١).

(٤) صهيب بن سنان أبو يحيى الرومي، أصله من النمر. ويقال: كان اسمه عبد الملك، ويقال: عميرة، وصهيب لقب. صحابي شهير، شهد بدرا فما بعدها، وصلى على عمر حين توفي. مات بالمدينة سنة (٣٨) في خلافة علي وقيل: قبل ذلك.
الإصابة (٢/١٩٥)، والتقريب (ص: ٤٥٦).

(٥) عجّت الريح: اشتدت فأثارت الغبار. القاموس المحيط (ص: ٢٥٢).

الله ﷺ حتى نلقاه، ولا ندخل في شيء من الفتن حتى نلقاه، فصارت الجماعة والفئة التي تدعى فئة الإسلام ما كان عليه سعد بن أبي وقاص وأصحابه الذين اعتزلوا الفتنة، حتى أذهب الله الفرقة وجمع الألفة، فدخلوا الجماعة ولزموا الطاعة وانقادوا لها، فمن فعل ذلك ولزمه نجا، ومن لم يلزمه وشك فيه وقع في المهالك.(١)

المطلب الحادي والعشرون

المخرج من الفتنة

١٦٤٤- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا ثابت بن بندار، والمبارك بن عبد الجبار قالا: أنا أبو عبد الله الحسن بن جعفر ـ زاد المبارك: وأبو نصر محمد بن الحسن قالا ـ: أنا الوليد بن بكر، أنا علي بن أحمد بن زكريا، أنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله بن صالح، حدثني أبو عبد الله قال: هاجت فتنة بالكوفة، فعمل الحسن بن الحر(٢) طعاما كثيرا، ودعا قراء أهل الكوفة فكتبوا كتابا يأمرون فيه بالكف، وينهون عن الفتنة، فدعوه فتكلم ثلاث كلمات، فاستغنوا بهن عن قراءة ذلك الكتاب، فقال: رحم الله امرأ ملك لسانه، وكف يده، وعالج ما في صدره، تفرقوا؛ فإنه كان يُكْرَه طولُ المجلس.(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٤٩٤-٤٩٧).

وأخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه (٧١٣).

وفيه كثير بن مروان الفلسطيني، قال الذهبي في الميزان (٣/٤٠٩): «ضعفوه، يروي عن إبراهيم بن أبي عبلة وغيره، وقال يحيى والدارقطني: ضعيف، وقال يحيى مرة: كذاب، وقال الفسوي: ليس حديثه بشيء».

وقد تقدم الأثر في الخلافة، المطلب الرابع جامع خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين.

(٢) الحسن بن الحر بن الحكم الجعفي أو النخعي، الإمام العابد، أبو محمد الكوفي، نزيل دمشق، كان ثقة فاضلا. مات سنة (١٣٣). السير (٦/١٥٢)، والتقريب (ص: ٢٣٧).

(٣) تاريخ دمشق (١٣/٥٦).

وأخرجه العجلي في معرفة الثقات (١/٣٤٣).

تعليق:

وجملة القول إن المخرج من الفتنة يرجع أمره إلى الثبات على الأصول المتقدمة من التمسك بالكتاب والسنة واتباع السلف، والاستمرار على ذلك. فمن فعل ذلك وقاه الله شر كل فتنة.

بن علي الأنصاري، أخبرني أبو حاتم أحمد بن الحسن البزار الفقيه البستي بالري قال: سمعت الإمام الحسين بن علي بن جعفر الأصبهاني الحنبلي بالري يقول: سمعت أحمد بن محمد بن سليل التميمي الرازي وراق عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعت ابن أبي حاتم يقول: سمعت أبي يقول: إذا رأيتم لرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلموا أنه صاحب سنة.[1]

١٦٥٠- أخبرنا أبو منصور أيضا، أنا وأبو الحسن، نا الخطيب، أنا علي بن طلحة المقرىء، أنا صالح بن أحمد بن محمد الهمداني، نا عبدالرحمن بن حمدان بن المرزبان قال: قال أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيى فاعلم أنه كذاب.[2]

---

(١) تاريخ دمشق (٥/٢٩٣).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (١/٧٣-٧٤) من طريق أبي إسماعيل الأنصاري الهروي.

(٢) تاريخ دمشق (٦٥/٢٥)، (١٨/١٩٩ق).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٤/١٨٤).

تعليق:

حب أهل السنة علامة الإتباع قول اشتهر عن كثير من أئمة السلف؛ لكونه من مقتضى الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله، فمن أحبهم فبحب الله تعالى أحبهم، فحبهم متعلق بالدين الخالص لله، وهذا عين معنى الإتباع.

وانظر الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي (٢/٥٠٠).

المبحث الثاني

النهي عن الابتداع

وفيه مطالب

المطلب الأول

بغض أهل السنة علامة الإبتداع

١٦٥١- أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي، وأخبرنا أبو الحسن علي ابن سليمان بن أحمد المرادي عنه، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو الطيب عبد الله بن محمد الفقيه، نا محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني قال: سمعت أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل[١] يقول: لا أحب أن يحضر بمجلسي مبتدع، ولا طعان، ولا لعان، ولا فاحش، ولا بذيء، ولا منحرف عن الشفعي، ولا عن أصحاب الحديث.[٢]

١٦٥٢- قال ابن أبي حاتم: وسمعت أبا جعفر محمد بن هارون المخرمي الفلاس[٣] يقول: إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع.[٤]

١٦٥٣- أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا وأبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب، أخبرني محمد بن أحمد بن رزق، نا جعفر بن محمد بن نصير، نا أبو عبد الله محمد ابن جابر قال: سمعت أبا بكر محمد بن يزيد المستملي يقول: سمعت نعيم بن حماد يقول: إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد بن حنبل فاتهمه في دينه، وإذا رأيت البصري يتكلم في وهب بن جرير[٥] فاتهمه في دينه، وإذا رأيت خراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه[٦] فاتهمه

---

(١) أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم، حافظ كبير، إمام بارع، متبع للآثار، فقيه ظاهري، صالح كبير القدر، كثير التصانيف، قدم أصبهان على قضائها، ونشر بها علمه. مات سنة (٢٨٧).
السير (٤٣٠/١٣)، وشذرات الذهب (١٩٥/٢).

(٢) تاريخ دمشق (١٠٦/٥).
وإسناده صحيح.

(٣) محمد بن أحمد بن هارون، الحافظ الثقة، أبو جعفر المخرمي الفلاس. مات بالنهروان سنة (٢٦٥).
السير (٣٢٧/١٢).

(٤) تاريخ دمشق (٢٩٤/٥).
وذكره المزي في تهذيب الكمال (٧٤/١).

(٥) وهب بن جرير بن حازم بن زيد، الحافظ الصدوق الإمام، أبو عبد الله الأزدي، البصري. مات سنة (٢٠٦).
السير (٤٤٢/٩)، والتقريب (ص: ١٠٤٣).

في دينه.(١)

١٦٥٤- أخبرنا أبو منصور الشيباني، أنا وأبو الحسن العطار، نا أبو بكر أحمد بن علي، أنا علي بن طلحة بن محمد المقرئ، أنا صالح بن أحمد بن محمد الهمذاني الحافظ، نا عبد الرحمن بن حمدان بن مرزبان قال: قال أبو حاتم الرازي: إذا رأيت الرازيَّ وغيرَه يبغض أبا زرعة فاعلم أنه مبتدعٌ.(٢)

المطلب الثاني
ذم أهل البدع وهجرانهم
وطلب السلامة في مجانبتهم وإبعادهم

١٦٥٥- قرأت على محمد عبد الله بن أسد بن عمار، عن عبد العزيز بن أحمد، أنا أبو محمد ابن أبي نصر، أنا أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم، نا أبو زرعة، نا أبو مسهر، نا سعيد بن عبد العزيز قال: قال أبو إدريس: إن أبا جميل لا يؤمن بالقدر فلا تجالسوه، فانتقل من دمشق إلى حمص.(٣)

١٦٥٦- قرأت على أبي عبد الله يحيى بن الحسن، عن أبي تمام علي بن محمد، عن أبي عمر ابن حيوية، أنا محمد بن القاسم بن جعفر، نا ابن أبي خيثمة، نا معاذ بن معاذ، نا ابن عون قال: كنا جلوساً في مسجد بني عدي

←

(٦) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أبو يعقوب ابن راهويه المروزي. ثقة حافظ مجتهد. مات سنة (٢٣٨).

السير (١١/٣٥٨)، والتقريب (ص: ١٢٦).

(١) تاريخ دمشق (٨/١٣٢).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/٦٤).

(٢) تاريخ دمشق (٢٨/٣١).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/٣٣٠).

(٣) تاريخ دمشق (٦٦/١٢٠)، (١٩/٢١ق).

وإسناده صحيح.

وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (٢٠٠١).

وفينا أبو السوار[1]. فدخل معبد الجهني من بعض أبواب المسجد، فقال أبو السوار: ما أدخل هذا مسجدنا؟ لا تَدَعُوه يجلسُ زَينَ.[2]

١٦٥٧- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد بن عدي، نا الحسين بن يوسف البندار ‌ أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي، أنا أبو عامر محمود بن القاسم، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد قالا: أنا عبد الجبار بن محمد الجراحي، أنا محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي قالا: أنا أبو عيسى الترمذي، نا بشر بن معاذ، نا مرحوم بن عبد العزيز زاد المحبوبي العطار، حدثني أبي، وعمي سمعا وفي رواية البندار قالا: سمعنا الحسن يقول: إياكم ومعبد الجهني؛ فإنه ضال مضل.[3]

١٦٥٨- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا محمد بن المظفر بن بكران، أنا أحمد بن محمد الجهز، نا يوسف بن أحمد بن يوسف. أنا أبو جعفر العقيلي، نا محمد بن أيوب، أنا عبد الرحمن بن المبارك، نا حماد بن زيد، نا أبو طلحة، عن غيلان بن جرير قال: سمعت الحسن يقول: لا تجالسوا معبدا؛ فإنه ضال مضل.[4]

١٦٥٩- أخبرنا أبو حفص عمر بن ظفر بن أحمد المغازلي، أنا طراد بن محمد، أنا عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار، نا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق، أنا عمرو بن دينار قال: بينا طاوس يطوف بالبيت لقيه معبد الجهني فقال له طاوس: أنت معبد؟ قال: نعم، قال: فالتفت إليهم طاوس فقال: هذا معبد فأهينوه.[5]

---

(١) أبو السوار العدوي، البصري، قيل: اسمه حسان بن حريث، وقيل بالعكس، وقيل: حريف، آخره فاء، وقيل: منقذ، وقيل: حُجَيْر بن الربيع، وكان ثقة من الثانية.

تهذيب الكمال (٨/٣٣٠)، والتقريب (ص: ١١٥٦).

(٢) تاريخ دمشق (٥٩/٣٢٣)، (١٦/٨٠٢ق).

وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق (٥٩/٣٢١)، (١٦/٨٠١ق).

وأخرجه الترمذي في العلل (٥/٧٠٨- ذيل سنن الترمذي).

(٤) تاريخ دمشق (٥٩/٣٢٢)، (١٦/٨٠٢ق).

وأخرجه الآجري في الشريعة (٥٩٩)، والعقيلي في الضعفاء (٤/٢١٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٤٢).

(٥) تاريخ دمشق (٥٩/٣٢٣)، (١٦/٨٠٢ق).

سقط شيخ عبد الرزاق منه.

١٦٦٠- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال، وأبو محمد بن أبي عثمان قالا: نا أبو علي الحسن بن القاسم بن الحسن بن العلاء المعروف بالخلال، أنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن محمد صاحب أبي صخرة، نا علي بن مسلم الطوسي، نا سفيان بن عيينة قال عمرو: قال لنا طاوس: احذروا معبد الجهني؛ فإنه كان قدريا.[(١)]

١٦٦١- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا أبوعمرو بن مندة، أنا والدي أبوعبدالله، أنا أبو الحسن علي بن سليمان المقرئ، نا بشر بن موسى أبوسعد أحمد بن محمد بن البغدادي، أنا أبوسهل حمد بن أحمد بن عمر، أنا أبومنصور محمد بن عبدالله بن كوار، نا أبوالقاسم عبدالله بن محمد بن عبد الكريم الرازي، نا أبوحاتم الرازي قالا: نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن أيوب قال: قال أبوقلابة ـ وفي حديث أبي سعد: عن أبي قلابة قال ـ: لا تجالسوا أهل الأهواء ـ زاد القاسم بن الفضل: ولا تجادلوهم، وقالا ـ: فإني لا آمن ان يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون.

زاد أبوسعد: قال أيوب: وكان أبوقلابة من ذوي الألباب.[(٢)]

١٦٦٢- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبدالله بن أحمد، أنا أبوبكر الخطيب، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن بكران الفُوِّيُّ بالبصرة، أنا أبوعلي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، نا يعقوب بن سفيان، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن أيوب قال: قال أبوقلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم؛ فاني لا آمنهم أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسون [(٣)] عليكم ما كنتم تعرفون.[(٤)]

←

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٨٤٧)، والآجري في الشريعة (٥٨٩، ٥٩٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٤١)، وابن بطة في الإبانة (٢/٤١٨-٤١٩).

(١) تاريخ دمشق (٥٩/٣٢٣)، (١٦/٨٠٢ق).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٧٣).

(٢) تاريخ دمشق (٢٨/٢٩٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٧/١٨٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٤٣، ٢٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٨٧)، (٩/٢١٧).

(٣) في المعرفة والتاريخ «يلبسوا» عطفا على المنصوب بأن.

قال أيوب: وكان والله من الفقهاء وذوي الألباب يعني أبا قلابة.

١٦٦٣- وأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبوسعد الجنزرودي، نا أبومحمد حسن بن أحمد بن محمد المخلدي إملاء، نا أحمد بن محمد بن يحيى البكالي البزاز، نا أحمد ابن يوسف، نا أبو زيد. نا أبو عون صاحب القرب، نا أيوب قال: قال لي أبوقلابة: يا أيوب احفظ عني ثلاثا: إياك وأبواب السلطان. وإياك ومجالسة أهل الأهواء، والزم سوقك فإن الغنى من العافية.[١]

أبوعون هذا هو الحكم بن سنان.[٢]

١٦٦٤- أخبرنا أبوعبدالله الفراوي، أنا أبوبكر البيهقي، أنا أبومحمد عبدالله بن يوسف الأصبهاني، أنا أبوسعيد بن الأعرابي، نا الحسن بن محمد الزعفراني، نا عبدالوهاب ابن عبد المجيد، عن أيوب. عن أبي قلابة قال: لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فاني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبس[٣] عليكم بعض ما تعرفون.[٤]

١٦٦٥- أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، وأبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله المصري. وأبو القاسم منصور بن أبي أحمد بن حبيب الحبيبي، وأبو عدنان عبيد الله بن محمد بن الحارث الحنفي قالوا: أنا أبو عطاء عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الجوهري، أنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن جعفر بن محمود بن حسان الماليني، أنا أبو علي أحمد بن محمد بن علي بن رزين الباشاني، نا أحمد بن عبد الرحيم أبو بكر الفاريابي، نا عبد العزيز بن أبان، نا سبيع بن عبد القدوس الحميري، عن الشعبي قال: اعلم أن ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، ولا تكونن قدريا، وأحِبَّ أهل بيت نبي الله ولا تكن شيعيا. وقف عند الشبهات

←
(٤) تاريخ دمشق (٢٨/٢٩٩).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/٤٩١).

(١) تاريخ دمشق (٢٨/٣٠٤).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/٤٥٤).

(٢) وهو ضعيف كما في التقريب (ص: ٢٦٢).

(٣) عند البيهقي «يلبسوا».

(٤) تاريخ دمشق (٢٨/٣٠٤-٣٠٥).

وأخرجه البيهقي في الإعتقاد (ص:٢٣٨).

ولا تكن مرجئا، واعمل بالقرآن ولا تكن حروريا.(1)

١٦٦٦- أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا أبو بكر، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا محمد بن إسحاق الصغاني، نا أحمد بن أبي الطيب، نا بقية، نا معمر بن غريب(2)، حدثني عنبسة بن سعيد الكلاعي قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا غل صدره عن المسلمين، واختلجت منه الأمانة.

نا بقية، نا معمر فسمعه من الأوزاعي فقال: أنت سمعت من عنبسة؟ قال: نعم، فقال: صدق رحمه الله، كنا نتحدث أنه ما ابتدع رجل بدعة إلا سُلِبَ وَرَعُه.(3)

١٦٦٧- أنبأنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم الحافظ، نا إبراهيم بن عبد الله، نا محمد ابن إسحاق، نا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم قال: سمعت عبيدا يعني ابن حناد يقول: لما مات أبو إسحاق الفزاري بكى عطاء ثم قال: ما دخل على أهل الإسلام من موت أحد ما دخل عليهم من موت أبي إسحاق.

قال عطاء: وقدم رجل المصيصة فجعل يذكر القدر، فبعث إليه أبو إسحاق: ارحل عنا.(4)

١٦٦٨- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، وعلي بن المسلم الفقيهان قالا: أخبرنا جدي أبو بكر، أخبرنا أبو بكر الخرائطي، نا علي بن حرب، نا محمد بن فضيل المروزي، نا معمر بن سليمان الرقي، عن فرات بن سليمان، عن ميمون بن مهران قال: رجلان لا يصحبهما صاحب: مأكل سوء، وصاحب بدعة.(5)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٧٣/٢٥).
وأخرجه يحيى بن معين في التاريخ (٢٤٨/٣) رواية الدوري، والخلال في السنة (٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٣٠٦).
وسيأتي تخريجه من وجه آخر في المطلب الخامس، التحذير من البدع.

(٢) في الإكمال وتوضيح المشتبه «عريب» بالعين المهملة.

(٣) تاريخ دمشق (١٣/٤٧).
وفي إسناده معمر بن عريب، ذكره ابن ماكولا في الإكمال (١٢/٧)، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (٢٤٤/٧)، وقال: «شيخ لبقية»، ولم يزد على ذلك.

(٤) تاريخ دمشق (١٣٣/٧).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٥٤/٨).

(٥) تاريخ دمشق (٣٤٩/٦١)، (٤٧٥/١٧ق).
وذكره المزي في تهذيب الكمال (٢٩٣/٧).

١٦٦٩- أخبرتنا أم الفتوح فاطمة بنت محمد بن عبد الله القيسية قالت: أخبرتنا عائشة بنت الحسن بن إبراهيم قالت: حدثنا عبد الله بن عمر بن الهيثم إملاء، نا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن الحسن الإمام، نا أبي، نا سعيد، نا بقية بن الوليد، عن الحسن بن عمر الفزاري، عن ميمون بن مهران قال: رجلان لا تعظهما ليس تنفعهما العظة: رجل قد لهج بكسب خبيث، وصاحب هوى قد استغرق فيه.[1]

١٦٧٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أخبرنا أبو طاهر الخطيب، أخبرنا أبو القاسم الصواف، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد، حدثنا محمد بن أحمد بن حماد، حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا أبو مطيع معاوية، حدثني بعض الأشياخ قال: لقي ابن أبي زكريا غيلان فعدل عنه، فقالوا له: يا أبا يحيى، فقال: لا يظلني وإياه سقف بيت إلا المسجد.[2]

١٦٧١- أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي الحديد، أنبأنا جدي الحسن بن أحمد، أنبأنا أبو بكر محمد بن عوف بن أحمد المزني. أنبأنا أبو العباس بن السمسار، أنبأنا محمد بن خريم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا معاوية بن يحيى: حدثنا بعض أشياخنا أن عبدالله بن أبي زكريا لقي غيلان في بعض سقائف دمشق فعدل عنه، فقالوا: يا أبا يحيى ما حملك على هذا؟ فقال: لا يظلني وإياه سقف إلا سقف المسجد، لقد ترك هذا الجند في أمواج كأمواج البحر.[3]

١٦٧٢- أنبأنا أبو علي الحداد. ثم حدثني أبو مسعود الأصبهاني عنه، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أبو زرعة، حدثنا علي بن عياش، عن إسماعيل بن عياش قال: قال لنا عطاء الخراساني: لا تجالسوا ثور بن يزيد، يعني: إنه كان قدريا.[4]

---

(١) تاريخ دمشق (٣٤٩/٦١)؛ (٤٧٥/١٧ق).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (٢٩٣/٧).

(٢) تاريخ دمشق (١٢٢/٢٧).

وأخرجه أبو بشر الدولابي في الكنى (١١٢/٢).

وروي نحوه عن مكحول أخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٨٥).

(٣) تاريخ دمشق (٢٠٤/٤٨).

تقدم تخريجه في الأثر السابق، وإنما كررته لما تضمنه من الزيادة في لفظه، وقد أخرجه المصنف من غير طريق الدولابي.

(٤) تاريخ دمشق (١٩٣/١١).

١٦٧٣- أخبرنا أبو محمد الأكفاني، حدثنا عبد العزيز الكتاني، أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا أبو الميمون بن راشد، حدثنا أبو زرعة، حدثني علي بن عياش قال: قال لي عطاء الخراساني: لا تجالسوا ثورا.(١)

١٦٧٤- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن أحمد بن محمد بن بكران القوي بالبصرة، أخبرنا أبو علي الحسن ابن محمد بن عثمان الفسوي، حدثنا يعقوب بن سفيان. حدثنا عمرو بن عثمان بن كثير ابن دينار، حدثنا بقية، حدثنا ثابت بن العجلان قال: أدركت أنس بن مالك. و بن المسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح. وطاوسا. ومجاهدا، وعبد الله بن أبي مليكة، والزهري، ومكحولا، والقاسم أبا عبد الرحمن، وعطاء الخراساني. وثابت البناني، والحكم بن عتيبة(٢)، وأيوب السختياني، وحمادا، ومحمد بن سيرين، وأبا عامر - وكان قد أدرك أبا بكر الصديق -، ويزيد الرقاشي، وسليمان بن موسى(٣)، كلهم يأمرني بالصلاة في الجماعة. وينهاني عن أصحاب الأهواء. قال بقية: ثم بكى، وقال: يا ابن أخي، ما من عمل أرجى لي، ولا أوسط في نفسي من مشي إلى هذا المسجد. يعني: مسجد الباب.(٤)

١٦٧٥- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الفضل بن البقال، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا عثمان بن أحمد، حدثنا حنبل بن إسحاق، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة، عن علي بن أبي حملة قال:

= وذكره المزي في تهذيب الكمال (٤٢١/١).

(١) تاريخ دمشق (١٩٣/١١).

وأخرجه أبو زرعة في تاريخه (٣٥٩/١).

(٢) الحكم بن عتيبة، الإمام الكبير، عالم أهل الكوفة، وأبو محمد الكندي الكوفي، كان ثقة ثبة فقيها، صاحب سنة واتباع. مات سنة (١١٣). أو بعدها.

السير (٢٠٨/٥)، والتقريب (ص: ٢٦٣).

(٣) سليمان بن موسى، الإمام الكبير الفقيه، مفتي دمشق، أبو أيوب، ويقال: أبو هشام. وأبو الربيع الدمشقي الأشدق. مات سنة (١١٥). وقيل بعدها.

السير (٤٣٧/٥)، والتقريب (ص: ٤١٤).

(٤) تاريخ دمشق (١٣٣/١١-١٣٤).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣٨٩/٣).

كان غيلان يجالس مكحولا، فقيل له: يا أبا عبدالله هذا يجالسك، قال: فما أصنع به أطرده؟

لعل مكحولا قال هذا قبل أن يدعو غيلان إلى بدعته، فلما أظهرها ودعا إليها، نهى مكحول عن مجامعته.[١]

١٦٧٦ـ كذلك أخبرنا أبو غالب الماوردي، أنبأنا أبو الحسن السيرافي. أنبأنا أحمد بن إسحاق، حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، حدثنا عبيدالله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا الفرج بن فضالة، حدثنا مسافر قال: جاء رجل إلى مكحول من إخوانه فقال: يا أبا عبدالله ألا أعجبك أني عدت اليوم رجلا من أخوانك؟ فقال: من هو؟ فقال: لا عليك، قال: أسألك، قال: هو غيلان. وقال مكحول: إن دعاك غيلان فلا تجبه، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تمشي في جنازته.[٢]

١٦٧٧ـ أخبرنا أبو محمد عبد الرحمان بن أبي الحسن، أنبأنا سهل بن بشر، أنبأنا الخليل بن هبة الله، أنبأنا عبد الوهاب الكلابي، حدثنا أحمد بن الحسين بن طلاب، حدثنا العباس بن الوليد بن صبح، حدثنا مروان بن محمد، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا إبراهيم ابن جدار العذري، حدثني ثابت بن ثوبان قال: قلت لمكحول: يا أبا عبد الله إن غيلان مرض فأردت أن أعوده، فقلت: لا، حتى أسأل فما ترى في عيادته؟ فقال مكحول: إن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهده، لهو أضر على هذه الأمة من المرقَّين.

قال: مروان فقلت للوليد: وما المرقَّين[٣] ؟ قال: هم ولاة السوء يؤتى أحدهم في الشيء الذي لا يجب عليه فيه حد،[٤] والرجل يجب عليه الحد، فيجوزوا بهذا الحدود وأكثر منها.[٥]

١٦٧٨ـ أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو بكر محمد بن المظفر، أنبأنا أبو الحسن العتيقي، أنبأنا

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٢٠١).

وإسناده حسن.

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٢٠١ـ٢٠٢).

وأخرجه ابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٧٨٠).

وفي إسناده الفرج بن فضالة، ضعيف كما في التقريب (ص: ٧٨٠).

لكنه يتقوى بما بعده.

(٣) لعله ذكر على حكاية اللفظ السابق، وإلا فالأصل أن يقال: المرقَّون.

(٤) لعل الصواب «حد» بالرفع؛ لكونه فاعل يجب.

(٥) تاريخ دمشق (٤٨/٢٠٢).

وفي إسناده إبراهيم بن جدار العذري، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٩١). ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

يوسف بن أحمد، أنبأنا أبو جعفر العقيلي، حدثنا عبدالله بن أحمد، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا أبو سعيد محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، عن محمد ابن عبدالله الشعيثي، عن مكحول قال: أتاه رجل فقال: يا أبا عبدالله أتيت صديقا لك اليوم أعوده، فدفع في صدري دونه قال: من هو؟ فكأنه كره أن يخبره، فما زال به حتى قال: هو غيلان، قال: غيلان؟! قال: نعم، قال: إن دعاك غيلان فلا تجبه، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشيع جنازته؛ قال عبدالله بن عمر وذكر القدر فقال: أظهره؟ قلت: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هم نصارى هذه الأمة ومجوسُها**».(١)

١٦٧٩- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أخبرنا قاضي القضاة أبو بكر الشامي، أنا أبو الحسن العتيقي، حدثنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن الدخيل، حدثنا أبو جعفر العقيلي، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة، حدثنا أصحابنا قالوا: لقي ثور الأوزاعي، فمد ثور يده فأبى الأوزاعي أن يمد يده، وقال: يا ثور إنه لو كانت الدنيا كانت المقاربة، ولكنه الدين، يقول: لأنه كان قدريا.(٢)

١٦٨٠- أنبأنا أبو سعد محمد بن محمد المطرز، وأبو علي الحسن بن أحمد، وأبو القاسم غانم بن محمد بن عبيد الله البرجي، ثم أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد محمد الحلواني بمرو قراءة، أنا أبو علي الحداد قالوا: أنا أبو نعيم، حدثنا إبراهيم بن عبيدالله، حدثنا محمد بن هارون الثقفي، حدثنا الجوهري، حدثنا عبيد الله بن موسى قال: قال سفيان الثوري: اتقوا لا ينطحنكم ثور بقرنه، قال: وكان يرى رأي القدر، يعني: ثور بن يزيد.(٣)

١٦٨١- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاها، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد لفظا، أخبرنا عبد الوهاب بن جعفر، أخبرنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد المؤدب، أنا أبو بكر القاسم بن عيسى العصار، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي قال: وثور ابن يزيد، يعني: يتهم بالقدر، سئل عنه الثوري فقال: خذوا عنه،

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٢٠٢-٢٠٣).
وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٣/٤٣٧).
وإسناده حسن إلى مكحول.
لكنه عن ابن عمر منقطع؛ لأن مكحولا لم يدرك ابن عمر كما نقل ذلك الحافظ في التهذيب (٤/١٤٩) عن أبي زرعة.

(٢) تاريخ دمشق (١١/١٩١).
وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (١/١٧٩).

(٣) تاريخ دمشق (١١/١٩٣).
وأخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/٧٤) من طريق ابن المبارك عن سفيان.

واتقوا قرنيه.[١]

١٦٨٢- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أخبرنا أبو بكر الشامي، أخبرنا أبو الحسن العتيقي، أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني، حدثنا أبو جعفر العقيلي، حدثنا عبيد الله بن أحمد الكتاني الهمداني، حدثنا سليمان بن معبد قال: سمعت عبد الرزاق يقول: سمعت سفيان سئل عن ثور بن يزيد فقال: خذوا عنه واحذروا قرينه، ثم أخذ الثوري بيد ثور، فأدخله حانوتا، وأغلق عليه الباب ثم خلا به، قال الثوري بعد ذلك لرجل قد رأى عليه صوف[٢]: ارم بهذا عنك؛ فإنه بدعة، فقال له الرجل: ودخولك مع ثور الحانوت، وإغلاقك عليك وعليه الباب بدعة.[٣]

١٦٨٣- أخبرنا أبو محمد الموفق بن علي بن عبد الرحمن الثابتي الخرقي بها، أنشدنا القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق ببخارى إملاء، أنشدنا القاضي الإمام الوالد، أنشدنا الشيخ الإمام الزاهد أبو نصر أحمد بن عبد الله بن الفضل قال: أنشدونا لعبد الله بن المبارك:

ولا أرى حرمةً يوماً لمبتدع　　وهْناً يكونُ له مني وإدْهَانا[٤]

١٦٨٤- أخبرنا أبو الوفاء أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن أبي ذر الصالحاني الأصبهاني ببغداد، أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله يعرف ثورا والدي أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله، نا سليمان بن أحمد بن الطبراني، نا يحيى بن عثمان ابن صالح المصري، نا نعيم بن حماد المروزي قال: قال عبد الله بن المبارك:

أيهـا الطـالبُ علمـا　　إيـت حمـادَ بـن زيـد

فـاطلب العلـم منـه　　ثـم قيـده بقيـد

---

(١) تاريخ دمشق (١١/٤٤).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (١/٤٢٠).

(٢) في تهذيب الكمال «صوفا» بالنصب على الصواب.

(٣) تاريخ دمشق (١١/٤٤).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (١/٤٢٠).

(٤) تاريخ دمشق (٣٢/٤٤٠).

تقدم ذكر أوله في الفضائل: جامع فضل عثمان وعلي رضي الله عنهما.

وقوله: «وإدهانا» أي لا يكون له مني مصانعة ومسالمة.

لا كثـــور وكجهـــم　　وكعمـــرو بـــن عبيـــد

قال الطبراني: ثور بن يزيد الشامي كـان قدريـا، وجهـم بـن صفـوان صـاحب الجهميـة، وعمـرو بـن عبيـد كـان معتزليا.[1]

١٦٨٥- أنبأنا أبو الحسن محمد بن مرزوق، وأبو محمد هبة الله بن الأكفاني، وعبد الله بن أحمد السمرقندي وغيرهم قالوا: أنا أبو بكر الخطيب، أنا أحمد بن محمد بن غالب قال: قرىء على أبي علي بن الصواف وأنـا أسمع، حدثكم جعفر الفريابي، نا رباح[2] بن الفرج الدمشقي قال: سمعت أبا مسهر يقول: قدم علينـا إبراهيـم بـن محمـد الفزاري[3] قال: فاجتمع الناس يسمعون منه، قال: فقال لي: اخرج إلى الناس فقل لهم: من كان يرى رأي القدريـة فلا يحضر مجلسنا، ومن كان يرى رأي فلان فلا يحضر مجلسنا، ومن كان يأتي السـلطان فـلا يحضـر مجلسـنا، قـال:

---

(١) تاريخ دمشق (١٩٣/١١).

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٥/٣)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٧٩/١)، والطبراني في الأوسط (٣٨٠/٣)، والعجلي في معرفة الثقات (٣١٩/١)، وابن عدي في الكامل (١٠٠/٥)، والعقيلي في الضعفاء (١٢٢/٤)، والخطيب في الكفايـة (ص: ١٣٧). وفي تاريخ بغداد (٢٩/٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٨/٦).

المعتزلة يرجع أول مبدأ ظهورها إلى واصل بن عطاء الغزال حيث اعتزل مجلس الحسن البصري بعد أن طرده الحسـن عنـه، ثـم دخـل معـه عمرو بن عبيد في ذلك، وأعجب به وزوجه أخته.

وأهم مقالات المعتزلة الأصول الخمسة، وهي:

١- **التوحيد**: وحقيقته نفي الصفات عن الله عز وجل.

٢- **العدل**: والمراد منه نفي القدر، ومشيئة الله تعالى النافذة على خلقه.

٣- **الوعد والوعيد**: ومعناه خلود مرتكب الكبيرة في النار إذا لم يتب.

٤- **المنزلة بين المنزلتين**: وهو أن الفاسق في الدنيا لا يسمى مؤمنا ولا كافرا، مع خلوده في النار في الآخرة إذا لم يتب.

٥- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: ومبناه على الخروج على الأئمة المخالفين وقتالهم بالسيف.

انظر مقـالات الإسـلاميين (٢٣٥/١)، والملـل والنحـل (٤٣/١)، والفـرق بـين الفـرق (ص: ١١٤)، وفـرق معـاصرة لغـالب العواجـي (٨٢١/٢)، وفي علم الكلام - المعتزلة/ الجزء الثاني - أحمد محمود صبحي.

(٢) الظاهر «رياح» بالياء المثناة من تحت كما في ترجمته من التاريخ نفسه.

(٣) إبراهيم بن محمد بن الحارث، الإمام الكبير الحافظ المجاهد، أبو إسحاق الفزاري الشامي، كان صالحا صـاحب سنة. مـات سنة (١٨٥)، وقيل بعدها.

السير (٥٣٩/٨)، والتقريب (ص: ١١٣).

فخرجت فأخبرت الناس.[1]

١٦٨٦- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي، أنبأنا أبو الحسن رشأ بن نظيف، أنبأنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان، حدثنا يحيى بن المختار قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: سمعت الفضيل بن عياض يقول: بلغني أن الله قد حجر التوبة عن كل صاحب بدعة، وشر أهل البدع المبغضون لأصحاب رسول الله ﷺ ثم التفت إلي فقال لي: اجعل أوثق عملك عند الله حبك أصحاب نبيه ﷺ؛ فإنك لو قدمت الموقف بمثل تراب الأرض ذنوبا غفرها الله لك، ولو جئت الموقف وفي قلبك مقياس ذرة بغضا لهم لما نفعك مع ذلك عمل.[2]

١٦٨٧- أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن عبدالسلام بن أبي الحزور، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن سعيد المالكي، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي، حدثنا عبدالصمد بن يزيد مردوية قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: إذ علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له وإن قل عمله.[3]

١٦٨٨- قال: وسمعت الفضيل بن عياض يقول: إن لله ملائكةً يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك، ولا يكون مع صاحب بدعة؛ فإن الله لا ينظر إليه، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة.[4]

١٦٨٩- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا أبو النضر محمد بن إبراهيم، حدثنا سعيد بن عيسى بن زيد، حدثنا محمد بن أبي ثملة قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ليس لأحد أن يقعد مع من شاء؛ لأن الله يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا

---

(١) تاريخ دمشق (٧/١٢١).

وفي إسناده رياح بن الفرج، ذكره المصنف في التاريخ (١٨/٢٧٢)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٣٩٧).

وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (٢٢٨٨)، وهو متهم كما تقدم مرارا عن الدارقطني عند الذهبي في الميزان (١/١٥٦).

(٣) تاريخ دمشق (٤٨/٣٩٧).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/١٠٣).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/٣٩٧).

وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/٤٦٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (٨/١٠٤).

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[1]، ﴿إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ﴾[2]، وليس لـه أن ينظر إلى من يشاء؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[3]، وليس له أن يقول ما لا يعلم، أو يستمع إلى ما شاء، أو يهوى ما شاء؛ لأن الله يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.[4] [5]

١٦٩٠- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو نصر بن قتادة، أخبرني أبو الحسن بن عبدة السليطي، حدثنا محمد بن إسحاق السراج قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الغازي يقول: سمعت عبدالصمد مردوية يقول: قال الفضيل: لا تجلس مع صاحب بدعة؛ فإني أخاف أن تنزل عليه اللعنة.[6]

١٦٩١- قال: وقال الفضيل بن عياض: علامة البلاء أن يكون خِدْنُ[7] الرجل صاحب بدعة.[8]

١٦٩٢- وقال: طوبى لمن مات على الإسلام والسنة، ثم بكى على زمان يأتي تظهر فيه البدعة، فإذا كان ذلك فليكثر من قول ما شاء الله.

قال: وقال الفضيل: من قال: ما شاء الله فقد سَلَّمَ لأمر الله.[9]

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (٦٨).

(٢) سورة النساء، الآية: (١٤٠).

(٣) سورة النور، الآية: (٣٠).

(٤) سورة الإسراء، الآية: (٣٦).

(٥) تاريخ دمشق (٤٨/٣٩٧-٣٩٨).

وأخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٩٣٢).

وأخرج موضع الشاهد منه ابن بطة في الإبانة (٢/٤٨١).

(٦) تاريخ دمشق (٤٨/٣٩٨).

وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/٤٦٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٦٢)، والبيهقي في الشعب (٧/٦٣- بيروت).

(٧) الصديق في السر. المصباح المنير (ص: ٨٩).

(٨) تاريخ دمشق (٤٨/٣٩٨).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/١٠٨) - وسقط منه كلمة «خدن» التي بدونها لا يستقيم الكلام - والبيهقي في الشعب (٧/٦٣- بيروت).

(٩) تاريخ دمشق (٤٨/٣٩٨).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٧/٦٣- بيروت).

١٦٩٣- قال: وحدثنا أبو عبدالرحمن السلمي، أنبأنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الرازي قال: سمعت محمد بن نصر بن منصور الصائغ، حدثنا مردوية الصايغ قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة.[١]

١٦٩٤- قرأت في سماع أبي طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري، وأنبأني عنه أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأ هبة الله بن إبراهيم بن عمر الصواف، أنا أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ، أنا أبو أحمد جعفر بن سليمان، أنا أبو الحسن الميموني قال: وذكر أبو عبد الله - يعني: أحمد - كورة من نحو الشام فقال: قدرية، ويتكلمون به في مساجدهم، ويتعرضون للناس، ولكن أهل دمشق، وأهل حمص خاصة أصحاب سنة، وهم إن رأوا الرجل يخالف السنة أخرجوه من بينهم، كانت حمص مسكن ثور بن يزيد، فلما عرفوه بالقدر أخرجوه من بينهم، فسكن بيت المقدس.[٢]

١٦٩٥- أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن زريق، أنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، أخبرني الأزهري، أنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان. نا أبو عيسى عبد الرحمن ابن زاذان بن يزيد بن مخلد البزار في قطيعة بني جدار قال: كنت في المدينة بباب خراسان، وقد صلينا ونحن قعود، وأحمد بن حنبل حاضر، فسمعته وهو يقول: اللهم من كان على هوى، أو على رأي هو يظن أنه على الحق، فرده إلى الحق حتى لا يَضِلَّ من هذه الأمة أحد، اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به. ولا تجعلنا في رزقك خَوَلاً[٣] لغيرك، ولا تمنعنا خير ما عندك بشر ما عندنا، ولا ترانا[٤] حيث نهيتنا. ولا تفقدنا من حيث أمرتنا. أعزنا ولا تذلنا، أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعاصي، وجاء إليه رجل فقال له شيئا لم أفهمه، فقال له: صبر فإن النصر مع الصبر، ثم قال: سمعت عفان بن مسلم يقول: نا همام،

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٦٨)، مع شيء من الإختصار.

(١) تاريخ دمشق (٣٩٨/٤٨).

وأخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص: ١٢)، وابن بطة في الإبانة (٤٦٠/٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٠٣/٨)، والبيهقي في الشعب (٦٤/٧- بيروت).

(٢) تاريخ دمشق (٣٢٥/١).

وفي إسناده جعفر بن سليمان: لم أجد له ترجمة.

(٣) أي خدما. المصباح المنير (ص: ٩٨).

(٤) وكذا هو عند الخطيب بغير جزم.

عن ثابت، عن أنس أنه قال: والنصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا.[١]

١٦٩٦- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، وأبو عبد الله البلخي قالا: أنا أبو الحسين بن الطيوري، وثابت بن بندار بن إبراهيم قالا: أنا الحسين بن جعفر بن محمد بن السلماسي زاد ابن الطيوري وابن عمه أبو نصر محمد بن الحسن بن محمد قالا: أنا الوليد بن بكر بن مخلد، أنا علي بن أحمد بن زكريا، نا أبو مسلم صالح بن أحمد العجلي، حدثني أبي أحمد ابن عبد الله قال: أبو إسحاق الفزاري إبراهيم بن محمد كوفي ثقة، وكان رجلا صالحا قائما بالسنة. وقال في موضع آخر: أبو إسحاق الفزاري كوفي، واسمه إبراهيم بن محمد، نزل الثغر بالمصيصة، وكان ثقة، رجلا صالحا، صاحب سنة، وهو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السنة، وكان يأمر وينهي، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه، وكان كثير الحديث، وكان له فقه، وكان عربيا فزاريا، أمر سلطانا يوما ونهاه فضربه مائتي سوط، فغضب له الأوزاعي فتكلم في أمره.[٢]

١٦٩٧- قال: ونا عبد الغني بن سعيد، أنا محمد بن أحمد بن عبد الله، حدثني أبو العباس محمد بن رجاء النصري قال: قلت لأبي داود السجستاني: إني لم أرك تحدث عن الرمادي، قال: رأيته يصحب الواقفة فلم أحدث عنه.[٣]

(١) تاريخ دمشق (٥/٣٢٠).
وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ٢٨٧).
(٢) تاريخ دمشق (٧/١٢٦).
وأخرجه العجلي في معرفة الثقات (١/ ٢٠٥).
(٣) تاريخ دمشق (٦/٢٧).
وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ١٥٢).

تعليق:

لقد من الله على العباد بإرسال الرسل، وينزل الكتب؛ ليقوم الناس بالقسط، ويصلح لهم أمر دينهم ودنياهم، ولو لا ذلك لما استقرت لهم حياة، ولا استقام لهم دين، ولا جرت أحوالهم على كمال مصالحهم في الدين والدنيا.

والابتداع في الدين، والخروج عما جاءت به الرسل، والإعراض عما أنزلت به الكتب يهدم أمر الشريعة التي جاءت لتحقيق مصالح العباد، ويضاد الأصل الذي عليه يتبنى الدين القيم.

وحال المبتدع، وقوله أحيانا يعلن بأنه على غير ثقة تامة بما جاءت به الشريعة؛ لما طرأ عليه من العارض والمعارض العقلي الذي جعله في تردد من قبول الدليل النقلي.

فمحصول قوله: إن الشريعة لم تتم بل ما زالت قابلة للزيادة والنقصان، محتملة للإستدراك.

فهو معاند للشرع، مشاق له، متقدم على أمره ونهيه وخبره، نزّل نفسه منزلة المضاهي للشارع، يستدرك على ما يملي عليه هواه بغير هدى من الله.

وعلى أنه ليست هذه الأمور مقصودة له ابتداء فإنه ضال غوي، وإلا فهو كافر خارج عن ملة الإسلام.

ولهذا وغيره ذم الله المبتدعة أشد الذم، وحذر منهم أشد التحذير، وأمر بمجانبتهم، وهجرانهم، والتنكيل بهم، وعدم مجالستهم.

فخطورتهم على الإسلام والمسلمين في مقام يعلمه من عرف مقالاتهم وما أحدثوا من الفتن، وجروا إلى هذه الأمة من الشرور والمفاسد.

وقد جاء ذم أهل البدع، والتحذير منهم في آيات من القرآن، منها قول الله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ الآية [سورة آل عمران: ٧].

وأخرج البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ تلا هذه الآية، وقال: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم».

قال القاضي عياض في إكمال المعلم (١٦٠/٨): «وتحذيره ﷺ من الذين يتبعون ما تشابه منه لما نبه الله عز وجل عليه، وهو قوله: ﴿ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾، ومعلوم أن هذا كثير ما يوقع في الفتن، ويوقع في فساد الإعتقاد، وهذا مما يجب أن يحذر».

وقال الله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم. يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ [آل عمران: ١٠٥-١٠٧].

قال ابن كثير في التفسير (٣٩٨/١): «يعني يوم القيامة حين تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة». وانظر الإعتصام (٤٣/١).

وقال سبحانه: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن يصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور: ٦٣]، وقال جل شأنه: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ [الأنعام: ٦٨].

وقال النبي ﷺ: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة».

رواه الطبراني في الأوسط (٤٢٠٢)، وغيره. وصححه الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم (ص:٢١)، وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٢٠).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى. ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك».

أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٥٨، ٢١٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١).

وصحح إسناده على شرط الشيخين الألباني في التعليق على السنة.

وفي رواية لأحمد (٩/١١): «فإن لكل عابد شرة، ولكل شرة فترة، فإما إلى سنة، وإما إلى بدعة، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك».

وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات. هكذا قال.

رواه أبو داود (٤٣١٩)، وأحمد (٤٣١/٤).

وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٧٧).

قال ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٧٠): «هذا قول الرسول ﷺ وهو الصادق المصدوق، فالله الله يا معشر المسلمين لا يحملن أحدا منكم حسن ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء فيقول أداخله لأناظره أو لأستخرج منه مذهبه، فإنهم أشد فتنة من الدجال. وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم ويسبونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم فما زالت بهم المباسطة، وخفي المكر، ودقيق الكفر حتى صَبَوا إليهم».

وهجر المبتدع أمر مطلوب في الشرع. وهو من تمام جهاد المبتدعة، وردعهم عن باطلهم، وهو من الطاعات التي تستوجب من صاحبها الإخلاص لله تعالى، وموافقة الشرع في مقاصده ووسائله.

وهجر المبتدع أربع اعتبارات: اثنان منها متعلقان بالمهجور، وهما:

أولا: زجره، وتعزيره عما هو فيه من الابتداع، وهذا يعد نوعا من أنواع العقوبة.

ثانيا: تنبيهه إلى ما هو فيه من المخالفة رجاء توبته، ورجوعه عنها، وهذا راجع إلى مصلحة المهجور.

والاعتباران الآخران متعلقان بالهاجر. وهما:

أولا: حمايته من المبتدعة خشية الافتتان بشبههم، والتأثر بمقالاتهم، علاوة على ما يحصل في قلبه من ضعف البراءة والإنكار لما هم فيه، وليس وراء ذلك مثقال حبة خردل من إيمان.

ثانيا: تحذيره من الوقوع في الابتداع. لما يرى من سوء منقلب أهله.

وهذه المقاصد الشرعية في الهجر كلها منصوص عليها في الكتاب والسنة إما بالإشارة أو بصريح العبارة. وقد تقدم بيان بعضه.

وللهجر ضوابط شرعية مبناها على أمرين:

أحدهما: يرجع إلى تحقيق المناط بتحديد محله - وهو المبتدع - وتمييزه من غيره.

ثانيهما: يرجع إلى جلب المصلحة ودرء المفسدة، وذلك بتقدير نوع الهجر، وإنزاله على محله الذي يستحقه.

فليس للهوى في مجال الهجر مدخل. ولا لخصوص النفس فيه مولج، ولا لعوام الناس وحثالتهم حق الحكم فيه.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام مفيد، وتوجيه رشيد في هجر المبتدع، قال: «وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم، وقلتهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه، ورجوع العامة عن مثل حاله. فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعا، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف، بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته، لم يشرع الهجر؛ بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوما ويهجر آخرين، كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيرا من أكثر المؤلفة قلوبهم، لما كان أولئك كانوا سادة مطاعون في عشائرهم. فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم، وهؤلاء كانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين، وتطهيرهم من ذنوبهم. وهذا كما أن المشروع في العدو القتال تارة، والمهادنة تارة، وأخذ الجزية تارة، كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح.

وجواب الأئمة كأحمد وغيره في هذا الباب مبني على هذا الأصل؛ ولهذا كان يفرق بين الأماكن التي كثرت فيها البدع كما كثر القدر في البصرة، والتنجيم بخراسان، والتشيع بالكوفة، وبين ما ليس كذلك. ويفرق بين الأئمة المطاعين، وغيرهم. وإذا عرف مقصود الشريعة سلك في حصوله أوصل الطرق إليه.

وإذا عرف هذا، فالهجرة الشرعية هي من الأعمال التي أمر الله بها ورسوله، فالطاعة لا بد أن تكون خالصة لله، وأن تكون موافقة لأمره، فتكون خالصة لله صوابا. فمن هجر لهوى نفسه، أو هجر هجرا غير مأمور به، كان خارجا عن هذا، وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه

المطلب الثالث

كشف أهل البدع

١٦٩٨- أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، عن أبي الحسن رشأ بن نظيف، أنا علي ابن موسى بن الحسين بن السمسار، أنا أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر، نا إبراهيم ابن مروان، نا العباس بن الوليد، أنا عقبة قال: كنت عند أرطأة بن المنذر، فقال بعض أهل المجلس: ما تقولون في الرجل يجالس أهل السنة ويخالطهم، فإذا ذكر أهل البدع قال: دعونا من ذكرهم لا تذكروهم؟ قال: يقول أرطأة: هو منهم، لا يلبس عليكم أمره، قال: فأنكرت ذلك من قول أرطأة، قال: فقدمت على الأوزاعي، وكان كشافا لهذه الأشياء إذا بلغته، فقال: صدق أرطأة، والقول ما قال، هذا ينهى عن ذكرهم، ومتى يحذروا إذا لم يشاد بذكرهم.[1]

١٦٩٩- أخبرنا أبو الفتح الأصولي، أنبأنا أبو البركات الأصبهاني، أنبأنا أبو القاسم التيمي، أنبأنا ابن حمكان، حدثني الزبير، حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله الشافعي، أنبأنا محمد بن إسحاق الخفاف قال: سمعت أبا العباس البغدادي يقول: أخبرنا الحسن بن عبد العزيز الجروي قال: سمعت الشافعي يقول: ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطئ إلا صاحب بدعة؛ فإني أحب أن ينكشف أمره للناس.[2]

←

ظانة أنها تفعله طاعة لله...فينبغي أن يفرق بين الهجر لحق الله، وبين الهجر لحق نفسه. فالأول مأمور به، والثاني منهي عنه...». مجموع الفتاوى (٢٨/٢٠٦-٢٠٨).

(١) تاريخ دمشق (٨/١٥).

وإسناده لا بأس به.

(٢) تاريخ دمشق (٥١/٣٨٤)، (١٥/١٥ق).

وهو من طريق الحسن بن الحسين بن حمكان، صاحب مناقب الشافعي. ضعيف كما في الميزان (١/٤٨٥).

تعليق:

إن من واجب كل مسلم أداء النصيحة لما أخرج مسلم (٥٥) عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ «الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم». ومن تمام النصيحة وكمالها كشف أهل البدع، وبيان أمرهم للناس، وهو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ليس وراء تركه والتخلي عنه مثقال حبة خردل من إيمان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإذا كان النصح واجبا في المصالح الدينية الخاصة والعامة، مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون، كما قال يحيى بن سعيد: سألت مالكا والثوري والليث بن سعد - أظنه - والأوزاعي عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ؟ فقالوا: بيّن أمره.

←

المطلب الرابع

البدعة أشد من المعصية

١٧٠٠- أنبأنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز، أنا أبو الفرج الحسين بن علي بن عبد الله الطناجيري، وأخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه. نا نصر بن إبراهيم الزاهد، أنا أبو علي الحسن بن سعيد الدمشقي، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي قالا: أنا أبو حفص بن شاهين، نا محمد بن هارون بن حميد، نا الوليد بن شجاع، نا بقية بن الوليد قال: قال لي أرطأة بن المنذر: لأن يكون يكون[1] لي ابن فاسق من الفساق أحب إلي من أن يكون صاحب هوى.[2]

١٧٠١- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أنبأنا وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أنبأنا أبو بكر الخطيب، أخبرني الحسن بن محمد الخلال، أنبأنا عبد الواحد بن علي اللحياني، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن عيسى الوراق، نبأنا محمد بن علي الجوزجاني. نبأنا هدبة. نبأنا سلام بن أبي مطيع[3] قال: لأنا أرجى للحجاج بن يوسف مني لعمرو بن عبيد، إن الحجاج بن يوسف إنما قتل الناس على الدنيا، وإن عمرو بن عبيد أحدث بدعة

← وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل علي أن أقول فلان كذا وفلان كذا، فقال: إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟!

ومثل أئمة البدع من المقالات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم، وتحذيرَ الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء». مجموع الفتاوى (٢٨/٢٣١-٢٣٢).

(١) مكرر بالأصل.

(٢) تاريخ دمشق (٨/١٤-١٥).

وإسناده جيد.

(٣) سلام بن أبي مطيع، الإمام الثقة القدوة، أبو سعيد الخزاعي مولاهم البصري، وكان صاحب سنة. مات سنة (١٦٤)، وقيل بعدها. السير (٧/٤٢٨)، والتقريب (ص: ٤٢٦).

فقتل الناس بعضهم بعضا. انتهى.[1]

١٧٠٢- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين، أنبأنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان قال: سمعت أبا العباس الأصم يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول: لأن يلقى اللهَ العبدُ بكل ذنب ما خلا الشركَ خير من أن يلقاه بشيء من الهوى.[2]

---

(١) تاريخ دمشق (١٢/١٨٩-١٩٠).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/١٨٣).

(٢) تاريخ دمشق (٥١/٣٠٩)، (١٤/٨٠٨-٨٠٩ق). ومن طرق بعده.

وأخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه (ص: ١٨٢، ١٨٧)، وابن بطة في الإبانة (٦٦١- القسم الأول)، (١٨٨١- القسم الثاني)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠١٣)، وأبو نعيم في الحلية (٩/١١١-١١٢)، والبيهقي في الإعتقاد (ص:٢٣٩)، ومناقب الشافعي (١/٤٥٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٧٨٨، ١٧٨٩)، والهروي في ذم الكلام (١١٣٧، ١١٣٨، ١١٦٤).

تعليق:

اشتهر عن أئمة السلف وما نعلم أحدا منهم خالف أن البدعة أشد من المعصية، وذلك لدلالة السنة عليه حيث صرح النبي ﷺ أن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة، كما تقدم في المطلب الثاني: فالمعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها.

ومما يدل على هذا أيضا ما حصل من موقف النبي ﷺ من شارب الخمر، حيث لعنه أحد الصحابة، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله». رواه البخاري (٦٧٨٠).

وبإزائه تأمل كيف كان موقفه ﷺ من الخوارج وبم حكم فيهم حين جاء عبد الله بن الخويصرة التميمي وهو يقسم فقال: اعدل يا رسول الله. فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل»؟ قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: «دعه؛ فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...». رواه البخاري (٦٩٣٣)، ومسلم (١٠٦٤).

وفي رواية لعلي عند البخاري أيضا (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦): «فأينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع، فإن النبي ﷺ أمر بقتال الخوارج، ونهى عن قتال أئمة الظلم، وقال في الذي يشرب الخمر: «لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله»، وقال في ذي الخويصرة: «يخرج من ضئضئ هذا أقوام يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين - وفي رواية من الإسلام - كما يمرق السهم من الرمية، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم. أينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة».

وقد قررت هذه القاعدة بالدلائل الكثيرة مما تقدم من القواعد، ثم إن أهل المعاصي ذنوبهم فعل بعض ما نهوا عنه: من سرقة أو زنا أو شرب خمر أو أكل مال بالباطل، وأما أهل البدع ذنوبهم ترك ما أمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين». مجموع الفتاوى (٢٠/١٠٣-١٠٤).

وقال: «ولهذا قال أئمة الإسلام كسفيان وغيره: إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن البدعة لا يتاب منها، والمعصية يتاب منها، ومعنى قولهم إن البدعة لا يتاب منها: أن المبتدع الذي يتخذ دينا لم يشرعه الله ولا رسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسنا فهو لا يتوب ما دام ←

المطلب الخامس

التحذير من البدع

١٧٠٣- أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد، أنا أبو بكر البيهقي أبو محمد عبد الكريم بن حمزة قال: نا أبو بكر الخطيب أبو القاسم ابن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري قالوا: أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا عبد الله بن يوسف، نا محمد بن مهاجر، نا العباس بن سالم التجيبي، عن ربيعة بن يزيد، عن عائذ الله بن إدريس الخولاني قال: قام فينا عبد الله ابن مسعود على درج هذه الكنيسة، فما أنسى أنه يوم خميس فقال: يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع، فإن مِنْ رفعه أن يقبض أصحابه، وإياكم والتبدع والتنطع، وعليكم بالعتيق؛ فإنه سيكون في آخر هذه الأمة أقوام يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم.(١)

١٧٠٤- أخبرنا أبو طاهر يحيى بن محمد بن أحمد الفقيه، وأبو محمد علي بن عبدالقاهر الفرضي، وأبو خازم محمد بن محمد بن حسين الفقيه، وأبو الفرج هبة الله بن أبي نصر محمد بن علي، وأبو عبدي الله محمد بن محمد بن أحمد الوراق، وأبو عبدالله محمد ويسمى الحسين بن أحمد الطرائفي، وأبو بكر بن المزرفي، وأبو منصور بن خيرون، وأبو غالب محمد بن علي المؤذن، وأبو نصر محمد بن سعد بن الفرج الشيباني، وبشارة بنت محمد بن عبدالوهاب، وابنتها مهذز ابنة يانس بن عبدالله ببغداد، وأبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني بمرو، وأم أبيها فاطمة بنت علي بن الحسين بدمشق قالوا: أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلمة قال: أنا أبو الفضل

← يراه حسنا؛ لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيء ليتوب منه أو أنه ترك حسنا مأمورا به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسنا وهو سيء في نفس الأمر فإنه لا يتوب.

ولكن التوبة منه ممكنة وواقعة بأن يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق كما هدى سبحانه وتعالى من هدى من الكفار والمنافقين وطوائف من أهل البدع والضلال، وهذا يكون بأن يتبع من الحق ما علمه، فمن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم...» ثم ذكر شواهد ذلك من القرآن. مجموع الفتاوى (١٠/٩-١٠).

(١) تاريخ دمشق (٣٣/٥٢)، و(٤٣/٣١٥)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه الدارمي في السنن (١/٦٦)، والمروزي في السنة (٨٥)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص: ٢٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٨)، والبيهقي في المدخل (٢/٢٧٢).

وإسناده صحيح.

عبيد الله بن عبدالرحمن ابن محمد، أنا جعفر بن محمد بن الحسن، نا أبو خالد يزيد بن خالد بن موهب الرملي بالرملة سنة اثنتين وثلاثين، نا الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري أن أبا إدريس عائذ الله بن عبدالله الخولاني أخبره أن يزيد بن عميرة وكان من أصحاب معاذ بن جبل قال: كان معاذ بن جبل لا يجلس مجلسا للذكر إلا قال حين يجلس: الله حكم قسط، تبارك اسمه، هلك المرتابون، قال معاذ: يوما إن مِنْ ورائكم فتنا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذه المؤمن والمنافق، والرجل والمرأة، والصغير والكبير، والحر والعبد، فيوشك قائل يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتبعي حتى أبتدع - وفي نسخة: حتى أحدث - لهم عبرة، فإياكم وما ابتدع؛ فإن ما ابتدع ضلالة، وأحذركم زيغة الحكيم؛ فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق.(١)

١٧٠٥- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان ح أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك، أنا أبو الحسن بن السقاء، وأبو محمد بن بالوية قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب قالا: نا عباس بن محمد الدوري، نا عبيد الله بن موسى، نا أبو كبران يعني الحسن بن عقبة المرادي قال: سمعت الشعبي يقول: أحب أهل بيت نبيك ولا تكن رافضيا، واعمل بالقرآن ولا تكن حروريا، واعلم أن ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا تكن قدريا، وأطع الإمام وإن كان عبدا حبشيا.(٢)

١٧٠٦- قال: وحدثني الزبير، أخبرني محمد بن عبد الله بن عبيد العطار ببغداد، أخبرني أحمد بن يوسف بن

---

(١) تاريخ دمشق (٦٥/٣٣٦-٣٣٧)، (١٨/٣٥٧-٣٥٨ق). وله طرق.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/٣٦٣)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٢٢٢، ٣٣٠، ٧١٩)، وأبو داود في السنن (٤٦١١)، والدارمي في السنن (١/٦٧)، والفريابي في صفة النفاق (ص: ٤٣-٤٥)، والآجري في الشريعة (٦٩)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص: ٥٩)، والحاكم في المستدرك (٤/٤٦٦)، وابن بطة في الإبانة (١٤٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٦، ١١٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٣٣)، وأبو عمرو الداني في الفتن (٢٧، ٢٥٢، ٢٨٤)، والخطيب في تالي التلخيص (٢/٤٩٧).

وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٢٥/٣٧٢). وله طرق.

وأخرجه يحيى بن معين في التاريخ (٣/٢٤٨) رواية الدوري، وابن سعد في الطبقات (٦/٢٤٨)، والخلال في السنة (٨)، وأبو بكر الدينوري في المجالسة (٢٤٢٨).

وإسناده صحيح.

تميم، حدثنا الربيع بن سليمان، أنشدنا الشافعي:

قد نفر[1] الناسُ حتى أحدثوا بدعا ... في الدين بالرأي لم تُبْعَثْ بها الرسل

حتى استخف بحق الله أكثرُهُم ... وفي الذي حملوا من حقه شُغُل[2]

١٧٠٧- أخبرنا أبو سعد عبد الله بن أسعد الصوفي، وأبو بكر عبد الجبار بن محمد ابن أبي صالح قالا: أنبأنا محمد بن عبيد الله بن محمد، أنبأنا أبو عمر محمد بن حسين البسطامي، أنبأنا أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود قال: سمعت المزني يقول: سمعت الشافعي يقول: السخاء والكرم يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة.[3]

المطلب السادس

البدع تميت السنن

١٧٠٨- أخبرنا أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، أنا أبو نصر الزينبي، أنا محمد بن عمر بن علي بن خلف الوراق، نا محمد بن السري بن عثمان التمار، نا أحمد بن عبد الخالق، نا محمد بن

---

(١) غير واضحة بالأصل، وفي ذم الكلام «لم يبرح الناس» والباقي كله مثله سواء.

(٢) تاريخ دمشق (٥١/٣١١)، (١٤/٨٠٩ق).

وأخرجه الهروي في ذم الكلام (١١٧٢).

(٣) تاريخ دمشق (٥١/٣٩٨)، (١٥/٣٢٣ق).

وأخرجه الهروي في ذم الكلام (١١٦٠).

تعليق:

لا شك أن البدع مذمومة، وهذا معلوم بالشرع والعقل؛ لأن اتبعها خروج عن الصراط المستقيم.

وقد جاءت نصوص كثيرة في ذم البدع والتحذير منها.

منها قول الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وعن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». رواه مسلم (٨٦٧).

وفي حديث العرباض بن سارية: «وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة». وتقدم تخريجه في الكلام على اتباع السلف من المبحث السابق.

وما تقدم من التحذير من أهل البدع وذمهم يتنزل على البدع نفسها. مما أغنى عن إعادته هنا.

كثير، نا الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال: ما ابتدع قوم في دينهم بدعة إلا نزع الله عز وجل منهم مثلها من السنة، ثم لا يردها عليهم إلى يوم القيامة.(١)

١٧٠٩- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد، أنبانا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد ابن جعفر، حدثنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا سريج بن النعمان، حدثنا بقية، عن أبي بكر بن عبدالله، عن حبيب بن عبيد الرحبي، عن غضيف بن الحارث الثمالي(٢) قال: بعث إلي عبدالملك بن مروان فقال: يا أبا أسماء إنا قد جمعنا الناس على أمرين، قال: وما هما؟ قال: رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، والقصص بعد الصبح والعصر، قال: أما إنهما أمثل بدعتكم عندي، ولست مجيبك إلى شيء منهما، قال: لم؟ قال: لأن النبي ﷺ قال: **«ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة»**. فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة.(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (١٢/٤٤٠).

وأخرجه الدارمي في السنن (١/٥٨)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص: ٢٧)، وابن بطة في الإبانة (٢٢٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٩)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٧٣).

(٢) غُضَيْف بن الحارث بن زنيم، أبو أسماء السَّكوني الكندي الشامي، عداده في صغار الصحابة. مات سنة بضع وستين.

السير (٣/٤٥٣)، والإصابة (٣/١٨٦)، والتقريب (ص: ٧٧٦).

(٣) تاريخ دمشق (٤٨/٨٢).

وأخرجه أحمد في المسند (٢٨/١٧٢-١٧٣).

وإسناده ضعيف، ضعفه الألباني في تعليقه على إصلاح المساجد للقاسمي (ص: ٤٦)، وقال: «بقية مدلس وقد عنعنه، وأبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم ضعيف».

تعليق:

اشتهر عن أئمة السلف يقول: إن البدع تميت السنن. والأمر على ما قالوا؛ فإن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها، فما زاد من المحدثات والبدع على ما كلفنا به لا بد وأن يشغل محلا من هذا الوسع، ويزيح عنه ما كلف به العبد من السنة، وهذا ظاهر لمن عقله.

قال الشاطبي في الإعتصام (١/٨٥): «وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت والسنن، وهو هدم الإسلام بعينه.

وعلى ذلك دل حديث معاذ: «فيوشك قائل أن يقول: ما لهم لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتبعي حتى ابتدع لهم غيره، وإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة».

فهو يقتضي أن السنن تموت إذا أحييت البدع، وإذا ماتت انهدم الإسلام.

وعلى ذلك دل النقل عن السلف، زيادة إلى صحة الإعتبار؛ لأن الباطل إذا عمل به لزم ترك العمل بالحق كما في العكس، ؛ لأن المحل الواحد لا يشتغل إلا بأحد الضدين.

وأيضا فإن من السنة الثابتة ترك البدع. فمن عمل ببدعة واحدة فقد ترك تلك السنة».

←

المطلب السابع

إنكار البدع والرد على أهل الأهواء

١٧١٠- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، وعلي بن زيد بن علي المؤدب قالا: أنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم زاد الفرضي، وأبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق الكلاعي قالا: أنا أبو الحسن بن عوف، أنا أبو علي بن منير، نا محمد بن خريم، نا هشام ابن عمار، نا ابن أبي السائب قال: وسمعت أبي وهو الوليد بن سليمان يذكر أن أبا إدريس الخولاني كان يقول: لأن أرى في المسجد نارا تأجج أحب إلي من أن أرى بدعة لا تغير.(١)

١٧١١- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن الطيوري، أنا عبد العزيز الأزجي، أنا عبيد الله بن محمد بن سليمان الحرسي، أنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثني أبو المنذر عنبسة بن يحيى، نا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، نا أبو بكر بن أبي مريم، حدثني أبو مالك نطاني، عن أبي إدريس الخولاني أنه قال: لأن أسمع في ناحية المسجد بنار تحرق أحب إلي من أن أسمع ببدعة ليس لها مغير، ألا إن أبا جميل لا يؤمن بالقدر فلا تجالسوه.(٢)

١٧١٢- حدثنا أبو القاسم بن الحصين إملاء وقراءة، أنا أبو طالب بن غيلان، نا أبو إسحاق المزكي إملاء قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله مستملي محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت محمد بن سختويه البردعي سكن عسقلان يقول: سمعت أبا عمير بن النحاس

← وأثر معاذ الذي ذكره رواه الدارمي في السنن (١٩٩)، وفي إسناده انقطاع؛ لأن ربيعة بن يزيد لم يدرك معاذا كما في اتحاف المهرة لابن حجر (٢٣٥/١٣).

(١) تاريخ دمشق (١٦٨/٢٦).

وأخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص: ٤٣)، والمروزي في السنة (٩٩)، وابن بطة في الإبانة (٥٩٩)، والهروي في ذم الكلام (٨١٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٢٠/٦٦)، (٢١/١٩ق).

وأخرجه الفريابي في القدر (٤٤٧).

عيسى بن محمد بن عيسى[١] وذكر عنده أحمد بن حنبل فقال: رحمه الله عن الدنيا ما كان أصبره. وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان أخلقه، عرضت له الدنيا فأباها، والبدع فنفاها.[٢]

١٧١٣- أخبرنا أبو منصور المقرىء، أنا وأبو الحسن بن سعيد، نا ابو بكر الخطيب: أنا عبد الله بن يحيى السكري، نا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم المؤدب، نا عبد الله ابن أحمد بن حنبل وذكر حديثا لشعبة، عن أبي عصمة[٣]. قال أبو عبد الرحمن: سألت أبي مَنْ أبو عصمة هذا؟ قال: رجل روى عنه شعبة. أبو المظفر بن القشيري، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق، حدثنا أحمد بن سليمان، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن أبي عصمة الذي حدث عنه شعبة، عن عبيد أبي الحسن، فقال: رجل روى عنه شعبة، وقالا: وليس هو أبو عصمة صاحب نعيم ابن حماد، وكان أبو عصمة صاحبُ نعيم خراسانيا، وكان نعيم كاتبا لأبي عصمة، وكان أبو عصمة شديدَ الرد على الجهمية وأهل الأهواء. ومنه تعلم نعيم بن حماد...[٤]

---

(١) عيسى بن محمد بن إسحاق، الإمام الحافظ العابد القدوة، أبو عمير بن النحاس الرملي، اسم جده عيسى. مات سنة (٢٥٦)، وقيل بعدها.

السير (١٢/٥٢)، والتقريب (ص: ٧٧٠).

(٢) تاريخ دمشق (٥/٢٩١)، و(٥١/٢١٩)، (١٤/٧٦٥ق).

وأخرجه ابن نقطة في التقييد (١/١٨٧).

(٣) نوح بن أبي مريم، أبو عصمة المروزي، القرشي مولاهم، مشهور بكنيته، يعرف بالجامع لجمعه العلوم، لكن كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع. مات سنة (١٧٢).

تهذيب الكمال (٧/٣٦٨)، والتقريب (ص: ١٠١٠).

(٤) تاريخ دمشق (٦٢/١٦٣-١٦٤)، (١٧/٦١٢ق).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٣/٣٠٧).

تعليق:

إن التصدِّيَ لأهل الأهواء والبدع، والردَّ عليهم يعد من أعظم الجهاد الذي أوجبه الله على هذه الأمة، وهو في سياق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأدلة ذلك في الكتاب والسنة كثيرة جدا.

ومتى يظهر الحق ويعلو على الباطل إذا سكت أهله ولم يتولوا الدفاع عنه، وبيانه للناس؟! والله يقول: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ [الإسراء: ٨١]؛ فزهوق الباطل لا يتحقق إلا بمجيء الحق وظهوره، وهذا بنص الآية.

المطلب الثامن

ذم الهوى

١٧١٤- أخبرنا أبو سهل محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد، أنا عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، أنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي، نا أبو عثمان سعيد بن محمد يقال له: أخو زبير الحافظ، نا أبو هشام الرفاعي، نا ابن فضيل، نا أبو نصر عبد الله بن عبدالرحمن، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي الدرداء أنه قال: يا أهل حمص ما لي أرى علماءكم يذهبون، وأرى جهالكم لا يتعلمون، وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم، وضيعتم ما وكلتم به؟ تعلموا قبل أن يرفع العلم؛ فإن ذهاب العلم ذهاب العلماء، لولا ثلاث صلح الناس: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، من رزق قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وزوجة مؤمنة فنعم الخير أوتيه، ولن يترك من الخير شيئا، من يكثر الدعاء عند الرخاء يستجاب له عند البلاء، ومن يكثر قرع الباب يفتح له.(١)

١٧١٥- أخبرنا أبو القاسم الواسطي، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ثنا أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد، نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا حيوة بن شريح، نا بقية، حدثني يحيى بن سعد، عن خالد بن معدان، نا يزيد بن مرثد أبو غفار الهمداني أن أبا الدرداء كان يقول: لولا ثلاث صلح الناس: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

← وما نالت هذه الأمة الخيرية المطلقة إلا بما حضيت به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقبلها قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤]. تنبه إلى مناسبة ذكر ذم أهل البدع بين هاتين الآيتين في قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ [آل عمران: ١٠٦]، فإن لم يكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخص بهم، وهو فيهم آكد، فلا أقل من أن يكون شاملا لهم.

وليحرص كل آمر وناه أن يكون عمله لله خالصا، ليس لأحد سوى الله فيه شريك، وأن يكون أمره ونهيه موافقا للكتاب والسنة.

ولا بد من مراعاة ثلاثة أمور في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي: العلم، والرفق، والصبر.

لمزيد من التفصيل انظر مجموع الفتاوى (١٣٧/٢٨).

(١) تاريخ دمشق (١٧٢/٤٧).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١٢/١، ٢٢١)، والبيهقي في الشعب (٧٣/١- بيروت)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٤٤)، دون محل الشاهد.

وقال: ذروة الأمر أربع خلال: الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب.[١]

كذا كناه، والصحيح أنه أبو عثمان كما تقدم.

١٧١٦- وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ، أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو المظفر بن القشيري قالا: أخبرنا أبو سعد الجنزرودي. أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قالا: أخبرنا أبو يعلى، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة بن البرند السامي، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يخطب الناس على المنبر فقال: احفظوا مني ثلاثا: إياكم وهوى متبعا، وقرين سوء، وإعجاب المرء بنفسه.[٢]

١٧١٧- أخبرنا أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن المستلمي، أخبرنا أحمد بن الحسين بن الحافظ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، حدثنا أحمد ابن عبد الجبار الحارثي حسين بن علي الجعفي، عن جعفر بن برقان قال: بلغني عن وهب ابن منبه أنه قال: إن من أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا، وأوشكها ردى اتباع الهوى، ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال الحرام، ومن استحلال الحرام يغضب الله، وغضب الله الداء الذي لا دواء له إلا رضوان الله، ورضوان الله الدواء الذي لا يضر معه داء، فمن يرد أن يرضي ربه يسخط نفسه، ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربه، إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من أمر دينه تركه، أوشك أن لا يبقى معه شيء.[٣]

١٧١٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي. أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن علي الزجاجي، أنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي، حدثني أبو عبد الله علي بن سليمان صاحب الحكيمي، نا علي بن حرب أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو عبد الله غني بن عبد الله

(١) تاريخ دمشق (٦٥/٣٧٦)، (١٨/٣٧٨ق).

وأخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (١٣٦)، وأحمد في الزهد (٧٢٨).

(٢) تاريخ دمشق (٦٣/٣٨٧-٣٨٨)، (١٧/٩٥٨ق).

وأخرجه أحمد في الزهد (٢٢٠١)، وأبو يعلى في المسند (١٠/٥٠٠)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٥٨).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٢٦): «رواه أبو يعلى ورجاله ثقات».

(٣) تاريخ دمشق (٦٣/٣٩٣)، (١٧/٩٦١ق).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٤٩٢)، وأحمد في الزهد (٢١٨٥)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٤١).

العطار ببغداد، نا علي بن حرب الموصلي سنة ست وستين ومائتين بالموصل أبو حفص عمر بن محمد بن احسن بن محمد بن إبراهيم، أنا أبو بكر بن خلف، أنا الحاكم أبو عبد الله قال: سمعت أبا عبد الله علي بن عبد الله العطار صاحب الحكم ببغداد يقول: حدثنا علي بن حرب الموصلي، نا وكيع، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمن السلمي قال: خطب علي بن أبي طالب على منبر الكوفة ـ وقال الشحامي: بالكوفة ـ فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل، واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.(1)

١٧١٩- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الأنماطي، أنا أبو الفرج محمد بن فارس بن محمد بن محمود، أنا محمد بن حفص، أنا أحمد العسكري، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا الحسين بن عبد الرحمن قال: قيل للمهلب ابن أبي صفرة(2): بم نلت ما نلت؟ قال: بطاعة الحق، وعصيان الهوى.(3)

١٧٢٠- أخبرنا أبوالفضل محمد بن إسماعيل، وأبوالمحاسن اسعد بن علي، وأبوبكر أحمد بن يحيى، وأبوالوقت عبد الأول بن عيسى قالوا: أنا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر، أنا عبدالله بن أحمد بن حمويه، أنا عيسى بن عمر بن العباس، أنا عبدالله بن عبد الرحمن ابن بهرام، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن أيوب. عن

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٤٩٤) من طريقين، و(٤٢/٤٩٨).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤١)، ووكيع في الزهد (١٩١)، وهناد في الزهد (٥٠٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٢٨١)، وأحمد في الزهد (٦٩٢)، وفي الفضائل (٨٨١)، وأبو داود في الزهد (١١٣)، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل (٤٩)، والبيهقي في الشعب (٣٦٩/٧)، وأبو نعيم في الحلية (٧٦/١) من طرق.

وأخرج بعضه البخاري في صحيحه (٢٣٩/١١) تعليقا بصيغة الجزم.

(٢) المهلب بن أبي صفرة، واسمه ظالم بن سارق العتكي الأزدي، الأمير البطل، قائد الكتائب، أبو سعيد البصري، كان من ثقات الأمراء، عارفا بالحرب. مات سنة (٨٢).

السير (٣٨٣/٤)، والتقريب (ص: ٩٧٦).

(٣) تاريخ دمشق (٢٩٥/٦١)، (١٧/٤٤٨ق).

وفي إسناده الحسين بن عبد الرحمن شيخ ابن أبي الدنيا، روى عنه جماعة، وذكره ابن حبان في الثقات (١٨٨/٨)، وقال الحافظ في التقريب (ص: ٢٤٨): «مقبول».

وقد رواه بلاغا، وهو من الطبقة العاشرة.

أبي قلابة قال: إن أهل الأهواء أهلُ الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا النار، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل قولا، أو قال: حديثا فيتناهى به الأمر من دون السيف. وإن النفاق كان ضروبا، ثم تلا: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾[1]، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾[2]، ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾[3]، فاختلف قولهم، واجتمعوا في الشك والتكذيب، وإن هؤلاء اختلف قولهم، واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلا النار.

قال حماد: ثم قال أيوب عند ذا الحديث أو عند الاول: وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب، يعني: أبا قلابة.[4]

١٧٢١- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا جعفر بن محمد، نا إبراهيم بن نصر، حدثني إبراهيم بن يسار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان: عظني وأوجز، قال: فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله عز وجل، وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعن ما افترض الله متخلفين ومقصرين. وإلى الأهواء مائلين، قال: فبكى، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى.[5]

١٧٢٢- أخبرنا أبو عبد الله الخلال، أنا أبو طاهر أحمد بن محمود، أنا أبو بكر المقرئ، نا محمد بن بدر الباهلي بمصر، نا عبد الرحمن بن يونس قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: قال أبو حازم: قاتل هواك أشد مما تقاتل عدوك.[6]

---

(١) سورة التوبة، الآية: (٧٥).

(٢) سورة التوبة، الآية: (٥٨).

(٣) سورة التوبة، الآية: (٦١).

(٤) تاريخ دمشق (٢٨/٣٠٥-٣٠٦).

وأخرجه الدارمي في السنن (١٠٠)، وابن سعد في الطبقات (٧/١٢٤).

(٥) تاريخ دمشق (١٦/٩٦).

وأخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ١٦٣).

(٦) تاريخ دمشق (٢٢/٦١).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٢٣١).

١٧٢٣- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن البزاز، أنبأنا محمد بن عمر بن محمد، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل قال: قرأت على أبي بكر محمد بن أحمد بن هارون قلت له: أخبرك إبراهيم بن الجنيد الختلي، حدثنا نصر ابن عاصم الأنطاكي، حدثني الوليد بن مسلم، أخبرني القاسم بن هزان الخولاني، عن الزهري أنه قال: لا يوثق الناس عاملا لا يعلم، ولا يرضى بعلم عالم لا يعمل، فإن أعطاك ذلك فاجتهد رأيك، وناصح لله في أمره مؤثرا له على هواك.(١)

١٧٢٤- قال: وحدثني الزبير، حدثني محمد بن يحيى بن آدم الحرشي بمصر، حدثنا محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: لو علم الناس ما في الكلام في الأهواء لفروا منه كما يُفَرُّ من الأسد.(٢)

١٧٢٥- قال: وقال أبو سليمان: أفضل الأعمال خلاف هوى النفس.(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (٤٩/٢١٦).

وفي إسناده نصر بن عاصم الأنطاكي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٩٩٩): «لين الحديث».

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٦٤٠)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل (ص: ١٣، ١٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٦٦)، والبيهقي في الشعب (٤/٤٧٧)، دون قوله: «فإن أعطاك ذلك فاجتهد رأيك...» إلخ.

وإسناده حسن.

(٢) تاريخ دمشق (٥١/٣١٠)، (١٤/٨٠٦ق).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/١١١)، والهروي في ذم الكلام (١١٥٩)، وابن عبد البر في الإنتقاء (ص: ٧٩).

(٣) تاريخ دمشق (٣٤/١٥٧).

وأخرجه السلمي في طبقات الصوفية (ص: ٨١).

تعليق:

إن العبد إذا لم يكن متبعا للشرع لم يبق له إلا اتباع الهوى، وهو من الفساد والذم بمكان يدركه كل عاقل، ويعلم ضلاله كل ذي فطرة سليمة. ونصوص الكتاب والسنة شاهدة بذلك.

منها قول الله تعالى: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [ص: ٢٦]، وقوله: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ [الكهف: ٢٨]، وقوله: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ [القصص: ٥٠].

وجعل النبي ﷺ اتباع الهوى من الأمور المهلكات فقال في حديث: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه».

وحسنه لمجموع طرقه الألباني في الصحيحة (١٨٠٢).

←

المطلب التاسع

ذم الكلام والرأي الفاسد

١٧٢٦- أخبرنا أبو بكر اللفتواني، أنا أبو عمرو الأصبهاني، أنا أبو محمد المديني، أنا أحمد بن محمد اللنباني، نا عبد الله بن محمد القرشي، حدثني الفضل بن إسحاق، نا جعفر ابن عون، عن عيسى الخياط قال: سأل رجل الشعبي عن شيء فقال: قال ابن مسعود: كذا وكذا، فقال: أخبرني برأيك، فقال: ألا ترون إلى هذه؟ أخبره عن ابن مسعود ويسألني عن رأيي، الله تبارك وتعالى آثرُ عندي وديني من أن أقول فيها برأيي. والله لا أن أتغيا تغيية أحب إلي من أن أقول فيها برأيي.(١)

١٧٢٧- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحَريري، أنا إبراهيم بن عمر ابن أحمد البرمكي، نا أبو عمر بن حيوية، نا محمد بن هارون بن حميد بن المجدر، نا أحمد ابن منيع، نا خالد بن عبد الرحمن، نا مالك بن مغول، عن الشعبي قال: ما أتاكم عن أصحاب محمد ﷺ فخذوا به، وما جاؤك به عن رأيهم فاطرحه في الحش.(٢)

١٧٢٨- قال: وأنبأنا ابن أبي خيثمة، حدثنا محمد بن الصباح الدولابي، حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم الأحول قال: كان محمد بن سيرين إذا سئل عن الشيء قال: ليس عندي فيه إلا رأي أتهمه، فيقال له: قل فيه على ذلك برأيك، فيقول: لو أعلم أن رأيي يثبت لقلت فيه، ولكن أخاف أن أرى اليوم رأيا، وأرى غدا غيره، فلا بد حينئذ أن أتبع الناس في بيوتهم.(٣)

وعن طاووس أن رجلا قال لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم. فقال ابن عباس: «الهوى كله ضلالة». رواه عبد الرزاق في المصنف (١١/١٢٦)، والآجري في الشريعة (١٣٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٢٥)، وابن بطة في الإبانة (١/٣٥٥). وإسناده صحيح.

قال الشاطبي في الإعتصام (١/٣٩): «والمبتدع قدم هوى نفسه على هدى الله، فكان أضل الناس، وهو يظن أنه على هدى».

(١) تاريخ دمشق (٢٥/٣٧٠).

وفي إسناده عيسى الخياط، متروك كما في التقريب (ص: ٧٧٠).

(٢) تاريخ دمشق (٢٥/٣٧٠)، وله طرق.

وذكره الهروي في ذم الكلام (١٤١٩).

(٣) تاريخ دمشق (٥٣/٢٠٠)، (١٥/٤٣٣ق).

١٧٢٩- قال: وحدثني جدي، حدثني محمد بن صالح، حدثني أبو هاشم بن ابنة داود ابن أبي هند قال: أرسل ابن هبيرة إلى داود بن أبي هند، وإلى حميد الطويل، وإلى ابن شبرمة، وابن أبي ليلى، فكانوا يحضرونه فيسألهم عن الشيء، فيبتدر ابن شبرمة، وابن أبي ليلى الجواب، ويسكت هذان. قال ابن هبيرة: ما بالكما تسكتان؟ قال داود: لِهاذَيْن أَخْبِرَاني عما تجيبان فيه، أشيئا سمعتما فيه شيئا، أم برَأْيِكما؟ فقالا: بل برأينا، قال داود: ما بال الرأي يبادر إليه، أو يسارع إليه؟!(١)

١٧٣٠- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، وأبو الحسين بن الفراء قالا: نا أبو بكر الخطيب، حدثني الحسن بن محمد بن الخلال، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا عبدالله بن محمد ابن زياد. أنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي يقول: إذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل. ومنعهم العمل.(٢)

١٧٣١- قال: وحدثنا يعقوب، حدثنا ابن بكير قال: وحدثني الليث قال: جئت ابن شهاب يوما بشيء من الرأي، فقبض وجهه وقال: الرأي؟ كالكاره له، ثم جئته بعد ذلك يوما آخر بأحاديث من السنن، فتهلل وجهه وقال: إذا جئتني فائتني بمثل هذا.(٣)

١٧٣٢- قال: وحدثني الزبير، أخبرني علي بن محمد بمصر. حدثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال: كان الشافعي بعد أن ناظر حفصا الفرد يكره الكلام، وكان يقول: لأن يفتيَ العالم فيقال: أخطأ العالم، خير له من أن يتكلم فيقال: زنديق، وما بشيء أبغض إليَّ من الكلام وأهله.(٤)

وإسناده حسن.

(١) تاريخ دمشق (١٢٤/١٧).

وفي إسناده محمد بن صالح؛ فإن كان هو ابن مهران الأخباري، فالإسناد حسن. والله أعلم.

(٢) تاريخ دمشق (٢٠١/٣٥).

وأخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (١٢٢)، والهروي في ذم الكلام (٩٣٠-٩٣١).

(٣) تاريخ دمشق (٣٥٩/٥٥)، (١٥/١٢٠١ق).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٦٢٥/١).

وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ دمشق (٣١٠/٥١)، (٨٠٩/١٤ق).

١٧٣٣- قال: وحدثنا محمد بن الحسن النقاش، حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد، حدثنا الربيع بن سليمان قال: ناظر رجل الشافعي في مسألة فدقق، والشافعي ثابت يجيب ويصيب، فعدل الرجل إلى الكلام في مناظرته، فقال له الشافعي: هذا غير ما نحن فيه، هذا كلام: لست أقول بالكلام واحدة، وأخرى ليست المسألة متعلقة به، ثم أنشأ الشافعي يقول:

متى ما تَقُدْ بالباطل الحقَّ يأبه[1]		وإن قُدْتَ بالحق الرواسي يَنْقَد[2]

إذا ما أتيتَ الأمرَ من غير بابه		ضَلَلْتَ وإن تقصدْ إلى البابِ تَهْتَد

فدنا منه الرجل، فقبل يده.[3]

١٧٣٤- أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الشافعي، أنبأنا أبو البركات بن طاوس، أنبأنا أبو القاسم الصيرفي، أنبأنا أبو علي الهمذاني، حدثنا الزبير بن عبد الواحد الأسدآباذي، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: لو أردت أن أضع على كل مخالف كتابا كبير[4] لفعلت ذلك، ولكن ليس الكلام من شأني، ولا أحب أن ينسب إلي منه شيء.[5]

← وذكره الذهبي في السير (١٠/١٨-١٩).

(١) لعله «يأبه».

(٢) لعله «تنقد» بالتأنيث.

(٣) تاريخ دمشق (٥١/٣١١)، (١٤/٨٠٩ق).

وفي إسناده محمد بن الحسن النقاش، ضعيف، وانظر الميزان (٣/٥٢٠).

(٤) في ذم الكلام «كبيرا» بالألف نصبا على الصواب.

(٥) تاريخ دمشق (٥١/٣٧٠-٣٧١)، (١٥/٦٧ق).

وأخرجه الهروي في ذم الكلام (١١٦٨).

تعليق:

قد تواتر عن السلف ذم الكلام، والنهي عن الخوض فيه، والتحذير من الرأي الفاسد؛ وأمر لم يأت به الكتاب والسنة، ولم يخض فيه السلف الصالح حري بأن يذم ويترك وينسب إلى الضلالة، فضلا عما يتضمنه من الباطل، والمقدمات الفاسدة، والنتائج المعارضة للكتاب والسنة الآيلة إلى الشك والحيرة.

وقد أخرج الهروي في ذم الكلام (١١٢٨)، وأبو الفضل المقرئ في ذم الكلام (ص ٩٢) عن محمد بن عقيل بن الأزهر الفقيه قال: جاء رجل إلى المزني يسأله عن شيء من الكلام فقال: إني أكره هذا، بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي، فلقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك ←

المطلب العاشر

النهي عن الجدال في القرآن

١٧٣٥- أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق، نا خلف بن الوليد، نا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: آيتان ما أشدهما على الذي يجادلوني في القرآن: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1]، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.[2] [3]

عن الكلام في التوحيد، فقال مالك: محال أن يظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله». فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد».

وعن نوح الجامع قال: قلت لأبي حنيفة: ما تقول في ما أحدث الناس من الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات الفلاسفة عليك بالأثر، وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة، فإنها بدعة» رواه الهروي في ذم الكلام (١٠١٥).

وقال عمر بن الخطاب: «أصبح أهل الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يعوها، وتفلتت منهم أن يرووها، فستبقوها بالرأي». رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٠٠١)، والهروي في ذم الكلام (٢٦٨). وهو صحيح بمجموع طرقه.

وقال علي بن أبي طالب: «لو كان الدين بالرأي، لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه». رواه أبو داود في السنن (١٦٢). وصححه الحافظ في التلخيص (١/١٦٠).

قال أبو المظفر السمعاني في قواطع الأدلة (٤/٥٠): «وإنما قالوا ما قالوه في الرأي الفاسد الذي لا تعلق له بأصل من الأصول، أو قالوا ذلك في القياس الذي يخالف النص».

وانظر إعلام الموقعين (١/٤٢).

وقد جمع شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي كتابا كبيرا في ذم الكلام، وبعده أبو الفضل المقرئ، ولكن كتابه أختصر.

(١) سورة غافر، الآية: (٤).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٧٦).

(٣) تاريخ دمشق (١٨/١٧٩-١٨٠).

وأخرجه البيهقي في الشعب (٥/٢٢٣-٢٢٤).

تعليق:

لقد نهى الله تعالى عن المراء في القرآن، والجدال في آياته، ورتب عليه أشد العقوبة فقال: ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ [غافر: ٤].

وقال النبي ﷺ: «المراء في القرآن كفر».

المطلب الحادي عشر

ذم التأويل الفاسد

١٧٣٦ـ أخبرنا أبو عبدالله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، نا أبو عبدالله الحافظ، نا أبو زكريا العنبري، نا محمد بن سلام، نا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا عطاء بن مسلم الحلبي قال: سمعت الأعمش يقول: قال أبو عبدالرحمن السلمي: شهدنا صفين، فكنا إذا توادعنا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء، وهؤلاء في عسكر هؤلاء، فرأيت أربعةً يسيرون: معاوية بن أبي سفيان، وأبو الأعور السلمي[١]، وعمرو بن العاص، وابنه. فسمعت عبدالله ابن عمرو يقول لأبيه عمرو: قد قتل هذا الرجل، وقد قال رسول الله ﷺ ما قال، قال: أي رجل؟ قال: عمار بن ياسر، أما تذكر يوم بنى رسول الله ﷺ المسجد، فكنا نحمل لبنة لبنة، وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول الله ﷺ فقال: «**تحمل لبنتين لبنتين وأنت ترحض؟ أما إنك ستقتلك الفئة الباغية، وأنت من أهل الجنة**». فدخل عمرو على معاوية فقال: قتلنا هذا الرجل، وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال، فقال: اسكت. فوالله ما تزال ترحض في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله عليٌّ وأصحابه، جاءوا به حتى ألقوه بيننا.[٢]

←

حديث صحيح. أخرجه أحمد (٣٦٩/١٣)، وأبو داود (٤٦٠٣).

(١) عمرو بن سفيان بن عبد شمس، أبو الأعور السلمي، مشهور بكنيته، له صحبة، وكان مع معاوية، وغزا قبرص سنة (٢٦)، وقدم مصر مع مروان سنة (٦٥).

الإصابة (٥٤٠/٢)، والمقتنى (٩١/١).

(٢) تاريخ دمشق (٤١٤/٤٣، ٤٢٤ـ٤٢٥، ٤٣١).

وأخرجه مطولا ومختصرا كل من الأزدي في الجامع (٢٤٠/١١)، والطيالسي في المسند (٨٤/٢، ٢٨٨)، وأحمد في المسند (٤٢/١١)، و(١٩٩/٤ـ ط: المكتب الإسلامي)، وابن سعد في الطبقات (٢٥٢/٣)، والنسائي في خصائص علي (١٥٧/٥ـ السنن الكبرى)، وأبو يعلى في المسند (١٢٣/١٣، ٣٣٠)، والحاكم في المستدرك (١٦٨/٢)، (٤٣٦/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٩/٨).

وإسناده صحيح.

تعليق:

قال ابن القيم في الصواعق (١٨٤/١): «نَعَمْ، التأويل الباطل، تأويل أهل الشام قولَه ﷺ لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»، فقالوا: نحن لم نقتله، إنما قتله من جاء به حتى أوقعه بين رماحنا، فهذا هو التأويل الباطل المخالف لحقيقة اللفظ وظاهره؛ فإن الذي قتله هو الذي باشر قتله لا من استنصر به، ولهذا رد عليهم من هو أولى بالحق والحقيقة منهم فقالوا: فيكون رسول الله ﷺ وأصحابه هم الذين قتلوا حمزة والشهداء معه؛ لأنهم أتوا بهم حتى أوقعوهم تحت سيوف المشركين».

١٧٣٧- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبدالله، أنبأنا أبو بكر الخطيب، حدثنا عبدالعزيز بن علي الأزجي قال: سمعت علي بن عبدالله بن الحسن بن جهضم الهمذاني بمكة يقول: حدثني فريج بن عبدالله النصيبي قال: سمعت أبا جعفر المصيصي يقول: سمعت سهل بن عبدالله يقول: احفظوا السواد على البياض، فما أحد ترك الظاهر إلا خرج إلى الزندقة.(١).

قال الخطيب: فُرَيْج بضم الفاء وبالجيم، هو فريج بن عبدالله النصيبي.

المطلب الثاني عشر
محاجة أهل الأهواء بالكتاب والسنة

١٧٣٨- أنبأنا أبو الغنائم بن النرسي، ثم حدثنا أبو الفضل بن خيرون، وأبو الحسين ابن الطيوري، وأبو الغنائم واللفظ له قالوا: أنا أبو أحمد بن محمد ـ زاد ابن خيرون: وأبو الحسن الأصبهاني، قالا ـ: أنا أحمد بن عبدان، أنا محمد بن سهل، أنا محمد بن إسماعيل البخاري قال: أنسُ بن مالك، أبو حمزة النجاري الخزرجي الأنصاري، خادمُ النبي ﷺ سكن البصرة. قال لي نصر بن علي: أنا نوح بن قيس، عن خالد بن قيس، عن قتادة لما مات أنس بن مالك قال مورق(٢): ذهب اليوم نصف العلم، قيل: كيف ذاك يا أبا المعتمر؟ قال: كان الرجل من أهل

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٢٥٣).

وفي إسناده فريج لم أجد من وثقه.

تعليق:

والتأويل الذي نقصد الكلام عليه هو الشائع في عرف فرق المتكلمين، والمتأخرين من أهل الأصول والفقه، وهو الذي بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره، أو صرفه عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح، وهذا منه صحيح ومنه باطل، وذلك باعتبار موافقته للكتاب والسنة أو مخالفته.

قال ابن القيم في الصواعق (١/١٨٧): «وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو التأويل الصحيح، والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد، ولا فرق بين باب الخبر والأمر في ذلك، وكل تأويل وافق ما جاء به الرسول فهو المقبول، وخالفه فهو المردود». ثم ذكر أنواع التأويل الفاسد.

وهذا التأويل الفاسد هو بعينه التحريف الذي يرجع أصله إلى اليهود كما حكى الله ذلك عنهم في القرآن الكريم.

وانظر الصواعق المرسلة (١/٢١٥)، وما قبلها وما بعدها، وجناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية، للدكتور محمد أحمد لوح.

(٢) مُوَرِّق بن عبد الله العجلي، الإمام أبو المعتمر البصري، كان ثقة عابدًا. مات بعد المائة.

السير (٤/٣٥٤)، والتقريب (ص: ٩٧٧).

الأهواء، إذا خالفنا في الحديث، قلنا: تعال إلى من سمعه من النبي ﷺ.(١)

١٧٣٩- أخبرنا أبو الحسين بن الفراء، وأبو غالب، وأبو عبدالله ابنا البنا قالوا: أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا أبو طاهر المخلص، نا أحمد بن سليمان، نا الزبير بن بكار قال: قال عمي مصعب بن عبدالله، وقال هشام بن عروة: قال عبدالله بن الزبير: لقيني ناس ممن كان يطعن على عثمان، ممن يرى رأي الخوارج، فراجعوني في رأيهم، وحاجوني بالقرآن، فوالله ما قمت معهم ولا قعدت، فرجعت إلى الزبير منكسرا، فذكرت ذلك له فقال: إن القرآن قد تأوله قوم على رأيهم، وحملوه عليه. ولعمر الله إن القرآن لمعتدل مستقيم، وما التقصير إلا من قبلهم، ومن طعنوا عليه من الناس فإنهم لا يطعنون على أبي بكر وعمر، فخذهم بسنتهما وسيرتهما، قال عبدالله: كأنما أيقظني بذلك، فلقيتهم فحاججتهم بسُنَّتَيْ أبي بكر وعمر، فلما أخذتهم بذلك قهرتهم، وضعف قولهم، حتى كأنهم صبيان يمغثون(٢) سخبهم.(٣)

١٧٤٠- قال: ونا الزبير قال: وحدثني إسماعيل بن أبي أويس، عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة قال: قال عبدالله بن الزبير: لقيني ناس ممن كان يطعن على عثمان ممن يرى رأي الخوارج، فراجعوني في رأيهم، وحاجوني بالقرآن، قال: فلم أقم معهم ولم أقعد، فرجعت إلى الزبير منكسرا، فذكرت ذلك له، فقال الزبير: إن القرآن قد تأوله كل قوم على رأيهم، وحملوه عليه، لعَمْرُ الله إن القرآن لمعتدل مستقيم، وما التقصير إلا من قبلهم، ومن طعنوا عليه من الناس، فإنهم لا يطعنون على أبي بكر وعمر، فخذهم بسنتهما وسيرتهما، قال عبدالله: فكأنما أيقظني بذلك، فلقيتهم فحاججتهم بسنة أبي بكر وعمر، فلما أخذتهم بذلك قهرتهم، وضعف قولهم، حتى لكأنهم صبيان يمضغون شخبهم.(٤)

---

(١) تاريخ دمشق (٣٣٨/٩).

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٧/٢)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٥٠/١).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٥/٩): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) عند ابن الأثير «يمرثون» بالراء بدل الغين.

قال في النهاية (٣١٤/٤): «أي يعضونها ويمصونها. والسُّخُبُ: قلائد الخرز، يعني أنهم بهتوا عجزوا عن الجواب».

(٣) تاريخ دمشق (٤٩٧/٣٩).

ورجاله ثقات؛ لكنه منقطع بين مصعب وهشام.

(٤) تاريخ دمشق (٤٩٧/٣٩).

وإسناده حسن.

وتقدم في الأثر السابق «سخب» بالسين المهملة بدل الشين المعجمة.

المطلب الثالث عشر

عقوبة الإمام أهل الأهواء والبدع

١٧٤١- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنبأ أبو الغنائم بن المأمون، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا أبو الحسن علي بن سلم بن مهران الوزان في دار القطن في سنة ست عشرة وثلاثمائة، نا إبراهيم بن هاني، نا سعيد بن سلام العطار، نا أبو بكر بن أبي سبرة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: جاء الصبيغ التميمي[١] إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ﴿الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾[٢]؟ قال: هي الريح، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته، قال: فأخبرني عن ﴿الْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾[٣]؟ قال: سابحات: السحاب، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته، قال: فأخبرني عن ﴿الْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾[٤]؟ قال: هي السفن، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته، قال: فأمر به عمر فضرب مائة، وجعل في بيت. فإذا برىء دعا به، فضرب مائة أخرى، ثم حمله على قَتَب[٥] وكتب إلى أبي موسى: حَرِّمْ على الناس مجالسته. فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى، فحلف له بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان شيئا، فكتب في ذلك إلى عمر، فكتب إليه: ما أخاله إلا قد صدق، فخل بينه وبين مجالسة الناس.[٦]

تعليق:

وأصل هذا قول الله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ [النساء: ٥٩].

(١) صَبِيغ بن عِسْل، ويقال: ابن عُسَيْل. ويقال: شريك من بني عسيل بن عمرو بن يربوع بن حنظلة التميمي اليربوعي البصري، الذي سأل عمر بن الخطاب عما سأل فجلده، وكتب إلى أهل البصرة أن لا يجالسوه.

تاريخ دمشق (٢٣/٤٠٨).

(٢) سورة الذاريات، الآية: (١).

(٣) سورة الذاريات، الآية: (٢).

(٤) سورة الذاريات، الآية: (٣).

(٥) الرحل الصغير على قدر سنام البعير. المعجم الوسيط (٢/٧٢٠).

(٦) تاريخ دمشق (٢٣/٤١٠).

قال الدارقطني: غريب من حديث يحيى الأنصاري، عن ابن المسيب، عن عمر. تفرد به أبو بكر بن أبي سبرة المديني عنه.

١٧٤٢- أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل، وأبو المحاسن أسعد بن علي، وأبو بكر أحمد بن يحيى بن الحسن، وأبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب قالوا: أنا عبدالرحمن بن أحمد السرخسي. أنا عيسى بن عمر بن العباس، أنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن بهرم، أنا أبو العباس، أنا أبو النعمان، نا حماد بن زيد، نا يزيد بن حازم، عن سليمان ابن يسار أن رجلا يقال له: صبيغ قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن. فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه، قال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضربا حتى دمي رأسه، قال: ياأمير المؤمنين حسبك، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي.[1]

١٧٤٣- قال: وأنا عبد الله بن عبد الرحمن، أنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث. أخبرني ابن عجلان، عن نافع مولى عبد الله أن صبيغ العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين. حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه قال: أين الرجل؟ قال: في الرحل، قال عمر: أبْصِرْ لا يكون ذَهَبَ فيصيبُك مني العقوبةُ الموجعةُ، فأتي به فقال عمر: سبيل محدثة. فأرسل عمر إلى رطائب من جريد، فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة[2]. ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ. فدعا به ليعود،

← وأخرجه البزار في مسنده (٤٢٣/١)، وذكره أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (ص: ٢٣٨-٢٣٩).

وقال الحافظ في الإصابة (١٩٩/٢) - بعد قول الدارقطني: تفرد به ابن أبي سبرة - قال: «وهو ضعيف، والراوي عنه أضعف منه».

وقال عنه الحافظ نفسه في التقريب (ص: ١١١٦): «رموه بالوضع، وقال مصعب الزبيري كان عالما».

والراوي عنه، وهو سعيد بن سلام العطار، كذبه ابن نمير، وقال البخاري: يذكر بوضع الحديث. وقال النسائي. وغيره: بصري ضعيف. وقال أحمد بن حنبل: كذاب. وانظر الميزان (١٤١/٢).

(١) تاريخ دمشق (٤١٠/٢٣-٤١١).

وأخرجه الدارمي في السنن (١٤٤)، والآجري في الشريعة (١٦١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٣٧، ١١٣٨)، والهروي في ذم الكلام (٧١٨)، وذكره أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (ص: ٢٤١).

ورجاله ثقات، لكن فيه انقطاعا، غير أنه عن عبد الله بن عمر متصل. والظاهر أن القصة كلها حملها عن عبد الله بن عمر . والله أعلم.

(٢) الظاهر أنه من الدَّبَر، بالتحريك: الجرح الذي يكون في ظهر البعير. النهاية (٩٧/٢).

فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جملا[1]، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برأت، فأذن له إلى أرضه، فكتب إلى موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى الأشعري إلى عمر أن قد حسنت هنيته، فكتب عمر أن ائذن للناس بمجالسته.[2]

١٧٤٤- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد الخرقي، نا أبو بكر القاسم بن زكريا المطرزي، أنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي قراءة عليه، نا عيسى بن مشاور، نا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أنس أن عمر بن الخطاب جلد صبيغ الكوفي في مسألة عن حرف من القرآن، حتى اضطردت الدماء في ظهره.[3]

١٧٤٥- أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي وغيره، عن أبي إسحاق البرمكي ح وأنبأنا أبو محمد بن صابر وغيره قالا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، ثنا أبو بكر الخطيب، أنا عمر بن إبراهيم الفقيه، أنا محمد بن العباس الخزاز، ثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، نا عبد الله بن ناجية، نا يعقوب بن إبراهيم، نا مكي بن إبراهيم، نا الجعيد بن عبد الرحمن، عن يزيد بن خصيفة، عن السائب بن يزيد أن رجلا قال لعمر: إني مررت برجل يسأل عن تفسير مشكل القرآن، فقال عمر: اللهم أمكني منه، فدخل الرجل على عمر يوما، وهو لابس ثيابا وعمامة، وعمر يقرأ القرآن، فلما فرغ قام إليه الرجل فقال: يا أمير المؤمنين ما ﴿الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾[4]؟ فقام عمر فحسر عن ذراعيه وجعل يجلده، ثم قال: ألبسوه ثيابا، واحملوه على قتت[5]، وأبلغوا به حيَّه، ثم لِيَقُمْ خَطِيبٌ فيقل إن صبيغا طلب

---

(١) عند الدارمي «جميلا».

(٢) تاريخ دمشق (٢٣/٤١١).

وأخرجه الدارمي في السنن (١٤٨)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص: ٥٦).

وفي إسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، كما في التقريب (ص: ٥١٥).

لكنه لم ينفرد، بل تابعه عبد الله بن صالح بن وهب عند ابن وضاح.

وإسناده منقطع؛ لأن نافعا لم يدرك عمر، كما قال أحمد: «نافع عن عمر منقطع». وانظر التهذيب (٤/٢١١).

(٣) تاريخ دمشق (٢٣/٤١١).

ذكره الحافظ في الإصابة، وفي إسناده الوليد بن مسلم، ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، كما في التقريب (ص: ١٠٤١). وقد عنعنه.

لكنه يشهد له ما قبله وما بعده.

(٤) سورة الذاريات، الآية: (١).

(٥) في الشريعة «قتب» كالرواية السابقة.

العلم وأخطأه، فلم يزل وضيعا في قومه بعد أن كان سيدا فيهم.[1]

١٧٤٦- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني بقراءتي عليه، أنا عبد العزيز بن أحمد لفظا، أنا أبو طالب عقيل بن عبيد الله بن عبدان السمسار علي بن المسلم، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان التميمي قالا: نا القاضي أبو الحسن علي بن سليمان بن أيوب بن حذلم، نا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري الحافظ، نا هوذة ابن خليفة، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي قال: سئل[2] رجل عمر بن الخطاب عن ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾[3]، ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾[4]، ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾[5]، أو بعضهن، فقال له عمر: ضع عن رأسك، فإذا بالوفرة ـ وقال ابن مطعم: فإذا له وفرة ـ، فقال عمر: أما والله لو رأيتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك. ثم كتب إلى أهل البصرة أو إلينا لا تجالسوه، قال: فلو جئنا[6] ونحن مائة لتفرقنا.[7]

١٧٤٧- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن بكران القوي، أنا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان النسوي، نا يعقوب بن سفيان، نا علي بن الحسن بن شقيق، نا عبد الله، أنبأ سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي قال: كتب إلينا عمر: لا تجالسوا صبيغا، فلو جاءنا ونحن مائة لتفرقنا عنه، وربما قال: لما جالسناه.[8]

١٧٤٨- أنبأنا أبو بكر الحاسب وجماعة، عن إبراهيم بن عمر الفقيه ح وأنبانا أبو محمد بن صابر، وغيره

---

(١) تاريخ دمشق (٢٣/٤١٢).

وأخرجه الآجري في الشريعة (١٦٠)، وابن بطة في الإبانة (٣٣٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٣٦).

وإسناده صحيح كما قال الحافظ في الإصابة (٢/١٩٩).

(٢) كذا رسمت، وحقها أن ترسم الهمزة فيها على الألف.

(٣) سورة النازعات، الآية: (١).

(٤) سورة المرسلات، الآية: (١).

(٥) سورة الذاريات، الآية: (١).

(٦) كذا رسمت وحقها أن ترسم الهمزة فيها على السطر بعد الألف.

(٧) تاريخ دمشق (٢٣/٤١٢).

وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٣٢٩).

(٨) تاريخ دمشق (٢٣/٤١٢-٤١٣).

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/٥٢٣)، ومن طريقه الهروي في ذم الكلام (٧١٩).

قالا: أنبأ أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو بكر الخطيب، أنا عمر ابن إبراهيم، أنا محمد بن العباس، أنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا محمد بن عبيد، نا حماد بن زيد بن هشام، عن محمد بن سيرين قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن لا تجالسْ صبيغا، وأن يُحْرَمَ عطاءَه ورزقَه.(١)

١٧٤٩- أخبرني أبو القاسم الواسطي، أنا أبو بكر الخطيب، أنا الحسن بن أبي بكر، نا محمد بن عبد الله الشافعي إملاء من لفظه، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا عبيد الله بن عمر، نا حماد بن زيد قال: وحدثني قطن بن كعب قال: سمعت رجلا من بني عجل يقال له: زرعة أو فلان بن زرعة، قال: رأيت صبيغ بن عِسْل بالبصرة كأنه بعير أجرب، يجيء إلى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه، فيناديهم الحلقة الأخرى: عزمة أمير المؤمنين عمر، فيقومون ويَدَعُونه.(٢)

١٧٥٠- أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله، أنا أبو الحسن بن النرسي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا أبو الحسين الدقاق عبد الملك بن أحمد بن نصر، نا بحر بن نصر، نا ابن وهب، أخبرني مالك، عن عمه أبي سهيل قال: سألني عمر بن عبد العزيز عن القدرية ما ترى فيها؟ قلت: يا أمير المؤمنين استتبهم، فإن تابوا وإلا فاعرضهم على السيف، فقال عمر: ذلك رأيي فيهم.(٣)

١٧٥١- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد قال: نا أبو محمد بن عبد العزيز بن أحمد، أنبأ أبو محمد بن أبي نصر، نا أبو الميمون، نا أبو زرعة، نا أبو مسهر، عن الوليد بن أبي السائب، عن رجاء بن حيوية أنه كتب إلى هشام بن عبدالملك: بلغني يا أمير المؤمنين أنه دخلك شيء من قتل غيلان، ولَقَتْلُ غيلانَ وصالحٍ أحبُّ إليَّ من قتل ألفين من الروم.(٤)

---

(١) تاريخ دمشق (٢٣/٤١٣).

وذكره الحافظ في الإصابة (٢/١٩٨)، وعزاه لإسماعيل القاضي في الأحكام.

(٢) تاريخ دمشق (٢٣/٤١٣).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٤٠)، وذكره أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (ص: ٢٤٠).

(٣) تاريخ دمشق (٦١/٤١٨)، (١٧/٥٠٨ق).

وأخرجه ابن القاسم في المدونة الكبرى (٣/٥٠)، والآجري في الشريعة (٥٥٢).

(٤) تاريخ دمشق (٢٣/٣٣٦-٣٣٧)، و(٤٧/٥٩).

وأخرجه الآجري في الشريعة (٥٥٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣٢٧)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٥٠).

١٧٥٢- أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، حدثنا أبو محمد الكتاني، أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر، أنبأنا أبو الميمون، حدثنا أبو زرعة الدمشقي، حدثنا هشام، حدثنا الهيثم بن عمران، حدثنا عمر بن يزيد النصري كاتب نمير بن أوس قاضي دمشق قال: بلغ نمير بن أوس[١] أن هشاما وقر في صدره من قتل غيلان شيء، فكتب إليه نمير: لا تفعل يا أمير المؤمنين؛ فإن قتل غيلان كان من فتوح الله العظام على هذه الأمة.[٢]

١٧٥٣- أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، ثم أخبرنا أبو مسعود المعدل عنه، أنا أبو نعيم الحافظ، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا الهيثم بن خارجة، نا عبد الله بن سالم الحمصي، نا إبراهيم بن أبي عبلة قال: كنت عند عبادة بن نسي، فأتاه رجل فأخبره أن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك قطع يد غيلان ولسانه، وصلبه، فقال: حقا ما تقول؟ قال: نعم، فقال: أصاب والله فيه السنة والقضية، ولأكتبن إلى أمير المؤمنين فلأحسنن له ما صنع.[٣]

١٧٥٤- أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن زريق، أنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، أخبرني الأزهري، أنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، نا أبو عيسى عبد الرحمن ابن زاذان بن يزيد بن مخلد البزار في قطيعة بني جدار[٤]، قال: كنت في المدينة بباب خراسان، وقد صلينا ونحن قعود، وأحمد بن حنبل حاضر، فسمعته وهو يقول: اللهم من كان على هوى، أو على رأي هو يظن أنه على الحق، فرده إلى الحق حتى لا يضل من هذه الأمة أحد، اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به، ولا تجعلنا في رزقك خولا لغيرك، ولا تمنعنا خير ما عندك بشر ما عندنا، ولا ترانا حيث نهيتنا، ولا تفقدنا من حيث أمرتنا، أعزنا ولا تذلنا، أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعاصي. وجاء إليه رجل فقال له شيئا لم أفهمه، فقال له: اصبر، فإن النصر مع الصبر، ثم قال: سمعت عفان بن مسلم يقول: نا همام، عن ثابت، عن أنس أنه قال: والنصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا، إن مع العسر

---

(١) نمير بن أوس الأشعري. ويقال: الأشجعي، قاضي دمشق، ووهم من عده من الصحابة. مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين ومائة. الإصابة (٥٩١/٣). والتقريب (ص: ١٠٠٩).

(٢) تاريخ دمشق (٢١١/٤٨)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه أبو زرعة في تاريخه (٣٧١/١).

(٣) تاريخ دمشق (٢١٧/٢٦)، و(٢١٢/٤٨).

وأخرجه أبو زرعة في تاريخ دمشق (٣٧٠/١) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣٢٨).

(٤) محلة ببغداد. الأنساب للسمعاني (٢٨/٢).

يسرا.[1]

١٧٥٥ـ قرأت على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين، عن عبدالعزيز بن أحمد، أنا عبدالوهاب الميداني، أنا أبو سليمان بن زبر، أنا عبدالله بن أحمد بن جعفر، أنا محمد بن جرير، حدثني أحمد بن زهير، نا علي بن محمد، عن يزيد بن مصاد الكلبي، عن عمرو بن شراحيل قال: سيرنا هشام بن عبدالملك إلى دَهْلَك[2]، فلم نزل بها حتى مات هشام، واستخلف الوليد فكلم فينا فأبى، وقال: والله ما عمل هشام عملا أرجى له عندي أن تناله المغفرة من قتله القدرية، وتسييره إياهم.[3]

١٧٥٦ـ أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنبأنا أبو الحسين بن الطيوري، أنبأنا عبدالعزيز بن علي الأزجي، أنبأنا عبيدالله بن محمد بن سليمان المخرمي، حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا عبدالله بن عبدالجبار الحمصي، حدثنا محمد بن حمير. عن محمد بن مهاجر، عن أخيه عمرو بن مهاجر قال: بلغ عمر بن عبدالعزيز أن غيلان يقول في القدر، قال: فبعث إليه فحجبه أياما، ثم أدخله عليه فقال: يا غيلان ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال عمرو بن مهاجر: فأشرت ألاّ يقول شيئا، قال: فقال: نعم يا أمير المؤمنين، إن الله يقول: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً ۞ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ۞ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾[4] الآية، قال: اقرأ من آخر السورة: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ۞ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[5]، ثم قال: ما تقول يا غيلان؟ قال: أقول قد كنت أعمى فبصرتني، وأصمَّ فأسمعتني، وضالا فهديتني، فقال: اللهم إن كان عبدُك غيلانُ صادقا وإلا فاصلبه، فأمسك

---

(١) تاريخ دمشق (٣٢٠/٥).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٨٧/١٠).

(٢) جزيرة في بحر اليمن. معجم البلدان (٤٩٢/٢).

(٣) تاريخ دمشق (٧٥/٢٦).

وأخرجه ابن جرير في تاريخ الأمم والملوك (٢٣٦/٤).

وفي إسناده يزيد بن مصاد الكلبي. ذكره ابن عساكر في تاريخه (٣٩٤/٦٥)، ولم يذكره فيه جرحا ولا تعديلا.

(٤) سورة الإنسان، الآية: (١-٣).

(٥) سورة الإنسان، الآية: (٣٠-٣١).

عن الكلام في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده. فمر به رجل والذباب على يده فقال له: يا غيلان هذا قضاء وقدر، قال: كذبت لعَمْرُ الله، ما هذا قضاء ولا قدر، فبعث إليه هشام فصلبه.[1]

١٧٥٧- أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنبأنا أبو الحسن السيرافي، أنبأنا أحمد بن إسحاق النهاوندي، حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب، حدثنا أبو داود سليمان ابن الأشعث، حدثنا عبيدالله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن عمرو الليثي أن الزهري حدثه قال: دعا عمر بن عبدالعزيز غيلانا فقال: يا غيلان بلغني أنك تقول في القدر، فقال: يا أمير المؤمنين إنهم يكذبون عني، قال: يا غيلان اقرأ علي يس، فقرأ: ﴿يس ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۞ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2] حتى بلغ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۞ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۞ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3]، فقال غيلان: والله يا أمير المؤمنين لكأني لم أقرأها قبل اليوم، أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائب إلى الله عز وجل مما كنت أقول في القدر، فقال عمر: اللهم إن كان صادقا فثبته، وإن كان كاذبا فاجعله آية للمؤمنين.[4]

١٧٥٨- قال: وحدثنا معاذ، حدثنا أبي، عن بعض أصحابه قال: حدث محمدُ بنُ عمرو بهذا الحديث ابن عون، قال ابن عون: أنا رأيته مصلوبا على باب دمشق.[5]

١٧٥٩- أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أنبأنا أبو الفضل الرازي، أنبأ جعفر بن عبدالله، حدثنا محمد بن

---

(١) تاريخ دمشق (١٩٦/٤٨).
وأخرجه الفريابي في القدر (٢٧٩)، والآجري في الشريعة (٥٥٥)، وابن بطة في الكتاب القدر من الإبانة (١٨٤٠).
وإسناده جيد.

(٢) سورة يس، الآية: (١-٣).

(٣) سورة يس، الآية: (٧-١٠).

(٤) تاريخ دمشق (١٩٧/٤٨)، وله طريق أخرى بعده.
وأرخجه الفريابي في القدر (٢٨٠)، والآجري في الشريعة (٥٥٦)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٣٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣٢٣).

(٥) تاريخ دمشق (١٩٨/٤٨).
وأخرجه الفريابي في القدر (٢٨١)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة (١٨٣٩).
وأخرجه أيضا عبد الله بن أحمد في السنة (٩٤٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٨٣٤).

هارون، حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن معاذ، حدثنا محمد ابن عمرو، حدثنا الزهري قال: قال عمر بن عبدالعزيز لغيلان: بلغني أنكم[1] تكلم في القدر، فقال: يكذبون عليَّ يا أمير المؤمنين، قال: اقرأ علي سورة يس، قال: فقرأ: ﴿يس ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ إلى ﴿فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[2]، فقال غيلان: والله يا أمير المؤمنين إني تائب إلى الله من قولي في القدر، فقال عمر: اللهم إن كان صادقا فثبته، وإن كان كاذبا فاجعله آية للعالمين.[3]

١٧٦٠- قال: وحدثنا محمد بن المثنى، حدثنا درست بن زياد أبو الحسن، عن محمد ابن عمرو بن علقمة، حدثني الزهري قال: دخلت على عمر بن عبدالعزيز وغيلان قائم بين يدين - فذكر نحوه، وزاد فيه -: وإن كان كاذبا فلا تمته حتى تذيقه حر السيف، أو حد السيف. قال: فلما مات واستخلف يزيد بن عبدالملك قال: فدخلت عليه وغيلان قاعد بين يديه، فقال: مد يدك، فمدها فضربها بالسيف فقطعها، ثم قال: مد رجلك، فقطعها بالسيف، ثم صلبه، فذكرت دعوة عمر عليه.[4]

كذا قال، والمحفوظ أن الذي صلبه هشام بن عبدالملك.

١٧٦١- أخبرنا أبو الفتح نصر بن محمد الفقيه، وأبو أحمد بن الحسين بن الكاملي قالا: حدثنا نصر بن إبراهيم الزاهد قال: كتب إلي أبو عبد الله - يعني القضاعي - أن أبا العباس أحمد ابن سعيد بن نفيس الأنصاري أخبرهم، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسين بن بندار الأنطاكي، أخبرني أبو عمران موسى بن القاسم، حدثني أبو مسلم الكاتب، حدثني عبدالله بن مسلم، عن أبيه قال: كنت في السوق بالبصرة، فرأيت شيخا لا أعرفه يذكر القدر ويظهره، ويدعو إليه، فقلت له: يا هذا تظهر هذا؟ فإني كنت في الشام، فرأيت رجلا أظهر هذا، فأخذه أمير

---

(١) عند الفريابي «أنك».

(٢) سورة يس، الآية: (١-٩).

(٣) تاريخ دمشق (٤٨/١٩٨).

وأخرجه الفريابي في كتاب القدر (٢٨٢).

(٤) تاريخ دمشق (٤٨/١٩٨-١٩٩).

وأخرجه الفريابي في القدر (٢٨٣).

وقد بين المصنف الخطأ الذي حصل في متنه حيث جعل الذي صلبه هو «يزيد بن عبد الملك» بدل «هشام بن عبد الملك» وهذا الأخير هو المحفوظ.

المؤمنين هشام فقطع يديه ورجليه، وقتله. وصلبه، قال: فسكت، فسألت عنه فقيل لي: هذا عمرو بن عبيد.[1]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٨/٢١٠-٢١١).

وفي إسناده أبو مسلم الكاتب، وعبد الله بن مسلم. وأبوه لم أميزهم.

تعليق:

إذا ثبت أن كل بدعة ضلالة؛ فإن المبتدعة ليسوا على درجة واحدة، بل هم على مراتب متفاوتة في الضلالة.

ومراتبهم لا تخفى على العالم المتمكن من معرفة أحوال أهل البدع، والمستوعب لمقاصد الشريعة، فالحكم على أهل البدع، والقيام عليهم بواجب الشرع نحوهم في العقوبة فرع عن تصور حالهم، وتعلق المصلحة الشرعية بها، بداية من إرشادهم، وتعليمهم، وإقامة الحجة عليهم، إلى إقامة الحد بضرب أعناقهم، وكم بين هذين الطرفين من أنواع الأحكام التي تلزمهم؛ إذ لم يأت في الشرع في البدعة حد لا يزاد عليه ولا ينقص منه.

وانظر لمزيد من التفصيل الاعتصام للشاطبي (١/١٢٥-١٢٨).

المبحث الثالث

ذكر بعض الفرق المبتدعة والتحذير منهم

وفيه مطالب

المطلب الأول

ذكر محاجة الخوارج والتحذير منهم

١٧٦٢- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، وعبد الباقي ابن محمد بن غالب العطار قالا: أنا أبو طاهر المخلص، نا محمد بن هارون الحضرمي، نا سعيد بن يحيى، نا أبي، نا يسام الصيرفي، نا عامر بن واثلة أن رجلا جاء إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين...فمن ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[١]؟ قال: منهم أهل حروراء...[٢]

١٧٦٣- أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك، أنا أحمد بن الحسن بن أحمد، أنا أبو علي بن شاذان، أنا أبو سهل بن زياد القطان، نا أبو الحسين علي بن إبراهيم الواسطي إملاء، نا محمد بن أبي نعيم، نا ربعي بن عبد الله بن الجارود، نا سيف بن وهب مولى لبني تيم قال دخلت شعب ابن عامر[٣] على أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: فإذا شيخ كبير، قد وقع حاجبه على عينه، قال: فقلت له: أحب أن تحدثني بحديث سمعته من علي، ليس بينك وبينه أحد، قال: أحدثك به إن شاء الله، وتجدني له حافظا، أقبل عليٌّ يتخطى رقاب الناس بالكوفة حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني. فوالله ما بين لوحي المصحف آية تخفى علي فيم أنزلت، ولا أين أنزلت، ولا ما عني بها، والله لا تلقوا أحدا يحدثكم ذاكم بعدي حتى تلقوا نبيكم ﷺ قال: فقام رجل يتخطى رقاب الناس فنادى: أيا أمير المؤمنين، قال: فقال علي: ما أراك بمسترشد - أو ما أنت مسترشد -، قال: يا أمير المؤمنين حدثني عن قول الله عز وجل: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾[٤]. قال: الرياح، ويلك، قال: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً﴾[٥]، قال: السحاب، ويلك، قال: ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً﴾[٦]، قال: السفن، ويلك، قال: فما

---

(١) سورة الكهف، الآية: (١٠٤).

(٢) تاريخ دمشق (١٧/٣٣٣-٣٣٤).

وأخرجه ابن جرير في التفسير (١٦/٣٤)، وغيره، وانظر الدر المنثور (٤/٢٥٣).

وإسناده صحيح عند ابن جرير.

(٣) ماء أوله الأُبُلَّة. معجم البلدان (٣/٣٤٧).

(٤) سورة الذاريات، الآية: (١).

(٥) سورة الذاريات، الآية: (٢).

﴿الْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾[1]؟ قال: الملائكة، ويلك، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾[2]، قال: ويلك، بيت في ست سماوات، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، وهو الضُّرَحُ[3]، وهو حذاء الكعبة من السماء، قال: يا أمير المؤمنين حدثني عن قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ﴾[4]، قال: ويلك، ظلمة قريش، قال: ياأمير المؤمنين حدثني عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[5]، قال: ويلك. منهم أهل حروراء...[6]

١٧٦٤- أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد المزكي، وأبو المعالي ثعلب بن جعفر بن أحمد السراج قالا: أنا أبو الحسن عبد الدائم بن الحسن بن عبيد الله القطان، أنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن، أنا أبو العباس عبد الله بن عتاب، أنا بكار بن قتيبة البكراوي، نا عمر بن يونس، نا عكرمة بن عمار، حدثني أبو زميل، حدثني ابن عباس قال: لما اجتمعت الخوارج في دارها، وهم ستة آلاف أو نحوها، قلت لعلي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة لعلي ألقى هؤلاء القوم، فقال: إني أخافهم عليك، قال: قلت: كلا، قال: ثم لبس حُلَّتَيْن من أحسن الحُلَلِ، قال: وكان ابن عباس جميلا جهيرا[7]، قال: فأتيت القوم، قال: فلما نظروا إلي قالوا: مرحبا مرحبا يا ابن عباس، فما هذه الحلة؟ قال: قلت: وما تنكرون من ذلك؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ من أحسن الحلل،

←

(٦) سورة الذاريات، الآية: (٣).

(١) سورة النازعات، الآية: (٥). وفي القرآن الكريم ﴿فالمدبرات﴾ بالفاء.

(٢) سورة الطور، الآية: (٤-٥).

(٣) من المضارحة، وهي المقابلة والمضارعة. النهاية في غريب الحديث (٨١/٣).

(٤) سورة إبراهيم، الآية: (٢٨-٢٩).

(٥) سورة الكهف، الآية: (١٠٤).

(٦) تاريخ دمشق (٣٣٤/١٧-٣٣٥).

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٨٣/٢).

وفي إسناده سيف بن وهب التميمي، لين الحديث، كما في التقريب (ص: ٤٢٨).

(٧) وجه جهير: ظاهر الوضاءة. المعجم الوسيط (١٤٣/١).

قال: ثم تلوت عليهم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾[1]. قالوا: فما جاء بك؟ قلت: جئتكم من عند أمير المؤمنين، ومن عند أصحاب رسول الله ﷺ، ومن عند المهاجرين والأنصار، ولا أرى فيكم أحداً منهم، ولا بلغتكم[2] ما قالوا، وأبلغهم ما تقولون. فما تنقمون من علي ابن عم رسول الله ﷺ، وصهره؟ قال: فأقبل بعضهم على بعض وقالوا: لا تكلموه فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[3]، وقال بعضهم: وما يمنعنا من كلامه، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، ويدعونا إلى كتاب الله؟ قال: قالوا: ننقم عليه خلالَ ثلاثٍ، قال: قلت: وما هن؟ قالوا: أما إحداهن فإنه حَكَّمَ الرجال في أمر الله. وما للرجال وحُكم الله؟ وأما الثانية فإنه قاتل ولم يُسْبِ، ولم يَغْنَمْ، فإن كان الذي قاتل قد حل قتالهم فقد حل سبيهم، وإن لم يكن حل سبيهم ما حل قتالهم، قال: وأما الثالثة فإنه محا اسمه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فإنه أمير المشركين. قال: قلت لهم: هل غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا، قال: قلت: أرأيتم إن خرجت إليكم من هذا من كتاب الله، وسنة رسوله، أراجعون أنتم؟ قالوا: وما يمنعنا؟ قال: قلت: ما[4] قولكم إنه حكم الرجال في أمر الله، وما للرجال وحكم الله؟ فإني سمعت الله يقول في كتابه: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[5]، في ثمن صيد أرنب، أو نحوه يكون قيمته ربع درهم، فوض الله الحكم فيه إلى الرجال، ولو شاء أن يحكم لحكم. وقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[6]. أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قال: قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب، ولم يغنم؛ فإنه قاتل أمكم، وقال الله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[7]، فإن زعمتم أنها ليس بأمكم فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها أمكم فما حل سباؤها، فأنتم بين ضلالتين، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم: فإنه محا اسمه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فإنه أمير المشركين، فإني أنبئكم بذلك عن من ترضون، وأراكم قد منعتموه. أما تعلمون أن رسول الله ﷺ يوم الحديبية، وقد جرى الكتاب بينه وبين

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٣٢).

(٢) في المستدرك، والسنن الكبرى «ولأبلغكم».

(٣) سورة الزخرف، الآية: (٥٢).

(٤) في المستدرك، والسنن الكبرى «أما».

(٥) سورة المائدة، الآية: (٩٥).

(٦) سورة النساء، الآية: (٣٥).

(٧) سورة الأحزاب، الآية: (٦).

سهيل بن عمرو فقال: يا علي اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو، قال: فقالوا: لو نعلم بأنك رسول الله ما قاتلناك. ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال: اللهم إنك تعلم أني رسولك، قال ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده. ثم قال: يا عليُّ اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو، فوالله ما أخرجه الله بذلك من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال: فرجع ثُلُثُهُمْ، وانصرف ثلثهم، وقتل سائرهم على ضلالة.(1)

١٧٦٥- أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم، وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالا: أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، أنا أبو سعيد محمد بن بشر بن العباس، أنا أبو لبيد محمد بن إدريس السامي، نا سويد بن سعيد، نا يحيى بن سليم، عن ابن خثيم، عن عبيد الله بن عياض قال: خرج عبد الله بن شداد بن الهاد على عائشة، ونحن عندها مرجعه من العراق ليالي قتل علي، فقالت: يا عبد الله بن شداد هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ قال: وما لي لا أصدقك؟ قالت: حدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي، قال: وما لي لا أصدقك؟ قالت: فحدثني عن قصتهم، قال: فإن عليا لما كاتب معاوية، وحَكَّمَ الحكمين، خرج عليه ثمانية آلافٍ من قراء الناس، حتى نزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة. عتبوا عليه وقالوا: انسلخت من قميص ألبسك الله، واسم سماك الله به، ثم انطلقت فَحَكَّمْتَ في دين الله الرجال. فلا حكم إلا لله، فلما أن بلغ عليا ما عتبوا عليه ففارقوا أمره، أذن مؤذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد قرأ القرآن، فلما امتلأت الدار من قراء الناس جاء بالمصحف إماما عظيما، فوضعه علي بين يديه. فطفق يحركه بيده ويقول: أيها المصحف حدث الناس، فناداه الناس ما تسأل عنه، إنما هو مداد وورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ فقال: أصحابكم الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله في كتابه في امرأة ورجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾(2) الآية. فأمة محمد ﷺ أعظمُ حقاً وحرمةً من امرأة ورجل، ونقموا علي أني كاتبت معاوية: كتب علي بن أبي طالب. وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشا،

---

(1) تاريخ دمشق (٤٢/٤٦٣-٤٦٤).
وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/١٦٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٧٩-١٨٠).
وإسناده لا بأس به.
وأخرجه أيضا من طريق عبد الرحمن بن مهدي النسائي في خصائص علي من السنن الكبرى (٥/١٦٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/١٦٥-١٦٦).

(2) سورة النساء، الآية: (٣٥).

فكتب رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم، قال سهيل: لا أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: كيف نكتب؟ فقال: باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: اكتب محمد رسول الله. فقال: لو نعلم أنك رسول الله ما خالفناك، فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشا، يقول الله في كتابه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[1]، فبعث إليهم عبد الله بن عباس، فخرجت معه حتى توسطنا عسكرهم، فقال عبد الله بن شداد: فقام ابن الكوا فخطب الناس فقال: يا حملة القرآن هذا عبد الله ابن عباس، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله، هو الذي نزل فيه وفي قومه: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[2]. فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله، فقام خطباؤهم فقالوا: بلى والله لنواضعنه كتاب الله، فإن جاء بحق لنتبعنه، وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطل، ولنردنه إلى صاحبه، فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، قالوا: كيف قلت يا ابن عباس؟ قال: قلت: ما الذي تتكلمون على صهر رسول الله ﷺ، وابن عمه؟ قالوا: ثلاث خصال، قال: فما هن؟ قالوا: أما واحدة فإنه قاتل ولم يسب، ولم يغنم، فإن كان القوم كفارا فقد أحل الله دماءهم ونساءهم. وإن كانوا غير ذلك فقد استحل ما صنع بهم، وأما الثانية فإنه حكم الرجال في أمر الله، وفي دين الله. فما للرجال والحكم في دين الله بعد قوله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[3]؟ وأما الثالثة فإنه محا نفسه، وهو أمير المؤمنين. فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قال ابن عباس: هل عندكم غير هذا؟ قال: حسبنا خصلة من هذه خصال، قال: فأنا أنبئكم من كتاب الله ما ينقض قولكم هذا فترجعون؟ قالوا: نعم، قال: فإن الله قد صير مع حكمه حكم الرجال في كتابه ما لا يقبل غيره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[4]،وقال في آية أخرى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[5]، أخرجت لكم من هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب، ولم يغنم، فأيكم كان يسبي عائشة؟ فإن قلتم: إنما يستحل منها ما يستحل من المشركات بعد قول الله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٢) سورة الزخرف، الآية: (٥٨).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (٥٧).

(٤) سورة المائدة، الآية: (٩٥).

(٥) سورة النساء، الآية: (٣٥).

﴿أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1] فقد خرجتم من الإسلام، فأنتم بين ضلالتين، فاخرجوا من إحداهما إن كنتم صادقين، قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما قولكم: إنه محى اسمه وهوأمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. فإني آتيكم برجال ممن ترضون، إن رسول الله ﷺ يوم الموادعة كتب: هذا ما اصطلح عليه رسول الله ﷺ، وأبو سفيان وسهيل بن عمرو، فَمَحْوُ أن رسول الله ﷺ بعد الوحي والنبوة أعظمُ أو مَحْوُ علي ابن أبي طالب نفسه يوم الحكمين؟ قالوا: بل مَحْوُ رسول الله ﷺ، قال: وأخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قال عبد الله بن شداد: فرجع منهم أربعة آلاف، فيهم ابن الكوا. حتى أدخلناهم على علي بالكوفة، فبعث عليٌّ إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فاعتزلوا حيث شئتم، حتى تجتمع أمة محمد ﷺ فترحلوا منها حيث شئتم، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، أوتقطعوا سبيلا، أو تظلموا الأمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[2]، فقالت عائشة: يا ابن شداد فلم قتلهم؟ قال: فوالله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدم، واستحلوا أهل الذمة، قالت: الله الذي لا إله إلا هو لقد كان؟ قال: نعم، قالت: فما شيء بلغني عن أهل العراق تتحدثون ذو الثدية؟ قال: قد رأيته وقمت عليه مع علي في القتلى، فدعا الناس فقال: هل تعرفون هذا؟ فما أكثر من قال رأيته في مسجد بني فلان يصلي، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي، قالت: فما قال علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قال: سمعته يقول: صدق الله ورسوله، قالت: نعم، صدق الله ورسوله، رحم الله عليا، لئن كان من قوله إذا رأى شيئا يعجبه قال: صدق الله ورسوله، قال: فذهب أهل العراق فيكذبون عليه ويزيدون عليه الحديث.[3]

١٧٦٦- ذكر أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي، أخبرنا أحمد بن عمير، حدثنا أبو عامر موسى

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٦).

(٢) سورة الأنفال، الآية: (٥٨).

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٤٦٥-٤٦٨).

وفي إسناده سويد بن سعيد، تكلم فيه من قبل حفظه، كما قال الحافظ في التقريب (ص: ٤٢٣): «صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش فيه ابن معين القول».

لكن تابعه غيره كما أخرجه أحمد في المسند (٢/٨٤-٨٦)، وأبو يعلى (١/٣٦٧-٣٦٩)، والحاكم في المستدرك (٢/١٦٥-١٦٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٧٩-١٨٠)، والضياء في الأحاديث المختارة (٢/٢٢٢-٢٢٦).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٢٣٧): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات».

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٧/٢٨١): «تفرد به أحمد، وإسناده صحيح، واختاره الضياء».

وفي يحيى بن سليم كلام لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن. وانظر الكلام عليه في هدي الساري (ص:٤٧٤).

بن عامر، حدثنا الوليد قال: وأخبرني من سمع شيخا من أهل حمص يقال له تميم بن مرداس مولى أنيس بن أبي مرثد الغنوي قال: جيء برؤوس ناس من الحرورية، فنصبت على باب حمص أو دمشق ـ الذي يحدثني يشك ـ قال: فرآها أبو أمامة فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: رحمةً لهؤلاء الأشقياء. ثم قال: شر قبلي[1] تحت ظل السماء، كلاب النار، لهم مخبثة، من أصابها أضلوه، ومن أخطأها قتلوه، من قتلوه دخل الجنة، ومن قتلهم فاز.

قال تميم بن مرداس: أنا سمعته من أبي أمامة.[2]

١٧٦٧ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور، أنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير الكتاني، نا عبد الله بن محمد، نا شيبان بن أبي شيبة الأيبي[3]، نا سلام بن مسكين، نا أبو غالب، عن أبي امامة قال: أتي برؤوس حرورية، فنصبت على درج مسجد دمشق. فنظر إليها أبو أمامة وهي منصوبة فقال: شر قتلى تحت ظل السماء هؤلاء، ثلاث مرات، طوبى لمن قتلهم. وطوبى لمن قتلوه، قلت: يا أبا امامة أشيء تقوله، أو شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذاً لجريء. ثلاثا، سمعت رسول الله ﷺ يقولها، وإلا فصمتا.[4]

رواه سفيان بن عيينة عن أبي غالب نحوه.

---

(١) الظاهر «قتلى»، كما في الرواية التالية.

(٢) تاريخ دمشق (٩١/١١).

وفي إسناده شيخ مجهول، وتميم بن مرداس الغنوي، ذكر المصنف الأثر في ترجمته من رواية هذا الشيخ المجهول فقط، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

ويغني عنه ما سبق قبله.

(٣) الظاهر أنه مصحف عن «الأُبُلِّي» كما في التقريب (ص: ٤٤٢)، وغيره.

(٤) تاريخ دمشق (٣٦٦/١٢). و(٥١/٢٤ـ٥٢) من طريقين.

وإسناده حسن.

وأخرجه من طرق أخرى مطولا ومختصرا كل من: عبد الرزاق في المصنف (١٠ ١٥٢)، والطيالسي (١٥٥/٢)، وأحمد (٢٥٠/٥، ٢٦٩)، والترمذي (٣٠٠٠)، والمحاملي في الأمالي (ص: ٤٠٨)، والآجري في الشريعة (٦٢، ٦٣، ٦٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٦٨/٨، ٢٧٠ـ٢٧٢، ٢٧٤)، والأوسط (٣٣٥/٧)، ومسند الشاميين (٢٤٨/٢)، والحاكم في المستدرك (١٦٣/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥١)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين (١٥٢/٢ـ١٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٨٢/٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٨/٨).

وقال الترمذي: «حديث حسن».

وحسن إسناده الألباني في تخرج أحاديث المشكاة (٣٥٥٤).

١٧٦٨- أخبرني أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد البزاز، أنا أبو القاسم الفضل ابن أحمد بن محمد بن أبي حرب الجرجاني قراءة عليه، أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن ابن أحمد الحيري قراءة عليه، نا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، نا أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادي، نا يونس وهو ابن محمد المؤدب، نا صدقة يعني ابن هرمز، عن أبي غالب قال: كان أبو أمامة يسكن حمص، وكان لي صديقا، وكان مسكني دمشق، وكان إذا جاء لحاجة بدأ فصلى في المسجد ركعتين إلى جنبي، ثم أخذ بيدي فخرجنا من المسجد، فتلقانا ستة وعشرون رأسا من رؤوس خوارج، فيهم رأس عبد رب الصغير، ففاضت عبرته فقال: كلاب النار، كلاب النار، شر قتلى تحت ظل السماء. ثلاث مرات، خير قتلى من قتلهم هؤلاء، ثلاثا، قلت: فاضت عبرتك؟ قال: رحمة لهم؛ إنهم كانوا مؤمنين، قلت: أكانوا مؤمنين؟ قال: نعم، أما تعلم الآية التي في آل عمران أن هؤلاء كان في قلوبهم زيغ وفتنة، فزيغ بهم. ألا تعلم التي بعد المائة: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[1]، فهم هؤلاء؟ قال: نعم، قلت: أشيء من رأيك، أم عن رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذا لجريء، ثلاث مرات، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تفترق هذه الأمة على ثنتين أو ثلاث وسبعين فرقة - شك أبو غالب - في النار ليست سواد الأعظم**»، قلت: فقد ترى ما في سواد الأعظم؟ قال: عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم، وإن تطيعوه تهتدوا، وما على الرسول إلا البلاغ المبين. قال: الجماعة خير من الفرقة، إن هؤلاء يغضبون عليكم فيقتلونكم، أما إنكم[2] من أهل بلدكم. فأعاذك الله أن تكون منهم[3]

١٧٦٩- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أبو بكر محمد بن هبة الله، أنا أبو الحسين محمد بن الحسين، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب. حدثني إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى، حدثني أبي، عن جدي قال: كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان عن قتل الحرورية، ويقول: ضمنهم الحبوس حتى يحدثوا توبة، فأتي سليمان بحروري مستقتل فقال له سليمان: إيه؟ قال: إيه، نزع لحييك يا فاسق ابن الفاسق، قال سليمان لعمر: يا أبا حفص ماذا ترى عليه؟ قال: فسكت، فقال: عزمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه، قال: أرى عليه أن تشتمه كما

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٦).

(٢) الظاهر «إنهم» بضمير الغيبة.

(٣) تاريخ دمشق (١٢/٣٦٦-٣٦٧).

وفي إسناده صدقة بن هرمز، ضعيف، ضعفه يحيى بن معين كما في الجرح والتعديل (٤/٤٣١).

لكن له طرق تشهد له كما تقدم في الأثر السابق.

شتمك، قال سليمان: ليس إلا؟ فأمر به فضربت عنقه، وقام سليمان وخرج عمر. فتبعه خالد بن الريان[1] صاحب حرس سليمان فقال: يا أبا حفص تقول لأمير المؤمنين: ما أرى عليه إلا أن تشتمه كما يشتمك؟ والله لقد كنت متوقعا أن يأمرني بضرب عنقك، قال: لو أمرك لفعلت؟ قال: إي والله، لو أمرني لفعلت. فلما أفضت الخلافة إلى عمر جاء خالد بن الريان، وقام مقام صاحب الحرس، وكان قبل ذلك على حرس الوليد وعبد الملك، فنظر إليه عمر فقال: يا خالد ضع هذا السيف عنك، اللهم إني قد وضعت لك خالد بن الريان. اللهم لا ترفعه أبدا، ثم نظر عمر في وجوه الحرس، فدعا عمرو بن مهاجر الأنصاري فقال: والله إنك لتعلم يا عمرو أنه ما بيني وبينك قرابة إلا قرابة الإسلام، ولكني قد سمعتك تكثر تلاوة القرآن، رأيتك تصلي في موضع تظن أن لا يراك أحد، فرأيتك تحسن الصلاة، خذ هذا السيف قد وليتك حرسي.[2]

١٧٧٠- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن الطيوري، أنا عبد العزيز الأزجي، أنا عبيد الله بن محمد بن سليمان المخرمي، نا جعفر الفريابي، نا مضر بن عاصم الأنطاكي، نا الوليد بن مسلم، عن إبراهيم بن جدار، عن ثابت بن ثوبان قالا: سمعت مكحولا يقول: ويحك يا غيلان ركبت بهذه الأمة مضمار الحرورية، غير أنك لا تخرج عليهم بالسيف.[3]

١٧٧١- أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أخبرنا أبو الفضل الرازي، أخبرنا جعفر بن عبدالله، حدثنا محمد بن هارون، أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا إبراهيم بن عبد الله البصري، حدثنا علي بن عبد الله المديني، حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني أبو عبد الرحمن قاضي صنعاء، أخبرني داود بن قيس قال: كان لي صديق من أهل بيت خولان من خضور يقال له: أبو شمر ذو خولان، قال: فخرجت من صنعاء أريد قريته. فما دنوت منها

---

(١) خالد بن الريان المحاربي مولاهم، ولي الحرس لعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك. وعزله عمر بن عبد العزيز فلم يزل بشرٍّ حتى مات.

تاريخ دمشق (١٦/٢٨).

(٢) تاريخ دمشق (١٦/٢٨).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/٢٧٩).

(٣) تاريخ دمشق (٦/٣٧٣).

وأخرجه الفريابي في كتاب القدر (٣٤١)، وابن بطة في كتاب القدر من الإبانة الكبرى (١٩٦٢).

وفي إسناده الوليد بن مسلم، ثقة، لكنه كثير التدليس، والتسوية، وقد عنعنه.

والراوي عنه مضر بن عاصم لم أجد له ترجمة.

وإبراهيم بن جدار، ذكر المصنف الأثر في ترجمته، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وله ترجمة في الجرح والتعديل (٢/٩١).

وجدت كتابا مختوما في ضبره إلى أبي شمر ذي خولان، فجئته فوجدته مهموما حزينا، فسألته عن ذلك، فقال: قدم رسول من صنعاء، فذكر أن أصدقاء لي كتبوا إلي كتابا فضيعه الرسول، فبعثت معه من رقيقي من يلتمسه بين قريتي وصنعاء فلم يجدوه، وأشفقت من ذلك، قلت: فهذا الكتاب قد وجدته، فقال: الحمد لله الذي أقدرك عليه، فَفَضَّه فقرأه، فقلت: اقْرَأْنيه، قال: إني لأستحدث سنك، قلت: وما فيه؟ قال: ضرب الرقاب، قلت: لعله كتبه إليك ناس من أهل حروراء في زكاة مالك؟ قال: من أين تعرفهم؟ قلت: إني وأصحاب[1] لي نجالس وهب بن منبه فيقول لنا: احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء، لا يدخلوكم في رأيهم المخالف؛ فإنهم عرة هذه الأمة، فدفع إلي الكتاب فقرأته فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. إلى أبي شمر ذي خولان سلام عليك، فإنا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو[2]، ونوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له، فإن دينَ الله رشدٌ، وهدى في الدنيا، ونجاةٌ وفوزٌ في الآخرة، وإن دينَ الله طاعةُ اللهِ، ومخالفةُ من خالف سنةَ نَبِيِّه وشريعتَه، فإذا جاءك كتابُنا هذا فانظر أن تؤدي إن شاء الله ما افترض الله عليك من حقه، يستحق بذلك ولاية الله وولاية أوليائه والسلام عليك ورحمة الله. فقلت له: فإني أنهاك عنهم، قال: وكيف أتبع قولك واترك قول من هو أقدم منك؟ قال: قلت: أفتحب أن ندخلك على وهب بن منبه حتى تسمع قوله، ويخبرك خبرهم؟ قال: نعم، فنزلت ونزل معي إلى صنعاء، ثم غدونا حتى أدخلته على وهب بن منبه، ومسعود بن عوف والي علي اليمن وتحويل[3] عروة بن محمد - قال علي يعني ابن المديني: هو عروة بن محمد بن عطية السعدي ولائه[4] لهم من سعد بن بكر بن هوازن - فوجدنا عند وهب نفرا من جلسائه، فقال لي بعضهم: من هذا الشيخ؟ فقلت: هذا أبو شمر ذي[5] خولان، من أهل حَضُور، وله حاجة إلى أبي عبد الله، قالوا: فلا يذكرها؟[6] قلت: إنها حاجة يريد أن يستشيره في بعض أمره، فقام القوم، وقال وهب: ما حاجتك يا ذا خولان؟ فَهَرَجَ[7] وجَبُنَ من الكلام، فقال لي وهب: عبر عن شيخك، فقلت: نعم يا أبا عبد الله، إن ذا خولان من أهل القرآن، وأهل الصلاح فيما علمنا، والله أعلم بسريرته، فأَخْبَرَني أنه عرض له نفر من أهل صنعاء

(١) الظاهر «وأصحابا» بالنصب لكونه معطوفا على إسم إن، وكذا هو عند المزي.

(٢) عند المزي «الله الذي لا إله إلا هو».

(٣) عند المزي «من قبل».

(٤) عند المزي «ولاؤنا».

(٥) عند المزي «ذو خولان» بالرفع.

(٦) عند المزي «أفلا يذكرها».

(٧) أي خلط. المصباح المنير (ص: ٣٢٨).

من أهل حروراء، فقالوا له: زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزي عنك فيما بينك وبين الله؛ لأنهم لا يضعونها في مواضعها، فأدها إلينا؛ فإنا نضعها في مواضعها، نقسمها في فقراء المسلمين، ونقيم الحدود، ورأيت أن كلامك يا أبا عبد الله أشفى له من كلامي، ولقد ذكره[1] أنه يؤدي إليهم ثمرة للواحد مائة فَرْقٍ على روايته[2]، ويبعث بها مع رفيقه، فقال له وهب: يا ذا خولان أتريد أن تكون بعد الكِبَر حرورياً، تشهد على من هو خير منك بالضلالة، فماذا أنت قائل لله غداً حين يقفك الله ومن شهدت عليه؟ الله يشهد له بالإيمان، وأنت تشهد عليه بالكفر، الله يشهد له بالهدى، وأنت تشهد عليه بالضلالة، فأين تقع إذا خالف رأيك أمر الله، وشهادتك شهادة الله؟ أخبرني يا ذا خولان ما يقولون لك؟ فتكلم عند ذلك ذو خولان وقال لوهب: إنهم يأمروني أن لا أتصدق إلا على من يرى رأيهم، ولا أستغفر إلا له، فقال له وهب: صدقت، هذه محنتهم الكاذبة، فأما قولهم في الصدقة؛ فإنه قد بلغني أن رسول الله ﷺ ذكر أن امرأة من أهل اليمن دخلت النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خَشَاش[3] الأرض، وإنسان ممن يعبد الله ويوحده ولا يشرك به شيئا أحبُّ إلى الله من أن يطعمه من جوع، أو هرة؟ والله يقول في كتابه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً ۞ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾[4]، يقول: يوما غضوبا على أهل معصيته ليغضب[5] الله عليهم عسيراً، ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ حتى بلغ ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً﴾[6]، ثم قال وهب: ما كاد تبارك وتعالى أن يفرغ من تعديد ما أعد الله لهم بذلك الطعام في الجنة. وأما قولهم: لا تستغفروا إلا لمن رأى رأيهم، أفهم خير من الملائكة؟ والله يقول في سورة ﴿حم ۞ عسق﴾[7]: ﴿وَالْمَلاَئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ﴾[8]. وأنا أقسم بالله ما كانت الملائكة ليقدروا على ذلك، ولا

(١) عند المزي «ولقد ذكر لي أنه يودي».
(٢) عند المزي «على دوابه».
(٣) بالفتح، وكسر الأول لغة، أي: هوام الأرض وحشراتها. النهاية في غريب الحديث (٢/٣٣)، والمصباح المنير (ص: ٩١).
(٤) سورة الإنسان، الآية: (٨-١٠).
(٥) عند المزي «لغضب».
(٦) سورة الإنسان، الآية: (١١-٢٢).
(٧) سورة الشورى، الآية: (١-٢).
(٨) سورة الشورى، الآية: (٥).

ليفعلوا حتى أمروا به؛ لأن الله قال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[١]، وإنه أثبت هذه الآية في سورة ﴿حم ۞ عسق﴾ وفسرت في ﴿حم﴾ الكبرى قال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[٢] الآيات، ألا ترى يا ذا خولان أني قد أدركت صدر الإسلام؟ فوالله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم رأيه قط إلا ضرب الله عنقه، وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج، ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرض، وقطعت السبل، وقطع الحج من بيت الله الحرام، وإذاً لعاد أمر الإسلام جاهلية؛ حتى يعود الناس يستغيثون برؤوس الجبال، كما كانوا في الجاهلية، وإذاً لقام أكثر من عشرة أو عشرين رجلا ليس منهم رجل إلا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة، ومع كل رجل منهم أكثرُ من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضا، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح الرجل المؤمنُ خائفاً على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري أين يسلك، أو مع من يكون، غير أن الله بحكمه وعلمه ورحمته، نظر لهذه الأمة فأحسن النظر لهم، فجمعهم وألف بين قلوبهم على رجل واحد ليس من الخوارج، فحقن الله به دماءهم، وستر به عوراتهم وعوارت ذراريهم، وجمع به فرقتهم، وأمن به سبلهم، وقاتل به عن بيضة المسلمين عدوَّهم، وأقام به حدودهم، وأنصف به مظلومهم، وجاهد بظالمهم[٣]، رحمة من الله رحمهم بها، فقال الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ إلى ﴿الْعَالَمِينَ﴾[٤]، وقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ حتى بلغ ﴿تَهْتَدُونَ﴾[٥]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى ﴿الْأَشْهَادُ﴾[٦]، فأين هم من هذه الآية؟ فلو كانوا مؤمنين نصروا، وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى ﴿لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٧]، فلو كانوا جند الله غلبوا ولو مرة واحدة في الإسلام، وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ﴾

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٢٧).

(٢) سورة غافر، الآية: (٧).

(٣) عند المزي «به ظالمهم».

(٤) سورة البقرة، الآية: (٢٥١). وقوله في الآية ﴿دِفاع﴾ على وجه قراءة نافع. انظر التيسير لأبي عمرو الداني (ص: ٨٢). وجاء عند المزي ﴿دَفْع﴾ على وجه قراءة الجمهور.

(٥) سورة آل عمران، الآية: (٣).

(٦) سورة غافر، الآية: (٥١).

(٧) سورة الصافات، الآية: (١٧١-١٧٣).

حتى بلغ ﴿نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)]، فلو كانوا مؤمنين نصروا، وقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ حتى ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[(٢)]، فأين هم من هذا؟ أهل كان لأحد منهم قط أخبر إلى الإسلام من يوم عمر بن الخطاب بغير خليفة ولا جماعة ولا نظر، فقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[(٣)]، وأنا أشهد أن الله قد أنفذ للإسلام ما وعدهم من الظهور والتمكين، والنصر على عدوهم، ومن خالف رأي جماعتهم، وقال وهب: لا يسعك يا ذ خولان من أهل التوحيد، وأهل القبلة، وأهل الإقرار بشرائع الإسلام وسننه وفرائضه، وما وسع نبيَّ الله نوحا من عبدة الأوثان والكفار إذ قال له قومه: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ حتى بلغ ﴿تَشْعُرُونَ﴾[(٤)]، أَوَ لا يسعك منهم ما وسع نبي الله وخليله إبراهيم من عبدة الأصنام إذ قال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ حتى بلغ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٥)]، أَوَلا يسعك يا ذا خولان منهم ما وسع عيسى من الكفار الذين اتخذوه إلها من دون الله؛ إن الله قد رضي قول نوح، وقول إبراهيم، وترك قول عيسى إلى يوم القيامة ليقتدي به المؤمنون ومن بعدهم، يعني: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[(٦)]، ولا يخالفون قول أنبياء الله ورأيهم، فيمن يقتدي إذ لم يقتد بكتاب الله وقول أنبيائه ورأيهم؟ واعلم أن دخولك علي رحمة لك إن سمعت قولي، وقبلت نصيحتي لك. وحجة عليك غدا عند الله إن تركت كتاب الله، وعدت إلى رأي الحروراء، قال ذو خولان: فما تأمرني؟ فقال وهب: انظر زكاتك المفروضه فأدها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة، وجمعهم عليه، فإن الملك من الله وحده وبيده، يؤتيه الله من يشاء، وينزعه ممن يشاء، فمن ملكه الله لم يقدر أحد أن ينزعه منه، فإذا أديت الزكاة المفروضة إلى والي الأمر برئت منها، فإن كان فضل فَضِلٌ به أرحامك ومواليك وجيرانك من أهل الحاجة، وضيفو إن ضافك، فقام ذو خولان فقال: أشهد إني نزلت عن رأي

(١) سورة الروم، الآية: (٤٧).

(٢) سورة النور، الآية: (٥٥).

(٣) سورة التوبة، الآية: (٣٣).

(٤) سورة الشورى، الآية: (١١١-١١٣).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: (٣٥-٣٦).

(٦) سورة المائدة، الآية: (١١٨).

الحرورية، وصَنَّفْتُ ما قلتَ، فلم يلبث ذو خولان إلا يسيرا حتى مات.(١)

المطلب الثاني

ذم الإباضية والتحذير منهم

١٧٧٢- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأنا رشأ بن نظيف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان، حدثنا بن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن حسان السمتي، حدثنا زاهر بن سليمان، عن عبد الله بن المبارك، عن عبد الله بن مسلم وهو رجل من أهل مرو قال: كنت أجالس ابن سيرين، فتركت مجالسته وجالست قوما من الإباضية، فرأيت فيما يرى النائم كأني مع قوم يحملون جنازة النبي ﷺ، فأتيت ابن سيرين فذكرت له ذلك فقال: ما لك جالست قواما يريدون أنْ يدفنوا ما جاء به محمد ﷺ.(٢)

---

(١) تاريخ دمشق (٦٣/٣٨٠-٣٨٤)، (١٧/٩٥٤-٩٥٦ق).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (٧/٥٠١-٥٠٢) من طريق علي بن المديني.

وفي إسناده داود بن قيس الصنعاني، قال الحافظ في التقريب (ص: ٣٠٨): «مقبول» أي عند المتابعة، وإلا فلين الحديث.

تعليق:

فرقة الخوارج تعد من أول الفرق التي ظهرت في هذه الأمة. وسموا خوارج لخروجهم على علي رضي الله عنه بعد معركة صفين إثر تحكيم الحكمين، وقالوا: لا حكم إلا لله. وأعلنوا البراءة منه وممن اتبعه.

وأشهر مقالاتهم:

تكفيرهم بعض الصحابة.

التكفير بالكبيرة.

الخروج على أئمة المسلمين.

مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٦٧)، والملل والنحل للشهرستاني (١/١١٤)، وفرق معاصرة للدكتور غالب العواجي (١/٦٥).

(٢) تاريخ دمشق (٥٣/٢٣٢)، (١٥/٤٥٢ق).

وأخرجه أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة (٥٦٣)، وهو متهم كما في الميزان (١/١٥٦) عن الدارقطني.

تعليق:

الإباضية فرقة من فرق الخوارج تنتسب إلى عبد الله بن أباض الذي كان في أيام عبد الملك بن مروان، وهي من الفرق الموجودة الآن، وتنتشر في دولة عمان. وبعض دول المغرب العربي.

وأهم ما خالفوا فيه الخوارج في: مرتكب الكبيرة حيث قالوا: هو كافر كفر نعمة لا كفر ملة.

الملل والنحل (١/١٣٤)، والفرق بين الفرق (ص: ١٠٣)، والخوارج في تاريخ الإسلام (ص: ٦٥) فما بعدها للدكتور ناصر العقل.

المطلب الثالث

ذم الأزارقة والتحذير منهم

١٧٧٣- قرأت على أبي الفتح نصر الله بن محمد فقيه، عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد، أنا أبو محمد عبد الله بن الوليد الأنصاري الأندلسي، أنا أبو عبد الله محمد ابن أحمد فيما كتب الي، أخبرني جدي عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الباجي، أنا أبو محمد عبد الله بن يونس، أنا بقي بن مخلد، نا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث، نا حارث[1] - يعني - بن شداد، نا حصين، عن حسان بن فروخ قال: سألني عمر بن عبد العزيز عما تقول الأزارقة فأخبرته، فقال: ما يقولون في الرجم؟ قلت: يكفرون به، قال: الله اكبر، كفروا بالله ورسوله، ثم ذكر حديث ماعز بن مالك.[2]

المطلب الرابع

ذم الروافض والتحذير منهم

١٧٧٤- أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسين بن حنائي، أنا أحمد ومحمد ابنا عبد الرحمن بن عثمان، أنا يوسف بن القاسم الميانجي أبو العز بن كادش، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الحسن بن لؤلؤ قالا: أنا أبو حفص

---

(١) الظاهر أنه مصحف عن «حرب»، وهو حرب بن شداد اليشكري وهو ثقة، وانظر تهذيب التهذيب (١/٣٦٩).

(٢) تاريخ دمشق (١٢/٤٤٣-٤٤٤).

وفي إسناده حسان بن فروخ، أورد المصنف الخبر في ترجمته برواية حصين عنه فقط، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

تعليق:

الأزارقة فرقة من فرق الخوارج تنتسب إلى نافع بن الأزرق، خرجوا معه من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها، وما وراءها من بلدان فارس، وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير، وقتلوا عماله بهذه النواحي، وهم من أشر فرق الخوارج.

ومن أبرز ما يميزهم:

تكفيرهم بعض الصحابة.

تكفيرهم القعدة عن القتال معهم، ومن لم يهاجر إلى نافع.

إباحتهم قتل أطفال المخالفين، ونسوانهم.

مقالات الإسلاميين (١/١٦٨)، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/٥٢)، والملل والنحل للشهرستاني (١/١١٨)، والأنساب للسمعاني (١/١٢٢).

عمر بن أيوب السقطي، نا محمد بن معاوية أبو طالب بن أبي عقيل، أنا علي بن الحسن، أنا عبد الرحمن بن عمر، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا محمد بن يزيد بن طيفور قالا: أنا أبو معاوية - زاد ابن لؤلؤ: الضرير - نا مالك بن مغول، نا الشعبي - وفي حديث الميانجي، وابن الأعرابي عن الشعبي - قال: لو كانت الشيعة من الطير لكانوا رخما، ولو كانوا من البهائم كانوا - وفي حديث ابن الإعرابي: لكانوا - حمرا.[1]

١٧٧٥- أنبأنا أبو طالب بن يوسف، أنا أبو إسحاق البرمكي ح وحدثنا أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري، أنا المبارك بن عبد الجبار، أنا أبو الحسن علي بن عمر القزويني، وأبو إسحاق البرمكي قالا: أنا أبو عمر بن حيوية، أنا عبد الله بن عبد الرحمن، نا عبد الله بن محمد بن قتيبة قال في حديث الشعبي أنه ذكر الرافضة فقال: لو كانوا من الطير لكانوا رخما، ولو كانوا من الدواب لكانوا حمرا.

١٧٧٦- حدثنيه محمد بن خالد، حدثناه سالم بن قتيبة، عن مالك بن مغول، عن الشعبي إنما خص الرخم من بين الطير؛ لأنها ألأم الطير، وأظهرها موقا، وأقدرها[2] طعما، والعرب تضرب بها المثل في الموق، قال الكميت يهجو رجلا:

أنشأت تنطق في الأمو ... ر كوابدُ الرخمِ الدوائر

إذ قيل يا رَخَمُ انطقي ... في الطير إنك شرُّ طائر

فأتت بما هي أهله ... والعِيُّ من شَلَلِ المحاور

والدوائر: التي تدور إذا حمقت.

وقوله: إذا قيل يا رخم انطقي، أراد قول الناس: إنك من طير الله فانطقي، وجعل العي كالشلل، وأما قذر طعمها فإنها تأكل العذرة ولذلك قال الشاعر:

تحمق وهي كيسة الحويل

يعني: الرخمة، وهي تسمى أنوقاً ورخمة، والحويل الحيلة.

بلغني عن المفضل الضبي أنه قال: قلت لمحمد بن سهل رواية الكميت، أي كيس عندها، ونحن لا نعرف طائرا

(١) تاريخ دمشق (٢٥/٣٧٣)، ومن طريق أخرى بعده.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/٢٤٨)، والخلال في السنة (٧٩١)، وبحشل في تاريخ واسط (ص:١٧٣)، وابن الأعرابي في معجمه (٦٨٥).

(٢) الظاهر «وأقذرها» بالذال معجمة.

أموق منها، فقال: وما موقها، وهي تحضن بيضها، وتحمي فرخها، وتحب ولدها، ولا تُمَكِّنُ إلا زوجها، وتقطع في أول القطائع، وترجع في أول الرواجع، ولا تطير في التحسير. ولا تغتر بالتشكير، ولا ترب بالوكور، ولا تسقط على الجفير؟

أما قوله: تقطع في أول القواطع، وترجع في أول الرواجع: فإن الصيادين إنما يطلبون الطير بعد أن يعلموا أن القواطع قد قطعت، فتقطع الرخمة أولا فتنجو، يقال: قطعت الطير قطاعا، إذا قطعت من بلد إلى بلد، وقطع الرجل البلد قطوعا، وقطع الأديم قطعا.

وقوله: ولا تطير في التحسير[1]، يريد أنها تدع الطيران أيام التحسير كلها، فإذا نبت الشكير، وهي صغار الريش ثم تتحامل به كما يفعل بعض الطير. ولكنها تنتظر حتى يصير للريش قصب ثم تطير.

وقوله: لا ترب بالوكور، يقال: أرب فلان بالمكان. وألب به إذا أقام فيه، ووكور الطير يكون في عرض الجبل، يقول: فهي لا ترضى بمواضع الوكور فتبيض فيها. ولكنها تبيض في أعالي الجبال، حيث لا يبلغه إنسان، ولا سبع، ولا طائر، ولذلك يقال في المثل: دونه بيض الأنوق. إذ كان لا يوصل إليه، وكذلك يقال: دونه النجم، ودونه العيوق[2]، وقال الكميت:

ولا تجعلوني في رجائي وُدَّكُم   كَرَاجٍ على بَيْضِ الأنوق احتبالها

يقول: لا تجعلوني كمن رجا ما لا يكون، واحتبالها: صيدها بالحبالة، يريد أن من رجا أن يصيدها على بيضها، فقد قدر ما لا يكون.

وقوله: ولا تسقط على الجفير[3]، وهي الجَعْبَة، يقول: لا تسقط في مواضع تراها فيه؛ لأنها تعلم أن فيها سهاما.[4]

١٧٧٧- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا إبراهيم بن حماد. نا عباس بن أبي طالب، نا وضاح بن حسان، نا

---

(١) أي عند سقوط ريشها. القاموس المحيط (ص:٤٨٠).

(٢) نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدمها. القاموس المحيط (ص: ١١٧٩).

(٣) جعبة ـ وهي كِنانة النُشَّاب ـ من جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها. القاموس المحيط (ص: ٨٦، ٤٦٨).

(٤) تاريخ دمشق (٢٥/٣٧٤ـ٣٧٥).

فضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: والله إن قَتْلَكَ لَقُرْبَةٌ إلى الله عز وجل.[1]

١٧٧٨- أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن مسعدة، أنا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد بن عدي، نا ابن ناجية، نا القاسم بن زكريا بن دينار، نا إسحاق بن منصور، عن أبي بكر بن عياش، عن سليمان بن قرم قال: قلت لعبد الله بن الحسن: في أهل قبلتنا كفار؟ قال: نعم، الرافضة.[2]

١٧٧٩- أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك، أنا أبو الحسن بن السقا، وأبو محمد بن بالويه قالا: ثنا محمد بن يعقوب، نا عباس بن محمد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: نا جعفر بن عون العمري، نا فضيل بن مرزوق قال: سمعت عبد الله بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: والله إن قتلك لقربةٌ لولا حقُّ الجوارِ.[3]

١٧٨٠- أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر، أنبأ أبو طالب محمد بن علي العشاري، نا أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن سمعون، نا عمر بن علي بن مالك، أخبرني محمد بن سليمان بن الحارث، نا عمرو بن حماد، نا أسباط بن نصر، عن السدي قال: قال زيد بن علي: الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة، مرقت الرافضة علينا كما مردت الخوارج على علي عليه السلام.[4]

١٧٨١- قال: وأنبأنا الحسن بن الحسين، حدثني أبو العباس بن الدرعي الوكيل بهمذان، حدثنا أبو بكر محمد بن زكريا الآدمي السري قال: سمعت حسن بن محمد بن الصباح الزعفراني يقول: قال الشافعي: إذا حضر الرافضي الوقعة وغنموا لم يعط من الفيء شيئًا؛ لأن الله ذكر آية الفيء، ثم قال فيها: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ

---

(١) تاريخ دمشق (١٣/٦٧).
وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٦٠).
وفي إسناده وضاح بن حسان، ضعيف، وانظر ترجمته في اللسان (٦/٢٢٠).
(٢) تاريخ دمشق (٢٧/٣٧٦).
وأخرجه ابن عدي في الكامل (٣/٢٥٥).
(٣) تاريخ دمشق (٢٧/٣٧٦-٣٧٧).
وإسناده حسن.
(٤) تاريخ دمشق (١٩/٤٦٣-٤٦٤).
وأخرجه ابن العديم في بغية الطلب (٩/٤٠٣٨).
وفي إسناده أسباط بن نصر، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١٢٤): «صدوق، كثير الخطأ، يغرب».

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]،

فمن لم يقل بهذا لم يستحق.[2]

١٧٨٢- قال: وأنا ابن عدي، نا ابن أبي عصمة، نا أحمد بن أبي يحيى قال: سمعت أبا بكر بن زنجويه يقول: سمعت عبد الرزاق يقول: الرافضي كافر.[3]

المطلب الخامس

إبطال مذهب الروافض في الوصية

١٧٨٣- كتب إلي أبو علي الحداد، وأبو القاسم غانم بن محمد بن عبيدالله البرجي، ثم حدثني أبو مسعود

---

(١) سورة الحشر، الآية: (١٠).

(٢) تاريخ دمشق (٥١/٣١٧)، (١٤/٨١٢ق).

وذكره السبكي في طبقات الشافعية (٢/١١٧).

(٣) تاريخ دمشق (٣٦/١٩٠).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٥/٣١٢).

تعليق:

الرافضة الشيعة: أول ما أظهروا بدعتهم في زمان علي رضي الله عنه، حيث أثارها عبد الله بن سبأ اليهودي الحاقد.

وأبرز ما عليه يدور مذهبهم من المقالات والعقائد:

١- الإمامة: فقالوا بإمامة علي رضي الله عنه وخلافته نصا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وجعلوا أمر الإمامة أصل الأصول، وركن الدين، لا يسع أحدا من المنتسبين إليهم تركه.

٢- العصمة: فادعوا العصمة في الأئمة، والأوصياء - وجوبا - عن الكبائر والصغائر، وعن الخطأ والنسيان.

٣- التقية: وهي عندهم أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن، ولا تخرج عن كونها نفاقا، وكذبا، وخداعا.

٤- المهدي المزعوم عندهم: وأن انتظاره من أهم عقائد الروافض، ويزعمون أنه سيخرج إليهم بعد غيابه عنهم، على اختلافهم في تعيينه، ومكان وجوده الآن، ووقت رجوعه. وهذا خلاف المهدي الذي يؤمن بخروجه أهل السنة والجماعة.

٥- موقفهم من القرآن الكريم: وهذا من أبرز القضايا الخطيرة التي تولى كبرها الروافض حين زعموا أن القرآن الكريم الذي بين أيدينا فيه نقص كثير، وتحريف، وأن مصحفا مفقودا سيصل إلى أيديهم زعموا، ويقال له: مصحف فاطمة. ولا شك في كفر من اعتقد هذا. وانظر فرق معاصرة لغالب العواجي (١/٢٣٠)، والشيعة والقرآن لأحسان إلهي ظهير.

٦- موقفهم من الصحابة: وقد جعلوا تكفير الصحابة، وسبهم، ولعنهم من لوازم دينهم، وأسس عقيدتهم، إلا من استثنوا منهم، وهم قلة قليلة يعدون على أطراف الأنامل. انظر فرق معاصرة (١/٢٤٠).

عبدالرحيم بن علي، أنا جدي غانم بن محمد، وأبو علي الحداد، وأبو منصور محمد بن عبدالله بن مندوية المعدل، وأبو سعد محمد بن علي بن محمد أبو طاهر روح بن ثابت الصوفي، وأبو طالب محمد بن محفوظ بن الحسن بن القاسم الثقفي قالا: أنا أبو علي الحداد قالوا: أنا أبو نعيم الحافظ، أنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن أحمد ابن فارس، نا أبو جعفر محمد بن عاصم الثقفي، نا شبابة، عن الفضيل بن مرزوق قال: سألت عمر بن علي، وحسين بن علي عمي جعفر بن محمد قال: قلت: هل فيكم إنسان من أهل البيت أحد مفترضة طاعته تعرفون له ذلك، ومن لم يعرف له ذلك فمات مات ميتة جاهلية؟ فقال: لا والله، ما هذا فينا، مَنْ قال هذا فينا فهو كذاب، قال: فقلت لعمر ابن علي: رحمك الله، إن هذه منزلة، إنهم يزعمون أن النبي ﷺ أوصى إلى علي، وأن عليا أوصى إلى الحسن، وأن الحسن أوصى إلى الحسين، وأن الحسين أوصى إلى ابنه علي بن الحسين، وأن علي بن الحسين أوصى إلى ابنه محمد بن علي، قال: والله لقد مات أبي فما أوصى بحرفين، ما لهم قاتلهم الله، والله إنْ هؤلاء إلا متأكلين بنا، هذا خنيس الخرء، وما خنيس الخرء؟ قال: قلت له: المعلى بن خنيس؟ قال: نعم، المعلى بن خنيس، والله لقد أفكرت على فراشي طويلا، أتعجب من قوم لبس الله عقولهم، حتى أضلهم المعلى بن خنيس.[1]

١٧٨٤- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، وأبو عبد الله البلخي قالا: أنا أبو الحسين بن الطيوري، وثابت بن بندار قالا: أنا الحسين بن جعفر - زاد ابن الطيوري: وأبو نصر محمد ابن الحسن قالا -: أنا أبو العباس الوليد بن بكر، أنا علي بن أحمد بن زكريا، أنا صالح بن أحمد، حدثني أبي، عن أبيه قال: ويروى عن موسى الجهني قال: جاءني عمرو بن قيس الملائي، وسفيان الثوري فقالا لي: لا تحدث هذا الحديث في الكوفة أن النبي ﷺ قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى». وإنما كرها روايته بالكوفة؛ لئلا يحمل على غير جهته المعروفة، ويظن أنه نص على علي بالخلافة، وإنما أراد به توليته المدينة واستخلافه.[2]

١٧٨٥- نصر الله بن الحسن بن علوان أبو نصر الربعي الهيتي الشاعر، سكن دمشق وكان يتفقه على مذهب الشافعي وساله[3]، ثم مرض مرضة أضنى فيها، ثم أبل[4] منها فدخل في التخوم، وبلغني عنه أنه سمع بعض

---

(١) تاريخ دمشق (٤١/٣٩٢-٣٩٣).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/٣٢٤)، ومحمد بن عاصم الأصبهاني في جزئه (٤١).

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/١٨٥).

وأخرجه العجلي في معرفة الثقات (٢/١٨٣).

(٣) كلمة غير واضحة بالأصل.

(٤) بلَّ من مرضه، وأبلَّ إبلالا أيضا: برأ. المصباح المنير (ص: ٣٧).

الرافضة يذكر أن النبي ﷺ نص على عليٍّ بالخلافة يوم غدير خم[1]، وأن الصحابة لم ينفذوا ذلك بعد النبي ﷺ، فقال له: العجب! إن أبا بكر الصديق لما نص على عمر بن الخطاب، ثم لم يختلف فيه اثنان، والنبي ﷺ لما نص على عليٍّ لم يُقبَلْ نَصُّهُ، أَفَكَان أمرُ أبي بكر أَنْفَذَ من أمر رسول الله ﷺ؟ فأفحمه.[2]

المطلب السادس

إبطال مذهب الروافض في الإمامة

١٧٨٦- أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، نا محمد بن عبد الوهاب، نا جعفر بن عون، أنا فضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن وسأله رجل: ألم يقل رسول الله ﷺ:**«من كنت مولاه فعلي مولاه»**؟ قال لي: بلى والله، لو يعني بذلك رسول الله ﷺ الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك: فإن رسول الله ﷺ كان أنصح للمسلمين، لقال: ياأيها الناس هذا ولي أمركم، والقائمُ عليكم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، والله لئن كان الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر، وجعله القائم للمسلمين من بعده، ثم ترك علي أمر الله ورسوله لكان عليٌّ أول من ترك أمر الله، وأمر رسوله.

قال البيهقي: ورواه شبابة بن سوار، عن الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يتولاهم، فذكر قصة. ثم قال: ولو كان الأمر كما يقولون: إن الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر، وللقيام على الناس بعد رسول الله ﷺ. إن كان علي لأعظم الناس خطيئة وجرما في ذلك؛ إذ ترك أمر رسول الله ﷺ، يعني: فلم يمض لما أمره، أو يعذر فيه إلى الناس، قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ: **«من كنت مولاه فعلي مولاه»**؟ فقال: أما والله إن رسول الله ﷺ لو كان يعني بذلك الإمرة والسلطان، والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: إن هذا ولي أمركم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا شيء. فإن أفصح[3] الناس كان للمسلمين رسول الله ﷺ.[4]

---

(١) بين مكة والمدينة، بينه وبين الجحفة ميلان. معجم البلدان (١٨٨/٤).

(٢) تاريخ دمشق (٦٢/٨)، (١٧/٥٣٢ق).

(٣) في الإعتقاد «أنصح» بالنون.

(٤) تاريخ دمشق (١٣/٧٠).

وأخرجه البيهقي في الإعتقاد (ص: ٣٥٥-٣٥٦).

قال البيهقي: وأخبرناه أبو بكر أحمد بن الحسن، نا أبو العباس الأصم، نا يحيى بن أبي طالب، نا شبابة بن سوار، أنا الفضيل بن مرزوق. فذكره.

١٧٨٧- حدثنا أبو مسعود عبد الرحيم بن علي، أنا أبو منصور محمد بن عبد الله ابن مندوية، وأبو سعد محمد بن علي بن محمد السرفوتج، وأبو علي الحسن بن أحمد، وجدي أبو القاسم غانم بن محمد، وأخبرنا أبو طالب محمد بن محفوظ بن الحسن الثقفي، أنا أبو علي الحداد، وأجازه لي أبو علي، وغانم قالوا: أنا أبو نعيم الحافظ، نا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس الأصبهاني، نا أبو جعفر محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني، نا شبابة، نا الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم: ويحكم أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، قال: فقال له الرجل: إنكم ذو قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته، فقال: ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته، لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا: أباه وأمه، والله إني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يؤتي المحسن منا أجره مرتين، ثم قال: لقد أساء آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله حقا ثم لم يخبرونا به، ولم يطلعونا عليه، ولم يرغبونا فيه، فنحن والله كنا أقربَ منهم قرابة منكم، وأوجب عليهم حقا، وأحق بأن يرغبوا فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر، وللقيام على الناس بعده، إن كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرما؛ إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره، ويعذر فيه إلى الناس، فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»؟ قال: أمَ والله أن لو يعني رسول الله ﷺ بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس إن هذا وليُّ أمركم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا، فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله ﷺ.(١)

المطلب السابع

إبطال مذهب الروافض في الصحابة

١٧٨٨- قال: وأنا الدارقطني، نا أحمد بن محمد بن إسماعيل السوطي، نا أحمد بن ملاعب، نا عمرو بن حماد بن طلحة، نا حسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه قال: قال زيد ابن علي: انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر

---

(١) تاريخ دمشق (١٣/٦٩-٧١).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/٣١٩).

وعمر، ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئا. وانطلقتم أنتم فطفرتم فوق ذلك، فبرئتم منهما، فمن بقي؟ فوالله ما بقي أحد إلا برئتم منه.(١)

المطلب الثامن

إبطال مذهب الروافض في الرجعة

١٧٨٩- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا محمد بن العباس، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، نا الحسن بن موسى وأحمد بن عبد الله بن يونس قالا: نا زهير بن معاوية، نا أبو إسحاق، عن عمرو بن أبي عاصم قال: قلت للحسن بن علي: إن هذه الشيعة تزعم أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة، قال: كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا انه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله.(٢)

١٧٩٠- أخبرنا أبو علي بن السبط، أنا الجوهري أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي ابن المذهب قالا: أنا أبو بكر بن مالك، نا عبد الله بن أحمد، نا عثمان بن أبي شيبة، نا شريك، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة قال: قلت للحسن بن علي: إن الشيعة يزعمون أن عليا يرجع، فقال: كذب أولئك الكذابون، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ميراثه.(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (١٩/٤٦٢-٤٦٣).

وأخرجه الدارقطني في الفضائل (٥٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٣/٢٦٠)، و(٤٢/٥٨٨) من طريقين.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٣٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/٢٦)، وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٢٦١٧)، وأبو بكر القطيعي في زيادات الفضائل (١١٢٨)، والحاكم في المستدرك (٣/١٤٥).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٧٢): «رواه الطبراني، وعمرو لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وعمرو هذا هو ابن عبد الله الأصم، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/١٨٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (٦/٣٤٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/٢٤٢)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا.

وله طريق أخرى وهي الآتية. فالأثر حسن بها والله أعلم.

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٥٨٨-٥٨٩).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢/٤١٤-٤١٥).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٢): «رواه عبد الله وإسناده جيد».

١٧٩١- أخبرنا أبو علي بن السبط، أنا أبي أبو سعد، أنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس، أنا محمد بن إبراهيم الديلي، أنا أبو عبد الله سعيد بن عبد الرحمن[١]، نا سفيان، عن حصين، عن محمد بن الحارث قال: كنت مع ابن عباس فأتاه رجل من أهل الكوفة، فقال: ما وراءك؟ قال: تركت الناس يتحدثون بقدوم علي بن أبي طالب.

قال: ونا سفيان، ناحصين أو غيره قال: قال ابن عباس: فلم ينكحن[٢] نساءه، واقتسمنا ميراثه، ثم يرجع؟! يعني: عليا.[٣]

١٧٩٢- أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو الحسين بن الطيوري، أنا أبو الحسن العتيقي أبو عبد الله البلخي، أنا ثابت بن بندار، أنا الحسين بن جعفر قالا: أنا الوليد بن بكر، أنا علي بن أحمد بن زكريا، أنا صالح بن أحمد بن صالح، حدثني أبي، حدثني يزيد بن معروف، نا جرير، عن حصين، عن عمران بن الحارث قال: بينا نحن عند ابن عباس إذ دخل عليه رجل، فقال له ابن عباس: من أين جئت؟ قال: من العراق، قال: من أين؟ قال: من الكوفة. قال: فما الخبر؟ قال: تركتهم يتحدثون أن عليا خارج إليهم، قال: ففزع، ثم قال: ما تقولون لا أبا لك؟! لو شعرنا ما نكحنا نساءه، ولا قسمنا ميراثه...[٤]

وبعه جود إسناده باعتبار الشاهد الذي قبله؛ فإن أراد هذا فنعم، وإلا ففي إسناده شريك بن عبد الله القاضي، ضعيف من قبل حفظه. قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٤٣٦): «صدوق، يخطئ كثيرا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلا فاضلا عابدا، شديدا على أهل البدع».

(١) في سائر مواضع ترجمته «أبو عبيد الله» بالتصغير، وهو كذلك عند المصنف في (٢٢/٢٥٥).

وجاء في السند الآخر المكرر «أبو بكر عبد الله سعيد بن عبد الرحمن»، ولعل الصواب ما في هذا السند والله أعلم.

(٢) لعل الصواب «نكحنا» كما في سائر الروايات.

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٥٨٧، ٥٨٩ - مكرر)، وبأتم منه (٢٢/٢٥٥).

وفي إسناده محمد بن الحارث، لم أجد بهذا الإسم من له رواية عن ابن عباس، ولا في شيوخ حصين ابن عبد الرحمن من تهذيب الكمال (٢/٢١١).

والذي يظهر والله أعلم أنه مصحف عن «عمران بن الحارث» الوارد في الطريق الذي يلي هذا، ولعل التصحيف حصل من بعض الرواة في المواضع الثلاثة عليه.

وعلى هذا يكون الإسناد صحيحا. والله أعلم.

(٤) تاريخ دمشق (٢٢/٢٥٥).

١٧٩٣- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، نا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، أنا مقاتل بن صالح الأنماطي، أنا عبدالله بن سعيد، نا ابن أبي عبيد، أنا أبي، عن أبي إسحاق الشيباني، عن القاسم بن عونف الشيباني قال: قال علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب: جاءني رجل من أهل البصرة فقال: جئتك في حاجة من البصرة، وما جئتك حاجا ولا معتمرا. قال: قلت له: وما حاجتك؟ قال: جئت لأسألك متى يبعث علي بن أبي طالب؟ قال: فقلت له: يبعث والله علي يوم القيامة، ثم تهمه نفسه.[1]

١٧٩٤- قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيوية، أنبأنا سليمان بن إسحاق بن إبراهيم الجلاب، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا محمد ابن سعد، أنبأنا الحسن بن موسى، ثنا زهير، عن جابر قال: قلت لمحمد بن علي: أكان منكم أهل البيت أحد يزعم أن ذنبا من الذنوب شرك؟ قال: لا، قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يقر بالرجعة؟ قال: لا، قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر؟ قال: لا؟ فأحبهما، وتولهما، واستغفر لهما.[2]

المطلب التاسع

إبطال مذهب الروافض في المهدي المزعوم عندهم

١٧٩٥- أخبرنا أبو سعد بن البغدادي، أنبأنا أبو منصور بن شكروية، ومحمد بن أحمد بن علي السمسار قالا: أنبأنا أبو إسحاق بن خرشيد قوله: ثنا أبو عبد الله المحاملي، ثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، ثنا مروان بن جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب، ثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال:

← وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٤٩/١-٤٥٠)، والحاكم في مستدرك (٢٦٥/٢-٢٩١)، وصححه وأقره الذهبي في التلخيص، وابن حجر في إتحاف المهرة (٦٤٨/٧).

(١) تاريخ دمشق (٣٩٠/٤١).

وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة (١٢٤٨).

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٩٧).

وقال الألباني في تعليقه عليه: «حديث مقطوع، وإسناده صحيح».

(٢) تاريخ دمشق (٢٨٤/٥٤)، (٧٠٤/١٥ق).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٢١/٥).

وفي إسناده جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف، كما في التقريب ص: ١٩٢).

يزعمون أني أنا المهدي، وإني إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون، ولو أن الناس اجتمعوا على أن يأتيهم العدل من باب لخالفهم القدر، حتى يأتي به من باب آخر.(١)

المطلب العاشر

إبطال مذهب الروافض في التقية

١٧٩٦- أخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، نا محمد بن أحمد ابن محمد بن محمد بن رزقوية، نا أبو محمد إسماعيل بن علي الخطبي، نا بشر بن موسى، نا عبد الله بن صالح، نا فضيل يعني ابن مرزوق، عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: سمعته يقول لرجل من الرافضة: والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم، ثم لا نقبل منكم توبة. فقال رجل: لم لا يقبل منهم توبة؟ قال: نحن أعلم بها ولا منكم، إن هؤلاء إن شاؤوا صدقوكم، وإن شاؤوا كذبوكم، وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في التقية، ويلك إن التقية إنما هي باب رخصة للمسلم، إذا اضطر إليها، وخاف من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسه، يدرأ عن ذمة الله عز وجل، وليس بباب فضل، إنما الفضل في القيام بأمر الله، وقول الحق، وأيم الله ما بلغ من التقية أن يجعل بها لعبد من عباد الله أن يضل عباد الله.(٢)

١٧٩٧- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيوية، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن معروف، حدثنا الحسين بن فهم، ثنا محمد بن سعد، أنبأنا شبابة بن سوار، أخبرني بسام قال: سألت أبا جعفر عن الصلاة خلف بني أمية، فقال: صل خلفهم؛ فإنا نصلي خلفهم، قال: قلت: يا أبا جعفر إن ناسا يزعمون أن هذا منكم تقية، قال: قد كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان يبتدران الصف، وإن كان الحسين ليسبه وهو على المنبر حتى ينزل، أفتقية هذه؟!(٣)

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٢٩١)، (١٥/٧٠٨ق).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (١/١٨٥).

(٢) تاريخ دمشق (١٣/٦٩).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (٢/١١٣-١١٤).

(٣) تاريخ دمشق (٥٤/٢٩٠)، (١٥/٧٠٨ق).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٨٢- ت: محمد صالح السلمي).

المطلب الحادي عشر

ذكر قول بعض الروافض إن عليا في السحاب

١٧٩٨- وقال ابن المبارك:

ولا أقول عليٌّ في السحاب إذاً قد قلت واللهِ ظلماً ثم عدوانا[1]

المطلب الثاني عشر

إبطال مذهب الروافض في التناسخ

١٧٩٩- قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن، عن أبي المعالي محمد بن عبد السلام الواسطي، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن خزفة الصيدلاني، نا أبو عبد الله محمد ابن الحسين بن محمد، نا أبو بكر بن أبي خيثمة، نا عمرو بن حماد بن طلحة، حدثني أسباط بن نصر، عن السدي قال: قال لي عبد الله بن الحسن: يا سدي أخبرني عن شيعتنا قبلكم بالكوفة، قال: قلت: إن قوما ينتحلونكم يزعمون أن الأرواح تناسخ، فقال لي: ياسدي كذب هؤلاء، ليس هؤلاء منا، ولا نحن منهم. فقلت: إن عندنا قوما ينتحلونكم يزعمون أن العلم ينكث في قلوبكم، فقال لي: يا سدي ليس هؤلاء منا، ولا نحن منهم، يا سدي من أتى منا الفقهاءَ وجالسهم كان عالما، ومن لم يأتهم كان جاهلا، فقال العباد: الأرواح تناسخ؟ قال: يقولون: إذا كان رجلَ سوء خرج منه روحه فتصير في بهيمة، فيعذب، والصالح خلاف ذلك.[2]

وإسناده صحيح إلى أبي جعفر، وأما ما وصله بن الحسن والحسين، فهو منقطع؛ لأنه لم يدركهما، لكنه يتقوى بما سبق في الإمامة، في الصلاة خلف كل بر وفاجر.

(١) تاريخ دمشق (٤٥١/٣٢).

وأخرجه ضياء الدين المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (٦٥).

وذكره الذهبي في السير (٤١٤/٨).

(٢) تاريخ دمشق (٣٧٦/٢٧).

وفي إسناده أسباط بن نصر، قال الحافظ في التقريب (ص: ١٢٤): «صدوق، كثير الغلط، يغرب».

تعليق:

المطلب الثالث عشر

آراء أخرى لبعض الشيعة

١٨٠٠- أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، أنا علي بن الحسن الخلعي، أنا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا أبو يحيى محمد بن سعيد، نا شبابة بن سوار، نا خارجة بن مصعب، عن سلام بن أبي القاسم، عن عثمان بن أبي عثمان قال: جاء أناس إلى علي بن أبي طالب من الشيعة فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت هو، قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو، قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا، أنت ربنا، قال: ارجعوا، فأبوا فضرب أعناقهم، ثم خدَّ لهم في الأرض، ثم قال: يا قَنْبَرُ ائتني بحزم الحطب، فأحرقهم بالنار، ثم قال:

لما رأيتُ الأمْرَ أمْراً منكرا أوْقَدْتُ ناري وَدَعَوْتُ قَنْبَرا[١]

المطلب الرابع عشر

أصل تسمية الروافض والزيدية

١٨٠١- قرأت على أبي الفتح نصر الله بن محمد، عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد، أنا أبو بكر عبد الباقي بن عبد الكريم بن عمر الشيرازي، أنبأ عبد الرحمن ابن عمر بن أحمد الخلال، نا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، نا جدي يعقوب، حدثني أحمد بن داود الحداني قال: سمعت عيسى بن يونس وسئل عن الرافضة والزيدية فقال: أما الرافضة فأول ما ترفضت؛ جاءوا إلى زيد بن علي حين خرج فقالوا: تبرأ من أبي بكر

قال البغدادي في الفرق بين الفرق (ص: ٢٧٢): «وأما أهل التناسخ في دولة الإسلام فإن البيانية، والجناحية، والخطابية، والراوندية من الروافض الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الله، والأئمة بزعمهم.

وأول من قال بهذه الضلالة السبئية من الرافضة لدعواهم أن عليا صار إلها حين حل روح الإله فيه...تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا».

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٤٧٥-٤٧٦).

وأخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه (٧٦)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين (٢/٣٤٢-٣٤٣).

وفي إسناده عثمان بن أبي عثمان، قال عنه الأزدي: منكر الحديث مجهول، كذا في اللسان (٤/١٤٨).

لكن ذكره الحافظ في الفتح (١٢/٢٨٢)، من حديث أبي طاهر المخلص من طريق عبد الله بن شريك العامري، عن أبيه قال: ـ فذكره بنحوه ـ ثم قال: «وهذا سند حسن».

وعمر حتى نكون معك، فقال: بل أتولاهما، وأبرأ مما[1] يبرأ منهما، قالوا: فإذاً نرفضك، فسميت الرافضة، قال: وأما الزيدية فقالوا: نتولاهما ونبرأ ممن يتبرأ منهما، فخرجوا مع زيد فسميت الزيدية.[2]

١٨٠٢- أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد قراءة، عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم، عن أبي خازم محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء، أنا منير بن أحمد بن الحسن، أنا علي ابن أحمد بن إسحاق، نا أبو مسهر أحمد بن مروان الرملي، نا الوليد بن طلحة، ثنا ضمرة بن ربيعة قال:... فمن يومئذ سميت الرافضة؛ أتوا إلى زيد فقالوا: سب أبا بكر وعمر نقوم معك و تنصرك، فأبى فرفضوا ذلك، فسموا يومئذ روافض، فالزيدية لا تستحل الصلاة خلف الشيعة.[3]

المطلب الخامس عشر

ذم الجهمية والتحذير منهم

١٨٠٣- أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي، أنا أبو حفص عمر بن الحسين الصوفي، وأبو محمد عبد الله بن سعد الأندلسي الشيخ الصالح قالا: أنا القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن القزويني بصور، أنا أبو علي حمد بن عبد الله بن محمد الأصبهاني، نا محمد بن الحسن بن الحسين القاضي، أنا أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن مردويه، نا أبو حاتم، نا عبدالله بن محمد بن الفضل الصيداوي، نا محمد بن صالح مولى جعفر بن سليمان الهاشمي، نا الأصمعي،

---

(١) في تهذيب الكمال «ممن».

(٢) تاريخ دمشق (١٩/٤٦٤).

وذكره المزي في تهذيب الكمال (٣/٨٤).

وفي إسناده أحمد بن داود الحداني - بالمهملة - ولعله هو المترجم في الميزان (١/٩٦)، واللسان (١/١٦٨)، وهو فيهما الحراني - بالراء - كذبه الدارقطني، وغيره.

(٣) تاريخ دمشق (١٩/٤٧١-٤٧٢).

وفي إسناده الوليد بن طلحة، وأبو مسهر أحمد بن مروان الرملي لم أجد لهما ترجمة.

تعليق:

وتسميتهم رافضة؛ لأنهم رفضوا أكثر الصحابة، وتبرؤوا منهم، ورفضوا إمامة أبي بكر عمر.

وسموا بذلك أيضا لكونهم رفضوا إمامة زيد بن علي، وتفرقوا عنه حين نهاهم عن الطعن في الصحابة، والتبري من أبي بكر وعمر، رضي الله عن الصحابة أجمعين.

انظر مقالات الإسلاميين (١/٨٩)، والمصباح المنير (ص: ١٢٢)، وفرق معاصرة (١/١٦٣).

حدثني المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه قال: ليس قوم أشد بغضا للإسلام من الجهمية والقدرية؛ فأما الجهمية فقد بارزوا الله، وأما القدرية فإنهم قالوا في الله.[1]

١٨٠٤- قرأت بخط أبي الفتح سليم بن أيوب الفقيه، وأنبأنيه أبو القاسم النسيب عنه، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين البصير، أنا أبو محمد بن أبي حاتم، نا موسى ابن يوسف أبو عوانة الكوفي، نا عبد الله بن ذكوان الدمشقي، نا مروان بن محمد يعني الطاطري، نا عبد الله بن وهب، عن إبراهيم يعني ابن نشيط، عن عمار بن سعد قال: يكون في آخر هذه الأمة قوم يعظمون الله ويجلونه حتى يكفروا به، وهم الجهمية.[2]

١٨٠٥- وقال ابن المبارك:

ولا أقول بقول الجهم إن له قولا يضارِعُ أَهْلَ الشركِ أحيانا[3]

١٨٠٦- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، حدثنا أبو بكر الخطيب، أخبرني علي ابن أبي علي البصري، أنبأنا عبد الرحمن بن محمد السمرقندي الحافظ في كتابه إلينا، حدثني عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو محمد الدامغاني الأسفندياري بدامغان، حدثنا محمد ابن إبراهيم بن أحمد بن نومرد الدامغاني، حدثنا أبو زرعة يعني عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، حدثنا علي بن مبشر بن خالد الهمداني، حدثني محمد بن صالح يعني ابن معاوية بن عبيد الله الأشعري، عن أبيه قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك إلى عامله بخراسان نصر بن سيار: أما بعد؛ فقد نجم قِبَلَكَ رجلٌ من الدهرية من الزنادقة يقال له: الجهم بن صفوان، فإن ظفرت به فاقتله، وإلا فادسس إليه الرجال غيلة ليقتلوه.[4]

١٨٠٧- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي، أنبأنا رشأ بن نظيف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا

---

(١) تاريخ دمشق (٣٢/٣٦٣-٣٦٤).

ذكره المصنف في ترجمة عبد الله بن محمد الصيداوي، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(٢) تاريخ دمشق (٦١/٢٥١)، (١٧/٤٢٧ق).

وإسناده جيد.

(٣) تاريخ دمشق (٣٢/٤٥١).

وأخرجه ضياء الدين المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (٦٥).

وأورده البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٨).

(٤) تاريخ دمشق (٥٣/٢٧٢)، (١٥/٤٧٦ق).

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٣٧).

أحمد بن مروان، وأخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن السقا، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قالا: حدثنا عباس بن محمد قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام، فما رأيت قوما أوسخ وسخا ـ زاد الاصم: ولا أقذر، وقالا ـ: ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة، ولقد وليت قضاء الثغر فنفيت ثلاثة رجال منهم: جهميين ورافضي، أو رافضيين وجهميا، وقلت: مثلكم لا يساكن أهل الثغر، وأخرجتهم ـ وقال الأصم: الثغور، في الموضعين ـ.[1]

---

(١) تاريخ دمشق (٤٩/٨٠).

وأخرجه عباس بن محمد الدوري في تاريخه (٢/٤٨٠)، (٤/٤٠٥)، ومن طريقه خلال في لسنة (٧٩٥)، وأبو بكر الدينوري في المجالسة (٨٦٥).

تعليق:

والجهمية نسبة لجهم بن صفوان كان ببلخ، وظهرت بدعته بترمذ، وقتل بمرو، وأخذ مقالته من الجعد بن درهم.

وقد كفره جمع كبير من الأئمة؛ لشناعة مقالاته، وفضاعة آرائه، وعظم شر ما أحدث في هذه الأمة.

وأهم مقالات الجهمية التي خالفوا فيها إجماع السلف ما يلي:

١ـ تعطيل أسماء الله وصفاته، إلا اسم القادر الفاعل الخالق؛ فأثبتوا هذه الأسماء؛ لكونه لا يسمى أحد من المخلوقين بذلك من أجل نفي قدرة العباد المتعلقة بأفعالهم.

٢ـ قولهم: إن الإيمان هو المعرفة فقط، وأنه لا يزيد ولا ينقص.

٣ـ قولهم: إن الإنسان مجبور على أفعاله، وأنه لا يقدر على شيء.

٤ـ القول بخلق القرآن، وأنه ليس كلام الله.

٥ـ القول بعدم رؤية الله في الآخرة.

٦ـ القول بفناء الجنة والنار.

انظر الملل والنحل (١/٨٦)، والفرق بين الفرق (ص: ٢١١)، والأنساب للسمعاني (٢/١٣٣).

وهذه المقالات جميعها قد سبق الكلام عليها في ثنايا هذا البحث، وإثبات قول أهل السنة والجماعة فيها بأدلتها من الكتاب والسنة والإجماع.

أسأل الله عز وجل الإخلاص في القول والعمل، والصدق في القول والعمل إنه سميع قريب مجيب.

الفصل الثاني

مسائل جامعة ومتنوعة

١٨٠٨- أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا سليمان بن إبراهيم بن محمد، وسهل ابن عبيد الله الغازي، وأحمد بن عبد الرحمن الذكواني، ومحمد بن أحمد بن درا، وعبد الرزاق بن عبد الكريم، والقاسم بن الفضل الثقفي، وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا سليمان بن إبراهيم قالوا: نا محمد بن إبراهيم الجرجاني، نا أبو علي الحسين بن علي، نا محمد بن زكريا، نا العباس بن بكار، أنا أبو بكر هذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه بينما هو يحدث الناس، إذ قام إليه نافع بن الأزرق فقال له: يا ابن عباس تفتي الناس في النملة والقملة، صف لي إلهك الذي تعبد، فأطرق ابن عباس إعظاما لقوله، وكان الحسين ابن علي جالسا ناحية، فقال إليَّ يا ابن الأزرق، قال: لست إياك اسأل، قال ابن عباس: يا ابن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة، وهم ورثة العلم، فأقبل نافع نحو الحسين، فقال له الحسين: يا نافع إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الإلتباس سائلا، إذا كبا[1] عن المنهاج، ظاعنا بالإعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير الجميل، يا ابن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه، وأعرفه بما عرف به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتصق، وبعيد غير منتقص، يوحد ولا يبعض[2]، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلا هو الكبير المتعال، فبكى ابن الأزرق وقال: يا حسين ما أحسن كلامك، قال له الحسين: بلغني أنك تشهد على أبي وعلى أخي بالكفر وعلي، قال ابن الأزرق: أما والله يا حسين لئن كان ذلك، لقد كنتم منار الإسلام، ونجوم الأحكام، فقال له الحسين: إني سائلك عن مسألة، قال: سل، فسأله عن هذه الآية: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾[3]، يا ابن الأزرق من حفظ في الغلامين؟ قال ابن الأزرق: أبوهما، قال الحسين: فأبوهما خير أم رسول الله ﷺ؟ قال ابن الأزرق: قد أنبأ الله تعالى أنكم

---

(١) في هامش المطبوع «ناكبا» بدل «إذا كبا».

(٢) لفظ التوحيد في القرآن الكريم جاء ليدل على إفراد الله تعالى بالعبادة، فلا معبود حق إلا الله، وقد وصف الله تعالى نفسه بالوحدانية في قوله: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقوله: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ [غافر: ١٦]، وقوله: ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد﴾ [النحل: ٥١]، وقوله: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد﴾ [الكهف: ١١٠]، وقوله: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا﴾ [التوبة: ٣١]، في آيات كثيرة في القرآن، مما يدل على بطلان مزاعم طوائف المتكلمين من أن المراد بالواحد: المتنزه عن التبعيض والإنقسام. كما قال الجويني في الإرشاد (ص: ٥٤)، وغيره.

وهذا مما يدل على شدة نكارة هذه الرواية، متنا وسندا، ولائحة الوضع بادية عليها.

(٣) سورة الكهف، الآية: (٨١).

قوم خصمون.[1]

١٨٠٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم، أنبأ أبو القاسم علي بن محمد، أنبأ أبو علي بن أبي نصر، أنبأ أبو سليمان بن زبر، أنا أبي أبو محمد، نبأ محمد بن العباس أبو عبد الله الكابلي، نا خالد بن خداش، نا حماد قال: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أوصى به داود بن أبي هند: أوصى بتقوى الله، ولزوم طاعته وطاعة رسوله، والرضا بقضائه، والتسليم لأمره، وأوصاهم بما وصى به يعقوب بنيه: ﴿يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[2]، وداود يشهد بما شهد الله عز وجل عليه وملائكته أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وبالجنة، والنار، وبالقدر كلّه، على ذلك يحيا، وعلى ذلك يموت، وعلى ذلك يبعث إن شاء الله.[3]

١٨١٠- أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد، نا نصر بن إبراهيم الزاهد، أنا أبو القاسم عمر بن أحمد بن الواسطي، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد الملطي، حدثني أبو الحسن محمد بن أبي شيخ بجامع حران، نا أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد، نا أحمد بن أبي سفيان البصري، نا عبدالله بن محمد قال: وحدثني داود بن محمد أنه سمع أبا عبدالله النباجي ـ وهو سعيد بن بريد ـ يقول: خمس خصال بها تمام العقل، وهي: معرفة الله عز وجل، ومعرفة الحق، وإخلاص العمل لله عز وجل، والعمل على السنة، وأكل الحلال، فإن فقدت واحدة لم يرتفع العمل؛ وذلك أنك إذا عرفت الله عز وجلّ، ولم تعرف الحق لم تنتفع، وإذا عرفت الله وعرفت الحق، ولم تخلص العمل لم تنتفع، وإن عرفت الله وعرفت الحق وأخلصت العمل، ولم تكن على السنة لم تنتفع، وإن تمت الأربع، ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع.[4]

١٨١١- أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني، أخبرني جدي لأمي أبو طالب عبد الوهاب بن عبد الله الهاشمي، أنا

---

(١) تاريخ دمشق (١٨٣/١٤-١٨٤).

وإسناده تالف موضوع؛ فيه أبو بكر الهذلي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١١٢٠): «أخباري متروك الحديث».

والراوي عنه العباس بن بكار، قال عنه الدارقطني: كذاب. وانظر الميزان (٣٨٢/٢).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٣٢).

(٣) تاريخ دمشق (١٣١/١٧).

وفي إسناده أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زبر، قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٨٧/٩): «كان غير ثقة». وانظر للسان (٢٥٣/٣-٢٥٤).

(٤) تاريخ دمشق (١٧/٢١-١٨)، وله طريق أخرى بعده.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣١٠/٩).

جدي لأبي أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي، حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن العباس بن الدرفس الغساني قال: قال أبو جعفر محمد بن سليمان البصري: قدم علينا محمد بن عكاشة الكرماني البصرة سنة خمس وعشرين ومائتين فسمعته يقول: هذا ما اجتمع عليه أهل السنة والجماعة، ممن رأيت وسمعت، من أهل العلم منهم: سفيان بن عيينة ـ فذكر جماعة ـ ثم قال: وأمية بن عثمان الدمشقي، وأحمد بن خالد الدمشقي، فذكر ما عليه أهل السنة.

وذلك فيما

١٨١٢ـ أخبرنا أبو نصر غالب بن أحمد بن المسلم، أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن محمد بن أيمن قراءة، أنا علي بن موسى بن الحسين بن السمسار إجازة، نا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البرودي بالبصرة سنة إحدى وثلاثمائة، حدثنا محمد بن عكاشة الكرماني ح ابن السمسار، وأنا أبو سليمان محمد ابن عبد الله بن زبر، حدثنا أبو علي الحسن بن غطفان، أنا أبو جعفر محمد بن سليمان قال: قدم علينا محمد بن عكاشة الكرماني البصرة سنة خمس وعشرين ومائتين ـ وسياق الحديث لابن غطفان قال ـ: فسمعته يقول: هذا ما اجتمع عليه أهل السنة والجماعة، ممن رأيت وسمعت من أهل العلم. منهم: سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، ومحمد بن يوسف الفريابي، وشعيب بن حرب، وعلي بن عاصم، وعبد الوهاب بن عطاء، وعبد الرزاق بن همام، ويزيد بن هارون، وكثير بن هشام، ومحمد بن عمر الواقدي، وداود بن المحبر، وشبابة بن سوار، وعبد العزيز بن أبان، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ويعلى، ومحمد ابنا عبيد الطنافسي، وعبد الله بن داود، وقبيصة، وسعيد بن عامر، وزهير بن نعيم، وأزهر ابن سعد السمان، وأبو عبد الرحمن المقرئ، والنضر بن شميل، وأمية بن عثمان الدمشقي، وأحمد بن خالد الدمشقي، والوليد بن مسلم، ومحمد بن عبد الله بن الحارث الدمشقي، وعامة أصحاب ابن المفرط، وإسحاق بن زاهرية، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو عمر الضرير، وغيرهم من أهل السنة: على الرضا بفضل الله عز وجل، والتسليم لأمره، والصبر على حكمه، والأخذ بما أمر الله عز وجل، والنهي عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والخصومات والجدل في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع الخليفة وإن عمل أي عمل. وصلاة الجمعة خلف كل بر وفاجر،والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة،والإيمان قول وعمل يزيد وينقص.والقرآن كلام الله، والصبر تحت لواء السلطان،على ما كان منه من عدل أو جور، وأن لا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا،ولا ينزل أحدا من أهل القبلة جنة ولا نارا، ولا يكفر أحدا وإن عمل بالكبائر، والكف عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رحمة الله عليهم وبركاته.[1]

---

(١) تاريخ دمشق (٢٩٩/٩ـ٣٠١).

١٨١٣- أخبرنا جدي القاضي أبو المفضل يحيى بن علي القرشي، أنبأنا أبو القاسم ابن أبي العلاء، أنبأنا علي بن أحمد الرزاز، أنبأنا أبو عمرو بن السماك، حدثنا محمد بن عبيد بن محمد بن خلف البزاز، ثنا أحمد بن إسحاق السكري، حدثنا محمد بن عكاشة الكرماني قال: أصول السنة المأخوذ به من المتروك، مما اجتمع عليه أهل السنة والجماعة، منهم: سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، ومحمد بن يوسف الفريابي، وشعيب بن حرب، وعلي ابن عاصم، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف، ويزيد بن هارون، وكثير بن هشام، ومحمد بن عمر الواقدي، وداود بن المحبر، وشبابة بن سوار، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وعبد العزيز بن أبان القرشي، ويعلى، ومحمد الطنافسيان، وعبد الله بن داود، وقبيصة، وسعيد بن عامر، وزهير بن نعيم البابي، وأزهر السمان، وأبو عبد الرحمن المقرئ، والنضر بن شميل، ومنبه بن عثمان الدمشقي، والوليد بن مسلم الدمشقي، وعبد الله بن الحارث العسقلاني، وعامة أصحابه: ابن المبارك، ويحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهوية، وغيرهم، ومن السنة[1] والجماعة، وأبو عمر الضرير، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي قالوا: السنة الرضا بقضاء الله عز وجل، والإستسلام لأمره، والصبر على حكمه، والأخذ بما أمر الله به، والنهي عما نهى الله عنه، وإخلاص من[2] العمل لله عز وجل، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك الجدال والمراء والخصومات في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع كل خليفة، والجماعة مع كل بر وفاجر، والصلاة على من مات من أهل القبلة، والإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منهم من عدل أو جور، وأن لا يخرج على الأمراء بالسيف، وأن لا ينزل أحد من أهل القبلة جنة ولا نارا، وأن لا يكفر أحدا من أهل التوحيد وإن عمل بالكبائر، والكف عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ، وإن أفضلهم بعد النبي ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين.[3]

١٨١٤- أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد، ثنا نصر بن إبراهيم، أنبأنا سليم بن أيوب الفقيه، أخبرني أبو منصور بشرى بن عبد الله العمروي، أنبأنا أبو عمرو سعيد بن القاسم بن العلاء البردعي قال: سمعت أبا العباس

←

وإسناده باطل كما سيأتي.

(١) لعله «من أهل السنة والجماعة».

(٢) لعل «من» مقحمة.

(٣) تاريخ دمشق (٥٤/٢٢٩-٢٣٠).

وإسناده باطل كما سيأتي.

محمد بن إبراهيم بن سفيان التوزي بالبصرة في بني نبت قال: سمعت محمد بن عكاشة الكرماني قال: أصول السنة وما اجتمع عليه أهل السنة والجماعة، مثل سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، ومحمد بن يوسف الفريابي، وشعيب بن حرب، ويزيد بن هارون، وعلي بن عاصم، وعبد الوهاب بن عطاء، وكثير بن هشام، ومحمد بن عمر الواقدي، وداود بن المحبر، وشبابة بن سوار، وعبد العزيز ابن أبان، وأبو نعيم-الفضل بن دكين، ويعلى، ومحمد ابني عبيد الطنافسي، وعبد الله بن داود الخريبي وقبيصة بن عقبة وسعيد بن عامر، وزهير بن نعيم الشامي، وإبراهيم السمان، وأبو عبد الرحمن المقرئ، والنضر بن شميل، وأحمد بن خلف الدمشقي، والوليد بن مسلم، ومحمد بن عبد الله بن الحارث الدمشقي، وعامة أصحاب عبد الله بن المبارك، ويحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهوية، وأبو عمر الضرير، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وهو: الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكمه، والأمر بما أمر الله، والنهي عما نهى الله، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والخصومات في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع كل خليفة، وصلاة الجمعة مع كل بر وفاجر، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيهم من عدل أو جور، ولا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحدا من أهل القبلة جنة ولا نارا، ولا يكفر أحدا من أهل التوحيد وإن عملوا بالكبائر، والكف عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ، وأفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر وعمر.

قال محمد بن عكاشة: وأخبرنا معاوية بن حماد الكرماني، عن الزهري قال: من اغتسل ليلة الجمعة، وصلى ركعتين يقرأ فيهما قل هو الله أحد ألف مرة، ثم نام رأى النبي ﷺ في منامه، قال محمد بن عكاشة: دمت عليه نحوا من سنتين أغتسل في كل ليلة جمعة، وأصلي ركعتين أقرأ فيهما: قل هو الله أحد ألف مرة طمعا أن أرى النبي ﷺ في المنام، فأعرض عليه هذه الأصول، قال محمد بن عكاشة: فأتت علي ليلة باردة، اغتسلت طمعا أن أرى النبي ﷺ في المنام، فصليت ركعتين وقرأت فيها: قل هو الله أحد ألف مرة، فلما أخذت مضجعي أصابتني جنابة، فقمت الثانية، فاغتسلت وصليت ركعتين، قرأت فيهما: قل هو الله أحد ألف مرة، فلما فرغت منهما كان قريبا من السحر، فاستندت إلى الحائط ووجهي إلى القبلة، فدخل علي النبي ﷺ على النعت والصفة، وعليه بردان مثل هذه البرود اليمانية، قد تأزر بواحدة، وتردى بالأخرى، فجاء فاستوى على رجله اليسرى وأقام اليمنى.

قال محمد بن عكاشة: فأردت أن أقول حياك الله، فبدأني فقال: حياك الله يا محمد، وكنت أحب أن أرى رباعيته مكسورة، فتبسم رسول الله ﷺ، فنظرت إلى رباعيته المكسورة، فقلت: يا رسول الله، إن الفقهاء قد خلطوا علي، وعندي أصناف من السنة، فأعرضهن عليك؟ قال: نعم، قلت: الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكمه، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله، وإخلاص العمل لله عز وجل، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والخصومات في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع كل خليفة، وصلاة الجمعة مع كل بر وفاجر، والصلاة على من مات من أهل القبلة، والإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق،

والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيهم من عدل أو جور، ولا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحدا من أهل القبلة جنة ولا نارا، ولا يكفر أحدا من أهل التوحيد وإن عملوا بالكبائر، والكف عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر.

قال محمد بن عكاشة: فوقفت عند علي وعثمان، كأني تهيبت النبي ﷺ أن أفضل عثمان على علي، فقلت في نفسي: علي بن عمه، وعثمان ختنه، فتبسم النبي ﷺ كأنه قد علم ما أردت، ثم قال: عثمان ثم علي، قال رسول الله ﷺ: هذه السنة، فشد يدك بها، وضم أصابعه، قال محمد: عرضت عليه هذه الأصول ثلاث ليال، كل ليلة أقف عند علي وعثمان، فيتبسم عند وقوفي كأنه قد علم، ثم يقول: عثمان ثم علي، تمسك بها.

قال محمد بن عكاشة: أعرض عليه هذه الأصول وعيناه تهملان، فلما قلت: الكف عن مساوئ أصحابك فانتحب حتى علا صوته، قال ابن عكاشة: وجدت حلاوة في فمي وقلبي، فمكثت ثمانية أيام لا آكل طعاما، حتى ضعفت عن صلاة الفريضة، فلما أكلت ذهبت تلك الحلاوة من في.[1]

١٨١٥- أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني، حدثنا عبد العزيز لفظا، أنبأنا أبو نصر بن الجبان إجازة، أنبأنا أحمد بن القاسم بن يوسف إجازة، حدثني أحمد بن طاهر بن النجم، أنبأنا سعيد بن عمرو البردعي قال: قلت لأبي زرعة: محمد بن عكاشة الكرماني، فحرك رأسه وقال: قد رأيته، وكتبت عنه، وكان كذابا، قلت: كتبت عنه الرؤيا التي كان يحكيها؟ قال: نعم، كتبت عنه، يزعم أنه قد عرض على شبابة: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، فقال به، وعلى أبي نعيم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فقال به. كذاب لا يحسن أن يكذب أيضا، قلت: أين رأيته؟ قال: قدم علينا هاهنا مع محمد بن رافع النيسابوري، وكان رفيقه، وكنت أراه له سمت، فسألت محمد بن رافع عنه فكره أن يقول فيه شيئا، فقال: لا يخفى عليك أمره إذا فاتحته، وكان نازلا في الخان الذي كنت نازلا فيه، خان عبدك - يعني: نزولي فيها أيام مقامي بالري - فأتيته وهو في المسجد على باب الخان، فقلت: إن رأيت أن تفيدني شيئا. فوقع عليه الرعدة، ثم كاد أن يصعق، وأقبل بطنه يضطرب، وهالني ذلك هولا شديدا، ثم أفاق فابتدأ على إثر الصعقة، فكان أول ما ابتدأ به أن كذب على الله، وعلى رسوله، وعلى علي بن أبي طالب، وعلى ابن عباس، قلت: وكيف كذب عليهم؟ قال: أول ما أملاه عليَّ، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك، أن ابن عباس أخبره، أن علي بن أبي طالب أخبره، أن النبي ﷺ أخبره، أن جبريل أخبره،

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٢٣٠-٢٣٢).

وإسناده باطل كما سيأتي في التعليق التالي.

أن الله تبارك وتعالى قال: من لم يؤمن بالقدر فليس مني، أو نحو هذا من الكلام.(١)

١٨١٦- أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أسد البيروجردي الأسدي ببغداد، أنا أبو عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي، أنا أبو الغنائم الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن حماد بالأهواز قال: كتب إليَّ محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفقيه ثقةٌ مأمونٌ بخطه، أنا أبو عثمان سعيد بن مهران بن داود الكردي شيخ قدم علينا من أصحابنا قراءة عليه، نا أبو عبد الله الحسين بن عثمان المروذي بدمشق، نا عبدالله ابن محمد المالكي، نا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب بن زوزان، نا أبو العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسي الإصطخري قال: قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: القدر خيره وشره، وقليله وكثيره، ظاهره وباطنه، وحلوه ومره، ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره من الله قضاءٌ قضاه على عباده، وقدرٌ قدر عليهم، لا يعدو أحد منهم مشيئة الله، ولا يجاوز قضاءه، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم، وهو عدل منه عز ربنا وجل، والزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس وأكل المال الحرام والشرك بالله والمعاصي كلها بقضاء من الله عز وجل وقدر، من غير أن يكون لأحد من الخلق على الله حجة، بل لله الحجة البالغة على خلقه، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾(٢)، عِلْمُ الله ماض في خلقه بمشيئة منه، قد علم من إبليس ومن غيره ممن عصاه من لدن أن يعصى الله إلى أن تقوم الساعة المعصيةَ، وخلقهم لها، وعلم الطاعة من أهل الطاعة، وخلقهم لها، وكلٌّ يعمل لما خلق له، وصائرٌ إلى ما قضى عليه، وعلم منه لا يعدوا أحد منهم قدر الله ومشيئته، والله الفاعل لما يريد، الفعال لما يشاء، ومن زعم أن الله شاء لعباده الذين عصوه الجنة والطاعة، وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية فعملوا على مشيئتهم، فقد زعم أن مشيئة العباد أغلط من مشيئة الله، فأيُّ افتراء أكبرُ على الله من هذا؟ ومن زعم أن الزنا ليس بقدر، قيل له: أنت رأيت هذه المرأة حملت من الزنا، وجاءت بولدها، شاء الله أن يخلق هذا الولد، وهل مضى في سابق علمه؟ فإن قال: لا، فقد زعم أن مع الله خالقا، وهذا الشرك صراحا، ومن زعم أن السرقة، وشرب الخمر، وأكل مال الحرام ليس بقضاء وقدر، فقد زعم أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره، وهذا صراح قول المجوسية، بل أكَلَ رزقَه، وقضى الله أن يأكل من الوجه الذي أكله، ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر من الله، فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله، وأي كفر أوضح من هذا؟ بل ذلك بقضاء الله ومشيئته في خلقه، وتدبيره فيهم، وما جرى من سابق علمه فيهم، وهو العدل

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٢٣٢-٢٣٣).

وانظر الجرح والتعديل (٨/٥٢)، وميزان الاعتدال (٣/٦٥٠)، ولسان الميزان (٥/٢٨٦-٢٨٩).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٢٣).

الحق، الذي يفعل ما يريد، ومن أقر بالعلم؛ لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الغضب والرضا، ولا يشهد على أحد من القبلة أنه في النار لذنب عمله، ولا لكبيرة أتاها. إلا أن يكون في حديث. كما جاء على ما روي بصدقه، ونعلم أنه كما جاء، ولا نشهد على أحد أنه في الجنة بعمل صالح، ولا خير أتاه إلا أن يكون في ذلك حديث، كما جاء على ما روي، لا بنص الشهادة، وعذاب القبر حق، يُسأل العبد عن دينه، ونبيه، وعن الجنة والنار، ومنكرٌ ونكيرٌ حقٌّ، وهما فتانا القبر، نسأل الله الثبات، وحوضُ محمد ﷺ حقٌّ ترده أمته، وله آنية يشربون بها منه، والصراطُ حقٌّ، يوضع على سواء جهنم، ويمر الناس عليه، والجنةُ من وراء ذلك. نسأل الله السلامة، والميزانُ حقٌّ، توزن به الحسنات والسيئات، كما شاء الله أن توزن، والصورُ حقٌّ يَنْفُخُ فيه إسرافيلُ فيموت الخلق، ثم ينفخ فيه أخرى، فيقومون لرب العالمين للحساب والقضاء والثواب والعقاب والجنة والنار. واللوحُ المحفوظُ تُستَنسَخُ منه أعمالُ العباد لما سبق فيه من المقادير والقضاء، والقلمُ حقٌّ، كتب الله به مقادير كل شيء، وأحصاه في الذكر، والشفاعةُ يومَ القيامةِ حقٌّ، يشفع قوم في قوم، فلا يصيرون إلى النار، ويخرج قوم من النار بعدما دخلوها بشفاعة الشافعين، ويبقى فيها ما شاء الله، ثم يخرجهم من النار، وقوم يخلدون فيها أبدا أبدا، وهم أهل الشرك، و التكذيب، والجحود، والكفر بالله، ويذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار. وقد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله، وخلق لهما، ولا تفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدا، فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[1]، وبنحو هذا من متشابه القرآن، قيل له: كلُّ شيء مما كتب الله عليه الفناءَ والهلاكَ هالكٌ، والجنةُ والنارُ خُلقتا للبقاءِ لا للفناءِ، ولم يكتب الله عليهم الموت، فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع، وقد ضل سواء السبيل.

١٨١٧- أخبرنا بها عالية أبو الحسن بن قبيس، نا عبد العزيز الصوفي. أنا أبو عبد الله الحسين بن عثمان اليبرودي فذكره.[2]

(١) سورة القصص، الآية: (٨٨).

(٢) تاريخ دمشق (٢١/٣١٠-٣١٢).

وهذه الرسالة معروفة برسالة الإصطخري، وهي رسالة طويلة رواها عن الإمام أحمد، وقد ذكر المصنف جزءا منها، ذكرها كاملة ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/٢٤-٣٦).

وقد تضمنت هذه الرسالة ألفاظا منكرة مخالفة لما عليه الإمام الأحمد وسائر السلف.

وأشار إلى إنكارها الذهبي في السير (١١/٢٨٦-٢٨٧).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - بعد نقد بعض عبارات هذه الرسالة المنكرة -: «وليست هذه العقيدة ثابتة عن الإمام أحمد بألفاظها، فإني تأملت لها ثلاثة أسانيد مظلمة برجال مجاهيل، والألفاظ هي ألفاظ حرب بن إسماعيل، لا ألفاظ الإمام أحمد، ولم يذكرها المعنيون بجمع ←

١٨١٨- قال وأنبأنا البخاري، حدثنا أبو الحسين محمد بن عمران بن موسى الجرجاني قال: سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البخاري بالشاش يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري يقول: لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم: أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة. وواسط، وبغداد، والشام، ومصر، لقيتهم كرَّات قرنا بعد قرن، ثم قرنا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وبالبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، وبالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان منهم: المكي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى، وعلي بن الحسن بن سفيان، وقتيبة بن سعيد، وشهاب بن معمر، وبالشام: محمد بن يوسف الفريابي، وأبا مسهر عبد الأعلى بن مسهر، وأبا المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، وأبا اليمان الحكم بن نافع، ومن بعدهم عدة كثيرة. وبمصر: يحيى بن بكير، وأبا صالح كاتب الليث بن سعد، وسعيد بن أبي مريم، وأصبغ بن الفرج، ونعيم بن حماد. وبمكة عبد الله بن يزيد المقرىء، والحميدي، وسليمان بن حرب قاضي مكة، وأحمد بن محمد الأزرقي، وبالمدينة: إسماعيل بن أبي أويس، ومطرف بن عبدالله، وعبد الله بن نافع الزبيري، وأحمد بن أبي بكر الزهري، أبا مصعب. وإبراهيم بن حمزة الزبيري، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وبالبصرة: أبا عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، وأبا الوليد هشام بن عبد الملك، والحجاج بن المنهال، وعلي بن عبد الله بن جعفر المديني، وبالكوفة: أبا نعيم الفضل بن دكين، وعبيد الله بن موسى، وأحمد بن يونس، وقبيصة بن عقبة وابن نمير وعبدالله وعثمان ابني أبي شيبة وببغداد: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبا معمر، وأبا خيثمة، وأبا عبيد القاسم بن سلام، ومن أهل الجزيرة: عمرو بن حماد حراني، وبواسط: عمرو بن عون، وعاصم بن علي، وبمرو: صدقة بن الفضل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، واكتفينا بتسمية هؤلاء حتى يكون مختصرا وأن لا يطول ذلك؛ فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء: أن الدين قول وفعل، وذلك لقول الله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[1]، وأن القرآن كلام الله، قال أبو عبد الله: كلام غير مخلوق، لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾[2]، قال

← كلام الإمام أحمد، كأبي بكر الخلال في كتاب السنة، وغيره من العراقيين العالمين بكتاب أحمد، ولا رواها المعروفون بنقل كلام الإمام، لا سيما مثل هذه الرسالة الكبيرة، وإن كانت راجت على كثير من المتأخرين». الإستقامة (٧٣/١).

(١) سورة البينة، الآية: (٥).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٥٤).

أبوعبدالله: قال ابن عيينة: فبين لله الخلق من الأمر، لقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، وأن الخير والشر بقدر، لقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۞ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[1]، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]، ولقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[3]. ولم يكونوا يُكفِّرون أحدا من أهل القبلة بالذنب، لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[4]. وما رأيت أحدا منهم يتناول أصحاب محمد ﷺ، قالت عائشة: أمروا أن يستغفروا لهم، وذلك قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[5]. وكانوا ينهون عن البدع، وما عليه لم يكن عليه النبي ﷺ وأصحابه، لقول الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[6]، ولقوله: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[7]، ويحثون على ما عليه النبي ﷺ وأتباعه، لقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[8]، وأن لا ينازع الأمر أهله لقول النبي ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهم قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر. ولزوم جماعتهم؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»، ثم أكد في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[9]، وأن لا يرى السيف على أمة محمد ﷺ.

وقال الفضيل بن عياض: لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام؛ لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد. وقال ابن المبارك: يا معلم الخير، من يجترىء على هذا غيرك.[10]

---

(١) سورة الفلق، الآية: (١-٢).

(٢) سورة الصافات، الآية: (٩٦).

(٣) سورة القمر، الآية: (٤٩).

(٤) سورة النساء، الآية: (٤٨).

(٥) سورة الحشر، الآية: (١٠).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

(٧) سورة النور، الآية: (٥٤).

(٨) سورة الأنعام، الآية: (١٥٣).

(٩) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(١٠) تاريخ دمشق (٥٢/٥٨-٦٠). (١٥/٧٩-٨٠ق).

١٨١٩- أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد، أنبأنا أبو البركات أحمد بن عبد الله، أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد، أنبأنا الحسن بن الحسين، حدثني الزبير بن عبد الواحد، حدثني محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر العطار الدينوري بأسدآباذ، حدثني أبو عيسى محمد بن عياض بن أبي شيخ الضبعي العطار الدينوري، حدثنا محمد بن راشد أبو بكر الأصبهاني قال: سمعت إسماعيل بن يحيى المزني يقول: أنشدني الشافعي من قيله:

شهدتُ بأن اللهَ لا شيءَ غيرُه … وأشهدُ أن البعثَ حقٌّ وأخلص

وإنَّ عُرى الإيمانِ قولٌ مُبيَّن … وفعلٌ زكيٌّ قد يزيدُ وينقص

وأن أبا بكر خليفةُ ربه … وكان أبو حفص على الخير يحرص

وأشهد ربي أن عثمانَ فاضل … وأن علياً فضلُه تخصص[1]

أئمةُ قومٍ يُقتَدَى بهداهم … لَحا اللهُ مَنْ إياهم يتنقص

فما لغُواة يشهدون سفاهةً … وما لسفيه لا يحس[2] ويحرص[3]

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٢٠).

(١) في المناقب «متخصص».

(٢) في المطبوع «يحس» بدون ياء، وتصحفت على المحقق لعدم وضوحها جيدا.

وفي المناقب «لا يحاب فيحرص» كذا في (١/ ٤٤١)، وفي (٢/ ٦٨): «لا يحيص ويخرص».

(٣) تاريخ دمشق (٥١/ ٣١٢)، (١٤/ ٨١٠ق).

وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤٤٠-٤٤١)، و(٢/ ٦٨).

واللّحي من اللوم، والعذل. انظر النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٤٣).

الخَاتِمَة

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سُبحانه وتعالى حمداً كثيراً على تيسيره وأشكره على توفيقه، وأثني عليك اللهم الخير كله، لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وبعد؛

فهذا البحث عسى أن يُعتبر صورة نموذجية لمنهجية علمية وطريقة تأصيلية لجمع الآثار الواردة عن السلف المتعلقة بالعقيدة.

ولقد حاولت قصارى جهدي أن أخرجه على أحسن وجه وأكمله، الأمر الذي ساعدني على الإطلاع على جملة وافرة جداً من المراجع التي لم يسبق لي قراءتها، والتعرف على أخرى ما كنت أعرفها، علاوة على الإستفادة من بعض الضوابط المنهجية، والقواعد العلمية التي تعتبر رصيدا زائدا في معلوماتي.

وخلاصة الفوائد والنتائج التي توصلت إليها ما يلي:

- اشتمال تاريخ مدينة دمشق على آثار كثيرة جدا متعلقة بالعقيدة، لا يمكن معرفة ذلك إلا عن طريق هذا الجمع الذي يضع بين يدي القارئ والباحث كل ما يختص بالعقيدة من الآثار فيسهل عليه تصورها، والإحاطة بمعانيها.

- شدة حرص المصنف على جمع الطرق المختلفة للأثر الواحد، بالسند المتصل، مما يجعل الباحث في غنى عن تتبع المراجع، أو على الأقل يكون السند الذي بين يديه وسيلة إلى معرفة مظنة وجود الأثر، وهذا ما جربته عمليا في هذا البحث، حيث نسبة كبيرة من طرق التتبع لمخارج الآثار كانت هذه وسيلته.

- اشتمال الآثار المجموعة على جميع أبواب العقيدة مما يجعل من البحث كتابا جامعا في العقيدة الأمر الذي يقل وجوده في المصنفات.

- كان هذا البحث وسيلة عملية للخروج من النظري إلى ساحة تطبيق الأصول العلمية في المصطلح والأصول والنحو وغيرها من الفنون المختلفة.

- تنوع درجة الطرق التي من خلالها جاءت هذه الآثار، فمنها الصحيح والضعيف ومنها الموضوع ومنها بين ذلك كثيرا.

- على كثرة هذه الآثار المروية فإنك لا تجد عند المقارنة بين أقوال السلف فيها تباينا في المنهج الذي سلكوه في فهم العقيد، وفي عرضها وتقريرها؛ وذلك لأنهم اتخذوا القرآن الكريم، والسنة النبوية لهم سبيلا ومنهجا وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ

الهَوَىٰ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

- كثرة الآثار عن السلف في العقيدة تدل على كثرة اهتمامهم بها، وهذا منهج الأنبياء والمرسلين.

- كثرة الآثار عن السلف في العقيدة أيضا تدل على أن العقيدة كانت تجري منهم مجرى الدم في العروق، حيث تحولت إلى طابع عملي في حياتهم فشملت جوارحهم كما هي استقرت في شغاف قلوبهم.

- بعد الإستقراء الحاصل في هذا البحث، يتقرر لدى من تصفحه أنه لا يخلو كتاب من الكتب المصنفة من آثار متعلقة بالعقيدة مما يدعو الباحثين إلى توسعة دائرة البحث في هذا المجال، وعدم الإستخفاف بها، والنظر إلى اعتبارات أخرى غير الغيرة على العقيدة التي هي أساس الدين، والحرص على نشرها، طالما أنها في خدمتها، والدفاع عن حوزتها.

الفهارس العلمية

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الفرق والطوائف.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الفرق والطوائف

فهرس المصادر والمراجع

- الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الإعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي. جمال بن أحمد بن بشير بادي. ط: دار الوطن. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الرياض.

- آداب الشافعي ومناقبه. عبد الرحمن بن أبي حاتم. ت: عبد الغني عبد الخالق. مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الثانية. ١٤١٣هـ.

- الآداب الشرعية. ابن مفلح. ط: مكتبة نزار مصطفى الباز. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. مكة المكرمة.

- الآيات البينات. أحمد بن مرعي الكرمي. رسالة جامعية.

- الإبانة عن أصول الديانة. أبو الحسن الأشعري. ت: حماد بن محمد الأنصاري ﷺ: الجامعة الإسلامية. ١٤٠٩هـ. المدينة النبوية.

- الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة. ابن بطة العكبري. ط: دار الراية. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ. الرياض.

- إبطال التأويلات لأخبار الصفات. أبو يعلى. ت: محمد بن حمد الحمود النجدي. ط: دار إيلاف الدولية. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. الكويت.

- إتحاف المهرة. ابن حجر العسقلاني. ط: مجمع الملك فهد. الطبعة الأولى. المدينة النبوية.

- إثبات صفة العلو. ابن قدامة المقدسي. ت: بدر بن عبد الله البدر. ط: دار ابن الأثير. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الكويت.

- إثبات عذاب القبر. أبو بكر البيهقي. ت: شرف محمود القضاة. ط: دار الفرقان. الطبعة الأولى. ١٤٠٣هـ.

- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة الجهمية. ابن القيم. ت: فواز أحمد زمرلي. ط: دار الكتاب العربي. ١٤٠٨هـ. بيروت.

- الأحاديث المختارة. ضياء الدين المقدسي. ت: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ط: مكتبة النهضة الحديثة. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. مكة المكرمة.

- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان. ابن بلبان. ت: شعيب الأرنؤوط. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية. ١٤١٤هـ. بيروت.

- أحكام أهل الذمة. ابن القيم. ت: صبحي صالح. ط: دار العلم للملايين. الطبعة الثانية. ١٤٠١هـ. بيروت.

- الأحكام السلطانية. الماوردي. ت: أحمد مبارك البغدادي. ط: مكتبة ابن قتيبة. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ. الكويت.

- الإحكام في أصول الأحكام. أبو محمد ابن حزم. ت: محمد أحمد عبد العزيز. ط: مكتبة عارف. ١٣٩٨هـ. القاهرة.

- أحكام القرآن. الشافعي. جمع أبي بكر البيهقي. ط: دار الكتب العلمية. ١٣٩٥هـ. بيروت.

- أحوال الرجال. الجوزجاني. ت: صبحي السامرائي. ط: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٥هـ. بيروت.

- أخبار القضاة. وكيع/ محمد بن خلف بن حيان. ط: عالم الكتب. بيروت.

- أخبار مكة. الفاكهي. ت: عبد الله بن عبد الملك بن دهيش. ط: مطبعة ومكتبة النهضة الحديثة. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ. مكة المكرمة.

- الإخلاص والنية. ابن أبي الدنيا. ت: إياد خالد الطباع. ط: دار البشائر. الطبعة الأولى. دمشق.

- أخلاق النبي ﷺ وآدابه . أبو الشيخ الأصبهاني. ت: عبد الله بن محمد الصديق الغماري. ط: مطابع الهلال. القاهرة.

- الأدب المفرد. البخاري. ط: مؤسسة الثقافة. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ.

- الإرشاد. الجويني. ت: أسعد تميم. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الثانية. ١٤١٣هـ. بيروت.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ـ تفسير أبي السعود ـ أبو السعود. ط: دار المصحف. بيروت.

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـ. بيروت.

- الأسامي والكنى. أبو أحمد الحاكم. ت: يوسف بن محمد الدخيل. ط: مكتبة الغرباء الأثرية. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. المدينة النبوية.

- الأسامي والكنى. الدولابي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية. ١٤٠٣هـ. بيروت.

- الإستذكار. أبو عمر بن عبد البر. ت: عبد المعطي أمين قلعجي. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. بيروت.

- الإستقامة. ابن تيمية. ت: محمد رشاد سالم. ط: مؤسسة قرطبة. الطبعة الثانية.

- الإستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر ـ حاشية الإصابة ـ.

- اسم الله الأعظم. عبد الله بن عمر الدميجي. ط: دار الوطن. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ.

- الأسماء والصفات. أبو بكر البيهقي. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.

- الإشراف في منازل الأشراف. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: نجم عبد الرحمن خلف. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ. الرياض.

- الإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن حجر العسقلاني. ط: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. ١٣٢٨هـ. بيروت.

- إصلاح المساجد من البدع والعوائد. القاسمي. ت: الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الخامسة. ١٤٠٣هـ. بيروت.

- أصول الدين. البغدادي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الثالثة. ١٤٠١هـ. بيروت.

- أصول الدين. عبد القاهر البغدادي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الثالثة. ١٤٠١هـ. بيروت.

- أصول السنة. ابن أبي زمنين. ت: عبد الله بن محمد البخاري. ط: مكتبة الغرباء الأثرية. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. المدينة النبوية.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين الشنقيطي. ط: مطبعة المدني. ١٣٨٦هـ.

- الإعتصام. الشاطبي. ت: أحمد عبد الشافي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. بيروت.

- الإعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة. أبو بكر البيهقي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية. ١٤٠٦هـ. بيروت.

- اعتلال القلوب. الخرائطي. ت: حمدي الدمرداش. ط: مكتبة نزار مصطفى الباز. الطبعة الثانية. ١٤٢٠هـ. مكة المكرمة.

- الأعلام. خير الدين الزركلي. ط: دار العلم للملايين. الطبعة العاشرة. ١٩٩٢. بيروت.

- إعلام الموقعين. ابن القيم. ت: محمد عبد السلام إبراهيم. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ. بيروت.

- إغاثة اللهفان. ابن القيم. ت: محمد حامد الفقي. ط: دار المعرفة. بيروت.

- الإقتصاد في الإعتقاد. الغزالي. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ. بيروت.

- الإقتصاد في الإعتقاد. عبد الغني المقدسي. ت: أحمد بن عطية الغامدي. ط: مكتبة العلوم والحكم. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. المدينة النبوية.

- اقتضاء العلم العمل. الخطيب البغدادي. ت: محمد ناصر الدين الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الخامسة. ١٤٠٤هـ. بيروت.

- الأقوال المروية عن أئمة السلف في مسائل الإعتقاد من كتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم. محمد بن بو بكر بن عمر بنعلي ـ رسالة علمية لنيل الدكتوراه/ مقدمة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ـ.

- الإكمال. ابن ماكولا. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ. بيروت.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم. القاضي عياض. ت: يحيى إسماعيل. ط: دار الوفاء. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ.
- الأم. الشافعي. ت: محمد زهري النجار. ط: مكتبة الكليات الأزهرية. الطبعة الأولى. ١٣٨١هـ. القاهرة.
- الأمالي. الخاملي. ت: إبراهيم القيسي. ط: المكتبة الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ. عمان ـ الألفية. الإصدار الأول ـ.
- الأمالي. عبد الملك بن محمد بن بشران. ط: دار الوطن. الطبعة الأولى. الرياض.
- الإمامة. أبو نعيم الأصبهاني. ت: علي بن ناصر فقيهي. ط: مكتبة العلوم والحكم. الطبعة الثالثة. ١٤١٥هـ. المدينة النبوية.
- الأمنية في إدراك النية. القرافي. ت: جماعة من العلماء. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـ. بيروت.
- الأموال. أبو عبيد القاسم بن سلام. ت: محمد خليل هراس. ط: مكتبة الكليات الأزهرية. الطبعة الثالثة. ١٤٠١هـ. القاهرة.
- الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء. أبو عمر بن عبد البر. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.
- الأنساب. أبو سعد السمعاني. ت: عبد الله عمر البارودي. ط: دار الفكر. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ.
- الأنساب. السمعاني. ت: عبد الله عمر البارودي. ط: دار الفكر. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. بيروت.
- الأهوال. أبو بكر بن أبي الدنيا. ت: مجدي فتحي السيد. ط: مكتبة آل ياسر. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ.
- الأوائل. ابن أبي عاصم. ت: محمد بن ناصر العجمي. ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. الكويت.
- الإيمان بين السلف والمتكلمين. أحمد بن عطية الغامدي. رسالة جامعية.
- البحر الزخار ـ المعروف بمسند البزار ـ أبو بكر البزار. ت: محفوظ الرحمن زين الله. ط: مكتبة العلوم والحكم. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ. المدينة النبوية.
- البحر المحيط. الزركشي. ت: عبد القادر عبد الله العاني. ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الطبعة الثانية. ١٤١٣هـ. الكويت.
- بدائع الفوائد. ابن قيم الجوزية. ط: دار الكتاب العربي. بيروت.
- البداية والنهاية. لعماد الدين ابن كثير. ط: مكتبة المعارف. ١٤١٣ه. بيروت.
- البدع والنهي عنها. ابن وضاح. ط: دار الرائد العربي. الطبعة الثانية. ١٤٠٢هـ. بيروت.
- البعث والنشور. أبو بكر البيهقي. ت: عامر أحمد حيدر. ط: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. بيروت.
- بغية الطلب في تاريخ حلب. ابن العديم. ت: سهيل زكار. ط: دار البعث. ١٩٨٩م. دمشق.
- البيان والتحصيل. ابن رشد. ت: محمد حجي. ط: دار الغرب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٨هـ. بيروت.
- بيان الوهم والإيهام. ابن القطان. ت: الحسين آيت سعيد. ط: دار طيبة. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. الرياض.
- تأويل مختلف الحديث. ابن قتيبة. ط: دار الكتاب العربي. بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي. ط: دار الفكر. بيروت.
- تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان. ط: دار المعارف. ١٩٧٧.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان. شمس الدين الذهبي. ط: دار الكتاب العربي. ت: عمر عبد السلام تدمري.
- تاريخ الأمم والملوك. ابن جرير الطبري. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الثالثة. ١٤١١هـ. بيروت.
- تاريخ بغداد. أبو أحمد بن علي البغدادي. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.

- تاريخ جرجان. السهمي. محمد عبد معيد خان. ط: دار عالم الكتب. الطبعة الرابعة. ١٤٠٧هـ. بيروت.
- تاريخ داريا. عبد الجبار الخولاني. ت: سعيد الأفغاني. ط: دار الفكر. ١٤٠٤هـ.
- تاريخ الرقة. أبو علي محمد بن سعيد حراني. ت: إبراهيم صالح. ط: دار البشائر. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ. دمشق.
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي. ت: شكر الله بن نعمة الله القوجاني. ط: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٩٨٠م.
- التاريخ الصغير. البخاري. محمود إبراهيم زايد. ط: مكتبة دار التراث. الطبعة الأولى. ١٣٩٧هـ. القاهرة.
- التاريخ الكبير. محمد بن إسماعيل البخاري. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.
- تاريخ مدينة دمشق. أبو القاسم بن عساكر. محب الدين العمروي. ط: دار الفكر. الطبعة الأولى. بيروت.
- تاريخ ابن معين ـ رواية الدوري ـ ت: أحمد محمد نور سيف. ط: مركز البحث العلمي ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ الطبعة الأولى. ١٣٩٩هـ. مكة المكرمة.
- تاريخ واسط. بحشل. ت: كوركيش عواد. ط: مطبعة المعارف. ١٩٦٧هـ. بغداد.
- تاريخ يحيى بن معين. رواية عباس بن محمد الدوري. ت: أحمد محمد نور سيف. ط: الهيئة العلمية العامة للكتاب. الطبعة الأولى. ١٣٩٩هـ. القاهرة.
- تالي التلخيص. الخطيب البغدادي. ت: مشهور بن حسن. ط: دار الصميعي. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. الرياض.
- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الرابعة. ١٤٠٣هـ. بيروت.
- تحفة الأشراف. المزي. ت: عبد الصمد شرف الدين. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٣٨٦هـ. بيروت.
- تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة. العلائي. ت: عبد الرحيم محمد القشقري. ط: دار العاصمة. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. الرياض.
- تخريج أحاديث الإحياء ـ حاشية إحياء علوم الدين. العراقي. ط: مصطفى بابي الحلبي. ١٣٥٨هـ. القاهرة.
- تخريج أحاديث المشكاة. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـ. بيروت.
- تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الرابعة. ١٤٠٥هـ. بيروت.
- التذكرة. القرطبي. ت: أحمد حجازي السقا. ط: دار الكتب العلمية. ١٤٠٥هـ. بيروت.
- ترتيب المدارك. القاضي عياض. ت: أحمد بكير محمود. ط: دار مكتبة الحياة. بيروت.
- الترغيب والترهيب. المنذري. ت: مصطفى محمد عمارة. ط: مصطفى بابي الحلبي. الطبعة الثالثة. ١٣٨٨هـ. القاهرة.
- التسهيل لعلوم التنزيل. ابن جزي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية. ١٣٩٣هـ. بيروت.
- تذكرة الحفاظ. شمس الدين الذهبي. ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- تعظيم قدر الصلاة. محمد بن نصر المروزي. ت: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. ط: مكتبة الدار. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. المدينة النبوية.
- تغليق التعليق. أحمد بن حجر العسقلاني. ت: سعيد عبد الرحمن موسى القزعي. ط: المكتب الإسلامي. ١٩٨٥م. بيروت.
- تفسير أسماء الله الحسنى. الزجاج. ت: أحمد يوسف الدقاق. ط: مطبعة محمد هاشم كتبي. ١٣٩٥هـ. دمشق.
- تفسير القرآن العظيم. عماد الدين بن كثير. ط: دار المعرفة. الطبعة الثانية. ١٤٠٨هـ. بيروت.
- تفسير القرآن. ابن أبي حاتم. ت: أسعد محمد الطيب. ط: مكتبة مصطفى الباز. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. مكة.

- تفسير القرآن. السمعاني. ت: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم. ط: دار الوطن. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. الرياض.

- تفسير القرآن. عبد الرزاق بن همام. ت: مصطفى سلم محمد. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. الرياض.

- تفسير النسائي ـ السنن الكبرى ـ

- تقريب التهذيب. أحمد بن حجر العسقلاني. ت: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف. ط:دار العاصمة. النشرة الأولى. ١٤١٦هـ. الرياض.

- التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد. أبو بكر ابن نقطة. ط: دار الحديث. ١٤٠٧هـ. بيروت.

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. ابن حجر العسقلاني. ت: عبدالله هاشم اليماني. ١٣٨٤هـ. باكستان.

- التمهيد. أبو عمر بن عبد البر. ت: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكريم البكري. نشر مكتبة الباز.

- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل. أبو بكر الباقلاني. عماد الدين أحمد حيدر. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ.

- تنزيه الشريعة المرفوعة. ابن عراق. ت: عبد الله بن صديق الغماري. وعبد الوهاب عبد اللطيف. ط: مطبعة عاطف. القاهرة.

- التهجد وقيام الليل. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: مصلح الحارثي. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. الرياض.

- تهذيب الآثار. محمد بن جرير الطبري. ت: ناصر بن سعد الرشيد. ط: مطابع الصفا. مكة المكرمة. ١٤٠٤هـ.

- تهذيب التهذيب. ابن حجر العسقلاني. ت: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. بيروت.

- تهذيب السنن ـ حاشية عون المعبود ـ. ابن القيم. ط: دار الفكر.

- تهذيب الكمال. يوسف بن عبد الرحمن المزي. ت: بشار عواد. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. بيروت. طبعة أخرى. ت: بشار عواد. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. بيروت.

- التواضع والخمول. أبو بكر بن أبي الدنيا. لطفي محمد الصغير. دار الإعتصام.

- التوحيد. ابن خزيمة. ت: عبد العزيز بن إبرهيم. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الخامسة. ١٤١٤هـ. الرياض.

- التوحيد. ابن منده. ت: علي بن ناصر فقيهي. ط: الجامعة الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ. المدينة النبوية.

- التوسل أنواعه وأحكامه. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الخامسة. ١٤٠٦هـ. بيروت.

- التوسل والوسيلة ـ ضمن مجموع الفتاوى ـ. ابن تيمية.

- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم. ابن ناصر الدين الدمشقي. ت: محمد نعيم العرقسوسي. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية. ١٤١٤هـ. بيروت.

- التوكل. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: سالم بن أحمد بن عبد الهادي. ط: مكتبة التراث الإسلامي. القاهرة.

- التيسير شرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي. ط: مطابع المكتب الإسلامي. بيروت.

- تيسير العزيز الحميد. سليمان بن عبد الله. ت: محمد زهير الشاويش. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة السادسة. ١٤٠٥هـ. بيروت.

- التيسير في القراءات السبع. أبو عمرو الداني. ت: أوتو يرتزل. ط: دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية. ١٤٠٤هـ. بيروت.

- تيسير الكريم الرحمن. الرحمن بن ناصر السعدي. ت: محمد زهري النجار. ط: الرئاسة العامة. ١٤١٠هـ. الرياض.

- الثقات. محمد بن حبان. ط: دار الفكر. الطبعة الأولى. دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد. الهند. ١٣٩٣هـ.

- جامع الأصول. ابن الأثير. ت: عبدالقادر الأرناؤوط. ط: مطبعة الملاح. ١٣٩٠هـ.

- جامع بيان العلم وفضله. أبو عمر ابن عبد البر. ت: أبو الأشبال الزهيري. ط: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. الدمام.

- جامع البيان عن تأويل القرآن. محمد بن جرير الطبري. ط: مصطفى بابي الحلبي. الطبعة الثالثة. ١٣٨٨هـ. القاهرة.

- جامع العلوم والحكم. ابن رجب. ت: طارق بن عوض الله بن محمد. ط: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. الدمام.

- الجامع في الحديث. ابن وهب. ت: مصطفى حسن أبو الخير. ط: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الدمام.

- الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي. ط: دار الكتب. الطبعة الثانية. ١٣٨٢هـ. القاهرة.

- الجامع لشعب الإيمان. أبو بكر البيهقي. ت: عبد العلي عبد الحميد عامر. ط: الدار السلفية. بومباي الهند.

- الجامع لشعب الإيمان. أبو بكر البيهقي. ت: محمد السعيد زغلول. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. بيروت.

- الجرح والتعديل عبد الرحمن بن أبي حاتم. ط: دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد. الهند. الطبعة الأولى. ١٣٧١هـ. نشر دار الكتاب الإسلامي. القاهرة.

- جزء البطاقة. أبو القاسم حمزة بن محمد الكناني. ت: عبد الرزاق العباد. ط: مكتبة دار السلام. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ. الرياض.

- جزء محمد بن عاصم الأصبهاني. ت: مفيد خالد عيد. ط: دار العاصمة. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ. الرياض.

- الجعديات. البغوي. رفعت فوزي عبد المعطي. ط: مكتبة الخانجي. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. القاهرة.

- الجليس الصالح. المعافى بن زكريا. ت: إحسان عباس. ط: عالم الكتب. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. بيروت.

- جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية. محمد أحمد لوح. ط: دار ابن عفان. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. السعودية.

- الجهاد. عبد الله بن المبارك. ط: المكتبة العصرية. ١٤٠٤هـ. بيروت.

- جواب في الصفات. الخطيب البغدادي. ت: عمرو عبد المنعم. ط: مكتبة ابن تيمية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. القاهرة.

- حادي الأرواح. ابن القيم. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ. بيروت.

- الحث على التجارة. أبو بكر الخلال. ت: محمود حداد. ط: دار العاصمة. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ. الرياض.

- الحجة في بيان المحجة. أبو القاسم التيمي. ط: دار الراية. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ. الرياض.

- حجة الله البالغة. ولي الله الدهلوي. ت: محمد شريف سكر. ط: دار إحياء العلوم. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. بيروت.

- حجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر رضي الله عنه. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة السابعة. ١٤٠٥هـ. بيروت.

- الحديث حجة بنفسه. الألباني. ط: الدار السلفية للطباعة. الطبعة الثالثة. ١٤٠٠هـ.

- حديث خيثمة. خيثمة الأطرابلسي. ت: عبد السلام تدمري. ط: دار الكتاب العربي. ١٤٠٠هـ. بيروت - الألفية. الإصدار الأول -.

- حسن السلوك الحافظ دولة الملوك. ابن الموصلي. ت: فؤاد عبد المنعم أحمد. ط: دار الوطن. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الرياض.

- حسن الظن بالله. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: عبد الحميد شانوحة. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. بيروت.

- الحلم. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: محمد بن عبد القادر أحمد عطا. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. بيروت.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم الأصبهاني. ط: دار أم القرى للطباعة والنشر. بالقاهرة.

- الخراج. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم. ط: دار المعرفة. ١٣٩٩هـ. بيروت.

- الخراج. يحيى بن آدم القرشي. ت: أحمد محمد شاكر. ط: دار المعرفة. بيروت.

- خصائص علي ـ السنن الكبرى ـ النسائي.

- الخطب والمواعظ. أبو عبيد القاسم بن سلام. ت: رمضان عبد التواب. ط: مكتبة الثقافة الدينية.

- خلاصة تذهيب التهذيب. الخزرجي. ت: محمود عبد الوهاب فايد. ط: مطبعة الفجالة الجديدة. القاهرة.

- خلق أفعال العباد. البخاري. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة. ١٤١١هـ. بيروت.

- الخوارج في تاريخ الإسلام. ناصر العقل. ط: دار الوطن. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الرياض.

- الداء والدواء. ابن القيم. ت: علي بن حسن الحلبي. ط: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الدمام.

- الدارس في تاريخ المدارس. عبد القادر بن محمد النعيمي. ت: جعفر الحسني. مجمع العلمي العربي

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. جلال الدين السيوطي. ط: دار المعرفة. بيروت.

- درء تعارض العقل والنقل. لشيخ الإسلام ابن تيمية. ت: محمد رشاد سالم. ط: جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

- درر السلوك. الماوردي. ت: فؤاد عبد المنعم أحمد. ط: دار الوطن. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. الرياض

- دلائل النبوة. أبو بكر البيهقي. ت: عبد المعطي قلعجي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ. بيروت.

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية. جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي. الطبعة السادسة. ١٤١٧هـ.

- الدعاء. ابن فضيل الضبي. ت: عبد العزيز البعيمي. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ. الرياض.

- الدعوات الكبير. أبو بكر البيهقي. ت: بدر بن عبد الله البدر. منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ. الكويت.

- ديوان أبي فراس. ت: عباس عبد الستار. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.

- ديوان الشافعي. جمع محمد عفيف الزعبي. ط: مكتبة المعرفة. الطبعة الثالثة. ١٣٩٢هـ.

- ذم التأويل. ابن قدامة. ت. بدر بن عبد الله البدر. ط: دار ابن الأثير. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الكويت.

- ذم الكلام. أبو الفضل المقرئ. ت: ناصر بن عبد الرحمن الجديع. ط: دار أطلس. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. الرياض.

- ذم الكلام. الهروي. ت: عبد الله بن محمد الأنصاري. ط: مكتبة الغرباء الأثرية. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ. المدينة النبوية.

- ذم الملاهي. أبو بكر بن أبي الدنيا. ت: عمرو عبد المنعم سليم. ط: مكتبة ابن تيمية. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. القاهرة.

- الرؤية. الدارقطني. ت: مبروك إسماعيل. ط: مكتبة القرآن. القاهرة.

- الرد على الجهمية. ابن منده. ت: علي بن محمد بن علي الفقيهي. ط: مكتبة الغرباء الأثرية. الطبعة الثالثة. المدينة النبوية. ١٤١٤هـ.

- الرد على الجهمية. الدارمي. ت: بدر بن عبد الله البدر. ط: دار ابن الأثير. الطبعة الثانية. ١٤١٦هـ. الكويت.

- الرد على من أنكر الحرف والصوت. السجزي. ت: محمد با كريم با عبد الله. ط: الجامعة الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. المدينة النبوية.

- رسالة إلى أهل الثغر. أبو الحسن الأشعري. ت: عبد شاكر محمد الجنيدي. ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. ١٤١٣هـ.

- الرسالة التدمرية. ت: قصي محب الدين الخطيب. ط: المطبعة السلفية. الطبعة الثالثة. ١٤٠٠هـ. القاهرة.

- رسالة الشرك ومظاهره. المبارك الميلي. ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ.

- الرسالة القشيرية في علم التصوف. أبو القاسم القشيري. ط: دار الكتاب العربي. بيروت.

- الرسالة. الشافعي.

- الرضا عن الله. أبو بكر بن أبي الدنيا. ت: مصطفى عبد القادر عطا. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. بيروت.

- الرقة والبكاء. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: محمد خير رمضاء يوسف. ط: دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. بيروت.

- الروح. ابن القيم. ط: دار الندوة الجديدة. بيروت.

- الروضة الندية. صديق حسن خان. تعليق: الألباني. ط: دار ابن عفان. الطبعة الأولى. ١٤٢٠هـ. القاهرة.

- روضة العقلاء. ابن حبان. ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. ط: مكتبة مصطفى الباز. الطبعة الثالثة. ١٤١٨هـ. مكة المكرمة.

- زاد المعاد. ابن القيم. ت: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة عشر. ١٤٠٦هـ. بيروت.

- الزهد الكبير. أبو بكر البيهقي. ت: عامر أحمد حيدر. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. بيروت.

- الزهد. أبو داود. ت: ضياء الحسن السلفي. ط: الدار السلفية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. الهند.

- الزهد. أحمد بن حنبل. ت: زغلول. ط: دار الكتاب العربي. ١٤٠٩هـ. بيروت.

- الزهد. ابن أبي عاصم. ت: عبد العلي عبد الحميد حامد. ط: الدار السلفية. الطبعة الثانية. ١٤٠٨هـ. الهند.

- الزهد. عبد الله بن المبارك. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: دار الكتب العلمية. بيروت. نسخة أخرى. ت: أحمد فريد. ط: دار المعراج الدولية. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. الرياض.

- الزهد. هناد بن السري. ت: عبد الرحمن الفريوائي. ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. الكويت.

- الزهد. وكيع بن الجراح. ـ عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي. ط: دار الصميعي. الطبعة الثانية. ١٤١٥هـ. الرياض.

- زوائد البزار. ابن حجر العسقلاني.

- زوائد الزهد. عبد الله بن أحمد ـ مع كتاب الزهد لأبيه أحمد ـ.

- زوائد زهد ابن المبارك. نعيم بن حماد. ط: دار الكتب العلمية.

- زوائد مسند الإمام أحمد. عبد الله بن أحمد ـ مسند الإمام أحمد ـ.

- زيادة الإيمان ونقصانه. عبد الرزاق العباد. ط: دار القلم والكتاب. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الرياض.

- سراج الملوك. أبو بكر الطرطوشي. ت: محمد فتحي أبو بكر. ط: الدار المصرية اللبنانية. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. القاهرة.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة. محمد ناصر الدين الألباني. ط: مكتبة المعارف. ١٤١٥هـ. الرياض.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة. محمد ناصر الدين الألباني. ط: مكتبة المعارف. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ. الرياض.
- السنة. أبو بكر أحمد بن محمد الخلال. ت: عطية الزهراني. ط: دار الراية. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. الرياض.
- السنة. ابن أبي عاصم. ت: الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـ. بيروت.
- السنة. عبد الله بن أحمد بن حنبل. ت: محمد سعيد زغلول. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ. بيروت.
- السنة. محمد بن نصر المروزي. ت: سالم بن أحمد السلفي. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. بيروت.
- سنن أبي داود. ت: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت.
- سنن ابن ماجه. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- سنن الترمذي. ت: أحمد محمد شاكر. ط: دار الفكر.
- سنن الدارقطني. ت: عبد الله هاشم اليماني. ط: دار المحاسن للطباعة. ١٣٨٦هـ. القاهرة.
- سنن الدارمي. ت: فواز أحمد الزمرلي، وخالد سبع العليمي. ط: دار الريان للتراث. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ. القاهرة.
- سنن سعيد بن منصور. ت: سعد بن عبد الله آل حميد. ط: دار الصميعي. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. الرياض.
- السنن الكبرى. أبو بكر البيهقي. ط: دار الفكر. بيروت.
- السنن الكبرى. النسائي. ت: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ. بيروت.
- سنن النسائي - المجتبى -. ط: دار الريان للتراث. القاهرة.
- السنن الواردة في الفتن. أبو عمرو الداني. ت: رضاء الله المباركفوري. ط: دار العاصمة. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الرياض.
- السياسة الشرعية - ضمن مجموع الفتاوى -. ابن تيمية.
- سير أعلام النبلاء. شمس الدين الذهبي. ط: مؤسسة الرسالة. ت: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي. الطبعة السابعة: ١٤١٠هـ.
- السير والمغازي. محمد بن إسحاق. ت: سهيل زكار. ط: دار الفكر. ١٣٩٨هـ. بيروت.
- سيرة الإمام أحمد بن حنبل. صالح بن أحمد بن حنبل. ت: فؤاد بن عبد المنعم أحمد. ط: دار السلف. الطبعة الثالثة. ١٤١٥هـ. الرياض.
- سيرة عمر بن عبد العزيز. ابن الجوزي. ط: مطبعة الإمام. القاهرة.
- السيرة النبوية. ابن هشام. ت: نخبة من العلماء. ط: دار الفكر. القاهرة.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- شرح أسماء الله الحسنى. الرازي. ت: طه عبد الرؤوف سعد. ط: دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـ. بيروت.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي. ت: أحمد بن سعد الغامدي. ط: دار الراية. الطبعة الرابعة. ١٤١٦هـ. الرياض.
- شرح حديث النزول. ابن تيمية - مجموع الفتاوى -.

- شرح السنة. الحسين بن مسعود البغوي. ت: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشويش. المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٣٩٠هـ. بيروت.
- شرح سنن النسائي. السندي. ط: دار الريان للتراث. القاهرة.
- شرح صحيح مسلم. النووي. المطبعة المصرية ومكتبتها. القاهرة.
- شرح العقيدة الأصفهانية. ابن تيمية. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. الرياض.
- شرح العقيدة الطحاوية. ابن أبي العز. ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية. ١٤١١هـ. بيروت. ونسخة أخرى. ت: محمد ناصر الدين الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٤هـ. بيروت.
- شرح مشكل الآثار. الطحاوي. ت: شعيب الأرنؤوط. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. بيروت.
- شرح المقاصد. التفتزاني. ت: عبد الرحمن عميرة. ط: عالم الكتب. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ. بيروت.
- الشريعة. أبو بكر محمد بن الحسين الآجري. ت: الوليد بن محمد الناصر. ط: مؤسسة قرطبة. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ.
- شعب الإيمان. القصري. ت: سيد كسروي حسن. ط: مكتبة دار الباز. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. مكة المكرمة.
- شفاء العليل. ابن القيم. ت: الحساني الحسن عبد الله. ط: دار التراث.
- الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها. ناصر بن عبد الرحمن الجديع. ط: دار أطلس. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. الرياض.
- الشكر ـ فضيلة الشكر لله على نعمته وما يجب من الشكر للمنعم عليه. أبو بكر الخرائطي. ت: محمد مطيع حافظ. ط: دار الفكر. الطبعة الأولى. ١٤٠٢هـ. دمشق.
- الشكر. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: زغلول. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. بيروت.
- الشيعة والقرآن. إحسان إلهي ظهير. ط: إدارة ترجمان السنة. الطبعة الرابعة. ١٤٠٤هـ. باكستان.
- الصارم المسلول. ابن تيمية. ت: محمد محي الدين عبد الحميد. ط: دار الكتب العلمية. ١٣٩٨هـ. بيروت.
- الصبر. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: محمد خير رمضان يوسف. ط: دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. بيروت.
- الصحاح. الجوهري. ت: أحمد عبد الغفور عطار. ط: مطابع دار الكتاب العربي. مصر.
- صحيح الأدب المفرد. الألباني. ط: دار الصديق للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. السعودية.
- صحيح البخاري. ـ مع فتح الباري ـ ط: المكتبة السلفية. الطبعة الرابعة. ١٤٠٨هـ. القاهرة.
- صحيح الترغيب والترهيب المنذري. الألباني. ط: مكتبة المعارف. الطبعة الثالثة. ١٤٠٩هـ. الرياض.
- صحيح الجامع الصغير. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثالثة. ١٣٩٩هـ. بيروت.
- صحيح ابن خزيمة. ت: محمد مصطفى الأعظمي. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٣٩١هـ. بيروت.
- صحيح مسلم. تصحيح وتعليق: محمد فواد عبد الباقي. دار الفكر. القاهرة.
- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه. محمد أمان بن علي الجامي. ط: الجامعة الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. المدينة النبوية.
- صفة الجنة. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: طارق الطنطاوي. ط: مكتبة القرآن. القاهرة.
- صفة الجنة. أبو نعيم الأصبهاني. ت: علي رضا بن عبد الله. ط: دار المأمون للتراث. الطبعة الثانية. ١٤١٥هـ. دمشق.

- صفة النار. أبو بكر ابن أبي الدنيا. محمد خير رمضان يوسف. ط: دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. بيروت.
- صفة النفاق وذم المنافقين. أبو بكر الفريابي. ت: محمد عبد القادر عطا ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية. ١٤٠٧هـ. بيروت.
- صفة النفاق وذم المنافقين. الفريابي. ت: محمد عبد القادر عطا. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية. ١٤٠٧هـ. بيروت.
- الصفدية. ابن تيمية. ت: محمد رشاد سالم. ط: شركة مطابع حنيفة. ١٣٩٦هـ. الرياض.
- الصمت وآداب اللسان. أبو بكر بن أبي الدنيا. ت: أبو إسحاق الحويني. ط: دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. بيروت.
- الصواعق المرسلة. ابن القيم. ت: علي بن محمد الدخيل الله. ط: دار العاصمة. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. الرياض.
- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط. ابن الصلاح. ت: موفق عبد الله عبد القادر. ط: دار الغرب الإسلامي. ١٤٠٤هـ. بيروت.
- الضعفاء الكبير. العقيلي. ت: عبد المعطي قلعجي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـ. بيروت.
- ضعيف الأدب المفرد. الألباني. ط: دار الصديق. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. السعودية.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٨هـ. بيروت.
- طبقات الحفاظ. جلال الدين السيوطي. ت: علي محمد عمر. مكتبة وهبة.
- طبقات الحنابلة. ابن أبي يعلى. ط: دار المعرفة. بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى. تاج الدين السبكي. ت: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه. مصر.
- طبقات الشافعية. جمال الدين الإسنوي. ت: عبد الله الجبوري. إحياء التراث الإسلامي. العراق. ١٣٩١هـ.
- طبقات الصوفية. أبو عبد الرحمن السلمي. ت: نور الدين شريبان. ط: مكتبة الخانجي. الطبعة الثالثة. ١٤١٨هـ. القاهرة.
- الطبقات الكبرى. محمد بن سعد. ط: دار صادر. بيروت.
- طبقات المحدثين. أبو الشيخ. ت: عبد الغفور عبد الحق البلوشي. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ. بيروت.
- طريق الهجرتين. ابن القيم. ت: يوسف علي بديوي. ط: دار ابن كثير. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. بيروت.
- العبر في خبر من غبر. الذهبي. ت: صلاح المنجد، وفؤاد سيد. ط: دائرة المطبوعات والنشر. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـ. الكويت.
- العظمة. أبو الشيخ الأصبهاني. ت: رضاء الله بن محمد المباركفوري. ط: دار العاصمة. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. الرياض.
- العقد الفريد. ابن عبد ربه. ت: أحمد أمين. أحمد الزين، إبراهيم الإبياري. ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر. الطبعة الثالثة. ١٣٨٩هـ. القاهرة.
- العقل وفضله. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: يسري عبد الغني عبد الله. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. بيروت.
- العقوبات. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: محمد خير رمضان يوسف. ط: دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. بيروت.
- العقيدة الحموية. ابن تيمية ـ مجموع الفتاوى ـ.

- عقيدة السلف وأصحاب الحديث. أبو عثمان الصابوني. ت: ناصر بن عبد الرحمن الجديع. ط: دار العاصمة. النشرة الأولى. ١٤١٥هـ. الرياض.

- العقيدة الواسطية - مع شرح الفوزان -. ابن تيمية. ط: دار السلام. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. الرياض.

- علل الترمذي - ذيل سنن الترمذي الجزء الخامس -.

- علل الحديث. عبد الرحمن بن أبي حاتم. ط: مكتبة المثنى. ١٣٤٣هـ. بغداد.

- العلل الواردة في الأحاديث النبوية. أبو الحسن الدارقطني. ت: محفوظ الرحمن السلفي. ط: دار طيبة. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ. الرياض.

- العلل ومعرفة الرجال. أحمد بن حنبل. ت: وصي الله عباس. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. بيروت.

- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها. الذهبي. ت: أشرف بن عبدالمقصود. ط: أضواء السلف. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الرياض.

- عمل اليوم والليلة. ابن السني. ت: بشير محمد عيون. ط: مكتبة المؤيد. الطبعة الثالثة. ١٤١٤هـ.

- العيال. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: نجم عبد الرحمن خلف. ط: دار ابن القيم. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. الدمام.

- غريب الحديث. أبو عبيد القاسم بن سلام. ت: حسين محمد محمد شرف. ط: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. ١٤٠٤هـ. القاهرة.

- غياث الأمم. أبو المعالي الجويني. ت: مصطفى حلمي، وفؤاد عبد المنعم أحمد. ط: دار الدعوة. ١٩٧٩هـ. الإسكندرية.

- الغيبة والنميمة. أبو بكر بن أبي الدنيا. ت: محمد عبد القادر عطا. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. بيروت.

- الغيلانيات. أبو بكر الشافعي. ت: مرزوق بن هياس الزهراني. ط: دار المأمون للتراث. الطبعة الأولى.١٤١٧هـ. بيروت.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن حجر العسقلاني. ط: المكتبة السلفية. الطبعة الرابعة. ١٤٠٨هـ. القاهرة.

- فتح الباري. ابن رجب الحنبلي. ت: طارق بن عوض الله بن محمد. ط: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. الدمام.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني. ط: مصطفى بابي الحلبي. الطبعة الثانية.١٣٨٣هـ. القاهرة.

- فتح المجيد. عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. راجع حواشية وصححها وعلق عليها عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ط: المكتبة التجارية. مكة المكرمة.

- الفتن والملاحم - النهاية -. ابن كثير. ت: إسماعيل الأنصاري. ط: مؤسسة النور. الطبعة الثانية. ١٤٠٣هـ. الرياض.

- الفرج بعد الشدة. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: عبيد الله بن عالية. ط: دار المشرق العربي. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ. القاهرة.

- الفرق بين الفرق. عبد القاهر البغدادي. ت: محمد محي الدين عبد الحميد. ط: دار المعرفة. بيروت.

- فرق معاصرة. غالب العواجي. ط: مكتبة لينة. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ.

- الفصل في الملل الأهواء والنحل. ابن حزم. ت: محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة. شركة مكتبة عكاظ. الطبعة الأولى. ١٤٠٢هـ. الرياض.

- فضائل الأعمال. ابن شاهين. ت: صالح أحمد مصلح الوعيل. ط: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. الدمام.

- فضائل الصحابة ومناقبهم. أبو الحسن الدارقطني. ت: محمد بن خليفة الرباح. ط: مكتبة الغرباء. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ. المدينة النبوية.

- فضائل الصحابة. أحمد بن حنبل، مع زيادات ابنه عبد الله، وأبي بكر القطيعي. ت: وصي الله بن محمد عباس. ط: دار العلم. الطبعة الأولى.١٤٠٣هـ. جدة.

- فضائل الصحابة. خيثمة بن سليمان. ت: عمر عبد السلام تدمري. ط: دار الكتاب العربي.١٤٠٠هـ. بيروت.

- فضل علم السلف على الخلف. ابن رجب. ت: علي بن حسن الحلبي. ط: دار عمار. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. عمان.

- الفقيه والمتفقه. الخطيب البغدادي. ت: عادل بن يوسف العزازي. ط: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. الدمام.

- الفوائد. ابن القيم. ت: الحسين أيت سعيد. ط: دار الفكر. بيروت.

- الفوائد. تمام الرازي. ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الثالثة. ١٤١٨هـ. الرياض.

- في علم الكلام ـ دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين/ المعتزلة ـ أحمد محمود الصبحي. ط: دار النهضة العربية. الطبعة الخامسة. ١٤٠٥هـ. بيروت.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي. ط: دار المعرفة. الطبعة الثانية. ١٣٩١هـ. بيروت.

- القاموس المحيط. الفيروزآبادي. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية. ١٤٠٧هـ. بيروت.

- القدر. الفريابي. ت: عبد بن حمد المنصور. ط: أضواء السلف. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. الرياض.

- قرة عيون الموحدين ـ الجامع الفريد ـ. عبد الرحمن بن حسن بن محمد. ط: شركة العبيكان للطباعة والنشر. الطبعة الثالثة. ١٤٠٨هـ. الرياض.

- قصر الأمل. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: محمد خير رمضان يوسف. ط: دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. بيروت.

- قواطع الأدلة. السمعاني. ت: عبد الله بن حافظ الحكمي. ط: مكتبة التوبة. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ. الرياض.

- قوت القلوب في معاملة المحبوب. أبو طالب محمد بن أبي الحسن المكي. ط: المطبعة الميمنية بمصر. نشر دار صادر. ١٣١٠هـ.

- القول السديد. عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي. ط: الجامعة الإسلامية. الطبعة السابعة. ١٤٠٩هـ. المدينة النبوية.

- الكامل في الضعفاء. ابن عدي. ت: لجنة من المختصين. ط: دار الفكر. الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـ. بيروت.

- كتاب أخبار وحكايات. أبو الحسن محمد بن الفيض الغساني. ط: دار البشائر. ت:إبراهيم صالح. الطبعة الأولى. ١٩٩٤هـ.

- كتاب الأربعين من شيوخ الصوفية. أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني. ت:عامر حسن صبري. ط: دار البشائر الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ.

- كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أبو بكر بن أبي الدنيا. ت: صالح بن عائض الشلاحي. نشر مكتبة الغرباء الأثرية. الطبعة الأولى.١٤١٨هـ. المدينة النبوية.

- كتاب أهل الملل والردة ـ من الجامع ـ أبو بكر الخلال. ت: إبراهيم بن حمد السلطان. ط: مكتبة المعارف. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الرياض.

- كتاب الإيمان. أبو بكر بن أبي شيبة. ت: محمد ناصر الدين الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٣هـ. بيروت.

- كتاب الإيمان. أبو عبيد القاسم بن سلام. ت: محمد ناصر الدين الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٣هـ. بيروت.

- كتاب الإيمان. شيخ الإسلام ابن تيمية. ت: هاشم محمد الشاذلي. ط: دار الحديث. القاهرة.
- كتاب الإيمان. لابن منده. ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة. ١٤٠٧هـ. بيروت.
- كتاب الإيمان. محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني. ت: حمد بن حمدي جابري. ط: دار السلفية. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ. الكويت.
- كتاب الصفات. أبو الحسن الدارقطني. ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. الطبعة الأولى. ١٤٠٣هـ.
- كتاب الطهور. أبو عبيد القاسم بن سلام. ت: مشهور حسن. ط: مكتبة الصحابة. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. جدة.
- كتاب العرش وما روي فيه. محمد بن عثمان بن أبي شيبة. ت: محمد بن حمد الحمود. ط: مكتبة السنة. الطبعة الثانية. ١٤١٠هـ. القاهرة.
- كتاب العرش. الذهبي. ت: محمد بن خليفة التميمي. ط: أضواء السلف. الطبعة الأولى. ١٤٢٠هـ. الرياض.
- كتاب العلم. أبو خيثمة. ت: الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٣هـ. بيروت.
- كتاب المحتضرين. أبو بكر بن أبي الدنيا. ت: محمد خير رمضان. ط: دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. الدمام.
- كتاب النزول. أبو الحسن الدارقطني. ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. الطبعة الأولى. ١٤٠٣هـ.
- كتاب الوجل. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: مشهور بن حسن. ط: دار الوطن. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. الرياض.
- كتاب الورع. الإمام أحمد. ط: دار الإيمان. الإسكندرية. مصر.
- كتاب اليقين. أبو بكر بن أبي الدنيا. ت: مصطفى عبد القادر عطا. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. بيروت.
- كشف الأستار. الهيثمي. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية. ١٤٠٤هـ. بيروت.
- الكفاية في علم الرواية. الخطيب البغدادي. ت: أحمد عمر هاشم. ط: دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية. ١٤٠٩هـ.
- اللباب في علوم الكتاب. ابن عادل. مخطوط. مصور الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.
- لسان الميزان. أحمد بن حجر العسقلاني. ط: دار الكتاب الإسلامي. القاهرة.
- اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة. ابن شاهين. ت: عبد الله بن محمد بصيري. ط: مكتبة الغرباء الأثرية. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. المدينة النبوية.
- المؤتلف والمختلف. أبو الحسن الدارقطني. ت: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. ط: دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. بيروت.
- المؤتلف والمختلف. أبو الحسن الدارقطني. ت: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. ط:دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. بيروت.
- المتمنين. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: محمد خير رمضان يوسف. ط: دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. بيروت.
- مجابو الدعوة. أبو بكر ابن أبي الدنيا. مجدي السيد إبراهيم. ط: مكتبة القرآن. القاهرة.
- مجالس ابن عساكر. المجلس (١٣٧-١٣٩). مخطوط. مصورة الجامعة الإسلامية. بالمدينة النبوية.
- مجالس التذكير. ابن باديس. ط: مكتبة دار الباز. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. مكة المكرمة.
- المجالسة وجواهر العلم. أبو بكر الدينوري. ت: مشهور حسن. ط: دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ. بيروت.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. ابن حبان. ت: محمود إبراهيم زائد. ط: دار المعرفة. بيروت.

- مجمع الأمثال. أبو الفضل الميداني. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: عيسى بابي الحلبي وشركاه. القاهرة.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين الهيثمي. ط: دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية. ١٩٦٧م. بيروت.
- مجموع الفتاوى. شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم. ط: دار عالم الكتب. ١٤١٢هـ. الرياض.
- المحرر الوجيز. ابن عطية. ت: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. بيروت.
- المحلى. أبو محمد ابن حزم. ت: أحمد محمد شاكر. ط: دار الفكر. بيروت.
- مختصر البخاري. محمد ناصر الدين الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى. بيروت.
- مختصر تاريخ دمشق. ابن منظور. ط: دار الفكر. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـ.
- مختصر زوائد مسند البزار. ابن حجر. ت: صبري بن عبد الخالق أبو ذر. مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ. بيروت.
- مختصر الصواعق. ابن الموصلي. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.
- مختصر العلو. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤١٢هـ. بيروت.
- المختصر في أخبار البشر. عماد الدين ابن كثير. القاهرة. ١٣٢٥هـ.
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الدبيثي. انتقاء الذهبي. ت: مصطفى جواد. ط: مطبعة المجمع العلمي العراقي.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن قيم الجوزية. ط: دار الفكر. الطبعة الأخيرة. ١٤٠٨هـ. بيروت.
- المدخل إلى السنن الكبرى. أبو بكر البيهقي. ت: محمد ضياء الرحمن الأعظمي. ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. ١٤٠٤هـ. الكويت ـ الألفية. الإصدار الأول.
- المدونة الكبرى. سحنون بن سعيد التنوخي. ط: دار الفكر. ١٤٠٦هـ. بيروت.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان. أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي. ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت.
- مسائل الإمام أحمد. ابن هانئ. ت: زهير الشاويش. ط: المكتب الإسلامي. بيروت.
- مسائل الإمام أحمد. عبد الله بن أحمد. ت: علي سليمان المهنا. ط: مكتبة الدار. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. المدينة النبوية.
- المسائل والرسائل. عبد الإله الأحمدي. ط: دار طيبة. الطبعة الثانية. ١٤١٦هـ. الرياض.
- المستدرك على الصحيحين. الحاكم أبو عبد الله النيسابوري. ط: دائرة المعارف العثمانية. بحيدر أباد. ١٣٣٤هـ. الهند.
- المسند. أبو بكر الروياني. أيمن علي أبو يماني. ط: مؤسسة قرطبة. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ.
- المسند. أبو داود الطيالسي. ط: دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد. ١٣٢١هـ. الهند.
- مسند الإمام أحمد. ت: لجنة من الباحثين. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٣١٣هـ. بيروت.
- المسند. أبو يعلى. ت: حسين بن سليم أسد. ط: دار المأمون للتراث. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـ. دمشق.
- المسند. ابن جعد. ـ الجعديات ـ.
- المسند. الحارث بن أبي أسامة. ت: حسين أحمد الباكري. ط: الجامعة الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. المدينة النبوية.
- المسند. الحميدي. ت: عبد الرحمن الأعظمي. ط: دار الكتب العلمية.
- المسند. الشافعي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٠٠هـ. بيروت.

- مسند الشاميين. الطبراني. ت: حمدي عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ. بيروت.

- مسند الشهاب. القضاعي. ت: حمدي عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة. ١٤٠٥هـ. بيروت.

- مسند عبد الرحمن بن عوف. أحمد بن محمد بن عيسى البرقي. ت: صلاح بن عياض الشلاحي. ط: دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ.

- المسند. عبدالله بن المبارك. ت: صبحي السامرائي. ط: مكتبة المعارف. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ. الرياض.

- المسند. الهيثم بن كليب الشاشي. محفوظ الرحمن زين الله. ط: مكتبة العلوم الحكم. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. المدينة النبوية

- المصباح المنير. الفيومي. ت: يوسف الشيخ محمد. ط: المكتبة العصرية. الطبعة الثانية. ١٤١٨هـ. بيروت.

- المصنف. أبو بكر بن أبي شيبة. ت: عبد الخالق الأفغاني. ط: الدار السلفية. الطبعة الثانية. ١٣٩٩هـ. بومباي الهند.

- المصنف. عبد الرزاق بن همام الصنعاني. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٣٩٢هـ. بيروت.

- المطالب العالية. ابن حجر العسقلاني. ت: غنيم بن عباس بن غنيم، وياسر بن إبراهيم بن محمد. ط: دار الوطن. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. الرياض.

- معالم التنزيل ـ تفسير البغوي ـ. الحسين بن مسعود البغوي. ط: دار طيبة. الطبعة الثانية. ١٤١٤هـ. الرياض.

- معالم السنن. لأبي سليمان الخطابي. بهامش مختصر السنن للمنذري. ت: أحمد محمد شاكر، ومحمد حامد الفقي. ط: دار المعرفة.

- معجم الأدباء. ياقوت الحموي. ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت.

- معجم البلدان. ياقوت الحموي. ط: دار إحياء التراث العربي. ١٣٩٩هـ. بيروت.

- المعجم. أبو سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي. ت: أحمد بن ميرو البلوشي. ط: مكتبة الكوثر. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ. الرياض. ونسخة أخرى ت: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. ط: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. الدمام.

- المعجم الأوسط. الطبراني. ت: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. ط: دار الحرمين. ١٤١٥هـ. القاهرة.

- معجم البلدان. ياقوت بن عبد الله الحموي. ط: دار إحياء التراث العربي. ١٣٩٩هـ. بيروت.

- معجم الصحابة. ابن قانع. صلاح بن سالم المصراتي. ط: مكتبة الغرباء الأثرية. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. المدينة النبوية.

- المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي. أبو بكر الإسماعيلي. ت: زياد محمد منصور. ط: مكتبة العلوم والحكم. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. المدينة النبوية ـ الألفية. الإصدار الأول ـ.

- المعجم الكبير. الطبراني. ت: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية. ١٤٠٦هـ.

- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية. عمر رضا كحالة. ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت.

- معجم مقاييس اللغة. ابن فارس. ت: عبد السلام محمد هارون. ط: دار الجيل. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ. بيروت.

- المعجم. ابن المقرئ. ت: عادل بن سعد. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ. الرياض.

- المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت.

- معرفة الثقات. العجلي. ترتيب الهيثمي. ت: عبد المعطي قلعجي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ. بيروت.

- معرفة السنن والآثار. أبو بكر البيهقي. ت: سيد كردي حسن. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ. بيروت.

- معرفة الصحابة. أبو نعيم. محمد راضي. ط: مكتبة الدار. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. المدينة النبوية.

- معرفة علوم الحديث. الحاكم النيسابوري. ت: السيد معظم حسين. ط: حيدر آباد. الطبعة الثانية. ١٣٩٧هـ. الهند.

- المعرفة والتاريخ. يعقوب بن سفيان الفسوي. ت: أكرم ضياء العمري. ط: مكتبة الدار. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. المدينة النبوية.

- معنى لا إله إلا الله. الزركشي. ت: علي محي الدين. ط: دار البشائر الإسلامية. الطبعة الثالثة. ١٤٠٦هـ. بيروت.

- المغني. ابن قدامة. ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو. ط: هجر. الطبعة الثانية. ١٤١٢هـ. القاهرة.

- مفتاح دار السعادة. ابن القيم. ت: علي بن حسن الحلبي. ط: دار ابن عفان. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. الخبر.

- المفردات. الراغب الأصفهاني. ط: دار المعرفة. بيروت.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. أبو العباس القرطبي. ط: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. بيروت.

- مقالات الإسلاميين. أبو الحسن الأشعري. ت: محمد محي الدين عبد الحميد. ط:مكتبة النهضة المصرية. الطبعة الثانية. ١٣٨٩هـ. القاهرة.

- الملل والنحل. الشهرستاني. ت: محمد سيد كيلاني. ط: مصطفى البابي الحلبي. ١٤٠٦هـ. القاهرة.

- مناقب الإمام أحمد. ابن الجوزي. ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط: هجر. الطبعة الثانية. ١٤٠٩هـ.

- مناقب الشافعي. أبو بكر البيهقي. ت: السيد أحمد صقر. ط: مطبعة دار التراث. القاهرة.

- منتخب كتاب الشعراء. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني. ت: إبراهيم صالح. ط: دار البشائر. الطبعة الأولى. ١٩٩٤هـ.

- المنتخب من الزهد والرقائق. الخطيب البغدادي. مخطوط. مصور الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

- المنتخب من مسند عبد بن حميد. ت: صبحي البدري السامرائي. ومحمود محمد خليل الصعيدي. ط: مكتبة السنة. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. القاهرة.

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. لأبي الفرج ابن الجوزي. ت: محمد عبد القادر عطاء ومصطفى عبد القادر عطا. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.

- المنتقى. ابن الجارود. ط: مطابع الفجالة الجديدة. القاهرة.

- المنتقى من كتاب الطبقات. أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر الحراني. ت:إبراهيم صالح. ط: دار البشائر. الطبعة الأولى. ١٩٩٤هـ.

- المنهاج في شعب الإيمان. أبو عبد الله الحليمي. ت: حلمي محمد فودة. ط: دار الفكر. الطبعة الأولى. ١٣٩٩هـ. بيروت.

- منهاج السنة. ابن تيمية. ت: محمد رشاد سالم. ط: جامعة بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. الرياض.

- منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة. سعود بن عبد العزيز الدعجان. ط: مكتبة ابن تيمية. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. القاهرة.

- الموافقات. الشاطبي. ت: عبدالله دراز. ط: دار المعرفة. بيروت.

- المواقف في علم الكلام. الإيجي. ط: عالم الكتب. بيروت.

- موضح أوهام الجمع والتفريق. الخطيب البغدادي. ت: عبد المعطي أمين قلعجي. ط: دار المعرفة. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ. بيروت.

- الموضوعات. ابن الجوزي. ت: نور الدين بن شكري. ط: أضواء السلف. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. الرياض.

- الموطأ. الإمام مالك. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت.

- موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة. عبد الرحمن المحمود. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. الرياض.

- ميزان الإعتدال في نقد الرجال. شمس الدين الذهبي. ت: علي محمد البجاوي. ط: دار المعرفة. بيروت.

- النبوات. ابن تيمية. ت: محمد عبد الرحمن عوض. ط: دار الريان للتراث. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ. مصر.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. جمال الدين بن تغري بردي الأتابكي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد. ت: رشيد بن حسن الألمعي. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. الرياض.

- نهاية الإقدام في علم الكلام. عبد الكريم الشهرستاني. ت: الفرد جيوم. ط: مكتبة المتنبي. القاهرة.

- النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير. ط: دار الفكر. الطبعة الثانية. ١٣٩٩هـ. بيروت.

- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى. محمد الحمود النجدي. ط: مكتبة الإمام الذهبي. الطبعة الثانية. ١٤١٧هـ. الكويت.

- النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب. ضياء الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد المقدسي. ت: محي الدين نجيب. دار العماد للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. بيروت. ونسخة أخرى. ت: عبد الرحمن بن عبد الله التركي. ط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. بيروت.

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إسماعيل باشا البغدادي. طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية. إستانبول. سنة: ١٩٥١.

- الوافي بالوفيات. الصفدي. ت: هلموت ريتر. ط: فرانز شتايز بفيسبادن. ١٩٦٢م. ألمانيا.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد. الواحدي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. بيروت.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لأبي العباس بن خلكان. ط: دار صادر. بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة